

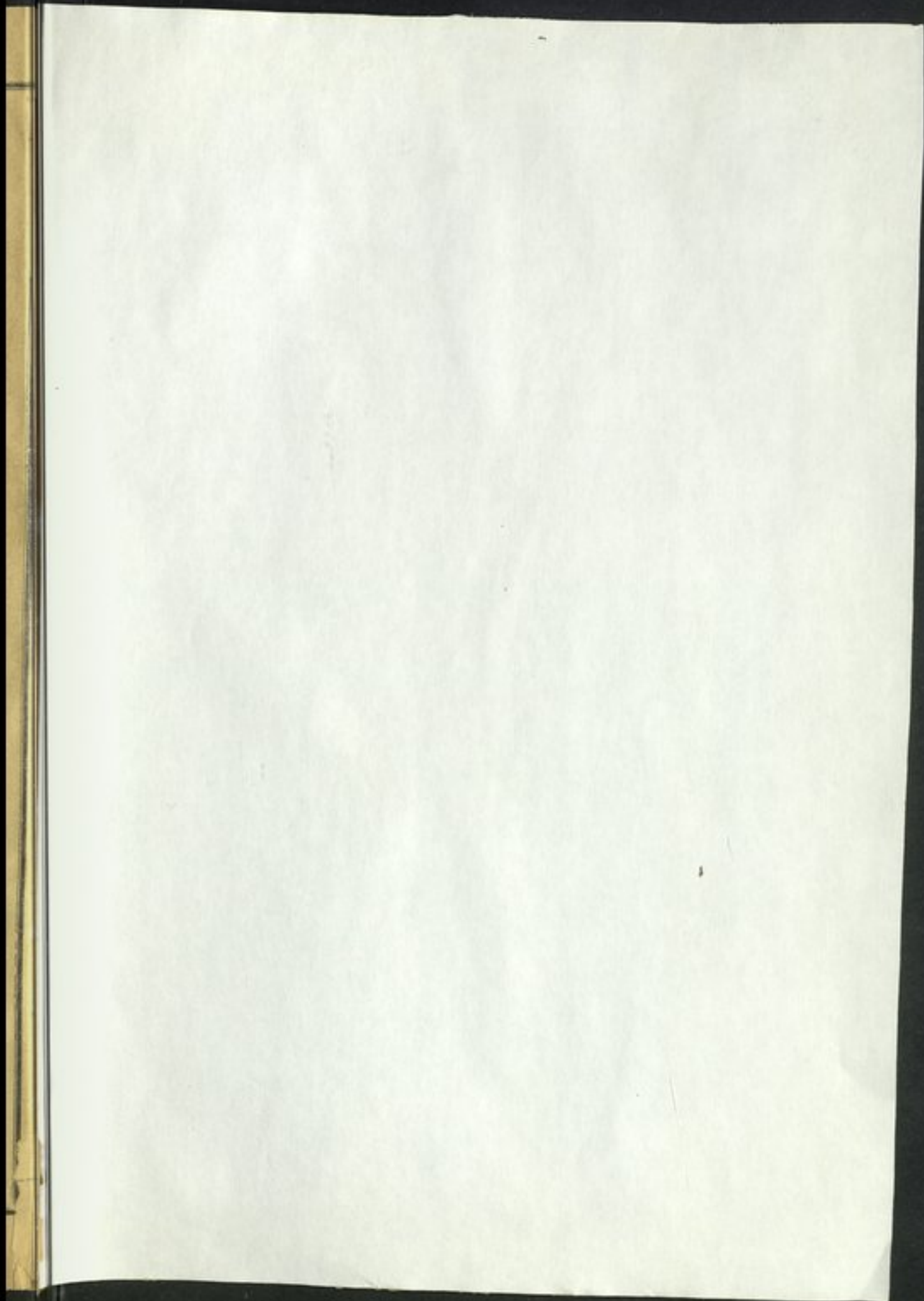
100

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY



فهرست

کتاب بغية المستفيد

تأليف العارف بالله سيدى محمد المريني

﴿ فهرست كتاب بغية المستفيد لشرح منية المرید تأليف العارف بالله سيدى عبد العزیز ﴾

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٢ ذكر القطب الجامع مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه
- ٣ ذكر سيدى عبد الرحمن الشنيطي من علماء المغرب
- ٣ سبب دخول المؤلف في الطريقة التجانية وتأليفه هذا الكتاب
- ٥ اصطلاح المؤلف فيما يعزوه من مآثر الطريقة التجانية في تأليفه هذا
- ٧ مقدمة تشتمل على سبعة مطالب مهمة المطلب الأول في منشأ علوم الطريق الخ
- ١٦ المطلب الثاني في بعض ما يشير الى حقيقة الأدب على جهة الاجمال الخ
- ١٩ مدار الطريقة التجانية على المحافظة على الورد الاصيل وتوابعه
- ٢٠ التربية في الطريقة التجانية جارية على نهج الصحابة وتابعهم
- ٢٥ المطلب الثالث في الاشارة الى نبذة من آداب الحضرة العلية الخ
- ٢٧ اعرف كلام شيخنا التجاني رضي الله عنه في كمال أدبه صلى الله عليه وسلم
- ٢٨ كمال أدب شيخنا التجاني مع الحضرة العلية وحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٣٠ كيفية دعاء شيخنا رضي الله عنه لنفسه ولغيره وهو أصل عظيم في الأدب
- ٣١ المطلب الرابع في بعض ما يختص بالمرید من آداب الصلوة والأخوة الخ
- ٣٤ آداب تلقين الطريقة التجانية
- ٤٢ من آداب الوظيفة التجانية أن يجلس ذا كرها حيث ينتهي به المجلس فيها
- ٤٣ المطلب الخامس في بيان فضيلة حسن الاستماع وبعض ما يختص به الخ
- ٤٧ المطلب السادس في بيان أخلاق أولياء الله تعالى في الطرائق والمذاهب الخ
- ٥٥ أحوال غالب أهل الطريقة التجانية جارية على أحوال الملامية
- ٥٨ المطلب السابع في بيان وجه تسمية هذه الطريقة السنية بالأحمدية والمحمدية الخ
- ٥٩ وجوه تسمية الطريقة التجانية بالمحمدية
- ٦١ التحذير من الخروج من الطريقة التجانية بعد الدخول فيها
- ١٠٢ ترجمة والد سيدنا التجاني رضي الله تعالى عنه
- ١٠٢ ترجمة جد شيخنا رضي الله تعالى عنه وهو سيدى المختار
- ١٠٤ تاريخ مولد الشيخ رضي الله تعالى عنه
- ١٠٥ شيمتة الشيخ رضي الله تعالى عنه حال صغره فيما يحاوله من الأمور
- ١٠٧ شيخ القراءة الذي أخذ شيخنا التجاني عنه رضي الله تعالى عنهما
- ١٠٧ مبدأ توجه الشيخ رضي الله عنه الى طلب العلم
- ١١١ اعرف ما قاله شيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه في شرح حال المرید الصادق
- ١١٢ اعرف أن طلب الشيخ المرشد واجب نظراً لا شرعاً وعليه شيخنا التجاني رضي الله عنه
- ١١٥ وفاة مولانا الطيب الوازاني سنة ١١٨١ ووصاياه لبعض أصحابه
- ١١٦ ترجمة أسلاف القطب مولاي الطيب رضي الله تعالى عنه

- ١١٨ اعرف سيدى عبد الله الأندلسى
- ١١٨ اعرف الشيخ سيدى أحمد الطواشى الناظرى وهو ممن أخذ عنه شيخنا التجانى رضى الله عنه
- ١٢١ ملاقاته شيخنا التجانى رضى الله عنه لاشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الأزهرى
- ١٢٣ وراثة شيخنا رضى الله عنه حين حلوله بمكة للمشرفة لشيخه سيدى أحمد بن عبد الله الهندى وهى من وراثته الاجدائية
- ١٢٤ ملاقاته شيخنا التجانى لشيخه القطب السمان المندى رضى الله عنهما
- ١٢٦ ملاقاته شيخنا رضى الله عنه تلميذه الشهير سيدى محمد بن المشرى صاحب الجامع
- ١٢٧ نسب مولانا إدريس بن إدريس رضى الله عنهم
- ١٢٨ ملاقاته شيخنا رضى الله عنه مع تلميذه وخليفته سيدى على حرازم القاسى صاحب الجواهر
- ١٢٩ ملاقاته شيخنا رضى الله عنه بالأستاذ سيدى محمد الفضيل التوانى
- ١٢٩ رجوع سيدى محمد الفضيل الى الطريقة التجانية بعد أن أخذ عليه شيخنا التجانى
- ١٣٠ اعرف ما وقع للشيخ التجانى رضى الله عنه من الفتح الكبير بأبي سمعون
- ١٣١ واعتبر تلقين سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا التجانى رضى الله عنه مشافهة
- ١٣١ اعرف وقت التلقين النبوى لشيخنا التجانى رضى الله عنه وكيفية مدارجه فيه
- ١٣٢ أدب شيخنا رضى الله عنه وتواضعه فى التلقين قبل الفتح الأكبر
- ١٣٤ تاريخ انتقال شيخنا رضى الله عنه الى قاس
- ١٣٤ اجتماع شيخنا التجانى رضى الله عنه بسلطان المغرب مولانا سليمان رحمه الله تعالى
- ١٣٨ دخول شيخنا التجانى رضى الله عنه للقطنانية الكبرى
- ١٣٩ للقطنان ثمانمائة ذات وستة وستون ذاتا
- ١٤٨ كيفية وفاة الشيخ رضى الله تعالى عنه
- ١٤٩ مطلب الشيخ رضى الله عنه من مدة العمر وفيه لطيفة
- ١٥٣ ظهور الكرامات من الأولياء جازز عقلا وتقلا ومنكرها مبتدع
- ١٥٣ الفرقان نور يرضه الله تعالى فى القلب
- ١٥٥ الكرامة هى الوقوف على الآداب الشرعية
- ١٥٦ الرؤية العيانة والمحطاب الشفاهى من الحضرة المحمدية للشيخ التجانى قدس سره
- ١٥٦ فضيلة من رأى الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه يومى الاثنين والجمعة خاصة
- ١٥٦ رؤية الذات المحمدية عيانا صلوات الله وسلامه عليها
- ١٥٧ الخلاف فى رؤية الذات المحمدية هل هى الذات الشريفة أو مثال يحكيها
- ١٥٧ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تنتج ملاقاته بقطعة
- ١٥٧ من الأولياء من يحيا فى قبره حياة جسدية
- ١٥٨ سماع سعيد بن المسيب الآذان والاقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة
- ١٥٩ الرد على من أنكر رؤيته صلى الله عليه وسلم عيانا
- ١٥٩ من رأى ذاته الشريفة فى الدنيا بقطعة بمشعر معه يوم القيامة كما بمشعر الصحابة الكرام
- ١٥٩ رواية الأحاديث المتصلة بمشرون مع الرسل لأنهم ورثتهم

- ١٥٩ الراؤون لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم بقظة منهم شيخ الجماعة الجليل رضى الله عنه
- ١٦٠ أول ما تكلم به الشيخ الجليل رضى الله عنه في بداية فتحه
- ١٦١ الاجتماع بالولاية بحجاب عن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة
- ١٦١ اعرف ما اختص به شيخنا رضى الله عنه من رؤية ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ لطيفة في تحقيق سعادة من رأى شيخنا التجاني رضى الله عنه في يومي الاثنين والجمعة
- ١٦٢ خصوصية رؤية الامام الثعالبي رضى الله عنه والرد على منكرها
- ١٦٣ كمال أدب الشيخ التجاني رضى الله تعالى عنه مع أهل البيت وإنما يعرف الفضل ذوهه
- ١٦٥ من المتحققين بالقدم السليمانى شيخنا التجاني رضى الله عنه
- ١٦٦ من آداب السؤال أن لا يتمنى المرید ما فضل الله تعالى به بعض إخوانه
- ١٦٨ اعرف شغوف رتبة أنى السعود بن الشبلى على أستاذه الجليل رضى الله عنهما
- ١٦٩ التكذيب بكرامات الأولياء كالتكذيب بمجزات الأنبياء
- ١٧٢ التظاهر بالترية على رسوم المشيخة ممنوع في الطريقة التجانية
- ١٧٤ مطلب البرهان على وجود الجن
- ١٧٥ مطلب تلقى سيدى الحاج على حرازم الحزب السيفى عن شهورش الصحابى باذن الشيخ التجاني رضى الله عنهم
- ١٧٥ التحذير من مخالطة الجن ومجالستهم
- ١٧٥ فضيلة الصلاة بمدفن الشيخ التجاني رضى الله عنه بزوايته التى بفاس
- ١٧٦ تفتخر بقاع الأرض بسبب من يحملها
- ١٧٧ تلقى الشيخ التجاني رضى الله عنه الاسم الأعظم من الحضرة المحمدية بقظة لامتاما
- ١٨١ كرامتان للشيخ التجاني رضى الله عنه في تربية مریده
- ١٨٤ دعاء الشيخ التجاني رضى الله عنه على الجزائر
- ١٨٥ تزوج سيدى على حرازم بتونس بإشارة نبوية رضى الله عنه
- ١٨٥ كيفية الشيخ التجاني مع من يستشيره
- ١٨٧ كرامة الشيخ التجاني فى البربرى الذى قصده بمجموعة مدينة فاس
- ١٩٠ ترجمة الحب سيدى محمد بن العربى التازى رضى الله عنه
- ١٩٠ ترجمة سيدى الحاج على حرازم صاحب جواهر المعانى رضى الله عنه
- ١٩١ ترجمة سيدى محمد بن المشرى مؤلف الجامع رضى الله عنه
- ١٩١ ترجمة سيدى محمود التونسى رضى الله عنه
- ١٩٢ ترجمة سيدى محمد الحافظ العلوى الشنجيطى رضى الله عنه
- ١٩٢ وصية شيخنا التجاني رضى الله عنه لتلميذه سيدى محمد الحافظ عند المودعة
- ١٩٣ ترجمة سيدى محمد الغالى أبى طالب الحسنى رضى الله عنه
- ١٩٤ ترجمة السيد المفضل السقاط القاسمى رضى الله عنه
- ١٩٥ ترجمة سيدى الحاج على التماسنى رضى الله عنه
- ١٩٦ ترجمة سيدى محمد السالك ابن الامام الودانى رضى الله عنه



- ١٩٦ ترجمة سيدي محمد الحفيان العمري رضي الله عنه
- ١٩٧ ترجمة سيدي محمد الطالب جد الشنقيطي رضي الله عنه
- ١٩٧ ترجمة العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الرياحي التونسي رضي الله عنه
- ١٩٧ ترجمة سيدي عبد السلام ابن سيدي المعطى الشرقى مؤلف ذخيرة المحتاج رضي الله عنه
- ١٩٨ ترجمة سيدي عبد الرحمن الشنقيطي رضي الله عنه
- ١٩٩ النهي عن ظهور الكرامات وتستر الشيخ التجاني رضي الله عنه في ظهورها
- ٢٠٠ الترغيب في علو السند في الأسرار الخاصة مثل الحديث الشريف
- ٢٠٠ الطريق التجاني أقرب الأسانيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٠١ معرفة فضائل الأعمال مما يبحث على الاجتهاد فيها
- ٢٠١ مراتب العبادة ثلاث
- ٢٠١ ملاحظة الثواب في الأعمال عبادة ثانية عند أهل العرفان
- ٢٠٢ إنما تحصل الفضائل لمن علمها خاصة
- ٢٠٢ أعرف سند شيخنا التجاني رضي الله عنه في طريقته وأوراده
- ٢٠٣ الخصوصيات الخمس التي اختص بها أخذ الورد التجاني
- ٢٠٦ أعرف سند إلحاق الداخلين في الطريقة التجانية مرتبة شيخهم الأكبر رضي الله عنه
- ٢٠٧ الفضيلة الثانية
- ٢٠٨ الفرق بين ثواب العمل وثواب المرتبة
- ٢٠٨ الفضيلة الثالثة
- ٢٠٩ الفضيلة الرابعة
- ٢٠٩ الفضيلة الخامسة
- ٢١٠ الفضيلة السادسة وأن اللطف لطفان : لطف مشيئة ولطف اختصاص
- ٢١٠ الفضيلة السابعة والثامنة والتاسعة
- ٢١٠ الفضيلة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة
- ٢١٢ صفة المقدم
- ٢١٤ وصية شيخنا التجاني رضي الله عنه لمقدمي طريقته المباركة
- ٢١٦ التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعف
- ٢١٨ ما يلزم من أراد أخذ الورد وما يلزمه بعد أخذه
- ٢١٩ بسط القول في مسألة الزيارة
- ٢٢٣ لطيفة يستأنس بها لمنع زيارة الاستعداد
- ٠٠٠ اعرف أن التلقين الخاص مشروط عند أئمة القوم بالتجرد من كل علاقة
- ٠٠٠ التحذير من عقوق المشايخ والعياذ بالله تعالى
- ٢٢٥ ذنب الأسرار الالتفات عن الشيخ
- ٢٢٥ حكاية بعض عليها بالنواجذ
- ٢٢٦ خلاصة ما يعتمده أهل الطريقة التجانية في مسألة الزيارة وهو عمدة هذا الباب

- ٢٢٦ وصية شيخنا التجاني رضى الله عنه لاتباعه بتقديم بعضهم أولياء الله أحياء وأمواتا
- ٢٢٧ زوار أهل الطريقة التجانية بعضهم بعضا ومحل ذلك فيما يظهر على تسويغ الاستمداد
- ٢٢٩ حكاية وفيها تحذير عظيم من الالتفات إلى غير الشيخ
- ٢٣١ قف على بعض محبطات الأعمال والعباذ بالله تعالى
- ٢٣٢ مراتب التقوى ثلاث حكاية وارشاد
- ٢٣٣ التحذير من معاهدة الله أن لا يعود الانسان إلى معصية أبدا
- ٢٣٣ الاستغفار للظلم وقاء بمظلمته ومثله اهداء القراءة
- ٢٣٥ فصل صلاة التسبيح والتحريض عليها
- ٢٤ الكلام على استعمال السكر القالب والتحذير منه تورع
- ٢٤٢ الكلام على السبحة
- ٢٤٤ الاصل في وضع السبحة في العنق وفعله الامام سحنون رضى الله عنه
- ٢٤٦ وقتا الورد
- ٢٤٨ لطيفة في الترية بقصة ديك
- ٢٥٠ شروط الورد وما يلحق بها
- ٢٥٣ استقبال ذاكر الورد من شروط كماله
- ٢٥٣ ما فتح الله على ولى إلا وهو مستقبل القبلة
- ٢٥٤ لطيفة في سر التريب في الورد الأحدى التجاني
- ٢٥٥ فهم الذاكر معانى الذكر أو انصاته لذكر كمال في حصول النتيجة
- ٢٥٦ خلاصة شرح صلاة الفاتح
- ٢٥٩ الآل في مقام الدعاء جميع الأمة
- ٢٦٠ معنى كلمة الاخلاص وفيه للشارح مسلكان
- ٢٦٣ وقت الوظيفة
- ٢٦٤ بقية شروطها الزائدة على ما تقدم
- ٢٦٧ فضلها
- ٢٦٧ أعرف هذا الفضل العظيم لذاكر الجوهرة وأقدر قدره من الشكر
- ٢٦٩ جوهرة الكمال لا تذكر على ظهر دابة ولا سفينة
- ٢٧٠ أركانها
- ٢٧١ يتأكد على المرید التجاني أن يستفتح الوظيفة بالفاتحة
- ٢٧١ لا يجزىء في الوظيفة إلا صلاة الفاتح فمن لم يحفظها تسقط عنه الوظيفة
- ٢٧٢ حضرة يوم الجمعة
- ٢٧٢ كيفية ذكر الهيلة يوم الجمعة
- ٢٧٣ التحذير من التفريط في الوقت المختار
- ٢٧٤ مما هو أحرى وأجدر أن تكون الموافقة بين المجتمعين على الذكر حركة وصوتا الخ
- ٢٧٤ تحقيق الكلام على مداه لا إله إلا الله

- ٢٧٤ النهي عن ركض الذّاكر الأرض برجله  
 ٢٧٥ النهي عن تكلف ما يسقط العمامة حال الذّكر  
 ٢٧٥ ما قيل في القيام للذّكر  
 ٢٧٥ الأصل في رقص الذّاكر  
 ٢٧٦ التحذير من محبة الشبان ولو لغبر فاحشة  
 ٢٧٦ كيفية تلقين شيخنا التجاني رضي الله عنه النسوة  
 ٢٧٧ حضور النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة يوم الجمعة كحضوره في سابعة جوهرة  
 السكّال فأقدر قدر ذلك واشكر الله عليه  
 ٢٧٨ غائبة في فضل الياقوتة الثريضة وجوهرة السكّال في مدح سيد الرجال  
 ٢٧٨ الأخبار النبوية على قسمين اخط  
 ٢٧٩ جهات تضعيف الأعمال بالأضعاف الكثيرة  
 ٢٨٠ المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق اخط تكفر ذنوب العبد  
 ٢٨٠ التحاق التابع بدرجة المتبوع من محض الفضل  
 ٢٨٢ كيفية إلهام الأولياء وهو الذي يسميه بعضهم وحيا  
 ٢٨٤ خصائص جوهرة السكّال  
 ٢٨٥ ما يعبر من المراتب النبوية وما لا يعبر منها  
 ٢٨٦ خاصية جوهرة السكّال لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء كلهم  
 ٢٨٦ وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هما ذكر  
 ٢٨٦ في تطلب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم طريقان واردتان عن الصالحين  
 ٢٨٨ على قدر الرسوخ في العمل بالعلوم الشرعية يكون الشرب من الحوض المورود  
 ٢٩٠ السعي في منافع الاخوان من خلق أهل الله وربما قدموها على منافع الناس  
 ٢٩١ ينفع النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه من حيث انها طلب زيادة فضل له صلى الله عليه وسلم  
 ٢٩٤ الأسباب المسهلة لقيام الليل  
 ٢٩٦ من أعظم موانع قيام الليل الذنوب بالتهار والذنوب قيود  
 ٢٩٨ فضائل الاستغفار  
 ٢٩٩ الفضل العام للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ٢٩٩ صلاة الله على المصلي على النبي عشر صلوات أمر زائد على تضعيف الحسنة بعشر  
 ٣٠٠ مستند ما جرى به عمل بعض الطرق من غلق الأبواب عند الذّكر  
 ٣٠٠ ما ورد في فضل لا إله إلا الله  
 ٣٠٣ سرية الحق والاتصاف لسيدى محمد بن محمد الطيب الشنجيلي

﴿ فهرست كتاب الجبش الكفيل بأخذ النار بمن سل على الشيخ التجاني سيف الانكار  
لسيدى محمد الشنجيلي رحمه الله ورضي عنه الذي بهامش البغية ﴾

صفحة	صفحة
٧٨	١١
فصل وأما قول هذا المنكر المفتون وما ادعوا من أخذ هذا الورد الخ	الباب الأول في حقيقة الولي وشروطه بوجه ظاهر جلي
١٤٤	..
الخاتمة وهي مشتملة على خمس تنبيهات	مقدمة
١٥٤	١٣
الباب السادس في اتخاذ المشايخ وشروط المريد ومن له قدم راسخ الخ	فصل وأما حقيقة الولي فهو العارف بالله
١٥٤	٢٣
مقدمة	خاتمة
١٦٢	٢٧
فصل أما حكم اتخاذ المشايخ المر بين الخ	الباب الثاني في حقيقة البدعة وما نشتمل عليه الخ
١٨٢	..
خاتمة مشتملة على عدة تنبيهات	مقدمة
١٨٩	٣٠
الباب السابع في حقيقة الورد التجاني وما يشتمل عليه من الشروط والمعاني	فصل أما حقيقة البدعة
١٨٩	٣٢
مقدمة وهي دائرة على سبعة أقطاب	خاتمة
١٩٨	٣٧
فصل وفيه سبعة مباحث	الباب الثالث في التحذير من الانكار على أولياء الله الأخيار
١٩٨	..
المبحث الأول في حقيقة هذا الورد التجاني	مقدمة
٢٠٠	٤٠
المبحث الثاني في أصول هذه الأذكار الثلاثة	فصل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من آذى لي وليا الخ
٢٠٢	٤٦
المبحث الثالث في ألقاظ هذا الورد الخ	خاتمة
٢٠٩	٥٣
المبحث الرابع في شروط هذا الورد الخ	الباب الرابع في تحرير القول في صحة جواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الخ
٢١٤	٥٤
المبحث الخامس في سند هذا الورد وفضله الخ	مقدمة
٢٢٧	٥٨
المبحث السادس في الذكر وفضائله الخ	فصل قال البدالي رؤية الأولياء للنبي صلى الله عليه وسلم الخ
٢٣٩	٦٩
المبحث السابع في مقاصد هذه الأذكار الخ	خاتمة
٢٤٢	٧٠
خاتمة وفيها فصلان الفصل الأول في ذكر بعض رسائل الشيخ التجاني ووصاياه	الباب الخامس في الرد على باطل هذا المنكر وزعمائه الخ
٢٩٠	٧٠
الفصل الثاني في الأحزاب السبعة	مقدمة

﴿ تمت ﴾

بغية المستفيد  
لشرح منية المرید

تأليف الامام العلامة الشير القدوة العارف بالله تعالى أستاذ  
المغرب الأقصى وعتقاء مغربه المبرز باختصاصه بالفضائل  
نصا الشيخ سيدي محمد العربي بن السائح الشرقي  
العمري نسبة التجاني مشربه نفعنا الله  
ببركاته ومنحنا من عظيم نفعاته

وقد ألحق به سرية الحق والانتصار والذب عن أولياء الله الأختيار

وبهامشه كتاب الجيش الكفيل بأخذ النار من سل على الشيخ التجاني  
سيف الانتكار وكلاما تأليف الأديب البارع الحافظ المطالع العالم  
العلامة المحقق القهامة سيدي محمد بن محمد الصغير الشنجيبي التشيبي  
رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر  
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مصطفى محمد  
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول أفقر العبيد إلى غفو مولاه الغني الخيد مجد العربي بن السامع الشرقي العمري  
عامله الله واخوانه والدي الجميع بحض فضلته في هذه الدار ودار الكرامة والمزيد

الحمد لله الذي جعل سلوك طريق أهل ولايته منية المرید الصادق في إرادته واتمسك بهد  
الأئمة الدالين على سبيل طاعته بغية المستفيد الباذل في مناصحة مولاه جهده استطاعته  
نعمده سبحانه وتعالى أن أشرق في قلب المرید من أنوار الاخلاص في بدايته ما تهيأ به  
لورود مقامات الاختصاص في نهايته ونشكره جل وعلا أن يمر للسالك من إقامة الأوراد  
والوظائف في حال مجاهدته ما هداه به سبيل حضرة قربه ومشاهدته ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحدوه لا شريك له المنفرد في عظمة ملكه بكرة سنائه وكبرياء جلالته المنزه في علو سلطانه عن  
كل ما لا يليق بكآل قدسه وبسمو مجادته ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله إمام  
حضرة جبروته الذي جعل مباحته عين مباحته ومظهر أسرار ملكه وملكوته الذي أدرج  
طاعته في طاعته صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار المخصوصين من الشرف الأتم بغاية غايته  
وعلى صحابه الأبرار المتبوعين بحسن صحبته وكآل التبليغ عنه أعلى الدرجات من مقامات  
ورائته صلاة وسلاما تدرج بسببهما في سلك من بشر من الله تعالى بالمحبة والغفران من  
أهل متابته وتآل بركتهما أ كبر الرضوان في دار جزائه وكرامته (أما بعد) فإن أولى  
ماتنافس فيه الأكياس وأجل ما أنفقت فيه بضائع الأنفاس وأفضل ما صرف إليه اللبيب  
عنان اهتمامه وجعله الأريب مطمح عين قلبه في لياييه وأيامه سلوك طريق أهل الله الأولياء  
واتمسك بعد خاصته الأصفياء ونقل الأقدام بالمستطاع من الأعمال على أثرهم والاستضاءة  
في عموم الأوقات والأحوال بلوابع أنوارهم إذ بذلك يتحلى العبد بملايس العرفان وبه  
يرتقى أعلى الدرجات من مقام الاحسان وبه يتبأ لقبول الامدادات القدسية ويستعد  
لنفي واردات الأنوار العلوية وكيف لا وهم نواب الرسول صلى الله عليه وسلم القائمون عنه في  
الامة بكآل الرماية وحسن السيرة المخصوصون بتحقيق قدم المتابعة له في مقام الدعوة إلى الله  
على بصيرة وان ممن أحله الله تعالى من هذه المقامات أنالى ذراها وحلاه من هذه الكرامات  
بواضح سناها شيخنا وأستاذنا العارف الرباني والوارث المحقق القرداني القطب الجامع  
الصمداني أبا العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا وسائر  
الأحبة برضاه فلقد صار رضي الله عنه في ذلك كله العلم المفرد بين الأ كابر واستحق النداء  
بالرفع في سائر الحضرات والمظاهر وانتهت إليه دون العصابة رياسة هذا الشأن وخفقت عليه  
إمام الجماعة أوية النصر في هذا الميدان وأظهر من كنوز الشريعة المطهرة ابريزها الخالص

المبتدعين بما ألقاه من الحق على  
السنة أهل السنة ويجعل منهم  
مفاتيح للخير مغاليق للشر أولى  
بصيرة وفطنة ونصب لحماية دينه  
منهم أئمة يمدون بأمره إلى طريق  
الجنة فتمضوا بعزائمهم معتصمين  
بالله تعالى فأفاض عليهم تأييده  
وعونه وأعدوا لذلك ما استطاعوه  
من قواطع الصوارم وشوارع  
الأسنة وركبوا جياد المحبة لأولياء  
الله تعالى مطلقة الأ عنه هاديات  
ضبيحا بالاعراب عن ضنائر  
من تعظيمهم مستكنه مغيرات  
على أهل الانتقاد عليهم صبيحا  
يزيل عن الأوهام كل ظنه خيولا  
يكشفن عن وجه الخيال كل ضلالته  
ومظنه وبلا أن قلوب المنكرين  
رعبا ومناخرهم من غبار ما أترنه  
فرسانها شموس تزيل حالك كل  
دجته حازوا قصب السبق في  
مضمار كل نعمة ومنه فظهرت بهم  
مدافعة الله سبحانه عن عباده  
للمؤمنين من أرباب المكنة وغلب  
هنالك واقلب صاغرا من عادام  
من صدق عليهم إبليس ظنه  
والصلاة والسلام على من جاء  
بالفرقان نورا وشرع الدين وسنه  
وعلى آله وأصحابه الأ كرمين ذوى  
النفوس المطمئنة ورضى الله تبارك  
وتعالى عن التابعين لسنته ذوى  
العقول المرجحة (أما بعد) فإن  
الله تعالى جعل الاعتصام بسنة  
نبيه أصدق أمارات الهداية وأتحف  
به أولياءه الذين أهلهم لخصوصية  
العناية وأنعم عليهم باعتقاد  
المتقدين فشكروا واجتلاه بالمتقدين فصبروا وجعل الاعتقاد فيهم ولاية والانتقاد

عليهم من أعظم الجنابة لكنه وان كان يعود على من استحق بهم بالوبال والحين ( ٣ ) فهو بمثابة الجلود التي يدفع بها عن

خول الابل شر العين ومن حكته  
البالغة أن أظهر عليهم أحكام  
البشر في الظواهر سترأ لما أودعهم  
من خصائص السمائر كل ذلك  
عناية منه بحفظ بواطنهم عن  
الركون إلى أخدم من العباد ولطف  
منه سبحانه بهم وبعباده  
المنقسمين فيهم إلى موال ومعاد  
إذ لو أظهرهم حتى كان الجاهلون  
منهم على يقين لحبطت أعمال  
المسبيين اليهم وعجلت عقوبات  
المتقسين وخيف على المعتقدين  
فيهم من اطراء النصراني للسيح  
لثمتهم من ذلك ما يصدر لهم  
من الفسقة من تنغيص وتجريح  
وليوفوا أجورهم كاملة يوم القيامة  
لم يأخذوا منها في الدنيا أقل من  
قلامه وقد كان من قضاء الله  
وقدره أن وفق العبد الفقير إلى  
رحمة مولاه العلي الكبير محمد بن  
محمد الصغير غفر الله ذنوبه وستر  
عيوبه وأسكنه هو والديه  
وأشياخه وجملة الاحباب جنة  
القرودوس من غير سابقة عذاب  
ولامناقشة حساب ولا ترير ولا  
عتاب على ورقات فيها ما هو  
أرق منها وألين وأضعف أركانها من  
بيت العنكبوت وأوهن من  
الاستخفاف بعظم حرمة شيخنا  
ومولانا سيدي أبي العباس أحمد  
ابن محمد التجاني الحسني نجارا  
القاسمي قرارا قدس الله روحه  
وسقى بشآيب الرحمة ضريحه  
منسوبة لبعض المنتسبين  
للعلم رمى فيها الشيخ باهو اليوم  
تائد إلى نغرة نحره وأخشي أن يكون له ذلك في عاقبة أمره ووشحها بذكر طريق القوم تلبس على العامة والاوزاد واستناراً برسوم

وأبرز من بمار الحقيقة خصائص الفرائد وفرائد الخصائص وجاء في أساليب الدلالة على الله تعالى بما لم يسبق إليه وأتى في مسالك الترية والترقية بما لم يعرج أحد عليه لبلوغ مرضى الله عنه أقصى درجات الكمال في الجمع بين العلم والحال والهمة والمقال فأسست طريقته على تقوى من الله ورضوان وشيعة من العلمين الظاهر والباطن على أقوم القواعد وأقوى الأركان وأبدت من أنوار الهداية وأسرار العناية بأوضح دليل وبرهان فم التفع بها في سائر الأقطار وشاسع الأصفاع والبلدان واختص ورده المهدى اللقظ والترتيب الأحمدي السر والتركيب بتحقيق السير في مقامات الدين الثلاثة وسائر منازلها على الاسلوب الغريب والمنهج العجيب كما يتبينه المنصف الذي كحلت عينه بأمد الأنوار الابمانية بالوقوف عليه مبسوطا في كتاب ميزاب الرحمة الربانية ويحققه السالك المحافظ على هذا العهد في السر والعلانية من طرق الذوق التام بالمشاهدة العيانية فلا جرم أن الله تعالى أحيا به مراسم السنة بعد اندثارها وأوضح معالم الطريقة بعد خفاء آثارها وأطلع به شمس الحقيقة بعد أظلمها واستنارها والله در العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم النقليات والعقليات الميرز على أهل زمانه في تحقيق الجزئيات منها والكليات أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنيجيطي المتوفى بفاس العليا في شوال سنة أربع وعشرين ومائتين وألف حيث قال فيها نسجه في مدح سيدنا رضي الله عنه على أبداع منوال وأعجب مثال

أحيا طريقة أهل الله فهي به \* مؤلف شملها والكسر مجبور  
شيخ المشايخ من في طي برده \* جيب على النور والأسرار مزور  
من داره جنة الفردوس وهو بها \* رضوان خازنها أذكارها الحور  
بفيض من سلسيل الذكر كوثرها \* قاشرب مفجرها فانت مأجور  
أوراده عن رسول الله قد رويت \* كذلك أفعاله والسر مأثور  
فانقل فديتك في آتاره قدما \* فان فعلت فذاك النقل مدخور  
واحرص بأن تنمى يوما لجانبه \* فحفظ من ينمى إليه موفور

وقد كنت حين قادن رائد العناية الأزلية الذي ليس لإعليه المدار وجذبني جاذب الدائرة  
الفضلية التي هي من وراء دوائر العقول والأفكار فأهملت فضلا من الله تعالى الاتهام لجانب  
هذا الشيخ العظيم والالتجاء إلى حمى طريقته الشريفة وحزبه السكريم بالفاء القيادة له  
وسلب الارادة إليه على طريق الاستسلام والتحكيم لقيت من أصحابه الذين أخذوا عنه علومه  
وأسراره واقتبسوا منه بحسن الصحبة وكال المتابعة معارفه وأنواره ولازموه إلى أن فارقه  
وهو عنهم راض جماعة وافرة فانتفعت بحمد الله على أيديهم بما أرجو عود بركته على  
وعلى أولادي وسائر الاحبة والاخوان في الدنيا والآخرة فتلقيت ممن تأهل منهم للتلقين  
ورده المهدى الشريف وأخذت عنهم عهده المصطوفى المنيف ورويت عنهم من طريق  
الاجازة العامة جميع ما اشتمل عليه كتاب جواهر المعاني من الأوراد والأذكار وتلقيت  
منهم مما طامرح الكثير من مسائله الجليلة القسدر وفوائده العظيمة المقدر وذاكرتهم  
بطريق الاستفادة منهم والاخذ عنهم في كثير مما لم يشتمل عليه هذا الكتاب مما  
يوجد زائدا على ما فيه بغيره من المؤلفات والتقايد التي بأبدي الاصحاب فاجتمع عندي  
بحمد الله من ذلك بئدة كافية وجملة شافية مما يحتاج إليه المسترشد المستفيد ولا يستغنى

تائد إلى نغرة نحره وأخشي أن يكون له ذلك في عاقبة أمره ووشحها بذكر طريق القوم تلبس على العامة والاوزاد واستناراً برسوم

عن مراجعته المرشد المقيد فكنت أمم كثيراً باستحفاظي ذلك رسالة تشتمل عليه ليعم  
 النفع به لمن عسى أن يحتاج من الاخوان والأولاد إليه فيصدمني عن الخوض في تلك  
 المسالك علمي بأنني بكل وجه وبكل اعتبار لست أهلاً لذلك ويردني عن اقتحام مضايق  
 ذلك الأمر الخطير تحقق بما عليه قسي الأمانة وعقلي الحسير من الانصاف بغاية القصور  
 والتقصير وبقيت أتردد في ذلك منذ أعوام مضين من عمري وأزمان إلى أن اشتعل مني  
 الفودان وارنحل عنى زمان الشبية وبان ثم نظرت فاذا هاتيك الشمس الواضحة الاشرار  
 والبدور الكوامل من تلك العصابة قد أفلت من هذه الآفاق واقشعرت البلاد لفقد أنوارهم  
 أى اقشعرار وصوح نبتها اليساع بعد الاخضرار واتخذ جل من خلفهم من الاتباع هذا  
 الامر وراهم ظهرياً حتى كاد أن يصير حديثه فيما بينهم نسياً منسياً بيد أنى رأيت جماعة  
 من خاصة الفضلاء وافراد الأذكاء النبلاء لازالوا يسائلون عنه بغاية الجد والاجتهاد  
 ويتقبن عن جهينة خيره في سائر الأغوار والانجاد فعلمت أنه لا بد لكل معقول عنه ان  
 يقنه إليه ويطلب ولكل مرغوب عنه أن يرغب فيه ويخطب قانبعث منى بسبب ذلك على جمع  
 ما كنت أتردد في جمعه الباعث القوى واقترح في باطنى من الاقدام عليه كل زند وورى  
 فيبنا أنا أستخير الله في الشروع فيه المرة بعد المرة واستقدره وأفكر في أى قالب من القوالب  
 التأليفية أفرغه وبأى شكل من الاشكال التصنيفية أخطه وأصدره إذ ورد علينا في غفلة  
 من موانع الحوادث وصوارف صروف الدهر وورود الفرح ولا فرح الظمان فاجأه القطر  
 بعض المحبين ممن جاور بالحرمين الشريفين عدة من السنين بهذه المنظومة العظيمة القدر  
 الجليلة السنا والفخر المسماة **(منية المرید)** ليوافق اسمها ممناه بتوفيق الرب المجيد التى  
 هى من إنشاء أختينا في الله سبحانه وصفينا وحببنا الأخص وولينا أعجوبة الدهر في كرم  
 الأخلاق ولطف الشائل وغرة العصر الجامع لشنات الفواضل والفضائل الفقيه الأدب  
 العلامة المشارك الألعى الاربى أبى العباس سيدى أحمد المدعو التجانى ابن العلامة سيدى  
 بابا الشنجيطى العلوى على ماسيبين قريبا ان شاء الله تعالى عند التعرض للتعريف به وتحقيق  
 القول في اسمه ونسبه وقد كان رحمه الله تعالى كتب إلى أيام اقامته بزواوية عين ماض أنار  
 الله برهانها وحاط بأسرار العناية عمارها وقطانها يخبرنى بانشائه لهذه الخريدة العديمة  
 المثال وابرازه لهذه الفريدة العززة للمثال وذكر لى منها آياتنا تشير إلى بيان موضوعها  
 وجدواها على جهة الاجمال ووعدنى البعث بها إلى بعد التنقيح والاكمال ثم بعد ما اخترتمه  
 رحمه الله المنية حقق الله بفضل رجاءه فى ذلك الوعد وتلك الأمانة والأعمال بالنية فقيض  
 الله من يأتى بها إلى بعد حصول الاكمال المعنوى لها بلامسة ترب خير البرية صلى الله عليه  
 وسلم ولما سرحت فى رياض كلماتها الموقفة النظر وأجلت بين حياض معانيها الفدقة  
 طرف الفكر علم يقين أنها المنية التى كنت أطلب والبغية التى كنت منذ أزمان أتربص  
 طالها السمدى وأترقب فقوت بها والله الحمد منى كل عين وعلمت أن الله تعالى كفانى  
 ما كان أهمنى من ذلك الأمر الخطير دون من غير ان بعض السادات الأجللاء والسراة  
 الأخلاء مما يتعين على القيام بحقوقه الأكدية لما هو عليه من حسن المؤاخاة فى الله تعالى  
 والسيرة الحميدة أتح على مرات عديدة فى وضع تعليق عليه يكون كالتنمات والتكلمات لكلماتها  
 الجامعة المفيدة والتحصيلات لجلها النافعة وأقوالها الراجحة السديدة فخدانى

ما يأخذ الحرد المغيظ غيرة  
 وحمة على حرمت أولياء الله  
 الحفيظ فهممت بتفطيعها وتمزيقها  
 بعد ما فهمت مراد صاحبها بترقيقها  
 ثم أمسكت عملاً بالثبث الذى أمر به  
 سبحانه فى كتابه وتببطا لمخاطر  
 العجولة التى هى من عمل الشيطان  
 وأحزابه قانبعث التمس مخرجا  
 حسنا لصاحبها فأعياى فتدبنى  
 للرد عليها نادب لسان الشرع  
 الظاهر ودعائى وقد كنت ممن  
 لا يحسن الرد على أحد من العموم  
 لا سيما من ينتسب لعدة فنون من  
 العلوم لكن أراد الله أن يحق  
 الحق بكلماته ويطلب باطل المبتل  
 وزعماته فكان من حسن تأييده  
 وعونه الجليل ما يستغفر به بالوقوف  
 عليه كل نبيل مع أن مثل ذلك  
 لا يستبعد ممن صحبته الهمة  
 المحمدية الحافظية واكتفته  
 البركات الأحمديّة التجانية وباسبحان  
 الله لقد بلغنى قبل على لسان من  
 يرد على من ناحية هذا المنكر ما جاوز  
 الحد من استطالة لسانه على الطائفة  
 التجانية حفظها الله بعين رعايته  
 وحاطها بسور عناية حتى ان ذلك  
 بلغ شيخنا المحفوظ بعين الله  
 المحفوظ بعناية الله سيدى محمد  
 الحافظ فاعرض عنه وأمر عليه  
 أصحابه بتخليه جناحه فإزاده  
 ذلك إلا أنه استرسل فيها استرسل  
 فيه وطاش وأطلق فيهم بما سولته  
 له النفس لسانه الفعاش وما  
 كنت أظن أنه سطر فى ذلك  
 مسطوراً ولا نشر فى الطريقة



فعلت أن الشيخ رضى الله عنه في ذلك على أقوم طريقة وأتم سياسة (5) من عدم إقامة الحججة على من شم منه رائحة

الجدل وطلب الرياسة نفاق  
أن يؤديه ذلك إلى ما هو أعظم من  
تضييع عمره هذا المنكر في المناظرة  
والجدل كما هو شأن من سلف من  
أولياء الله الكل فلم يحرك  
هذيانه إلا ما تحركه نفخة ناهوسة  
من جبل

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً  
لأصبح الصخر متقالاً بدينار  
بل حال الشيخ يشد فيه قول الآخر  
فمن هو حتى يحمل النطق عن لسان  
اليسه وتمشى بيننا السفراء  
وأما أنا فانتفضت لضيق عطفي  
انتصار الجنب الأولياء لا مجادلة  
لعموم الأغبياء بل مناخفة عن  
سبيل هي من أحسن سبيل ولن  
انتصر بعد ظلمة فأولئك ما عليهم  
من سبيل ونصرة لذلك الشيخ  
الكبير الولي الكامل وتزويها  
لجنابه العلي عما لا يليق بمن هو  
دونه بمراحل عسى أن تكون لي  
عنده حظوة أعتدها من أوثق  
مالدي مدخر يوم تجد كل نفس

ما عملت من خير محضراً  
فتحن عبيد الدار حقاً ولم نزل  
نوالى موالها ونحرس بابها  
فأردت بعون الله تعالى وإن كانت  
بضاعتي في العلم مزجة أن أبين  
وجه ذلك لمن سمعه أو رآه من طامة  
عباد الله المسلمين ليكونوا على  
بصيرة من حقيقة ما هو به وغشاه  
وللبعضوة في الحرم المديد يد  
تال ما قصرت عنه يد الأسد  
وما من أحد يسمع هذا الانكار  
الذي حاصله تبديع وتكفير  
إلا سرى لقلبه منه أشد تكفيراً ولذلك حذروا من محالسة المنكرين على الأولياء أي تحذير قال سيدي محمد اليد إلى رحمه الله تعالى في

ذلك مع ما قصده في أداء هذا الحق الأكد من التعرض لنفحات المولى الغني الحميد  
والتكثير لسواد هذه العصابة والاستجلاب للدعوات الصالحة المستجابة والاكتساب  
لعودة الصادقة من كل أخ صالح ينظر في هذه المعجالة وهذه العصابة على أن لبيت بعد الاستخارة  
دعوته وأسعفت بعد الاستعصام بحول الله وقوته ورغبته وطلبته وشرعت فيما التمسه منى من  
التقييد على آيات هذه القصبدة المباركة بقدر الاستطاعة وإن كنت في العلم والعمل والتقوى  
مزجى البضاعة على أنني أعترف كل الاعتراف بأن ليس لي فيه إلا أعمال البراعة وخدمته به  
الاعتباب الختمية والحضرة الأحمدية الكتمية

عسى عناية لطف الله تلحقني \* بالسابقين فقد عوقت من كسلي

ورجاء أن يغمرنى من امداداتها الوهية ويشملني من بركات أسرارها الغيبية ما يكون  
سبباً لتطهير سريري وتنوير بصيرتي وغفران ذنوبي وستر عيوبتي وموجبا بمحض كرم  
الله تعالى للاحاقى بدرجة الخاصة العليا من أهل هذه الطريقة الأحمدية فأفوز من فضل الله  
تعالى بالحياة الأبدية والسعادة الدائمة المرمدية والعيشة الراضية الهنية ﴿وسميت به غيبة  
المستفيد لشرح منية المرید﴾ ومن الله تعالى أسأل التوفيق الجميل والاعانة على الاتمام  
والتكميل وهو حسبي ونعم الوكيل قاعلم أن جميع ما سيذكر إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب  
من كل ما يستند فيه من قول وعمل إلى سيدنا قطب الأقطاب رضى الله تعالى عنه وقدم أسرار  
العزيرة الطاهرة وجعلنا بمحض فضله وكرمه في حماه دنيا وآخره إما أن ينسب لمثبته وروايه  
وهذا لا إشكال في أصله ولا لابس بستره وبواريه وإما أن يكسى حلة الإهمال والابهام من  
غير قصد من لغرض يتدح في درجة صحته عند ذوي الافهام وهذا لا ذكر منه إلا ما بلغ حد  
التواتر أو كاد من كل ما يلتحق بدرجة عند الجهابذة النقاد وربما أذكر ما عدا ذلك مما  
ينحط إلى درجة الشذوذ أو يقار بها لكنني أحكيه بأحدى الصيغ المتداولة في مثل ذلك  
كيد كرو يقال ونحو ذلك مما يدل على رتبته ويناسبها نعم متى أطلقت في الإبهام فميرت بالبعث  
أو بعضهم لا غير فالمراد من لم يدرك الشيخ رضى الله عنه من الأصحاب أهل العلم والفضل والخير  
ومنى قيدت فيه فقلت من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أو نحوها مما يجري في الكلام فالمراد  
من أدركه وناصره من أعيان أصحابه الأعلام رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الوجه الكريم  
مقلبيهم ومثوام وقمنا في الدارين بحببتهم وحشرنا بمنه وكرمه في زهرتهم والناس باعتبار  
النظر في هذا التقييد وبسبب الانتفاع به وعدمه أربعة لا خامس لها دون تنفيذ (إما) بحب  
صادق وجده الحال قد دخل في الطريق وتمسك في السر والعلانية بجلها الوثيق حتى خامر  
قلبه نور اليقين والتصديق فانقدح له في باطنه من علوم الطريق وأسرارها بعض أذواق  
التحقيق فخط هذا من الانتفاع بمراجعتي ما يفيض في قلبه عنده مطالعته من شواهد الوجدان  
الحالية ودلائل واردات الأنوار العرفانية فيكون دليله على صحة ما ذكرناه له المشاهدة  
والعيان وما بعد العيان بيان (واما) بحب أيضاً قد أخذ بقسط من التصديق لكنه لم يحفظ  
بعد بالدخول في الطريق والانخراط في سلك هذا الطريق وهذا يرجي له بركة مامعه من  
التسليم أن يرفى بأدنى مماسه لمسائله إلى درجة أهل الذوق السليم فيلتحق عن قريب بأول  
فريق ويستق من مخنوم هذا الرحيق (واما) خال عن كلنا الخالئين تتجاذبه أيدي  
القبضتين وهذا يرجي له أيضاً إن ساعدته الأقدار الإلهية ووافقه المشيئة الربانية فتجلى

إلا سرى لقلبه منه أشد تكفيراً ولذلك حذروا من محالسة المنكرين على الأولياء أي تحذير قال سيدي محمد اليد إلى رحمه الله تعالى في

ولا تمش معه فان شيطانه وشيطانك يتعاونان على نفسك بالوسوسة فتزجج قول المنكر وربما كنت أنكركمته انتهى ثم ان انتهى هذا المفتون وتاب الى الله تعالى فذلك المطلوب وان صمم على ما هو عليه من نصرته لنفسه والرضى بحاله والتعصب لباطله قاله حسيه «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» على أني أجعل عرضي وقاية دون اعراض أشياخي وجملة اصحابهم ثم اني تبتعت محصول ما في ورقات هذا المفتون فاذا هو مشتمل على ثلاثة فنون. أحدها تكفير هذه الطائفة بنسبة أشياء ذكرها عنها ونحن وأشياخنا وعامة المسلمين براء منها. منها نسبة الرضاع باخوة الورد وانكار اعادة الأجسام ومثل هذا والعياذ بالله لا يطرق عقول العوام. الثاني تبديعه لهم بظنون اسمية وتخيلات وهمية ركب فيها طريقا عسواء وخبط في تحصيلها خبط عسواء وبأنى الله الا أن يتم نوره ويصرف عنه تزيف منسك للمجد وزوره . الثالث تحوير طريق القوم بوجه ينادى فيه على نفسه لم الى عباد الله فاني من علماء الطريقة ولا شاهد بعض ذلك من حق ولا من حقيقة بل أحب أن يشار اليه بالأصابع ويعظم وتعرف منزلته من العلم وتعلم وما صدق الله من أحب الشهرة كما قال ابراهيم بن آدم وهذا أكبر دليل على انه تحكم علة الجاه الذي علق بقلبه

بجلمية الاشراف وانصف بأكل الأوصاف ونظر فيما اشتمل عليه بعين الانصاف أن يشرف على مدارك التحقيق أي إشراف ويقف من عين الحق على ما يتخلى به إن شاء الله تعالى عن شبه الاعنسات وعند ذلك يميل الى الشوق ميلا ونجيم بحى ليلى والله ولى التوفيق والهداية ولا سبب في الحقيقة الا العناية (واما) مبعوض والعياذ بالله تعالى قد انهار به جرف هواه في نار جهنم القطيعة وئس منواه وهذا ليس بمن يواجه بهذا الخطاب ولا بمن يرفع له عن وجوه مخدراته النقاب لأنه كما قال الشيخ العارف بالله تعالى أبو سليمان سيدي داود الباخلي رضى الله عنه في شرحه لحزب البحر الذى سماه اللطيفة المرضية في شرح دعاء الشاذلية لا يتفع فيه البيان ولا يتجع فيما قام بقلبه من الأعراض عن الله تعالى واضح البرهان لأنه صرفه الهوى عن اتباع سبيل الهدى ثم قال أعنى سيدي داود رضى الله عنه وموجب بغضه اما لأنه يحب للدنيا مشغول بها عن الله تعالى فهو أبداً يعادى الآخرة وأهلها بطبع نفسه ويعادى من أجل ذلك أولياء الله تعالى عداوة باطنة زرعه الشيطان في قلبه أو مترشح بظاهر طريق رأى أثار التعمتين الظاهرة والباطنة فنار من قلبه نائر الحسد لما جبلت الطباع عليه من حسدهن كان مماثلاً أو مشاركا في صفة كآقال سفيان بن عيينة مكتوب في بعض الكتب عدوك من عمل بعمالك أو متنسب الى الفقه وقف مع الظاهر وجمد عن النظر في أرواح المعاني ولباب العلوم بسمع أسرار العلوم ولا يجدها تنطبق عليها قوالب الألفاظ ولا بعض الظواهر بمقتضى حظه من الفهم فينقبض عن قبولها أو متصلح وقف مع صور ظواهر العبادات البدنية دون أسرارها وفقهها ولم تفتح له أبواب المعارف ولا عرف العلوم القلبية ولا أعمال القلوب ولا ذاق شيئا منها بل يظن أن الله تعالى لا يعبد الا بحركة الجسد واللسان فقط فتراه اذا سمع العلوم الروحانية والأعمال القلبية والأسرار اللدنية وقف قلبه وكع عنها وقال لعل هذا غير دين الله عز وجل وعادى من ظهرت على يديه ثم قال بعد كلام نقله عن الشيخ أبي الحسن ليس من غرضنا الآن نقله مانصه فهؤلاء الطوائف يعز إيمانهم بأهل الطريق ومحبتهم لهم وقد نص على ذلك مشايخ الطريق اه وقد نقله في الجبش عن الطوائف غير معزو للشيخ داود مع تصرف في بعضه فانظره فيه ان شئت (وقد) حجب الى أن أقدم بين يدي الشروع في الكلام على هذه المنظومة المفيدة الجامعة مقدمة كافية في بابها ان شاء الله تعالى نافعة وأن أرتب الكلام فيها في سبعة مطالب تشتمل على ما لا بد منه في طريق الارادة لكل سائل وطالب (المطلب الأول) في بيان منشأ علوم الطريق وبعض ما يختص به أهلها من أسرار الأذواق والتحقيق (المطلب الثاني) في بعض ما يشير الى حقيقة الأدب على جهة الاجمال وبيان منشئه ومكانته من طريق أهل السكال (المطلب الثالث) في الاشارة الى نبذة من آداب الحضرة العلية وبعض ما تنصف به من ذلك أهل المراتب السنية (المطلب الرابع) في بعض ما يختص بالمراد من آداب الصحبة والاخوة وبيان ما يلزمه في ذلك من الوفاء وكال الفتوة (المطلب الخامس) في بيان فضيلة حسن الاستماع وبعض ما يختص به من الآداب الموصلة بفضل الله تعالى الى طريق الفهم وكال الانتفاع (المطلب السادس) في بيان اختلاف أولياء الله تعالى في الطرائق والمذاهب والاشارة الى أن منشأ ذلك هو تباين الأذواق والمشارب (المطلب السابع) في وجه تسمية هذه الطريقة السنية بالاحمدية والمحمدية والابراهيمية الحنيفية (فأقول) ومن المولى العلى الأعلى الوهاب استمد العون والهداية الى الصواب

لا تسأل المرء عن ضمائره \* في وجهه شاهد من الخبر ولم يدرك ان التصوف حال (٧) هو خال عن مقتضاها إذ لا يتصف بها

﴿ مقدمة تشتمل على سبعة مطالب مهمة ﴾

﴿ المطلب الأول ﴾ في منشأ علوم الطريق وبعض ما اخص به أهلها من أسرار الأذواق والتحقيق لا ينبغي ان هذا المطلب مما بهم في هذا المقام تقويمه ويتأكد في حد أهل الطريق تعلمه وتعليمه إذ بالنظر فيه يرتقى المرید الموفق إن شاء الله تعالى عن حضيض الجود على ظواهر الأقال إلى أوج النظر في أرواح الماني ولباب علوم أهل الكمال ومن أدنى ما اشتمل عليه من الفوائد الجميلة والعوائد الجميلة أن يسلم الناظر فيه بتوفيق الله تعالى من أن ينكر من كلام أهل الله تعالى ما لم يبلغه علمه أو يرد من اشاراتهم ما لم يصل اليه فهمه ونهايك بها من قائمة عظيمة تضرب اليها أكياد الابل وتتفانى في تحصيلها النفوس الزكية وقد قال الشيخ أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه إذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل الطريق فاسألوه يدع لكم فانه محاب الدعوة (قال) الشيخ محي الدين رضي الله عنه أقل درجات أهل الطريق التسليم فيما لا تعلمه أنت وأعلها القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فخرمان اه فدلل هذه الفائدة المهمة آثرنا أن يكون هذا المطلب أمام مطالب هذه المقدمة فنقول وبالله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان (فاعلم) أرشدني الله وياك إلى مناهج التسليم والتصديق وأذقنا جميعا حلوة الايمان والتحقيق أن العلم ينقسم بحسب ما يجب اعتباره هنا إلى قسمين علم الظاهر وعلم الباطن أما علم الظاهر فالمراد به العلم الشرعي المفيد لما يلزم المكلف في أمر دينه عبادة ومعاملة وهو يدور على التفسير والحديث وعد منه النحو واللغة وأصول الفقه ونحوها على ما هو مبين في كتب أهل العلم وأما علم الباطن فهو نومان أصول علم المعاملة وحقيقته النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس بانقاء الأخلاق الذميمة التي ذمها الشرع كالرياء والعجب وحب العلو والثناء والنخر ليتصف بالأخلاق الحميدة كالإخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند أحكامه لذلك لهمله بعلمه ليرث ما لم يعلم فعلمه بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جنابة وانفاقهما بلا ورع كلفة بلا أجرة فأتم الأمور زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله وهذا النوع فرض عين في تقوى علماء الآخرة فالعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا (وأما) النوع الثاني فهو علم المكشوفة وهو نور يظهر في القلب عند نزكية النفس فتظهر به المعاني الجميلة فتحصل لصاحبه المعرفة بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وكتبه ورسوله وتنكشف له الاستار عن غيبات الأسرار فافهم وسلم وتسلم ولا تكن من المنكرين فتهلك مع المالكين وهذا النوع هو الذي قال فيه بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخشى عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والله تعالى أعلم اه وانظر إرشاد الساري ثم ان علم الباطن بنوعيه هو غاية العمل بعلم الظاهر وزبدته ونتيجته المقصودة منه وتثمرته وذلك ان العبد إذا عمل بالشرعية ووقف عند حدودها المرسومة بالمحافظة على شروطها المشروطة وآدابها المعلومة يستضيء قلبه لاجمالة من فضل الله تعالى بأنوار الايمان فينتقدح له في الباطن مالا يكيف من غرائب العلوم والآداب وعجائب أسرار الحقائق والعرفان فيطلع من علوم الشريعة وآدابها على مالا تحيط به الأفكار ويتحقق من المعارف الالهية والأسرار الربانية بما يحير أذهان النظائر خفيفة العالم بعلم الباطن ما أشار اليه

إلا من خرق عوائد النفس بمخالفة هواها وعلومه ذوقية مؤسسة على قواعد التقوى ومجرد فهم نقولها وسردها بلا ذوق قليل الجدوى وقد قال صاحب تكملة الأنوار في علوم المقررين والأبرار علوم التصوف أخبار عن وجدان وإشارة عن عرفان وسلوك ذوق وتحقيق وميراث من السر الذي وقر في صدر الصديق بتحقيق بصدق الحال ولا يني بكنهها فصيح المقال فعلومهم مواهب ربانية ولطائف روحانية انتهى ومعاذ الله لا يكون التكحل كالتكحل الصوري في القياس ولا من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كن بني بلا أساس

قل للذين تكلفوا زي النبي وتخيروا للدرس ألف مجلد

لانحسبوا كحل العيون بزينة

ان المهالم تكتمحل بالانسد

وقد قال السلمي رحمه الله تعالى

من حكى حكايات السلف

واتخذها حالا لنفسه وهو خال

عنا فهو مغرور والنبي صلى الله

عليه وسلم يقول للنشيع بالمعطي

كلا بس ثوب زور وهذا المسكين

ينهور في كلامه تنهور المتعصبين

بالباطل وقد قالوا لأجل من

متعصب بالباطل ومنكر لما هو به

جاهل فرح بما عنده من العلم

فظن أن ليس فوق كل ذي

علم علم وانتفخ برياسة العلم

الرسمى حتى كاد يبلغ التريا

فزع مقاومة هذا الشيخ العظيم

أرى العنقاء تكبران تصادا \* فعاند من تطيق له عنادا

ولسان الحال ينشد قول أحمد بن سليمان شاعر معرة النعمان

هذا الأمر الزامة بتقليد المخارج  
أبا نعامه فسلك بهم في الانكار  
سبيل الخطرفي بره وضرب لهم  
طريق الفرر في بحره فتفوت  
غيلان المسكر على أعمالهم فزقتها  
وتلاطمت أمواج البحر على سفن  
أديانهم فخرقتها  
ما يبلغ الاعداء من جاهل

ما يبلغ الجاهل من نفسه  
أضلهم والعياذ بالله وأصلوه وأقلهم  
على كاهل التهلكة وأقلوه وفي غير  
واحد من كتب الدين التحذير  
من صحبة من لا ينهض حاله ولا يدل  
على الله مقاله وهو كما سيدي  
زروق في الساج عشر من شروحه  
على الحكم رضى الله عنه وأسبغ  
عليه زوائد التعم الراضى عن نفسه  
المرتفع عن أبناء جنسه الذى يتد  
بعلومه وأعماله وهمل نفسه في  
ادباره واقباله وان كثرت أعماله  
وعلموه واتسعت نظاره وفهموه  
وفي الحكم أصل كل معصية وغفلة  
وشهوة الرضى عن النفس وأصل  
كل طاعة وبقطة وعفة عدم الرضى  
منك عنها ولأن تصحب جاهلا لا  
يرضى عن نفسه خير من أن  
تصحب طالما يرضى عن نفسه  
اشهى وهو عجيب بديع لكنته  
ينادى على هذا المنكر وأشياعه  
بالتريب والتفريج والمنصف  
الموفق اذا وقف على ما ستورده  
بعد بعون الله تعالى في الرد عليه  
في بابه علم أن هذا المقتون  
داخل في زمرة المستهزئين  
بحرمة العلم العليا الذين اتخذوا  
دينهم لهوا ولعبا وغرثهم الحياة

الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعراى رضى الله تعالى عنه في كتابه اليواقيت  
والجواهر في بيان عقائد الأكاير ونصه في المبحث الثامن والأربعين منه اعلم أن حقيقة  
الصوفى فقيه عمل بعلمه لا غير فأورثه الله الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار  
مجتهدا في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية ولذلك شرعوا  
في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الأولى كما استنبط المجتهدون  
نظير ذلك وأبطلوا أى مجتهدوا القوم العبادات والعقود بالاخلاق بما أوجبه وشرطوه أو  
بارتكاب ما حرموه هذا شأنهم رضى الله تعالى عنهم فما من أحد منهم حتى له قدم الولاية الا وهو  
مجتهد في الطريق ليس عنده تقليد الا لما صرحت به الشريعة أو اجتمع عليه الأمة فمن ادعى  
مقام الكمال وهو مقلد لغيره فهو غير صادق (قال) وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله  
تعالى عنه مرارا يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يأخذ العلم من حيث أخذه المجتهدون اه  
وذكر نحوه في مقدمة طبقاته ثم قال بعده لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من  
عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية وقال في المقدمة أيضا بعد أن حكى  
فيها نحوه ما تقدم من أن علماء الطريق شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومكروهات  
الخ مانصه وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه بأولى من إيجاب الولى  
حكما لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره اه وذلك لأن الكمال مستنبط  
من نصوص الشريعة الظاهرة ومقتبس من أنوار علومها الفاخرة فسكا أن الأئمة  
المجتهدين رضى الله تعالى عنهم استنبطوا من نصوص الشريعة ما لا يحصى من الأحكام والوقائع  
فكذلك هؤلاء علماء الباطن وأئمة الطريق استنبطوا أيضا من نصوص الشريعة أحكاما  
ووقائع في الباطن لا تحصى والكل من طريق الاجتهاد الصحيح قالا اجتهاد واقع في دولة  
الباطن كما هو واقع في دولة الظاهر ولاغنى باحدى الدولتين عن الأخرى حقيقة بلا شريعة  
باطلة وشريعة بلا حقيقة طائفة أى ناقصة اه وانظر اليواقيت فالفرقان لا محالة يفترقان من  
عين واحدة وكما أنه لا يخرج شيء من علوم علماء الظاهر عن الشريعة فكذلك لا يخرج شيء من  
علوم علماء الباطن عنها قال في مقدمة الطبقات وكيف تخرج علومهم أى أهل الباطن عن  
الشريعة والشريعة هى وصلتهم الى الله تعالى في كل لحظة اه فقد بان لك أن علم الباطن زبدة  
علم الظاهر ونتيجة العمل به على الوجه الأكل من إبقاعه غير مشوب بالحظوظ والعلل ولهذا  
قال امام الطائفة الجنيد رضى الله تعالى عنه علمنا هذا مشيدا بالكتاب والسنة اه ردا على من  
توهم خروجه عنهما ومعنى كونه مشيدا على الكتاب والسنة أنه نتيجة عن العمل بهما قاله  
الشيخ محي الدين رضى الله تعالى عنه ثم قال وبذلك يفرق بينه وبين ما يظهر لأرباب النواميس  
الحكومية قال وهذا لا يعرفه الا أصحاب الذوق قلت وفي تعبير امام الطائفة رضى الله عنه بشيد  
اشارة الى إنافة قدر علم الباطن وشرف درجته من حيث أنه لب الشريعة وزبدها وقد ذكر  
في اليواقيت ما يشهد له ونصه وقد رأيت في كتب الرطاية للشيخ عز الدين بن عبد السلام  
سلطان العلماء بمصر في عصره مانصه كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على  
قواعدنا التى لا تزل اه ثم قال في اليواقيت بعده وقد بلغنا أنه أى الشيخ عز الدين كان  
يقول قبل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بأيدينا من النقول ثم يقول من زعم أن ثم علما

ما سواه فإنه كثيراً ما يتوسط كلام العلماء فيقتصر على ما ينفعه ويترك ما قبله (٩) وما بعده ويدعه وقد يكون هذا الذي

استند إليه ساقه من قبله ليرده عليه وهل هذا الاستهزاء بجناب العلم الكريم ضمه إلى ما نظرى عليه من الاستخفاف بأولياء الله العظيم ولئن لم يتب هذا المفتون من سوء وزره لتفارت عليه قدرة من يملك زمام أمره فقد قال صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه قتل للذين يتفقون لغير الدين ويعلمون لغير العدل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس جلود الكباش أستمهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الحنظل إياي يخادعون أم على يجترئون فبعزتي حلفت لا أفيضن لهم فتنه تدع الحليم منهم حيران وينحصر هذا المجموع في سبعة أبواب هي أصول وفي كل باب منها ثلاثة فصول مقدمة هي كالتصنيف وفصل هو الأصل المبوب له وغاية هي كالتحصيل له والتكبة

﴿الباب الأول﴾ في حقيقة الولي وشروطه وبوجه ظاهر جلي ليعلم أن هذا الشيخ الأجل من أولياء الله

الكل ﴿الباب الثاني﴾ في ذكر حقيقة البدعة وما تشتمل عليه ليعلم أن مقامه الشريف أرفع من أن ينسب إليه ﴿الباب الثالث﴾ في التحذير من الانكار على أولياء الله الأختيار ليتحفظ الحازم ويأخذ حذرهم من الوقوع في جنابهم بالتنقيص والغضب وينتهي عنهم من كتب الله سعاده بالتوبة عما سلف له من

باطناً للشريعة غيرها بأيدينا من النقول فهو باطنى يقارب الزندىق فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى بمصر وأخذ عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت أخلاق المرسلين قال وكان حجة الاسلام الغزالي يقول مثل ما كان يقوله ابن عبد السلام فلما اجتمع بالصوفية وذائق طريقهم صار يقول ضيعنا عمرنا في البطالة أى لما في العلم على طريقة أهل الجدل من غلبة القول على العمل ثم قال أعنى صاحب اليواقيت رضى الله عنه والحق أن الاشتغال ليس ببطالة وإنما هو أساس الطريق فإن من شأن أهل الطريق أن تكون جميع حركاتهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك إلا بالتبحر في علم الحديث والتفسير فقول الغزالي هذا إنما هو قول صدر منه حال عشقه في طريق القوم والعاشق حكيم الحكيم السكران ولو أنه تأمل في حاله لعرف ما قلناه من أن الفقه أساس الطريق وإن غاية الصوفى أنه عالم عمل بعلمه لا غير اه ونصوص الكل من مشايخ الطريق في هذا الباب واضحة وتصانيفهم بالعلم فيه من جلى العبارات وسنى الاشارات طائفة واقتصرنا منه على هذا القدر اليسير مما يغيد مطلق التبصير في التعريف بمنشأ علوم الرجال والاشارة إلى بعض ما امتازوا به في هذا المجال وقد اتضح بحمد الله تعالى أن منشأ علومهم إنما هو العمل بالكتاب والسنة بأحكام الشروط الاسلامية والوفاء بالربوط الايمانية حتى يتقدح لهم في بواطنهم من سواطع الأنوار الربانية ما يكشف لهم باذن الله عن مخبآت أسرار الشريعة المطهرة وخفيات أنوار الحقائق العرفانية فالعالم بعلم الباطن هو من أخذ حظاً من علوم الدراسة فأقاده علم الدراسة العمل بالعلم وأقاده العمل علم الباطن فصار مشاركاً للعلماء في علومهم وتميز عنهم بعلوم زائدة هي علوم الباطن وتسمى أيضاً علوم الوراثة أخذنا من بعض الخبير من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم إنما أقادهم العمل بما علموا علم ما لم يعلموا لأحكامهم أساس التقوى دون غيرهم وقد قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله قال الشيخ محي الدين أى مالم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف سبحانه التعليم إلى اسم الله الذى هو دال على الذات وجامع للأفعال والأسماء والصفات اه فأحكام أساس التقوى هو السلم الذى يرتقى به إلى إدراك العلوم الكبار ويشرف منه على فهم دقائق الأسرار . قال في الحكم العطائية كيف يشرق قلب صور الأكران منطبعة في مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل في شهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله تعالى وهو لم يتطهر من جنابات غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته اه يريد أن فهم دقائق الأسرار لا يكون إلا بتحقيق مقام التوبة ولا يتحقق مقام التوبة إلا بأحكام أساس التقوى في الظاهر والباطن والمر والنجوى فأهل الطريق رضى الله عنهم أحكوا أساس التقوى فتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا لموضع تقواهم فرزقهم الله علم ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقائق الاشارات ورفائق القهوم فاستنبطوا من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم غرائب الأمور وعجائب الأسرار فرسخت أقدامهم في العلم فهم العلماء الراسخون رضى الله عنهم وأرضاهم وأنا لانا بمحض فضله وكرمه بما خصهم به وأولاهم آمين قال الشيخ أبو بكر الواسطى رحمه الله تعالى الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم الحق سبحانه وتعالى ما عرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات مالم يرده من غيرهم فغاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من معاني الخزان والمخزون ما تمت كل حرف وآية فاستخرجوا الدرر

والجواهر ونطقوا بالحكمة اه وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى النقي أحمد بن حنبل وأحمد ابن أبي الخوارى فقال ابن حنبل لابن أبي الخوارى يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان فقال ابن أبي الخوارى لابن حنبل يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطوبى لها فقال ابن أبي الخوارى سمعت أبا سليمان يقول إذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملوك وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما فقام ابن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية أعجب إلى من هذه ثم ذكر الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لابن أبي الخوارى صدقت يا أحمد وصدق شيخك اه فعلم أن العلوم التي امتاز بها أهل الله تعالى عن عوامها إنما هي كما قاله الشيخ أبو عبد الله القرشي أسرار يديها الحق تبارك وتعالى إلى أمته الأولياء وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة ولم يطلع عليها إلا الخواص اه . وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأنباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة أزلية وهي من العلم المجهول قال في العوارف وقوله بلسان الأبدية وعبارة أزلية إشارة إلى أنهم ينطقون بالله اه وقوله وهي من العلم المجهول أراد به العلم الذي لا يهتدى إلى فهمه والاطلاع عليه إلا العلماء بالله تعالى وهو المشار إليه في الحديث الذي رواه ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله اه وعن صرح بأن علم العارفين بالله هو المشار إليه في هذا الحديث العارف ابن عباد الرندي رضى الله عنه فلا شك أن العارفين بالله تعالى هم المكاشفون بصريح العلم وان علمهم هو العلم اللدني الذي لا يبقا للجهل معه كما أن طلوع الشمس لا يبقا للظلام معه فهو العلم الصحيح الذي لا يتطرق إليه التماسد بحال لأنه ليس من طريق الفكر قال الشيخ محي الدين رضى الله عنه علومنا وعلوم أصحابنا ليست من طريق الفكر وإنما هي من الفيض الالهي وذلك لأن علوم الفكر يتطرق إليها الفساد والصحة فهي مظنونة فلا يوثق بما تعطيه قال وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدة لا العباد والزهاد ولا مطلق الصوفية إلا المحققين منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية إنها وراه طور العقل ليس للعقل فيها دخول ولكن له القبول إذا كان سليما لم تغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظرا اه فاذن اسم الفقيه أولى بهذه الطائفة من غيرهم قائم هم الذين يدعون إلى الله على بصيرة. قال الشيخ محي الدين عقب كلام له في هذا المعنى وقال في العوارف عقب كلام في المعنى أيضا وهذا العلم يعني علم العارفين بالله تعالى هو الفقه في الدين وقد قال تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » فصار الانذار مستفادا من الفقه في الدين والانذار هو إحياء المنذر بماء العلم فالأحياء بالعلم رتبة الفقه في الدين فصار الفقه في الدين من أكمل المراتب وأعلاها ومن هنا اختص علماء الباطن بالدلالة على الله والهداية إلى الطريق الموصلة إليه سبحانه وتعالى دون غيرهم . وذكر في البواقيت والجواهر أن مما اختص به علماء الباطن عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة إلى العمل بالكتاب والسنة قال فاذا قلت لهم مقصودي أن أزهد في الدنيا بحيث لا يبقى عندي ميل عادي إليها مثلا يقولون لك أكثر من ذكر الله تعالى ليلا ونهاراً حتى يرق

في تحرير القول في صحة جواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقطعة مع ذكر بعض من اتفقت له من السادات المتيقظة بنصوص صريحة شهيرة لا تقبل التأويل برؤية البصيرة كما حصرها هذا المنكر فيها وأحال غيرها في زعماته الفاصرة القصيرة

(الباب الخامس) في الرد على أباطيل هذا المنكر وزعماته وما سود به صحيفة أعماله ووجوه ورقانه

(الباب السادس) في اتحاد المشايخ وشروط المراد من له في المشيخة قدم راسخ

(الباب السابع) في حقيقة هذا الورد التجاني وما اشتمل عليه من الشروط والمعاني وبه تكل أبواب الكتاب السبعة جادة لا تفك كل ضلالة وبدعة وسميته ( الجلبش السكفيل بأخذ التار من سل على الشيخ التجاني سيف الانكار ) والله تعالى أسأل جزيل الأجر وجميل المغنم وأن يسد عني بكل باب من أبوابه بابا من أبواب جهنم وأن يجعل سعيتا فيه مشكورا وذنبنا بسببه مغفورا ويجمعه بعين الرعاية والقبول منظورا فهو القائل وما كان عطاء ربك محظورا وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والتاظر فيه إما جاهل يتحامل أو جاحد يعرف الحق ويتجاهل ولا كلام مع واحد

منسوباً إلى أبيه الذي نقل منه فليبحث عنه فيه فإن وجدته فعليه أن يرثني من (١١) عهده ثم ان قبله فذاك وإلا فقد

أحلته في المباحنة عليه (الباب الأول في حقيقة الولي وشروطه بوجه ظاهر جلي) مقدمة قال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله في كتاب الطرائف والتلائم أن الله تعالى خلق الإدراكات الحسية بعد خلق الروح نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذي يظهر بعد سبع سنين نشأة أخرى ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربه نشأة أخرى وكل نشأة طور قال الله تعالى وقد خلقكم أطواراً ثم ظهور خاصية الولاية لمن سبقت له العناية نشأة أخرى ثم خاصية النبوة والرئاسة لمن أيد بالهداية والولاية نشأة أخرى فكما أنه يعسر على من في المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصوله ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما يشكشك في ظهوره من العجائب قبل حصول العقل كذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس وكان من طبع الناس إنكار ما يبلغوه وما لم يتألوه حتى إن كل واحد منهم ينكر ما يشاهد ولا يؤمر بما غاب عنه فكان من طباعهم إنكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها فلو عرض طور العقل وطالعه وما يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحدته وأحال وجوده

سجائبك فنذكر الآخرة بعين بصيرتك وتنظر ما لمن يزهد في الدنيا من الدرجات والنعيم فإذا رأيت ذلك زهدت لا محالة في الدنيا ولو قال لك جمهور الناس أرغب في الدنيا لا تصغي إليهم قال ولو أنك قلت ذلك لعالم أي يعلم الظاهر فقط فقال لك ان الله أمرك أن تزهد فزهد ولا يمتد إلى الطريق الموصلة إلى ذلك فحكمه حكم طبيب يحفظ كتاباً في الطب ولا يعرف كيفية علاج المرض اه ومما اختلف به علماء الباطن أيضاً عن سوامم معرفتهم بأمراض القلوب على كثرتها واختلاف أنواعها باختلاف مراتب النفس ومعرفتهم بأدويتها جملة وتفصيلاً ومن ذلك أيضاً معرفتهم بأداب حضرات الحق جل وعلا في بساط التكليف الشرعية في جميع مقامات الدين فإن لكل مقام منها آداباً تخصه لا يعرف الطريق الموصلة إلى العمل بتلك الآداب إلا علماء الباطن قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في طبقاته وكان سيدي علي ابن سيدي محمد وفا يقول من المتفهمين نستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين نستفيد العمل بأحكام الدين فانظر أي العائدين أقرب قرني عند رب العالمين فاستمسك بها وإذا قال لك المتفهمون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدته منكم من أقوال أحكام الدين اه منها في ترجمة الشيخ سيدي علي المذكور رضي الله عنه وكما اختلف علماء الباطن بمعرفة الطريق الموصلة إلى الأعمال الشرعية الظاهرة والباطنة في بساط المعاملات فكذلك اختلفوا أيضاً بما لم يشاركون فيه غيرهم من علوم المعارف الإلهية والحقائق الفردانية في بساط المكاشفات وحظوات المشاهدات لأنهم حصلوا على علم التوحيد الخاص بالكل من الخواص من طريق الكشف الحقائق والشهود العيان وهذا العلم هو الذي تقدم لنا أنه يسمى علم المكاشفة لأن صاحبه يكشف من المعرفة بالله تعالى وبأسماؤه الحسنى وصفاته العليا بما لا تدركه العقول ولا يأتي عليه المقول وهو أعلى الدرجات في التوحيد لأنه إما تقليدي وهو توحيد العوام وإما نظري وهو توحيد أهل النظر من علماء الظاهر القاصرين عن مرتبة أهل الأذواق العرفانية واما كسفي شهودي وهو توحيد العارفين بالله تعالى وهذا العلم حسياً تقدم هو النوع الثاني من نوعي علم الباطن وهو نتيجة العمل بالنوع الأول الذي هو علم المعاملات في الظاهر والباطن كما أن علم المعاملات نتيجة علم الظاهر فقد اوضح لك بحمد الله تعالى منشأ علوم أهل الكمال وعثرت على بعض ما يشير إلى ما امتازوا به من أسرار الأذواق على طريق الاجمال (تنبيه) ما تقدم لنا من أن العالم بعلم الباطن هو العالم العامل بعلمه الخ ربما تبادر منه أن شرط الاتصاف بعلم الباطن تقدم التغلغل في علم الظاهر والاحاطة بعلم الشريعة وليس ذلك بمراد وإنما المراد تقدم ما تقوم به فروض الأعيان أي ما يحتاج إليه من علوم الشريعة من كل ما يتوقف المراد عليه في سلوكه إذ كثير من العلوم الظاهرة لا تدخل لها في السير والسلوك وإلا لزم الحط من مرتبة كثير من فحول الطريقة فقد كان كثير منهم غير متضلعين بعلم الشريعة والظاهر أنه إنما تشترط الاحاطة بعلم الشريعة في الكمال من الأولياء كالأقطاب ونحوهم اه باختصار من الجيش نافلاًه عن المسناوي فراجع ان شئت . وقد نقل الشعراني عن سيدي علي الخواص رضي الله عنهما في الطبقات وغيرها في هذا الباب ما يشنف الاسماع ويقع به الامتاع وملخصه أن الكامل من الرجال يحيط من طريق كشفه الحقيقي بأحكام الشريعة كلها أصولها وفروعها ومنطوقها

فمن يؤمر بشيء لم يبلغه فقد أمر بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات ومعراج الولايات كما قالوا الإيمان بطريقنا هذه ولاية أي لأن الإيمان بالفتح

ومقبومها وناسخها ومذسوخها وسائر أحكامها وعللها ووجوه استنباطاتها وغير ذلك مما يتعلق بها حتى لو فرض اندثار دواوينها جملة وتفصيلا لأملاها من صدره بحيث لا يترك مسألة منها اه والظاهر أن المراد بهذا الكامل الموصوف بهذه الخصوصية القطب الكبير لا غيره لأنه هو الذي يفاض عليه سر القرآن العظيم قال سيدنا أبو العباس التجاني رضى الله عنه سر القرآن لا يعلمه الا القطب الكبير وان كان لا يحفظ القرآن فسر ٣ يعلمه يفاض عليه بخلاف الحفظ فانه لا يفاض عليه ولا بد أن يقرأه كما تقرأه العامة اه الغرض من كلامه هنا رضى الله عنه وقد صرح رضى الله عنه في بعض أجوبته حسبا في جواهر المعاني بأنه لا يحيط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي يحتاج اليها الناس الا الفرد الجامع لأنه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولو كان أميا لم تسبق له قراءة اه ( تذييل ) يكون لما أوردناه في هذا المطلب كالتتمة والتحصيل بهذا الذى تقرر في هذا المطلب من بيان منشأ علوم أهل الله تعالى رضى الله عنهم وأرضاهم بتحقيق المئصف المشفق على نفسه من النار وعلى دينه من اللحاق فيه باهل البوار أن جميعهم على هدى من الله تعالى وعلى بيته منه سبحانه في جميع ما أتون وما يذرون لا يخرجون عن الشريعة المطهرة فيما يسرون به ولا فيما يجهرون وأنهم كما قال في اليواقيت والجواهر كالآئمة المجتهدين لا ينبغي لأحد أن ينكر عليهم كلامهم الا بعد أن يدخل طر بقهم ويعرف مصطلحهم وأن جميع من شطح منهم عن ظاهر الشريعة انما هو دخيل فيهم أو غلب عليه حال أو كان مبتدئا في الطريق وأما الكاملون فطريقهم محررة على الآداب تحرير الذهب اذ هم حماة الدين وأنصاره رضى الله عنهم اه الغرض من كلامه في هذا المحل وقال في محل آخر من هذا الكتاب أيضا سبب انكار بعض الناس على أهل الطريق انما هو دقة مداركهم ولو أن المنكر لزم الأدب لسلم للقوم كل ما خالف فهمه مما لم يعارض كتابا ولا سنة ولا إجماعا اه قلت ولا سبيل له الى معرفة ما لم يعارض الكتاب والسنة والاجماع الا بالاحاطة بأقوال جميع المجتهدين ومعرفة سائر منازعهم وقواعدهم التي أسسوا عليها مذاهبهم وأنى هؤلاء المتهورين عفا الله عنا وعنهم ذلك وكيف لهم الوصول الى ما هنالك فحسبهم لو كانوا يفقهون التصديق بما أدركوه والتسليم لما لا يفهمون وانظر الذهب الابرز فيما يتعلق بهذا الباب فقد أجاد مؤلفه فيه بما لا يحيد عن قبوله الاحاطة عن الصواب متنبك نهج أولى الآليات وربما ألمنا ببعض ذلك ان شاء الله تعالى أثناء هذا الكتاب وقال الشعراني أيضا في الكتاب المذكور بمحل آخر أيضا ناقلا عن الشيخ محي الدين رضى الله عنه أنه قال لا يخفى أن أصل الانكار من الاعداء المبطلين انما ينشأ عن الحسب ولو أن المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق أهل الله تعالى لم يظهر منهم انكار وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا كان الأمر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ثم قال يعنى الشيخ محي الدين وأشد الناس عداوة لأصحاب علوم الوهب الالهى في كل زمن أهل الجدال بلا أدب فهم لهم من أشد المنكرين قال ولما علم العارفون منهم ذلك عدلوا الى الاشارة كما عدلت مريم الى الاشارة فلكل آية أو حديث عندهم وجهان وجهان رونه في غوسهم ووجه رونه في خارج عنهم قال سبحانه وتعالى سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فيسمون ما يرونه في أنفسهم اشارة لئاس المنكرون عليهم ولا يقولوا ان ذلك تفسير لتلك الآبة أو الحديث وقاية لشرهم ورميهم لهم بالكفر جهلا من الرامين بمواقع خطاب الحق سبحانه وتعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم والحق سبحانه

الزوائد والامداد بتجلى عليه طورا باسمه الظاهر فيظهر بمعاني الخمة وصية وطورا باسمه الباطن فيبطن تحت جلايب البشرية فيتخرق ذلك الحجاب لعين الصادق المبصر ويقف دون ذلك الجلباب قدم الأعمى المنكر فيقول ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال أيضا الأولياء كثيرون لا يتقص عددهم ولا يفيض مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة الا أن معرفتهم صعبة فلا يرام الا من رآهم بعين مددهم اذ الضدية حجاب كثيف انتهى بخذف واختصار. وقال ابن عباد وفي بعض الاشارات عنه سبحانه أوليائى تحت فنائى لا يعرفهم أحد غيرى وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى أغير على أوليائه من أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لأحد عليهم دليلا الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه لأنه يلبسهم لباس التلبس بين الأنام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فأنى يكون لأحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم قال في لطائف المنن قالوا لله تعالى أهل كيف الابواء فقليل من يعرفهم قال واذا أراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته الى أن قال قال أبو زيد رضى الله عنه أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس الا من مخدرون



عنده في مجال الأئمة لا يراد أحد في الدنيا ولا في الآخرة انتهى (فصل ١٣) وأما حقيقة الولي فهو العارف بالله تعالى

وصفاته المواظب على الطاعات  
المجتنب للمعاصي المعرض عن  
اللذات والشهوات قاله في فرائد  
الفوائد قال وقال الزياتي الولاية على  
قسمين صغرى وكبرى فالصغرى  
أن يتولى الله سبحانه عبده  
بالمكوف على طاعته ومناجاة  
أسباب سخطه وامتنال المأمورات  
واجتناب المنهيات ومجاهدة ضبط  
الحواس ومحاولة مراعاة الأتباع  
والكبرى أن يتولى الله عبده بأن  
يجو من قلبه كل ما سواه ويجمعه  
عليه بحيث لا يرى إلا إياه فلو حاول  
الانفلات لغيره لم يجد إلى ذلك  
سبيلا بل لا يتصور ذلك في حقه  
لأن الانفلات شيء وفرغ الشعور به  
ولا شعوره بغيره مطلوبه ومرغوبه  
فاهل الولاية الكبرى يحصل هذا  
لجميعهم إن شاء الله تعالى وأهل  
الولاية الصغرى قد يحصل ذلك  
لبعضهم لا لجميعهم انتهى . وقال  
القشيري في رسالته للولي معنيان  
أحدهما فعل بمعنى مفعول كقتيل  
بمعنى مقتول فعلى هذا هو من  
يتولى الله سبحانه أمره قال تعالى  
وهو يتولى الصالحين فلا يكفه إلى  
نفسه طرفة عين بل يتولى الحق  
سبحانه رعايته والثاني فعل مباينة  
من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة  
فطاعته تجرى على التوالي من غير  
أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين  
واجب حتى يكون الولي وليا يجب  
قيامه بحقوق الله على الاستقصاء  
والاستيفاء ودوام حفظ الله إياه  
في السراء والضراء وقال الشيخ  
سيدي محمد بن الشيخ سيدي

وتعالى كان قادراً أن ينص ما تأوله أهل الله وغيرهم في كتابه كآيات التشابهات والحروف  
أوائل السور ومع ذلك فما فعل سبحانه وتعالى بل أدرج في تلك الكلمات الالهية والحروف  
علوم اختصاصية لا يعلمها إلا عباده الخالص ولو أن المنكرين كانوا ينصفون لاعتبروا في  
أنفسهم إذا رأوا الآية بالعين الظاهرة التي يسمونها فيما بينهم فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك  
ويعلمون المزية لبعضهم على بعض في السلام والفهم في معنى تلك الآية ويقرافا صر منهم  
بفضل غير الفاضل عليهم وكلهم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل المشهور فيما بينهم يتكرون  
على أهل الله إذا جاءوا بشيء بغض عن إدراكهم قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في أهل  
الله أنهم يعلمون الشريعة وإنما ينسبونهم إلى الجهل والعامية لا سيما إن لم يقرؤا على أحد من  
علماء الظاهر وكثيرا ما يقولون من أين أتى هؤلاء العلم لاعتقادهم أن أحدا لا ينال علما إلا على  
يد معلم وصدقوا في ذلك فإن القوم لما عملوا بما علموا أعظم الله تعالى علما من لدنه بأعلام  
رأى أنزله في قلوبهم مطابقا لما جاءت به الشريعة لا يخرج عنها ذرة قال تبارك وتعالى خالق  
الانسان علمه البيان وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما  
وصدق المنكرين في قولهم إن العلم لا يكون إلا بواسطة معلم وأخطأوا في اعتقادهم أن الله تعالى  
لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء والحكمة هي العلم وجاء بمن وهي  
نكرة ولكن هؤلاء المنكرين لما آتوا الدنيا على الآخرة وعلى ما يقرب إلى الله وتعودوا أخذ  
العلم من الكتب ومن أفواه الرجال حججهم ذلك عن أن يعلموا أن الله تعالى عبادة تولى تعليمهم  
في سر أئمتهم إذ هو سبحانه المعلم الحقيقي للوجود كله وعلمه هو العلم الصحيح الذي لا يشك مؤمن  
ولا غير مؤمن في كاله ثم قال بعد كلام فعمل أن من كان معلمه الله كان أحق بالاتباع لمن كان  
معلمه فكره ولكن أين الانصاف ثم قال بعد كلام وأين تكذيب هؤلاء المنكرين لأهل  
الله تعالى في دعواهم العلم من قول مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير  
سورة الفاتحة لحملت لكم منها سبعين وقرا فهل ذلك إلا من العلم اللدني الذي آناه الله تعالى  
من طريق الإلهام إذ التفكير لا يصل إلى ذلك قال وقد كان الشيخ أبو يزيد البسطامي رضي  
الله عنه يقول لعلماء زمانه أخذتم علمكم ميتا من ميت وأخذنا علما عن الحي الذي لا يموت  
وكان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا سمع أحدا منهم يقول أخبرني فلان  
لا تطعمونا القديد يريد بذلك رفع همه أصحابه يريد لا يتحدثوا إلا بفتح حكيم الجديد الذي فتح  
الله تعالى به على قلوبكم في كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الواهب  
للعلم الالهي حتى لا يموت ليس له عمل في كل عصر إلا قلوب الرجال فتأخذ من هذا كله أن  
علوم أهل الله تعالى مراتب ربانية ومناجح حقانية استزله صفاء السرائر وخلوص الضمائر  
فاستعصت بكنها على الإشارة وطفحت على العبارة اه وإنما استعصت على الإشارة لأنها  
أمور شهودية ذوقية وما كان كذلك لا يستعمل فيه إلا الإشارة لأن العبارة لا تزيد  
إلا غموضا قال الشيخ علي الروذباري علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي اه ومن هنا  
احتاج أهل الله تعالى إلى وضع الاشارات المصطلح عليها فيما بينهم فيتكلمون بها عند حضور  
الغير وفي تأليفهم ومصنفاتهم لا غير ولم يضعوها لأنفسهم لأنهم يعرفون الحق الصريح في  
ذلك والحامل لهم على وضعها الشفقة على الدخيل بينهم خشية أن يسمع منهم أو يرى في  
تأليفهم شيئا لا يصل إليه فهمه فينكره فيما يقب بحرمان علمه فلا يعلمه بعد والعيان بالله تعالى اه

المختار الكنتي في الطرائف والتلائد أصل الولي من الموالاة وله معنى بعم كل مؤمن وآخر مختص بمن أخلص لله فولاه أمره وأخص منه من

أضف الله عليه ما فضله به على غيره (١٤) من أسرار ومعارف إلهية أثارها بصيرته حتى شاهد أسرار صنعته وكشف لنفسه القدسية

نقله في اليواقيت عن الشيخ محي الدين رضي الله عنه قال ومن أعجب الأشياء في هذه الطريق ولا يوجد إلا فيها أنه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلمين إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف من الشيخ أو من أهل هذا الفن لا بد من ذلك إلا أهل هذه الطريقة خاصة فإن المرید الصادق إذا دخل طريقهم وما عنده خير بما اصطالحوا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من الاشارات فهم جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وشاركهم في ذلك ولا يستغرب ذلك من نفسه بل بجده علما ضروريا لا يقدر على دفعه فكأنه لا يزال بعلمه ولا يدري كيف حصل له هذا شأن المرید الصادق وأما غيره فلا يعرف ذلك إلا بتوقيف منهم اه قلت وذلك لأن المرید الصادق لا يرى إلا ما يبره وكل ما أشكل عليه في طريقه يلهمه الله تعالى فهمه وذلك من ثواب صدقه بخلاف غيره فانه لا يعرف شيئا من ذلك إلا بتوقيف من شيخ مرب أو أخ مرشد لا غير وهذا لا يجوز له الخوض في علم الطريق حتى يعرف ما اصطالحوا عليه أي ما اصطالح عليه أهل الطريق فيما يتكلمون به من الاشارات في تأليفهم قال بعض الشيوخ من لم يعرف ما اصطالحنا عليه لا يجوز له الخوض في طريقنا اه ومن هنا كان الاستاذ القشيري رضي الله عنه يقول نهوا المرید أن يطالع في شيء من كتب القوم من غير قراءة على شيخ أو أخ عارف بما اصطالحوا عليه اه وكان بعض العارفين يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا وكذلك لا يجوز أن ينقل كلامنا إلا لمن يؤمن به فمن نقله لمن لا يؤمن به دخل هو والمنقول إليه جهنم الانكار وقد صرح بذلك أهل الله تعالى على رؤس الاشهاد وقالوا من باح بالسر استحق القتل اه فان قيل هلاطوى العلماء من أهل الطريق بساط التأليف والتصنيف في مثل هذه العلوم وأمسكوا عن الخوض في دقائق الاشارات ودقائق السر المكتوم لأن الكلام في ذلك ربما أضر بالقاصرين من الفقهاء فضلا عن عوام وربما خفيت وجوه الخرج فيه عن بعض النبلاء فضلا عن سوامم أما كان عندهم من الحكمة والنظر للخلاق بعين الشفقة والرحمة ما يمنهم من الخوض في ذلك والتفحص لمضائقها تيك المسالك قلنا قد ذكر في اليواقيت والجواهر عن العارف بالله تعالى سيدى على بن وفا رضي الله عنه أنه قيل له مثل هذا فأجاب بقوله رضي الله عنه يقال لهذا القائل أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر ناصع شعاعها مع أضراره بأبصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الأمزجة الضعيفة علما حكما فان قال صحيح ذلك ولكن عارض ذلك مصالح آخر تزويج على هذه المفسد قلنا له وكذلك الجواب عن مسألتك فكما أن الحق سبحانه وتعالى لم يترك إظهار أنوار شمس الظهر مراعاة لا بصار من ضعف بصره فكذلك العارفون لا ينبغي لهم أن يراعوا أفهام هؤلاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها بل المنكرين عليها وأطال أعتى العارف بن وفا في ذلك ثم قال دون المجتهدون من التابعين ومن بعدهم ما استنبطوه من الكتاب والسنة ليستعان بها على هوى النفس وحب الرياسة والجاه وكسب الدنيا به والمزاحمة على التقرب من الملوك والأمراء والله ما كان ذلك قصدهم ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا ثم قال رضي الله عنه فكما أن المجتهدين لم يمنعوا من تدوين العلم الذى يكسب الناس به بعض الدنيا بل جعل الشارع لهم أجر نيتهم الصالحة وإن لم يعمل الناس بذلك فكذلك العارفون لهم أجر نيتهم وقصدهم الصالح من نفع المریدين بما وضعوه من الحقائق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وأمراض القلوب ثم قال رضي الله عنه ومن فوائد تدوينهم تلقيح قلوب الناظرين

خفايا الملك والملكوت وهى مرتبة جليلة قال وله مراتب إلا أنه لا يشترط أن تكون له كرامة وهى تدل على صدق صاحبها أو فضيلته لا على أفضليته ولا تجوز له مساكنتهما ولا ملاحظتهما فضلا عن الاغترار بهما اه وقال الشيخ سيدى أحمد زروق في شرحه السابع عشر على الحكم بعد كلام فهى بمعنى الكرامة تدل على اختصاص صاحبها لا على استقامته فيتعين تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه إلا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهى الاستواء فى الحق ظاهرا وباطنا على منهج السداد بلا علة فهى إذا توبة بلا إصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن ملازمها واصل قطعا وهى الكرامة الحقيقية لا غيرها انتهى وسياق الكلام على الكرامة فى الباب الرابع إن شاء الله \* وأما شرطه فان يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمدعى وأن يتخلق بالاخلاق الحمودة التى يدل عليها الشارع كالورع وامتنال الأمر والعقل وما تشره المعرفة كعدم تعلق قلبه بما سوى الله تعالى خوفا وطمعا لعلمه حدوث العالم وأنه فى قبضته تعالى وكاخلاص العمل لعلمه الوحدانية إذ الربوبية لا تحتل الشركة فى شيء واداعلم أن القدر سابق بما هو كائن لم يخف فوت شيء مما قدره له ولم

يرج نيل شيء مما لم يقدر له وهذا هو الامر عنه بالرضى ويرفق بالخلق ويصفح عنهم عند اذيتهم له لعلمه أنهم لا يستطيعون فى

لأنفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضرولا جلب نفع وأن يلازمه الخوف أبدأ قاله اليد الى (١٥) في فرائد الفوائد وقال السنوسي في

رساله النصرة ناقلا عن الشيخ يوسف بن محمد القاسمي وابنه أبي العباس رضي الله عنهم لا يشترط في شيخ المهمة ولا يطلب فيه من علم الظاهر عداما تقوم به فروض الاعيان أي ما يحتاج اليه في خاصة نفسه ويحتاج المرید اليه في سلوكه اذ كثير من العلوم الظاهرة لا مدخل لها في السير والسلوك والا لزم الخط من مرتبة كثير من فحول الطريقة وأعلام الوجود فقد كان كثير منهم غير متضلعين بعلوم الشريعة وأما العلم الباطن فالملوب منه فيه التبخر التام اذ هو المقصود بالذات منه لتسليك المرید وتعليمه علم الطريقة والحقيقة فيكون عنده علم تام بالله وصفاته وأسمائه وما يتبع ذلك ويتعلق به من الأحكام والحكم وعلم بأقوات الطريق ومكاند النفس والشيطان وطريق المواجيد وتحقيق المقامات قد حصل له ذلك على سبيل الذوق والوجدان وحصلت له مع ذلك قوة وتمكن من رفع الموانع وقطع العلائق الظاهرة والباطنة وبصيرة نافذة يعرف بها قابلية أصحابه واستعدادهم ليحمل كل واحد على شاكلة قابليته واستعداده قال ومعنى الجمع بين الشريعة والحقيقة أن يكون قد أشرق باطنه بانوار اليقين قائما بشعائر الدين أي مجذوبا سالكا لا أن معناه التقليل في علم الظاهر انتهى ثم قال والظاهر أنه انما تشترط

في رسالهم من بعدم فيظفروا من تلك المعاني بما يرقمهم ويبيث سبحانه الرحمة على قلوبهم وعلى أستنتهم فتشرق أرض قلوبهم بنور رشدهم وتبعيا بأثر هدايتهم فنابت عنهم رسالهم في نصيح المریدين من بعدمونهم وكان تدوين معارفهم وأسرارهم من أحق الحقوق عليهم لسكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين أدوية أمراض القلوب وآداب حضرات الحق تعالى في جميع الأمور المشروعة فان لكل مقام حضورا وآدابا تخصه اه وانما أرخينا من عنان القلم في جلب هذه الأتقال هنا تنميا للفائدة المقصودة من هذا المطلب الشريف وتنشيطها لهم المریدين على التعلق بمقرب هذا العلم السني المنيف اذ لا محالة أنه العلم النافع والنور الذي يقذفه الله تعالى في قلب من شاء من خواص عباده بلا منازع ولا مدافع قال الامام المحدث الصوفي أبو عبدالله سيدي محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى ورضي عنه العلم النافع هو الذي يمكن في الصدر وتصور وذلك أن النور اذا أشرق في القلب وتصورت الأمور حسنها وسيئها وقع بذلك ظل في الصدر فهو صورة الأمور فيأني حسنها ويحتمل سببها فذلك العلم النافع فمن نور القلب خرجت تلك العلامات الى الصدر وهي علامات الهدى والعلم الذي تعلمه علم اللسان انما هو شيء قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه قد حاطت به وأذهبت بظلمتها ضوءه اه وهذا العلم أعني العلم النافع هو المراد في قول امام الأئمة مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الروايات وانما هو نور يقذفه الله في القلوب اه قال سيدي أبو عبدالله بن عباد رحمه الله تعالى ورضي عنه ومنفعة العلم أن يقرب العبد من ربه وأن يبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وارادته اه وقد نقل رحمه الله تعالى في حقيقة العلم النافع عن الامام الجنيد رضي الله عنه عبارة وجيزة سنية جامعة لما دار عليه مقصد علوم الصوفية وهو معرفة الله تعالى وحسن الأدب بين يديه سبحانه وتعالى فقال قال الجنيد رحمه الله تعالى العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك اه ثم قال رحمه الله وهذه العلوم هي العلوم التي ينبغي للانسان أن يستغرق فيها عمره الطويل ولا يقنع منها بالكثير ولا بالقليل قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغفل في هذه العلوم يعني علوم أهل الله تعالى مات مصرا على الكبار وهو لا يعلم اه قال سيدي محمد بن عباد رحمه الله تعالى وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها وربما أضر بصاحبها مداومته عليها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع اه وقال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى مشيرا الى بيان منفعة العلم مانصه العلم عامان علم لا يحتاج منه الامثل ما يحتاج اليه من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الأحكام الشرعية لا ينظر منه إلا قدر ما تمس الحاجة اليه في الوقت فان تعلق ذلك انما هو الأفعال الواقعة في الدنيا فلا تأخذ منه إلا قدر عملك وعلم لا حد له بوقف عنده وهو العلم المتعاقب بالله تعالى وبمواطن الآخرة ليستعد العبد لكل موطن بما يليق به اه

تخدير لا يمكن هذا الذي جلبناه في هذا المحل من الانتقال الرادعة لأهل الانكار والضلال ذريعة لأكل لحوم الأئمة المهتدين الذين هم حملة الشريعة المطهرة وأعلام السنة والدين فان وبال ذلك والعياذ بالله تعالى عظيم ومرته لا محالة وخيم قال الامام أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى ورضي عنه اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لرضائه وجعلنا جميعا بمن يخشاه ويتقيه حتى نقاته ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله تعالى في هنك أستاذ متقصيهم معلومة وان من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الاحاطة بعلوم الشريعة كلها في الكل من الاولياء كالاقطاب ونحوهم كما هو صريح ما نقلناه عن الشمراني انتهى بحذف وتقديم

لبادر الناس لانكارهم وقد يكون  
عند أحدهم علم الاولين والآخرين  
ولم يطلع عليه أحد من خلق الله  
لانهم معادن أسرارهم فربما  
كان أحدهم أمياً لا يكتب ولا يقرأ  
فيفتح الله عليه من العلوم والحكم  
ما تمجزعن الاحاطة بأفله عقول  
العالماء العاملين الذين أفنوا  
أعمارهم في طلبه وأحرى غيرهم  
انتهى. ومنهم كما قال الأطلفي في الذهب  
الابرز سيدى عبد العزيز  
الدباغ نعمنا الله به وبأمناله ومن  
أراد العجب العجيب من ذلك  
فلينظر في ذلك الكتاب . وقال  
القشيري رحمه الله واختلفوا في  
الولى هل يجوز أن يعلم انه ولى أم لا  
فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان  
الولى بلا حظ نفسه بعين التصغير  
فان ظهر عليه شيء من الكرامات  
خاف أن يكون مكرأ وهو يستشعر  
الخوف دائماً لخوف سقوطه مما  
هو فيه وأن تكون عاقبته بخلاف  
حاله وهؤلاء يجعلون من شرط  
الولاية وفاء المالك . ومنهم أبو بكر  
ابن فورك رحمه الله ومنهم من  
قال يجوز ذلك وليس من شرط  
تحقيق الولاية في الحال الوفاء في  
المسالك ثم ان كان ذلك من شرطه  
أيضاً فيجوز أن يكون هذا الولى  
خص بكرامة من تعريف الحق  
سبحانه اياه انه مأمون العاقبة  
اذ القول بجواز كرامة الأولياء  
واجب وهو وان فارقه خوف  
العاقبة فما هو عليه من الهيبة  
والتعظيم والاجلال في الحال أشد  
وأتم فان البسر من التعظيم والهيبة أهدي للقلوب من كثير الخوف انتهى وقال الشيخ

الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم اه ينقل العلامة الخطاب  
رحمه الله تعالى في أول شرحه لمختصر الشيخ خليل رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين ومن الأمثال  
في هذا المعنى قول الشاعر

لحوم أهل العلم مسمومة \* ومن يعادهم سريع العطب

وليكن هذا القدر فيما أردنا في هذا المطلب ابراده مما ينفع به إن شاء الله تعالى كل محب راغب  
في طريق الارادة وأعوذ بالله تعالى أن ادعى فيما أتيت به من هذه القول اشراقاً على شيء من  
أذواق أصحابها الأكارب الفحول وانما هو شيء أوردته على حسب ما تعلقته ليكون لى ولى  
واقفى في تعلقه نذكرة وتبصرة في الفرض الذى قصده والمرمى الذى انتجته ووجلت علوم  
أهل الله تعالى أن يتصرف فيها ببضاعة العقل وخصوصاً في زمن انطمست فيه معالم الخير  
واندرست فيه مراسم الفضل واستوت على أهله إلا من عصمه الله بفضله عوارض الهوى  
فارتكوا في أودية الضلال والجهل قفى واسمعى واياك أعنى بإجاره وليس الى غير غمى يساق  
حديث هذه الاشارة وقد بما قال الاستاذ السهروردى رضى الله عنه بعد أن تكلم في بيان شرف  
علم الطريق وشرف مرتبته وعلوقه ومزله مانصه وقد اندر كثير من علومهم كما انطمس  
الكثير من حقائق رسومهم ثم قال وقال الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا طوى بساطه منذ كذا  
سنة ونحن الآن نتكلم في حواشيه اه ثم قال هذا القول من الجنيد في وقته مع قرب العهد  
من علماء السلف وصالحى التابعين فكيف لنا ذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين  
والمعارفين بحقائق الدين اه وأقول هذا من الأستاذ السهروردى في زمانه الصالح المستضاء  
فيه بفرر أمثاله القادة الأعيان فانى لنا ذلك ونحن في آخر ذنب الأزمان مع ما غاب من استيلاء  
العفلة واستحواد الشيطان وتراكم ظلم الغواية والخذلان اللهم اننا نسألك العاقبة الكاملة الدائمة  
الشاملة بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يارب العالمين (المطلب الثانى) في بعض ما يشير  
إلى حقيقة الأدب على جهة الاجمال وبيان منشئه ومكانته من طريق أهل الكمال لما كانت  
هذه الطريقة الأحمدية مشتملة من محاسن الآداب على ما لا تكاد تحيط به العقود العديدة  
وكان غالب مسائلها التى ينكرها البلغاء الأغبياء مبنياً على كمال الأدب وتحقيقه في نظر النهاء  
الاذكيا أحببت أن يكون هذا المطلب من جملة ما يتقدم في هذا التقييد أمام جميع مسائله  
ليكون كالقوة في وجه مقاصده ووسائله فأقول وبالله التوفيق والهداية الى مسالك الايضاح  
والتحقيق اعلم أن المشايخ الكاملين والمعارفين المحققين الواصلين قد انفقوا على أن الأدب  
في طريق أهل الله تعالى أكد كل أمر وجماع كل خير وبر ونظامه أنواع الطاعات والاعمال  
وملاك جميع المقامات والأحوال ونصوا على أن من لازم سلوك سبيله في جميع ذلك وصل واتصل  
ومن حاد عن نهجه في شيء منه انقطع وانفسل وذلك لأن الطريق كاقيل آداب كلها لكل وقت  
أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الأدب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب  
فهو بعيد من حيث يقطن القرب مردود من حيث يرجو القبول اه الى غير هذا  
مما سنورده ان شاء الله تعالى في هذا الباب من صريح عباراتهم وواضح اشاراتهم  
فأما ما يشير إلى حقيقة الأدب عند أهل الله تعالى فالأصل الذى اعتمده المشايخ  
رضوان الله عليهم فيما عبروا به عن حقيقته هو ما في الحديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من قوله أدبى ربي فأحسن تأدبى ثم أمرنى بمكارم الأخلاق الحديث  
قال في العوارف الأدب تهذيب الظاهر والباطن فإذا تهذب ظاهراً العبد

وباطنه صار أدبيا قال وسميت المأدبة مأدبة لاشتمالها على الأشياء الحسنة فلا يتكامل الأدب في العبد إلا بتكامل مكارم الأخلاق فيه اه وقال الشيخ محي الدين رضى الله عنه الأدب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام في اصطلاح أهل الله تعالى (القسم الأول) أدب الشريعة وهو الأدب الإلهى الذى يتولى الله تعالى تعليمه بالوحى والالهام به أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبنا صلى الله عليه وسلم فهم يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام المؤدبون والمؤدبون وفي الحديث ان الله أدبى فاحسن تأديبى (القسم الثانى) أدب الخدمة وهو ما اصطاحت عليه الملوك في خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله تعالى وقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون خلقه فهو خصوص في أدب الشريعة لأن الشريعة جماعة لحق الله تعالى وحق الخلق (القسم الثالث) أدب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه عند كل من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتقبله ولا تردده ولا تحملك الالفة ان كنت ذا كبر في السن أو المرتبة أن لا تقبل الحق بمن هو أصغر منك سنا أو قدرا وهذا هو الانصاف (القسم الرابع) أدب الحقيقة وهو ترك الادب بعنائك ورد ذلك كله الى الله تعالى اه (قلت) وقوله ترك الادب الخ المراد ترك شهوده لا ترك وجوده كما هو مصطلح الشيخ في جميع التروك المترجم لها في كتابه الفتوحات المسكية والله تعالى أعلم (ونقل) بعض شراح الرسالة عن بعضهم في حقيقة أدب أهل الله تعالى أنه ضبط الخواص ومراعاة الانفاس والاشتغال بالتفكير في مصنوعات الله تعالى اه (ونقل) في العوارف عن عبدالله بن المبارك أنه قال رضى الله عنه قد أكثر الناس في الادب ونحن نقول الادب معرفة النفس اه ثم قال أثره هذه اشارة منه رحمه الله تعالى الى أن النفس منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة الجهل فاذا عرف العبد النفس صادف نور العرفان على ماورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا يظهر النفس بجمالة الا ويقمعها بصريح العلم وحينئذ يتأدب اه وفي كلام غير واحد من المشايخ الكبار في تفسير هذا الخبر ما يوضح ما ذكره في العوارف عن سيدنا عبدالله بن المبارك مع ما فسره به قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في فتاويه ما معناه من عرف نفسه بالضعف والانتقار الى الله تعالى والعبودية له عرف ربه بالقوة والرؤية والكمال المطلق والصفات العليا اه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى في لطائف المنن سمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضى الله عنه يقول في هذا الحديث تأويلان أحدهما من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد والثاني من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله قبله فالاول حال السالكين والثاني حال المجتدين اه وقال الشيخ أبو طالب المسكى رضى الله عنه في قوت القلوب معناه اذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق وأنت تسكره الاعتراض عليك في أقوالك وأن يعاب عليك ما تصنع عرفت منه صفات خالقتك وأنه يكره ذلك فترض بقضائه وعامله بما تحب أن تعامل به اه وقول الشيخ أبي طالب هذا في كتابه القوت الذى هو مدونة الصوفية أصرح في المراد وان كانت هذه الاقوال كلها تنساق الى المرعى الذى قصدناه تسابق خيل الطراد والله تعالى أعلم . وقد ذكر هذه الاقوال كلها الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه في جوابه عن هذا الحديث بعد أن قال فيه اه ليس بصحيح ونقل عن النووي أنه قال فيه في فتاويه ليس بثابت وذكر عن الزركشى أنه قال فيه في الاحاديث المشهورة ذكر ابن السمعاني أنه من كلام

أنه يجوز وعضده بنحو ما قاله القشيري فيه وقال الشيخ المذكور في رسالة أخرى له وخاصة الولي الحفظ من الكبيرة ومن الاصرار على الصغيرة كما أن خاصية النبي العصمة من التلبس بكبيرة أو صغيرة انتهى وقال في الطرائف والثلاثد الاولياء معصومون أم لا فالجواب أن الاولياء معفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية وهو فرق ما بين وبين العصمة الواجبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام نعم يصح أن تعتبر في جانبهم العصمة لكن بقيد الجواز ويكون المراد بعصمتهم اللغوية بمعنى المنع من الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في غير حق النبي واجبه ولللائكة ومن هنا جار لنا سؤال العصمة من كل الذنوب على أن العصمة في حق النبي لا تختص بما ذكر بل تعم كل ما يليق بمنصب نبوته الذى هو أخص من حفظ الولي مما يتنافى ولايته فقط وعصمة الاولياء كيفية بساطها التحلى عن المذمومات والتحلى بالمحمودات والاستقامة على ذلك الى المعات فهي عبارة عن أن تكون ظواهر العبد معصومة بأحكام الشريعة وبواطنه معصومة باداب الحقيقة فنكتفه العصمة ظاهرا وباطنا أى تمنعه حدود الله الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة والسائل منا العصمة لم يطلب العصمة الحقيقية التى هي للانبياء لقصور درجته عن ذلك وإنما

يحيى بن معاذ الرازي ١ هـ رجع وقال ابن عطاء الله الأدب الوقوف مع المستحسنات قبل له ما معني ذلك قال أن تعامل الله سرا وعلانية بالأدب فإن كنت كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجمياً ثم أشد

إذا نطقت جاءت بكل مليحة • وإن سكتت جاءت بكل مليح

١ هـ ذكره في الموارف وما أحسن قول بعضهم في الادب الادب أن يؤدب العبد بظاهره وباطنه أما ظاهره فبالشريعة بأن يتبع السنة قولاً وفعلًا وأما باطنه فبالحقيقة بأن يرضى بما يرد عليه من الله ويتلقاه بالقبول ويرى أن الكل نعمة عليه من الله تعالى إما عاجلة وإما آجلة فالعاجلة بلوغ النفس محبوبها عاجلاً والآجلة كأنواع المضار والمكاره فإنه يثاب عليها آجلاً ويحطبها عنه من خطيئاته فهي نعمة بهذا الاعتبار ١ هـ وصاحب هذا الادب هو المخصوص برؤية النعم في طي النعم فيرى نعم الله تعالى عليه ظاهرة وباطنة ( قال ) العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد العامري رضي الله عنه في حاشيته على شرح الشيخ أبي عبد الله السنوسي لعقيدته الصغرى ما نصه قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة كل ما يتلذذ به البرايا نعمة ظاهرة وما شق عليهم من البلايا نعمة باطنة ١ هـ بلغظه وحاصل هذه العبارة التي عبر بها هؤلاء المشايخ الكل رضى الله عنهم في بيان حقيقة الادب يرجع إلى أن المراد بالادب ما تحسن به حالة العبد في بيته وبين الله تعالى وفيما بينه وبين ملائكته سبحانه وكتبه ورسله وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وأنواعهم وعلى هذا فلا يخرج الادب عند التأمل عن الأقسام الاربعة التي ذكرها الشيخ محي الدين رضى الله عنه ولا يخرج هذه الأقسام الاربعة عن قسمين أدب العقهاء وأدب الصوفية ويندرج الاول منهما في الثاني فتصير إلى قسم واحد حسبما أفصح به في جواهر المعاني ونص كلامه فيه رحمه الله تعالى والادب عند الفقهاء عبارة عن القيام بما بعد الواجبات والسنن من الفضائل والرغائب المتعلقة بأحوال الانسان من نوم وبقظة وأكل وشرب وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن جميع خصائص الخير وأوصاف البر فهو وصف جامع لصفات حميدة وأخلاق حميدة تناسب أوصاف العبودية وجلال الروبية من جمعها كان أديباً متأدباً مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال والأدب بالمعنى الاول مندرج في هذا ١ هـ وبهذا يعرف أن الحديث السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم أديب ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق أصل جامع لجميع هذه العبارات مستوف لسائر هذه التقسيمات والاشارات ويعلم أن الادب هو الجمع لمكارم الاخلاق والفعال ومحاسن الصفات والمخلال على أن ما يمكن من وجوه الكمال في حق الله تبارك وتعالى وفي حق عبيده على التفصيل والاجمال مع الوقوف في ذلك كماه عند الحد المحدود فيه شرعاً فلا يرتكب في شيء منه آداب العامة التي تبعد عن الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد كان سيدنا رضى الله عنه كما في جواهر المعاني لا يحبارت كتاب شيء منها أصلاً اقتصاراً منه رضى الله عنه على ما ورد في الشريعة وتحققاً بأخلاق السنة الرفيعة وإذا عرف أن هذا الحديث الشريف أصل لجميع العبارات في الادب على ما قرر وعلم من ذلك أن الادب هو الجمع لمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات على ما بين وسطه فيجب أن يعلم أن منبع جميع الآداب المرضية السجيا الصالحة المركبة في طبائع النفوس الزكية ولا شك أن السجية بانفاق من أهل العلم والنظر هي فعل الله تعالى المحض الذي ليس شيء منه في طوق البشر ولكن الله تعالى بناقد قدرته وصالح

ولتباين المقامين صار المتكلمون في هذا الفن يعيرون بالعصمة في حق الأنبياء والحفظ في حق الولي وهي في حق الأنبياء واجبة لا يتصور عدمها وفي حق الأولياء جائزة فعلى هذا نزه الولي عن وصف المخالفة أدباً أعظم جنباً ولا تنزله عدم وقوعها أدباً لتصرف قدر الله وقضائه وأيضاً إن قلنا بمطلق الوقوع خفضناه لرتبة العموم وهو أجل من ذلك وإن قلنا بعدم الوقوع رفعناه لرتبة الأنبياء وليس له ذلك والحاكم في قضية أحوالهم على الدوام « إن الذين اتقوا إدامهم طائف من الشيطان - الآية » فبتنس التذكار يرجع الولي إلى مقامه وأعلى لأنه يتضمن النبصرة وهي تتضمن إسماع التوبة وهو يتضمن المحبة وهي تتضمن ولاية الحب للمحبوب فرجع إلى ولايته وبالجملة قالوا وإن جازت في حقه المعصية فرضاً إلا أنه لا يجوز معه الاصرار عليها إذ ليست المعصية بالعظيم عند الله إذ قال رسوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم بدلكم يذبون فيتوبون فيتوب الله عليهم وإنما العظيم عند الله الاصرار على الذنب ثم قال بعد كلام وما قدمناه من الحفظ المحكوم به للأولياء لا ينافي الهنوة والهنوات مع امتناع الاصرار منهم عليها فهو حد في الجملة وإلا فذلك الهنوات على تقديرها إنما تقطع منهم في جانب الحق لا في جانب الحقيقة المراد بالحق الشريعة ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله وقد بلغه قول أبي القاسم الجنيد وقد سئل أرنى العارف بالله تعالى وكان مشبته

الوقوع في الخالفة فما يستعظم في حقه يكون حكم غلبة الغفلة عليه في بعض الأزمنة كحكم غلبة سنة النوم على الخائف في بعض الأمكنة وعند الاتباه يقع منه شدة الندم فاقمهم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبد لم يضره ذنب وفي الصحيح أيضا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم فقد غفرت لكم وفيه أيضا عن زيد بن أسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك وحاصل ما ذكر عدم العزم على التبيح ابتداء ونفي الاصرار عليه انتهاء فالنوبة لازمة له لا تنفك عنه وهي ماحية للذنوب فتى حصلت قبل الموت فلا تضر معها الذنوب الماضية انتهى بحذف واختصار (تنبية) ما قدمناه من أوصاف الولي قد تظهر عليه فيجب التصديق به كما قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في جذوة الأنوار ونصه فأما رجل يتقن خصوصيته يعني الولي ولم يتبعه ولم يوافق على أقواله وأفعاله فلا حاجة له عند الله يوم القيامة مما يشهد لذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الولي في قومه كالنبي في أمته فكما يجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يجب التصديق به والافتداء به ومحبة واجلاله لتسام متابته لتبنيه المقتبس من نور مشكاته فلا نبيا حجج الله والأولياء أنصار الله

مشيئته وبالغ حكمته جعل لمن أهله من عباده للهدى والصلاح وهياه بفضلته وكرمه للرشد والفلاح استخراجها بطريق الرياضة والتربية واكتسابها من جهة المجاهدة والتزكية وذلك كما قاله في العوارف لأن الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا للأدب ومكارم الأخلاق ووجود الأهلية فيه كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته ألهم الانسان ومكنه من اصلاح النوى بالتربية إلى أن يصير نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه ابر وكما جعل سبحانه في الانسان صلاحية الخير والشر أحال الاصلاح والافساد عليه فقال تعالى وتفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فمساويتها بصلاحيها للشيتين جميعا ثم قال تعالى قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها فإذا تركت النفس تدبرت بالعقل واستقامت أحوالها الظاهرة والباطنة وتكونت الآداب اه وهذا الذي ذكره من أن الله تعالى أحال الاصلاح والافساد على الانسان كما دلت عليه الآية الكريمة هو المذهب الحق والقول الأصح من أن تبديل الأخلق ممكن مقدور عليه خلافا لمن منع مستدلا بظاهر قوله تعالى لا يتبدل خلق الله وبظاهر حديث فرغ ربك من أربع الحديث واستدل لهذا القول أعني القول بأن تبديل الأخلق ممكن الخ بهذه الآية أعنى قوله تعالى قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها وكذا بقوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسيرها فقهوم وأدبوم اه ومما استدل به له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم الخ وانظر العوارف ثم قد تقع الآداب في حق بعض الأشخاص كما قاله فيها أيضا من غير تزكية ولا رياضة لقوة ما أودع الله تعالى في غرائزهم قال ومن يحتاج اليها من الناس فاعسا يحتاج اليها لنقصان قوة أصولها في الغريزة ولهذا احتاج المريدون إلى صحبة المشايخ لتسكون الصحبة والتعليم عوننا على استخراج مافي الطبيعة إلى الفعل اه مخلصا ( ومدار) التربية والتزكية في طريقنا هذه المحمدية الشريفة المرضية على إقامة الورد الاصلى للمعلوم الذي لا يصح الدخول فيها بدون واحد من الخصوص ولا من العموم وكذا نوابه من الأذكار الشمولة بالزوم معه وهي الوظيفة المعروفة وذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة بالمحافظة في جميع ذلك على الشروط المشروطة والآداب التي هي بغاية الحسن ونهاية الكمال منوطة وأكد الشروط وأعظمها المحافظة على الصلوات الخمس بادابها على الحد المحدود لها شرعا بقدر الامكان واستكمال شروطها وآدابها وتمام جميع مالها من الأركان ثم عمارة ما يقدر على عمارته من الأوقات والساعات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا بصلاة الفاتح لما أغلق التي هي من أسنى الذخائر وأسنى البضاعات على طريق المحبة والشكر والاعناد على النفل المحض الذي ليس إلا عليه في ساطع التحقيق الممول من غير التزام خلوة ولا كثرة مجاهدة ولا غير ذلك مما اصطلاح عليه في التربية من بعد الصدر الاول ان هذه هي طريقة سيدنا رضي الله عنه التي سلكها وأمره بالتسليك بها سيد الوجود ومنبع الامداد والوجود صلى الله عليه وسلم وفي جواهر المعاني أنه صلى الله عليه وسلم بعد ما أعلم سيدنا رضي الله عنه بأنه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى والممد له على التحقيق وصرح له بأنه هو كقبله ومر يبه دون غيره من مشايخ الطريق وأخبره انه لا منة لواحد منهم عليه لان جميع ما يصله من الله تعالى فعلى يده صلى الله عليه وسلم وبوساطته ومنه اليه قال له في وصيته التي أوصاه بها الرمز هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير

انتهى المراد منه وعصم وجوب تصديقه بما يعلم بالوقوف عليه من نصوص الكتاب والسنة فليراجعه من طلبه وقد لا يظهر ذلك

عليه وذلك لا ينافي انه مولى إذ لا يصح لأحد (٢٠) أن يقطع على المولى الكريم ويحجر على فضله الواسع بأنه لا يكون إلا لمن صدقت

ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة اه وبرحم الله تعالى العارف البوصيري في داليتيه رضى الله عنه حيث قال

والفضل ليس يتاله متوسل • بتورع حرج ولا بزهد  
إن قال ذلك هو الدواء فقل له • كحل الصحيح حلاف كحل الارمد  
يمشى المصرى حيث شاء وغيره • يمشى بحكم الحجر مثنى مصفد  
من كان منك بمنظر وبمسمع • الحال منه على حديث مسند  
وقد أشار إلى ذلك العلامة الشهير العارف الكبير سيدى عبدة بن محمد الصغير مؤلف كتاب  
ميراب الرحمة الربانية في لاميته التى امتدح بها سيدنا رضى الله عنه فقال  
بلاخلوة ربي وربوا بخلوة • فستان ما بين الزيدين منهلا

ومرادنا من كون الترية في هذه الطريق خالية عن الزام الخلو والاعتزال عن الناس ونحو ذلك مما فيه تشديد على النفس وتضييق التنبيه على أن الترية فيها جارية على طريقه السلف الصالح من الصدر الأول التى هى الطريقة الأصلية وهى طريقة الشكر والفرح بالمنعم سبحانه والرياضة القلبية لاعلى الطريقة الأخرى التى استنبطها واصطلح على التسليك بها من بعد القرون الثلاثة نظراً لما اقتضته الدواير الوقتية وهى طريقة المجاهدة والمسكبة والرياضة البدنية وفرق بينهما فإن السير فى الأولى سير القلوب وفى الثانية سير الأبدان ومعلوم أن الامم الذى عليه المدار فى طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى هو سير القلوب بالنظر فى أحوال القلب وما يصلحه وما يفسده على سنن الاعتدال والتقييد بالشرعية المظهرة والسنة الشريفة المنورة لا على التضييق على النفس بالتكشف والاسترخاش فى المأكل والملبس والكذب والتعب من غير التفات إلى أحوال القلب على الحد الذى تقرر وإنما آثر من بعد القرون الثلاثة التسليك بالطريقة الثانية لما كثرت الامواء وتشعبت الآراء فاستعانوا بذلك على تطهير النفس وتزكيتها ليستتير القلب ويتخلص من كدورات الهوى وقد حذروا مع ذلك من الغلو فيه بالخروج عن حد الاتباع إلى حد الابتداع قال الشيخ أبو عبد الله بن عباد وليس طريق تزكية النفس بقطع جميع الارقاق عنها ورداها إلى الاجتزاء بأكل الحشيش والتخالة والمبالغة فى التكشف والنقل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهمه وقصوده وإرادته وترك الالتفات إلى ما يمدح منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد غلط فى هذا طوائف من الناس عملوا عليه فى رياضتهم ومجاهداتهم ولم يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لهم فآدم ذلك إلى اختلال عقولهم وانحلال قوى أبدانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف الامة اه وفرق أيضاً بين نتائجها ويكفى أن التفتح فى الأولى هجومى لم يحصل من السالك تشوف اليه بخلافه فى الثانية وشتان ما بينهما وسبأ فى لنا من مزيد بسط الكلام فى الترية والتزكية بهذه الطريقة الأحمديّة ما تقر به العيون وتتهجج به الأرواح وتستتير به القلوب بفضل مولانا الملك الفتاح فى السلوك على هذا السبيل الاحمد والطريق الاقصد بقبض فى قلب السالك من الأنوار الوهية ما يحمله على محاسن الآداب ويقف به من أداء الحفوق الحقية والحلقية على عين الصواب فيصير أديباً متأديباً باقضية فيض كرم الله تعالى ومنه وتوفيقه الجليل وعونه هذا ولستنا نريد بكون الترية فى طريقنا من غير خلوة ولا مجاهدة أنالاً نأخذ النفس بشئ من ذلك ولا نخرج فى طريق السير والسلوك على شئ مما هنالك كما قد يقادرن لذهن الضعيف الفهم أو يجعله عليه المتعسف المواع بالاستناد إلى

عليه ضوابط الولاية وقواعدها وقد يبلغ الجهل بأقوام إلى إنكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكمت فى قلوبهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فإذا عرض تلك الضوابط على كل موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فيبنى عنه الولاية ويصير حاصله انه يؤمن بولى لا وجود له فى الخارج ولم يدرك الولاية هى مجرد اصطفاء من الله تعالى على عباده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقين قاله السطى فى الذهب البريز ثم قال وكم من واحد إذا طالع الكتب فإذا عرض تلك الصورة على أوليائه زمانه شك فهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الأوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو انه شاهد الذين دونت بكراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الأوصاف ما أنكره على أهل زمانه انتهى . ثم قال فى سماعه عن سيدى عبدالعزىز الدباغ رحمه الله تعالى من توم ان الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه فقد وصفه بوصف من أوصاف الربوبية وهو القدرة ومن ظن انه لا يصدر منه شئ من المخالفات فقد وصفه بوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والولاية لأتراح النبوة ثم قال والولى كسائر الناس نارة تظهر الطاعة على جوارحه ونارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وإنما امتاز الولى عنهم بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالخالفة ان ظهرت عليه فاتمته



الوهم كلا ومعاد الله وإنما مرادنا أنا لا نترجم في سلوكنا الرياضة بطريق المجاهدة على القانون الذي استنبطه واصطاح عليه من بعد القرون الثلاثة كما هو مقرر في محاله وإلا فلأخذ في الجملة بما ذكر من الخلو والصمت والاعتزال وغيرها مما دل عليه السنة المطهرة من سنى الخلال مؤكداً عند شيخنا رضي الله عنه غاية التأكيد فرغب فيه غاية الرغبة ومن ترغبه فيه وحضه على العمل بما في جواهر المعاني في الرسالة التي كتبها رضي الله عنه إلى بعض فقهاء زرهون عمرها الله بذكره جواباً عن كتاب كتب به إليه رضي الله عنه ولفظه فيه رضي الله عنه وأما ما ذكرت من صعوبة اعتياد نفسك عليك لأمر الله ودوامها على التخيبط فيما لا يرضى فذلك عادة جارية أقامها الله تعالى في الوجود لكل من أهمل نفسه وتركها جارية في هواها أن لا يسهل عليه سبيلاً إلى القيام بأمر الله بل لا يرى منها إلا الخلل والمعاصي والخروج عن أمر الله ومن أراد تقويم أعوجاج نفسه فليستقل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الأكل والاكتثار من ذكر الله تعالى بالتدريج وحضور القلب مع الذكر وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده من الخوض في أمور الدنيا وتمنيها وحبها وحصر القلب عن الخوض في جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن الخوض في أخبار الخلق وذم القلب عن الجزع من أمر الله تعالى في دوام هذه الأمور تركي النفس ونخرج من خبثها إلى مطابقة أمر الله وإلا فلا حسنة الله التي قد دخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تديلاً والشيوخ في هذه الأمور دال ومعين لا خالق ولا قاعل إذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ والسلام اه بلغظه (وما) وقتت عليه من كلامه رضي الله عنه في هذا المحط محط بيته المباركة في جواب لبعض خاصة الخاصة من أصحابه رضي الله عنه ومنه نقلت مانصه أما ما ذكرت من العوارض الحائلة بينك وبين ما تقصد من عمل الآخرة قائم أن سببه ما تمكن من نفسك من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات فاتها سمعت أن مقام المعرفة بالله تعالى حاصل لها بلا تعب ثبات إلى ما يقتضيه هواها من الراحة فلو أنها علمت أن مقصودها من المعرفة بالله لا يحصل لها إلا إذا جدت فيها هو من أمر الطريق معروف وفارقت كل مألوف لأجابت إلى ما يراد منها من المجاهدة لأنها تريد الظفر بمطلوبها فلما سمعت أنها يحصل لها دون تعب لم نجب إلى ما يراد منها من المجاهدة ومفارقة الحظوظ فكل عارض لا بد من ظهور حكمه فمن ظن أن قيام العارض بالقلب على حاله يمكن معه ظهور تقيض حكمه فقد جهل أمر الله عز وجل ولم يحصل له من ظنه إلا التعب لا غير ومثال العارض كالسحاب في السماء ومثال ما وراءه من المجاهدة كالشمس فإذا صحا السماء من السحاب طلعت الشمس وإذا وقع السحاب دونها حال بيننا وبينها فلا يمكن وقوع السحاب في السماء وطلوع الشمس صاحبة من ورائه وتعقل هذا وتأمله تستفد منه علماً عظيماً وحيث قامت العوارض بالقلب من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات امتلاء القلب بصور الأكوام والميل إليها وحيث وقع ذلك تمكن تخليط القلب في أمر الهوى والبعد عن حضرة القدس وعن جميع مقتضياتها فلا تزول منه هذه الأمور إلا بوارد الفتح الأكبر الذي يفيض معه بحر المعرفة بالله وإلا فلا تطمع أن يخلو قلبك من الظلام والكدر مادامت في قلبك هذه العوارض وحضرت الحق جارية على النسب لا تخرج عن نسبها واعلم أن مراد الله منك في هذا الوقت ما أنت فيه فوقك بعبودتك فيما أقامك الله فيه في وقتك هو أولى ك وأمكن من رمى فكرك إلى مطلب قطعك

العارف الكامل إذا صدرت منه مخالفة فهي صورة لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهده واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله تعالى أن يوفقنا للإيمان بأوليائه كما وفقنا للإيمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام . ثم قال ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وحروبه وغزواته وكيف يبدل له مرة وبدل عليه أخرى وسائر أحواله هانت عليه معرفة الأولياء ولا يستكر ما يراه على ظاهرهم من الأمور الغائبة والأوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير لنفسه أن يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فإن ذلك يهديه إلى معرفة الأولياء العارفين انتهى (قلت) ولا يظن ظان أن هذه العصمة الذاتية للأبياء واجبة لهم ذانوا ولا أنها حق لازم لله تعالى حاشا وكلا لأنه تعالى يقضى ولا يقضى عليه ويوجب ولا يوجب عليه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يستوجب العصمة لذاته نبي ولا ولي بل الله بعصم من يشاء فضلاً منه ومنه يختص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولا استحقاق للمعصوم إلا بفضل عليه وإحسانه إليه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبغى الشيطان إلا قليلاً أنظر جذوة الأنوار وارجع إلى ما كنا بصدده قال الشعراني رحمه الله تعالى في لطائف المنن من الناس فرقة صدقوا بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانهم وكذبوا بأوليائهم زمانهم فهم كالأشاذ الذي رضي الله عنه ما هي إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بحمد صلى الله

دونه العوارض ولم تحصل منه على طائل فسلم الأمر الى الله واعلم أن ما نطلبه له أجل ومقدار اذا جاء وقته جاء ولا يتعجل طلب تعجيلك وان رمت الخروج عما انت فيه الى تنوير القلب وصفائه فاذهب وانقطع عما سوى الله تعالى في مكان لا ترى فيه أحدا وألزم نفسك اخراج مرادك مما سوى الله تعالى واستغرق أوقانك في الذكر المتفرد ترى العجب من تمكين الصفاء فان لم تساعفك نفسك على هذا فاعلم أن مراد الله منك ما ذكرنا وأترك عنك ما يتغفل في قلبك من خواطر السوء المفضية الى سوء الأدب مع الله تعالى ومعناه بطلبك أمور الانسبة لها فيك بل لبس فيك الانسبة نقائصها

لقد رمت الحصاد بغير زرع • يغوص البحر من طلب الآلى وهذا القدر كاف ان فهمت اه من خط سيدنا رضى الله عنه بأنهظه في الجواب المذكور وفي هذا القدر كفاية فيما يشير الى ما ذكرناه وبحق ما قدمناه من أن المراد بكون التربية في هذه الطريقة الاحدية خالية عن المجاهدة والرياضة المصطلح عليها عند من بعد الصدر الأول هو أن المعتمد فيها ما تقدم شرحه من الرياضة القلبية والسلوك على الطريقة الاصلية وذلك لا ينافي العمل بما دلت عليه الشريعة المطهرة واقتضته آداب السنة في الجملة من الصمت والاعتزال عن الناس ونحو ذلك مع المحافظة في ذلك على عدم الخروج فيه الى حد التفريط فيه أو الافراط والتحرز مما يشير الى رؤية النفس من اظهار التعزز والانساط تحقيق هذا المناط فانه مهم جدا والله الموفق (وأما) ما عليه المدار في التزكية والتصفية فيما عدا هذه الطريق من طرق الاولياء الاخيار والمشايخ السكبار فانه مذكور في غير ما كتبت من كتبهم التي ألفوها في هذا الباب . وبالجملة فلا تناق واقع من المشايخ الكاملين والعارفين الواصلين على أن مطالعة كتب القوم وسماع الحكايات والمواعظ في الادب لا تعمل وحدها في النفس كبير تأثير يرجى نفعه في المتقلب وانما ينفع في ذلك بفضل الله تعالى السلوك بالاعمال المشروعة الفاضلة مع الاستعانة فيه بهمم العارفين المقربين الموصوفين بالمشيخة الكاملة فلا محالة أن النفس اذا أخذت بذلك على يابه واستعانت فيه بهمم سادات هذا الشأن وأربابه نبع منها ماء الحياة الهنية ونحلت بحلية أهل المراتب السنية فقامت بواجب آداب جميع الحضرات أتم قيام واستعدت لتوالى الامدادات الوهية الفائضة عليها من حضرة الملك العلام فتقرعنيها من فضل الله تعالى يلوغ كل مرام وهذا القدر كاف في الكلام على حقيقة الادب وبيان منشئه عند أهل الرتب (وأما) بيان مكانته من طريق أهل السكالك فقد تقدم في أول المطلب أنه باتفاق من سادات الرجال نظام جميع الاعمال وملاك سائر المقامات والاحوال (وفي الحديث) عن معاذ رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب (وقال) سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه الأدب في العمل علامة قبول العمل (وقال) عبد الله بن المبارك رضى الله عنه من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة (وقال) أبو على الدقاق رضى الله عنه العبد يصل بطاعته الى الجنة وبإدبه في طاعته الى الله تعالى وقال بعضهم التوحيد يوجب الايمان فمن لا توحيد له لا إيمان له والايمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الادب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان له ولا توحيد له (وقال) الشيخ أبو الحسن النووى رضى الله عنه ليس لله تعالى في

وبالجملة فالولى لا يعرف الا بتوصل الحق تعالى له وليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم على الحق سبحانه ثم قال والولى لا يتعرف لغيره الا لاحدى ثلاث خلال إما أن يكون له معنى نسبة الى المتعرف اليه من مرید أو نحوه أو يكون مأذونه في ذلك أو يتعرف اليه مكررا بالمتعرف له والعياذ بالله كأن يقصد بذلك اظهار ما فى الباطن من الانكار عليه والاستخفاف بحقه والاستهزاء بخصوصيته اقامة للحجة في المعرفة به وهم مقاصد مع ربه لا يطلع عليها الخلق وقال بعض الاكابر لا يعرف الولي الا بنور يقذف في قلب المعتقد فيه انتهى (قلت) ويتمهد هذا يظهر لك أن المبادرة بالانكار على من ينسب للولاية أمر عظيم بل الحزم تركها وحسم مادتها حتى يظهر ما يقتضى ذلك في الحديث إن الله أخفى ثلاثا في ثلاث وعدها منها الولي في خلقه وقال أبو القبيص سيدى أحمد زروق رضى الله عنه اعلم أن الاعتقاد أصل كل خير والافتقار أصل كل شر وشرط الاول عدم الاعتراض والثاني عدم الاضرار وقال المقرئ الاعتقاد ولاية والافتقار جنابة فان عرفت قانع وان جهلت فسلم ومبنى التصوف على التسليم والتصديق وحسن الظن حتى يتحقق الطارق ومبنى الفقه على البحث والتحقيق حتى يأبى الصارف والحذر عند الجميع واجب حتى تتحقق المزية المانعة للضرر انتهى وهو حسن في بابه وبالله التوفيق

المذكورين في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أفضل من الأولياء الذين لم يؤهلوا لبث العلم ونشره وكذا من الشرفاء الذين لم يؤهلوا لذلك وإن كانوا أفضل من حيث البضعة قال وهذا هو الحق الذي انفصل عنه الأئمة المقتدى بهم . قال وقال أبو اسحق الشاطبي وقد أنى الله تعالى على كل منهما ولكل منهما رتبة عالية والجمع بينهما لا غاية فوقها كما كان الصحابة رضوان الله عليهم ومن ألقى بهم من التابعين ثم بعدم امتياز الطريقتان فخرج إلى جهة العلم من وفقه الله له وصار أغلب أحواله ومال إلى جهة لا تقطع إلى العبادة غير العلم من هياه الله له وهما في الحقيقة طريقة واحدة إذ شرط العالم أن يكون عالماً بالعلم والعمل لا يصح عمله إلا بشرط العلم فلا يكون عالماً علمياً في الشرع إلا بالعمل ولا يكون العمل عملاً شرعياً إلا بالعلم غير أنهما يختلفان باللقب الغالب لأنهم يسمون العالم من كان أغلب أعماله العلم والولي من كان أغلب أعماله الاقطاع إلى التبعيد فإذا كل عالم ولي لله وكل ولي لله عالم ثم قال بعد كلام طويل وينبغي أن يعلم أنه ليس المراد بالعلماء في الحديث كل من يطلق عليه اسم العالم عند الناس إنما المراد به أهل العلم النافع الذي لا تفارقه الخشية وتكنته المهابة . وفي لطائف المنن أن كل علم تكون معه الرغبة في الدنيا والنهي لأهلها وصرف الهمة

عنده مقام ولا حال ولا معرفة تسقط معها آداب الشريعة إذ الآداب حلية الظاهر والله تعالى لا يحب تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب (وقال) أيضاً رحمه الله تعالى من لم يتأدب للوقت فوقته مقت (وقال) ذوالنون المصري رضي الله عنه إذا خرج المرید عن حد استعمال الأدب فانه يرجع من حيث جاء (وقال) أبو علي الدقاق رضي الله عنه ترك الأدب موجب للطردهن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال بعضهم الزم الأدب في الظاهر والباطن فما أساء أحد الأدب في ظاهر الاعوقب ظاهراً وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً (وقال) روم رضي الله تعالى عنه يابى اجعل عمالك ملحا وأدبك دقيقاً (وقال) ابن المبارك رضي الله عنه نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم . وقال أيضاً رحمه الله تعالى للأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف اه فهذه كلها نصوص صريحة وأقوال مؤيدة بنور الالهام مسددة صحيحة مفصحة أى افصاح بعلم مكانة الأدب من الطريق وسمو قدره لدى فحول هذا الطريق مصرحة بأن جميع الاعمال الدينية الموصلة إلى الحضرة القدسية قلبية كانت أو بدنية قولية أو فعلية لا يعتبر شيء منها في بساط التحقيق إلا محفوفاً بالمحاسن الأدبية والمحامد الصفائية والمكارم الخلقية وبأن تحلية العمل بالأدب عاجلاً علامة قبوله آجلاً وبأن الأدب كما يحتاج إليه المرید في أحوال بدايته يتوقف عليه المنتهى في مقامات نهايته لأنه كما تقدم عن ابن المبارك رحمه الله تعالى في حق العارف بمنزلة التوبة في حق المستأنف فكما أن المستأنف لا يصح منه الاستئناس في الخير إلا بالتوبة أى الرجوع من كفران النعم بارتكاب المخالفات إلى شكرها بالتزام القيام بأنواع العبادات والطاعات فكذلك العارف لا ترسخ قدمه في مقامات العرفان إلا بالتزامه الأدب فيما قل أو جل من أعمال القلوب والأركان إذ لا شك أن أدب كل إنسان دليل على قدر درجته في مقام الاحسان ووضع دائرته في مراتب العرفان (ومما) يزيدك تحقياً بهذا الذي أشرنا إليه في الطريق من علوم مكانه محاسن الآداب وأنها المرید الوصول إلى حضرة رب الأرباب من أهم المهمات وأقوى الأسباب ما قرره فرسان هذا الميدان وعلماءه الجهابذة الأعيان من أن لكل منزل من منازل مقامات الدين آداباً تختص به عند المحققين (ومما) يخص أول المنازل الثلاثة لمقام الاسلام وهو منزل التوبة التي هي كالارض لبناء كل حال ومقام ترك صحبة الأقران الذين كان ألقهم على التقصير ومواصلة من يوافقه في طلب مرضاة الله تعالى على الجد والتشمير واجتناب مواضع الملو والمجون وعدم ذكر شيء من لذاته السالفة إلا بقلب متحسر محزون فهذه أربعة آداب لا يصح الاستئناس في الخير مع ترك شيء منها لذي متاب (ومما) يختص بثاني المنازل لهذا المقام وهو منزل الاستقامة ظاهراً وباطناً في معاملة خاتني الأنام متابعة الحبيب عليه الصلاة والسلام في كل ما يرجع إلى العبادة والعادة من قول وفعل وحركة وسكون بطريق المتابعة والدوام إذ لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم باتفاق من العلماء أهل العرفان فعل لاعتبودية فيه كيفما كان ولا تخذلاً عملاً عملاً من الأفعال والفعال والقصد لتعديل الحركات والسكنات بالمتابعة في عموم الاوقات والاحوال والبناء في أمر المتابعة على ضبط النفس بالضوابط الشرعية ودفع الخواطر العارضة عند التلبس بالاتباع بامضاء العزم والقاء الوهم بالوقوف في ذلك كله عند الحدود المرعية فهذه آداب خمسة لا يصح لمن أخل بشيء منها أن يجلى بالاستقامة معناه ولا حسه (ومما) يختص بثالث هذه المنازل وهو منزل التقوى التي هي شعار كل نبيه

لا اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما بعد صاحبه من أن يكون من ورثة الأنبياء وهل

ومعنى قصد كل ما جد وقاضل الاحتياط ليراة الذمة بالنحط من الشبهات التي هي الوسائط  
المشكلة بين طرفي الحلية والحرمية والتوفى بقدر الامكان من فضول الحلال وتجنب الافراط  
والتفریط في سلوك سبيلها بكال الاعتدال والتستر بذلك وسع الامكان ليسلم من الرياء  
وجدال العامة من أبناء الزمان فهذه أيضا آداب أربعة لانصح التقوى لمن لم يكن جميعها معه  
(ومما) يختص بأول منازل مقام الايمان وهو منزل الاخلاص الذي هو تصحيح الوجهة إلى  
الله تعالى على وصف العبودية الخالصة في السر والاعلان الجزع من ساب الاخلاص سابقة  
الاهمال والانهام للنفس فيما تدعيه من توفية حق الاخلاص على نعم الكمال والتلجأ إلى الله  
تعالى من ذلك كله بالفزع اليه سبحانه بالدعاء والضراعة والمطالبة للنفس بالاخلاص في  
المباحات والعادات بقدر الاستطاعة إذ هو الاكبر لأهل هذه الصناعة لأنه يخرق أعيان  
المباحات والعادات فيحيلها عبادة تامة من أجل القربات وأخص الطاعات فهذه أربع  
خصال لا يمكن تصحيح الوجهة إلى الله تعالى مع الاختلال بشئ منها بحال (ومما) يختص بثاني  
النزل الايمانية وهو منزل الصدق الذي هو صفاء المعاملة مع الله تعالى من امتزاج الخواطر  
النفسانية حفظ الوقت من الخواطر وتعلق القلب بعالم السرائر وتلمح الحكم من مختلفات  
الوجود وانهايم النفس في توفية حقوق الخلق على الحد المحدود وترك الاجتهاد بالتأويل  
حفظاً لرسوم القوم من التغيير والتبديل فهذه خمسة آداب لا يصح لمن ترك شيئاً منها صفاء  
المعاملة مع رب الأرباب (ومما) يختص بثالث منازل الايمان وهو منزل الطمأنينة التي هي  
سكون القلب إلى تلج اليقين سكوناً عارياً عن الاضطراب وتلجاً يشبه العيان الحرص على  
العمل الظاهر والباطن بال التزام الأدب فيه على طريق الملازمة والمواظبة ومباحنة الأنفاس في  
النصفية خشية الفضيحة عند ورود سلطان المراقبة وعدم الاكتراث بالطمأنينة عند حركة  
الانتهاض إلى مبادئ المراقبة والسعي إلى مراقبها المسكينة ومحمود نار الفكر بورود نار معنى  
الذكر من غير أن يبلغه مبلغ الشكر فهذه خصال أربع من استوفها فقد استوفى الخير  
أجمع وذلك لأن منزلة الطمأنينة من أعظم أبواب الولاية إذ هو أول منازل المراد المواجبه بأنوار  
العناية ومنه يتنسم المرید السالك روائح القرب وتبرق عليه وارق مشاهدة سنى حضرة الرب  
ثم إن لكل منزل من منازل الاحسان آداباً تختص به أيضا عند أهل العرفان منها الكتم  
لما يظهر ويوح من مبادئ الأسرار هنالك وتنزه الروح عن الالتفات إلى شئ مما كتبه من  
ذلك ومنها الثبوت عند أول الواردات التي تغدو عليه من حضرة المعارف وتروح والرجوع  
إلى الشاهد عندما تضعف منه عن تحمل اعباء المشاهدة الروح ومنها وهي من أكد الآداب  
في منزل المعرفة وأكلها إعطاء الحكمة أهلها ومنعها من غير أهلها ولما نزل هذا المقام آداب  
أخر يقصر عن شرح حقيقتها في هذا المحل اللسان ولا يفيد في إيضاح ماهيتها البيان فمن الأدب  
هنا أن يقنى عن ذكرها العنان إحالة على الذوق والوجدان واكتفاء بما يحصل للصادقين من  
طريق المشاهدة والعيان

ستكفيك من ذلك الجمال إشارة ه ودعه مصوناً بالحلال عجبا  
وبهذا نظير بعون الله تعالى مكانة الأدب من الطريق ودرجته من مقامات السلوك على  
التحقيق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق والهادى إلى سواء الطريق

المقصود منه وحاصل ما ضربت  
عنه من كلامه الاحتجاج للفضيلة  
بين رتبة الولاية ورتبة العلم برسم  
تجريد كل واحدة منهما عن  
الأخرى وجنح فيه لتفضيل رتبة  
العلم وقد نقضه الشيخ سيدي محمد  
في جنة المرید بما حاصله يرجع إلى  
اتحاد أصل المرتبتين وان مرتبة  
الولاية الخاصة أفضل من رتبة العلم  
الخاصة فانظره فانه أقاد وأجاد والله  
تعالى يجزيه أحسن جزاء وإذا  
تهمد هذا قال الشيخ النجاشي رضي  
الله عنه جمع أصول الشرف من  
العلم والولاية والنسب النبوي  
وصفها بالولاية العظمى عدول  
أثبتوها له شاهده ورأوا عليه  
علامات الولاية والخصوصية  
وأخذوا عنه وردتهم الشيخ  
سيدي محمد الحافظ العلوي  
وقاضى شنجيط ومدرسها الفقيه  
الطالب جدين الشيخ العلوي امام  
وادان وعالمه أوجد زمانه السالك  
ابن الامام الحاجي رضي الله عن  
الجميع ولا تعلم أحداً عدل من  
هؤلاء نفر الثلاثة في المغرب  
الاقصى فهم تنتفي عنه الخصوصية  
التي أئتمتها هؤلاء حتى يرسي  
التبديع والتكفير بمجرد الدعوى  
والدعوى ما لم تقيموا عليها  
بينات أنبأوا أدياء  
كيف والمثبت مقدم على النافي  
وهذا الذي يقوله هذا المنكر بما  
أن يكون اختلافاً اختلقه والله  
حسبه فيه وإنا أن يكون سمعه  
من كذبة فسقة اختلقوه  
واعتمدوا فيه على التسامع الذي  
لا أصل له والشيخ في ذلك

﴿المطلب الثالث﴾

﴿في الإشارة إلى نبذة من آداب الحضرة العلية وبعض ما انصف به من ذلك أهل المراتب السنية﴾

لما قدمنا في المطلب قبل هذا ما فيه بحمد الله تعالى الكفاية العميمة من الكلام في حقيقة الأدب ومعرفة منشئه وبيان مكائده الفخيمة وكانت مطالعته داعية بتوفيق الله تعالى إلى التعلق بحبله المتين وسببه القوي والانتهاج لتهججه الأقوم وسبيله السوي أحببت أن أردفه بما أذكره في هذا المطلب مما يكون ان شاء الله تعالى عوناً للرديد الراغب في كمال الاقتداء على ما يرويه من تحقيق المتابعة لأئمة الاهتداء فأقول مستعينا بحول القوي المعين معتمداً على فضله الواسع وفتحه المبين (اعلم) أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم صفوة الله تعالى من البرية أكل الناس آداباً مع الحضرة المقدسة العلية وأتم قياماً بحقوقها ووظائفها المرعية من سائر من عداها من أهل المراتب السنية حسبما نطق به القرآن العظيم وأفصحته به آيات الذكر الحكيم (قال مولانا جل جلاله) فيها خاطب به حبيبه المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وإنك لعل خلق عظيم قال في العوارف قال مجاهد أي على دين عظيم والدين مجموع الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة (وقال) الحسن لأنك لم يؤثر فيك جفاء الخلق مع مطالعة الحق اه وهذا غاية في كمال أدبه صلى الله عليه وسلم (وقال) الواسطي الخلق العظيم أن لا تخصم ولا تخصم وقال أيضاً لأنك قبلت ما أسديت اليك من نعمي أحسن مما قبله غيرك من الأنبياء والرسل (وقال) الجنيد لأنه لم يكن له همة في سوى الله تعالى ولا محالة أن من كان بهذه المثابة كان أجمع لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب على الوجه الأكمل (وقيل) في تفسير هذه الآية الكريمة غير هذا فقيل لأنه صلى الله عليه وسلم ماثم الخلق بخلقه وبابنهم بقبله (وقيل) ممن خلقه عظيماً لا جناح لمكارم الأخلاق فيه اه وقد تقدم لنا في حقيقة الأدب أنه الجمع لمكارم الأخلاق ومحاسن النعمان والمخلال على أحسن ما يكون من وجوه الكمال والآية الكريمة على مجموع هذا التفسير دالة على ذلك أتم دلالة وأوضحها فهي اخبار من الله تعالى بأن حبيبه صلى الله عليه وسلم يجمع الآداب ظاهراً وباطناً وأنه صلى الله عليه وسلم أكل الخلق أدباً وأتمهم قياماً به مع الحق ومع الخلق على الوجه الذي لا يدركه غيره والله تعالى أعلم (وقال) مولانا جل علاه «ما زاع لبصر وما طغى» وفي هذه الآية الكريمة أيضاً اخبار من المولى الكريم الاعظم عن كمال أدب حبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم (قال) في العوارف وهذه غامضة من غوامض الادب اختص بها صلى الله عليه وسلم ثم قررهما بما ملخصه أنه صلى الله عليه وسلم لكامل اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال كان حاله في كلا الطرفين أتم الاحوال فكما أعرض عن كل ما سوى الله تعالى أتم اعراضاً وأكمله فكذلك أقبل عليه سبحانه وتعالى أحسن اقبال وأجمله فترك صلى الله عليه وسلم في اعراضه الارضين والسموات وما فيهن من وراء ظهره ولم يزع بصره ولا التفث الى شيء مما أعرض عنه ولا لحقه الاسف عليه في سره ولا جهره وأدرك في اقباله مما ورد عليه في مقام قاب قوسين من المنح والمواهب والاسرار ما لا يحيط به العقول ولا تكفيه الافكار فلم يطغ صلى الله عليه وسلم بالانسياط ولا أخل بشيء من آداب جلالة البساط وذلك أنه صلى الله عليه وسلم تلقى تلك المواهب التي وردت عليه من حضرة الرب في خجال من حياته وخفارة من أدبه بالروح والقلب ثم فر من الله

لتظهر عنابته عليهم في عدم التمكين منهم ولتبدو فضائلهم لمن لم يكن له بها علم وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود وأيضاً فلئلا يفوتهم الشكر على المدح والوصير على الذم قال في الحكم إنما أجرى الأذى عليهم كيلا تكون ساكنة إليهم أراد أن يزججك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء انتهى ولبعضهم استتار الرجال في كل عصر تحت سوء الظنون قدر جليل ما يضر الهلال في حندس الليل ل سواد السحاب وهو جميل وقال اليدالي في الذهب الأبريز عند قوله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن - الآية » ما نصه يؤخذ من هذه الآية أن عادة الله في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط الخلق عليهم كلما مالت قلوبهم لغير الله لأن الولي إذا آذاه الناس وذموه ورموه بالبهتان نفرت نفسه منهم ولم يركن إليهم فيصفو له الوقت مع ربه فالرجل مبتلى على حسب دينه فلكل نبي وصديق عدو فقد كان لآدم إبليس ولنوح حام ولداود جالوت إلى أن قال وكان للأصفياء والأولياء بعد الأنبياء أعداء من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا فكان لابن عباس نافع بن الأزرق وكان لسعد بن أبي وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون لا يحسن أن يصلى ولا يخفى ما قاساه الأئمة

تعالى هيبه وإجلالا فطوى نفسه بقراره في مطاوي انكساره وافتقاره لئلا تنبسط النفس بالاستغناء كما قال تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ولا شك أن الانبساط من العيب يسد باب المزيد وهذا الفرار بالنفس على ما وصفناه هو الفرار من الله إلى الله وهو نهاية الأدب وقد حظى منه صلى الله عليه وسلم بما لم يحظ به أحد قبله ولا بعده من أهل الرتب فقام له من ربه سبحانه وتعالى المزيد ونال منه غاية الأرب اه ما لخص من العوارف (وغفل) فيها بعده عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال في الآية الشريفة لم يرجع صلى الله عليه وسلم إلى نفسه ولا إلى مشاهدة أوصافها وإنما كان مشاهداً بكيته لربه يشهد ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت له الثبوت في ذلك المحل (قال) صاحب العوارف وهذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه برمز في ذلك من سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى ورضي الله عنه اه وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه فيما يتعلق بمعنى الآية الكريمة ما نصه من أدب من يجالس الأكاره الهيبه والوقار فلا يلتفت ولا يشغل سره بمشاهدة غير جلسه ومن شأنه عصمة قلبه من الخواطر وعقله من الأفكار وجوارحه من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقيبح وجمع أعضائه اجتماعاً يسمع له أزيز كأزيز القدر الذي يغلي على النار ومن شأنه أن لا يحصل له عند المباشرة إبدال قال تعالى « مازع البصر وما طغى » اه فأشار رضي الله عنه في هذا الكلام إلى جملة من آداب الحضرة مما تشير إليه هذه الآية الشريفة وبالجملة فهذه الآية الكريمة قد دلت على ما يضيّق عنه نطاق التعبير من كمال أدبه صلى الله عليه وسلم الدال على كمال معرفته بربه سبحانه المعرفة التي لا مطمع فيها لأحد من الخلق كائناً من كان وقد قيل أدب الإنسان دليل على قدر انبساط دائرته في مقام العرفان (وقيل) في معنى الآية الكريمة غير هذا مما لا يمكننا في هذه العجالة استيفائه ولشايخ الكل رضي الله عنهم من العبارات في كمال أدبه صلى الله عليه وسلم مع الحضرة الالهية ما لا يكاد يدرك حصره ولا استقصاؤه وعلى هاتين الآيتين الكريمتين مدار كلام من عبر عن ذلك من غول الطريقتين « ومن أجمع العبارات وأوعبها في هذا الباب عبارة شيخنا قطب الاقطاب رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا وسائر الاحبة برضاه ونصها كما في جواهر المعاني (اعلم) أنه صلى الله عليه وسلم لما كمل خلوصه إلى أوطان القرب والتمكين من حضرة الله تعالى التي لا مطمع فيها لغيره كان قائماً فيها بتكامل الأدب وتكامل وظائف الخدمة في كل ما برز وما يبرز من الحضرة من الأسرار والتوقعات والتجليات في ظاهر العلم وباطنه وباطن الحضرة الالهية فلا يفتر عن ذلك مقدار طرفة عين ولا يقطع منه التفريط في حق من حقوق التجليات كما برز من التجليات شيء على كثرتها وعدم نهايتها يعطيه حقه من العبودية من غير إخلال ولا ضعف ولا ترشح ماعن موقف الكمال فان أطوار الوجود بكل ما تطور به من خير أو شر أو جالب أو دفع أو عطاء أو منع أو تحريك أو تسكين أو تولين إلى سائر أقسام التطورات مما يعرفه العامة في ظواهر الوجود وما يتطور في بواطن الوجود من الارادات والتجليات والتوهجات والخواطر والافكار كل ذلك تجليات الحق سبحانه وتعالى بآثار صفاته وأسمائه ما ثم غيره سبحانه وتعالى في كل ما سمعت وهو صلى الله عليه وسلم في موقف كماله دائماً أبداً سرمداً يعطى جميع التجليات حقها ويوفى أديها وهو في كل ذلك لله وبالله انتهى كلام سيدنا رضي الله عنه بلنظرة في جواهر المعاني ويكفي هذا القدر الذي ذكرناه في هذا المحل مما أشارت إليه الآيات القرآنية من كمال أدب نبينا صلى الله عليه وسلم مع الحضرة الربانية (ومما

ومحمد بن الفضل البلخي وابن أبي  
جمرة والشبلي وأبو مدين والحكيم  
الترمذي وسحنون وسهل بن  
عبد الله وأبو سعيد الخزاز والشبلي  
 وغيرهم وساق عدة من الأولياء  
 وذكروا ما رمى به كل واحد منهم  
 ومنهم من قتل فلينظر آخر كلامه  
 والله ولي التوفيق وهو الهادي  
 إلى سبيل التحقيق  
 (الباب الثاني في حقيقة  
 البدعة وما تشتمل عليه)

مقدمة) قال صلى الله عليه وسلم  
 الدين النصيحة رواه مسلم والبخاري  
 وغيرهما قال الأئمة قوله الدين  
 النصيحة أي عمادة النصيحة  
 قال النووي كقوله الحج معرفة أي  
 معظمه قال ابن زكري هذا  
 الحديث الكريم قيل هو أحد  
 الأحاديث الأربعة التي هي مدار  
 الدين قال المناوي ولا يصح هذا  
 بل هو وحده المراد وقال لم يوفه  
 حقه من جملة ربيع الإسلام بل  
 هو الكل انتهى فإذا تقرر هذا  
 فالناصح يحتاج إلى علم وعقل  
 وفكر صحيح وروية حسنة  
 واعتدال مزاج وتؤدة وتأدب فإن  
 لم يجمع هذه الخصال نخطؤه أسرع  
 من إصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا  
 وما في مكارم الأخلاق أدق ولا  
 أخفى ولا أعظم من النصيحة  
 انتهى قلت ومن هنا أخذ بعض  
 المنتسبين لعلم الرسوم فنظر نفسه  
 بعين الكمال واستحسن حاله حتى  
 زعم أنه من علماء المسلمين الذين  
 أهلوا للنصحهم فتراه أبدأ يتوصل  
 لإظهار جاه نفسه بواسطة الحسبة إظهاراً للتمييز بشرف العلم وذلك قيام بحفظ نفسه أسماء عنه رضاه بما له  
 فزعم أنه قيام بحق ربه ولانفس

ذ كروه) في هذا المقام من آدابه وآداب غيره من الأنبياء الكرام عليه وعلى جميعهم من الله  
 أفضل الصلاة وأزكى السلام آدابهم الظاهرة القولية التي هي رشحة آدابهم الباطنية القلبية  
 وذلك مثل ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من قوله زويت لي الأرض فارت مشارق  
 الأرض ومغارها قالوا قد حفظ صلى الله عليه وسلم أدب الحضرة حيث لم يقل قرأت ومثل  
 قوله سبحانه وتعالى حكاية عن نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام «أني مسني الضر وأنت أرحم  
 الراحمين» (قال) الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه قد حفظ نبي الله أيوب عليه الصلاة  
 والسلام أدب الحضرة حيث لم يقل أرحمني ومثل قوله تبارك وتعالى حكاية عن نبيه عيسى  
 عليه السلام «إن كنت قلته فقد علمته» قال الشيوخ قد حفظ نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام  
 أدب الحضرة حيث لم يقل لم أقله إلى غير ذلك من الآي الكريمة الدالة على آدابهم التخصيمية  
 على جميعهم وعلى آل كل من المولى الكريم البر الرحيم أفضل الصلاة وأزكى التسليم (وأكمل)  
 الناس اقتداءهم في هذا المقام الصحابة الكرام رضي الله عنهم ونفعنا بهم جميعاً (ومما)  
 أثبتوه من ذلك قول مولانا عائشة الصديقية رضي الله عنها لمن سأها عن خالق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن (قال في العوارف) لا يمدوا فقه أعلم أن قول عائشة رضي الله  
 عنها كان خلقه القرآن رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية فاحتشمت رضي الله  
 عنها الحضرة الإلهية من أن تقول كان متخلقا بأخلاق الله تعالى فعبت عن المعنى بقولها كان  
 خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال اه (تنبيه) كثير ما يجرى في اطلاقات الأكبر  
 كالشيخ محي الدين رضي الله عنه وكذا غيره من الأكبر كشيخنا رضي الله عنه حسبما ستقف  
 على بعضه في هذا الكتاب إن شاء الله ذكر التخلق بالأخلاق الإلهية ومعنى ذلك عند المحققين  
 أن العبد يأخذ من بعض الأسماء الحسنى والصفات العليا وصفاً يلائم ضعف البشر وقصوره  
 مثل أن يأخذ من الاسم الرحيم وصفاً من الرحمة على قدر ضعف البشر وقصوره وهكذا في  
 سائر الأسماء التي يصح التخلق بها للعبد وكل إشارات العارفين في الأسماء والصفات التي هي أعز  
 علومهم على هذا المعنى وهذا التفسير فليحذر العبد أن يميل بقصور فهمه وتخيلات وهمه إلى  
 شيء مما يعطيه ظاهر عبارات الكل رضي الله عنهم من الخلول والاتحاد فيجره ذلك والعياذ  
 بالله تعالى إلى الزندقة والاتحاد ومن هذه الآداب التي اتصف بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
 واقتدى بهم فيها أم اقتداء أكبر الصحابة الكرام أخذ أهل الطريق آدابهم ومن أنوارهم  
 اقتبسوها وعلى مذاهم المكتبة بنوا قواعدهم في ذلك وأسوها فعمروا ظواهرهم  
 وبواطنهم بحسن الأدب مع أساتذتهم ومشايخهم وحافظوا على ذلك بقدر جهدهم واستطاعتهم  
 فأوصلهم حسن الأدب مع مشايخهم إلى حسن الأدب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه  
 وسلم في جميع حركاتهم وسكناتهم فظهرت بسبب ذلك جواهر حقائقهم فاستحقوا التقدم  
 على غيرهم والترؤس على أبناء جفنسهم (فأما) حسن آدابهم مع أساتذتهم فمن أمثله التي ينتهي  
 المرید الموفق متجاهاً وينتهي منهاجها القويم مقتبساً من نور سناها ما ذكره في العوارف  
 عن أبي منصور المغربي من أنه قيل له رحمه الله تعالى كم صحبت أبا عثمان فقال خدمته لا صحبته  
 فالصحبة مع الأخوان ومع المشايخ الخدمة اه وهذا ينظر إلى ما روى في بعض الأخبار عن  
 سيدنا العباس عم نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قيل له أنت أكبر سنناً أم النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله اه (وأما) حسن آدابهم مع الحضرة القدسية العلية فنه  
 لإظهار جاه نفسه بواسطة الحسبة إظهاراً للتمييز بشرف العلم وذلك قيام بحفظ نفسه أسماء عنه رضاه بما له

إلى الشرك الخفي قال في الأحياء ينبغي للحنسب أن يمتحن نفسه بعميار وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه أو باجتنا بغيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه فإن كانت الحسبة شاقفة ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفر بغيره فليحنسب فإن باعته الدين وإلا فما هو إلا متبع هوى فليتق الله وليحنسب أو لا على نفسه وعندهذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اعظت فعظ الناس والافسحني مني وقيل لداود الطائي رحمه الله تعالى رأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال إنه يقوى قال أخاف عليه السيف قال إنه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب انتهى الثانية لذة العلم ومرجعها إلى العجب واستشعارها اقرار للنفس على دعوى العلم وهو ملك عظيم قال في شرح شبهة السماع ومن كلام سيدي علي الخواص إليك أن تقر النفس على دعوى العلم فمن أقرها على ذلك فقد أقرها على الرياء والعجز ولا يخفى ما فيها من المقت قال ومن كلامه إياكم أن تبادروا الدعوى لمقام لم تبلغوه فتعوا في الكذب والرياء والتفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك وانظروا إلى النبات لما عدم روح التصريف وحركة الحيوانية وطاب التشبه بالحيوان

ما ذكره من آدابهم الفعلية التي هي عنوان آداب بواطنهم للطهرة السنية ذكر الأستاذ أبو القاسم الفشيري رضي الله عنه عن الأستاذ أبي علي رضي الله عنه أنه كان لا يستند إلى شيء أبداً مع الحضرة الإلهية (قال) وكان يوماً في مجمع فأردت أن أضع له وسادة خلف ظهره لأنني رأيت غير مستند فتحنى عن الوسادة قليلاً فتوهمت أنه توفى الوسادة لأنها لم يكن علمها خرفة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلمت أنه لا يستند لشيء أبداً اه (وقال) السري السقطي رضي الله عنه صليت ورد ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت ياسري كذا تجالس الملوك فضمامت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبداً (قال) الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلاً ولا نهاراً اه (وذكر) عن السري أيضاً رضي الله عنه أنه سئل عن مسألة من الصبر فجعل يسلك فيها فبقي على رجله عقرب فجعل يضربه يارته فقبل له ألا ترفعه عن نفسك فقال استحنى من الله تعالى أن أتكلم في حال ثم أخالف ما أعلم فيه اه (وحكى) عن بعض الشيوخ أنه قال دخلت مكة فكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة وربما كنت أستلقي وأمد رجلي فجاءتني عائشة للمكية فقالت لي يا أبا فلان يقال إنك من أهل العلم لا تجالس إلا بالأدب وإلا عصى اسمك من ديوان القرب قال وكانت من المارقات رضي الله عنها اه انظر العوارف . ومن هذا ما ذكره في جواهر المعاني من وصف آداب سيدنا رضي الله عنه حيث قال بعد سرده لجملة من آدابه وما رئي قط ماداً رجله إلى القبلة وما بصق قط وهو جالس بالمسجد ولا رفع به صوته وما سمع أحداً يرفع به صوته إلا نهاه وما رأى أحداً أدخل بشيء من آداب الشريعة إلا نهىه ويقول له إذا كان له معرفة بها على سبيل الإنكار والتوبيخ أهكذا ورد في السنة اه وانظر ما يشير إلى بعض آدابه رضي الله عنه مع حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا مع أولياء الله تعالى في جواهر المعاني وغيره تعثر على معرفة حقيقة الأدب وتر من ذلك ما نفى منه العجب (ويكنى) من آدابه مع الحضرة العلية أخذه بكمال الاحتياط في الطهارة توبة ومكانة وبدنية وأمره بذلك في جميع العبادات والتوجهات فعلية كانت أو قولية وذلك من الشائع الذائع عنه وعن أصحابه رضي الله عنه وكذلك أخذه بالاحتياط في جميع المعاملات الدينية والدينية مما لا يسعنا الآن تفصيل بعضه فضلاً عن كله ويكنى في كمال أدبه مع حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بمباغتته في تعظيم أهل البيت الطاهر ولهجه دائماً بما خصهم الله به من سني المحامد وفاخر المآثر وحضه على ذلك في سائر أوقانه وأحواله وحنه الناس على أمحاض الود لهم ودلالته على ذلك بألسنة حاله ومقاله فكان رضي الله عنه يكرم الداخل منهم عليه بأسمى المجالس وأخصها ولا يترك أحداً منهم يجلس بأدناها وأخصها وما ترك أحداً منهم يجلس بأزاء رجله أو في محل امتنان على أي حالة كان ولم يكن رضي الله عنه يساوي بخصوصيتهم الذاتية خصوصية ولا يميز بينهم الأصلية مزية وسياً في بعض ما يتعلق بهذا أثناء الشرح إن شاء الله تعالى (ويكنى) في كمال أدبه مع أولياء الله تعالى حضه على تعظيمهم وتوقيرهم أحياء كانوا أو أمواتاً وعدم مسامحته في الاستهزاء بهم والاستهانة بقدرهم وكان ينهى من يسكن بجوار واحد منهم أن يمد رجله إلى جهته ولو أداه ذلك إلى مخالفة ما جرت به العادة في نوم الناس في محالهم كأن يجعل رأسه إلى باب البيت مثلاً لا يغفل عن ذلك رضي الله عنه أبداً وقد أخبرني بعض الأفاضل من أعيان أصحابه رضي الله عنه أنه انفتحت له السكنى بدار مجاورة لضريح مولانا ادریس رضي الله عنه على عهد الشيخ رضي الله عنه وكان



كلام سيدى أفضل الدين من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدثه نفسه بأنه من العلماء انتهى \*  
 وفي جنة المرید قال سهل ما نظر عبد إلى نفسه فأفزع ولا ادعى لنفسه حلا فتم له ولا أضاف لنفسه علما إلا أهلكه ألا ترى الله تعالى كيف حكى عن قارون إنما أوتيته على علم عندى نسي الفضل وادعى لنفسه العلم تخسف الله به وبداره الأرض ظاهراً وكتم خسفت به الأسرار باطنا وصاحبها لا يشعر بذلك وتخسف الأسرار هو المنع من العصمة والرد إلى الحول والقوة باطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر في كل ما أوتى وأعطى انتهى قلت وبما قدمناه تعلم أنه يجب على الناصح أن يفتش نيته حتى يعلم أن نصحه غير مشوب بهوى فعمد رضى الله عنه كان لا يأمن التناق من نفسه وقد قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وما أبرئ نفسي ويجب عليه أن يحذر خدع النفس وتزوير الشيطان فقد يظن أنه مشغول بواجب وهو مرتكب لحرام وذلك أن الشيطان يلبس عليه باظهار الشفقة على الحى وهو قائم بحفظ نفسه قال الشعرانى من نصح لغير الله فقد طلب أن يكون له ما لله تعالى على عباده من امتثال أوامره واجتناب نواهيه انتهى ومنازعة

البيت المعد للسكنى من تلك الدار مقابلاً للضريح للمعظم فلما أعلم الشيخ رضى الله عنه بذلك أعظمه غاية لأن من لازم من نام بذلك البيت أن يمد رجليه إلى جهة الضريح إلا ترك ثم أكد رضى الله عنه على صاحب المذكور أن لا يمد رجليه إلى ناحية الضريح في نوم ولا يقظة وبعد مدة يسيرة أدخلت الدار المذكورة في المسجد الادريسي فكان بعض المحبين يرى أن ذلك من أثر تحريك همة الشيخ لذلك ولا بعد فيما رآه هذا المحب عند من فتح الله بصيرته ورزقه الايمان الكامل بكرامات أولياء الله تعالى وألهم التصديق بأن الاشياء تنفعل لتحريك همهم العوالى باذن مولى الموالى سبحانه وتعالى هذا ولو تتبعنا ما نقل عن المشايخ رضى الله عنهم في هذا الباب واستوعبنا ذكره ما اتصف به سيدنا رضى الله عنه من سنى الآداب فخرجنا إلى حد الاطناب مع أن القصد إنما هو الامام بشيء مما عسى أن يكون للناظر في هذا الكتاب نذيرها وتذكيرة وإعانة له على ما هو بصدده من فهم مسائل هذا النظم وتبصرة والله تعالى المستعان وعليه سبحانه التكلان (الحاق) مما ينبغي أن يتدرج في هذا المطلب وينساق ما حكاها في العوارف عن الشبلى رضى الله عنه من قوله الانساض بالقول مع الحق ترك الأدب يريد رحمه الله تعالى في بساط الدماء والطلب قال فيها أعنى العوارف وهذا يختص ببعض الأحوال والأشخاص دون البعض وليس على إطلاقه لأن الله تعالى أمر بالدماء اه (وقال) الشيخ زروق رضى الله عنه بعد ذكره ما ورد في حق الخليل عليه الصلاة والسلام حين زج به في المنجنيق فتلقاه جبريل عليه السلام وقال له ألك حاجة فقال له أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى فقال له إذن فأسأله قال حسبي من سؤالى علمه بحالى مانصه وهو طريق العارفين عند تعذر الأسباب أعنى الرجوع إلى الله تعالى بالاستسلام وترك الطلب بخلاف حال قبول المحل الأسباب فإن العمل بها حينئذ مطلوب قال واعتبر ذلك بأمر أم موسى عليه السلام بالقائه في البحر وإجابة الملائكة للوط عليه السلام بقولهم قد جاء أمر ربك عند قوله لقومه لو أن لى بكم قوة الآية فهو صلوات الله عليه أراد مقابلتهم بالأسباب فأجيب بنفوذ الأمر وأنه لا محل لها ولذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد على معنى أن ترحمه عليه إنما كان لظنه ان الأسباب تقي لها محل لا كما فهمه من لاحقيقة عنده (ثم قال) والتوجهات ثلاثة أولها التوجه بالاستسلام وذلك عند تعذر الأسباب كما تقدم الثاني التوجه بالسؤال والطلب وذلك عند انشراح الوقت وجريانه بالعتاد وفي موقف تذكير النفس بالافتقار والاضطرار عند غفلتها عن التوحيد أو يكون البساط بساط تعلم أو تذكير ونحوه الثالث التوجه بالتعريض وذلك حين يغلب حسن الظن والاكتفاء بالعلم وتحقيق التوحيد والاشتغال بالذكر كقول سيدنا ابراهيم عليه السلام والذي أطمع أن يغفلنى خطيئتي يوم الدين وكقول سيدنا موسى عليه السلام «رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير» وكقول نبينا صلى الله عليه وسلم لا غنى لى عن عافيتك عافيتك أوسع بى اه كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا يخفى أن كل توجه لحال أو وقت هو الأدب في تلك الحال أو ذلك الوقت بهذا الذى نقلناه عن الشيخ زروق رضى الله عنه يظهر ما أشار إليه الشبلى رحمه الله تعالى ورضى عنه ويعرف أنه ليس على إطلاقه كما تقدم عن صاحب العوارف ثم يحتاج التوجه بالسؤال والطلب إلى آداب تخصه (منها) الاخلاص قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين الآية (قال) في تهذيب الأذكار وإخلاص الدماء إلى الله تعالى أن يخلص الدماء عما يشوبه من الحظوظ وأن يفرد الله تبارك

الله تعالى في صفات كاله من أعظم الجهل وليت هذا المسكين سلم لرأس مال اسلامه فان المنازعة تنافى حقيقة الاسلام الذى هو

لطريق التوبة ورزقنا وإياك  
جميل الأوبة إنه ولي الاجابة  
لمن طلب حسن الانابة  
(فصل) أما حقيقة البدعة فقد  
قال في عدة المرید حقيقة البدعة  
شرعا احداث أمر في الدين يشبه  
أن يكون منه وليس منه سواء  
كان بالصورة أو بالحقيقة لقوله  
صلى الله عليه وسلم من أحدث في  
أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد  
وقوله وكل محدث بدعة وقد  
بين العلماء رضی الله عنهم أن المعنى  
في الحديثين المذكورين راجع  
لتغيير الحكم باعتقاد ما ليس  
بقربة قربة لا مطلق الاحداث  
اذ قد تناولته الشريعة باصولها  
فيكون راجعا إليها أو بفروعها  
فيكون مقبسا عليها قال وموازنها  
ثلاثة ٥ الاول أن ينظر في الامر  
المحدث فان شهد معظم الشريعة  
وأصلها فليس يبدع وإن كان مما  
يأبى ذلك بكل وجه فهو باطل  
وضلال مبتدع وإن كان مما تراجمت  
فيه الأدلة وتناولته الشبهة واستوت  
فيه الوجوه واعتبرت وجوهها  
ترجع من ذلك رجع إليه ٥  
الميزان الثاني اعتبار قواعد الأئمة  
وسلف الأمة العاملين بطريق  
السنة لما خالفها بكل وجه فلا عبرة  
به وما وافق أصولهم فهو حق وإن  
اختلفوا فيه فرعا وأصلا فكل  
ينبع أصله ودليله وقد وقع من  
قواعدهم أن ما عمل به السلف  
وتبعهم الخلف لا يصح أن يكون  
بدعة ولا مذموما وما تركه بكل

وتعالى في القصد بانه المعطى لا غيره (ومنها) أن يأتي في دعائه بما يشعر بعظمة الربوبية  
وذلة العبودية قال الشيخ زروق رضی الله عنه كل دعاء لا يشعر صاحبه فيه بعظمة الربوبية وذل  
العبودية فهو تلاعب وبه أجيب عن عدم انتفاع كثير من الناس بالأدعية والاذكار  
الصحيحة الوعد بالاجابة المحجرة النفع عند أهل الصدق والاخلاص (ومنها) الاكتفاء بعلم  
الله تعالى مع حسن الظن به والتفويض اليه في الاجابة والعطاء (وقد نقل الشيخ زر وقرضى  
الله عنه عن بعضهم أنه قال من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى فهو  
مستدرج وهو ممن قيل له افضوا حاجته فاني أكره أن أسمع صوته فان كان مع اختيار الحق  
سبحانه وتعالى لامع اختياره لنفسه كان محبوبا وان لم يعط والأعمال بخواتمها اه (وذكر)  
في جواهر المعاني عن شيخنا رضی الله عنه أنه كان اذا دعا لنفسه أو لأحد بشئ مما كان مجهول  
العاقبة أو فيه حظ كان دعاؤه طلب الخيرة من الله تعالى وكان يقول المرة بعد المرة لأدعو إلى اللسانى  
وقلبى مستسلم لله تعالى وأقول لأربد شيئا ولا اختار شيئا تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وارة اذا  
طلبه أحد في الدعاء يمتنع منه أدا مع الحق سبحانه واكتفاء بعلمه واختياره لبعيده وهذا  
كله فيما هو مشوب بالخطوط وأما الدعاء على وجه العبودية فقد كان لا يزال لهجابه رطبا قلبه  
ولسانه لأنه مأمور به شرعا وكان أكثر دعائه لمن سأل في الدعاء الله يقبل عليك بمحض فضله  
ورضاه اه وفي هذا الدعاء من التحقيق بوصف العبودية والاستشعار لعظمة الربوبية مع  
ما فيه من كمال النصح وحسن التربية ما لا يخفى لاشتماله على جميع المطالب الدنيوية والأخروية  
مع الاعتماد في جميعها على ما يبرز من الحضرة الفضلية وراجع آداب شيخنا رضی الله عنه في  
جواهر المعاني وتأمل ما اشتملت عليه رسائله ومخاطبته من أدعيته لمن يخاطبه ترما خصه الله  
تعالى به من محاسن الأدب ما يشهد العقل والتقل بانه لا يتأتى مثله الا للخاصة العليا من أهل  
الرب رضی الله عنه وأرضاه ومتعنا والأحبة في الدارين برضاه آمين (واعلم) أنه قد تحصل مما  
ذكره في جواهر المعاني من عمل سيدنا رضی الله عنه في الدعاء على اختلاف الاحوال فيه ان  
الدعاء ينقسم الى ثلاثة أقسام ولكل قسم منها أدب بخصه (القسم الأول) الدعاء بما كان  
مجهول العاقبة والمراد به ما لم يتبين مصلحته للعبد وقد أفاد عمل سيدنا رضی الله عنه ان الأدب  
فيه هو أن يكون بطلب الخيرة من الله تعالى وهو واضح والتحقيق فيه بوصف العبودية بين (القسم  
الثاني) الدعاء بما كان مشوبا بحظ النفس وهو طلب الحوائج من الله تعالى أعنى الحوائج التي  
تبين للعبد أن له فيها مصلحة وقد أفاد عمل سيدنا رضی الله عنه أن بطلب ذلك الشيء على التبعين  
مع التفويض والاستسلام وترك مراد العبد الى مراد سيده واختياره الى اختياره سبحانه  
وحكم مشيئته مع رؤية التأثير من الله تعالى لامن نفس الداعى وهذا هو دعاء أهل اليقين  
(قال) الشيخ المحدث العارف بالله سيدى محمد بن على الترمذى رضی الله عنه في نوادر الأصول  
وأما أهل اليقين فانهم يدعون ويلحون وهم في ذلك ما يكون مطمئنون منتظرون  
مشيئة الله فاذ أجاب قبلوا وان تأخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا الظن كما قيل منع الله  
إياك عطاء منه لك وذلك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم اه نقله في شرح عدة الحصن الحصين  
وهذا الأدب بصير الداعى متعبدا لله تعالى في عين طلبه لحاجته فلا يؤثر في عبادته اذذاك  
حظ نفسه ٥ وما يزيد هذا القسم بيانا وإيضاحا ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن عباد  
الرندي في رسالته (ونصه) أن الوجه في وقوع الدعاء بعنى طلب الحوائج من الله تعالى على وجه

فقال مالك بدعة لأنهم لم يتركوه إلا لأمر عندهم فيه وقال الشافعي ليس (٣١) بدعة وإن لم يعمل به السلف لأن تركهم

للعمل به قد يكون لعذر قام بهم في الوقت أو لما هو أفضل منه والأحكام مأخوذة من الشارع وقد أنبته واختلفوا أيضاً فيما لم يرد له في السنة معارض ولا شبهة فقال مالك بدعة وقال الشافعي ليس بدعة واستند لحديث ما تركته لكم فهو عفو قال وعلى هذا اختلافهم في حزب الإدارة والذكر بالجهر والجمع والدعاء إن ورد في الحديث الترغيب فيه ولم يرد عن السلف فعله ثم كل قائل لا يكون مبتدعاً عند القائل بمقابلته لحكمه بما أداه إليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديده ولا يصح له القول بطلان مقابله لقيام شبهته ولو قيل بذلك لادى إلى تديع الأمة كلها وقد عرف أن حكم الله تعالى في مجتهد الفروع ما أداه إليه اجتهاده سواء قلنا المصيب واحداً أو متعدداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فتركهم العصر في الطريق فقال بعضهم أمرنا بالعجالة وصلوا في الطريق وقال آخرون أمرنا بالصلاة هناك فأخروا ولم يعب صلى الله عليه وسلم على واحد منهم فدل ذلك على صحة العمل بما فهم من الشارع إذا لم يكن عن هوى

• الميزان الثالث ميزان التمييز بشواهد الأحكام وهو تفصيلي ينقسم إلى أقسام الشريعة الستة أعنى الوجوب والتدبير والتحرير والكرهية وترك الأولى والأباحة فكل ما انحاز لأصل بوجه صحيح واضح لا بعده فيه ألحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا الميزان جرى كثير من المحققين واعتبرها من حيث اللغة للتقريب والله تعالى أعلم . ثم

العبودية أن تكون في حال دعائك طالبا من الله شيئا رأيت أن ذلك فيه مصلحة من غير أن تدعى استغناء عن ذلك ولا سخاوة نفس به ومن غير أن ترى دعاءك سبباً موجباً لحصول ذلك الشيء المطلوب دون الحكم الأزلي وهذا لا ينافي كونك راضياً بمفوضات متوكلاً كما لا ينافي ذلك التسبب والتسكيب إذا كان بحيث لا يغير قلبك ولا يضطرب عند عدم إفضاء سببك إلى مطلبك ثم قال ولا يضرك ما يفجأك أولاً بمقتضى الطبع من بغضك لعدم حصول مطلبك إذ ذلك لا يثبت ولا يلبث أن ينهزم وبزول بما يكره عليه من وجود إيمانك وبقيتك ومعرفتك ويكون بمنزلة الطائف الذي ينهزم بالذكر ١٠ نقله في الشرح المذكور بمعناه عن شيخ شيوخه العارف بالله (قلت) هو حسن في بابه مفيد جداً في إيقاع السؤال والطلب على الوجه الأكمل المرضي شريعة وطريقة وحقيقة حيث اشتمل على امتثال الأمر بالدعاء وعلى ترك دعوى النفس الاستغناء عن الشيء المطلوب وعلى رؤية التأثير للقدر الآتية والحكم الأزلي مع الرضا التام والله تعالى أعلم وإلى هذا أشار ما ذكره في الحلية عن محمد الباقر رضي الله عنه أنه قال ندعو الله تعالى بما نحب فاذا وقع ما نكره أحببنا ما أحبنا (القسم الثالث) الدعاء على وجه العبودية المحضة تعبداً لله تعالى وتقرباً إليه سبحانه وتعالى من غير أن يشوب ذلك حظ وهو التوجه إلى الله تعالى بالدعوات المشتملة على أوصاف العبودية من إظهار فاقة وافتقار أو عجز واضطرار على وجه التضرع والخضوع إلى الله تعالى وعلى طلب التوبة والمغفرة والقبول والرحمة منه سبحانه وتعالى وعلى هذا القسم كان عمل من أدر كناه من أصحاب الشيخ رضي الله عنه في جميع الأحزاب والأدعية وعليه كانوا يمحضون وفيه كانوا يرغبون ورأبنا الفضلاء المعبرين منهم بكرهون أن يذكروا المرشد شيئا من الأدعية والأحزاب المتداولة في الطريق كالسيني وحزب البحر وغيرهما بنية شيء من الخواص ويصرحون بأن طريقنا أن نذكر ذلك تعبداً لله تعالى وتقرباً إليه وطلباً لمرضاته لا غير وفي هذا القدر ممارنا الإشارة إليه في هذا المطلب كفاية والله ولي التوفيق والهداية .

#### ﴿ المطلب الرابع ﴾

﴿ في بعض ما يختص بالمريد من آداب الصحبة والاخوة وبيان ما يلزمه من الوقاه كالفتوى ﴾

لا يخفى أن حقوق الصحبة والاخوة وآدابها على ما سيتبين قريباً إن شاء الله تعالى من أعظم الحقوق وآكد الآداب إذ هي العمدة في مدارج السير والسلوك إلى حضرة رب الأرباب وخصوصاً في طريقنا هذه الاحمدية التجانية لقول سيدنا رضي الله عنه من اجلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الآتية وقد سمعت بعض أصحابه رضي الله عنه يقول سمعت سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه يقول إني لسكتيرا ما أهم بوضع مؤلف في آداب الطريق نبيها منه رضي الله عنه على أن الأدب من أهم المهمات وأكدها في الطريق وأن من تمسك به فيها فقد تمسك بالسبب الأقوى والحبل الوثيق (فهذا) جعلت هذا المطلب تابعا للمطلب قبله وآرت أن يكون كالتحصيل لمسائلها والتتمة والتسكية (فأقول) والله المستعان وعليه التكلان لا إله غيره ولا خير إلا خيره اعلم أن درجة الصحبة والاخوة عند الله تعالى درجة شريفة ومرتبها من الطريق مرتبة سامية منيفة فقد اختارها ورغب فيها وآثرها جمع من السلف وتابعهم على ذلك اللحم الغفير من جماهير الخلف ومما استندوا له فيما

واضح لا بعده فيه ألحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا الميزان جرى كثير من المحققين واعتبرها من حيث اللغة للتقريب والله تعالى أعلم . ثم

قال وأقسامها ثلاثة البدع الصريحة وهي ( ٣٢ ) ما أثبتت من غير أصل شرعى في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب أو سنة

أو مندوب أو غيره فأما سنة أو بطلت حقانا بنا وهذا شر البدع وإن كان لها ألف مستند من الأصول أو الفروع فلا عبرة به الثاني البدع الإضافية وهي التي تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة في كونه سنة أو غير بدعة بالأخلاف أو على خلاف مما تقدم الثالث البدع الخلافية وهي المبنية على أصلين يتجاذبها كل منهما بحكمه فمن قال بهذا قال بدعة ومن قال بمقابلته قال سنة كما تقدم في حزب الإدارة وذكر الجماعة انتهى باختصار واقتصار على المقصود من كلامه قلت ولعل هذا المنكر أخذ من جهل هذا القسم والميزان الثاني فأطلق اسم البدعة في مواضع من تقدم ولم يقيدها بكونها خلافية والله تعالى أعلم .

﴿ خاتمة ﴾

قال أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى كل ما عمل به الصوفية المعتبرون في هذا الشأن كالجنيد وأمثاله لا يخلو إما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة فهم خلفاء فيه كما أن السلف من الصحابة والتابعين خلفاء بذلك وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه لأن السنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة لأن السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة إلا مع إجماعهم خاصة وإذا اجتمعوا تضمن

ذهبوا إليه من اختيارها واستأنسوا به لما اعتمدوه من إخبارها رأوا من أن الله تعالى من على أهل الإيمان حيث جعلهم إخوانا فقال سبحانه وتعالى « فأصبحتم بنعمته إخوانا » وقال سبحانه وتعالى « هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم - الآية » فقد دلت هذه الإشارة الكريمة على أن الصحبة والاخوة منة عظيمة ونعمة جسيمة امتن الله تعالى بها على من شاء من عباده المؤمنين المتحابين في جلاله المتواخين في طلب مرضاته والوصول إلى حضرة كماله وفي ذلك كالا يخفى غاية الحث عليها والترغيب فيها والتدب إليها وقد دلت السنة المطهرة على ذلك أيضاً ( فى الدر المنثور ) أخرج ابن مردويه عن سعد بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة انقطعت الأرحام وقلت الأسباب وذهبت الاخوة إلا الاخوة فى الله تعالى وذلك قوله سبحانه وتعالى « الاخلاء يومئذ الآية » اه ( وفى وصية ) سيدنا عمر الفاروق المثنى عليه بأن الحق ينطق على لسان عمر والمأمور بالاعتداء به فى قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما عليك يا خوان الصدق تعش فى أكنافهم فانهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء اه ( وذكر ) فى العوارف عن سيدنا عمر أيضاً رضى الله عنه أنه قال لو أن رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله ما فقه ذلك اه ومن لوازم الحب فى الله تعالى المؤاخاة فيه ولذلك يطلق أحدهما على الآخر وروى فى العوارف أيضاً بسنده إلى الأستاذ أبى القاسم القشيري أنه قال سمعت أبى عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبى بكر الطمستاني يقول أصبحوا مع الله فان لم تطيقوا فأصبحوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركة صحبته إلى صحبة الله وروى فيها أيضاً بسنده إلى الشيخ أبى جعفر الحداد رحمه الله تعالى أنه سمع الشيخ على بن سهل يقول الأئمة بالله أن يستوحش من الخلق إلا من أهل ولاية الله فان الأئمة بأهل ولاية الله هو الأئمة بالله وذكر فيها أيضاً أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام قال يا داود مالى أراك متنبأ وحدانياً قال إلهى قلت الخلق من أجلك فأوحى الله إليه يا داود كن يقظاً وارعد لنفسك إخواناً وكل خدن لا يوافقك على مسرتى فلانصحبه فانه لك عدو يقسى قلبك ويباعدك منى ولهذا كانت الصحبة والصدقة عند الأحرار براعى لها من الحقوق ما راعى لاخوة النسب على ما قبل الصدقة لحمه كحمة النسب بل الحق أنها أعنى الصدقة والاخوة فى الله تعالى أكد حقا من اخوة النسب قيل لبعضهم أيهما أحب إليك أخوك أو صديقك قال إنما أحب أخى إذا كان صديقى ( قال ) الشيخ زروق رضى الله عنه فى شرحه للوغلبية مانصه قال العلماء القرابة قرابتان قرابة دينية وهى أولى من القرابة الطينية اه وذكر الشيخ محي الدين رضى الله عنه فى الفتوحات المكية أن شخصاً دخل على شيخه ففاوضه فى معنى قولهم الأقربون أولى بالمعروف قال فقال الشيخ من غير توقف إلى الله يا فلان اه معنى الأقربون إلى الله أولى بالمعروف من الأقربون من جهة النسب ( وقال ) الشيخ زروق رضى الله عنه الصدقة من قواعد الدين والدنيا اه ومما يشير إلى شرف منزلتها وكان فضيلتها زيادة على ما تضمنته إشارات هؤلاء الأعلام ما اشتملت عليه من الفوائد العظام والكرامات والبركات والخيرات الحسام ( قال ) فى الجيش الكفيل مانصه ثم التوائت المطلوبة من الصحبة دينية ودينية أما الدينية فكالاتفان بالمال والجاه وليس ذلك من غرضنا وأما الدينية فتجتمع فيها أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة بالعلم والعمل ومنها الاستفادة فى الجاه تحصناً من إبداء من

المعنى قالوا يجب علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ ونقف عن الاقتداء بمن يجوز عليه مطلقاً إذا ظهر في الاقتداء به أشكال بل نعرض ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسنة فما قبلناه قبلناه وما لم يقبلناه تركناه ولا علينا إذا قام الدليل لنا على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها قال ثم تقول إذا نظرنا في رسومهم التي حدوا وأعمالهم التي امتازوا بها عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس أحسن الخارج ولم نعرف لها محرماً فالواجب التوقف عن الاقتداء والعمل وإن كانوا من جنس من يقتدى بهم لآردنا لهم ولا اعتراضاً عليهم بل لأنهم تقم وجه رجوعه إلى القواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم قال بعد كلام فوجب علينا بحسب الجرى على آرائهم في السلوك أن لا نعمل بما رسموه مما فيه معارضة لأدلة الشرع ونكون في ذلك متبعين لآثارهم مهتدين بأنوارهم خلافاً لمن يعرض عن الأدلة ويصمم على تقليد ما لا يصح تقليد فيه على مذهبهم فالأدلة الشرعية والأنظار الفقهية والرسوم الصوفية تدمه وترده وتحير من تحرى واحتاط وتوقف عن الاشتباه واستبرأ لدينه وعرضه انتهى نقله زروق في عدة المرید ونقلته منه بحذف بعضه

يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها التبرك بالدعاء ومنها انتظار الشفاعة إلى غير ذلك اه ( وفي العوارف ) أنه يقع بطريق الصحبة التعاضد والتعاون وتقوى جنود القلب وتسترخ الأرواح بالشمم وتنفق في التوجه إلى الرفيق الأعلى ويصير مثالها في الشاهد كالأصوات إذا اجتمعت خرقت الاجرام وإذا انهدت قصرت عن بلوغ المرام ( وقد ) ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كثير بأخيه ( قلت ) وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم لا مؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ( وفي ) العوارف أيضاً أن من فوائد الصحبة والاخوة أنها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض اه ( قلت ) ويريد بهذا والله أعلم أنه يتقوى نور القراسة الايماناً باستمداد البعض من البعض وسريان سر البعض إلى البعض إذ من فوائدها ما يسرى من الفاضل إلى المفضول من السر الباطني الذي هو منتهى القصد من الصحبة وغاية السؤل ( وقد ) قيل من تحقق بحالة لم يخل حاضره منها وأحط الناس مرتبة في مقام الصحبة للاختيار المحب لهم فقط وكفاه ان لم يكن منهم أنه معهم لحديث المرء مع من أحب ( وفي ) مختصر الاحياء بعد كلام في الصحبة ما نصه فاصحب الأختيار ان لم تكن منهم فانت معهم انتهى يريد اصحبهم بالمحبة والتسليم لتكون معهم وإن لم تكن منهم فان المرء مع من أحب وبالجملة ففي مخالطة الأختيار مع التسليم والمحبة خير كثير بل المخالطة أصل كبير في الانتفاع ولهذا قالوا انها أعنى المخالطة تغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها ( وقد ذكر ) عن العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن ابن محمد القاسمي رضي الله عنه أنه قال لرجل من اصحاب بعض الأولياء من أهل عصره وقد رآه لا يخاطب الفقراء ماذا يأمركم به شيخكم فقال بالسيحة واللويحة فقال له رضي الله عنه ليست هذه الطريق بالسيحة ولا باللويحة وانما هي بالمخالطة خالط الجذمي تجذم اه ( وقد ذكر ) أن لقاء الاخوان لفتح ولا شك أن البواطن تلتقي بالملاقاة وان مجرد النظر لأهل الصلاح يؤثر صلاحاً بل كل نظر في الغالب يؤثر أخلاقاً مناسبة لتخلق المنظور اليه كما أن النظر إلى المسرور يؤثر سروراً وإلى المحزون يكسب حزناً والجمل الشرود يصير ذلولاً بمقارنة الذلول والماء والهواء يفسدان لمقاربة الجيف والزروع تنقي عن العروق المجاورة لها لموضع الافساد بالمقاربة بالمقاربة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء وإذا كانت كذلك فهي في النفوس الشريفة البشرية أكثر تأثيراً ( ومن فوائد ) الصحبة أيضاً تحمل البعض من المتصاحبين عن البعض في دار الدنيا ما ينزل بهم من المصائب والأحزان وتلقيهم للوارد عليهم منهم في البرزخ بحسن البشر ومزبد الكرامة والبر والاحسان وأخذ البعض منهم بيد البعض يوم القيامة وشفاعته له في نيل المغفرة والدرجات العلى في دار الرضوان ( وقد ذكر ) في العوارف أن أحد الأخوان في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فبئسأل عن منزلة أخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى أخوه مثل منزلته فيقال له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لى وله فيعطى جميع ما يسأله لأخيه ويرفع أخوه إلى درجته اه فهذا بعض ما يشير إلى جلالة قدر صحبة الأختيار وانا فة مكاة، وؤاخاة الابرار على طريق الإيجاز والاختصار وفيه كفاية لمريد التذكر والاستبصار ( ولهذا ) الذي ذكرناه من سمو درجتها وشرف مكاتها خصت بالحقوق العظيمة الا كيدة وحفت بمحاسن الآداب والاخلاق الحميدة فمن آدابها الخاصة عند ارادة الدخول فيها أن يسلم المدخول معه على الصحبة والاخوة نفسه وصاحبه الداخل معه عليها إلى الله تعالى بالاجتهاد في المسئلة والدعاء والتضرع لانه يفتح على نفسه بصحبته إما باباً من أبواب الجنة وإما باباً من أبواب النار فان فتح

اعتراض قال تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فبما شجر بينهم - الآية» وللوارث مال للورث انتهى وقال في الفوائد العصمة غير ثابتة للأولياء فوجب التبصر والتذكر طلباً للتحقيق لا اعتراضاً على القائل ثم إن علمت ديانته ووفور علمه سلم له ما لم يفهم وجهه أو لم يعرف أصله إن غاب إذ لعل بناءه على أصل لا علم لنا به انتهى وقال في شرح المباحث واختصوا أي الصوفية في الآداب والأحوال والحركات بأصلها واجتماع قلوبهم على مولاهم خيفة وجدوا سبب ذلك قالوا به وإن كان مع شبهة خفيفة فيها خلاف عالم ما لم يكن محرماً صريحاً أو خبسيا متفقاً عليه أو شبهة يجب اجتنابها فإنه ظلمة وما كان ظلمة لا يصح أن يكون نوراً والقوم لا يؤثرون شيئاً لا نور فيه فافهم ثم قال ومن هذا الأصل ضل من أنكر عليهم من غيرهم وضل بهم ولم يعرف مقصدهم من محبيهم فتوسع الأول في الإنكار بمطالبتهم فيه بما طلبوا به أنفسهم من الأحكام والقضائل والاحتياط وتوسع الثاني في الأحكام والقضائل فاتبع الرخص والتأويلات وهو أصل كل ضلالة وهلكة فالجذر الحذر من الجانبين إلا بحق واضح لا يمكن فيه الشك علماً وعملاً ولا يصح ذلك إلا بمعرفة أحكامهم فيه انتهى بنقل اليدالي في فرائد القوائد قلت ويتميد هذا

عليهما في مصاحبتهم) بحير وداما عليه إلى أن ماتا عليها فقد فتح على نفسه بتلك الصحبة باباً من أبواب الجنة (قال) مولانا سبحانه وتعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» وإلابان نشأ عن صحبتهما شر والعياذ بالله تعالى قطعهما عن الله تعالى فقد فتح على نفسه بصحبته باباً من أبواب النار قال تعالى «ويوم بعض الظالم على يديه - الآية» وهي وإن كانت نزلت في سبب خاص وقصة مشهورة فإن الله تعالى تذييلها في ذلك لعباده على الحذر من تقطع صحبته عن الله تعالى (وقد قال) ابن عباس رضي الله عنهما وهل يفسد الناس إلا الناس فالفساد بالصحبة متوقع كما أن الصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يحذر في أوله ويحكم الأمر فيه بكثرة اللجأ إلى الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة فيه وتقديم صلاة الاستخارة إلى غير ذلك انظر العوارف (قلت) وما رأيت ولا سمعت أكثر قياماً بهذا الأدب ولا أشد اعتناء به من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين صحبوه قيد حياتهم وحصل لهم التأهل لتلقي ورده قانهم كانوا إذا أتاهم من يريد الدخول في الصحبة والأخوة يظهر عليهم مزيد الاهتمام بشأنه والاجتهاد في الدعاء له ولهم معه بالثبات في الأمر مع إسناد الأمر بينهم في ذلك إلى همة الشيخ رضي الله عنه بانظارهم أن يدم فيه إنما هي يد نياحة لا غير وأنهم ليس لهم فضل على من يلتقونه ولا حظ لهم فيما يعاملونه به من بذل النصيحة وكال الإرشاد إلا ما يرجونه من فضل الله تعالى بسبب التبليغ ظاهراً لا غير ورأيت منهم من لا يلحق أحداً إلا بعد صلاة الاستخارة النبوية وصدق اللجأ إلى الله تعالى على أكمل ما يمكن ومنهم من كان يزيد مع الاستخارة قراءة ما تبسر من صلاة الفاتح لما أغلق ويهدى ثوابها إلى الشيخ رضي الله عنه ويستأذنه في تلقين ورده لذلك الإنسان الذي طلب منه بقلبه أو بقلبه وإسنانه بأن يقول هذا فلان طلب مني أن ألقنه وهذا أنا ألقنه عن ذلك وببركة همتك ونحو ذلك وقد أخبرني الناظم قدس الله سره أنه لما عزم على الدخول في هذه الطريقة الشريفة أتى هو ورفيق له إلى العلامة السكيري المقدم البركة الشهير أبي عبد الله سيدي عبد المدعو محمداً ابن سيدي عبد الله العلوي المدعو الخليفة لقيامه بعد الشيخ الجليل سيدي عبد الحافظ العلوي بإعياء تلقين الأوراد والهداية والإرشاد فلما طلبا منه رضي الله عنه أن يلقيهما الورد ظهر عليه ما ظهر من أثر الاهتبال لذلك ولم يقر له قرار حتى سارهما إلى ضريح سيدي عبد الحافظ رضي الله عنه وكان على مسافة من محله فلما أدى الواجب من التسليم عليه وزيارته أمرهما أن يدنوا من القبر المبارك ثم خاطبه وهما يسمعان بأن قال له بلسان يعلم منه الخضوع والانكسار والمجز والافتقار هذا فلان بن فلان وفلان بن فلان جآ يطلبان مني أن ألقنهما ورد مولانا الشيخ رضي الله عنه وهما أنا ألقنهما عن ذلك وإذن الشيخ رضي الله عنه ثم لفتنهما وأكثر الدعاء بذلك المحل المبارك له ولهما وقد اتفق للناظم أيضاً رحمه الله مثل هذا بغاس لفتنه بعض مشاهير أصحاب سيدنا رضي الله عنه عند قبره الأ نور رضي الله عنه على نحو ما تقدم وهذا من عناية الله تبارك وتعالى به وقد ظهر عليه أثر ذلك فصار أمره إلى ما صار إليه من التبريز في التحقيق وبلوغ درجة الكمال في الصدق والتصديق ومنهم من كنت أراه إذا أراد أن يلحق أحداً يأمره أن يحضر الوظيفة مع القراءة بالزواية وفي وقتها المعلوم فإذا ختمت الوظيفة يظهر على وجهه من أثر الخضوع ما يعلم منه أنه يستأذن في ذلك الحضرة الشريفة ثم بعد الفراغ من القراءة والدعاء يتوسم وجوه الحاضر بن كاستمد من بركاتهم ويقول لهم هذا فلان قد أراد الدخول في عهد الشيخ رضي الله عنه ثم يلقنه ويحتمد هو والحاضر ون في الدعاء له وإنما أطلقت النفس في هذا الأدب تذييلها ونصيحة للاخوان وإرشاد إلى العمل على هذا

الأدب والقيام به بقدر الامكان فربما يرى بعض المتصدين للتلقين إذا كان غرا بمدارك الامور ما في كتاب جواهر المعاني وغيره من أن هذا الورد الشريف يلقن لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان كبيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى طائفاً أو عاصياً فيظهر له أن المراد بهذا الكلام الأمر بالمسارعة إلى التلقين من غير تثبت ولا تأن ولا قيام بأداب المقام وليس الأمر كذلك بل لا بد من التثبت والتأنى فلا يلقن الطالب لذلك إلا بعد عرضه الشروط المشروطة في ذلك عليه وابتاسه منه قبولها القبول التام كيف وهو يرى بازاء هذا الكلام من جواهر المعاني قول سيدنا رضي الله عنه ومن أخذ هذا الورد وتركه تركاً كلياً أو متهاوناً به حلت به العقوبة وبأية الهلاك في الدنيا والآخرة إلى آخر كلامه رضي الله عنه المؤكد بالوصية التي هي من لفظ سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فالعمل على هذا الأدب من أكد الأمور في هذه الطريقة وأهمها لما يقضي إليه ترك العمل عليه من النسب في العقوبة والهلاك والعباد بالله تعالى والله تعالى يلهمنا الرشد والصواب ويختار لنا من الحركات والسكنات في جميع التقلبات ما تمحمد به العاقبة في الحياة وعند المآب انه الكريم الجواد الفتاح الوهاب ومن آداب الصحبة والاخوة عند إرادة الدخول فيها أيضاً أن يسأل كل منهما صاحبه عن اسمه واسم أبيه وعن منزله لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله انى أحببت رجلا في الله تعالى فأنا أطلبه ولا أراه فقال له صلى الله عليه وسلم يا عبد الله إذا أحببت أحداً في الله فاسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مرصفاً عدته وإن كان مشغولاً أعنته اه وقد رأيت بعض الأصحاب يعمل على هذا الأدب حتى ربما قيد أسماءهم إن لم يكونوا من أهل البلد الذي هو فيه ولا شك أن ذلك من الاعتناء بمحقق الاخوة في الله تعالى وقد علم ما في ذلك من الخير والله الموفق (ومن) آداب الاخوة التودد والتألف بكل ما يقدر عليه ويستطاع فعله مع الاخ من الافعال التي تستجلب بها مودته وتصفو بها اخوته وهذا الأدب هو الأصل الجامع لسائر الآداب كلها واليه مرجع الاخلاق الحسنة بأسرها ولهذا كان رأس العقل كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد إلى الناس ويكون التودد بأمور هي معظم آداب الاخوة في الله تعالى منها أن يحفظ الاخ قلبه بقدر استطاعته من أن يضر فيه سواء لأخيه إذا رأى منه ما يكره وحفظ القلب من ذلك يكون بتنبهه إياه على ما كرهه منه لكن بلطافة وحسن سياسة بحيث يفارق ما كرهه منه وهو لا يشعر أنه مقصود من أخيه بذلك التنبيه وهذا أولى من أمكن لجره على سنن الاخلاق المحمدية وبعده عن مظان الضغينة وغيرها مما يؤدي إلى فساد الطوية فان لم يكن هذا وأدى الحال إلى التنبيه بالكلام فليكن في الخلال في الملا والتقديم تهدياً نسبه المنصوح بحيث يقع في نفسه ذم ما أراد أن يأمره الناصح بالتخلي عنه قبل أن يأمره بذلك وباخلاص القصد في ذلك لله تعالى والعزم على أن لا يذكر ذلك لأحد كائناً من كان ومن آداب المنصوح هنا أن يروض نفسه لتلقى نصيحة أخيه بالقبول ويعلم انه انما فعل معه ذلك ليكال مودته وصفاء اخائه فينفي عليه ويجازيه بدواء الخير على ما أسداه اليه (وقد روى) عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه كان يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى ومعلوم أن الصادق يجب من يصدق والكاذب بخلافه فلا يجب الناصح كما قال تعالى «ولكن لا تحبون الناصحين» وليحذر المنصوح من ثورة النفس عند سماعه النصيحة فيحتقر الناصح ويقول له مثلك ينصحني أو ما في

عليه اجماع العلماء من أنه لا يحمل للكلف أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه لارداً عليهم ولا اعتراضاً عليهم وطامة المنكرين من أهل الزمان اليوم إنما ينكرون عليهم تفكها باعراضهم وانها كالحرمانهم ولذلك تراهم يختلفون عليهم الاختلافات وينسبونها اليهم عكس ما كان عليه السلف الصالح من التماس أحسن الخارج لهم فيما قالوه مما ظاهره يؤدي إلى الكفر أو ما يقاربه وإذا سمعوا عنهم غريبة قصرت عنها أفهامهم حفظوها وأذاعوها ولا ينقلونها على وجهها بل يحملونها على قدر قصور أفهامهم فيها تحكما عليهم زعماً منهم أنهم أحاطوا بعلم المعقول والمنقول وإذا سمعوا عنهم مالا يشكره رسمى ولا عقل نبذوه وراء ظهورهم وتبعوا الشوارد والطوارئ ابتغاء الفتنة وتبعاً للعوامات وليت منكرى هذا الزمان اقتصروا على ماصدر من الاشيخ من الموهبات والمبهمات فجعلوا عامة انكارهم فيه تخفيفاً لشناعة إنكارهم فلا تكاد ترى منكرأ منصفاً ولا ملتصقاً مخرجاً حسناً فانا لله وإنا اليه راجعون واعلم أن حاصل انكار هذا المنكر المسكين في بضع عشرة مسألة منها ما هو مختلق على الشيخ وهو برىء منها وهي نسبة تحريم الرضاع بأخوة الورد وانكار الحشر وتفضيل نفسه على الخضر وتفضيل نفسه على الصحابة رضي الله عنهم

وتفضيل حضرته على القرآن العظيم ونسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم والله حسيب من نقولها عليه ومنها ما تجاذبته

والاجتماع للذكور ورفع الصوت به وبالدهاء وتحميد السجود واشتراط الطهارة بأنواعها للورد واعطاء الورد لمن طلبه ومنها ما هو من جملة الكرامات التي يميزها الشرع ولا يحيلها العقل وهو شهود النبي صلى الله عليه وسلم لمن قرأ جوهرة الكمال سبعا وأخذ ورد عنه صلى الله عليه وسلم ومنها ما لا دليل بنفيه من الشرع ولا من العقل وهو اشتراط الطهارة للمائسة لمن قرأ جوهرة الكمال وبهذا تعلم أن هذا المنكر قد خاض فيما لا يعنيه مما لا ينكر على مثل هذا الولي واستعان على ذلك باختلافات وانخدع بذلك من معه من الجهلة فتم له بذلك أمر التقليد فيهم فها هو وهم إلا كما قال تعالى فاستخف قومه فأطاعوه والله يعيذهم من الحكم عليهم بآخر الآية بتوفيقهم للتوبة من كل جناية ومن قال ان الشهب أكبرها السهي \* غير دليل كذبه ذكاه ولو أنصف ونظر بعين الانصاف لعرف قدره وسكت عما لا يعنيه ولحشى على نفسه أن يبوء بما نسبه إليه من التكفير فقد قال صلى الله عليه وسلم من قال لمؤمن يا كافر إن كان كما قال وإلا فقد باء بها رواء البخاري وأبو داود والترمذي ومالك ورواية مسلم إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما وأراه نسي ما في تكفير المسلمين والتعرض له من الخطر وفي جذوة الأنوار

معنى ذلك فإن ذلك من الجفاء ومن أعظم أسباب الانتكاس والسقوط من عين الله والعياذ بالله تعالى قال الشيخ محي الدين ومن قال لناصحه على سبيل شفوف نفسه عليه مثلك ينصحني أو لمثلي يقال هذا فاعلم أنه سقط من عين الله تعالى وقد حجبه الله عز وجل عن عبوديته وعن الايمان فان الله تعالى يقول «وذكرفان الذكري تنفع المؤمنين» وبالجملة فالذي عليه المدار في هذا الأدب هو حفظ القلب من إضمار السوء للاخ فان أمكن تنبيهه على الكيفية السابقة أو التسبب في إزالة الوصف المكروه منه بشيء فذاك وإن لم يمكن ذلك فليجتهد في الداء له بظهر الغيب من غير تقصير وهذا أدنى الدرجات فيما يطلب من حقوق الاخوة في هذا الباب وليجاهد نفسه بعد هذا في التخلي عن إضمار السوء لأخيه ما أمكنه وذلك لأنهم نصوا على أن أحد الأخوين إذا أضمر لأخيه سوء أو أحرى إذا أضمر كل منهما للآخر ذلك والعياذ بالله تعالى فقد ارتفعت بينهما الاخوة من أصلها إذ الاخوة مواجهة كما أفاده من طريق الاشارة قوله تعالى «وزرعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين» ومتى وقع إضمار السوء من أحدهما أو منهما ارتفعت المواجهة وحصلت المداراة والمدابرة برفع وصف الاخوة من بينهما والعياذ بالله تعالى ولهذا أمر سيدنا رضى الله عنه في وصيته الشهيرة لفقراء قاس أن تصحب المناصحة بالرفق واللين من غير ضغينة ولا حقد (قال) في الجيش الكفيل على قول سيدنا رضى الله عنه في هذه الوصية من غير ضغينة ولا حقد هو تأكيد الامر بالرفق والملاطفة إذ عنهما ينشأ الحب وعن العنف والبغضة والحقد قال ويحتمل أن يريد بذلك أن لا تكون السياسة مصحوبة بضعفينة وحقد من الناصح لان المؤمن ليس بحقود كما في الحديث ومعنى الحقد كما في الاحياء أن يلزم قلبه استشهاله والبغضة له والنفاعته وأن يدوم ذلك ويبقى فيشير الحسد والشائنة والهجران والاستصغار والوقوع فيما لا يحل من الكلام ومعنى الحق وغير ذلك وكل ذلك حرام وأقل درجاته أن يخرز من هذا كله ولكن يستشفه بالباطن ولا ينتهي بباطنه عن بغضه حتى يمنع من البشاشة له والرفق والعناية به والقيام بحاجته ومجاولته والمعونة على المنفعة له ويترك الداء له والثناء عليه وهذا كله ينقص من درجات الدين وإن كان لا يعرض للعقاب اه من الجيش وراجعته إن شئت (واختلف) إذا ظهر من أحد من المتواخين ما يوجب المقاطعة هل يهجر أم لا وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول إذا انقلب الاخ عما كان عليه أبغضته من حيث أحببته وذهب غيره إلى أن الاخ لا يبغض بعد الصلحة ولكن يبغض فعله كما قال تعالى «فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون» ولم يقل جل وعلا انى برىء منكم وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول لا يبغض ذات أخيك وأبغض فعله فان تاب منه فهو أخوك وذكر أن شابا كان يلزم مجلس أبي الدرداء رضى الله عنه وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فاجل الشاب بكبره من الكباثر واتمى إلى أبي الدرداء ما كان منه والذي عليه المحققون ويمكن أن يكون كالجمع بين القولين السابقين التفصيل فيما يظهر من موجب البغض فان كان الموجب فساد عقيدة وسوء ظن وفسخ عهد عمداً باقتراب عن الحالة الاولى جهاراً بإبداء العداوة والتجاهر بالمخالفة والعياذ بالله تعالى فان صاحب هذا الحال يجب هجره وابعاده موافقة للحق فيه لا احتقاراً له وعليه يحمل قول أبي ذر رضى الله عنه أبغضته من حيث أحببته فلا خير في موالاته إلا إذا تاب ورجع نادماً مستغفراً مستقبلاً معترفاً منكسراً وإن كان الموجب ارتكاب ذنب لا يرضاه ربه والتبس بشيء مما يشبهه عند الناس ملاسته وقر به أو عثرة حدثت أو هفوة وقعت وكان بحيث ترجى توبته وتوقع فيئته فهذا لا ينبغي أن يعامل



صلى الله عليه وسلم للذي قتل الأعرابي بعد ما شهد ما صنع بلا إله إلا الله إن جاءتك تجادلك يوم القيامة فقال إنما قالها نقيية فقال له صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه ثم أنزل الله فيها قرآنا يتلى آخر الأبد وأثبت فيه إيمان المقتول ونحو طئة القاتل فقال تعالى «ولا تقولوا لمن أتى اليك السلم لست مؤمنا تبغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة» انتهى ولو كان منصفا لعلم أن أئمة السلف رضوان الله عليهم لم يحكوا بتكفير بعض الخوارج وأهل الأهواء بل توقفوا عن تكفير كثيرين منهم مع ظهورهم وتصريحهم بمسامح عليه من العدوان وتحقيق ضلالتهم فما ظنك بتكفير الجهابذة الأعلام المستمدين من مدد ذي الجلال والاکرام لتحقيق هدايتهم وثبوت ولايتهم فلا إنكار عليهم بالقلب يفضي إلى الهلاك فكيف إذا أضيف إلى ذلك الطعن باللسان والمعارضة بالزور والبهتان قاله في الكوكب الوقاد ويروي أن من الذنوب ذنوبا لا عقوبة لها إلا سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى التكذيب بالولاية والطعن في المشايخ وادعاء الولاية وقد قالوا معاملة الأولياء بالنقد من أعظم أسباب الفقد والله يعصمنا من علم يؤدي إلى جهل ومن هوى يخلب على عقل انه ولي الاجابة والتوفيق وهو الهادي إلى سبيل التحقيق

بالبغض لذاته ولكن يبغض فعله وما نابس به من عوارض هفواته ويحفظ مع ذلك بين الوداد وبتنظر له الفرج والعود إلى مواطن الصلح من مواطن الجفاء والبعاد وهذا هو الذي يجب على أخيه أن يعامله بجميع ما تقدم ذكره وأن يحفظ غاية التحفظ من أن يتغير عليه باطنه وسره وأخرى أن لا يشتتمه مشافهة أو يعيره بفعله ومواجهته (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن شتم الرجل الذي أتى بفاحشة مه لا تكونوا أعوانا للشياطين على أخيكم وقال إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب لذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وخصوصا إذا كان هذا الأخ الذي صدرت منه هذه العثرة أو دهمته هذه الفترة ممن تقدم له ممارسة بالطريق وإشراف على مدارج الأذواق والتحقيق فانه يجب معاملته بالأغضاء ومزيد البر والارضاء (وفي الخبر) اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته ومن الأدب هنا أن يكثر الأخ من الاستغفار لأخيه المبتلى بما ذكر بظهور الغيب وأن يهتم له غاية الاهتمام ويوجهه إلى الله تعالى بقدر الامكان في كشف ما نزل به وأن لا يقصر في نصحه لكن على الحد الذي تقدم وجهه (ومما ذكره) من الحكايات في هذا الأدب أن أخوين ابلى أحدهما بهوى فاطهر عليه أخاه فقال إني ابتليت بهوى فان شئت أن لا تقعد على إخوتي ومحبي فافعل فقال لله تعالى قاله أخوه ما كنت لأحل عقد إياك لأجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله عقدا أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى أخوه من هواه فظوى أربعين يوما في كلها يسأله عن هواه فيقول لا زال فبعد الأربعين أخبره أن الهوى قد زال فحمد الله تعالى وأكل وشرب اه (وروى) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان أخى رجلا في الله تعالى فخرج ذلك الرجل إلى الشام فسأل عنه سيدنا عمر رضي الله عنه بعض من قدم من الشام فقال ما فعل أخى فقال ذلك أخو الشيطان قال له قال إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر فقال رضي الله عنه لذلك الرجل إذا أردت الخروج بعني إلى الشام فاذا في فكتب اليه سيدنا عمر رضي الله عنه «حم نزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافرا الذنب وقابل التوب شديد العقاب» ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح عمر فتاب ورجع (ومن) الأدب في هذا الباب أيضا إذا وقع ونزل وحصلت فرقة ومباينة أن لا يذكره إلا بخير لما روى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه كانت له زوجة لا ترضيه أخلاقها فكان إذا استخبر عن حالها يقول لا ينبغي للرجل أن يقول في أهله إلا خيرا ثم فارقها وطلقها فاستخبر عن حالها فقال امرأة بعدت مني وليست مني بشيء كيف أذكرها (قال) السهروردي رحمه الله تعالى بعد حكايته لهذا وهذا من التخلق بأخلاق الله تعالى الذي أظهر الجميل وستر القبيح اه (ومنها) أي الامور التي ينشأ عنها التودد والتألف وهي كما أسلفناه معظم الأدب الموافقة وترك المخالفة مع الاخوان والاصحاب ويكون ذلك بترك المراء والجدال ولا ينتزع المراء إلا من نفوس زكية قد انتزع منها الغل وغيره من الاخلاق الرديئة وانصفت بالاخلاق الحسنة المرضية إذ وجود الغل في النفوس كاقيل مرأه وإذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر وأكثر ما ينشأ عنه الغل في الباطن للزاحمة على الحظوظ العاجلة بكثرة المناصرة فيها والمنافسة خصوصا ممن كان بينهما مشاكسة وممانلة ومجانسة ومن استقصى في تدويب حظوظ النفس بنيران الذكر على سبيل التزكية بالسلوك على أبدي الكل من أهل الترية تنحى الغل من باطنه بحيث لا تبقى فيه بقية وتصير نفسه أخروية بعد أن كانت دنيوية فلا ينافس بعد ذلك في شيء من الحظوظ العاجلة من جاه أو مال

الكلام مانصه تقدم في مبحث الامر بالمعروف أن من شرطه كالتهمي عن المنكر أن يكون المنكر بما اتفق على تحريمه ولا فرق بين الفقير في ذلك وغيره لكن تقدم أن المنصف يعتبر مطابق الاتفاق على التحريم في مذهب الفاعل واعتبر هنا خصوص الاجماع في الفقير لان غيره ممن لا يرعى النيات ولا المقاصد في الاعمال لغلبة الغفلة عليه الظاهر أنه لا يخرج من مذهبه إلا على وجه المعصية بخلاف الفقير المتيقظ المراعى للمقاصد فان غالب الظن عند معتقده أنه إنما فعل ما ينكر في مذهبه بوجه جائز ولو في مذهب غيره انتهى وقال في الطرائف والتلائد ومحققو الفقهاء أجمعوا أنه لا إنكار إلا في الامور المجمع عليها والأبواخذ أحد الأباخرية الظاهرة وهي أمكن تأويل أفعالهم وأقوالهم وحملها على المحمل الحسن لا يعدل عن ذلك لاسيما من عرف منهم بالخير ولم يطر بقية انتهى وقال في عدة المرید اعلم أن ما يقع ممن له بقية من عقله وهوناب الخصوصية في نظر معتقده لا يخلو إما أن يكون مما لا يباح بوجه كاللواط والزنا والغيبة وشرب الخمر إدمانا ونحو هذا فلا يصح تأويله وهو فيه اما عاص ان وقع مرة أو فاسق ان أصر عليه وذلك لا يصره عن مرتبته إلا في الحال لحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمة

لكمال تعلق قلبه بمحضرة مولاه ذي الجلال كيف يبقي كما قيل الغل في قلوب ائتلف بالله وانفتحت على محبته واجتمعت على مودته وأنت بذكره واستغرقت في شكره فان تلك قلوب تصفت من هواجس النفوس وظلمات الطباع بل كسحت بنور التوفيق من فضل الملك الصانع ولا محالة أن هذه القلوب هي قلوب أهل الله المجتمعين على الكلمة الواحدة مع التعلق بشر وط الطريق والانكباب على طلب الحق بكال الصدق والتصديق (قال) أئمة الطريق رضى الله عنهم والناس في هذا رجلا ن رجل طالب ما عند الله ويدعو إلى ما عند الله نفسه وغيره فما للمحق مع هذا منافسة ولا مرء ولا غل لأنه معه في طريق واحدة ووجهة واحدة فهو أخوه ومعينه والمؤمن للمؤمن كالبيان المرصوص يشد بعضه بعضا (ورجل) مفتتخ والعياذ بالله تعالى بشيء من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما للمحق مع هذا أيضا منافسة لأنه زهد فيها رغب فيه فهو في واد وذلك في واداه (ومن الأدب) أن ينظر إلى مثل هذا نظر شفقة ورحمة فلا ينطوى له على غل ولا يشتغل معه بمرء ولا بمجادلة لعلمه بظهور نفسه الامارة في ذلك بما تقتضيه المجانسة الظاهرة والمشاكلة وترك المرء خير كله على كل حال (وفي الحديث) من ترك المرء وهو يطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المرء وهو محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها وهذا الأدب داخل في عموم الأمر من الشيخ رضى الله عنه بالتجنب لكل ما يوجب ضغينة في قلوب الاخوان فيحافظ عليه بقدر الامكان والله المستعان ومن الأمور التي يكون بها التودد والتألف أيضا إيتار الأخ أخاه في أمر دنياه قيل وكذا فيما يتعلق بأمر أخراه والأصل الذي استند اليه أهل الطريق في هذا الباب قول الله تعالى في حق الانصار رضى الله عنهم «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» وقد سئل الشيخ أبو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندى ما رصف الله تعالى به الانصار في قوله والذين تبوءوا الدار والايمان - إلى قوله - ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال ابن عطاء ويؤثرون على أنفسهم جودا وكرما وان كان بهم خصاصة جوع وفقر فأما الايتار في أمر الدنيا فقد وردت في الترغيب فيه أخبار كثيرة ويكفي ما روى من ذلك في سبب نزول هذه الآية الكريمة ويؤثرون على أنفسهم الآية فمن ابن عباس رضى الله عنهما في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار وقد حضرت غنيمة إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في الغنيمة وإن شئتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم يقسم لكم من الغنيمة فقالت الانصار رضى الله عنهم بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فزلت الآية (وعن) أبي هريرة رضى الله عنه في ذلك حديث الرجل الذي استطم النبي صلى الله عليه وسلم فبعث لا زواجه فلم يلف عندهن شيء فقال عليه الصلاة والسلام من يضيف هذا هذه الليلة فقام رجل من الانصار وذهب به إلى أهله وقال له وجهه هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمه ولا تدخرى عنه شيئا فقالت ما عندنا إلا قوت الصبية فأمرها أن تعلمهم حتى ينأوا فقدمت طعامهم للضيف ثم قامت إلى السراج كأنها تريد إصلاحه فأطفأته فجعل الضيف يأكل وهي وزوجها يمضغان أسننهما والضيف يظن أنهما يأكلان فأكل حتى شبع وبأنا طاو بين فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم وقال لقد عجبت الله من فلان وفلان هذه الليلة ونزلت الآية (وعن) أنس رضى الله عنه في ذلك أيضا انه أهدى إلى بعض الصحابة رضى الله عنهم رأس غنم مشوى وكان

وذلك مما يحسن فيه التأويل على فاعله المعتد بأن يكون إنما فعله بوجه (٣٩) مباح كآخذ مال شخص مثلا لاحتمال

استحقاقه أو ضربه لاحتمال وجوبه عليه أو قتله لاحتمال تعلقه عليه وهذا كله مع إقامة الحق الشرعي عليه فلا يصرفك وجوب الحق عن الاعتقاد ولا الاعتقاد عن إقامة الحد لأن كلا منهما حق ومبنى ما ذكر في ذلك على قصة موسى مع الخضر عليهما السلام انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى وقال في الطرائف والتلائد وبكل وجه لما يمكن تأويله ولا يتعين في ارتكابه حق شرعي سلم للقوم فيه ظاهرا وباطنا وما لا يمكن تأويله ويتعين فيه الحق الشرعي سلم لهم فيه باطنا وأقيم ظاهرا ثم قال بعد كلام طويل وبالجملة فلا اعتقاد بحمله كله خيرا والاعتقاد على غير أهله كله شرا والاعتقاد أصل كل غواية والخدر أصل كل هداية والمراد بالاعتقاد التسليم لكل مدع وإنما يسلم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لأنه ذو مقصد صحيح فيما أتى وبذروا خفي علينا إلا ما ليس له وجه يباح به كما تقدم وما أتى على كثير من الناس إلا في الغلط في التسليم فسلموا الكل مدع دعواه محقا كان أو مبطلا ورأوه التسليم المأمور به بل أجمعوا أن من ادعى رتبة من الرتب مكلف بإقامة الدليل على صدق دعواه وينصب له ميزان الشرع هل يصدق فيما ادعاه انتهى المراد منه بتقديم وتأخير في بعض جملة وفي فرائد القوائد الذي قال في شرح المباحث وما وقع لسلف هذه الطائفة مما ينكره ظاهر الشرع فانكاره لازم والتسليم

مجهودا فوجه به إلى جاره فتداوله سبعة أنس ثم عاد إلى الأول فنزات الآية إلى غير ذلك مما روى من الأحاديث في هذا الباب وأما ما اتفق لكل الأولياء من هذا المعنى فشيء كثير وأعجب ما رأيناه في ذلك ما ذكره عن الثوري مع جماعة من المشايخ منهم الجنيد لما سعى بهم فتستر الجنيد بالفقه وقبض على الباقيين وأمر بضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقيل له إلى ماذا تبادر فقال أوتر أصحابي بفضل حياة ساعة اه (وأما) الايثار بأمر الآخرة فمن ذلك ما ذكر عن بعضهم أنه أتى أخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فأسكر أخوه ذلك منه فقال يا أخي سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا التقي المسلمان نزل عليهما مائة رحمة تسعون لأكثرهما بشرا وعشرا لأقلهما بشرا فارتدت أن تكون أكثر مني بشرا ليكون لك الأكثر اه وانظر ما ذكره من أن المريد لا ينبغي له أن يؤثر بفضلة الشيخ ونحوه مما يخصه به كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه ومتى أعطاكم ما كولا أو غيره فلا تؤثروا به الغير ولا تشاركوا قريبا ولا بعيداً فيه فقد يكون جمع لكم فيه سرا فينوت من المدد بحسب الشركة فيه اه هل هو مستثنى مما تقدم أولا والظاهر والله تعالى أعلم أن المريد المتواخين في الله تعالى الصادقين في طريق الإرادة موكولون في ذلك إلى ما تنتجه لهم أحوال محبتهم وصدقهم فلا يعترض على من امتنع منهم من الايثار كما لا يعترض على من جنتح إليه إذ كل منهما على صواب محكم ما أنتجه له حال صدقه ومحبه قائم والله تعالى أعلم ومن ذلك أيضا وهو من أكدها مواسة الأخ أخاه من ماله وكذا من جاهد بالمقدور ومواصلته بطريق الجمالة والمكارمة في الورد والصدور والأدب في هذا الخلق أن يكون على أحسن وجوه الكمال حتى لا يحصل به شيء مما يتأذى به المواسي كالن في معناه مما جبلت عليه أنفس اللئام من الناس ومما هو في معنى المن جعلها في مقابلة غرض من الأغراض أو عوض من الأعواض ولو الجزء من الشكر عليها من المواسي والثناء من غيره لأن الحامل على الايثار والمواسة طهارة النفس وشرف غريزتها وهذا الوصف في النفس لا يتكامل إلا في أهل طريق الله تعالى وهو المعبر عنه بالسخاء وفي مقابلته الشح كما أن الجود في مقابلته البخل والفرق أن الجود والبخل يتطرق إليهما الا كتناسب بطريق العادة بخلاف السخاء والشح إذ كانا من غرائز النفس البشرية فكل سخى جواد ولا عكس والجود يتطرق إليه الرياء فيه من التطلع إلى العوض بمقابلة ما ولو بالثناء والسخاء لا يتطرق إليه الرياء لأنه ينبع من النفوس الزكية والمهم المرتفعة عن الاعواض كيفما كانت فكل من كانت غريزته أسخى تكون مرتبته في الصفاء أعلى قال الله تبارك وتعالى «ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون» فحكم سبحانه في هذه الآية بالفلاح للسخي والفلاح أجمع اسم لسعادة الدارين وهذا الأدب والذي قبله مصرح به في الرسالة الأولى وفي السادسة أيضا من رسائل الشيخ رضي الله عنه فراجع ذلك في كتاب جواهر المعاني وعلى ذلك فيجب التذمه والعمل به بقدر الاستعاذة والله المستعان (ومنها أيضا) أي من الأخلاق المنتجة للتودد والتألف مداراة الإخوان واحتمال الأذى منهم وقد بلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يذم طعاما ولا ينهر خادما (وعن) سيدنا أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لي أف قط الحديث وقد قالوا لاشيء يستدل به على قوة عقل المرء ووفور علمه وحلمه كحسن المداراة وقالوا لكل شيء جواهر وجوه الانسان العقل وجوه العقل الصبر ولهذا قيل باحتمال الأذى يظهر جواهر النفس

واجب لان التعرض للتكفير مخطر وترك التكبير في عين محله غش للشرعية وقال بعد ما ذكر كلام بعض المتكبرين على ابن الفارض

ولا خطؤه ورتبته من العلم والدين لا تدفع عنه الأحكام فتعتبر عباراتهم من حيث حقائقها بأن يؤخذ ما دلت عليه من المعاني الصحيحة السالمة من الاعتراض وينظر في الألفاظ من حيث ما يقتضيه موجب الحكم في عمله فلا يهمل حق الله فيه وحماية الشريعة بالعمل به ولا يتعامل على صاحبه بأن هذا مذهبه لأن دليل انتفائه عنه أكثر من دليل ثبوته وحسن الظن في عمله مقدم على سوء الظن والمؤمن يتنمس بالمعاذير والمناقب يتبع العيوب وهذا الذى قلناه أسلم الوجوه وأحسنها شرعاً وحقيقة وبالله التوفيق انتهى وشروط المنكر تذكر في الخاتمة إن شاء الله تعالى والله تعالى ولى التوفيق وهو الهادى إلى أقوم طريق .

(فصل) قال صلى الله عليه وسلم فيأبرويه عن ربه من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب رواه البخارى وغيره وفي رواية للإمام أحمد من أهان لى المؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة وفي حديث ميمونة فقد استحل محاربتى وفي حديث أنس من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وإنى لا غضب لى وليا لى كما بغضب الأسد الحرد وفى حديث لعاذ من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة فقوله من عادى لى وليا أى اتخذه عدواً وإن لم يعاده لى لى لم أوصفح ونحوها قاله اليدالى قال وقال النووى آذنته

وبان ذلك أن النفس لا تزال تشتمزمن بعكس مرادها ويستغزها الفيلظ والغضب والمداواة والاحتمال قطع حميتها ورد طبشها وكظم غيظها ويكفى في الحث على هذا الأدب والترغيب فيه قول الله عزوجل «سارعوا إلى مغفرة من ربكم - الآية» (وفي الحديث) من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء وتشبهه المداواة بالمداهنة والفرق بينهما أن المداواة ما أردت به صلاح أخيك فدارتته رجاء إصلاحه واحتملت منه ما نكره والمداهنة ما قصدت به شبتاً من الهوى كطلب حظ وإقامة جاء فالأولى من أخلاق الأخيار والثانية من سمات الأشرار وقيل في الفرق بين حقيقتيهما أن المداواة بذل شىء من الدنيا لإصلاح الدين والمداهنة بذل الدين لإصلاح الدنيا وهذا الأدب أيضاً قد أكد عليه الشيخ رضى الله عنه في رسائله فهو داخل في عموم الأمر بتجنب كل ما يوجب ضغينة في قلوب الاخوان والأمر بالاكتثار من العفو عن الزلل وغير ذلك مما يطول تتبعه وجلبه فليجتهد المرید في العمل عليه وليجاهد نفسه ما استطاع بترك ما يبعد عنه وارتكاب ما يوصل إليه والله ولى التوفيق (ومنها) أى من الأخلاق التى تنتج التودد والتألف أن لا يحوج الأخ أخاه إلى المداواة ولا يلجئه إلى الاعتذار ولا يكفه ما يشق عليه لقول مولانا على رضى الله عنه شر الأصدقاء من أحوجك إلى مداواة وألجأك إلى الاعتذار وتكلفت له اه والجمع بين هذا الخلق والذى قبله من أكل أو صاف أهل الطريق وذلك بأن يعامل أخاه بحسن المداواة ولا يحوجه هو إلى أن يعامله بمثل ذلك وهذا من أعظم أخلاق الفتوة لأن فيه بذل الانصاف للأخ وترك المطالبة بالانصاف منه وهو من أعظم أخلاقهم وأكمل آدابهم (قال) الشيخ أبو عثمان الحيرى رضى الله عنه حق الصعبة أن توسع على أخيك بمالك ولا تطمع أنت في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعاً له ولا تطمع أن يكون تبعاً لك وتستكثر ما يصل إليك منه وتستقل ما يصل إليه منك اه (وبالجملة) فالعاملة على الأعواض ليست من أخلاق الأخيار وإنما هى من أخلاق الفجار ولا يخفى دخول هذا الأدب فيما تقدم عن الشيخ رضى الله عنه وفي غيره مما اشتملت عليه رسائله ووصاياه فليحكم بقدر الاستطاعة ويعمل عليه والله ولى التوفيق والهداية (ومن) الاخلاق المنتجة للتودد والتألف أيضاً ترك تكلف الاخ لآخيه في جميع معاملته ومعه وذلك لان التكلف تصنع من أجل الناس وما كان كذلك لا يلبث أن يضمحل وينقلب على الضد أمره ويقال التكلف تخلف أى تأخر عن شأو الصديقين وذلك لانه مياين لاحوال أهل الصدق مع فى بعضه من منازعة الاقدار وعدم الرضا بقسمة الجبار والتكلف يكون باللبوس كان يلبس من أجل الناس من غير نية صالحة فى ذلك وبالكلام وذلك بأن يخرج فى الملاطفة إلى حد التملق وقد يملق الانسان إلى حد يخرج به إلى حد النفاق والعياذ بالله تعالى وفى الحديث الحياء والعمى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق (قال) العلماء والمراد بالبيان هنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق لهم وتناء عليهم وزيادة التفصح وذلك لبس من شأن أهل الصدق ويكون التكلف أيضاً بالطعام الذى يقدم للضيف ونحوه والفتوة ترك التكلف وإحضار ما حضر وبذلك يستوى مقام الضيف وذهابه وبالتكلف تؤثر مفارقتة وفى الحديث من مكارم الاخلاق الزاور فى الله وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده وإن لم يجد إلا جرعة ماء

وقوله بالحرب وفي الرواية الأخرى بالمحاربة يبان ذلك أن الحرب ينشأ (٤١) عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة

و غاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يقبله غالب فالعنى قد أعلمته بتعرضه لأن أعمل به ما يعمل العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهاني تهديد شديد لأن من حارب الله أهلكه قال وذلك أن من كره من أحب الله فقد أظهر مخالفته ومن أظهر مخالفته فقد عاداه ومن عاداه فقد أهلكه وقد جرت العادة بأن عدو العدو صديق وصديق العدو عدو وعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله عز وجل قال وإيك وموالة من تجرأ على الاقدام على ما يوجب عداوة الخالق وحربه وهو الغالب الذي لا يقبل والقهار الذي لا قبل لأهل السموات والأرض بذرة من بلائه ولو وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لأذابتها فمن والى من تجرأ على ذلك كان من حزب محاربي المولى عز وجل وأعدائه فحق مقته وسوء عقابه فانه تعالى أغبر من خلقه اه وفي المعنى أنشدوا تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك ان الرأي عنك لعازب قاله في فرائد الفوائد ثم قال قال العلماء لم يحارب الله عاصيا إلا المنكر على الأولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية تكون قريبة من سوء الخاتمة كذا في المواهب القدوسية وقد روى أبو عمر الصفدي في خبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعرض الله عن العبد أو ورثه

وان احشم أن يقرب إلى أخيه ما تيسر له لم يزل في مقت الله يومه وليئنه اه (ويحكي) أنه لما ورد أبو حفص النيسابوري المراق تكلفه الجنيد أنواعا من الأطعمة فأنكر ذلك أبو حفص وقال صير أصحابنا مثل الخنايث يقدم لهم الألوان اه (قال) أبو حفص ما قاله لكرهيته التكلف الذي هو ليس من شأن الاخوان الصادقين مع اخوانهم وإنما هو من شأن المترفين وإلا فمن قدم لاخوانه الألوان بنية صالحة لا يكون مذموما بل ذلك معدود عندهم مما يستجلب به رضا الله تعالى كما حكى عن بعض رجال الطبقات الشعراوية أنه كان يبالغ في اكرام الفقراء حتى أنه كان يصنع لهم شبايك من الحلواء ويقدمها لهم ليكسروها ويأكلوها وعلى هذا يجرى قول بعضهم إذا قصدت بالزيارة فقدم ما حضر وإذا استزرت فلا تبتى ولا تذراه وكذلك اللباس المنتخب إذا كان بقصد صحيح ونية صالحة كالتيجمل للوفود وللأعياد والجمعة ونحو ذلك مما هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون من تكلف اللباس المذموم وكذلك ما يستعمله الصادقون من الفقراء في مدح أساتيدهم من الفصائد الشعرية ونحوها مما يحمل عليه صدق المحبة وصفاء المودة لا يعد من تكلف الكلام المذموم (وبالجملة) فالمدار على النية فما عمله الانسان بنية صالحة قاصداً به ما عند الله لا يعد تكلفاً وما عمله بنية فاسدة متبعا فيه أغراضه وهواه عند تكلفا وصار وبالله عليه والعياذ بالله (وقد ورد في الخبر) من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك الأذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أتق من الجيفة اه وانظر عوارف المعارف لسهروردي رحمه الله تعالى والههود الكبرى والطبقات للشعراني رضي الله عنه (وهذا الادب) أشار اليه سيدنا الشيخ رضي الله عنه بقوله في بعض رسائله ما نصه استمدرك ما ذكرناه من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا نغل ولا كلفة بما تيسر وأمكن ثم قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه إلا أن يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه والعداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يوجب الرضا من الله تعالى اه فأفاد كلامه رضي الله عنه أنه لا بأس باتيان الاخ مافيه كلفة في بعض الاحيان إذا كان في ذلك تطيب لخاطر أخيه بحسب ما يعرض في ذلك الوقت وأن ذلك لا يعد من التكلف المذموم عند أهل الطريق بل هو عندهم من الامور التي يستجلب بها رضا الله تعالى وذلك لانه من جملة المدارة المحمودة التي هي بذل شيء من الدنيا لاصلاح الدين فافهم والله تعالى أعلم (ومن) الاخلاق التي يدوم بها التودد والتألف أيضا محافظة الاخ على مساعدة أخيه وترك مخالفته في كل شيء دق أو جل إلا فيما يخالف الشريعة المظهرة وقد قيل إن من آدابهم في هذا الباب أن لا يقول الاخ لأخيه عند الدعوة إلى أين أو لم أو بأي سبب قال بعضهم إذا قلت لصاحبك قم فقال إلى أين فلا تصحبه بعدها وقال آخر من قال لأخيه اعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق

لا يسألون أخاهم حين يتدبهم ه في الثنابات على ما قال برهانا

(ومن تلك الاخلاق أيضا) محافظة الاخ على ستر عورة أخيه بما أمكن وبروي أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيته فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم يسمع في أخيه الكلمة فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها (ومن تلك الاخلاق التي يدوم بها التودد والتألف أيضا) تقديم من يعرف الاخوان فضله من إخوانهم والتوسمة له في

الانكار على أهل الديانات وقال أبو تراب النخشي إذا ألف القلب الاعراض

(٦ - بغية)

المجلس وإثارة بالموضع ومستندم في هذا ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان جالساً في صفة ضيقة فجاءه قوم من البدرين فلم يجدوا موضعاً يجلسون فيه فأقام صلى الله عليه وسلم من لم يكن من أهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فنزلت الآية « إذا قيل لكم أنفسكم في المجالس - الآية » ومعلوم قيام الصديق الأكبر صلى الله عليه وسلم وقوله له عليه الصلاة والسلام إنما يعرف الفضل لأهل الفضل بمحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله له عليه الصلاة والسلام إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه (وحي) أن بعض من لقي الجنيد رضي الله عنه ورد على أبي عبد الله بن خفيف زائراً فتأشياً فقال له أبو عبد الله تقدم فقال بأبي عذر فقال له لأنك لقيت الجنيد وما لقيته « تنبيه » قد ثبت عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه أنه أمر أن لا يقصد أحد من الأصحاب بجلوسه في نحو الوظيفة أعلى المجلس ولا أدناه بل يجلس حيث وجد أي حيث انتهى به المجلس كما هي السنة في ذلك وقد دخل على بعض الفقهاء اشتباه في الأمر من أجل أخذهم به من غير تثبت في مراد الشيخ رضي الله عنه بهذا الكلام فرأوا أن عدم التفسخ في المجلس ما مور به فأدام ذلك إلى الإخلال بهذا الخلق والاعراض عن العمل به المرة فصاروا لا يوسعون لذي السن والفضل منهم في مجالسهم ولا يؤثرونهم بصدر المجلس إكراماً لهم لسنتهم وسابقتهم في الفضل معتقدين أن فعلهم ذلك هو الذي أمر به الشيخ رضي الله عنه ولم يتأملوا كلامه رضي الله عنه حتى يعرفوا أنه إنما نهى عن القصد إلى المجلس الذي هو صدره ولا أدونه الذي هو مؤخره وذلك لأن في القصد إلى المجلس في أحد المحلين اتباع هوى النفس أما في القصد إلى الأعلى فظاهر فيه حب العلو وأما في القصد إلى الأدنى فلا ن فيه دسيسة من دسائس النفس حيث تدعو إلى ماصورته بصورة التواضع وهي تريد أن تفوق غيرها بذلك ويشار إليها به وهو على هذه الحال عين حب العلو أيضاً فهو كالذي قبله فأمر الشيخ رضي الله عنه بمخالفتها ومجاهدتها في ذلك بنهيه رضي الله عنه عن القصد لأحد الأمرين تنفيراً عن الوقوع في مكاييد النفس الجلية منها والخفية ولا عمالة أن هذا هو الشأن في مثل هذا المقام عند جميع أهل التربية ويؤيد هذا الذي ذكرناه أن الشيخ رضي الله عنه تلا بعد ذكره له قوله تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض - الآية » قيل له أهدأ علو قال نعم واردة العلو في القصد من معاً ظاهرة وإذا علم مراد الشيخ رضي الله عنه فيما أمر به علم أنه لم ينه عن التفسخ في المجلس ونحوه مما اقتضته السنة من الإتيان لأهل الفضل واستعمال الأدب معهم الذي هو من أخلاق الأبرار وسبب الاختيار فلينبه لهذا بقدر الامكان ولينبه عليه من أغفله من الأخوان والله المستعان وعليه التكلان وهذا ولا يخفى على الناظر الأريب بعد ما قدمناه دخول هذه الآداب وغيرها فيما اشتمل عليه كلام الشيخ رضي الله عنه في رسائله ووصاياه واندراجها فيما أشارت إليه سيرته السنية من فضائله ومزاياه وإنما أو مانا بطرف خفي إلى فتح هذا الباب تنبيهاً لما عسى أن يظن أن طريق سيدنا رضي الله عنه خالية عن مثل هذه الآداب وتعريفاً له بأنها اشتملت من أصول علوم الطريق وفروعها على ما هو لب اللباب والله تعالى أعلم ﴿ تكبير ﴾ قد تقدم أن اختيار الصحبة والاخوة عمل وأن كل عمل يحتاج إلى حسن الابتداء وهو النية على الوجه الذي تقدم بيانه وقد قالوا إن العمل كما يحتاج إلى حسن الابتداء كذلك يحتاج إلى حسن الاختتام فخصول النتيجة في الصحبة والاخوة مشروط بحسن الاختتام وقد قال صلى الله عليه وسلم في خبر السبعة الذين يظلمهم الله تعالى بظلمة على ما في بعض الروايات

الخواص يقول من اعتقد أنه ينال حظاً من الله تعالى في الطريق مع مخالفتها لطريقهم وعدم الصفاء والمحبة لهم فقد كذب على الله في زعمه وقال من آذى ولياً فقد خرج عن دائرة الشريعة نسأل الله العافية وقال أبو طالب المدني من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به . وقال الشيخ عبد القادر من وقع في عرض ولي أو أنكر عليه ابتلاء الله بموت القلب ولم يمت قلبه حتى تمسد عقيدته . وقال ابن حجر وأحد من الإنكار فإنه يقع المنكر في النار وكن محسن الاعتقاد تكن على غاية من الأزداد فإن المنكر محروم والمتعمت مذموم والحق أحق أن يتبع والباطل عن هؤلاء الأئمة قد اندفع . وقال أبو العباس المرسي رضي الله عنه لحوم الأولياء مسمومة وإن لم يأخذوك فياك ثم إياك وقال الشيخ عبد الغفار رضي الله عنه فوائدهم عقلت إلى الآن ما رأيت أحداً شوش على الفقراء أو أساء بهم الظن فأفجع ولا رأيت أحداً أحسن إليهم أو صحبهم أو أحسن الظن بهم تغاب . وقال بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الأولياء وينكر مذاهب الأصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعود مطرود عن حقيقة حزب الله . وقال أبو الفاسم رحمه الله من خذل بترك حرمة الشيوخ فقد ظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ .



الحق سبحانه منا ولولا السمع ما وصلنا إلى ما قبل لنا فأول شيء علمناه من الحق القول منه والسمع منا وقد قدم سبحانه في كتابه الحكيم السميع على العليم وعلى البصير فقال تعالى سمع عليم سمع بصير فافهم ولهذا الأمر الأكد جعلنا هذا المطلب من جملة المطالب المقدمة بين يدي المقصود من هذا التقييد فنقول معتمدين على مدد من له القوة والحول طامعين في فضل من ليس لإمته المنه والطول (قال العارف) بالله تعالى الشيخ أبو حفص السهروردي رضي الله عنه قال سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه أول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر اه يريد أن أول العلم حسن الاستماع بدليل ترتب الفهم عليه إذ الفهم إنما يحصل بحسن الاستماع لا بمجرد الاستماع فافهم وقد قيل في قوله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك وأهلك وحيه » وقوله تعالى « لا تحرك به لسانك لتعجل به الآيتين » إن في ذلك تعليما من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم حسن الاستماع (وقال بعضهم) تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام اه وحسن الاستماع يكون بكال الأدب فيه (قال يوسف بن الحسين) بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة والحكمة يقام الزهد وبالزهد تترك الدنيا وتترك الدنيا يرغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال الرحمة عند الله تعالى اه فعمل من قوله بالأدب يفهم العلم أن حسن الاستماع يحصل بكال الأدب في الظاهر والباطن فأما كمال الأدب في الباطن فيكون باخلاص النية في القصد إلى الاستماع وتطهير المحل بالتوبة والاستغفار وتحقيق الانتقار إلى الله تعالى واللجأ إليه وسؤاله بلسان الاضطرار أن يعلمه ما لم يكن يعلم وعن كمال الأدب في الباطن ينشأ كمال الأدب في الظاهر عند المحققين من أهل الطريق فينشأ عما تقدم من كمال الأدب في الباطن الهيبة والوقار وخشوع الجوارح والسكون والتفرغ من الشواغل ونحو ذلك مما هو عنوان حسن الأدب في الباطن (وقد حكى) أن الشيخ أبو حفص النيسابوري لما ورد العراق وجاء إليه الجنيد فرأى أصحابه يحفصون وقفا على رأسه يأمرون لأمره ولا يخطيء أحد منهم فقال يا أبا حفص أدب أصحابك أدب الملوك فقال أبو حفص لا يا أبا القاسم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن اه ويشهد له حديث لو خشع قلبه تخشعت جوارحه الحديث فتحصل أن حسن الاستماع إنما يكون بكال الاستعداد لذلك بحسب مقام المستمع في ذلك وحاله ثم هذا إنما هو في الأصل عند أهل هذا الشأن في سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الذين لا تنقضي فوائدهما ولا تنفذ على مر الدهر عجائبهما (وألقى أئمة المشايخ رضي الله عنهم) بسماع القرآن العظيم والحديث الشريف مطالعة الكتب المتضمنة لما استنبط منهما بطريق التعريف من العلوم السنية والنور البديع والسر المنيف ومما يشير إلى أن حسن الاستماع إنما يكون بالاستعداد قوله سبحانه وتعالى « ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم » (قال بعضهم) لو علمهم أهلا للاستماع لفتح آذانهم للاستماع فمن تملكته الوسواس وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع اه ويشير إلى هذا أيضا قوله تعالى « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (قال الفخر الرازي في تفسيره) أي قلب موصوف بالوعى أي قلب واع يقال فلان له مال أي كثير فالتنكير يدل على معنى في الكمال اه الغرض منه وفيه الإشارة إلى ما ذكرناه من الاستعداد (قال في العوارف) قال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمر من أمور الطاعة لم يدر ما يصنع وقلب قد احتشى

يؤذن لي فضج أهله وأهلوا الشيخ سويدا فجاءه وأطرق طويلا ثم قال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالها مرارا فقال الشيخ انه عوقب لوقيعته في السلف فدخلت على الحضرة واستوتبهته من معروف الكرخي والجنيد والشبلي وغيرهم . وقال الشعراني رحمه الله تعالى وقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد البدوي فسلب القرآن العظيم والعلم والایمان فلم يزل يستغيث بالاولياء حتى دل على سيدي باقوت العرشي فمضى الى قبر سيدي احمد البدوي وكلمه واجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله انتهى . ثم قال وأخبرني شيخنا الشناوي أن شخصا أنكر حضور مولد سيدي احمد البدوي فسلب إيمانه فلم تكن فيه شعرة تمنح إلى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه توب إيمانه ثم قال لماذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء فقال له سيدي احمد ذلك واقع في الطواف ولم يمنع منه أحد انتهى وقال البيهقي أيضا ناقلا عن ابن حجر وفيما آل إليه أمر نفر الثلاثة الذين زاروا الفوت أكبر زاجر وأبلغ رادع عن الانتقاد على الاولياء والنفر الثلاثة أمام الطريقة سيدي عبد القادر الجيلاني وهو يومئذ شاب وابن السقاء وإمام الشافعية أبو



فقال ابن السقاء لا سأله مسألة لا بدري لها جوابا قال وقلت أنا لا سأله (٤٥) مسألة وأنظر ما يقول فيها وقال عبدالقادر

معاذ الله أن أسأله شيئا أنا بين يديه  
أنتظر بركة رؤيته قال فدخلنا  
عليه فنظر إلى ابن السقاء مفضبا  
وقال ويحك يا ابن السقاء نسألتني  
عن مسألة لا أدري لها جوابا هي  
كذا وجوابها كذا إنني لأرى نار  
الكفر تلتب فيك ثم نظر إلى وقال  
يا أبا عبد الله نسألتني مسألة لتدري  
ما أقول فيها هي كذا وكذا  
وجوابها كذا لتخبرن الدنيا  
عليك إلى شجرة أذنك بإساءة  
أدبك وقال يا عبد القادر لقد  
أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك  
كأنني أراك بيغداد وقد صعدت  
الكرسي تتكلم على الملأ وقلت  
قدسى هذا على رقبة كل ولى وكأنني  
أرى الأولياء في وقتك وقد حنوا  
رقابهم لإجلالك ثم غاب عنا قال  
المحدث بالقصة فكان من أمر عبد  
القادر ما كان وأقبلت على الدنيا  
إقبالا وأما ابن السقاء قال أمره  
إلى أن علق بنصرانية تخطبها فلم  
يجدها إلا بالدخول في دين النصرانية  
ومات عليه والعياذ بالله فانظر شؤم  
قلة الأدب وقائلة الأدب والاعتقاد  
انتهى . وقال في العهود المحمدية  
تكلم البلقيني في ولى من الأولياء  
يبيع الحشيش في مصر لما رأى  
ازدحام الناس عليه فقال أهل  
مصر لو خرج الدجال عليهم  
لاعتقدوه من شدة جهلهم فسلب  
مامعه حتى الفاتحة فتنكرت عليه  
أحواله فشكى حاله لفقيه فقال  
هذا من الحشاش الذي أنكرت  
عليه فما زال يتلطف به ويسأله

بأشغال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدبر ما يصنع اه وهذا القلب الثاني هو  
الذي حصل له الاستعداد لدرك العلوم الفاخرة وفهم الأسرار الباهرة (وقال بعضهم) في الآية لمن  
كان له قلب سليم من الأغراض والأمراض وقال ابن سمعون في الآية لمن كان له قلب سليم  
يعرف آداب الخدمة وآداب القلب ثلاثة أشياء فالقلب إذا ذاق طعم العبادة أعتق من رق  
الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث الآداب ومن افتقر إلى ما لم يجد من الأدب بعد الاشتغال  
بما وجد فقد وجد ثلثي الآداب والثالث امتلاء القلب بالذي بدأ بالفضل منه تفضلا اه (وقد)  
قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة  
نال من الحياة بقسطها والسماع للأحياء لا للموات قال تعالى « إنك لا تسمع الموتى - الآية » اه  
ومدار هذه العبارات كلها على حصول كمال الاستعداد للسمع حسبما تقدمت الإشارة إليه  
فالعباد إذا حصل له الاستعداد للسمع وانصف بالحياة التي يتأهل بها عند الله تعالى للسمع سمع  
كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا ما استنبط منهما حق السماع وحظي في  
جميع معاملاته بأكمل حالات الاتباع كما قال تعالى « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب » (قالوا) وفي هذه الآية الكريمة التصريح  
بالثناء على المتصفين بحسن الاستماع الناشئ عنه حسن الاتباع بأنهم الذين هداهم الله وأنهم هم  
أولو الألباب وناهيك بهذا فخرا لمن أهله الله تعالى لهذه المنزلة العظيمة والخصوصية الجسيمة  
(تنبيهان) الأول إذا عرفت أن مطالعة كتب العلم والخبار وسير الصالحين وحكاياتهم  
وأشكال الحكم والأمثال ونحو ذلك كلها ملحقه بالسمع في هذا الباب (قاعلم) أن من الأدب  
في هذا المقام ما ذكره في عوارف المعارف من أن الإنسان إذا أراد مطالعة كتاب لا يادر بذلك  
إلا بعد التثبت والاناة والرجوع إلى الله تعالى وطلب التأيد فيه فانه قد يرزق حينئذ بالمطالعة  
ما يكون مزيدا لحاله قال ولو قدم الاستخارة لذلك لكان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب  
الفهم والفهم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبينه من صورة العلم فالعلم صورة ظاهرة وسر  
باطن هو الفهم والله تعالى قد نيه على شرف الفهم في قوله « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما  
وعلما » فأشار سبحانه وتعالى إلى الفهم بزيادة اختصاص وتمييز عن الحكم والعلم وقد قال الله  
تعالى إن الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله تعالى فانه يسمع نارة بواسطة اللسان  
أى لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن في معناهم من ورثتهم ونارة في مطالعة الكتب من  
التبيان فصار ما يفتح الله به في مطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع بركة حسن  
الاستماع فليتنفد العبد حاله في ذلك وليتعلم علمه وأدبه فانه باب كبير من أبواب الخير وعمل  
صالح من أعمال المشايخ لاستفتاح أبواب الرحمة والمزيد من كل سر بفضل الله تعالى اه  
(ومن بعض كتب حجة الاسلام الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه في وصية أوصيها ونصيحة  
محضها مانصه) أيها الطالب للعلوم والنظر في التصانيف والمستشرف على كلام الناس وكتب  
الحكمة ليكن نظرك فيما تنظر فيه بالله وبالله وفي الله لانه إن لم يكن نظرك به وكلك إلى نفسك  
أو إلى من جعلت نظرك به وكذلك إن لم يكن نظرك له فقد صار عمك لغيره فمن كان يرجو  
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدا وكذلك إن لم يكن نظرك فيه فقد  
أثبت معه غيره ولا حظت بالحقيقة سواه وإذا نظرت في كلام أحد من الناس ممن قد شهر بالعلم  
فلا تنظر بازدياء ولا تقطع له بصحة ولا تقطع عليه بفساد وليكن تحسین الظن أغلب عليك

حتى قال له اذهب إلى الديك الذي فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد عليك فكيف تنكر على المسامين بعلم حمله الديك في

يؤدي بنا استقصاء ما وقفنا عليه منها إلى التطويل وقد قال سيدي احمد زروق رحمه الله في عدة المرید جرت سنة الله تعالى في المنكرين على الأولياء أن يبتليهم ببلايا ظاهرة في الوجود متى خالطهم في الانكار هوى ولو قل لانه تعالى بخارطتك جنباه إلا باذنه فالمتعرض له بالهوى مخذول والمتصبر لدين الله منصور انتهى . وقال بعضهم من آذى وليا ولم يعاجل مصيبة فلا يحكمه بالسلامة من انتقام الله تعالى منه فقد تكون مصيبته أعظم بأن يصاب في دينه وقال ابن عطاء الله رضى الله عنه قد تكون عقوبته قساوة في قلبه أو جموداً في عينه أو تعويقاً عن طاعته أو وقوعاً في معصيته قاله اليدالى . ثم قال وينبغي لمن صدر منه الوقوع في ولى أن يستوهب حاله من أولياء عصره أو يأتي إليه أو إلى قبره إن مات ويتضرع إلى الله عسى أن يغفر له ويرد حاله والا هلك مع الهالكين انتهى وبالله التوفيق وهو الهادى الى سبيل التحقيق .

﴿ خاتمة ﴾

نقل اليدالى في الذهب الابريزن كتب اليواقيت والجواهر للشعراني قال قال شيخ الإسلام المخزومي لا يجوز لعالم أن ينكر على صوفي إلا ان سلك طريقهم ورآهم خالفوا السنة ولا يسوغ له الانكار عليهم حتى يعرف سبعين أمراً منها معرفة اصطلاحهم في التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات

حتى يزول الاشكال عنك بما تتيقن من معانيه وإذا رأيت له حسنة وسيئة فاشتر الحسنة واطلب المآذير للسيئة ولكل عالم عذر وله في بعض ما يأتي به احتجاج وناهيك بما جرى بين ولى الله تعالى الخضر وكليمه موسى عليهما السلام وإذا ظهر لك من كلام عالم اشكال يؤذن في الظاهر بحال أو اختلال نغذ ما ظهر لك علمه ودع ما اعتاص عليك فهمه وكل العلم فيه إلى الله تعالى فهذه وصيتي فاحفظها اه بنقل بعض الفقهاء له في نوازله رحمه الله تعالى وجزاه خيراً ﴿ قاعدة ﴾ ما ينبغي أن يعنى به مرید المطالعة لكتب العلم أن يقول قبل الشروع بحضور قلب ( اللهم ) إني أستودعك جميع ما أنظره في هذا الكتاب حتى ترده على في وقت احتياجي إليه وهو غاية في الحفظ والوعى بفضل الله تعالى وقد كنت أعمل عليه منذ استفدته فيما أطالعه من الكتب وكذا إذا جلست إلى أحد من الفضلاء بقصد المذاكرة فأقول فيهما اللهم إني أستودعك جميع ما أستفيده من هذا السيد أو من هذا المجلس حتى ترده على الخ فكنت أجد بحمد الله بركة ذلك مع ضعف استعدادي وعدم تأهلي من فضل الله تعالى لم أكن للوصال أهلاً ولكن • أتم بالوصال أطمعتموني

﴿ التنبيه الثاني ﴾ من الأدب في هذا المقام أيضاً ما ذكره في العوارف أيضاً وهو أن العبد إذا أراد أن يطالع شيئاً من الحديث والأخبار يعلم أنه قد تكون مطالعة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيتروح بالمطالعة كما يتروح بمجالسة الناس ومكالمتهم فليفتقد الفطن نفسه في ذلك ولا يستحلى مطالعة الكتب إلى حد يأخذ من وقته اه (قلت) وعلى هذا الأدب رأيت عمل بعض الفضلاء الأعيان من خاصة أصحابنا الموقنين حفظه الله تعالى وقد استعان على ذلك بضابط حسن وهو أنه جزءاً أوقاته الليلية والنهارية فجعل جزءاً للتدريس وجزءاً لمطالعة وجزءاً لاقامة أوراده وجزءاً لنومه وهكذا الأعمال المتعاقبة بالليل والنهار فلم يأخذ شيء منها بوقته وهو كالأخفى نظر شديد لا يصدر إلا عن رأى رشيد مؤيد بالعناية والتوفيق من الرب الحميد (نكيل) قدمثل بعض الحكماء تفاوت الناس في الاستماع فقال كالباذر خرج بيذره ثلثاً منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث أن انحطت عليه الطير فاختطفته ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الأملس عليه تراب يسير وندى قليل فثبت حتى إذا وصلت عروقه إلى الصفوان لم يجد مساعاً ينفذ فيه فيبس ووقع منه شيء على أرض طيبة فيها شوك ثابت فثبت فلما ارتفع خنقه الشوك فأفسده واختلط به ووقع منه شيء على أرض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا على أرض فيها شوك فثبت ونما وصلح مثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد أن يسمعه فما يلبث الشيطان أن يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يسمع الكلام فيستحسنته ثم تفضى الكلمة إلى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في أرض طيبة فيها شوك مثل الذي يستمع إلى الكلام وهو ينوى أن يعمل به فإذا اعترضت له الشهوة قيدته عن النهوض بالعمل فترك ما نوى عمله لعلبة الشهوة كالزراع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في أرض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا على ذات شوك مثل المستمع الذي ينوى عمله فيفهمه ويعمل به وبجانب هواه اه وإنما يحصل هذا بالاستعداد والبراعة من الشهوة والهوى كما تقدمت الإشارة إليه ويان هذا أن للشهوة والهوى حلاوة قد أشربت لذهنها النفس فهي

وعلم المساهية والهوية والشكر والمحبة ومن هو الصادق في الشكر حتى يسامح والكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك انتهى وفي الكوكب الوقاد قال شيخ الاسلام الخزومي يجب على المنكر أن لا ينكر إلا بعد أن يطالع معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ويلتزم مطالعة كتب التفسير والتأويل ويعرف أسرار الكتاب والسنة ويكثر التأمل والنظر في آيات الصفات وأخبارها واطلاعه على مقاله السلف والخلف في ذلك ويعرف من أخذ بالظاهر ومن قال بالتأويل ومن دليله أقوى وأرجح ويكثر النوص على منازع المجتهدين وأدلتهم التي استندوا إليها من كتاب أو سنة أو قياس إلى أن قال لمن لم يرتق إلى هذه المقامات ولم يشم نفحة من نفحات التجليات ولم يذوق ثمرة من ثمرات التدييات ولم يرشفت من بحار الولايات فكيف يحل له أن يهر عن كلامهم أو ينكر عليهم في سيرهم ومقاماتهم مما هو عنه بمنزل انتهى وفيه أيضا قال الشيخ بدر الدين الزركشي لا نسمع فتوى شخص في القوم الا بعد تحقيقه لاصطلاحاتهم ومعرفة بحقائق أفعالهم كما لا نسمع فتوى الأصولي والتجوي في الفقه تقليدا له إلا بعد غوصه على حقائق الكتاب والسنة ومعرفة بأصول الفقه لعدم احاطته وانقائه لذلك إذ علم النحو والأصول إنما هما آلة لتحقيق الفقه لا انهما

تركن إليها وتلك اللذة هي التي تخفق النبت كالشوك وعند ما يحصل الاستعداد باحترق الشهوات والهوى بنار الذكر ينزل القلب حلاوة الحب الالهي والحب الالهي يعاق الروح بالحضرة القدسية ومن قوة انجذاب الروح إلى الحضرة الالهية بداعية الحب الصرف يستتبع الروح القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لأن حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار لكونها لا ترتقي عن النفس وحلاوة الحب الالهي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فاذا سمع هذا الذي حصل له الاستعداد الكلمة من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ينشرها بالروح والقلب والنفس ويقويها بكليته ويقول أشم منك نسيما لست أعرفه • كان لمياء جرت فيك أذيلا فتعمه الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمما وكل ذرة منه بصرا فبسمع الكل بالكل ويقول ان تأملتكم فكلى عيون • أو تذكرتكم فكلى قلوب وفي هذا القدر من الكلام في حسن الاستماع كفاية في التوصل إلى باب الاطلاع وبالله التوفيق وعليه الاعتقاد في الهداية إلى سواء الطريق

#### المطلب السادس

في بيان تخالف أخلاق أولياء الله تعالى في الطرائق والمذاهب والاشارة إلى أن منشأ ذلك هو تباين الأذواق والمشارب

(لا يخفى) على الأرب وجه المناسبة في اشتغال هذه المقدمة على هذا المطلب العجيب من الفوائد العظيمة والمنافع الجسيمة ولو لم يكن إلا سلامته من الوقوع في مهاوى الانكار والتردى فيما تردى فيه كثير من الاغمار بالانتقاد على الأولياء الأبرار والعارفين الكبار وذلك بما استفادوه من الاقيسة الخيالية والتخمينات الوهمية باستقراءهم السقيم ومذهبهم الفاسد في اعتقادهم أن الولاية لا تجيء في كل زمان وفي كل شخص إلا على قانون واحد وأنها بما تشمله الحدود ويدخل تحت محيطات الضوابط والقواعد وقد صرح في الذهب الابرز بأنه لا يصح لأحد أن يحجر الفضل العظيم فيقطع على المولى الكريم بأنه لا يختار لبطاط كرامته ولا يصطفي لحضرة قربه ومشاهدته إلا من صدقت عليه تلك الحدود والضوابط واستكلت فيه تلك العلامات والشرائط قال وقد يبلغ الجهل بأهل الانكار والجحود الى نفي الولاية عن كل موجود لما استحکم في قلوبهم من حصرها في ضوابط معلومة وتحقيقها بقواعد مرسومة فتري الواحد منهم يعرض على مامعه من القواعد والضوابط والآراء والأنظار أحوال كل واحد ممن يراه أو يسمع به من الأولياء الكبار فيجدها لا تنطبق على أحواله فينفي عنه الولاية بكل وجه وكل اعتبار ويصير مثال حاله الكاسد أنه يؤمن بولي لا وجود له في الشاهد ولم يدرك أن الولاية مجرد اصطفاء من الله تعالى الفعال لما يريد لمن يشاء ويختار من العبيد وأنها ليس مما يدرك بالتخمين ولا مما يقدر على ضبطه أحد من المخلوقين اه بمعناه ولهذا الذي اشتملت عليه هذه الفائدة الجليلة من النكت البديعة والمنافع الجزيلة حسن منا إيراد هذا المطلب في جملة مطالب هذا الكتاب وما هو ان شاء الله تعالى إلا الخالص منها واللباب فتقول والله تعالى الموفق للصواب (اعلم) أنار الله قلبي وقلبك بأنوار الايمان واليقين وأمدنا جميعا بما أمد به عباده المتقين أن الاتساع الالهي الذي لا يحتمل الحصر ولا التناهي يأتي

عينه فان فعلا فقد ضللا وأضلا وكذلك من لا معرفة له باصطلاح القوم فانه إذا سمع قوهم من غير تحقيق لمقاصدهم ومعرفة غوى اشاراتهم

أنفسهم في اخلاص التوبة ورؤيتها رجوع عن انكاره قال وكان امام الحرمین رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى الكفر ويؤدى إلى التضييل من عبارات القوم لقلنا هذا طمع في غير مطعم فانه أمر بعيد المدرك وعبر المسلك يمد من تيار بحور التوحيد ومن لم يحط علما بنهاية الحقائق لم يحصل من التكفير إلا على ما يضره فيكون كالأبحاث عن حنفته بظلمة أو كالتقى النار عن نفسه بأنفه اذ ربما أراد تكفير غيره فيقع سهمه في نحرة انتهى . وفيه أيضا ذكر النووى أنه يحرم على كل عاقل أن يسمى ظنه بأولياء الله تعالى بل يجب تأويل أقوالهم وأفعالهم ما لم يلحق بهم أو يشرب من مشاربهم انتهى . وقال في فرائد القوائد قال ابن حجر والصواب للعترض أن يقول في عبارته هذه العبارة تحتل وجوها ويثبتها ثم يقول ان أراد كذا فكذا ولا يقول من أول وهلة هذا كفر هذا جمل وخروج عن دائرة النصيحة التي يزعم انه أرادها ثم انه لا يجوز الانكار عليهم إلا بعد معرفة مدلول كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم فان اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فيما اصطلاحوا عليه ثم تطبق ذلك الاصطلاح على ذلك المدلول وتظهر هل يطابقه أم لا قال وبحمد الله المنكرون عليهم كلهم جاهلون بذلك إذ ليس أحد منهم أتقن علوم المكاشفات بل ولا شم لها رائحة ولا أحد منهم ملك بزمامه لاحد منهم حتى أحاط باصطلاحهم انتهى . وقال الشعراى من كان يخبر

انحصار المواهب الاختصاصية والمنح الاصطفائية في نوع من أنواع الصفات الكيالية أو صنف من أصناف الثنوت الجلالية والجلالية لأن المفيض لتلك المواهب والعطايا والمخصص بتلك المنائح والمزايا هو المولى الجواد الكريم ذو الفضل العظيم والطول الجسيم الفاعل المختار الموصوف بكال الاقتدار الذى لا يستل عما يفعل ويخلق ما يشاء ويختار وإذا كان سبحانه هو الواهب لتلك المواهب المنائح لتلك التخصيصات والرواغب وكان سبحانه فتاحا على الدوام وهايا بلا انقطاع ولا انصرام فكيف تنحصر مواهبه لأوليائه في شئ من الأنواع والأجناس أو تدخل منحه لخاصة أصفياؤه تحت حيطه ضابط أو قياس فهذا الاصل إن أحكمته علما وفتح الله عليك في التحقيق به ذوقا وفهما يسهل عليك الاطلاع على توجيه اختلاف مذاهب الأولياء وعدم توافق طرائقهم وبتحل لك ما يشكل عليك من تباين أذواقهم وحقائقهم وتعرف موجب الانكار من البعض منهم على البعض ومعاملته إياه بالخط من قدره والغض حينئذ لا يستغزك ظاهر أحوالهم ولا يحجبك عن الاستعداد منهم والاقباس من نور كالمهم وترسخ قدمك إن شاء الله تعالى في المناجاة لمن اتخذته منهم أمامك فألقيت إليه قيادك وملسكته زمانك فتظفر يمينك بكيمياء السعادة وتستنتج نتائج النجاح من مقدمات هذه الفائدة وتعثر ذوقا على موقع الاشارة من قوله تعالى «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» ولنذكر من كلام العلماء العاملين والمشايخ الكاملين ما يدل لتحقيق ما قصدنا الاشارة اليه في هذا المقام قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى ورضى عنه في مؤلفه الذى سماه الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والابدال مانصه ومن حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام والله في الخلق أربعين قلوبهم على قلب نوح عليه السلام والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام والله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فيهم يحيى ويميت ويمطر ويبت ويدفع قيل لعبد الله بن مسعود كيف يحيى ويميت قال لأنهم يسألون الله تعالى اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون فتنت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء أخرجه ابن عساکره الغرض هنا وعنده في مؤلفه المذكور أيضا مانصه وفي كفاية المتقند للرافعى شفع الله ببيركانه مانصه قال بعض العارفين الصالحون كثيرون يخاطبون للعوام لصالح الناس في دينهم ودينامهم والنجباء في العدد أقل منهم والنقباء في العدد أقل منهم وهم يخاطبون للخواص والابدال في العدد أقل منهم وهم نازلون في الامصار العظام لا يكون منهم في المصر إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لاهل بلدة كان فيها اثنان منهم والاوتاد واحد باليمن وواحد بالشام وواحد بالمغرب وواحد بالشرق والله تعالى يدير القطب في الآفاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سرت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة

عما يشاهد يجب على السامع التصديق به إن كان مريداً والتسليم ( ٤٩ ) له إن كان حبيباً انتهى قلت ولم يش

إلا الثالث وهو أن يكون عدواً  
فليقل ماشاء ونقل عن شيخه  
سيدي علي الخواص أنه كان يقول كل  
من أنكر على عالم فكأنه ادعى أنه  
أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد  
أنه دونه في العلم لسلم له قوله وانتهى  
عن الوقوع في الإنكار عليه ومع  
هذا المنبت مقدم على الثاني وقيل  
إن كمال الدين بن يونس أنكر على  
قضيبة البان فقال له يان بن يونس  
أنت تعلم كل ما يعلم الله قال لا قال فاني  
من العلم الذي لا تعلمه أنت فلم يدر  
ما يجيبه به انتهى كلام اليدالي ثم  
قال ثم إن المنكر كما ادعى أنه  
كوشف له حتى ظهر له كذب مدعى  
المكاشفة فاه أ كذب نفسه لأنه  
رجع إنكاره على دعواه فأبطلها  
لأنه أنكر المكاشفة وكانه ادعاها  
انتهى وقال السنائوي وقد تكلم  
أبو عبد الله القرشي بما بهر عقول  
الخاصين فقال بعضهم من أين  
لك هذا يا أبا عبد الله فقال له من  
الجهة التي استدرت بها ذكره ابن  
خلكان وقال الفتازاني في شرح  
المقاصد وأحوال الصوفية وأشاراتهم  
إنما هي عن بصائر ربانية وأحوال  
ذوقية تخصهم ولا تتعداهم لغيرهم  
ولو تصور عليها غيرهم لم تسكن  
خاصة بهم وكالاتهم الصغير أحوال  
الكبير فكذلك لا يفقه غير  
الصديق أحوال الصديق وما يخص  
به في طوره من المشاهدات التي  
تقتصر عنها العقول وإنما تنال بوهب  
نور اليقين الذي لا أعز منه وقد  
قال عليه الصلاة والسلام إن من

من الحق عليه غير أنه يرى عالماً كجاهل أبله كفطن تاركاً أخذ أقربياً بعيد أسهل عسير أو كشفت  
أحوال الأوتاد للخاصة والعارفين وسرت أحوال النجباء والقباء عن العامة خاصة وكشفت  
بعضهم لبعض وكشفت أحوال الصالحين للعموم والمخصوص ليقضى الله أمراً كان مفعولاً  
وعدة النجباء ثلاثمائة والقباء أربعون والبسلاء قيل ثلاثون وقيل أربعة عشر وقيل  
سبعة وهو الصحيح والأوتاد أربعة فإذا مات القطب جعل مكانه خياراً لأربعة وإذا مات أحد  
من الأربعة جعل مكانه خياراً السبعة وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خياراً الأربعة  
وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خياراً الثلاثمائة وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل  
مكانه خياراً الصالحين وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أجمعين وبهم يرفع عن عباده  
البلاء ويزل قطر السماء ( وقال ) بعض العارفين والقطب هو الواحد المذكور في حديث  
ابن مسعود أنه على قلب إسرائيل ومكانه في الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع  
صلاح العالم اه وكلام الياقني هذا صريح في أن من الأولياء من ليس من أهل الدائرة وهم  
الصالحون وعددهم كثير ويؤخذ منهم أنهم هم للعير عنهم في حديث ابن مسعود بالامة وكلامه  
أيضاً صريح في أن أحوال الأولياء منها ما لا يكشف لأحد ومنها ما يكشف للخاصة منهم فقط ومنها  
ما يكشف للخاصة والعامة أي والعامة منهم وهم الصالحون لا غير وإلا فمن أين لغير الولي أن  
يعرف الولي بكلامه هذا كالتفسير لحديث ابن مسعود رضي الله عنه فأنهم ذلك وهنا دقيقة  
وهي أن قوله وكشفت أحوال الصالحين للعموم والمخصوص يقتضي أن من ليس من أهل  
الدائرة من الصالحين يعرفه كل من كان من أهل الدائرة وكذا من ليس من أهل الدائرة  
مثله وليس المخصوص لأئمة الطريق كذلك ففي الزهرة للعارف بالله تعالى سيدي أحمد  
ابن عبد القادر السنائوي رضي الله عنه مانصه ويحكى عن الخضر عليه السلام أنه اجتمع  
بعض الصالحين فقال له ذلك الصالح هل تعرف الأولياء جملة فقال عليه السلام أعرف  
أهل الدائرة وغيرهم منهم من أعرفه ومنهم من لا أعرفه فسأله عن عدد أهل الدائرة  
فقال هم واحد وثلاثة وأربعة وسبعة وعشرة وأربعون وسبعون وثلاثمائة ولو اطلع  
السبعون على الأربعين لرأوا سفك دماهم حالاً كما وقع لي مع موسى عليه الصلاة والسلام  
فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المنفي ولا الشارب من العسل كالشارب  
من الخمر ولا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن وهو شراب أهل التمسكين ولا الساقى لهم  
من هذا كالساقى لهم من هذا ولا النشوان من هذا كالنشوان من هذا وقد تدفع هذه  
السكؤس كلها بيد واحد حتى كل وارد على حسب ما سبق له يوم السبت برحمة اه وقد حل كلام  
الخضر عليه السلام على ما أتى به كلام الياقني من أن الله تعالى أولياء كثيرين من غير أهل  
الدائرة وقوله منهم من أعرفه ومنهم من لا أعرفه نص في أن الصالحين يعني عامة الأولياء الذين  
ليسوا من أهل الدائرة يعرف بعضهم لا كلهم لأنه إذا كان الخضر عليه السلام لا يعرف  
كلهم فغيره لا أولى والله تعالى أعلم وقد قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه فيما ذكره عنه صاحب  
الجامع رحمه الله تعالى أن الأولياء الذين ليسوا من أهل الديوان كثيرين ومع كثرتهم فهم  
طوائف كل طائفة لها عدد لا يتقص فإذ مات الواحد منهم خلفه غيره في مرتبته قال رضي الله  
عنه ومنهم طائفة تسمى الضنابين عددهم أربعة آلاف قال وكذلك الذخائر طائفة أخرى  
وعددهم أربعة آلاف أيضاً قال ومرتبة هاتين الطائفتين أنهم يعتقدون وجود الكون

العلم كهيئة المسكون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به أنكره عليهم أهل

ويقولون لن يفهم عنك إلا من أشرق فيه مثل ما أشرق فيك وفي جواب الرسالة الخروية يجب على الفقيه أن يرفق بنفسه وأن يعلم مقامه من الدين فلا يمدن يده الفرعية إلى ما فوق طوره من المقامات العرفانية والأحوال الربانية حتى يذوق مذاقت رجال الغيب المخلصون الأخيار قال تعالى ه وما ننال إلا له مقام معلوم ه انتهى وقال المصطفى في الذهب الأبرز فيما قيده من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ ما نصه واعلم وفقك الله أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقد رعى على أحوال الشريعة وكيف وهو الذي لا يغب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفه عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم و بمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لا أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فلا يسوغ الإنكار على من هذه صفته ويقال إنه خالف مذهب فلان في كذا إذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو إما أن يكون جاهلاً بالشرعية كما هو الواقع غالباً من أهل الإنكار وهذا لا يليق به الإنكار والاعمى لا ينكر على البصير أبداً فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به وإما أن يكون عالماً بمذهب من المذاهب جاهلاً بغيره وهذا لا يصح منه الإنكار

ولا يرويه لأنهم غرقوا في بحار الألوهية اه وهو مؤيد لما تقدم عن الياقبي أيضاً ثم ان قول الخضر عليه السلام ولو اطلع السبعون على الأربعمائة لرأوا سفك دمائهم حلالاً يريد أنهم لو اطلعوا على ما يتحققون به من الحق في بواطنهم لأفتوا بسفك دمائهم وذلك لأن كل واحد منهم يظلمه الله تعالى على ما لم يظلم عليه غيره فيطلع هذا على ما لم يطلع عليه الآخر ويطلع الآخر على ما لم يطلع هو أيضاً عليه بحسب ما اقتضته المشيئة الربانية والقسمة الإلهية ومن هنا جاء إنكار بعضهم على بعض حتى ربما أفضى الأمر في ذلك الإنكار إلى التكفير ه ورأيت في حاشية الأكياد على مختصر الشيخ خليل عند قوله فيه ولا عالم على مثله ما نصه ذكر صاحب كتاب المعارج انه قد يفرض إنكار القوم بعضهم على بعض إلى أن يكفر بعضهم بعضاً وذلك من أجل أن يحكم بحاله على غيره وقال أبو حامد في أحواله ولذلك تختلف أحوالهم وهذا معنى قول تاج الدين تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال وواردات الأحوال ما يرد على القلوب من المعارف فقد يكون وارد بوجوب قبضاً وآخر بوجوب بسطاً أو هبة أو أنساً أو رجاء أو خوفاً وانظر قضية يحيى وعيسى عليهما السلام حين التقيا فقال أحدهما لصاحبه كأنك آمن من مكر الله فقال له الآخر كأنك آيس من رحمة الله فتنوع ما ظهر عليهما لتنوع وارد حالهما وكل منهما صادق بنسبته فهذا يجب تحسين الظن بالجميع وأن لا يسمع كلام البعض في البعض لأجل غيرتهم على الدين لا تحاسداهم اه بلفظه من الحاشية المذكورة وقد جرى التعبير بمثل عبارة الخضر عليه السلام في قوله لرأوا سفك دمائهم الخ على أسنة كثير من السلف والمخلف فقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال ملأت من النبي صلى الله عليه وسلم وطاين أما أحدهما فما أنا أبته لكم وأما الآخر فلو بثنته لكم لقطع مني هذا العلوم اه ومعلوم أنه لا يقطع منه الباطن إلا بإفشاء من لم يظلمه الله تعالى على ما اختص به من العلم الذي يتحققه في باطنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) مثل ذلك عن مولانا على كرم الله وجهه وعليه قول إمام الطائفة الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق اه قال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه وذلك لأنهم يعلمون من الله تعالى ما لا يعلمه غيرهم وقال وهؤلاء هم حملة العلم الذين كان يقول فيهم على بن أبي طالب رضى الله عنه حين يضرب بيده على صدره ويتنهان ههنا علوماً لو وجدت لها حملة اه وكثيراً ما كانت تجرى هذه العبارة على لسان سيدنا الشيخ رضى الله عنه كما علم من استقرأ كلامه في رسائله وغيره ما لعلك تقف على بعض ذلك أثناء الكلام على آيات النظم ان شاء الله تعالى وفي قول امام الطائفة رضى الله عنه لا يبلغ أحد درجة الحقيقة إلخ إرشاد ألى أن كل واحد من الأولياء له ذوق خاص به في مرتبته الخاصة به وإن اشتركوا في المقام وقد صرح سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه بذلك أنهم تصريح وبسط القول فيه بما يغنى عن التلويح (ونص كلامه رضى الله عنه) في بعض أجوبته ان سأله عن شطحات الأولياء رضى الله عنهم أجمعين إن الله تعالى يغض على كل ولي في حضرته من الخيرات الكثيرة والمنح الجسمية ما لا يعلم قدره إلا معطيه وكل واحد من العارفين له حضرة خاصة به وربما اشترك في الحضرة الواحدة جماعة لكنهم يتفاوتون فيها بحسب القسم الإلهية فإذا عرفت هذا فاعلم ان الله تعالى قد يمنح بعضهم أسراراً خاصة في الحضرة الخاصة أو المشتركة ويقال له هذا لم يعط لأحد قبلك ولا يعطى لأحد بعدك فيتكلم به ويصرح بأنه في أعلى المراتب

إلا إذا كان يعتقد الحق مقصوراً على مذهبه ولا يتجاوز له غيره وهذا الاعتقاد (٥١) لم يصر إليه أحد من المخطئة ولا من

المصوبة أما المصوبة فاتهم بمقدون الحق في كل مذهب فهي عندهم كلها صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله عليهم في حقه وأما المخطئة فحكم الله واحداً لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يخصونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب إليه إمام وفي نازلة أخرى هو ما ذهب إليه غيره فاشتغال هذا للتركيز والاعتقاد الفاسد أولى به وأما أن يكون عالماً بالمذاهب الأربعة وهذا لا يتأتى منه إلا نكاراً أيضاً إلا إذا كان يعتقد في الحق عن غير هاتين مذاهب العلماء كذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغال بدوائه أولى من اشتغاله بالإنكار على أولياء الله المفتوح عليهم وإذا وصلت إلى هنا علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة إلا لمن أحاط بعلم الشريعة ولا يحيط به إلا النبي صلى الله عليه وسلم والكل من ورثه كالأغواث في كل زمان رضي الله عنهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون قال وكلامنا في الإنكار

والمقامات ويتأتى من بعده فيقول مثل مقالته أو أكثر ويتأتى آخر وآخر حسب ما هو معلوم من شطحات الأولياء ثم قال رضي الله عنه جواباً عما أوردته السائل على هذا الكلام ما نصه إن الأولياء صادقون فيما يدعى كل واحد منهم لأن كل واحد يعطى في حضرته ما لم يعط غيره ويسمع في حضرته الخطاب به قبل له كيف نصنع بمراتب أهل الديوان فإن بعضها أعلى من بعض بلارب كرتبة القطب مع غيره فقال رضي الله عنه ما حاصله أن ذلك الذي يعطى للولي في حضرته الخاصة به إنما هو مزية في حقه وهي لا تقتضى تفضيله على من هو أعلى منه كغير القطب مثلاً مع القطب ثم قال رضي الله عنه وذلك كما يقع لبعض العارفين من أنه يدرك من العلوم المحمدية أكثر من القطب مع أنه لا يشمرأحة لمقامه ولا يقدر على تجلياته وكفضية سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام مع ما ذكر من أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ألف مجلس مع الله تعالى في مدة حياته كل مجلس وهبه الله تعالى فيه من العلوم ما يهرعقول الخلائق أجمعين وكالقطب المكتوم مع غيره ثم قال رضي الله عنه وليس مزية كاملة من جميع الوجوه إلا لسيد الوجوه صلى الله عليه وسلم اه وقد وقفت لبعض أهل التحقيق ممن له اليد الطولى في علوم الأذواق وأسرار الطرق في بعض مؤلفاته المتلفاة عن الخاص والعام بالقبول التام على كلام موافق لكلام الشيخ رضي الله عنه في إفادة أن كل واحد من الأولياء يختص بما لا يشاركه فيه غيره وإن كان أعلى مقاماً منه ونصه واعلم أنه لما كانت هذه الطرق أمرها عجب وسرها غريب قلما تجد أهلها متفقين أو يثبت أحدهم للآخر قدماً أو يكون له معظماً بل ترى الغالب أن كل واحد يدعى أنه الواصل وأن غيره ليس عنده طائل حتى قال بعضهم إن للقطب مائة ألف مقام واثنين وأربعين ألف درجة وكل واحد من سلك مرتبة من هذه المراتب أو مقاماً من هذه المقامات يرى أنه لم يسلك أحد مقامه لقوة أنواره وعظيم أسرارها بلقطه وبهذا الذي ذكرناه عن هؤلاء الأعلام والفحول العظام تتحقق سعة فضل مولانا الملك العلام فيما يتحرف به كل واحد من أوليائه السكرام ثم لا ينبغي عليك بعد التحقيق بذلك توجيه ما يظهر من اختلافهم في الطرق والمسالك وتعلم أن منشأ ذلك الاختلاف كما يظهر لمن سلك سبيل الانصاف وتجنب طريق الاعتساف هو تباين ما يختص به كل واحد منهم في حضرته وينفرد به عن سواه في رتبته من الأسرار العجيبة والأذواق الغريبة البارزة له من الدائرة التفضيلية على حسب القسم الأزلية وتعلم لا محالة أن كل واحد منهم على بيته من ربه وبصيرة فيما ينصحه هو ومن أتبعه من المرادين الصادقين والسالكين الموقنين فتلاحظ الجميع حينئذ عين الكمال معتقداً أن الكل يشير إلى ذلك الجمال فتلج بمجوعة التسليم وينسحب عليك من فضل الله تعالى ذبل من أنى الله بقلب سليم وإذا قد حصلت على توجيه الخلاف بين مذاهبهم وعثرت على وجه التحقيق في تباين مشاربهم وأنه لتباين ما يختصون به في مقاماتهم ومراتبهم فينبغي أن تذكر لك بعض ملامحه هذا الشأن من التقسيمات للطرق التي عليها مدار السلوك والتسليك في هذا الميدان ليكون ما نذكره من ذلك كالأمثلة لما قدمناه من المسائل إذ بالأمثلة تقر الحقائق في ذهن كل طالب وسائل وذلك بعد أن تعلم أن الطرق إن اعتبرت من حيث نمرتها المقصودة منها وهي معرفة الله تعالى ومعرفة الآداب في الأسباب الموصلة إليها وهي اتباع شريعته صلى الله عليه وسلم فهي متحدة وإن اعتبرت من حيث اختلاف كيفيات اجتناء تلك الثمرة وتنوع الوسيلة المعتبرة فهي متعددة والنظر إلى تعددها قسمها جمع من الأئمة السكبار

على أهل الحق من أهل الفتح قال وقد استأذن بعض الناس شيخه في الإنكار على الأولياء وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم إلا بجزان

الصنوج كلها التي بوزنها وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك بشرى إلى ماسبق من كونه ينكر وهو جاهل انتهى كلامه برمته وإنما جلبناه مع طولها لما فيه من الفائدة الغزيرة ومن أراد العجب العجيب في هذا الباب فليطالع ذلك الكتاب ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لجلبت منه ما يبهر قلوب السامعين والمطالعين ويرغم أنوف الجاحدين والمعاندين وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الله هدايته وتوفيقه. وفي الكوكب الوقادق ابن الحاجب لا يجب القيام بدفع شبه المعتزلة والرافضة وجميع ملل الضلال إلا على من تمكن من النظر في العلوم الشرعية والحقائقية تمكنا يقوم به على دفعهما وقال ابن شاش في الجواهر أما القيام بدفع شبه المبتدعة فلا يعمل إلا لمن طالع علوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم مقاصدها وأحكامها وأخذ ذلك عن الأئمة وقاوضهم فيها وراجمهم في ألفاظها وأغراضها وبلغ درجة الامامة وقد أرشده إلى وجه الصواب وحذروه من الخطأ والضلال حتى يثبت الحق في نفسه ثبوتاً راسخاً وقد قوى على رد شبه المخالفين وإبطال مذاهب المبطلين فيكون القيام بدفع الشبه فرض كفاية عليه وعلى أمثاله حينئذ وأما غيره فلا يجوز له التعرض لذلك لأنه ربما ضعف عن رد الشبهة فيتعلق بنفسه من فتنتها ما لا يقدر على إزالتها فيكون قد تسبب في هلكته وضلالته

وتعددت تقسيماتهم بحسب ما راعاه كل واحد في تقسيمه من الاعتبار فقسمها العارف السهروردي رضي الله عنه في عوارفه إلى طريقين يجمعان جميع أحوال أهل التحقيق بالطريقين بلامين طريق المجنوبين المرادين وطريق السالكين المرادين قال وإليهما الإشارة بقوله تعالى «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» قال فقوم منهم خصوا بالاجتباء الصنف وقوم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الامابة ثم بسط الكلام في تقرير كل من الطريقين بما يعلم بالوقوف عليه ان أراد (ومن) أحسن العبارات في ذلك قول التاج بن عطاء الله رضي الله عنه في حكمة قوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تسبق أنوارهم أذكارهم ذا كذا ذكر ليستدير قلبه وذا كذا استنار قلبه فكان ذا كذا فسبقية الأذكار للأزوار كما قاله ابن عباد رحمه الله تعالى هي حالة المرادين السالكين وذلك لأن شأنهم المجاهدة والساكبة فهم يأثرون بالأذكار في حال تكاف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك زوائد الأنوار وسبقية الأنوار للأذكار حالة المرادين المجنوبين لأنهم مقامون في السهولة والحققة فهم لما وجهوا بالأنوار حصلت منهم الأذكار بلا تكلف ولا تعمل ومن أوضح التقريرات لهذا المعنى قول التاج بن عطاء الله أيضاً في لطائف المنن على قول شيخه المرسى رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله ويقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله تعالى «الله يجتبي إليه من يشاء - الآية» مانصه ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله تعالى همته لطلب الوصال إليه فصار يطوى مهامه نفسه ويبداء طبعه إلى أن وصل إلى حضرة ربه فيصدق على هذا قوله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا» ومن الناس من قاجأته عناية الله تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قول الله تعالى «مختص برحمته من يشاء» فالأول حال السالكين والثاني حال المجنوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدؤه المواصلة رد إلى وجود المعاملة ولا تظن أن المجنوب لا طريق له بل له طريق طوبى عناية الله تعالى فسلكتها مسرعاً عاجلاً وكثيراً ما تسمع أن السالك أتم من المجنوب لأن السالك عرف طريقاً بها توصل إليه والمجنوب ليس كذلك وهذا أبناء عن أن المجنوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجنوب طويت له الطريق ولم تطوعه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وإنما فاته متاعها وطول أمدها والمجنوب كن طويت له الطريق إلى مكة والسالك كالسائر إليها على أكوار المطايا قال ابن عباد رحمه الله تعالى وهو حسن قل أن يوجد لغيره اه وانظر قوله في الحكم دل بوجود آثاره على وجود أمثاله الخ وما قيده عليه ابن عباد رحمه الله تعالى تستغنى زيادة في تقرير هذه الجملة وفي آخر جواب لسيدنا الشيخ رضي الله عنه عن الآية الكريمة «الله يجتبي إليه من يشاء - الآية» بعد تقريره للطريقين وذكره لحالة الاجتباء أمثلة تتضح بها كاهي عادته رضي الله عنه ما نصه وفي هذا يقول بعض الصوفية في سيدنا موسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام ان سيدنا موسى عليه السلام لما أراد الله به الارتحال إليه أمره بصيام ثلاثين يوماً متصلة ليلاً ونهاراً فلما كملت أنكر خلفه فنه قسوك بعدو خنوب طلباً لزوال ما أنكره فعاتبه الله تعالى على ذلك وأمره بزيادة عشر لتكمل أربعين ليلة (وأما) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يؤمر بشيء وإنما كان من أمره في ذلك أن نزل عليه الملك فقال قم فخرج به فسلك بسيدنا موسى عليه السلام مسلك المريد السالك حيث أمر بتقديم السبب وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه السلام المراد فاجتبي بلا سبب وقرب بلا علة بل بمحض



في أهل الاهواء المحنفة ضلالتهم لما  
 ظك بمعارضة الجهات الاعلام  
 المستمدين من مدد ذي الجلال  
 والاكرام انتهى . وقال سيدي احمد  
 زروق رحمه الله تعالى في بعض  
 شروحه على الحكم العطائية قلت  
 لشيخنا أبي العباس الحضرمي  
 رضى الله عنه انهم يتكرون على  
 ابن العربي الخاتمي فقال والله انه  
 يستحق الانكار لكن من هو  
 أعلى منه لا من هو دونه في  
 السناد انتهى . وقال في بعض  
 آخر ذكر لي أن النووي رضى  
 الله عنه سئل عنه فقال الكلام  
 كلام صوفي وتلك أمة قد دخلت  
 ونحوه قول الشيخ كال الدين بن  
 الهمام لمن سأله عن شيء من كلام  
 القوم نحن بين الملائكة حتى نصحح  
 اسلامنا وفي طبقات الشعرا في  
 أن أبا حنيفة سئل أيهما أفضل  
 أعلقمة أم الأسود فقال والله  
 ما نحن بأهل أن نذكرهما فكيف  
 نقاضل بينهما انتهى . قلت ويتمهيد  
 هذا يعلم المنتصف الموفق أن هذا  
 المنكر المسكين حمل نفسه مالا  
 يطيق وأدخل نفسه فيما لا يعنيه  
 مما هو خال عن شروطه وسيأتي  
 في مقدمة الباب الخامس مظهر  
 لنا أنه متصف به من علامات  
 المنكرين بغير حق والله تعالى  
 يستر عوراتنا ويؤمن روعانا  
 ويهيمنا وإياه توبة نتخلص بها  
 من تبعاتنا إنه الختان المنان القديم  
 الاحسان ولا حول ولا قوة إلا  
 بالله العلي العظيم

الجود والكرم اه وهذا ساقه الشيخ رضى الله عنه كالمثال لتعقل الطريقين بعد أن قدم التصريح  
 بأن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يذكر فيهم الا الاجتهاد واستدل رضى الله عنه لذلك  
 بعدة آيات قرآنية فتنبه لذلك ولا يذهب بك القصور الى توهيم أهل الله تعالى وتخطئهم فأن  
 لهم السنة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين وانما أظلت في بيان هذين  
 الطريقين ليكون في ذلك شرح ماعسى أن يتوقف في فهمه مما سنذكره في شرح آيات النظم  
 ان شاء الله تعالى من أن أهل طريقنا هذه الاحمدية مسلوكة بجميعهم طريق المرادين وذلك  
 أحد الوجوه التي من أجلها سميت بالمحمدية بالمعنى الأخص كما سيبين في المطالب بعد هذا إن  
 شاء الله تعالى ( ثانيه ) قال في العوارف بعد تقريره الطريقين المذكورين مانصه ودونهما  
 طريقان آخران لسا من طرق التحقق بالطريق في شيء أحدهما مجذوب أبتى مراد إلى  
 الاجتهاد بعد الكشف والثاني سالك أبتى ماخلص بعد الاجتهاد الى الكشف اه وهذا  
 القسمان لا اعتداد بهما في الطريق كما صرح به سيدنا الشيخ رضى الله عنه قائلا والاعتداد  
 انما هو بمجذوب متدارك بالسلوك وسالك متدارك بالجذب لا غير ( وقسمها ) جمع من  
 المتأخرين الى طريقين أيضا لكن لا باعتبار السابق بل باعتبار الترتيب والتسليك الطريقة  
 الأولى طريقة الشكر والثانية طريقة الرياضة ومجاهدة النفس وربما سمى بعضهم الأولى  
 طريقة الشاذلي والأخرى طريقة الغزالي وقد تقدم لنا الكلام فيهما فيما عدا هذا من المطالب  
 مع التنبيه على أن طريقنا طريقة شكر وسيدنا الشيخ رضى الله عنه في ذلك كلام نفيس  
 فليراجع في محله من جواهر المعاني وكان رضى الله عنه يقول من لم يدخل في هذا الزمان من  
 باب الشكر لا يدخل وسيأتي لنا مزيد بيان لهذا في المطالب بعد هذا ان شاء الله تعالى  
 ( وقسمها ) الشيخ محيي الدين الخاتمي رضى الله عنه الى ثلاث لا باعتبارين السابقين بل  
 باعتبار بعض المقامات وما يعرض لأصحابها من الامارات والعلامات ولزورد كلامه هنا بلنظ  
 لما اشتمل عليه من الثوائد المهمة ونصه رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد  
 والتبخل والأفعال الطاهرة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشرع الا  
 أنهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الأعمال ولا معرفة لهم بالأحوال ولا بالمقامات والعلوم  
 الالهية الوهية ولا بالاشراق والكسوف ولا بشيء مما يجده غيرهم فقولاه يقال لهم العباد وهم  
 إذا جاءهم أحد يطلب منهم الدعاء يتنورونه ويقولون له أي شيء نحن حتى ندعوك وما منزلتنا  
 خوفا من أن يتطرق إليهم العجب وخوفا من غوائل النفس لئلا يدخلهم الرياء في ذلك ورجال  
 فوق هؤلاء يرون الأفعال كلها لله وأنهم لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة وإذا سألتهم  
 عن شيء مما يجوزه أهل الطريق يقولون قل الله ثم ذمهم وهم مثل العباد في الجهد والاجتهاد  
 والورع والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق همهم بنيلها فاذا نالوا  
 شيئا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل أخلاق وقوة  
 وهذا الصنف يسمونه الصوفية وهم بالنظر لاهل الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس  
 وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى حتى أنهم ربما يظهرون الرياسة على رجال الله ( والصنف  
 الثالث ) رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يتميزون على المؤمنين المؤدين  
 فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الأسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من  
 خلق الله تعالى واحدا منهم يتميز عن العامة بشيء زائد على عمل مفروض أو سنة معتادة في العامة

( مقدمة ) اعلم أيها الأخ المنصف نور الله ( ٥٤ ) بصيرتي وبصيرتك وأصلح سريرتي وسريرتك أن الكرامة جائزة للأولياء

قد انفردوا مع الله راسخين لا يترزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون للرياسة طعم الاستيلاء الربوية على قلوبهم إلى آخر ما وصفهم به ثم قال فهم أرفع الرجال مقاماً وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون في أطوار الرجولية رضى الله عنهم أجمعين ثم قال بعد كلام آخر فيهم فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى ولهم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسي رضى الله عنه منهم بل هو من أجلهم قدراً اه وهؤلاء يقال لهم الملامية واللامية حسبما دل عليه كلامه فيما قبل هذا من أبواب الفتوحات المسكية وقد كان أخونا وسيدنا الشريف الأجل الولي الصالح مولانا محمد بن أبي النصر العلوي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول لنا مراراً أن أحوال غالب أهل طريقنا جارية على أحوال الملامية وهو ظاهر فيما ينطبق عليه كلام الخاتمي رضى الله عنه من أوصاف أهلها وقد صرح بذلك بعض أصحابنا وهو من أعلام الطريقة وأركانها في جواب له ( ونص كلامه ) في جملة ما وصفهم به ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية ولا تميزاً على الجنس كل ذي حرفة في حرفته وكل ذي شغل في شغله مع أن منهم المنصرفين في السكون بالأحوال بالخواص والاستعدادات الطبيعية فلا شك أنهم السادات الملامية الذين رئيسهم ذو الحلال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعنهم

حسي بهم من غيرهم بدلاً فهم • روحى وربحانى وبره سقامى  
إنى خنمت على الضمير بحبهم • ففدا هوام فيه زهر كاسى  
وجعلته حرماً لهم فسوام • ما انت له بجاه من إمام  
إن لاح لى من أفق مغنم سنى • فعلى الوجود تحبى وسلامى

اه من الجواب المسكت وقسمها الشيخ الأكبر محي الدين الخاتمي أيضاً إلى عدة طرق باعتبار آخر يفضى بنا إيراد ذلك إلى التطويل مع أن المراد من هذه التقسيمات هو ما قدمناه من التمثيل ( وذكر ) الشيخ الامام العالم العلامة الراوية الرحالة أبو سالم العياشى رحمه الله تعالى ورضي عنه في رحلته عن شيخه الشيخ أبي على حسن بن على العجيمي الحنفي رحمه الله تعالى ورضي عنه أنه قسمها إلى أربعين طريقاً وذلك باعتبار ما كان موجوداً في زمنه بالبلاد الشرقية وغيرها من طرق المشايخ المعتمدين في التسليك والارشاد الموصوفين بالترقية والترقية وإقضية الامداد وذكر عن شيخه المذكور أنه أفرد تقسيمها برسالة استوعب فيها جميعها وذكر فيها ما يميز به أهل كل طريق منها قال أى أبو سالم وهي غاية في الباب مستوعبة أتم استيعاب ما رأيت مثلها لاحد قبله بمن سلك الطريق وعد من أولئك الفريق ( قال ) وهي دالة على سعة اطلاعه وكثرة اعتناؤه بالطريق ولقاء أهلها إلى آخر كلامه في ذلك في رحلته ثم ذكر منها أى من الرسالة المذكورة بعض ما تمس الحاجة إليه من ذلك سرده لتلك الطرق هكذا مجدية أويسية قلندرية صديقية ملامية كبروية همدانية ركنية نورية خلونية مولوية جهرية برهانية أحمرية سهروردية خفيفية شاذلية وقالية زروقية بكرية جزولية خواطرية عبدروسية مشارعية حامية قادرية عراقية مدينية قشيرية رفاعية حلاجية خرازية خشنية مدارية شطارية عشقية نقشبندية غوثية حلاجية جنيدية سهلية اه ( أما المحمدية ) فمنسوبة إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه اختصاصها بالانتساب إليه مع أن الكل راجعة إليه ومستمدة منه أن صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه

نقلا وعقلا وكتب أهل السنة طاغية بوقوعها تواتراً معنويًا لا ينكره إلا غبي أو معاندًا ما نقل فقد ثبت وقوعها بالكتاب والسنة والآثار المسندة أما الكتاب فقصبة أصحاب أهل الكهف وليتهم فيه ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا كما ذكر الله عز وجل في قوله ألم نبل ثيابهم ولم تتغير أجسادهم بقلبيهم الحق عز وجل في مرقدهم ذات اليمين وذات الشمال وقصة الحضرة مع موسى من قوله إنك لن تستطيع معي صبرا ثم ما قص الله في شأن السفينة وقتل الغلام وإقامته للجدار المائل وكما أخبر الله عن صيرته بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا من أنواع التوا كه والرطب في غير إبانها وكقوله تعالى في شأنها وهزى إليك يجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان جذعا يابسا تتحكك به الواشى فهزته فاستحال غصنا يابعا وأمر لحينه وكقصة آصف بن برخيا مع سليمان في احضاره عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف كما قال تعالى قال الذى عند علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تنفوا الله يجعل لكم قرآنا أى نوراً يضعه في صدوركم تفرون به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وذلك النور يتزايد بتزايد التقوى حتى يبلغ إلى حد الكشف والاطلاع على أسرار الغيوب وكقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال أكثر المفسرين

بشرى عاجلة \* وأما السنة فإني  
الصحيحين من حديث جريج  
وكلام الطفل براءته في مهده وما  
فيهما أيضا من حديث الثلاثة  
الذين انطبق عليهم الغار بصخرة  
فقالوا ليتوسل كل واحد منا إلى  
ربه بعمل أخلص فيه لوجهه  
فوسلوا بأرجى ما عملوا فخرج  
الله عنهم وما بينها من قوله  
صلى الله عليه وسلم كان في الأمم  
قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي  
أحد منهم فعمر بن الخطاب  
وأما الآثار المسندة فكافي قضية  
سارية إذ قال عمر رضي الله عنه  
وهو يخاطب على المنبر يا سارية  
الجبل من ترك الحزم ذل وسمع  
سارية ذلك وهو بنهاوند وكما  
قال أبو بكر لعائشة رضي الله  
عنهما وقد كان نعلها جادا عشرين  
وسقا من ماله فخرته الوفاة  
وأراد استرجاع الهبة وتطبيب  
قلبا مع ذلك والله يا بنى مامن  
الناس أحد أحب إلى غنى بعدى  
منك ولا أعز على فقرا بعدى  
منك وإني كنت نخلتك جادا  
عشرين وسقا ولو كنت خزنته  
كان لك وإنما هو اليوم مال وارث  
وإنما هو أخوك وأختك  
فانقسموا على كتاب الله فقالت  
عائشة والله يا بنت لو كان كذا  
وكذا لتركته إنما هي أسماء  
فمن الأخرى فقال أبو بكر  
رضي الله عنه ذوبطى بنت  
خارجة أراها جارية فكان  
ذلك ومثله استحياء الملائكة  
لعثمان رضي الله عنه والفتح لعلي  
في العلوم ورد الشمس له بعد

على منهج الاستقامة المبين في الكتاب والسنة يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
إلى أن تستولى محبته على قلبه وبخامس سره تعظيمه بحيث يهتز عند سماع ذكره ويغلب على  
قلبه مشاهدته وبصير تمثاله بين عيني بصيرته فيسبح الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة ولا يجعل مخلوق  
عليه منة إلا النبي صلى الله عليه وسلم فيراه في اليقظة والنام وبسأله عما يريد قال وقد سلك على  
هذا جماعة من المشايخ قديما وحديثا قال الشيخ أبو سالم ذكر صاحب الرسالة جماعة منهم ثم  
قال أعنى أبا سالم رحمه الله تعالى قلت وقد رأيت بالقاهرة سنة بجامع المارديني الشيخ محمد  
الخلوتى وهو رجل مسن منقطع بالمسجد وله أصحاب فسأله عن طريقه ولما ينتسب فقال لى أما  
أما فطريق محمدية لا تنسب لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه محافظ على استحضر  
صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم في باطنه فأغناه ذلك عن التقليد لشيخ والاستمداد منه  
أو كلاما من هذا أه كلامه في الرحلة وفي صنيع الرسالة ما يشهد بحال ذوق صاحبها حيث قدم  
الكلام على هذه الطرق المنسوبة بالوجه الخاص لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وقد  
عرفت) ما يميز به الطريق المحمدية من كلام الشيخ العجيمى وكذا من كلام الشيخ محمد  
الخلوتى فيما حكاه عنهما صاحب الرحلة وبه تعلم أنها طريق شهيرة وقد أفردها القطب السمان  
بالتأليف وذكرها غير واحد من الأئمة في غير ما تصنيف (ولغاية) علم الطريق في هذا الزمان  
تجد الكثير من أهل العلم وبعض المتصوفة وغيرهم من المتصالحين يتكرونها وجودها بل  
لا يدرون لها حقيقة أصلا والأمر له ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن هذه الحديثية أى من حديثية  
ماعم في الوقت من الجهل بعلم الطريق كبر في صدور كثير من الناس أمر طريقنا هذه المحمدية  
حتى ادعوا أنها لاشيخ لها ولا امام فلم يهتم اليها الامن سبقت له العناية الأزلية لا غير وسأني  
لنا في المطلب بعد هذا مزيد بيان وإيضاح فيما اختصت به هذه الطريقة الشريفة نفعنا الله بها  
وبأسرارها بمنه وكرمه آمين (ومما ذكره في الرحلة) عن شيخه صاحب الرسالة المذكورة قوله  
في الأوسية انهم المنسوبون الى روحانية بعض الأنبياء والمشايخ كآخذ سيدنا أوبس عن  
روحانية سيد المرسلين وكآخذ أبى يزيد عن روحانية الامام جعفر الصادق فصار كل من آخذ  
عن روحانية تسمى طريقته أوسية اه وقد وجدت هذه الطريق في أهل طريقنا كما بلغنا  
أنه اتفق لبعض مشاهير الاولياء من أهل تشيت فأخذ عن روحانية الشيخ رضي الله عنه  
بمسجده من بلده وأجاز له بالاطلاق أخبرني بالأخذ عن روحانية الشيخ رضي الله تعالى عنه  
الناظم رحمه الله وأما الولاية فتتفق على إثباتها له ببلده متواتر أمرها عنه ولا شك في وقوع ذلك  
لغيره أيضا ممن يكرمه الله تعالى به اذ لا غرامة فيه (ومن ذلك) أيضا ما ذكره في القلندرية من أن  
مبنى طريقهم على حصول طيبة القلب والتقليل من الدنيا وترك الادخار ومن شأنهم أنهم  
لا يشغلون بترك المذوذات من الأطعمة المباحة ولا بالزيادة على القرائض اذا حصلت لهم اه  
ما ذكره في القلندرية في الرحلة عن شيخه في رسالته المذكورة وهو ما نخص ما في عوارف  
المعارف في وصفهم (ومن ذلك) أيضا قوله في الصديقية انها منسوبة الى سيدنا أبو بكر الصديق  
رضي الله تعالى عنه (قال) وقد ذكر صاحب مفتاح الفلاح أه كلامه وهذه الطريق هي  
طريق الشيخ أبى بكر بن هوارى كما ذكره ابن باديس في سينيته رحمه الله تعالى بقوله  
« ولا بن هوارى في المقامات رتبة » الى آخر الايات الخمسة راجع السنية وشروحيها (ومن  
ذلك قوله في الملامتية) أن مبنى طريقهم على الخروج من رعونات النفوس وتطهيرها من

غروبها حتى صلى العصر وأما الدليل على جوازها من العقل والنظر فوقعها المتكرر تكررنا بنهي الى حد القطع بشهادة الكتاب

والسنة والاجماع مع جواز حدوثها (٥٦) في العقل اذ لا يؤدي وجودها الى مصادمة اصل ولا يترتب عليه محال فوجب وصفه تعالى

بجناية العجب والرياء وحب الجاه والرياسة وإسقاط المنزلة من قلوب الناس بأمر ينكرها  
العوام اه وقد علمت ما اصطلاح عليه الشيخ محي الدين في الملامية من كونهم أعلى طوائف  
أهل الطريق فاشدد عليه يدك ولا تخدش لك في وجهه ما في عوارف المعارف وغيره مما مخالفه  
فان منشأ الاختلاف في ذلك الاختلاف في الاصطلاح ومعلوم أنه لا مشاحة فيه فافهم والله  
سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك) قوله في السكبروية انها منسوبة للشيخ نجم الدين السكبري  
(قال) والحمدانية شعبة منها إلا أن أهلها يختارون الأسرار بالذكر مطلقا لا بعد فريضة الصبح  
(قال) وقد ذكر المتلجاني أن الشيخ علي الهمداني ساح الرع المعمور وصحب ألعوا وأربائة  
ولي أخذ عن كل واحد ذكرنا وجد ذلك الشيخ ثمته فجمعها ثم لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم  
رآه وقد أعطاه شيئا وقال له خذ هذه الأوراد فراها فاذا هي التي جمعها من مشايخه فجعلها حينئذ  
وردا في الصباح وقف على ركنها كثير من لازها وذكر صاحب الرسالة عن نفسه أنه أخذها  
عن بعض ذرية الشيخ علي الهمداني المذكور (وذكر أيضا) في الركنية نسبة الى الشيخ ركن  
الدين السمناني أنها شعبة من التي قبلها يعني الهمدانية والنورية نسبة الى الشيخ نور الدين  
الأسفراخي شعبة من التي قبلها أيضا كذلك (ثم ذكر) الخلوئية وان مبنى طريقهم على الذكر  
بالسكمة الطيبة بكيفية مخصوصة ثم ذكر الجلالة ثم ذكر الأسماء العشرة على الترتيب وحق  
حي قهار وهاب فتاح واحد أحد صمد قيوم وتنهي الى الشيخ قطب الدين أحمد بن محمد الأبهري  
اه كلامه وهذه الطريقة هي التي سلك عليها شيخنا رضي الله عنه حتى فتح عليه بما فتح به من  
ملاقاته صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه حسبما تقدم وسيأتي أيضا أخذها رضي الله عنه عن شيخه  
الشيخ محمود السكردى المصرى بسنده الى الشيخ الأبهري المذكور وهو عن أبي النجيب  
السهروردى بسنده الى الجنيد عن العري عن معروف عن داود الطائي عن حبيب العجمي  
عن الحسن البصرى رضي الله عنهم أجمعين عن مولا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة تبارك وتعالى وانظر السند بتمامه في  
كتاب جواهر المعاني (ثم ذكر) المولوية وقال انها تنسب الى المولى جلال الدين الدبوسي  
(والجهرية) قال ومبناها على الجهر بالذكر وتنهي الى الخوجة أحمد السبوري قال وهي  
عن سيدنا الخضر عليه السلام (والبرهانية) نسبة الى الشيخ برهان قال من شأن أهلها  
الجهر بالذكر وليس الزى وهو الاخضر (والاجرية) ومن شأنهم ليس الزى وهو الاحمر  
(والسهروردية) معروفة (وكذا الخفيفية) وطريق أهلها الغيبة والحضور (والشاذلية) معروفة  
والأرجع بعدها شعبة منها والخواطرية مبنية على الذكر بكلمة التوحيد على كيفية مخصوصة  
والعيدروسية نسبة الى الشيخ عبد الله بن عيدروس والمشاركة ومبناها على الجهر بالذكر ومن  
شأنهم السماع بشروطه ومطالعة كتب القوم وقراءتها وليس الزى للدروزة وهو الوقوف على  
الناس للسؤال ونسبتهم الى الشيخ أحمد بن موسى المشرع النجفي والقادرية والحاتمية منسوجة  
الى الشيخين الجليلين الحاتمي والجيلاني والتي بعد الثانية شعبة منها (والمدينية) للشيخ أبي مدين  
الغوث وهي شعبة من القادرية أيضا (والرقاعية) شعبة من القادرية أيضا والفشيرية الى الاستاذ  
وهي معروفة والحرازية لأبي سعيد الحراز والحشنية فالي قطب الدين الحشني والمدارية فالي  
الشيخ بدیع الزمان الشاه مداري والشطارية الى الشيخ عبد الله الشطاري والعشقية تنسب الى  
الشيخ أبي يزيد العسقي (والنقشبندية) الى الشيخ بهاء الدين نقشبند والغوثية خلاصات السادات

بالقدرة على إيجادها واذا ثبت  
كونها مقدور الله تعالى ولا شيء  
يمنع من حصولها فلا مقال لمن  
أنكرها أو أنكر نوعا منها قاله  
في الطرائف والنلائد ثم قال  
وبالجملة فالقول بجواز ظهورها  
على أيدي الأولياء واجب  
وعليه جمهور أهل المعرفة  
لكثرة ما تواتر بها من الآثار  
والحكايات والأخبار ومن  
توسط هذه الطريقة وتواتر  
عليه حكايات الأولياء وأخبارهم  
لم تبق له في ذلك شبهة على الجملة  
وإنكارها بدعة ومنكرها مبتدع  
يخشى عليه سوء الخاتمة والعباد  
بالله لكبرته ومصادمته لنصوص  
الكتاب والسنة وخرقه لاجماع  
الأمة وبالله العجب كيف يسوغ  
لأنه إنكارها بعد ما نلى عليه  
قوله تعالى «الذين آمنوا وكانوا  
يتقون لهم البشرى في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة» انتهى فاذا  
تقرر جوازها ووقوعها من غير  
حصر فهي أمر خارق للعادة  
غير مستند لاسباب ولا مقرون  
بالتحدي يجره الحق تعالى  
على يد من اختصه من عباده  
المطيعين ترقية لهبته أو إظهارها  
لرتبته أو تأييد له من وحشته  
أو اعانته على وقته أو زيادة له  
في معرفته أو امتحان له في حالته  
وشرطها ان تجرى على يد مرسوم  
بغير صلاح وكونها لا تبلغ الى حد  
إيجاد ابن بدون أب وأن لا تكون  
بمحرم يجمع على تحريمه قاله في  
الطرائف والنلائد وقال اليدالي  
الذي عليه معظم الأئمة بجواز

فيه اختيار وتقوية يقين مرید ولا يجوز اظهارها لغير غرض صحيح ويفترقان أيضا في أن دلالة المجزة على النبوة قطعية وأن النبي يعلم أنه نبي والكرامة ظنية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يده أنه ولي وقد يعلم بذلك وفقا لآبى على الدقاق وأبى القاسم القشيري انتهى وقد تقدم ايضا آخر هذا الكلام في الباب الاول عند الكلام على شرط الولي فليراجع وقال في الطرائف والتلائد بعد كلام في الفرق بين المعجزة والكرامة ما نصه وأيضاً المعجزة مطلوب شرعا اظهارها والكرامة ينبغي شرعا وأدبا اخفاؤها واسرارها فان أظهرها بعضهم قائما يظهرها عن اذن أو لقائدة دينية من بشارة أو تربية أو نذارة والاصل في ذلك اختلاف البساط فتارة يغلب عليه الغنى بالله فينبسط باحسانه وتارة يغلب عليه الفقر الى الله فيرجع اليه فالاول مقام بسط وكرامة والثاني مقام أدب وتعظيم هذا المصطفى صلى الله عليه وسلم اطعم العباس صاعا اظهاراً للغنى بالله وشد على بطنه حجراً يرم الجوع اظهاراً للفقر اليه فأظهر الاول عند احتياج الناس اليه لنقص عقولهم والثاني لتأديبهم وتعليمهم وهو المقصود وما كان يظهر الحوارق إلا لشدة الحاجة وخوف تزول الضعفاء ومن هذا القبيل وأينها قول الصديق رضى الله عنه لعائشة وقول عمر بإسارية الجبل لم يكن لقصده

القطارين ينسبون إلى الشيخ غوث الله صاحب الجواهر الخمس والحلاجية معروفة وكذا الجنيدية والسهلية إلى سهل بن عبد الله اه الغرض مما لخصه الشيخ أبو سالم رحمه الله تعالى من رسالة شيخه المذكور ويراجع الرحلة من أراد الوقوف على ذلك بتامه وفيما ذكرناه من هذه التقسيات عن هؤلاء الاعلام كفاية فيما قصدنا التمثيل به في هذا المقام ولا شك أن من نظر فيها وفتح الله بصيرته لفهمها يسلم لجميع المشايخ ويقر جميع طرقهم ويعلم أن الزهر ألوان وان قصر الكمال على ما اقتضاه الألف الطبيعي من أعظم أسباب الحرمان والله المستعان وليس إلا عليه في التوفيق التكلان (تمة) ناقمة تكون ان شاء الله تعالى لما حتمنا حوله في هذا المطلب كالتلكة الجامعة وقد عرفت من جميع ما ذكرناه في هذا المطلب أن الولاية أمر خارج عن دائرة العقل والتخمين وأن الأولياء تحفي حقائقهم وما امتازوا به من العلم بالله في بواطنهم على بعضهم بعضا فضلا عن غيرهم فلماذا كان لا يصل اليهم إلا من جذبه جواذب العناية الالهية وقادته نحوهم أزمة الخصوصية الربانية لأن الولي إذا كان لا يعرف حقيقة ولي مثله فكيف يعثر عليها من ليس له قدم فيها مع كونه لا يرى إلا انسانا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب ويجرى عليه جميع الاعراض التي تجرى عليه هذا مما لا سبيل اليه والى هذا أشار التاج بن عطاء الله بقوله في الحكم رضى الله عنه سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم إلا من أراد أن يوصله اليه (قال) ابن عباد رحمه الله تعالى ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون إلا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون يطلب أو سبب كان أولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيم وتولاهم بمنته الجسيمة واصطفاهم لنفسه واختصهم لمحبه وأسنه وطهر أسرارهم من أنجاس الاغيار وصان قلوبهم بما أودع فيها من الأنوار فكانوا لذلك في ضنائه في عباده وخباياه في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه وتعالى أوليائي تحت فئائي لا يعرفهم أحد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى غيور على أوليائه من أن يظهرهم إلى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم إلا من أراد أن يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فلا يكون لاحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم اه ونقل عن التاج أيضا أنه رحمه الله تعالى قال في لطائف المئين وسمعه يعني شيخه الشيخ أبا العباس المرسي رضى الله تعالى عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله تعالى معروف بجماله وحجته متى تعرف مخلوقا منك يا كل كل كما تأكل ويشرب كما تشرب قال وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشرته وأشهدك وجود خصوصيته اه وذلك لان الولي لا يلزم من نبوت خصوصيته انعدام بشرته وبيانه أن المخصوصية هي ما يخص الله تعالى به عبده من أوصافه العلية ونعونه القدسية ليقطى بذلك أوصاف نفسه البشرية ويوصله إلى حضرة معارفه السنية وهذا الستر وارد من الله تعالى على العبد من عين الجود والمنة وليس بذاتي له وأما البشرية فهي الاوصاف الذاتية للعبد والامر الذاتي يستحيل انعدامه وانما اللازم من ذلك الستر عدم غلبة ذلك الوصف على العبد بحكم الوارد الموجب لتمطيل أحكامه لا لتقلبه وانعدامه فاذا قدر ذهاب هذا الوارد الغالب بقي الوصف البشري الذاتي غابا قاهراً فمن أراد الله تعالى أن يوصله إلى أحد من أهل ولايته أيده بأنوار عنايته فطوى عنه أوصاف بشرية ذلك الولي الذاتية وأشهده تلك المخصوصية الواردة عليه من آثار النعوت الاسماوية والصفائية ومن لم يرد الله به ذلك عميت عليه في تلك المخصوصية

والمعجزة وأنه لا حجة لمنكر ظهورها بطلب اخفائها متى اقتضى المقام اظهارها إذا الشرع يدور على المصالح وتنبئ حكمه وأحكامه عليها انتهى

﴿ فصل قال اليدالي ﴾ رحمه الله تعالى رؤية الأولياء للنبي صلى الله عليه وسلم بيقظة أثبتتها حجة الاسلام الغزالي والبارزى والسبكي والعمري والشافعية والقرطبي وابن أبي عمير وابن الحاج من المالكية قال ابن حجر أخبر بذلك من لايتهم من الصالحين بل استدلل بحديث البخاري من رأي في المنام فسيراني في اليقظة أي بعيني رأسه وقيل بعيني قلبه وفي شرح ابن أبي عمير للأحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومها في حياته وبعد مما تاملن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال من يدعي الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم أزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقوله الصادق المصدوق وأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة قال ومنكر ذلك إن كان ممن يكذب بكرامات الأولياء فلا نبحت معه لأنه مكذب لما أثبتته السنة وإلا فهذا منه ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود به المن رأى في النوم ولو مرة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك في العامة قبل الموت

الأنبياء وانطلمت بينه وبينها المسالك فافهم (وهي دقيقة) وهي أن كل قاصد إلى الولي من المرادين لا يرى إلا ما هو متلبس به في باطنه لما ذكره صاحب الذهب الابرز عن شيخه القطب سيدى عبد العزيز رضى الله عنه من أن الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين الخ كلامه فكل من قصد الولي معتقداً فيه الكمال مصدقاً بما منحته الله تعالى من سنى الكرامات والأحوال كان جزاؤه من الولي الكبير المتعال أن لا يريه منه إلا ما يشرح له الصدر وينسج به البال وكل من قصده معتقداً فيه غير ذلك لا يرى إلا ما يسوءه ويسهوه في الردى والمهلك جزاء وفاقاً (وقد قال) سيدنا الشيخ رضى الله عنه في جواب له عن حقيقة الشيخ الواصل مانصه وأما التصديق للأولياء فهو أمر الهى يضعه الله في القلب فلا يقدر على الاتكالك عنه ولو رأى منه ألف معصية لكن ان كان المريد صادقاً فنواب صدقه أن لا يرى إلا ما يسره الى آخر كلامه رضى الله عنه فليراجع من أراد وليكن هذا آخر ما نوره في هذا المطلب وبالله التوفيق والهداية إلى سواء الطريق

المطلب السابع في بيان وجه تسمية هذه الطريقة السنية بالأحمدية  
والحمدية والابراهيمية الحنيفية

(اعلم) أمدنا الله وإياك بأنوار اليقين وسالك بنا وبك مسالك الذين يؤمنون بالغيب من عبادة المتقين أن لهذه الطريقة الشريفة بين الطرق مكانة عالية ومرتبة قصوى سامية وذلك لما امتاز به أهلها من الانتهاء الحقيقي إلى امام حضرة الأنبياء وسلطان مملكة الأصفياء إذ لا أستاذ لها إلا أستاذ الأساتيد كلهم على الإطلاق وامام الكل ومد الكل وسيد الكل بالاطلاق صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام البررة السابق ولما تضمنه هذا المطلب من التحقق بوجه هذا الانتهاء الفاخر والسبب في هذا الانتساب الأخص الباهر جعلناه كالفصل لخاتم هذه المقدمة والخاتمة لمقاصدها المهمة رجاء أن يحنم الله لنا بالتحقق بهذه النسبة الشريفة والالتحاق بدرجة هذه الاضافة السامية المثينة فنقول متبرئين من القوة والحول مستندين إلى فضل من له المنة والطول أما تسميتها بالأحمدية كما عليه اطلاقات جميع أصحاب الشيخ رضى الله عنه فمن وجوه أولها وهو الظاهر المتبادر لكل أحد إنما سميت بذلك نسبة إلى اسم صاحبها لأن اسمه رضى الله عنه أحمد وهو امامها المتلقى لها من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم من دون وساطة شيخ آخر فلا اشكال عليه في تسميتها بالأحمدية الوجه الثاني أنها إنما سميت بذلك لكونها طريقة شكر كما تقدمت الإشارة إليه فلكون القطب الذى عليه مدارها هو الحمد بالوجه الأبلغ سميت أحمدية وهو ظاهر الوجه الثالث كون اذكارها الدائرة عليها مشتملة كلها على أبلغ الحمد إما تصريحاً أو ضمناً فمن ذلك أم القرآن ولاشك أنها مشتملة من أصرار الحماد على ما يقصر عنه اللسان ومن ذلك سورة القدر ومحل ذلك منها عندهم قوله تعالى « ليلة القدر خير من ألف شهر . سلام هي حتى مطلع الفجر » ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق ولاشك أنها متضمنة للاعتراف بانعام الله علينا بهذا النبي الفاتح الخاتم الناصر الحق بالحق الهادى إلى الصراط المستقيم المخصوص عند الله تعالى بالقدر العظيم والمقدار المنعم الجسم عليه وعلى آله من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم (ومن ذلك) جوهرة الكمال ومحل ذلك منها ظاهرة منها البرق الأسطع بمزن الأرياح المائلة الخ وكذلك دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ وأما

ذلك بقلة أو كثرة بحسب تأهلهم وتعقلهم واتباعهم لسنة إذ الإخلال بها مانع (٥٩) كبير انتهى وفي المنقذ من الضلالة للإمام

الغزالي بعد مدح الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم بشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتهم ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق الناطق انتهى وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكى ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وقال ابن الحاج في مدخله رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالباً مع أننا لا نذكر من يقع له ذلك من الأكابر الذين حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم ولا ينكر ذلك إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جماعة من الأنبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ما جازللاً لنبيا معجزة جازللاً ولياء كرامة بشرط عدم التحدي انتهى كلام ابن حجر بنقل اليدالي قال اليدالي وللحافظ السيوطي رؤية الأنبياء بعد المات أدخلوها في حيز الممكنات قل لمن قال إنها مستحيل اترك الخوض عنك في الغمرات أنت لا تعرف الحال ولا الله

ما تضمنه دعاء السيفي من ذلك مما لا يحتاج إلى بيان فلكون أذكراها المتداولة بين أصحابها دائرة على أبلغ الحمد صريحاً أو ضمناً سميت أحمدية الوجه الرابع كون صاحبها هو الخاتم الأكبر المخصوص بوراة المر الأبر كما أشار إليه الشيخ عبي الدين رضى الله عنه في حديث (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) بقوله أى كنت نبيا بالفعل عالماً بنبوتى وآدم بين الماء والطين قال وغيره لم يكن نبيا بالفعل ولا عالماً بنبوته إلا عند بعثته ثم قال وكذا خاتم الأولياء كان ولياً بالفعل عالماً بولايته في ذلك العالم وغيره من الأولياء ما كان ولياً بالفعل ولا عالماً بولايته إلا بعد تحصيله ما يشترط في الانصاف بالولاية من الاخلاق التي يتوقف الانصاف بالولاية عليها من كون الله تعالى تسمى بالولى الحميد اه عرف من هنا أن خاتم الأولياء قد سبق في حمد الله تعالى كل حامد من الأولياء فما حمده أحد من الأولياء مثل ما حمده خاتم الأولياء فتحقق فيه ما لم يتحقق في غيره من الانصاف بالحمد على جهة الابغية فصح انصاف طريقه بالاحمدية وههنا وجوه أخر اقتضى النظر فيها انها مما لا ينبغي أن يسطر لان مدار الكلام فيها على تعقل معنى الحقيقة الكتمية وذلك مما لا سبيل لنا إلى الوقوف منه على جلية القضية على أن في هذه الوجوه التي ذكرناها غاية الكفاية للمريد الصادق فيما يتمسك به مما يحرك همته إلى التوجه لحضرة الخالق والاقبال عليه سبحانه بحجج العلائق والعوائق فبستعد لتلقى أنوار المعارف والحقائق وتنكشف له الاستار عن مخبات تلك اللطائف والدقائق وحسبه ذلك مما تنتج له مطالعتها وتفيده إياه مراجعتها وبالله التوفيق (وأما) تسميتها بالمحمدية وقد قدمنا أنها من إطلاقات سيدنا رضى الله عنه عليها فهي متعددة أيضاً وأولها كون الطريقة المحمدية بالوجه الذى تفرق المطلب قبل هذا من جملة الطرق التي اشتملت عليها وهي الطريقة الثانية من الطرق الثلاث التي اتفقاها صاحب كتاب ميزان الرحمة الربانية من كتاب جواهر المعاني وجعل مدار السلوك في هذه الطريقة عليها وقد أجاد وأفاد رحمه الله تعالى في بيان كيفية السلوك عليها والتزية بها فلينظر ذلك فيه وقد تقدم مالمال الشيخ حسن العجمي في ذلك من أن صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهج الاستقامة المبين في الكتاب والسنة يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولى محبته على قلبه وبصير تمثاله بين عينى بصيرته فسيخ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة ولا يجعل لمخلوق عليه منه إلا النبي صلى الله عليه وسلم فيراه يقظة ومتاماً ويسأله عما يريد كما تقدم أيضاً قول الشيخ عبد الخلوفى لمن سأله عن طريقه ولم ينسب لا انتسب لاحد ثم ذكر عن نفسه انه محافظ على استحضار صورته صلى الله عليه وسلم في باطنه فأغناه ذلك عن التقييد بشيخ والاستمداد منه اه (وذكر) الشعراني في الأنوار القدسية عن الشيخ احمد الزواوى انه كان يقول طريقنا أن نكثر من الصلاة على صلى الله عليه وسلم حتى نصير من جلسائه ونصحبه بقظة مثل أصحابه ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله فيها اه إلى غير ذلك من العبارات المشيرة إلى كيفية السلوك على الطريقة المحمدية وحاصل ذلك كله ان القطب الذى يدور عليه السلوك في الطريقة المحمدية عندنا هو الاكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون الذاكر على أحسن الحالات وأكملها باستحضار معاني الذكر والانصات إليه بقدر الاستطاعة وكذا استحضار صورته الكريمة صلى الله عليه وسلم في باطنه واعتقاد أنه جالس بين يديه يستمد منه قان قدر على استحضار صورته صلى الله عليه وسلم

سكن اما بالغير أو بالذات • واحذر أن تزل زلة كفر • ونوق مواقع الزلات • قال وحكى عن بعض الأولياء انه حضر مجلس فقيه فروى

يقول إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت ذلك فسلم الفقيه للولي وقال وقد تعقب ابن حجر المكي ما ورد عن بعض العلماء من استحالة رؤيته بقطعة لاستزاهم خروجه من قبره ومشيء في الاسواق وخلو قبره من جسده المقدس بقوله وهذه الازمات كلها ليس شيء منها بلازم دعوى استزاهم لذلك عين الجهل والعماد قال ويأنه أن رؤيته صلى الله عليه وسلم بقطعة لا تستلزم خروجه من قبره لأن من كرامات الاولياء أن الله تعالى يحرق لهم الحجب فلما منع عقلا ولا شرعا ولا عادتنا الولي وهو بأقصى المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في محلها من القبر الشريف سائرا ولا حاجبا بل يجعل ذلك الحجاب كالزجاج الذي يحكي ما وراءه وحينئذ فيمكن أن الولي يقع نظره عليه صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم أنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره يصلى وإذا أكرم الانسان بوقوع بصره عليه فلا مانع من أن يكرم بحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيبه عنها وهذا كله غير منكر شرعا ولا عقلا وإذا كانت المقدمات والنتيجة غير منكرين عقلا ولا شرعا فانكارهما أو انكار أحدهما غير ملتفت إليه ولا معمول عليه وقال ابن أبي عمير في بهجة النفوس لما تكلم على حديث

الذانية الواردة في الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم فذلك أكل وأبلغ وإن لم يقدر قلبه يحضر أنه جالس بين يدي صورة نورانية عليها ثياب من نور في غاية ما يكون من الجلال والجمال ونعوت الكمال يداوم على ذلك حتى يشرق في قلبه نور الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وتصير تنطبع الصورة الكريمة في ذهنه كما تأمل في ذلك وتفكر فيه وهذه أضعف مراتب الانطباع ثم ينتقل منه إلى انطباع صورته الكريمة في عيني بصيرته وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثم ينتقل منه إلى انطباع الصورة الكريمة في عيني قلبه كلما مد عينه يوما أو بقطعة ومن هذه الحالة ينتقل إلى حالة رؤيته بقطعة كفاحا وأهل هذه الحالة على قسمين منهم من يرى في اليقظة روحه الشريفة مشككة بصورته الشريفة ومنهم من يرى حقيقة ذاته الشريفة وكأنه معه في حياته صلى الله عليه وسلم وهؤلاء هم أهل المقام الأعلى في رؤيته صلى الله عليه وسلم هذا ملخص ما للمشايخ في تحقيق معنى الطريقة المحمدية بالوجه الخاص فالطرق وإن كانت كلها محمدي بالوجه العام فقد اختلفت عنها هذه الطريقة بهذه المزية العظيمة والخصوصية الجسيمة التي من أجلها اختلفت بحيازة هذه النسبة الشريفة والحلية السنية والرتبة المنيفة ثم اختلفت طريقتهما هذه الأحمدي في هذه الطريقة المحمدية بمزيد كرامة وتفضيل وتخصيص لها من الملك الجليل وذلك بكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالياقوتة الفريدة وهي صلاة العائج لما أغاني والمخاتم لما سبق التي لا يأتي الحصر على ما خصها الله تعالى به من المزايا الفخيرة والاسرار الباهرة والفضائل العديدة وذلك كما أوضحه صاحب ميزاب الرحمة الربانية لما اشتملت عليه مما لم يشتمل عليه غيرها من الأسرار السيرة والسلوك في المقامات العرفانية (قال) فالتقرب إلى الله تعالى بهذه الصلاة سير في مقامات الدين الثلاثة إذ المقامات مشتملة على مواقف مغلقة الأبواب وأولها باب المناب إلى آخر ما بعده من الأبواب فالعائق شامل لجميعها اشتمال باب واحد والفتح مطلوب في كلها لكل قائم وقاعد والختم محتاج إليه في كافة عوارضها المعتادة وان في الختم معنى للزيادة وغلظا بين المرید وبين موانع جادة الافادة وان في النصر لعدة لما يكون من الأعداء المذهلة والآفات المعضلة من الآمال الخالية واللوائح الكاذبة ولقد كان المرید للهداية عند تلاطم أمواج بحار حقائق الأسرار والتوفيق لقطع مهامة تلك الأخطار والاهتداء إلى الحضرة ومالها من الانوار في غاية الاحتياج والاضطرار فكان الاليق بالمرید أن يتلقى بهذه الصلاة ما بين كافة الصلوات على نبيه الكريم إذ ما كل صلاة تفي بما نهي هي به في ظلمة ذلك الليل إلا الليل البهيم اه وانظر الطريقة الثالثة أنه من هذا الكتاب تستفيد مزيد بيان وتوقف من أسرار هذه الصلاة على ما لا يفي بشرحه التبيان على أن ما شتمل عليه بالنسبة إلى ما لم يذكر إنما هو قل من كثرة ونقطة من بخره وسنم بالنز من ذلك عند تعرض النظم لذكرها والاشارة إلى شيء من مكنون سرها إن شاء الله تعالى وإنما مرادنا الآن أن نشير إلى ما يؤذن ببعض ما امتازت به هذه الطريقة عن غيرها بالوجه الخاص ثم بالوجه الاخص لتعلم من ظهور ما لها من الخصوصية في ذلك والمزية وجه تسميتها بالمحمدية (الوجه الثاني) أنه صلى الله عليه وسلم أضاف جميع الفقراء المتمسكين بهذا العهد للمواظبين على هذا الورد إلى سيادته السنية ومكانته العلية إضافة خاصة تؤذن بشرف منزلتهم وشرف مرتبتهم عند الله تعالى وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم لسيد نارضى الله عنه بقطعة لا منما فقرائك فقرائي وتلامذك تلامذتي حسبما صحح الاخبار به عنه رضى الله عنه



للمراد به ذات النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيتها بالعين في هذا دليل على عظيم (٦١) قدرة الله تعالى إذ أن الناس يموتون في

الزمن الفرد في أقطار الارض على اختلافها وبمدها وقربها كلهم يراه قريبا منه لان لفتة هذا لانستعملها العرب إلا في القريب وفيه رد على من يقول بأن رؤيته صلى الله عليه وسلم في الزمن الفرد في أقطار مختلفة على صور مختلفة لا يمكن لان القدرة صالحة لمقتضى ما نحن بسبيله وقد قال عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فكنما رآني فمن يقول بعدم الرؤية فقد كذب هذا الحديث وقد حصر القدرة التي لا تنحصر ولا ترجع إلى حد ولا يقاس فدليل القائلين بالرؤية من طريق النقل ما نحن بسبيله ومن طريق العقل أنهم جعلوا ذاته السنية كالمرأة كل إنسان يرى فيها صورته على ما هي عليه من حسن أو قبح والمرأة على حالها من الحسن لم تبدل انتهى وقال اليدالي وقال ابن حجر المتأخر ولا يلزم من رؤيته صلى الله عليه وسلم كون الرائي صحابيا كما زعم ابن حجر المتقدم في فتح الباري لان هذه الرؤية في عالم الملكوت وهي لا تنفذ صحبة انتهى. وقال في شرح الشئائل وتأويل الاهدل وغيره لما وقع للاولياء من رؤيته بأنه إنما هو في حال غيبتهم فيظنون به بقظة فيه إساءة ظن بهم حيث تشبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن بأدون العقلاء فكيف بالاكابر وعجيب قوله في قول أبي العباس المرسي

من غير واحد من أعيان أصحابه فكان كل من أخذ هذا الورد عن الشيخ رضى الله عنه أو ممن عنده الاذن فيه حائزاً لهذه الاضافة الشريفة والنسبة المنيفة سواء كان ممن سلك على الطريقة الثالثة من طرق الميزاب أو على غيرها من شعب هذه الطريقة الأحمدية فوجب تخصيصها باسم المحمدية (الوجه الثالث) أنه صلى الله عليه وسلم هو الضامن لجميع ما بشر به أهلها من الشيخ رضى الله عنه عن أعظم الوسائل من باهر الكرامات وسنى الفضائل كما انه صلى الله عليه وسلم هو القائم مقامه معهم لدى كل خطب هائل كحضوره صلى الله عليه وسلم موت من مات منهم على تباعد أوطانهم وتباين بلدانهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وجدبر لطريق امتياز أهلها بهذه المزية أن تخص بالشريف بالاضافة المحمدية (الوجه الرابع) أن لأهل هذه الطريقة علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحبها بوجه خاص وهي كما قاله حواري هذه الطريق المشهود له في معرفة أسرارها بالتبريز والتحقيق أن كل واحد من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشؤها الحقيقية المحمدية اه كلامه فيما وقفنا عليه من بعض مؤلفاته ويؤيده ما تواتر بين الأصحاب عن جماعة من أرباب الأحوال أنهم صرحوا لبعض أهل هذه الطريق بأنهم رأوا طابع النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقد رأينا بعض الأصحاب إذا رأى أحداً من أهل هذه الطريق عرفه وقطع له بأنه من أهلها ولم يكن رآه قبل ذلك ولا يبعد أن يكون كشف له الغطاء عن هذا الطابع الأزهر والسر الأبهر ومعلم أن مثل هذا إنما يراه من كشف الله له عن بعض أسراره الغيبية وأيده بأنواره الوهية فلا مجال فيه للافتكار إذ لا تقا لبضاعة العقل في هذا المضمار وهو من جوائز الكرامات التي يتحف الله بها من شاء من عباده المؤمنين الأخيار ويختص بها من أراد من أوليائه المسكرين الأبرار فسلم تسلم .

وكن صادقاً في حبهم ومصداقاً في أحوالهم واحذر مخالفة الشمس

(الوجه الخامس) أن هذه الطريق أشبهت الملة المحمدية في كونها آخر الملل وذلك لأنها آخر الطرق فلا يأتي أحد بعدها بطريق جديدة لأن سائر الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضى الله عنه كما تقدم عن الشيخ رضى الله عنه إلا هذه الطريقة الاحمدية ولذلك سميت بالمحمدية (الوجه السادس) ان هذه الطريقة تدخل على سائر الطرق فتبطلها وطابعها ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع كما أن شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل عليه غيره فلما أشبهت الشريعة المحمدية من هذه الحيثية قيل لها المحمدية (الوجه السابع) أن من ترك وردا من أورد المشايخ لاجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية آمنه الله في الدنيا والآخرة ولا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أي كان من الاحياء أو من الاموات وأن من دخلها وتأخر عنها ودخل غيرها تحمل المصائب به دنيا وأخرى كما أن شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فمن أجل هذه الخصوصية قيل لها المحمدية (الوجه الثامن) أن الطرق كلها في آخر الزمان تصير إلى هذه الطريقة المحمدية وذلك عند ما تصير الطرق طريقاً واحداً والمذاهب مذهباً واحداً على ما أخبر به أهل الكشف رضوان الله عليهم فاشبهت أيضاً الشريعة المحمدية من هذه الحيثية فقيل لها المحمدية (الوجه التاسع) أنه صلى الله عليه وسلم يغار لأهلها غير خاصة وأنه يؤذيه ما يؤذيهم حسبا أخبر به الشيخ رضى الله

وشيخه لو حجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسى مسلماً هذا فيه تجوز أي لم يحجب عنى حجاب غفلة ولم يرد أنه لم

عنه وسيأتي بلفظه في محله من الكلام على آيات النظم إن شاء الله تعالى فمن أجل اختصاصهم بهذه الغيرة المصطفوية صحتم لهم النسبة المحمدية (الوجه العاشر) ان هذا الشيخ الأكبر لما كان هو الختم المحمدي الأشهر الخائز لكل ما للأولياء من الكرامات الاختصاصية كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخائز لجميع ما للأنبياء والرسل من الكالات الالهية سميت طريقه المحمدية (الوجه الحادي عشر) إن الله تعالى بمحض فضله العميم تفضل على أهل طريق هذا الشيخ العظيم بأن جعل سبحانه وتعالى نسبة تضييف حسناتهم بالنسبة إلى تضييف حسنات غيرهم من أهل الطرق كنسبة تضييف ثواب حسنات هذه الأمة إلى تضييف ثواب حسنات غيرها من سائر الأمم ورائفة محمدي حبيبة مصطفوية ولهذا كان من أذكارها ما نكون المرة منه تعدل عبادة سائر العارفين ومنها ما تكون المرة منه تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات إلى غير ذلك مما يهجر العقول ويعجز عن إدراك كنهه حقيقته الفحول (قال) صاحب الرماح ولا ينكر هذا إلا من ينكر وجود الأذكار الجامعة وأسرارها ومن أنكر ذلك سقط معه البحث لأنه إنكار لما جاء به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم اه وفي هذا القدر الذي ذكرناه من وجوه تسمية هذه الطريقة بالمحمدية كفاية في بساط التذكير ببعض ما اختصت به هذه الطريقة السنية من أسرار هذه النسبة العلية (وأما) تسميتها بالابراهيمية الحنيفة فمن وجوه الأول أنها لا تكون محمدي بالوجه الأخص إلا إذا كانت ابراهيمية حنيفة كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيامة ابراهيم حنيفا» (الوجه الثاني) أنها ناشئة عن الدائرة الفضلية التي منها اتخذ الله ابراهيم خليلا في الأزل قبل إيجاد الكون وما فيه «ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل - الآية» (الوجه الثالث) أنها طريقة شكر كما تقدم وقد أتى سبحانه وتعالى على ابراهيم عليه السلام بقوله «شاكرا لا نعمه - الآية» (الوجه الرابع) أن الله تعالى جعلها بمحض فضله وكرمه معلم الخير في هذا الزمان الذي هو آخر الأزمان وأولها ملبس طاعته في السر والاعلان فكانت أمة وحدها قاعة لله تعالى حنيفة وذلك من ملة ابراهيم كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى «إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا - الآية» (قال) الشيخ محي الدين والامة معلم الخير والقانت المطيع لله في السر والعلانية (الوجه الخامس) أن من أركان هذا الطريق إسلام الوجه إلى الله تعالى الاسلام التام والالتقياد إلى كل ما أمر به على الوجه الأكمل في شريعة الاسلام «إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين - الآية» والاسلام الالتقياد إلى الله تعالى عند كل دعاء يدعو إليه من غير توقف قاله الشيخ محي الدين وانظر رسالة سيدنا رضى الله عنه المسماة بالشافعية وغيرها من رسائله ونصائحه الكافية تردد تحقفا بما ذكرناه وتتم بحمد الله على المعنى الذي رمزناه (الوجه السادس) أن هذه الطريقة لما كانت طريق اجتناب سهلة لا حرج فيه ولا مشقة ولا ضيق كانت ابراهيمية حنيفة اعتباراً بما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى «هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم - الآية» وقد تقدمت وصية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه لما وقع له الفتح على يده صلى الله عليه وسلم وأذن له في تربية الخلق على الاطلاق بقوله الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس الخ انظر جواهر المعاني (الوجه السابع) أن من شأن السالكين على هذه الطريقة أن يغلب على أحوالهم كثرة الحلم والصبر على من يؤذيههم وينقصهم وكثرة التأوه لما يشاهدون من جلال الله تعالى فلا تجدهم يمزجون عن عامة المؤمنين بشيء مما يشير إلى الكمال ولا يدعون لأنفسهم مع الله تعالى شيئاً من المقامات والاحوال

عنت بها الاستحالة العقلية فباطل أو الشرعية فمن أى دليل أو قاعدة أخذت ذلك كلا لاستحالة في ذلك بوجه كما قدمنا انتهى وفي زهة الراوى للشيخ سيدى المختار الكنتى بعد كلام ذكره في نحو ما قدمناه وهذا الميدان لا مجال للأقيسة والعقول فيه بل هو موكول إلى ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وما ثبت عن واريته من الأولياء أرباب الذوق والاحوال والمكاشفات فيجب حينئذ التصديق إن أمكن وإلا فالسليم مع حسن الظن والاعتقاد وإلا فقد أوقع نفسه في ورطة وحملها مالا تطيق انتهى وفي فرائد الفوائد بعد كلام ثم ان ابن العربي صرح بجواز رؤية ذاته بروحه وجسده لأنه كسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم ارواحهم وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوى والسفلى ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لأنه كالشمس وإذا كان القطب بلا الكون كما قال ابن عطاء الله فبالك بالنبى انتهى قال وقد صنف الامام السيوطى كتابا سماه تنوير الحالك في إمكان رؤية النبي والملك انتهى وقال الغزالي في الاحياء اعلم أن أرباب القلوب يكتشفون عن أسرار الملكوت نارة على سبيل الالهام بأن تحظر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون ونارة

في المنام وهذه أعلى الدرجات فباك أن يكون حظك من العلم إنكار كل ما جاوز (٦٣) حد قصورك ففيه هلك من تورع

من يزعم أنه أحاط بعلم المنقول والمعقول والجهل خير من علم يدعو إلى إنكار مثل هذه الأمور ولا ولياء الله تعالى انتهى وقال اللغاني في بعض شروحه لجوهرة التوحيد رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام جائزه بانفاق الحفاظ وإنما اختلفوا هل يرى الراهي ذاته الشريفة حقيقة أو مثالا يحكيها فذهب إلى الأول جماعة وذهب إلى الثاني القرافي والغزالي انتهى وفي نوازل الأجهوري ناقلان من كتاب تنوير الحالك ما نصه فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجمده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أفطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه تغيب عن الأبصار كما غيب للملائكة مع كونهم أحياء بجسامهم فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية الملائكة انتهى وقال الساحلي في بغية السالك بعدما ذكر طبقات الناس في انطباع صورته الكريمة في نفوسهم ووراء هذا ما هو أعلى درجة منه وهو أن يراه بين رأسه عيانا في عالم الحس ولا تنكر هذا فقد يكرم الله به من شاء من عباده بأقامة صورته الكريمة له حتى يشاهدها وهذا من جوائز الكرامات التي يتحف الله بها أوليائه انتهى

بل ترى الغالب عليهم في كل حال الانابة إلى المولى الكبير المتعال المنفرد بالعزة والجلال سبحانه وتعالى وذلك من ملة إبراهيم عليه السلام إن إبراهيم خليل الله عليه السلام (الوجه الثامن) من فضائل هذه الطريقة أن من دخلها وأسلم قيادته إلى صاحبها بطريق المحبة الخالصة وكان التصديق كان من الآمنين عند الله تعالى في الدنيا والآخرة لقول سيد الوجود لسيدنا رضى الله عنه أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين إلى آخر كلامه في جواهر المعاني وقد تقدمت الإشارة لقول سيدنا رضى الله عنه من ترك ورداً من أو راد المشايخ لأجل الدخول في طريقنا هذه المحمدية آمنه الله في الدنيا والآخرة إلى آخر كلامه وسنورده بعد إن شاء الله تعالى بتامه وقد قال هولاء جل علاه في حق مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن دخله كان آمناً (الوجه التاسع) إن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أسكن ذريته وعياله وادى الحرم بلا زاد ولا راحة فنادى مولاه سبحانه ودعاه باسم الرب وجاء لتر بيته ذريته وعياله وأهله وإبوانهم إلى جوار كرامته سبحانه وفضله فقال فيها حكاية الله تعالى عنه في محكم وحيه (ر بنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الآية) فكانت في ذلك إشارة إلى تربية ذريته وعياله بمقائيق التوكل والرضى والتسليم ونعمت التربية هذه والبيت المحرم هو الذي يمنع ساكنه وقاصده من المساكنة والملاحظة والاستناد لغير الله تعالى قاله صاحب الرماح وهو على طريق أهل الإشارات كما لا يخفى وصاحب هذه الطريقة رضى الله عنه وأرضاه أسكن ذريته وعياله الذين هم أهل طريقته عند بيت الله المحرم الذي لا يضيع من أوى إليه ولا يخيب من عرج في قصده عليه وهو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم هو أستاذهم ومر بهم والضامن لهم وكفيلهم ومتولهم وفي ذلك إشارة إلى تربيتهم بقصد النظر في استمداداتهم واستناداتهم عليه وحرف الوجهة في سائر نقلاتهم إليه ونعمت التربية هذه لأنه ﷺ هو باب الله الأعظم الذي من صد عنه لا يمد بابا يدخل منه والوسيلة العظمى التي من تخلف عنها لا يمد سببا يتماق به ورضى الله عن إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس في قوله للخليفة حين قال له أستقبل القبة وأدعو أو أستقبل الغبر الشريف وأين تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام (الوجه العاشر) أن مدار دلالة صاحب هذه الطريقة رضى الله عنه على تعاقب القلب بالله تعالى وعلى ما يوصل إلى ذلك وكلامه في رسائله وأجوبته وإملا آتاه طافح من ذلك بما يهمل المعقول ولا يصدر إلا من أكبر الفحول ومن كلامه فيه ما نصه زبدة الأعمال الشرعية وغاية ارتفاعها هو التماق بالله تعالى بلا انقصام ولا نزول ولودهمته دهات الدين الصعبة التي لا ينجو منها إلا بالتخلع بدهن الله تعالى والانقصام عنه فهذا غاية العمل ومنتهاه اه وذ كر رضى الله عنه لذلك أمثلة تبينه فيمن قام به فانظر ذلك في جواهر المعاني إن شئت ومن كلامه فيه أيضا قوله لبعض من أوصاه بعد كلام أوصاه به ما نصه والأمر الذي لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الأمور ونهايتها هو تعاقب القلب بالله تعالى بالانحياش والرجوع إليه وترك ما سواه عموما وخصوصا إلى آخر كلامه فانظره في رسائله وسيأتي في الكلام على آيات النظم إن شاء الله تعالى ومن كلامه أيضا في ذلك بعد تقرير ما يتعلق بهذه المسئلة ما نصه فالجواب في حق السالك أن يمسى ويصبح ويظل وبيت وليس له مراد إلا شيئين الأول الله تعالى اختياراً له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وأتق من لحظها ولو لمحة وغيره أن يختار سواه وليكن الله عز وجل مبدأ مراده ومنتهاه وأوله وآخره ومفتتحه ومختتمه مستغراً فالقصر مراده عليه فباين ذلك كله حتى لا يبقى عنده لمحة ير يد فيها غيره لأن إرادة العبد

وقد نظم سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى في نظمه المسمى بروضة النسر بن نحو كلام الساحلي في طبقات من انطبعت

صورته الكريمة في تفوسهم فقال (٦٤) ومكثر الصلاة فيه بشرق في قلبه نور لها يحقق والناس في ذلك لهم مراتب

بقدر ما تصفونهم مشارب لها بذهن بعضهم تصور بعد تأمل وفكر بكثير يراه في النوم بلا كمال وذو تصور لدى اعتزال أحيان ذكره يفوق من سلف وكامل الرؤيا به قد انصف ومن إذا بسد عينا أبصرا نوما وضده سما من غيرا فمن بعين رأسه يراه في عالم الحس لما عداه وقال في شرحه لهذا البيت والذي يظهر إلى أن بعض الأولياء يرى في اليقظة روحه متشككة بصورته الشريفة وأهل المقام الأعلى يرون حقيقة ذاته الشريفة كأنه معه في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى وقال في موضع آخر من هذا الشرح ومن فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنها تقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم حتى يلتقي معه بقطعة وبذلك يأمن من السلب وقبل التقاء الولي معه بقطعة على خوف من السلب تعود بالله منه انتهى وسيأتي بمشبهة الله تعالى في باب الرد على هذا المنكر طرف من هذا في مبحث جوهرة الكمال وأما من اتفقت له رؤيته صلى الله عليه وسلم من الأولياء في اليقظة فلا يكاد يحصى ولا يعد قال الشمراني في لطائف المنن واليهود الحمودية أدركت بحمد الله جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة واجتمع به وعد منهم سيدي عليا الحواص والحافظ

إما طمع وإما عبث كما تقدم والثاني من مرادات السالك أن يكون لله تعالى خالصا من رقية غيره كامل التعلق به سرأ وروحا وعقلا ونفساً وقلبا حتى لا تكون منه ذرة متخلقة عن الله تعالى ويكون واقفا مع مراده عز وجل منسليفا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا في ذلك كله الله بالله مع الله لا شيء منه ولا بنفسه ولا مع نفسه وليكن ذلك عبودية لله تعالى من أجله واردة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شيء ولا يختار مع الله عز وجل شيئا عبودية له تبارك وتعالى لا قنوطا من خيره لأنه كفر وتحسين ظن به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة اه وهذا من ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن كمال تعلقه بالله وتمام إخلاص وجهته إلى مولاه وتبرئه من التعلق بما سواه أنه أدرج في المتجنين ليسمى به في النار فعرض له الأمين جبريل عليه السلام بعد ما عرض عن ملك الرياح وملك الأمطار فقال له ألك حاجة فقال له أما اليك فلا وأما إلى الله فبلى فقال له الأمين جبريل فسله إذن فقال عليه السلام علمه بحالي يغنيه عن سؤالي فمن أجل كون مدار الدلالة في هذه الطريقة المحمدية على هذه الحالة الشريفة السنية كانت إبراهيمية حنيفية ويذكر عن بعض أهل هذه الطريق أنه رأى في بعض وقائع الخضر عليه السلام فقال له أنا الخضر فهل من حاجة فقال له إن الله تعالى أغناني عنك وعن غيرك من الأولياء بشيخي وسياتي إلى رب سيدي أحمد النجاني رضى الله عنه فلا شك أن مشرب صاحب هذا الحال مشرب إبراهيمي وفيه مع ذلك امتحان كبير لمن وقع له ذلك كما لا يخفى ووراء هذه الوجوه التي ذكرناها هذه النسبة الجليلة القدر والاضافة السنية الفخر ما لا يسعنا الآن شرحه واستيفائه ولا يمكننا في هذه المجالة بسطه واستقصائه على أن هذا التقييد ليس موضوعا لذلك كما أن مقيدته ليس أهلا لغرض هاتيك المسالك وليكن هذا آخر ما قصدنا إيداعه في هذه المقدمة وأردنا إبراده في مطالب المهمة ولنشرع فيما نحن بصدده من الكلام على هذه المنظومة المباركة بحسن عون الله تعالى وتوفيقه الجليل وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل فنتولق الناظم رحمه الله تعالى ورضى عنه (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما) هكذا في الأصل المشروح عليه بابيات الجلنتين الشريفتين معا جريا على عمل المغاربة في الجمع بينهما في جميع افتتاحاتهم كتابة وقراءة والأولى أن ينسب الافتتاح بهما للناظم رحمه الله تعالى عملا بحسن الظن به إذ في الافتتاح بهما من التوائد والكرامات الجسيمة ما لا يسع أحدا من أهل الدين إغفال مكانته العظيمة ولا إهمال مثابته الكريمة والكلام عليهما بما احتمله مسائلهما من الفصول مبسوط كل البسط في شروح الأمهات والأصول وقد أفرده جمع من سرة الأماثل بما فيه الغنية من التأليف والرسائل فيكفينا الآن من ذلك التبرك لبعض ما يناسب المقام مما هنالك بحيث لا نذكر فيه إلا ما يحصل به للمريد الموفق الأريب مز يد تأديب وتهذيب أو ترغيب أو ترهيب أو ترقية لهمة أو تدريب فاما جملة البسملة فابتدأ الناظم رحمه الله تعالى بها أرجوزته هذه المباركة لأنها من الأمور ذوات البال التي لا يعتد بها شرعا ما لم تصدر بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفي رواية لا يفتتح بذكر الله فهو أتر أو أقطع ولأن أول شيء نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وطريق التأمي به الافتتاح بالبسملة وقد ذكر بعض العلماء عن صاحب الاستغناء في شرح أسماء الله الحسنى أنه حكى عن شيخه الشيخ أبي بكر التونسي رحمه الله تعالى إجماع مشايخ كل ملة على أن الله تعالى افتتح كتبه كلها

يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٥) الجنيد يعني نفسه والشيخ أبو مدين

والشيخ عبد الرحيم الغزوي  
والشيخ أبو السعود بن أبي العشار  
والشيخ أبو حسن الشاذلي رضي  
الله عنهم قال الشعراني يحدث عن  
نفسه لا أعلم أحدا في مصر الآن  
أقرب سندا إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مني قان بيني وبينه  
رجلين سيدي عليا الخواص  
وسيدي ابراهيم المتبولي فقط  
انتهى وقال في الأنوار القدسية  
قال الشيخ أحمد الزواوي طريقنا  
أن نكثر من الصلاة عليه صلى  
الله عليه وسلم حتى نصير من جلسائه  
ونصحبه بقظة مثل أصحابه ونسأله  
عن أمور ديننا وعن الأحاديث  
التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل  
بقوله فيها انتهى وقال في طبقاته  
في مناقب سيدي أبي العباس المرسي  
رحمه الله قال لي أربعون سنة  
ما صحبت عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم طرفة عين ولو يجب عنى  
طرفة عين ما عدت نفسى من جملة  
المسلمين انتهى وقال في الميزان  
بعد ما جزم أن المجتهدين جميعهم  
كالك والشافعى رحمهم الله يقولون  
برؤية ذاته الشريفة في اليقظة  
وسئلونه عما يحتاجون للسؤال  
عنه مانصه وقد اشتهر عن كثير  
من الأولياء الذين هم دون الأئمة  
المجتهدين في المقام أنهم كانوا  
يجتمعون برسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويصدقهم أهل عصرهم  
على ذلك كالشيخ ابراهيم الدسوقي  
وسيدي الشيخ جلال الدين  
السبوطى والزواوى والمرسى وأبي

بسم الله الرحمن الرحيم قال بعضهم ويشهد له خير بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب اه  
وطريق التأمى به كالذى قبله أيضا الافتتاح بالبسملة ولا أن كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك  
مفتتحة بسم الله الرحمن الرحيم فتكون الكتب العلمية كهذه المنظومة مجراة مجرى الرسائل  
للمؤمنين عموما وخصوصا لينتفعوا بها وذلك هو معنى البركة فيها وقد روى من حديث جابر بن  
عبد الله رضى الله عنهما لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الرياح  
وماج البحر وأصغت البهائم بأذنانها ورجعت الشياطين وحلف الله تعالى بهزته وجلاله أن  
لا يذكر اسمه على شيء إلا بارك فيه اه ولا استقرار عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم  
بالبسملة لكن اختلف القدماء فيها إذا كان الكتاب كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن  
الزهري مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز  
ذلك وتابعه على ذلك الجمهور قال الخطيب وهو المختار اه نقله العلامة الخطاب عن فتح الباري  
وقال بعده مانصه قات في غير الشعر المحتوى على علم أو وعظ فهذا لا شك في دخوله في كتب  
العلم وفي غير الشعر المحرم قان التسمية لا تشرع في المحرم اه ولا محالة أن هذه الأرجوزة  
المباركة من قبيل الشعر المحتوى على العلم بل لا شك عند من أنصف أنها مشتملة على ما هو من  
قبيل العلم النافع فلا منازع إذن في ندب التسمية فيما كان من قبيله ولا مدافع وهذا القدر كاف  
في توجيه الافتتاح بها والاستدلال للحكم بنديها في غالب ذوات البال وقد يعرض لها الوجوب  
في بعض الصور وكذا الحرمة والكراهة وليس بيان ذلك من غرضنا هنا ثم ان في افتتاح  
الكتاب العزيز بها والتأمى به في غيره من كتب الأمة نكتة لطيفة أشار إليها بعض المحققين  
من أهل الأذواق السامية المنيفة وهى أن كل كتاب مفتتح بها لا بد أن يشتمل على ما هو من  
مقتضيات أسماء العظمة والفهر والبطش والانتقام فكان في تقديم البسملة الشريفة بما  
اشتملت عليه من أسماء الرحمة والانعام والتفضل والاكرام تأنيس وبشرى وثبت واعتصام  
إذ في تقديمها على كل شيء من مخاطب بذلك الكتاب اعلام بأنه لم يرد إلا رحمة للمواجهين  
بذلك الخطاب وماك المعانى التي ذكرها العلماء لباء البسملة المفتتح بها الاستعانة بالله تعالى  
ولاشك أن الاستعانة به تعالى فيما هو داخل في عبادته مشروعة حسبما نص عليه أهل العلم قالوا  
ويدل لمشروعيتها قوله سبحانه وتعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» والسرفى مشروعية الاستعانة  
بالله تعالى تنبيه العباد على صفة العجز اللازمة لهم التي ربما حججوا عنها بنظرهم إلى كسبهم في عبادتهم  
فيؤدبهم ذلك إلى التظاهر بالدعوى بما ليس لهم ولا منهم فيستحقون المقت من الله تعالى  
والعباد بالله سبحانه من كل ما يجر إلى مقته وغضبه وقد أشار الشيخ محي الدين رضى الله عنه  
إلى هذا فقال مانصه ما طلب الحق سبحانه وتعالى من عباده أن يستعينوا به في عبادتهم إلا  
لينبهم على صفة العجز التي ربما حججوا عنها إلا أنهم يزاحمون الحق تعالى فيدعون القوة  
ويظهرون تلك العبادة ملوكا وأربابا من دون الله اه فاذا فهمت هذا عرفت أن في الافتتاح  
بالبسملة الذى هو استعانة بالله تعالى على عبادته تربية كبيرة للعبد على مولاه العنى الحميد  
وذكري عظيمة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لما في مشروعية الافتتاح بها حينئذ  
من التنبيه للعبد على أن يكون بأوصاف ربوية مولاه جل وعلا متعلقا وأوصاف عبودية  
متحققا يشهد بوجود نفسه ولوازم وجودها لا شيء من جميع ذلك له ولا منه وإنما هى عوار  
عنده فلا يرى وجوده إلا بوجود ربه ولا عزته إلا بعزته ولا قدرته إلا بقدرته إلى غير ذلك من

برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة بقطعة ومشافهة ولولا خوفا من احتجابه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولي للولادة لطلعت القلعة وشفت فيك عند السلطان واتي رجل من خدام حديثه صلى الله عليه وسلم واحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي وضعها المحدثون من طريقهم ولا شك أن نعم ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي انتهى قال ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يراه بقطعة ومشافهة ولما حج كاه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص من التجار أن يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه أجلسه على بساط فاقطعت عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تراءى له من بعيد فقال يتطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك إلى ذلك فلم يبلفنا أنه رآه بعد ذلك حتى مات رحمه الله انتهى المراد منه وذكر الأجهوري رحمه الله تعالى في نوازل أنه رأى جماعة ممن وقعت لهم رؤيته وسمع ذلك منهم قال منهم شيخنا العارف بالله تعالى شيخ الطائفة المالكية في زمانه الشيخ محمد بنوفري قال وقد ذكر ذلك بجمع الناس ومنهم أيضا شيخنا العارف بالله تعالى

الأوصاف ولا يتم له ذلك إلا بالتحقق بأوصاف عبوديته من فقره وذله وعجزه وضعفه وغير ذلك من لوازم وصفه وأعلى مراتب هذا التعلق وهذا التحقق أن يفنى العبد عن نفسه ثم عن فناءه وصاحب هذه المرتبة هو المفتوح بدم الله الرحمن الرحيم حقيقة ومن السرفي مشروعية الاستعانة بالله تعالى التي منها الافتتاح بالبسملة حسبا تقدم الإشارة إلى إنبات فعل الأسباب (قال) الشيخ محيي الدين رضي الله عنه إنما أمرنا الحق تعالى بالاستعانة به إنباتاً لفعل الأسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود لأسباب الإيجودها وفي هذا رد على من لا يقول برؤية الأسباب وهو مذهب فاسد يلزم عليه أن لا يرى عين بصره ولا يسمع بأذن رأسه إلى غير ذلك نعم الافتقار إلى الأسباب هو في الحقيقة افتقار إلى المسبب وهو الله تعالى لما تقرر عند أهل الحق من أن كل سبب احتيج إليه يتجلى فيه حكم الاسم الإلهي المؤثر فيه حتى ينقض أثره فيعقبه أو يصحبه بسبب آخر فيتجلى فيه الاسم الذي هو له ثم كذلك إلى ما لا نهاية له وقد بسط القول في تقرير هذه المسئلة في ميزاب الرحمة الربانية بما كشف به فيها عن وجه التحقق القناع فليراجعها فيه من أراد ذلك وهذا نزل الزرما أشارت إليه بسم الله الرحمن الرحيم وهو لمن تأمله بين الانصاف باب عظيم من أبواب علوم الباطن وقطب كبير من أقطابها التي تدور عليها دوايرها ومن هنا يشرف على فهم ما نقله العزيزي في شرحه للجامع الصغير للإمام السيوطي رحمهما الله تعالى عن النسفي في تفسيره من أن معاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة في البسملة ومعاني البسملة في بائها اه وتوجهه فيما تقدمت الإشارة إليه من التعلق والتحقيق والله أعلم ويقرب من هذا وجه آخر ذكره الامام الرازي وغيره وهو أن من معاني هذه الباء الالتصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب اه وهو عند التأمل راجع للوجه قبله (وقال) النسفي ان من معنى هذه الباء بي كان ما كان وبني يكون ما يكون اه وهو يشير إلى التعلق والتحقيق أيضاً كما لا يخفى وزاد غير النسفي ومعاني الباء في نقطتها اه ووقفت في بعض التقايد على أن الشيخ محمد البكري رضي الله عنه تكلم على نقطة باء البسملة في آزيد من ألفي مجلس ومائة مجلس ونسبه مقيدة لمسالك الهداية إلى معالم الرواية ورأيت ما يؤيده وهو أنه ذكر في مناقب الشيخ البكري رضي الله عنه أنه أقرأ في نقطة البسملة أربعة عشر تاما اه وهذا كله مما أشارت إليه الباء بمعناها وما أشارت إليه بصورتها وربتها ما قيل في ابتداء البسملة بها مع أن الألف أفضل وهو أنها استحقت التقديم على غيرها لأنها أول ما نطقت به بنو آدم في عالم الأرواح يوم ألت بربكم قالوا بلى وقيل إنما استحقت التقديم لمكان الكسر فيه إشارة إلى أن المنكسر المتواضع أحق بالتقديم والله در القائل في المعنى

من أحمل النفس أحياءها وروحها \* ولم يبت طاويا منها على ضجر

ان الرياح إذا اشتدت عواصفها \* فليس ترمى سوى العالى من الشجر

إلى غير ذلك مما أشارت إليه هذه الباء من أمهات العلوم وقد قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشمراني رضي الله عنه في الميزان مانصه وقد استخرج أخى أفضل الدين من الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وقال هذه علوم أمهات علوم القرآن ثم ردها كلها إلى البسملة ثم إلى الباء ثم إلى النقطة التي تحت الباء وكان يعنى الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن حتى يصير يستخرج جميع أحكامه وجميع مذاهب المجتهدين فيها من أى حرف شاء من حروف

مراراً عديدة ودعوات الصالحة انتهى المراد منه ثم ذكر في نوازله أيضاً مانصه وفي بعض المجاميع حجج سيدي أحمد الرقاعي رحمه الله تعالى فلما وقف تجاه الحضرة الشريفة أشد يقول «في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى ثابتة وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى» فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف انتهى وفي فتاوى ابن حجر وحكى السراج بن الملقى في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لى يا بنى لم لا تتكلم قلت يا بناه أثارجل أعجمي كيف أنكم على فصحاء بغداد فقال لى افتح فاك ففتحته ففتل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضر إلى خلق كثير فارتج على فرأيت علياً قائماً بازائى فى المجلس فقال لى يا بنى لم لا تتكلم قلت يا بناه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته ففتل فيه ستا فقلت له لم لا تكلمها سبعا قال أذبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عنى فتكلمت قال وحكى ابن فارس عن سيدي على بن وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما

المجاء اه ( قال ) الشعرا فى رضى الله عنه وبؤيده فى ذلك قول الامام على كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت لكم نماين بهيراً من علوم النقطة التى تحت الباء اه من الميزان وذكر الشعراى فى هذا المحل عن نفسه رحمه الله انه ذكر فى كتابه الذى سماه بالجواهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون نحو ثلاثة آلاف علم قال وأخفيت فى طيه مواضع استنباطه من الآيات غيرة على علوم أهل الله أن تذاع بين المحجوبين (قال) وقد أخذته الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق عالم العصر فمكت عنده شهراً وهو ينظر فى علومه فمجز عن معرفة موضع استخراج علم واحد منها فقال لى وضعك هذا الكتاب فى هذا الزمان لأى شىء فقلت وضعته نصرة لأهل الله تعالى لسكون غالب الناس بنسبهم إلى الجهل بالكتاب والسنة فقال لى أنا أقول فى نفسى إبنى عالم مصر والشام والحجاز والروم والعجم وقد عجزت عن معرفة استخراج نظير علم واحد منه من القرآن ولا فهمت مما فيه شيئاً ومع ذلك فلا أقدر على رده من كل وجه لأن صولة الكلام الذى فيه ليست بصولة مبطل ولا عامى اه والاسم من السمو أى العلو لأنه يعلم مناه وقيل من السمة أى العلامة لأنه علامة على مسماه والحق أن اشتقاق الاسم من السمة لا تعلق له بقدم أسماء الله تعالى ولا حدوثها ولا يظهر ما عند الشيخ ابراهيم الشيراخى رحمه الله تعالى من الحدوث على السمة وجهه فائدة اختلاف اه قاله فى شرح المجموع وجمى بلفظ اسم ولم يقل بالله من أجل ان التبرك إنما هو بذكر اسمه جل وعلا وقيل جمى به للفرق بين التيمن واليمين حيث كان لا يقال فى اليمين إلا بالله وقيل لأن المسمى إذا كان فى غاية العظمة إنما يذكر اسمه وحضرته وجنابه ونحو ذلك وهذه الأوجه اوضح ما ذكره العلماء رضى الله عنهم فى توجيه جمى لفظ اسم فى الإسملة الشريفة وفى كلام بعض أهل الأذواق ما يرشد إلى توجيه آخر فائق عجيب وذلك لجملة إسملة على محل سنى غريب لا يتوجه معه البحث بحال فى جمى لفظ اسم فى الإسملة عند كل منصف أريب وهوان لفظ اسم مراد به اسم الله العظيم الأعظم أعنى الاسم الأعظم المخزون العلوم عند أهل الله تعالى هو اسم الذات المقدسة عندهم رضى الله عنهم ليس للذات غيره ولذلك أضيف إلى الاسم الأعظم الظاهر وهو الله الذى هو علم على الذات المقدسة جل وعلا وعلى هذا المحل يكون للملاحظ لهذا المعنى متبركا بالاسم الأعظم المخزون الذى ورد فيه انه إذا دعى الله به أجب وإذا سئل به أعطى فكانه يقول مثلاً أفتتح متبركا ومتيمنا باسم الذات العلية المدلول عليها بالاسم الله وحيتنئذ لا يبقى محل لما تقدم من التوجيهات لجمى لفظ اسم والله الموفق فتنبه لهذه الدقيقة فانك لا تكاد تطلع عليها فى كتاب وسياقنا لنا مزيد كلام فى الاسم الأعظم عند تعرض الناظم لذكره وهنالك بزاد الناظر تحقفا بما أودع فى هذه الدقيقة إن شاء الله تعالى وينظر لهذا المحل فى الإسملة الشريفة قول من قال ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها مراتب التوحيد لأن بسم قبالة شهد والله قبالة الله والرحمن قبالة والملائكة والرحيم قبالة وأولو العلم وبإشرافك على ما تقرر فى المحل السابق من الدقيقة السنية تعرف أن قائل هذا أشار بالمراتب الأربع إلى نسب حقيقة لا يعرفها إلا أهل الاسرار الذوقية ومن هنا أيضاً بشرى على قول من قال فى قوله تعالى «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين» الآية مانصه للنبيين نسبة من بسم إلى الله وللصديقين نسبة من الله إلى بسم التى هى من نسبة النبيين والشهداء نسبة من الرحمن إلى الرحيم وللصالحين نسبة من الرحيم إلى الرحمن فتتأبعت الدرج فى الصعود والنزول فأول دائرة بسم الله كآخرها وباطنها كظاهرها اه ولا يخفى أن هذه النسب هى المراتب الأربع

وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت إحدى

المشار إليها في الكلام قبل هذا والكل ينظر إلى المحمل السابق ومبنى عليه كما لا يخفى على المتصفين من ذوى الألباب والله الوفق للصواب ﴿ نكته ﴾ من خلال سجع هذا الذي تقرق في هذه المسئلة بلوح للنظر فيها فهم معنى قول من قال ان بسم الله صعود إلى المبتدا والرحمن الرحيم هبوط إلى المثال فبها سر المبتدا والمنتهى كما ان فيها مراتب التوحيد اه وبسط القول في هذا مما يضيق عنه النطاق بل هو موكول الى ما يفتح به السالك من الأسرار والاذواق وحسب القاصر مثلي التسليم والمحبة رزقنا الله منهما الحظ الوافر بمنه وكرمه آمين ﴿ تنبيه ﴾ ربما استؤنس فيما يؤيد هذا المحمل الذي تقرق في البسملة الشريفة بقول مدينة العلوم السامية المنيفة صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحفاظ الأعلام عنه عليه الصلاة والسلام ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين اسم الله الأعظم إلا ما بين سواد العين وبياضها اه والله تعالى أعلم ﴿ فائدة ﴾ ذكر بعض اهل السر أنه روى عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى الجمعة وتصدق بصدقة قلت أو كثرت ما بين الرغيف إلى دون وما كثرت فو أفضل فإذا صلى قال اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجت القلوب من خشيته أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأن تعطيني حاجتى وهى كذا وكذا وبسمها قضيت حاجته وكان يقول لا تعلموها سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم اه ( والله ) هو اسم دال على الذات الواجب الوجود المعبود بحق وهو اسم جامع للذات والصفات والأفعال ولهذا يقال له سلطان الأسماء (قال) في إرشاد السارى وقد قال جماعة انه الاسم الأعظم لأن سائر الاسماء الحسنى يضاف إليه اه والذي عليه المحققون وكل العارفين بالله تعالى كشيخنا رضى الله عنهم أجمعين أنهما اسمان أعظمان أحدهما الاسم الأعظم المخزون المتعارف بين أهل الكشف رضى الله عنهم ويقال له الاسم الأعظم الباطن والثانى هو الاسم الجامع وهو الله تبارك وتعالى ويقال له الاسم الأعظم الظاهر وانظر فى جواهر المعانى كلام الشيخ رضى الله عنه فى بيان كون الاول منها عين الذات المقدسة والثانى عين المرتبة أعنى مرتبة الألوهية وقد قدمنا اننا سنلم بشئ مما يتعاق بالاسم الأعظم عند تعرض الناظم لذكره إن شاء الله تعالى وحظ العبد من هذا الاسم أعنى الاسم الله جسر وعلا التعلق بالحق تبارك وتعالى فى الظاهر والباطن والاستغناء به سبحانه عن كل ما سواه فى سائر الاوقات والمواطن ومن هنا كان هذا الاسم الاجل ذكراً لأصحاب الفناء ولاصحاب البقاء قاله فى شرح الاسماء الحسنى وقد نواطأت آراء المشايخ الكل رضى الله عنهم على أن لهذا الاسم العظيم أثراً عظيماً فى تصفية النفس وتزكيتها لا يكون مثله فى غيره ولهذا رجحوا الذكر به خصوصاً فى حال انقطاعهم إلى الله تعالى فى خلواتهم وتوجهاتهم الصحيحة الا انهم ذكروا الحصول الثمرة والفائدة العظمى منه قصداً خاصاً لا بدمنه وهو أن لا يقصد الذكرك بذكره الله الله نفس دلالة على العين بل يقصد ذكره من حيث أن المسمى به هو من لا يقيد الا كوان ومن له الوجود التام واحضار هذا فى نفس الذكرك به تقع الفائدة فانه ذكر غير مقيد وذلك أن الذكرك إذا قيد به بلا اله الا الله لم ينتج له إلا ما تعطيه هذه الدلالة وكذا سبحانه الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج إلا ما قيد به ولا يمكن ان صاحبه يحنى ثمره عامة فان مبتدأ حالة الذكر تقيده ذلك وقد عرفنا الحق

وأما بنعمة ربك فأتيت لسانه من ذلك الوقت ثم قال ابن حجر والحكايات فى ذلك كثيرة جدد أولاً بتكرها إلا معاند أو معروف انتهى وقال الشيخ سيدى المختار الكنتى فى نزهة الراوى روى عن عبد الله بن سلام أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنهما فى اليوم الذى قتل فيه فقال له عثمان أنرى هذه الطاقة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تراى لى منها فقال أحصروك يا عثمان قلت نعم بأبى أنت وأمى فقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عدنا فقلت بل أفطر عندكم فقتل قبل غروب الشمس من ذلك اليوم انتهى (قلت) وذكر جلال الدين السيوطى هذه الحكاية عنه فى الخصائص الكبرى له ثم قال قال الشيخ أبو منصور فى رسالته يقال إن الشيخ أبا العباس القسطلانى دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخذ الله ييدك يا أحمد وعن الشيخ أبى السعود انه قال كنت أزور شيخى أبا العباس وغيره من صلحاء مصر فلما فتح على لم يكن لى شيخ إلا النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان بصاحفه عقب كل صلاة وقال أبو العباس الخراز دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يكتب مناشير الاولياء بالولاية وكتب لآخى محمد معهم منشوراً فقلت يا سيدى يا رسول الله تكتب لى كآخى قال أنريد أن تكون ممهارة وهذه لغة أندلسية أى طريقيا



الزهوة فليتنظره من شاء ولولا خشية  
الاطالة لذكرت أكثر من ذلك  
ومن أراد شفاء علمته من اعتقاد  
استحالة رؤيته بقظة فليتنظر  
كتاب الذهب الأبريز فيما قيده  
جامعه اللطفي عن سيدي عبد  
العزير الدباغ ولو تتبع ما فيه من  
هذا القبيل لأدى ذلك إلى  
التطويل وفي هذا القدر كفاية  
لمن أراد الله توفيقه ومن يضل  
الله فما له من هاد ولو أنصف هذا  
المتكبر المسكين لعلم أن هذا الولي  
من جملة الأولياء فلا ينكر عليه  
أمراً من كراماتهم الجائزة التي  
لامعارض لها اللهم إلا أن يكون  
منكر الجميع ما نقل عنهم فيكون  
حينئذ مكذباً لهؤلاء السادات  
الذين نقلوها عنهم ودونوها في  
كتبهم والشري بجر إلى الشر والعياذ  
بالله تعالى والله تعالى يلمنا وإياه  
لما فيه رضاه ويعصمنا مما يوجب  
سخطه إنه الحبيب لمن دعاه  
( خاتمة ) لم ترد بما أوردناه  
عن هؤلاء الأئمة فتح باب الدعوى  
لرؤيته صلى الله عليه وسلم والأخذ  
عنه بلا واسطة إذ هو مقام عزيز  
لا يناله كل أحد بل دونه أي الأخذ  
عنه كما ذكر الشعرا في لطائف  
المن مائتا ألف مقام وسبعة  
وأربعون ألف مقام وتسعة  
وتسعون مقام وأمهاتها مائة ألف  
مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم  
يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح  
له الأخذ المذكور انتهى بل لا تقبل  
إلا ممن نأهل لها من الكل لا غير

تبارك وتعالى أنه يعطى الذاكر بحسب حاله في قوله إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث  
فلذا قصدت الطائفة ذكر لفظه الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد وذلك لأن هذا الاسم  
الأعظم له بساطة وثمرة فبساطة العلم وثمرته النور والنور ليس مقصوداً لذاته وإنما هو ليقع به  
الكشف والعيان اه نقله العارف بالله الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن الثعلبي في الدر  
الثائق عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنهما وهو يشير إلى أن الثمرة في ذكر هذا  
الاسم مشروط حصولها بالعلم أي بالعمل على العلم الذي هو بساطة والعمل على العلم هو ذكر  
الاسم على الحال الموصوفة آنفا وهذه الحال هي التي تنتج للعبد الذاكر بفضل الله تعالى  
وصدق وعده سبحانه أن يذكره عند ربه بجميع الفضائل اللائقة به جزاء وفاقاً وذكر هذا  
الاسم الأعظم بالاستحضار الموصوف هو الذكر الخاص بالخاصة وهو المشار إليه حسماً أشار  
إليه الشيخ عبيد الدين رضي الله عنه في حديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض  
أحد يقول الله الله قال لانه ذكر الخاصة من عباد الله الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار  
يكونون فيها فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب  
وكم من قائل الله باق في ذلك الوقت ولكن ما هو ذا كر بالاستحضار الذي وصفناه فلماذا لم يعتبر  
اللفظ دون الاستحضار اه ومن الوجوه التي من أجلها اختارت الطائفة الذكر بهذا  
الاسم الأعظم خشية ادراك الموت لهم على وحشة النفي وهذا من كمال معرفتهم بالله تعالى  
وعظيم حياتهم من جلاله سبحانه وذلك لأنهم لا مشهود لهم سواء حتى ينفوه اه الغرض  
وراجع أبواب الفتوحات المكية تر العجب مما يتعلق باسم الله وفوائده الجليلة السنية ( والرحمن  
الرحيم ) قال بعض من شرح الأسماء الحسنى هما اسمان مشتقان من الرحمة وهي في حقه  
سبحانه بمعنى ارادة الانعام الدنيوى والأخروي فتكون صفة ذات أو بمعنى نفس الانعام  
فتكون صفة فعل وأما معناها الحقيقي الذي هو الرقة والتحنن فستجبل في حقه تبارك وتعالى  
اه ولا أثر لما وقع لبعض الشراح هنا من البحث بأن من شرط المشتق أن يكون مسبوقاً  
بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قديمة لأن ألفاظ الأسماء حادثة قطعاً اه قاله في شرح المجموع  
ثم قال وقد بسطنا ذلك في حواشي الهجرة اه ومعنى الاسمين الكريمين واحد عند  
المحققين إلا أن الرحمن خاص به تبارك وتعالى فهو خاص اللفظ ولا يجوز أن يسمى به أحد غير  
الله تعالى عام المعنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم عام من حيث الاشتراك  
في التسمية خاص من طريق المعنى لانه يرجع إلى اللطف والتوفيق اه انظر الارشاد وزاده  
بيانا وإيضاحاً للشيخ زروق رضي الله عنه حيث قال في شرح الوغليسية الرحمن اسم من أسمائه  
تعالى مقتض لايجاد الخلق فلذلك لا يسمى به غير الحق تعالى ومن تسمى به هلك والرحيم  
مقتض لامداد الخلق بقوام وجودهم وإنما جاز تسمية الخلق به مجازاً لأن مجاز الامداد يصح  
في حقهم ولذلك وجب شكر الخلق على ما وصل على أيديهم من النعم اه وعلى هذا فوجه  
تقديم الرحمن كونه خاصاً بالمولي تبارك وتعالى وقيل الأول دال على الانعام الدنيوى والثاني  
على الانعام الأخروي وعليه فيجتمه أن يكون تقديم الاول لتقدم متعلقه في الوجود ويحتمل  
أن يكون من باب الترتيق لأن الانعام الدنيوى دون الأخروي بكثير إذ موضع سوط من الجنة خير  
من الدنيا وما فيها ومع هذا يعطى لأدنى أهل الجنة قدر الدنيا عشر مرات اه وفي الجمع بين  
الأسماء الكريمة في السجدة من الدلالة على وحدانية الله تعالى الذاتية والصفائية والفعالية

قويا فانتفى عنه الشك والغبار \*  
وماتوارت عليهم أخبارهم ليس  
فيه شبهة انتهى والله ولي التوفيق  
\* وهو الهادي إلى سبيل التحقيق  
﴿ الباب الخامس في  
الرد على باطل هذا المنكر  
وزعماته وماسود به صحيفة أعماله  
ووجوه ورقاته ﴾

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا  
قلوصيكا ثم ابكيا حيث حلت  
(مقدمة) اعلم أيها المنصف رحمك  
الله تعالى أن الإنكار على صفوة  
الله لا يزال يتوارث وقد كان فيمن  
قبلنا من الأمم وآيات القرآن  
الكريم طافحة بذلك كما في قصص  
الانبياء وفي صحيح مسلم لتبني  
سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر  
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في  
جحر ضب لاتبعموهم فأخبر أن  
ما فعله من قبلنا من الأمم من  
الإنكار موجود فينا وفي حديث  
رواه البيهقي عن عائشة مرفوعا قال  
لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن  
آخرها أو لها قال في نسيم الرياض  
وأدخل بعضهم في هذا من سب  
بعض الانبياء وعلماء السلف  
وذكرهم بالسوء وافتري عليهم ما لم  
يقولوه كما شاهدناه من بعض  
السفهاء بسبون العارف بالله تعالى  
سيدى محيى الدين بن عربى  
وسيدى عمر بن الفارض ونحوها  
من أولياء الله تعالى انتهى . وقال  
البيدالى في فرائد الفوائد  
والمنكرونى على الفقراء ثلاثة  
أصناف أرباب الدنيا واتباعهم

ملا يخفى وقد تقدم الإيحاء إلى بعضه في الكلام على الجلالة الشريفة جل وعلا وعلى القول  
بأن الرحمن دال على الانعام الدينوى والرحيم على الأخرى تكون في الوصل بينهما إشارة  
لطيفة وهي أن المطلوب من العاقل أن يواخى بين متعلقيهما في التحصيل كما واخى بينهما في التلفظ  
وذلك بأن لا يأخذ من النعم الدينوية التي هي متعلق الاسم الرحمن الا ما يتوصل به إلى النعم  
الأخرى التي هي متعلق الاسم الرحيم فيقبل على الأعمال الصالحات وما يعين عليها من  
ضرورى المعاش ثم يزهد فيما سوى ذلك زهدا كليا خوف أن ينقطع بذلك عن نعم الآخرة التي  
هي الغاية والمقصود اه من شرح الاسماء وحظ العبد من هذين الاسمين العظيمين الانسام  
بالرحمة لجميع العباد ورفض ما سواه سبحانه ا اكتفاء برحمته الواسعة التي ليس إلا إليها الاستناد  
في هذا اليوم وبوم يقوم الأشهاد ولزوم الشكر للمولى الكريم ورؤية المنة له وحده في كل  
ما يبدأ من النعم بالتخصيص والتعميم اه من الشرح المذكور وهذا الذى أشار إليه  
هو معنى التخلق والتعلق بالاسماء الكريمة فالتخلق في جملة قوله الانسام بالرحمة الخ والتعلق  
في قوله ورفض كل ما سواه سبحانه ا اكتفاء برحمته الخ ( وقد قال ) الاستاذ القشيري رحمه  
الله تعالى إن جميع أسمائه سبحانه صالحة للتعلق والتخلق إلا لفظ الجلالة فإنه لا يصلح إلا للتعلق  
اه قال بعضهم ومعنى التعلق الاعتماد والتوكل عليه والافتقار بكل حال إليه اه وقد تقدم  
لنا في المطلب الثاني من المقدمة أن معنى التخلق بالاسماء الحسنى عند المحققين هو أن العبد  
يأخذ من معنى بعض الاسماء وصفا يلائم ضعف البشر وقصوره فيأخذ من الرحمة مثلا وصفا  
على قدر ضعفه وقصوره وراجع في المطلب المذكور إن شئت وطريق الوصول الى الاستعداد  
للتخلق بالاسماء الحسنى هو السلوك بالأعمال الصالحات المشروعة على يد المشايخ الكاملين  
بطريق التصفية والتزكية حتى يحصل بفضل الله على الحالة المسماة عندم بالتحلية والتخليّة  
( دقيقة ) من الآداب التي تختص بمقام التخلق بالاسماء الحسنى ما أشار إليه الشيخ محيى  
الدين رضى الله عنه بقوله بعد كلام له في المعنى فاحفظ بأخى نفسك عند التخلق بالاسماء  
الحسنى فان العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فاذا تخلقت بها فلا تغب عن شهود كونك بحكم  
النياية لتكون في ذلك غير مشارك للتخالق سبحانه في اطلاق اسم من أسمائه عليك وقل رب  
زدنى علما اه ومن أجل أهل التخلق بمعنى الاسمين الكريمين وما في معناهما من الاسماء  
الحسنى طائفة من رجال الله تعالى يقال لهم رجال الحنان والعطف الالهى وهم رجال لهم الشفقة  
على عباد الله كلهم مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الوجود لا بعين الحكم والقضاء  
لا يولى الله تعالى أحدا منهم ولا ية ظاهرة من قضاء ملك لان مقامهم وذوقهم لا يحتمل القيام  
بأمر الخلق فهم مع الحق تبارك وتعالى في الرحمة المطلقة المشار إليها بقوله عز وجل « ورحمتى  
وسعت كل شيء » اه ذكره الشيخ محيى الدين رضى الله عنه واذا عرفت ما تضمنته البسملة  
من أسرار التوحيد الموجب لمن تحقق به ذوقا ورسوخ القدم في مقام التجربة علم اليقين أن  
في مشروعية الافتتاح بها في الامور ذوات البال تنبيها على صدق الرجوع إلى المولى الكبير  
المتعال بشيرة العبد من حوله وقوته واعتصامه بحول الله وقوته في كل دفع وترك وكل حال من  
الاحوال وهذا العمالة هو الاكسير الذي تنفاني في طلبه أرواح السباق والسكنز الدائم الذي  
لا يخشى عليه من كثرة الافاق كما أشار إليه الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم لاحوال  
ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة وفي رواية كثر من كنوز تحت العرش ( قال ) في

فلان الفقراء ضد لهم والضدينا في الضد والدينا تورث المساواة وطول الأمل وأتباعهم (٧١) يمشون في مرضاتهم يقولون «ربنا اننا

أطعنا ساداتنا وكبراءنا الآية» وأما الجاهلون من الفروعية فاتهم يعتقدون الاحاطة بالشرعية وينكرون على من ترك طريقهم وتبعمهم العوام على ذلك والاحاطة بالشرعية معتذرة فان الطرق الى الله بعدد أغاس الخلائق والتفقه في اللغة الفهم ولا يكون إلا في القرآن والحديث وحقيقة الفقه هو ما أدى لترك الدين وأطلب الآخرة وأما المتعمقون في الأعمال ففتنهم الشيطان برؤية أعمالهم فعظمهم الناس فهم يبغضون الفقير لأن الفقراء لا يتصنعون فمن لم يحذق في العلوم ولا حفظ الأحاديث النبوية والسنن المأثورة واشتغل بما لا يعنيه أنكر عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه انتهى وفي كتاب الطرائف والتلائد الناس بالنسبة الى الانكار وضده على هذه الطائفة ثلاثة محب ومبغض وخال منهما أما المبغض فلا ينفع فيه البيان وموجب بغضه امالاً له محب للدينا مشتغل بها عن الله تعالى يعادي أهل الآخرة بطبع نفسه فهو أبداً يحقر أولياء الله ويقع فيهم وفي مثله يقول ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى  
أهل المناصب في الدنيا ورفعتها  
أهل الفضائل مردولون عندهم  
قد أنزلونا لأننا غير جنسهم  
منازل الوحش في الإهمال بينهم  
يا ليتنا قد قدرنا أن نعرفهم  
مقدارهم عندنا أو قد رأوه  
وأما لانه متوسم بظاهر طريق

لطائف المنن فالترجمة ظاهر الكبر والمكبر فيهما صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته اه ومن هنا كانت التسمية من الصادق ملحقه له بدرجة أهل التكوين قال العارف بالله في حاشيته على دلائل الخيرات ما نصه وفي تفسير الفاتحة للإمام أبي العباس أحمد الاقليشي قال وهب بن الوردة وكان من الابدال لو قال بسم الله صادق على جبل لزال وإلى هذا أشار بعض أهل الاشارات بقوله بسم الله منك بمنزلة كن منه معناه انك إذا قلتها موقنا كون الله حاجتك وأعطاك طلبتك دون تأخير اه يعني كلام الاقليشي رحمه الله ثم قال العارف بالله تعالى بعده ما نصه وعد الخاتمي من الكرامات أسماء التكوين اما بمعرفة الاسماء واما بمجرد الصدق لأن بسم الله منك بمنزلة كن منه قال كذا أشار اليه بعض العارفين من أهل التكوين وهو صحيح قلت وقد صرح الشيخ محي الدين الخاتمي رضي الله عنه في الفتوحات المسكية أثناء الأجوبة الترمذية بنسبة هذه القولة وهي بسم الله منك الخ للحلاج رحمه الله تعالى ونص عبارته (قال) الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق اه ثم قال الشيخ محي الدين رضي الله عنه بعده وبعض الناس له كن دون بسم الله وهم الاكابر كما قال صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لما رأوا شخصاً فلم يعرفوه كن أباً ذرفا ذاهو أبو ذر رضي الله عنه اه وأتينا به تممياً لفائدة الكلام كما هي عادتنا في مثل هذا المقام (فائدة) رأيت في بعض كتب الاسرار أن من قرأ البسملة ثمانمائة مرة كانت له فدية من النار لحديث قدسي في ذلك من جاء يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمناً موقناً بربوبيتي أعنته من النار وأدخلته الجنة دارالقرار (وأما) جملة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فافتتح الناظم بها نظمه هذا افتتاحاً نسبياً عملاً به هو الأكمل من الجمع بين ذكر الله تعالى وذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم في مقام التنويه بحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر ربه عز وجل وتخلقاً بقوله تعالى «ورفعنا لك ذكرك» لما في ذلك من التنبية على عظيم السلطان الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم ولم يعطه أحد قبله ولا بعده حيث قرن اسمه مع اسم مولاة الملك الديان فيما شرع لنا من التوحيد والأذان مع ما في ذلك من ملاحظة وساطته في كل خير خص أو عم وكونه الوسيلة الكبرى لكل سعادة والباب الاعظم لكل كرامة صلى الله عليه وسلم ولا محالة أن هذا أبلغ وأدخل في التبرك والتيمن في مثل هذا المحل وبه تكون هذه الجملة مفيدة لما أفادته الجملة قبلها من تحقيق التوحيد بالوجه الاكمل وقد عدوا من المواضع التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صدور الرسائل وما يكتب بعد البسملة قالوا لم يكن هذا في الصدر الأول وإنما أحدث عنه ولا يبنى هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يختم به الكتب أيضاً نظراً للشفاء للقاضي أبي الفضل عياض رضي الله عنه وفي الحديث من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال العارف بالله في حاشيته على دلائل الخيرات ويحتمل بالكتابة وهو أظهر والقراءة وهو أوسع وأرجى والله أعلم وقد حاز المتصدون لكتابة الحديث وقراءته من هذه الفضيلة ما لم يحزه غيرهم وتذكر حكاية الجار الذي رأى جاره النساخ في النوم وما أجابه به عن سؤاله إياه والله ذو الفضل العظيم (وصلى) من الصلاة والصلاة اسم بوضع موضع المصدر ولا يقال تصلياً ولعله فراراً من صليت الشيء في النار تصلياً وفي القاموس صلى صلاة لا تصلياً دعا اه (ومعنى سيدنا) قال الشيخ زروق من له السودد علينا والسودد الشرف الكامل قال

رأى أثر التعمتين الظاهرة والباطنة فتار من قلبه نائر الحسد لما جبلت الطباع عليه من حسد من كان مماثلاً أو مشاركاً في صفة وفي بعض

يسمع أسرار العلوم وأرواح الحقائق فلا يجدها تنطبق عليها قوالب الالفاظ ولا بعض الظواهر بمقتضى حفظه من الفهم فيأنف عن قبولها أو متصلح وقف مع ظواهر صور العبادات البدنية دون أسرارها ولم تفتح له أبواب المعارف ولا عرف العلوم القلبية والأسرار اللدنية وقف طبعه وكع عنها ادراكه وقال لعل هذا غير دين الله تعالى وعادى من ظهرت عليه وظن انه على غير هدى ولا اشكال ان العلوم السكبار لا تقبلها العقول الصغار فالطفل المرضع لا يعرف الطعام والشراب فهذه الطوائف يعز ايمانهم بأهل الطريق ومحبتهم لهم فأما المتفقهون والمتصلحون المنكرون بصدق وحسن نية وعدم هوى لكن اعدم اطلاعهم على ذلك وجعلهم بأهل الطريقة وعلوم الصوفية وأحوالهم كغالب أهل المغرب الاقصى فترجى لهم السلامة والنعو والرجوع لأول منبه ومرشد واما من أنكرهم هوى وحسد وحب دنيا فهؤلاء يخشى عليهم بل قلما سلموا واما الحب غير الذائق والمنصف الخالي من الميل والهوى فيرجى لهما مزيد الخير وقوة الايمان انتهى . وقال سيدى زروق في القواعد دواعى الانكار على القوم خمسة أولها النظر لجمال طريقتهم فاذا تعلقوا برخصة أو برز منهم نقص ما أسرع الانكار اليهم لان التنظيف يظهر فيه أقل عيب ولا يخلو الانسان من نقص الا

بمحت لو قلنا انه سيد يملكنا قانبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم اه وان قلنا سيد منا فهو سيد بنى آدم ولا فخر بعث فيهم من أنفسهم واستعمال لفظ السيادة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عليه عمل من يرى أن الأولى سلوك الادب وقد حسنه غير واحد من الاعلام منهم الابن في شرحه الامام مسلم وذكريه الابن رحمه الله تعالى في ذلك حكاية وهي أن طالبا اتفق له ان قال لا يزداد في الصلاة لفظ سيد لانه لم يزد فنقمها عليه الطلبة وبلغ أمره للقاضي ابن عبد السلام فأرسل وراءه الأعوان فاختنى مدة حتى تشفع فيه صاحب الخليفة وحينئذ دخل سبيله ورأى أن تغيبه تلك المدة هو عقوبته اه (ومحمد) الاسم الشريف علم على نبينا صلى الله عليه وسلم سماه به جده عبدالمطلب بالهام من الله تعالى رجاء أن يحمداه أهل السماء والارض قال في شرح الحصن واشتق له صلى الله عليه وسلم من الحمد اسمان وأحدهما يفيد المبالغة في المحمودية وهو محمد والآخر يفيد المبالغة في الحمادية وهو أحمد واشتهر الأول اشتهاراً أكثر وخص بمقارنته اسكمة التوحيد لمناسبة المحبوبة اه فهو في حقه صلى الله عليه وسلم دال على معنى هو وصف مدح وليس علما محضاً كما في حق غيره (قال) الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ما نصه قال ابن القيم إن محمداً علم وصفة في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضاً في حق غيره وهذا شأن أسماء الله تعالى اعلام دالة على معان هي أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تأتي ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والتبسح والتقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقلما أبصرت عينك ذا لقب \* الا ومعناه ان فكرت في لقبه

اه وكما دل هذا الاسم الشريف بمعناه على ما هو وصف مدح فكذلك دلت حروفه الهجائية على ذلك أيضا (قال الشيخ ابراهيم الشراخيتي) في شرحه الاربعين النووية ما نصه قال أهل المعاني في اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الميم الأولى محو الكفر بالايمان ومحو السيئات أى سيئات من أتبعه أو منة من الله على المؤمنين به والحاء حكمة بين الخلق بحكم الله والميم الثانية ملكه الذى أعطاه الله تعالى ولم يعط لأحد قبله ولا بعده وذلك أنه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل للخلق على الحق في الدنيا لأنه داعيهم الى الله تعالى ودليلهم في الآخرة الى الجنة اه والاكل المراد بهم أقاربه صلى الله عليه وسلم المؤمنون من بنى هاشم وقيل والمطلب وقيل ذريته وقيل أزواجه وقيل أتباعه وقيل أتقياؤه أمته قاله في شرح الحصن وقد رد بعضهم هذه الاقوال إلى قول واحد بالتفصيل فقال آل صلى الله عليه وسلم في مقام الزكاة المؤمنون من بنى هاشم أو المطلب على الخلاف في ذلك عند الفقهاء وفي مقام المدح أتقياؤه أمته وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا (وصحبه) اسم جمع لصاحب أو مخفف عنه والصحابي هو من اجتمع مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يرو عنه أو لم يطل اجتماعه به صلى الله عليه وسلم هذا الذى عليه جمهور المحدثين ونقل غير واحد عن أبى زرعة الرازى أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن مائة ألف وأربعة عشر الفا كلهم رآه أو روى عنه وعن نقله الشيخ أبو الفيض زروق رضى الله عنه وقال بعده ذكره ابن القطان في مراتب الصحابة وابن الاثير في جامع الأصول اه (وأما السلام) فهو الأمان وطيب التحية (وجملة) وصلى الله على سيدنا محمد

علومهم في أحوالهم إذ النفس مسرعة لا تنكار ما لم يتقدم لها علمه الثالث كثرة المبطلين (٧٣) في الدعوى الطالبيين إلا غراض بالديانة

وذلك سبب إنكار حال من ظهر  
منهم بدعوى وإن قام عليها الدليل  
لاشبهه الرابع خوف الضلال  
على العامة باتساع الباطن دون  
اعتناء بقواهر الشريعة كما اتقى  
لكثير من الجاهلين الخامس شدة  
النفوس بمراتبها إذ ظهور الحقيقة  
مبطل لكل حقيقة ومن ثم أواع  
الناس بالصوقية أكثر من غيرهم  
وتسلط عليهم أصحاب المراتب  
أكثر من سواهم وكل الوجوه  
المذكورة صاجها ما جور معذور  
إلا الأخير والله أعلم وقال في قاعدة  
أخرى إنكار المنكر إما أن يستند  
لاجتهاد أو لحكم ذريعة أو لعدم  
التحقيق أو لضعف الفهم أو لتصور  
العلم أو لجهل المناط أو لانهايم  
البساط أو لوجود العناد فعلامة  
الكل الرجوع إلى الحق عند  
تعيينه إلا الأخير فإنه لا يقبل  
ما ظهر ولا تنضب دعواه ولا يصحبه  
اعتدال في أمره انتهى المراد منه  
وفي فرائد القوائد قال سيدى زروق  
وعلمة المنكر عنادا للتشجيع  
واتساع الدعوى وعدم انضباط  
المنهج والهروب من مواطن التحقيق  
المؤدى لابطال دعواه وما كمل إلى  
الهلاك لأن الله تعالى يفارقتك  
جناب من انتسب لجنابه بمجرد  
الدعوى بل بما دخلته ومن ثم تضرر  
كثير من المنكرين مع قيامهم  
بالحق فاحذر جهلك ولا تأخذ إلا  
بما بان رشده مسلما لما لا تعلمه  
والسلام انتهى فإذا تمهد هذا فاعلم  
أيها الناظر أن لكل شيء ميزان

خبرية لفظاً قصد بها إنشاء طلب الصلاة والسلام من الله تعالى على حبيبه صلى الله عليه وسلم  
قال العارف بالله تعالى في حاشيته على دلائل الخيرات ما نصه قال بعض الحنفية والحكمة في أن  
الله تعالى أمرنا أن نصلى عليه صلى الله عليه وسلم والتعظيم وقع بطلب صلاة الله أنه عليه الصلاة  
والسلام طاهر لا عيب فيه ولا نقص وفينا العيب والنقص فكيف يثنى ذو العيب على من  
لا عيب فيه فسالنا الله تعالى أن يصلى عليه لتكون الصلاة من طاهر على نبي طاهر اه قال  
العارف بالله تعالى أنه ما نصه قلت ويحتمل أن يقال في توجيه ذلك أن الحكمة في ذلك عجز  
الخلائق عن الوقوف بما يستحقه من الخير والثناء لعدم قدرتهم وقصور علمهم عن الاحاطة بما  
هو عليه من الكالات ولما كان ذلك معلوما منهم ردوا إلى سؤال ذلك من القادر على ما يشاء من  
الخيرات العالم على الاطلاق بكل الكائنات وبما دق وجل من الخفيات اه المراد منه وهو  
توجيه حسن ونظر قائق مستحسن جزاه الله خيراً ورضى عنه ثم قال رحمه الله تعالى :  
( قال ابن باب العلوى نسبة \* المغربى المسالكى مذهبه )

قال من القول وهو ابداء صورة المعنى المتكلم به نظماً بمنزلة ائتلاف المحسوسات جمعاً قاله الخرائى  
اه بنقل المذوى وأنى بالله عمل الماضى اما لتقدم المقول في الوجود أو تفاؤلاً أو اظهاراً للرغبة في حصوله  
أو لتزليل ما عزم على الايمان به منزلة ما أتى به وهو ما يدل على بعد همته وتفوذ عزيمته ولا يضره  
ما يلزم على ذلك من الايدان بطول الأمل لأن الأمل كما قاله ابن الجوزى مذموم إلا من العلماء  
فلولا أملهم لما ألتوا ولا صبغوا وفي الأمل سر لطيف لأنه لولا الأمل لما تنهى أحد بعيش  
ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل وفي الحديث إنما الأمل رحمة من الله لا متى ولولا الأمل ما أرضعت أم  
ولدها ولا غرس غارس شجر أرواه الخطيب عن أنس رضى الله عنه والمذموم من الأمل الاسترسال  
فيه وعدم الاستعداد لأمراً آخر فمن سلم من ذلك لم يكلف بازائه وورد في ذم الاسترسال في الأمل  
حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا  
رواه البزار قاله في فتح البارى اه من فتح الرحيم على نصيحة ابن الوردى رحمه الله (ويابا) اسم  
والد الناظم رحمه الله واقتصر عليه دون ذكر اسمه لشهرته به في قبيله ولدى من يعرفه (والعلوى)  
نسبة لقبيلته ذوى على وهى قبيلة معروفة من قبائل شنجيط وهم ينتسبون إلى سيدنا محمد بن  
مولانا على كرم الله وجهه وقيل إلى على آخر هو جد القبيلة والقبيلة عند قائل هذا منسوبة  
إلى مولانا الحسن السبط رضى الله عنه هذا الذى سمعته من الناظم رحمه الله (والمغربى) نسبة إلى  
المغرب القطر المعروف وذلك لأن بلده شنجيط وهى أقصى المغرب (والمالكى) نسبة إلى عالم المدينة  
إمام دار الهجرة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام إمامنا وإمام الأمة مالك بن أنس  
رضى الله عنه وأراد رحمه الله بهذا البيت التعريف بنفسه وجرى في البداية به على سنن المقتدى بهم  
في تسمية أنفسهم أوائل تصانيفهم وإشاراتهم إلى ما يفيد التعريف بهم وبأنسائهم ومذاهبهم في  
تأليفهم وذلك كما هو اللائق بحسن الظن بهم للاعتدال لا للافتخار فان الفائدة إذا عرف مفيدها  
عظم في القلوب وموقعها وفي ذلك فوائداً أخرى يحتاج إلى معرفتها عند أهل النظر وهى على قسمين  
قسم يحتاج إليه داخل التصنيف وقسم لا يحتاج إليه إلا خارجه عند أهل التعريف ( فمن فوائد  
القسم الأول ) معرفة عقل المصنف ودينه ليعلم هل هو ممن يوثق بنقله ويعتمد عليه في قوله أم لا ومنها  
معرفة مرتبته في العلم وخصوصاً في الفن المتكلم فيه ليعلم هل هو حجة في ذلك الفن أم لا وذلك لان  
قول المنهج حجة ومنها معرفة مذهبه ليتمكن من قبول كلامه أو رده أو تصحيحه أو تصحيحه أو

يظهر به الحق من الباطل ومحكما يعرض عليه الحال بالصدق من العاطل

وأعرضه على المحك الذي قدمناه  
يظهر لك وجه مقصده السقيم وبه  
تحكم عليه بالدخول في زمرة  
المبطلين وأنه متبع هوى ليس  
على هدى بل هو في ضلال مبين  
ثم إن حاصل إنكاره تكفير  
وتبديع ركب في إثبات كل منهما  
أقبح طرق التشنيع أما التكفير  
ففي قوله سامحه الله تعالى .

وأنكروا إعادة الأجسام  
من عهد آدم وعهد سام  
ثم إن كان معنى الإيمان بالاعادة  
الاعتقاد الجازم أن قوله تعالى  
«وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»  
وقوله تعالى «قل يحييها الذي  
أنشأها أول مرة» مطابق لما في  
نفس الأمر لا يتخلف مع القطع  
بأن المعاد هو الجسم الذي جرت  
عليه الطامات والمعاصي كما استدل  
عليه الأئمة بالاجماع ومع التوقف  
عن القطع بكون الاعادة عن عدم  
أو عن تفريق كما هو المخار عند  
إمام الحرمين والسنوسي لعدم  
ورود نص بأحدهما وعلى كل  
قالوا تبارك وتعالى قادر على  
إيجاد الشيء بعينه بعد إعدامه  
وأجرى جمعه بعد تفريقه شذو  
مذو إذ محال أن يكون ممكناً ثم  
إذا وجد وعدم صار مستحيل  
الوجود كما أشار إليه قوله تعالى  
«يحييها الذي أنشأها أول مرة»  
فنحن مؤمنون بالحدثة وإن كان  
للإيمان بالبعث معنى آخر كما  
عندنا فليعدنا به وغايتنا أن نكون  
جهالاً لا منكرين إذ بين الجهل  
والإنكار بون فإن قال لستم بصادقين قلنا له الإيمان أمر باطن لا يعلم إلا بما ظهر على الجوارح

تشييره أو ترجيحه أو نحو ذلك (ومن فوائد القسم الثاني) التعرض لدعاء داع أو ثناء من أو  
وداد أخاه فانه المحقق اليوسى رحمه الله تعالى (قلت) وفي هذه القوائد ما لا يخفى من البركات  
الماتورة والخير المتزايد (أما التعرض لدعاء داع) فانه من أجل ما يعنى به اللبيب وأفضل ما بهم  
به الأرب لأنه من مظان الاجابة لما ورد من أن دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة (وأما  
الثناء) فكذلك ويكفي أنه مما يستوجب به العبد الجنة بفضل الله تعالى لحديث من أنتيم عليه  
خير أوجبت الحديث ولا سيما إذا كان الثناء من أهل الخير كالعارفين والصديقين لما ورد أن شخصاً  
مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشكر إلا أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه فأوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن الذين شهدوا في فلان بالسوء  
صادقون ولكن الله تعالى أجاز شهادة أبي بكر تكرمه له اه ذكره الشعراني في الميزان وفيه أن الثناء  
من أهل الكمال ترجى بركنه على كل حال (لطيفة) ومن هنا يرجو بعض الناس بركة التحلية من  
أهل الخير والصلاح ويحصل له بها السرور والانشراح وربما يستأنس في هذا بما ذكره الفخر  
الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره على قوله سبحانه وتعالى «هل أنالك حديث ضيف إبراهيم المكرمين -  
الآية» كيف ساءم الحق تعالى ضيفاً ولم يكونوا قال الفخر نقول لما حسبهم إبراهيم عليه السلام  
ضيفاً لم يكذب الله تعالى في حسبانهم إكراماً له (وأما التعرض) لوداد الأخ في الله فانه من  
أخلاق الصالحين ومن مكارم الأخلاق التي تدل على لطف الثمائل وطيب الاعراق ولا يخفى ما فيه  
من الفضل وفي الحديث رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس (واسم الناظم) رحمه الله  
تعالى التجاني سماه به والده على ما أخبرني به عن نفسه تبركاً باسم سيدنا الشيخ رضي الله عنه  
وذكر لي رحمه الله أن له أخوين اسم أحدهما الشيخ واسم الآخر أحمد قصد والدم حصول  
بركة التسمية باسم الشيخ رضي الله عنه لغيرهم وهذا مما يشهد لعظيم محبته في جانبه وكال تعلقه  
به رضي الله عنه والتسمية بأسماء الأنبياء والصحابة والأولياء من السنن الواضحة المعروف قديماً  
وحديثاً (وفي الحديث) ولد لنا الليلة ولد فسميته بأبي إبراهيم عليه السلام ولما نزل قوله تعالى  
«يا أخت هرون- الآية» قالوا يا رسول الله كيف تكون أخت هرون وبينهما دهر طويل فقال عليه  
الصلوة والسلام إنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم أي فهو هرون آخر مسمى باسم هرون النبي  
عليه السلام (واسم والده) باباً حسياً تقدم مصرحاً به في النظم وكان عالماً ناسكاً فاضلاً  
مشار إليه في بلده وجبله ملحوظاً بعين التعظيم في معشره وقبيله وأخبرني ولده الناظم رحمه الله أنه  
شرحاً على التحفة العاصمية وتمكة التكة للدنياج انتهى فيها إلى ذكر أهل القرن الثاني عشر فترجم  
للشيخ الناودي بن سودة والشيخ أبي حفص القاسمي وغيرها وأخذ طريق الشيخ رضي  
الله عنه عن قريبه العلامة الكبير القدوة الشهير سيدي عبد الحافظ العلوي وهو ابن نحو عشرة أعوام  
وهذه إحدى المزايا التي كان يلاحظ من أجلها عند الخاصة من أهل الطريق وبالجملة فبيت  
الناظم رحمه الله بيت علم وفضل لأنه من ذرية علامة شنجيت سيدي الطالب العلوي الشهير  
الذكر بيلدم ومن أولاده العلامة سيدي عبد الله بن الطالب كان قرأ على الشيخ أبي الحسن  
الأججوري فكان أعلم أهل زمانه وإليه المرجع في إقليمه فالناظم رحمه الله التجاني بن بابا بن أحمد  
يبيا بن عثمان بن عبد الرحمن بن الطالب المذكور حسياً هو عندنا بخط يده وكانت له اليد الطولى  
في العلم وخصوصاً في فن السير والفقه والأصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق  
والعروض وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك من الاخبار والنوادر وأما النصوص فقد رزق من

وإنما يجب الحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وأيضاً موجب (٧٥) تكذيبه لنا إن كان وقوعنا في المعاصي

المقتضى لنقص إيمان صاحبه  
بالآخرة فهذا ليس خاصاً بنا وإن  
كان كوشف بأن أسرارنا والعياذ  
بالله تعالى على خلاف دعوانا  
فليات برهان ثم إن أراد بقوله  
وأنكروا أن التجاني وجميع  
آخذى ورده فهذا الحمد لله زور  
واضح عند جميع سكان هذه البلاد  
وإن كان يعني به شخصاً معيناً أو  
أشخاصاً ثبت ذلك عنهم بالبيئة  
المعتبرة على وجه لا يمكن تأويله  
فالشيخ وأهل ورده برآء منه فكيف  
يحكم عليهم بذلك وماذا يضر هذا  
المنكر لوعين هذا الشخص أو  
الأشخاص ولم يخف في الله لومة  
لائم وأنى بيئته على دعواه شارحة  
للائكار الذي يكفر به موضحة  
لمعناه إذ قيل

والدعاوى ما لم تقيموا عليها  
بينات أبنائها أديعاه  
يستبرىء لدينه وعرضه ويسلم من  
الوقوع في نهبه صلى الله عليه وسلم  
كفوا عن أهل لا إله إلا الله  
لانكفروهم بذب فمن كفر أهل  
لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب  
ويسلم من فضيحة نفسه بين الخاص  
والعام لحكمه لجنس التجانيين  
الشامل لبعض الأولياء وجهابذة  
العلماء الأعلام كشيخنا الحافظ  
والطالب جدد والسالك بن الامام  
 وغيرهم كما هو ضروري عند العوام  
بحكم نوع منه في زعمه خرج عن  
الاسلام هبه صادقاً ليس من  
المقرر عند المناطق وأهل الكلام  
صدق هذا الكلام

الذوق الغريب فيه ما يشهد به بالتقدم التام واستقف في نظمه هذا على بعض الرشحات والدقائق  
التي تحار في دركها الأفهام مع إفراغه ذلك في قوالب القواعد العالدية سراً لئلا يخاله مع الله تعالى من  
أحوال المحصوية وله نظم ذكر فيه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبنين منه عليه السلام وما  
لبناته من بنين وبنات أيضاً قرأناه عليه وكتبنا عليه من إملائه في مواضع منه وكتب لنا بخط يده  
في مواضع من هواشه كذلك أيضاً وأذن لنا في شرحه وقد قيدنا عليه بحسب ما تيسر لنا في  
الوقت وله عليه شرح نفيس في مجلد أبداع فيه غاية ولم يمكننا كتبه لاستهجاله وله أرجوزة نظم فيها  
الورقات للشيخ أبي للمعالى إمام الحرمين رحمه الله تعالى وله رحلة ألزم فيها ذكر من لقبه من  
الأعلام في وجهته لبيت الله الحرام وابتدأ بأشياخه الذين قرأ عليهم يبلده كوالده ووالدته وغيرهما  
رأيتها عنده وقد كل منها مجلد وذلك قبل أن يجتاز ببلاد الواسطة والجرىد وتونس والبلاد  
المشرقية وله هذه المنظومة المباركة نظمها بزواوية عين ماضى أيام إقامته بها بأمر من سيدنا العالم  
الفاضل الناسك العارف بالله تعالى أبي المواهب سيدى محمد الحبيب نجل سيدنا ومولانا الشيخ  
رضي الله عنه وقد أومأنا إلى بعض ذلك في طالعة الكتاب (وأخذ الطريقة) عن العلامة الأوحى  
الفاضل الأجدد أبي عبد الله سيدى محمد المدعو محمد الملقب بالخليفة لقيامه بالخلافة في إعطاء  
الطريق بدوفاة شيخه سيدى محمد الحافظ رضى الله عنه وله خمسة جدد وكل واحد منهم أعلم أهل  
زمانه وهم أبوه سيدى عبد الله بن سيدى أحمد الفخ بن سيدى محمد بن سيدى عبد الله المعروف  
بالقاضي وهو الذى تقدم لنا أنه قرأ على الشيخ الأجهورى ابن علامة شنجيت سيدى الطالب  
المتقدم الذكر وفيه يجتمع نسبه مع الناظم رحمه الله تعالى وقد تقدم لنا ذكر كيفية تلقينه إياه وما  
عامله به من الاعتناء في ذلك وكان لهذا السيد على ما أخبرني به الناظم رحمه الله باع في العلوم وله في  
مدح شيخه الحافظ ومولانا الشيخ رضى الله عنه قصائد كثيرة وكان يقال له حسان الطريق  
لقوله في قصيدة يمدح بها الشيخ رضى الله عنه ويرد على المنتقدين على أهل طريقنا

وإني لحسان الطريق وأهلها • أذود أبا جهل النكير وأزجر  
وكان الناظم رحمه الله تعالى من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم  
وعلازمة عن الخلق والتجاني عن سفاسف الأمور مع ما هو عليه من الجد والاجتهاد في طاعة  
رب العباد وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومائتين وألف ومكث عندنا  
ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما رجوا الله تعالى أن ينفعنا به في الدين والدنيا  
والآخرة بفضلها وكرمه (وكانت وفاته) رحمه الله تعالى أوائل العشرة التي بعد الستين ومائتين وألف  
وذلك قبل وفاة والده بما يزيد على العشرة أعوام بالمدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة  
والسلام (تكبير) ما قدمناه من الخلاف في نسبة قبيلة الناظم رحمه الله تعالى سمعنا منه ما يرجح  
القول الثاني وأن النسبة إلى على جد القبيلة وهو من ذرية مولانا الحسن بن مولانا قاطمة  
الزهراء رضى الله عنهما ونفعنا بحبتهما وذلك أنه أخبرني مراراً بأنه وجد أهله وأقاربه ينتسبون  
إلى سيدى محمد بن الحنفية نجل مولانا على كرم الله وجهه وكان والده يسر إليه أنهم من أولاد  
مولانا الحسن وأن النسبة المذكورة هي إلى على أحد أجدادهم لا غير وكان الناظم رحمه الله  
لا ينفك عن التردد في ذلك في باطنه حتى رأى ذات ليلة فيما يرى النائم كأنه دخل إلى بستان وإذا فيه  
نهر ماء يجري وإذا إلى جانب النهر حوض يجتمع فيه الماء وامرأة تنوض من ذلك الحوض كاشفة  
عن ساقها حاسرة عن بعض أعضائها كما هي حالة المنوضى وإلى جنبها شابان واقفان ينظران

الحكم للجنس بحكم النوع • من خطأ البرهان عند نوع • وأخذ غير مجرم بجرم • ظلم وذو الظلم غداً في الظلم • ثم يجرى • نزل

أن يقول ما قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى قد اجلبنا بأقوال باطلة تنسب لائمة السنة إلى آخر كلامه وقد قدمناه في خاتمة الباب الاول وأما ما ذكر من التبديع فيه مجرد الوقوف على ردنا عليه يعلم انتفاؤه عنا بمشبهة الله تعالى ويعلم ما هو عليه من التصحيح على الفرار من مواطن التحقيق حرصا على تحقيق دعواه وما يضره لما سمع بهذه البدعة على زعمه وكان قصده نصيح المسلمين لو فعل ما كان يفعل الامام الشعرائي رحمه الله تعالى فيما حدث به عن نفسه مما من الله عليه من حضوره دروس من سمع بشبهة في إيمانه من العلماء وبدوام على حضوره حتى يزيل تلك الشبهة بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته عن ذلك العالم ثم يترك حضوره ولو كان من أهل هذا الطريق لعلم أن ميناها على الظن الحسن عند موجه وإن ظهر معارض كالزروق في القواعد ولو أراد الله توفيقه لقيض له واعظا من نفسه يبصره بعيوب نفسه فيشغله بذلك عن عيوب إخوانه المسلمين فقد ذكر رجل عند الربيع بن خيثم فقال ما أنا عن نفسي براض فأخرج منها إلى أن أذم غيرها وقال الشعرائي قال أخى أفضل الدين لو كشف للانسان لرأى ذاته كلها عيوب باضم بعضها إلى بعض فصارت صورة آدمي انتهى ولبعضهم لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

اليها فوقع في باله أنها ليست بذات محرم منه فلا يحل له أن ينظر اليها فأراد أن يتحرف عنها فأشارت اليه أن تقدم فزال عنه كونها ليست بذات محرم فتقدم إلى أن دنا منها ثم استيقظ فقص رؤياه على بعض من كان مشهوراً بالتعبير ببلادهم فقال في تعبيرها لعل لهذا الرائي نسبة إلى مولانا قاطمة الزهراء رضى الله عنها وهذه الرؤيا تحققها حيث لم نستتر منه والشابان الحسن والحسين وقد دعتهم إلى الدنو منهما هذا ملخص ما عبر به للمعبر فسر الناظم بذلك وزال عنه ذلك التردد فيما كان يسره اليه والده لكنه بقي في الظاهر على ما عليه عامة الناس في ذلك كما هي عادة أهل الفضل والدين في عدم التظاهر بالانساب والتفاخر بها مياميلهم إلى ما هو شعار السلف الصالح من عدم التميز عن أبناء الجنس وترك كل ما يشير إلى الرضا عن النفس رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم آمين ثم قال رحمه الله تعالى

( الحمد للجاعل الأولياء ٥ ورتة الكحل الأنبياء )  
 ( والجاعل النبي خير الأنبياء ٥ وشيخنا أحمد خير الأولياء )  
 ( حمداً يدوم بدوام النعم ٥ على الخلائق وكل مسلم )

لما افتتح الناظم رحمه الله تعالى منظومته هذه بسم الله الرحمن الرحيم افتتاحا حقيقياً وهو الذي لم يسبقه شيء افتتحها أيضاً بالحمد افتتاحاً وإيضاحاً وهو الذي تقدم أمام المقصود سواء سبقه شيء أم لا لما في بعض رواية الحديث السابق كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله الحديث وإنما لم يعكس فيجعل الافتتاح الحقيقي بالحمد لقوة حديث البسملة ولو وافقة الكتاب العزيز (والحمد) لغة الثناء بالجميل سواء تعلق بالفضائل أو بالخواص والفضائل جمع فضيلة وهي الصفات والخواص جمع قاضلة وهي الأفعال فالراد كما عبر به بعضهم الثناء على المحمود بأفعاله الجميلة وأوصافه الحسنة الجليلة وعرفا فعل يلجئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الخامد أو غيره (والشكر) لغة هو الحمد عرفاً واصطلاحاً صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغير ذلك إلى ما خلق لأجله (والكلام في هذه الحقائق) باعتبار ما بينها من النسب وغير ذلك مما يتعلق بها شهير واضح وليس من غرضنا التطويل به في هذا المحل (وأل) في الحمد للجنس وبغير عنها بلام الحقيقة فتفيد قصر الحمد على الله تعالى لدلائها على استحقاقه جل وعلا جميع الحماد القديمة والحادثة لأن القديمة وصف القائم بذاته المقدسة والحادثة خلقه وقيل للاستغراق وقيل للعهد (قال) الشيخ إبراهيم الشيرازي في شرح الأربعين النووية مانصه حكى عن الشيخ أبي العباس المرسي رضى الله عنه أنه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الألف واللام في الحمد لله أجنبية هي أم عهدية قال يا سيدي قالوا إنها جنسية فقلت الذي أقول إنها عهدية وذلك أن الله تعالى لما علم محجز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه في الأزل نيابة عن خلقه قبل أن يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدي أشهدك أنها عهدية قال الشيرازي وهو معنى حسن (واللام) الجارة في قوله للجاعل ليست لام علة وإنما هي للعاقبة وهي داخل على اسم الجلالة المقدر موصوفا للجاعل ولم يقدر بغيره من الأسماء الحسنى لأن الاسم الله تبارك وتعالى جامع لسائر الأسماء والصفات فيفيد الكلام أن الحمد مستحق له تبارك وتعالى لذاته لأنه لو قدر بالخالق أو الرازق مثلا لا وهم الكلام أن الحمد مستحق له سبحانه لكونه خالقاً أو رازقاً (والجاعل) اسم فاعل جعل وهو هنا بمعنى صير وفيه معنى التشریف كما في قوله تعالى «جعلناكم أمة وسطاً» وقوله تبارك



فحك عليهم بأنهم ليسوا صالحين لرحمة الله تعالى وفضله وفي ذلك تضييق وتحجير لها وقد قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي سمعه يقول اللهم ارحمني وارحم مجدا ولا ترحم معنا أحدا يا هذا ضيقت واسعا ولم يسمه أن يقول ما قاله الصالح ولا أقول للذين تردى أعينكم كن يؤنيهم الله خيرا وفي الحديث حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ونسي ما ورد في موالة المسلمين ومناصرتهم وحسن الظن بهم في الحديث خصمنا ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصمنا ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله تعالى وقال سيدي علي الخواص لم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب اخوانه وإنما أمر بالستر وفي العهد الحمدي قال النووي يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص إلى سبعين محملا قال ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا تنظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا انتهى وقال ابن حجر صرح أئمتنا كالرافعي في العز والنووي في الروضة والمجموع وغيرهما بأن المفتي إذا سئل عن لفظ يحتمل الكفر وغيره لا يقول هو مهدر الدم أو يقتل أو نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان قدره بشيء عمل به انتهى . وفي السنن وغيره المريد قال أبو بكر بن

وتعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام - الآية» حسبا مثل له بذلك صاحب القاموس (وجعل) بهذا المعنى يتعدى إلى مفعولين ففاعله الضمير العائد على لفظ الجلالة المقدر وهو مضاف إلى مفعوله الأول الذي هو الأولياء ومفعوله الثاني ورتة وسبك البيت على هذا التقدير الحمد لله الجاعل الأولياء الكرام ورتة الأنبياء الكمل عليهم الصلاة والسلام (ثم الحمد) على قسمين مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي لا يدل إلا على حمد الذات العملية مجرداً نحو الحمد لله والمقيد هو الذي يدل على حمد الذات المقدسة لأجل شيء كالرحيم والمخالف والرازق ونحوها (واختلف) الأئمة رضي الله عنهم في الأفضل والذي عليه إمامنا مالك رضي الله عنه أن المقيد أفضل من المطلق والمقيد بالاثبات أفضل من المقيد بالنفي والدليل عنده على أفضليته كثرة وروده في القرآن وكونه يثاب عليه ثواب الواجب لأن الغالب وقوعه في مقابلة نعمة وفضل الامام الشافعي المطلق لصدقه على جميع المحامد ذكره بعض محقق المالكية في شرحه للرسالة ومنه يعرف أن الناظم رحمه الله تعالى أتى بما هو الأفضل في مذهبه فانه قيد الحمد للذات العملية جل وعلا بجمله سبحانه وتعالى أولياء هذه الأمة ورتة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبجمله نبينا صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين وبجمله شيخنا الخاتم المحمدي الأشهر خير الأولياء رضي الله عنهم على ما سيقدر قريباً بحول الله تعالى ويظهر نأني في هذه الصيغة بالحمد للمقيد وأني من نوعي المقيد بالمقيد بالاثبات (وهذه) إحدى التكت التي من أجلها صرح بانتسابه إلى مذهب الامام في البيت قبل هذا فتغفل لذلك واعرف للناظم قدره (والأولياء) جمع ولي (قال) الأستاذ القشيري في رسالته لاولي معنيين أحدهما فعيل بمعنى مفعول كفتيل بمعنى مقبول فعلى هذا هو من يتولى الله سبحانه أمره قال تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكلفه لنفسه طرفة عين بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى فطاعته تجرى على التوالي من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولياً يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء ونقله في الجيش الكبير وكذا الزرقاني في شرح المواهب اللدنية وقال بده وهو يعني الولي من أسماء الله تعالى وهو الولي الحميد ولعله أعنى صاحب المواهب رضي الله عنه لمج هذا إلى مقاله الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية (ونصه) لما أغلق الله عز وجل باب الرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك من أشد ما تجرعت الأولياء مرارته لا تقطع الوصلة بينهم وبين من يكون واسطتهم إلى الله تعالى فرحمهم الله سبحانه وتعالى بأن أتى عليهم اسم الولي الذي هو من جملة أسمائه تعالى وإن كانت الحقيقة مختلفة جبراً لمصيبتهم وأراد بالأنبياء ما يشمل الرسل عليهم الصلاة والسلام إنما عبر بالأولياء ولم يعبر بالعلماء كما هو لفظ الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم العلماء ورتة الأنبياء الحديث لأن المراد بالعلماء في الحديث أولو الخشية الراسخون في العلم قاله بعض الشراح ودليله من القرآن واضح ولا محالة أن العلماء الموصوفين بالخشية لله تعالى والراسخون في العلم هم الأولياء إذ العلماء على الحقيقة هم الأولياء لكن لما كان الزمان صالحاً وكان الغالب على العلماء الاجتهاد في العمل بالعلم كأنه أراد بلفظ العلماء الأولياء وحيث صار أمر الزمان إلى ما صار إليه فصار الغالب يخالف العالم عن العمل اختص العامون بالعلم باسم الأولياء إذ لا معنى للولي إلا العالم العامل بعلمه وجرى على من عداهم اسم العلماء فلماذا احتاج الناظم رحمه الله إلى التعبير

هو مهدر الدم أو يقتل أو نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان قدره بشيء عمل به انتهى . وفي السنن وغيره المريد قال أبو بكر بن

ظهرت منه انتهى . وقال  
الشعراني في لطائف المنن ولم  
أزل أوول للقوم ماصح عنهم  
وأنتى عنهم ما لم يصبح أدبا مع  
الله تعالى وأخذاً بالاحتياط  
وأوول قول الحلاج  
• على دين الصليب يكون موتى •  
بأن مراده أنه يموت على دين  
نفسه الذى هو الاسلام وأشار  
أنه يموت مصلوباً وكذلك مات  
رحمه الله تعالى انتهى ولتقتصر  
على هذا التقدير المذكور هنا ولتثن  
عنان القول على رد ما صدر منه  
من غش وخنا فأقول معتصماً  
بالله مستجيراً برسول الله صلى  
الله عليه وسلم متوسلاً بأكابر  
أوليائه أن يهتدى في سبيل  
الجواب إلى سوائه فإنه لا حول  
ولا قوة إلا بحوله وقوته  
فصل ١٠ أما قول هذا المنكر  
المتنون أقال الله عزته  
وما دعوا من أخذ هذا الورد  
عن الرسول يقظة لا يجدى  
إذ لم تحقق في اللقاء الدعوى  
ولم تنل كرامة بطغوى  
ولم يرد عن النبي المصطفى  
لقاء يقظة بنور ما انطفى  
فخاصله نفي رؤيته صلى الله عليه  
وسلم في اليقظة وعدم تحقيق  
دعوى الشيخ رؤيته وأخذ الورد  
عنه أما الاول فمعه ما تقدم في  
الباب الرابع فليراجع المنصف  
هناك واصلنا جواب المنكر على  
ما أجاب به من ذكرنا هناك من  
أكابر العلماء كالغزالي وابن

بلقظ الأولياء فليس في تعبيره مخالفة للحديث الشريف وإنما فيه بيان القصد منه وهذا أيضا  
من الطائفة رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا بتركه أمين وقد عقد العارف بالله تعالى الشيخ  
عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه في اليواقيت والجواهر لهذه المسئلة مبحثا حقيقيا فيه غاية  
التحقيق وهو المبحث السابع والأربعون في مقام الوارثين للرسول عليهم الصلاة والسلام من  
الأولياء رضى الله عنهم قال فيه نقلا عن الشيخ محي الدين رضى الله عنه اعلم أن وريثة الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام هم العلماء والأولياء فالأولياء حفاظ الاحوال والأحكام الباطنة التي تدق  
عن الافهام والعلماء حفاظ لأحكام الظاهرة التي تفهم بيادى الرأى وقد برث هؤلاء أيضا  
الأنبياء في الاحوال الباطنة كما كان عليه السلف الصالح فكانوا أولياء علماء فلما تخلف الناس  
عن العمل بكل ما يعلمون سموا علماء فقط وسلبوا اسم الولى وإلا فالعلماء حقيقة هم الأولياء  
فعلى ما عليه الناس اليوم كل ولى عالم بلا شك وليس كل عالم وليا لأنه قد يتخلف عن مقام  
العمل بما علم يريد وإذا تخلف عن العمل فليس هو من العلماء الوارثين للأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام إذ لا ينتقل الشيء للورث للوارث إلا بالصفة التي كانت عليها عند الموروث منه  
والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعلم الخلق بالله تعالى وأنقام وأخشام له سبحانه بلا شك  
فيتحصل من هذا الذى نقله في اليواقيت والجواهر عن الشيخ محي الدين أن الوارثين للرسول  
عليهم الصلاة والسلام هم حفاظ الاحوال والأحكام الباطنة وهؤلاء يختصون باسم الأولياء  
وأولياء علماء حسبما تقدم ولا اشكال وحفاظ الأحكام الظاهرة لكن بشرط العمل بما علموا إذ  
هم بالعمل بما علموا يصيرون من حفاظ الاحوال والأحكام الباطنة أيضا كما كان عليه السلف  
الصالح وهؤلاء علماء أولياء وان اختص بهم اسم العلماء لشمول لفظ الاولياء لهم بعموم حقيقة  
الولاية وهي أعم حقيقة الولاية منه تقدمتها خدمة وكان سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول في  
حقيقتها محض منة تقدمها محض خدمة وهو من التحقيق بالمكانة التي لا نجمل عند من أنصف  
فانهم وقوله (والجاعل النبي) الخ عطف على ما قبله أى والحمد لله الجاعل النبي صلى الله عليه وسلم  
الخ وكذا قوله (وشيخنا الخ) عطف على ما قبله أيضا أى والجاعل شيخنا الخ والنبي المراد به نبينا  
الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم فال فيه نائبة عن الضمير والتقدير كما يدل عليه السياق  
والجاعل نبينا خير الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والشيخ امام صدر شاخ يشيخنا  
وصف به كمدل ورضا أو صفة كسيد نخفف سمي شيخا لما جمع من كثرة الممانى المقتضية للاقتداء  
به لا لكبر سنه قال الراغب وأصله من طعن في السن ثم عبروا به عن كثر علمه إذ شأن الشيخ  
أن تكثر تجاربه ومعارفه اه بتقل منوى (وأحمد) هو اسم شيخنا وأستاذنا الخاتم الأكبر  
مولانا أبى العباس التجاني الحسنى للموضوع هذا النظم في بيان ورده وما يتعلق به وكون  
نبينا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء والمرسلين وسيد الخلائق أجمعين مما لا يحتاج فيه عند أهل  
الملة الاسلامية إلى بيان ولا يتوقف فيه على اقامة دليل وبرهان لما تقرر في جميع عقائد أهل  
الايان من الاتفاق والاطباق على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من كل مخلوق على الاطلاق  
(قال) مجدد السنة والدين الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ومن خصائصه صلى الله  
عليه وسلم تفضيله على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين والملائكة أجمعين (ثم حكى) عن  
بعض أئمة المفسرين الاجماع على ذلك قال واستثنوه من الخلاف في تفضيل الملك على البشر  
وذكر المحقق الشيخ سيدى محمد بن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر القاسى رضى الله عنهما

موكل بمعادة الامادات «  
وقوله ولم يرد الخ قصور إن كان  
جاهلا بحديث البخاري المتقدم  
وتفهم على الشارع إن كان عالما  
به وأما الثاني فإن كان موجب  
تحقيقها أن يكون الشيخ صدوقا  
ظاهر الصلاح ثابت العدالة أخير  
عن ممكن عقلا وشرطا وقع لكثير  
من أمثاله من الأولياء وأخير بذلك  
عنه عدول ثابتو العدالة في سائر  
الأقطار كالشيخ سيدي محمد  
الحافظ العلوي والسالك ابن الامام  
الحاج والطالب جد الشنيطي  
العلوي وقد شهدوا بعلمه وعمله  
وفيض أنواره فدعواه حق لا  
يكذب فيها إلا من لا يصدق العدول  
والشريعة إنما تثبت باخبار  
العدول وإن كان تحقيقها عنده  
أن يشاهد عدول رؤيته إياه  
وخطابه فهذه سخافة عقل لأننا  
ننقل الكلام إلى هؤلاء العدول  
فيلزم فيهم مثل ذلك ولا يقول هذا  
إلا جاهل وإن كان تحقيقها إنما  
يثبت باخبارولى يعلم علامة رؤيته  
صلى الله عليه وسلم بقظة وقد اختر  
هذا الولي الشيخ فلم يصادق  
فليأنا هذا المختبر وإن كان موجب  
عدم تحقيقها فسقا شاهده فيه أو  
أخبره به عدول فليخبر به وبين  
أخبره وليثبت ترجيح أعدائهم  
على مثبتي العدالة مع أن المثبت  
مقدم على النافي والمنكر فكل  
من أثبت فكلامه ودعواه مقبول  
وكل من أنكر فكلامه ودعواه  
مردود كمن ادعى على رجل ألفا

عن بعض العارفين بالله تعالى في قوله عز وجل « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلى ورفع  
بعضهم درجات » ذلك البعض هو الحقيقة المحمدية قال إذ قد تحققنا كشافا وثبت لدينا سمعا أنه  
أول وربدا إذ كان عليه السلام أول متلق من حضرة الوجود بل لا متلق على الحقيقة إلا  
هو فكان له صلى الله عليه وسلم جبينتان حثيئة ابتدائية وبها حصل له الكمال الاختصاصي  
المتوحد وحثيئة انتهائية وبها حصل له الكمال المتكثير الذي انقسم على الحقيقة النبوية وله صلى  
الله عليه وسلم الحظ الأول والجامع بين كمالهم كلهم فمن حيث الكمال الاختصاصي كان رسولا  
لجميع العالم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن حيث كمال علمه  
الجمعي الاشتراكي كان رسولا للجن والانس « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا »  
فيمت للأحر والأسود فاعلم من ذلك رسالته صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة وكاله الخصوصي  
المتنجد وكاله العام المشترك وأوليته وآخرته وبذلك تطلع على بحر من العلوم لا ساحل له ونهر  
من التحقيق لانهاية له اه ملخصا والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة ( منها ) حديث  
الشيخين وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه حين رفع صلى الله عليه وسلم الذراع فنهش  
منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة الحديث ( ومنها ) حديث الترمذي عن أنس رضى الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أول الناس خروجا إذا جنوا وأنا أولهم إذا وفدوا وأنا  
خطيبهم إذا نصتوا وأنا مستشفعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أسوا لواء الحمد يومئذ يدي  
وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر (وله أيضا) من رواية أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال إذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم الحديث  
( ومنها ) حديث الترمذي أيضا وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم  
قال إلا أنا حبيب الله ولا نخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا نخر وأنا أول  
شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا نخر ( ومنها ) عن الترمذي أيضا من رواية أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر يدي لواء الحمد  
ولا نخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ( ومنها ) حديث ابن عساکر من حديث  
سلمان رضى الله عنه قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن ربك يقول إن  
اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا  
وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا اه وأما كون الشيخ  
رضي الله عنه خير الأولياء رضى الله عنهم فلنا في كلام الناظم في هذه المسألة تقريران أحدهما  
في بساط الترية العامة عند أهل الطريق والثاني في بساط العلم الخاص وهو خاص بأهل  
التصديق فاما التفرير الأول فهو أن يقال إنما قال الناظم رحمه الله تعالى وشيخنا أحمد خير  
الاولياء عملا على ما هو الواجب عند أهل الطريق حسبما نص عليه في عوارف المعارف في حق  
المريد الصادق مع شيخه من كمال الاعتقاد فيه بحيث لا يرى معه في الصورة الكمالية التي اعتقدها  
له غيره كأننا من كان إذ من شروط الصحبة للشايخ والاتفاق بهم أن لا يدخل المريد في طريق  
شيخ ويقيد نفسه بهده إلا بعد حصول الاعتقاد الموصوف فيه بحيث لا يبقى فيه تطلع الى شيخ  
آخر ومن تمسق بطريقة أخرى لا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لمراية حال  
الشيخ إليه فان المريد كلما أيقن بتفرد الشيخ بالترية والترقية وتفرد طريقه بالكمال عرف  
فضل شيخه وقويت محبته فيه والمحبة الكاملة القوية هي الواسطة بين المريد وشيخه فعلى قدر

من قرض فشهد شاهدان على ذلك وشهد ألف رجل على أنه لم يسلفه شيئا فإنه يحكم بشهادة الشاهدين ولا تعتبر شهادة ألف رجل شهدوا

المحبة تكون سرية الحال من الشيخ الى المرید لأن المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للربد حال الشيخ أو بعض حاله وبهذا قال الشريفي فباعقد معناه من كلام صاحب عوارف المعارف في رائيته الشهيرة

ولان تقدم قبل اعتقادك أنه • مرب ولا أولى بهامنه في العصر

فان رقيب الالتفات لغيره • يقول لمحبوب السرية لا تسري وكلام الكل من مشايخ الطريق في هذا الباب كثير وسنذكر البعض منه إن شاء الله تعالى عند الكلام على شروط هذا الورد ولوازمه وعلى هذا التقرير يكون في كلام الناظم رحمه الله تعالى تعريف لحاله وما هو عليه من الاعتقاد السكامل في سيدنا الشيخ رضي الله عنه (ولا محالة) ان اعتقاد المرید أنه لا أكل من شيخه ولا أفضل من طريقه هو عين الفتح له فيما دخل فيه لأنه من الايمان بالغيب وهو إنما يحصل بمحض الوهب الالهي بلارباب ولهذا جعله الناظم رحمه الله تعالى من جهة المحمود عليه الذي هو أحد أركان الحمد فقيه تعريف لغيره بالحال الذي هو أبلغ من المقال وأما التقرير الثاني فهو أن يقال إنما قال في الشيخ رضي الله عنه خير الأولياء لأنه هو أحد الخاتمين للولاية وهما أعظم الورثة كما سيتضح قريباً إن شاء الله تعالى فهو رضي الله عنه خاتم الولاية الحمديّة وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام هو خاتم الولاية المطلقة حيث ينزل خاتماً وارثاً ومعنى كونه خاتماً لمنصب الولاية الحمديّة أنه لا يظهر أحد في ذلك المنصب يمثل الظهور الذي ظهر به فيه فهو خاتم لكمال الظهور في ذلك المنصب لانفس الظهور وذلك لما تقرر عند علماء الطريق من أن تختم المناصب العلية باعتبار من تختم عليه معينين أحدهما أن لا يظهر أحد بذلك المنصب بعد من تختم عليه وذلك كمنصب النبوة والرسالة قائمهما ختمنا على نبينا صلى الله عليه وسلم ومعنى الختم في هذا المقام أن لا يظهر أحد أصلاً بذنك المنصبين الشريفين بعده عليه الصلاة والسلام والثاني أن لا يظهر بكال الظهور في ذلك المنصب أحد بعد من تختم عليه وذلك كما في منصب الولاية الحمديّة فانه ختم على سيدنا الشيخ رضي الله عنه حسبما أخبر بذلك عن نفسه وليس المراد بالختم في هذا المقام أن لا يظهر أحد بمنصب الولاية بعده وإنما المراد أن لا يظهر أحد بعده بمثل كمال الظهور الذي ظهر به هو بذلك المنصب ومن لازم من تختم عليه منصب مامن المناصب سواء على المعنى الأول أو على المعنى الثاني أن يبلغ في المنصب المختوم عليه أعلى درجة فيه بحيث يرتقى عن جميع من أدرك ذلك المنصب قبله أيضاً وذلك صادق بخير بته وأفضليته من هذه الحيثية فيصح اتصافه بالخيرية والأفضلية على جميع من عداه من أدرك ذلك المقام أما على الحقيقة كما في نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع من عداه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما بالنسبة للحيثية المذكورة وان كان غيره قد يفصله من حيثية أو حيثيات آخر كما في حق من يختم عليه منصب الولاية الحمديّة أو غيره من المناصب والله أعلم اه وانظر عقاب الصوفية وشرحها للشيخ فيروز الأكرابي تدف على عين التحقيق فيما قررناه لك في هذه المسألة إن شاء الله تعالى وقد تقدم كلام سيدنا الشيخ رضي الله عنه في تفاوت الالياء في المزاي العرقانية والمنهج الالهية وقوله رضي الله عنه هنالك وليس مرتبة كاملة من جميع الوجوه إلا له صلى الله عليه وسلم وسياقنا لنا مزيد بسط في هذا بمحله من كلام الناظم في التعريف بسيدنا

جري صاحبها على تقيضها كجري مدعى التصوف والعلم على انكار ما لم يفهمه كععض العوام وكجري مدعى الورع على أكل الشبهات وكجري مدعى الكرامات التي منها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة على مخالفة السنة والاصرار على المعصية والشيخ رضي الله عنه بريء من هذا كله بشهادة العدول وبهذا يعلم المنصف ان تجويزه أن يكون المخاطب للشيخ التجاني رضي الله عنه الشيطان تجويز عقلي والتجويز العقلي لا يثبت دليلاً وأيضاً هذا لا يشبهه على الاولياء الكل وإذا كانوا يميزون خاطرهم من الخواطر الباطنة فكيف لا يميزون قوله في الظاهر وأيضاً إنما يستقيم قوله

فصح أن يخاطب التجاني

شيطانه من جهة العدنان الخ لوقال الشيخ رضي الله عنه سمعت ونحوه وإنما قال الشيخ رأبه صلى الله عليه وسلم وحاشي مثل الشيخ أن يجهل أوصافه صلى الله عليه وسلم التي يعلمها كثير من العوام فلم يبق إلا أن يقول تمثل له الشيطان في صورته حاشاه صلى الله عليه وسلم أو بقول الشيخ لم يبلغ مقام رؤيته أو بقول اخبرني ذلك فلم يوافق الحق فنقول «هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فإذا تمهد هذا فلا موجب لتكذيبه في أخذ الورد عنه الا العناد والجحود والاستبعاد والتحجير على الله في تقييد فضله ببعض العباد

والايمان والبلاد وفضل الله تعالى يؤتاه من بشاء

فليؤمن ومن شاء فليكفر من اختار السلامة فليسلم \* وإلا فليمت غيظاً وغماً (٨١) ويجحد من جحد الصباح إذا بدا

من بعد ما انشئت له الأضواء  
ما دل أن الفجر ليس بطالع  
بل إن عينا أنسرت عمياء  
وإذا لم تر الهلال فسلم  
لأناس رأوه بالأبصار  
وقوله وقد أتت رسالة السلوك  
عن رؤية اليقظة في سلوك  
إنما يستقيم إرادته لو أثبت هذا المنكر  
المفتون أن الشيخ رضي الله عنه  
رأى النبي صلى الله عليه وسلم حين  
رآه وهو في مقام السلوك الذي  
لا يرى فيه النبي صلى الله عليه وسلم  
وأيضاً فما ذكره عن رسالة  
السلوك لعله جرى مجرى الغاب  
ويشهد لهذا ما تقدم عن ابن  
العربي من جوازها للمؤمن كرامة  
وللكافر عقوبة وعله قد اغتر  
بما ذكر الشيخ عن نفسه من أنه  
كان يكثر الصلاة على النبي صلى  
الله عليه وسلم حتى أفضى به ذلك  
إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم  
بقظة وقد كان على ذلك القدم عدة  
من الأكارب كالشونى وغيره كما  
ذكر الشعراني وغيره ومن المعلوم  
أن كثرة الصلاة على النبي صلى  
الله عليه وسلم تربي وتغني عن  
الشيخ كما في غير واحد من كتب  
العلماء واحتجاجه على منع الرؤية  
بقوله فالروح من عالمنا العلوى  
ولا يرى العلوى بالسفلى  
فيه ما فيه لأن الملائكة من العالم  
العلوى وقد ثبتت رؤية الصحابة  
لميريل عليه السلام في الصحاح  
كالبخارى وغيره إذ طلع عليهم  
فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يعرف أحد منهم ولا رأوا عليه أثر السفر فسأله عن الاسلام

الشيخ رضي الله عنه بحول الله مع قوته (وقوله حمدا يدوم) البيت هو تأكيد للحمد المذكور  
وتأييد له فالتأكيد في المصدر والتأيد في قوله يدوم بدوام النعم والنعم جمع نعمة بكسر النون  
وحقيقتها كل ما ينتفع به من كل ملاءمة نعمه طاقته ومن ثم اختلف في الكافر هل هو منعم  
عليه أم لا والذي عليه الأشعري أنه غير منعم عليه لافي الدنيا ولا في الآخرة وهذا القول هو  
الذي تنطبق عليه الحقيقة السابقة (وقيل) منعم عليه فيهما ووجه كونه منما عليه في الآخرة  
عند القائل به أنه ما من عذاب إلا وثم ما هو أشد منه وقيل منعم عليه في الدنيا دون الآخرة ومن  
نعم الله عليه في الدنيا عند القائل بهذا تأخير العذاب عنه إلى الآخرة اه انظر شروح الرسالة  
ونعم الله تعالى على عباده لا تحصى قال تعالى « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » قال بعض العلماء  
في تفسيرها أى إن أردتم عدّها لا يمكنكم ذلك اه واختلف في أول نعمة على العبد فقيل  
الإيجاد وهى عامة تشمل الكافر وغيره حتى الحيوانات والجمادات وقيل الحياة التى توصل  
إلى إدراك الذات التى لا يعقبها ضرر ويدخل في قول الناظم رحمه الله تعالى الخلائق بحسب  
ظاهر اللفظ غير الحيوانات كالأحجار والأشجار ونحوها ( وقد توقف ) بعض مشاهير العلماء  
فيها هل هى منعم عليها أو وجودها نعمة على الغير قال بعضهم والذي يظهر من كلام العلماء في  
حد النعمة الثانى قال لأن وجود الجمادات ونحوها من كل ما لا تقع له بوجود نفسه نعمة على  
غيره من كل ما يترتب على وجوده انتفاع به وليس منما عليه بخلاف الحيوان فإنه منعم عليه  
بنحو الصحة والأكل والشرب كالإنسان وعلى هذا يجرى القول السابق من أن الكافر  
منعم عليه في الدنيا ويزيد الكافر بأنه منعم عليه بتأخير العذاب إلى الآخرة ومن هنا كان  
نبينا صلى الله عليه وسلم رحمة له حسبما ذكره العلماء في الآية الكريمة « وما أرسلناك إلا رحمة  
للعالمين » والمسلم المراد به في كلام الناظم رحمه الله تعالى للوحد فيشمل جميع الموحدين المنعم عليه  
في الدنيا بالايان الذى هو أعظم النعم وبغير ذلك من النعم التى لا تحصى وفي الآخرة بأنواع  
الشغافات والحسنات العظيمة والدرجات الرفيعة وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا محالة أن ذلك لهم من المولى تبارك وتعالى دائم مستمر بدوام الأبد بلا غاية ينهى إليها ولا  
أمد فقد أتى الناظم رحمه الله تعالى بما يفيد تأييد الحمد في الدنيا والآخرة بلا انقطاع ولا تناء (ثم  
العطف ) في قوله وكل مسلم على الخلائق من عطف الخاص على العام والنكتة فيه وجود الخلاف في  
الكافر والتوقف في الجمادات بخلاف المسلم فهو منعم عليه بالنعم العظيمة الدائمة المستمرة بالاتفاق  
تمام غنى به فيما قصد من تأييد الحمد من أجل الاتفاق أو التنويه بعظيم قدر الانعام بنعمة  
الايان والاسلام ولا شك أن نعمة الايمان هى أعظم نعمة على الانسان لسكونها سبب  
الخلود فى الجنان والنجاة من النيران (وقد) ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول الحمد  
لله على نعمة الاسلام فقال له يا هذا لقد حمدت الله على نعمة لم يحمد على نعمة أفضل منها اه  
( وذكر ) عن بعض الصالحين أنه قال على جبل عرفات الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى  
بها نعمة فلما كان العام القابل أراد أن يقولها على عرفات فهتف به هاتف مهلاً يا عبد الله حتى  
تفرغ من ثوابها بالعام الماضى اه وأى نعمة حينئذ أعظم من هذه النعمة قدراً أو منة أرجى  
منها ذخراً نسأل الله تعالى أن يعرفنا قدرها ويؤدى علينا بفضلها وكرمه شكرها وأن  
يحفظها علينا إلى أن نلقاه عليها غير خزايا ولا نادمين ولا مبدلين ولا مغيرين إنه على ما يشاء

قد برو بلاجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير وإذا تأملت هذه الآيات الثلاثة بين الانصاف  
 عرفت أن الناظم رحمه الله تعالى أتى في هذا الافتتاح بصيغة من صيغ الحمد فاقفة جامعة لمعان  
 سنية رائقة لا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر من أهل الاعتساف ولنختم الكلام على هذه  
 الآيات بتات مشتملات على بيان نكت لطيفة وفوائد مهمات ( التتمة الأولى ) مما يتأيد  
 به ما تقدم من أن الحمد المقيّد أفضل من المطلق كون جل المحامد التي قيل فيها إنها أفضل  
 المحامد من قبيل المقيّد لأن قبيل المطلق (من ذلك) الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما  
 لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم  
 وما لم أعلم اه فقد قال بعض العلماء في هذا الحمد أنه أفضل المحامد (ومن ذلك) الحمد لله حمداً يوافي  
 نعمه ويكافيه مزبده قال بعضهم في هذه الصيغة أنها أفضل المحامد لما ورد أن الله تعالى لما أهبط  
 آدم إلى الأرض قال يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى  
 الله إليه أن قل عند كل صباح ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافيه  
 مزبده فقد جمعت لك فيها مجامع الحمد اه ( التتمة الثانية ) ما تقدم من أن الحمد المقيّد يناب عليه  
 ثواب الواجب بخلاف المطلق فيناب عليه ثواب المندوب لأن المقيّد يقع غالباً في مقابلة النعمة  
 فيكون شكراً للمنعمة سبحانه وشكر المنعم واجب قد يقال عليه حقيقة الشكر هي صرف العبد  
 جميع ما أنعم الله به عليه في طاعته وذلك إنما يحصل بتوفية أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه  
 قولاً وفعلاً واعتقاداً لما بهم جعلوا حمد اللسان فقط هنا شكراً ( والجواب ) أنه ورد  
 ما يفيد أن التلغظ بالحمد شكر كما في حديث من لبس ثوباً أو أكل طعاماً فقال الحمد لله فقد وفي  
 حق الشكر اه نعم قال الشعرائي رضي الله عنه في هذا الحديث هو محمول على من قال ذلك  
 على وجه الاخلاص الكامل دون أمثاله اه وقد نقل العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن  
 ابن محمد القاسمي في حاشيته على شرح الامام السنوسي لصغراه عن المروزي أن المشيخة من  
 الصدر الاول قسموا الشكر وجعلوه ثلاثة منازل وعدوا منها اللسان قولاً وشكراً إظهار  
 النعمة مع الذكر التمام والتحدث بالنعمة وقول الحمد لله قالوا وهو أي قول الحمد لله رأس  
 الشكر كما أن كلمة الاخلاص رأس الايمان اه الغرض منه ( وقال الشيخ محي الدين )  
 في الفتوحات المسكية لم يبق من عبادة الشكر على النعماء إلا قولهم الحمد لله والشكر لله لفظ  
 ما فيه كلفة قال وأهل الله تعالى يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل والتوجه بالهمم اه  
 الغرض منه فقد عرفت أن التلغظ بالحمد لله شكر لكن مع صحة القصد وكال الاخلاص لله  
 تعالى وقد أشار سيدنا مولانا الشيخ رضي الله عنه في بعض وصاياه إلى بيان كون الحمد باللسان  
 شكراً مع التنبيه على أنه أقل ما يلزم العبد من الشكر على النعم فلا أعجز ممن عجز عنه  
 وأرشد رضي الله عنه إلى بيان العمل في ذلك فقال وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى  
 بسبب أو بلا سبب والشكر يكون بمقابقتها بطاعة الله إن قدر على أن تكون كلية وإلا فلا يقع  
 خير من الأسود كله وأقل ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك  
 بالوجه الجامعة للشكر فأعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه  
 شكراً وليتو عند تلاوتها أنه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة  
 والباطنة والحسية والمعنوية والمعروفة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة  
 والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويطلب بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة إلى مائة مرة فمن

بأبصارهم وهم من العالم السفلي  
 وقد ذكر سيدي عبد الرحمن  
 التتالي في العلوم الفاخرة له قال  
 أخبرني الخطيب أبو محمد البرجيني  
 رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح  
 الطاهر الركراكي قال حضرت  
 عند ولي من الأولياء حين انزع  
 فشهدت نفسه وقد خرجت من  
 مواضع من جسده ثم تشككت  
 على رأسه بشكسه وصورته ثم  
 صعدت إلى السماء وصعدت نفسي  
 معها فلما انتهينا إلى سماء الدنيا  
 شهدت باباً ورجل ملك ممدودة  
 عليه فأزال ذلك الملك رجله وقال  
 لنفس ذلك الولي اصعدني فصعدت  
 فأرادت نفسي أن تصعد معي فقال  
 لها رجعي وقد بقي لك وقت قال  
 فرجعت فشهدت الناس دائرين  
 على جسمي وقائل يقول مات وآخر  
 يقول لم يميت فدخلت في أنبي أو  
 قال من عيني قال التتالي وهذه  
 الحكاية صحيحة ورجال استأدها  
 ثقات معروفون بالفضل والركراكي  
 من أكابر الأولياء معظم عند  
 أهل نونس انتهى وأكبر  
 شاهد على ذلك رؤيته صلى الله  
 عليه وسلم لأرواح الأنبياء على  
 شكل أجسامهم ليلة الاسراء  
 وكل ما جاز معجزة لبي جازان  
 يكون كرامة لولي وأما قوله  
 كيف ترى الروح بين الرأس  
 وذا محال كان في القياس  
 فان كان معنى القياس العادي فليس  
 مما نحن بصده إذ الكرامات  
 خوارق له وإن كان

وكل موجود يصح أن يرى  
وأما قوله أقال الله عشرته  
وهكذا شرح ابن باديس نقى  
سوى المنام من لقاء المصطفى  
بل عده فائدة للنوم

ومثل ذا ينقى كلام النوم  
من أن خير الخلق لا يغيب  
عنهم وان شخصه قريب

فستنده ما حكاها الشارح عن بعضهم  
أنه قال من فائدة النوم أن يرى  
المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
والسلف الصالح في النوم ولا يرون  
في اليقظة وجوابه أن هذا خرج  
مخرج الغالب فلا يستدل به على  
نقى ما كاد يكون بجما عليه ويؤيد  
ما قلناه أنه ذكر في آخر ذلك الشرح  
عند ذكر مناقب خليفة أنه كان  
كثير الرؤية له صلى الله عليه وسلم  
يقظة ومناماً فراه ليلة سبع عشرة  
مرة وقال له في أحداها يا خليفة  
لا تضجر منى فإن كثير من الأولياء  
مات بحسرة رؤيتي وعلمه استغفاراً  
بدعو به انتهى كلام الشارح وهو  
أحمد بن محمد بن الحاج وقد قدمنا  
في الباب الرابع ما نقل عنه في جواز  
الرؤية فليراجع وانظر كيف جرح  
الانكار على هذا الولي إلى الانكار  
على غيره من الأولياء حيث قال  
« ومثل ذا ينقى كلام القوم »  
فستدرجهم من حيث لا يعلمون  
وأملى لهم إن كيدى متين. وأما قوله  
ألهمة الله طريق التوبة من ذنب  
إنكاره وأخذ بيده من عثاره  
وكل ما وهم رؤية البصير  
مؤول إذ في البصيرة المحصر

فعل ذلك كتبه الله شاكرًا وكان ثوابه المزدوم نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق  
ثم قال سيدنا رضى الله عنه ووجه الحمد الجامعة كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم لأحصى  
ثناء عليك أنت كما أنيت على نفسك (ومنها) إلهى لك الحمد ولك الشكر مثل ما أحاط به علمك  
من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد  
من خلقك بأى لفظ ذكروك به كل حمد من ذلك لك ومن جميع خلقك عدداً أحاط به علمك  
من نعمك على اه قال رضى الله عنه فهو حمد جامع لأنواع الحمد مستغرق للشكر على  
جميع النعم اه بلقظه رضى الله عنه في الوصية المذكورة وقوله رضى الله عنه فأعلى ذلك في  
شكر اللسان نلاوه الفاتحة الخ تريد والله أعلم أن ذلك لأن التالى لها بالنية السابقة يكون  
حامداً لله تعالى في حال كونه تالياً فيجمع بين الشكر والتلاوة فيكون له أجرهما معاً حسماً فأفاده  
كلام الشيخ محي الدين رضى الله عنه في الباب التاسع والستين من الفتوحات المكية فرضى  
الله تعالى عن سيدنا ما أغزر مادة علومه وما أدق مدارك أذواقه وفهومه وما أكل دلالة على  
الله وما أبلغ إرشاده إلى مسالك العمل الذى به يصل العبد إلى مرضاة مولاه ( التتمة الثالثة )  
قد أفاد سياق كلام الناظم رحمه الله تعالى في قوله والجاعل النبي على ما قرناه به من أن مراده  
والجاعل نبينا بدليل قوله بعده وشيخنا الخ أن المراد بالأولياء في قوله الجاعل الأولياء أولياء أمتنا  
هذه الأمة المحمدية المرحومة وقد نقل في اليواقيت والجواهر عن الشيخ محي الدين رضى الله  
عنه أن عدد منازل الأولياء في المعارف والأحوال التي ورثوها من الرسل عليهم الصلاة والسلام  
مائة ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وتسعمائة منزل وتسعة وتسعون منزلاً لا بد لكل  
من حق له قدم الولاية أن ينزلها جميعها ويخلع عليه في كل منزل من العلوم ما لا يحصى ( قال )  
الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى قال الشيخ محي الدين رضى الله عنه وهذه المنازل  
خاصة بهذه الأمة المحمدية لم ينلها أحد من الأمم قبلهم ولكل منزل ذوق خاص لا يكون لغيره  
اه وبه تعرف ما ذكره الشعراني عن الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى أيضاً أن الدولة  
المحمدية جامعة لجميع أقدم النبيين والمرسلين اه فبان لك من هذا أن الأولياء الوارثين  
لنبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على التحقيق والكمال هم أولياء هذه الأمة المحمدية  
ولهذا كانت هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة إلى قيام الساعة كما في حديث لا تجتمع أمتي على  
ضلالة ولهذا أيضاً كانت لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم  
حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك كما في الحديث ( وقد صرح ) بعض شراح الحديث بهذا في  
الكلام على حديث العلماء ورثة الأنبياء فقال بعد أن بين أن المراد بالعلماء العاملين وهم  
الأولياء كما تقدم مانصه وهؤلاء لا يزالون فينا إلى قرب الساعة لحديث لا تزال طائفة الحديث  
وقال على قوله في هذا الحديث حتى يأتي أمر الله أى يقرب آنياته ( التتمة الرابعة ) لما ضمن  
الناظم رحمه الله تعالى البيت الأول أن أولياء أمة نبينا المصطفى المختار هم الورثة للأنبياء  
الكل المصطفين الاختيار وكان نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام منهم بل هو مركز دائرة  
فضلهم الذى ليس إلا عليه المدار فيكون وارثه أكل من غيره لا محالة رمز إلى ذلك بما ضمنه  
البيت الثانى من خيرية خاتم النبوة والرسالة وذلك منه رحمه الله تعالى إيماء إلى تخصيص الورثة  
المحمديين على من عداهم من الوارثين وتوطئة بالرمز الخفى إلى ما قصد بيانه أثناء النظم من  
مقام شيخنا رضى الله عنه بيان مقامات العارفين فاكتفى بالإشارة فيما لا تسعه العبارة رحمه الله

فلعل مستنده فيما تقدم عن الأهل في الباب الرابع وقد أبطله ابن حجر شارح الثمائل بما يعلم بالوقوف عليه هناك وأيضاً الوسلدنا أن ما وهم

ابراهيم رحمه الله تعالى

فن بعيني رأسه براه

في عالم الحس لما عداه  
وكقول الساحلي رحمه الله تعالى  
وراء هذا ما هو أعلى منه درجة  
وهو أن براه بعين رأسه عيانا في عالم  
الحس إلى آخر كلامه ورؤية الفقيه  
الذي قدمنا والتنصيص والالهام  
ليس بشيء واحد إذ النص ما أفاد  
معنى لا يحتمل غيره فعمله على غير  
معناه تكلف وتكلف والتأويل  
حمل ما أفاد معنيين على أضعفها  
مع الاستناد إلى دليل آخر قوي  
وان استند إلى ضعيف فتأويل  
قاسد وإن خلا عن دليل فهو  
ولعب كما للاصوليين وما زعمهم  
أن هذا الذي ذكره جمع بين الأدلة  
في قوله

وجمعنا بين الدليلين متى

ما أمكن الجمع لما لك أني

ليس كذلك بل هو الغاء لبعضها  
وانما الجمع أن يحمل من قائلها على  
القالب وقول القائل بأن المراد  
بقظة القلب على بعض المقامات  
وقول القائل بعين الرأس على المقام  
الأعلى فلا يلغى قولها منها وأما  
انكاره حضور روح النبي صلى الله  
عليه وسلم وأرواح الخلق لمن قرأ  
جوهرة الكمال سبعا في قوله  
وأنه يزور أهل الجوهرة  
بروحه إذ هي دين أظهره  
وقوله

وأنه يحضره في رجال

عند ابتداء جوهرة الخيال  
فلا دليل له فيه عقلا ولا شرعا وانما

أنكره بهواه \* ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله \* وقد ثبت أن أرواح الانبياء

تعالى وجزاه خيرا ونفعنا ببركته دنيا وأخرى وعلى هذا الذي أو ما إليه كلامه نقول (قال الشيخ  
العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فيما نقله في هذا البحث عن  
الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين رضي الله عنه أن أكمل الورثة هومن ورث نبيه صلى الله عليه  
وسلم ( قال ) والفرق بين الوارث المحمدي وغيره أن ورثة الانبياء آياتهم في الآفاق من خرق  
العوائد وغيرها وآيات الوارث المحمدي في قلبه فلذلك كان الوارث المحمدي مجهولا في  
العموم معروفا في الخصوص لا غير لأن خرق العادة انما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس  
يزداد علما بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك اه ونقل عنه أيضا في هذا المحل قوله ان من  
علامات الوارث المحمدي أن يشهد نفسه خلف كل نبي ولو كانوا مائة ألف نبي لرأى نفسه في  
أماكن على عددهم فان جميع الانبياء والرسل قد جمعت حقايقهم وشرائعهم في سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم انتهى الغرض منه ( وذكر عنه أيضا ) في هذا المبحث التصريح بأن أعظم  
الورثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام هما الختان فأحدهما يختم الله به الولاية على الاطلاق  
وهو سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فانه ينزل آخر الزمان وارثا تاما لا ولي بعده والثاني يختم  
الله به الولاية المحمدية انتهى وقد تقدم قريبا معنى الختم في هذا المقام ( التتمة الخامسة ) قد علم  
بما تقدم في تقرير البيت الاول من هذه الآيات الثلاثة أن الورثة للرسل عليهم الصلاة والسلام  
هم الاولياء والعلماء العاملين إلى آخر ما نقرر ومحصل ذلك فيما نقله في اليواقيت والجواهر عن  
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ( ونصه ) لا يخفى أن الارث كله يرجع إلى نوعين معنوي  
ومحسوس فالمحسوس هو الاخبار المتعلقة بأفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله وأما  
المعنوي فهو تطهير النفس من مذام الأخلاق ونحليتها بمكارمها وكثرة ذكر الله عز وجل  
على كل حال بحضور ومراقبة اه فقد علمت منه أن أهل النوع الأول هم العلماء حفاظ  
القال وأهل النوع الثاني هم الاولياء حفاظ الحال وقد علمت مما تقدم أن حفاظ أقواله صلى الله  
عليه وسلم إنما يكونون ورثة الانبياء إذا عملوا بما علموا فيصيرون حينئذ علماء اولياء أي  
حفاظ القال والحال كأن أهل النوع الثاني اولياء علماء ولا إشكال فأنحدهم أهل النوعين بلا  
شك ( وقد جهل ) بعض غلاة المتصوفة درجة الأئمة المجتهدين فقال إنهم ليسوا من حفاظ  
الأحوال وانما هم من حفاظ المقال وهذه إحدى القرطبات لغلاة المتصوفة الذين حذر أهل  
الحق من صحبتهم ( قال الشيخ الشعراني ) رضي الله عنه في كتابه الميزان مانصه وممتمت سيدي  
عليا المرصني رضي الله عنه بقول مرارا كان أئمة المذاهب الأربعة وارثين له صلى الله عليه وسلم  
في علم الأحوال وعلم الأقوال مما خلاف ما جوهه بعض المتصوفة حيث قال ان المجتهدين لم  
يرثوا منه صلى الله عليه وسلم الاعلم الاقوال فقط حتى أن بعضهم قال إن جميع ما علمه المجتهدون  
كلهم رجع علم رجل كامل عندنا في الطريق إذ الرجل لا يكمل عندنا حتى يتحقق في مقام ولايته  
بعلوم الحضرات الاربع في قوله تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » وهؤلاء المجتهدون لم  
يتحققوا سوى علم حضرة اسمه الظاهر فقط لاعلم لهم بعلوم حضرة الازل والابد ولا علم الحقيقة  
اه أي كلام المرصني ( قال الشعراني ) عليه مانصه قلت وهذا كلام جاهل بأحوال الأئمة  
الاربعة الذين هم أوتاد الارض وقواعد الدين والله أعلم اه من الميزان بقظه وهذا من جملة  
ما حذر منه من افراط المتصوفة الجاهلين ( وهنالك أقوام ) من المنتسبين إلى العلم وققوا مع  
الظواهر فقصروا وصف الورثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام على علماء الظاهر وهذا



أبضا من جملة ما حذر منه من تقر بطل الجامدين على ظواهر الألفاظ ولا يخفى ما عليه هؤلاء من التقصير والآخرون من الشطط وخير الأمور الوسط (ولعل الحامل) لمؤلاء الجامدين على ما قالوه هو اعتقادهم فى الأولياء أنهم جاهلون بالشريعة وليس الأمر كما زعموا بل الأولياء هم العاملون بالشريعة على الحقيقة (قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى) رضى الله عنه ما نصه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول لا يكمل مقام العالم عندنا حتى يرد سائر أقوال المجتهدين ومقلديهم فى سائر الأدوار إلى الكتاب والسنة ولا يصير عنده جهل بمنزعه قول واحد منها لو عرض عليه قال وهناك يخرج عن مقام العامة ويستحق التقليل بالعالم وهى أول مرتبة تكون للعلماء بالله تعالى ثم يترقى أحدهم عن ذلك درجة بعد درجة إلى أن يصير يستخرج جميع أحكام القرآن وآدابه من سورة الفاتحة فإذا قرأ بها فى صلواته بما يكون ثوابه كشواب من قرأ القرآن كله من حيث احاطته بمعانيه ثم يترقى من ذلك إلى أن يصير يخرج أحكام القرآن والشريعة وجميع أقوال المجتهدين من أى حرف شاء من حروف الهجاء ثم يترقى إلى ما هو أبلغ من ذلك (قال) وهذا هو العالم السكامل عندنا ه فانظر كيف لا يوصف بالعلم من كان بهذه الصفة التى تضمنها كلام هذا العارف الكامل رضى الله عنه فنج الله بصائرنا ونور سرائرنا بتمه وكرمه (وقد علمت) مما تقدم فى المطلب الأول من المقدمة أن الانصاف بهذا الذى ذكره العارف بالله تعالى الخواص رضى الله عنه خاص بالكامل من المشايخ وهم الأقطاب رضى الله عنهم (ومن هنا) تعرف أن الواحد منهم اما يظهر تقيده بذهب بعض الأئمة الأربعة أدامع ذلك الامام حيث سبقه للقول بمسائل ذلك المذهب وجمعه الله اماما يقتدى به فيه وإلا فالولى الكامل مطلع على وجه الدليل فى تلك المسائل كشفا فهو يعمل بذلك تقليدا للشارع لذلك المجتهد قاله الشعرانى فى الميزان ثم قال رحمه الله تعالى فإني ولى بأخذ علما إلا من الشارع ويحرم عليه أن يخطو خطوة لا يرى قدم نبيه أمامه فيها (قال) وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رضى الله عنه كيف صح تقليد الشيخ عبدالقادر الجبلى للامام أحمد وتقليد سيدى محمد الحنفى الشاذلى للامام أبى حنيفة مع اشتباههما بالقطبية الكبرى وصاحب هذا المقام لا يكون مقلدا إلا للشارع وحده فقال رضى الله عنه قد يكون ذلك منهما قبل بلوغهما لذلك المقام ثم لما بلغا إليه استحب الناس ذلك اللقب فى حقهما مع خروجهما عن التقليد (التممة السادسة) فى تأييد الناظم رحمه الله تعالى للحمد بدوام النعم على جميع الخلائق اشعار بنعمتى الابداد والامداد وما كما قاله التاج رضى الله عنه نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل ممكن منهما وفى هذا الاشعار ذكر لهما واعتراف بهما وفى ذكر النعمة والاعتراف بها شكراتها كما أن نسيانها وعدم الاعتراف بها كفرانها ومن شكر النعم فقد قيدها بعقلها ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها وقد ضمن رحمه الله التأييد المذكور شكر نعمتى الابداد والامداد وفى تأييده الحمد أيضا بدوام النعم على كل مسلم اشعار بنعمة الاسلام التى لا أعظم منها على من أكرم بها من الأنام وفى اشعاره أيضا بذلك ذكر لهذه النعمة العظمى واعتراف بها فقد ضمن التأييد بدوامها الشكر عليها (وكان) صنيع الناظم رحمه الله تعالى فى عطفته وكل مسلم على ما قبله ينظر إلى نحو ما قاله الشيخ أبو عبدالله بن عباد رحمه الله تعالى على قوله فى الحكم أنهم عليك أولا بالابداد وثانيا بتوالى الامداد (ونصه) مما لا ينبغي أن يتغافل عنه من أنواع هذا الجنس إيجاد الايمان ومحبة الطاعة فى قلبك وامدادها وكذا كراهية الكفر

الخواص انه قال أحب للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما علموه وأظهروه فى كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لأن دائرة الولاية

العناد والاستبعاد وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ومن أين يوجد أنه لا يصدق ولي الأقباسق له وان الله لا يخص بعض الأولياء وأتباعه بما لم ينله غيرهم والله درابن مالك رحمه الله تعالى حيث قال وإذا كانت العلوم متجاهاية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخل لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين أعاذنا الله من حسد بسدباب الانصاف ويصدق عن جميل الأوصاف « والهمنا شكرا يقتضى توالى آلاءه ويقضى بانقضاء اللاؤاء » اه « نظروا بعين عداوة لوانها عين الرضى لاستحسنوا ما استقبحوها » وقد قدمنا عن الشعرائى أنه قال من كان يخبر عما يشاهد يجب على السامع التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان حبيبا انتهى ولقد بلغنى أن بعض المنكرين حضر مجلسا تذكرو فيه جوهرة السكال فلما انصرفوا قال لهم لم نر ما كنتم تزعمون من حضور النبي صلى الله عليه وسلم بمجلسكم فقضيت العجب من سخافة عقله لأن حاله يقتضى أنه لا يصدق قلبه إلا بما شاهده بعينه وذلك لزعمه القاسدان معنى الحضور جلوسه مع الذاكرين حقيقة حسا وليس كذلك بل لم يدع أحد منهم أنه جالس ولا رآه في المجلس وليس هو المحجوب بل هم المحجوبون عنه ولا علينا أن نورد هنا ما يقرب هذا المعنى الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه

والمعصية فإن ذلك من النعم العظيمة التى لا مدخل لكسب العبد فيها ولا له وسيلة إليها ولولا تولى الله تعالى ببيتك النعمتين فى القسمين لتاه فى ظلمات الضلالة وغرق فى بحار الجهالة (وقد نبه) عز وجل على هذا المعنى فى كتابه الكريم فقال عز من قائل « ولكن الله يحب اليكم الإيمان - الآية » اه كلام ابن عباد رحمه الله تعالى ثم قال ما نصه قال الأستاذ القشيري رحمه الله تعالى وان من فكر فى صنوف الضلال وكثرة طرق الحلال وشدة أغاليط الناس فى البدع والأهواء وما يتشعب به كل قوم من مختلفى النحل والآراء ثم فكر فى ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحميره فى الأمور وشدة جهله وتناقض تدييره فى أحواله وشدة حاجته إلى الاستعانة بشكاله فى أعماله ثم رأى خالص يقينه وقوة استبصاره فى دينه وتقائه وجه توحيدىه عن غير الشرك وصفاء عين عرفانه عن رهج الشك علم أن ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده ووسعه وجدده بل بفضل ربه وسأخ تطوله قال تعالى « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » فهو الظاهر بنعمائه وآثار نعمه عليك ظاهرة والباطن بالآلاء وزوائد كرمه لديك متواترة اه كلام الأستاذ رضى الله عنه ثم نقل ابن عباد فى هذا المحل عن الشيخ أبى طالب المكي رضى الله عنه قوله على حديث أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه (ونصه) فمن أفضل ما غذانا به نعمة الإيمان به والمعرفة لنا وغذاؤه لنا منه دوام ذلك ومدده بروح منه وثببتنا عليه فى تصريف الأحوال إذ هو أصل الأعمال التى هى مكان التوالى فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا فى الذنوب أو قلب قلوبنا فى الشك والضلال كما يقلب نياتنا فى الأعمال أى شئ كنا نصنع وعلى أى شئ كنا نعول وبأى شئ كنا نطمئن ونرجو فهذا من أكبر النعم ومعرفة هو شكر نعمة الإيمان والجهل بهذا غفلة عن نعمة الإيمان توجب العقوبة وادعاء أن الإيمان v وأخاف على من توهم ذلك أن يسلب الإيمان لأنه بدل شكر نعمة الله كفر اه كلام الشيخ أبى طالب المكي بنقل الشيخ ابن عباد رحمهما الله تعالى ورضى عنهما وانما جليناه والذى قبله لأنه فى غاية الحسن مع ما فيه من الفائدة العظيمة والمنفعة الجسيمة ولتتحقق هذه النكته التى أشار إليها الناظم بهذا العطف وتعلم ما فى كلامه رحمه الله تعالى من الدلالة على طريق الشكر فله دره من ناظم نبيه نبيل وسيدنا فضل جليل نعمنا الله بركاته وبركات أمثاله آمين (التممة السابعة) لما كانت هذه الطريقة الأحمدية طريقة شكر بالمعنى الخاص حسبا تقدمت الإشارة إليه أنى الناظم رحمه الله فى هذا الافتتاح الذى تضمنته الآيات الثلاثة بما يشير إلى ذلك السر الخفى ويدل بالرمز اللطيف عليه فتخير من أحسن صيغ الحماد وأجملها ما يؤذن بأعلى مراتب الشكر وأكملها لاستفاد ذلك من عبارته المستنتجة من مقدمة حاله وما هى الا رشحة من رشحات تحقيقاته وكاله فضمن ما تلفظ به من الحمد والثناء على المنعم سبحانه وتعالى الثناء على الوسائط فى نعمه المتواردة علينا ومنته المتواصله لدينا فأنشئ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما يتضمن أن جميع الأنوار السارية إلى الأولياء مقتبسة من مشكاة أنوارهم كما أننى على الأولياء بأنهم المختصون بآثار علومهم والمستمدون من فيضات أسرارهم وخص بالثناء بعد التعميم نبينا الرسول المصطفى الكريم إذ هو صلى الله عليه وسلم الوسطة العظمى فى كل خير وكل سعادة والمظهر الأكمل لكل فضل وكل سيادة ثم خص هذا الشيخ الأكرم الوارث الأعمام إذ كان من فضل الله تعالى عليه أستاذه وإمامه وقوده الذى ملكه قياده وألقى إليه زمامه فسلك لا محالة من طريق الشكر أكملها واتضح من

صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أما كن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك ان لذاته الطاهرة نوراً منفصلاً عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع إلا وفيه النور الشريف ثم هذا النور يظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما يظهر صورة الوجه في المرآة فزول النور بثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرسم فيها هو الذات الكريمة فمن هناك كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أما كن مختلفة في وقت واحد وكل يراه عنده وذلك لأن النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي إذا رأى الصورة التي عنده تبعها بيبصيرته ثم يخرق بنورها إلى عمل الذات الكريمة وقد يقع هذا الغير المفتوح عليه بأن ين تعالى عليه برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام إلى موضعه كما إذا علم منه كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صوراً أخرى وهي صور عدد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام إلى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم وقيل إنهم مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفاً ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألفاً ومائتي ألفاً

مقاصده أجلها وأفضلها وذلك مما ينبي عن علو رتبته في منازل الصالحين الأخيار ويشير إلى رسوخ قدمه في مقامات المقر بين الأبرار إذ من أخلاقهم رضى الله عنهم شكر المحسن اليهم على ما أسداه اليهم من الاحسان بالثناء عليه والدعاء له وإحماض الود في السر والاعلان وذلك لتحقيقهم بأوصاف الكمال ورسوخ أقدامهم في مقامات القرب والوصال فلم تحجبهم رؤية الوسائط من العبيد عمائم عليه من صفو اليقين وتحقيق التوحيد فوفوا حقوق جميع المراتب وقاموا أنهم قياماً بما لها في ذلك من القسط الواجب جماعاً منهم بين الحقيقة والشرعية وتخلقوا بالسنة الزكية الرفيعة (وقد أشار في الحكم) إلى الجمع بين الشرعية والحقيقة في هذا المقام فقال رحمه الله تعالى ورضى عنه إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله واحد في منته فالشرعية تقتضي أنه لا بد من شكر خليفته اه فعلم أن على العبد وظيفتين في هذا المقام الأولى وهي عين الحقيقة أن يشهد انفراد الله تعالى بالانعام والثانية وهي عين الشرعية أن يشكر من وصل إليه الانعام على يديه من الأنام وهذه حال أهل الكمال والخاصة العليا من الرجال (وقد ذكر في عوارف المعارف) أن المبتدئ في حال ابتدائه ينفي الخلق ويرى الأشياء من الله تعالى وذلك عندما يطالع ناصية التوحيد ويخرق له الحجاب المانع للخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا إعطاء ويحجبه الحق عن الخلق فإذا ارتقى إلى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجود آفي المنع والعطاء بعد أن يرى المسبب أولاً وذلك لسعة علمه وقوة معرفته ويثبت الوسائط فلا يحجبه الخلق عن الحق كحال العامة ولا يحجبه الحق عن الخلق كحال أرباب الارادات والمبتدئين فيكون شكره للحق لأنه المنعم والمعطى والمسبب وشكره للخلق لأنهم واسطة وسبب اه فالحالات ثلاث (الأولى) حالة أهل الغفلة من العامة وهم المحجوبون برؤية الخلق عن الخالق جل وعلا فلا يرون المنعم وإنما يرون من جرت النعمة على يديه (والثانية) حالة المبتدئين من أرباب الارادات وهوؤلاء لا يرون الخلق جملة وتفصيلاً بل لا يرون إلا الخالق تبارك وتعالى (والثالثة) حال أهل الكمال وهم الموفون المراتب حقها حقيقة وشرعية كما تقدم وقد شرح هذه الحالات الثلاث بما يشق ويكفي المعارف بالله تعالى التاج ابن عطاء الله في آخر حكمه ولا علينا أن نورد به بلفظه تنمياً للقائدة (قال رحمه الله تعالى) والناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الاحسان من الخلقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقاداً فشرکه جلي واما استناداً فشرکه خفي وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهذا عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير أنه غريق الأنوار مظمووس الآثار قد غلب سكره على صهو وجمعه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره وأكمل منه عبد شرب قازداد صحو وغاب قازداد حضوراً فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا بقاءه بصرفه عن فناءه يعطى كل ذي تسط قسطه و يوفى كل ذي حق حقه اه وحالة هذا الأكل هي التي أشار إليها كلام الناظم رحمه الله في هذا الافتتاح وبه تعرف منزلته مراتب الخير والصلاح إذ كلام الانسان دليل على حقيقته وعنوان (وقد قال) مولانا على كرم الله وجهه تكلموا تعرفوا وقال عقل المرء مخبوء من وراء لسانه (ففي افتتاحه هذا) رحمه الله تعالى إشارة إلى التعريف بنفسه بالطريقة المستحسنة عند أهل جنسه ولا يقال إن كان قصده هذا الذي ذكرتم من الإشارة فهو من بقايا رعونات النفس الامارة إذ هو من قبيل إرادة الظهور وهو عند أهل الله تعالى قاصم للظهور (لأننا نقول) إنما يلزم ذلك على من

ألف وأربعمائة وعشرون ألفاً ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألفاً ومائتي ألفاً

أراد به التبجح والافتخار لا على من أورده مورد الفرح بالمنعم الجبار وقد قال عز من قائل «وأما بنعمة ربك فحدث» وأيضاً قد ذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الباب الثالث والعشرين من فتوحاته المكية أن الظهور كمال للرسول عليهم الصلاة والسلام وكذلك لمن ورثهم في مقام الإرشاد للخلق من الأولياء وهو نقص فيمن لم يكن من أهل الإرشاد منهم اه (ومقام الناظم) رحمه الله تعالى مقام إرشاد للخلق فانهم ذلك والله تعالى اعلم وفي هذا القدر كفاية فيما قصدنا بيانه في هذه البيات من النكت البديعة المتعلقة بكلام الناظم رحمه الله تعالى والفوائد المهمة وفيه تمام نشر اليه غير هذا من المستحسنات واللطائف والدقائق فقيه الاقتباس في البيت الأول من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث العلماء ورثة الأنبياء وهو أن يورد الشاعر في كلامه آية من القرآن الكريم أو حديثنا لا على أن ذلك منهما ولذلك كان لا يضر التغيير اليسير فيه حسماً هو مملوم عند علماء الفن كتغيير لفظ لنحو تقية أو إيهام ما لا يصح ويصح أن يكون ما هنا من الأول وهو ظاهر أو من الثاني ووجهه أنه لما تقرر أن المراد بالعلماء في الحديث العاملون لا غيرهم صار لفظ العلماء من غير تقييد بالعمل وهو ما لا يصح في مثل هذا المقام فغير لفظ العلماء بلفظ الأولياء لما ذكر ويحتمل أن يكون ما هنا من نقل الحديث بالمعنى وهو وإن اختلف فيه فلا شك في جوازها في نحو الدعاء والثناء على الله تعالى كما هنا بل لا شك في نقل القرآن بالمعنى في نحو هذا المقام لاستعماله صلى الله عليه وسلم لذلك في الصلاة وغيرها فقال «إني وجهت وجهي» الآية وقال المهم قائل الاصبح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً احفظ على ديني وأمنى من الفقر فقول بعضهم إن لنا ظ القرآن لاستعمال في غير التلاوة مطلقاً غير صحيح راجع شرح الرسالة ونقل الحديث بالمعنى في نحو هذا المقام منصوص على أنه مما يستحسن عند العلماء الأعلام والله تعالى أعلم (وفيه براعة الاستهلال) التي هي إشارة المتكلم في أول كلامه إلى ما اتجه من قصده بذلك الكلام ومرامه إذ مقصوده رحمه الله ذكر ما يتعلق بهذا الورد المحمدي الكفيل لمن تعلق به على طريقة التعبد واخلص الوجهة إلى الله بالوصول إلى درجة الولاية والحلول في مقام الورثة بفضل الله ونم أمور ليس يمكن كشفها ه هنا قلدتني عقدن شرائع  
ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿ تم على الفاتح ما قد أغلقا ه ومن به ختم من قد سبقا ﴾  
﴿ أزكى صلاة وسلام وعلى ه أصحابه وآله ذري العلي ﴾

العاطفة الترتيب مع المهلة وأتى بها الناظم رحمه الله تعالى هنا تبعاً لغيره من قول العلماء كالذين العراقي وغيره للايدان بأنه لم يقتصر من حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه على ما ذكره بل زاد على ذلك فتلفظ منه بغير مارقه قبل وسطه (والفاتح) من أسمائه صلى الله عليه وسلم وكذا الخاتم سمي فاتحاً لوجوه منها أن الله تعالى فتح به البصائر للإيمان والمعرفة بالله ومنها أنه تبارك وتعالى فتح به أبواب الرحمة على الخلق عموماً وعلى المؤمنين خصوصاً وهذا الوجهان أنسب بالمقام ومحل استيعاب الوجوه الباقية في معنى هذا الاسم الشريف في شرح الياقوتة القرينية وهي صلاح الفاتح لما أغلق الخ والمراد بمن قد سبق في كلام الناظم رحمه الله تعالى الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام وخاتمهم هو نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومعنى خاتم نبوة النبيين أي علامة تمامها وخاتميتها فلا ينبأ أحد بعده أو الذي بعث آخرهم فلا نبى بعده والمعنيان بحسب ضبط ناه

قلت وقد رأته مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه هذا لا يكون في مرة واحدة وإنما يحصل بالتدريج شيئاً فشيئاً يريد أن حصوله عليه السلام في باطن الرائي إنما يكون بالتدريج وإنما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لأنه كمنى من جهة أخرى والذات التي احتضنتها لم تزد على التهيم والفرح فهذا ما تعلق بخاطري والله تعالى أعلم انتهى كلام المصطفى رحمه الله تعالى وهذا هو الذي وعدنا به في الباب الرابع وفي هذا القدر كفاية لمن نور الله بصيرته ه إن الله يسمع من يشا وما أنت بمسمع من في القبور ه

لقد أتممت لو ناديت حيا  
واسكن لأحياة لمن تنادي  
قال الحصوني ان المنكر لو قرأت  
عليه التوراة والانجيل والزبور  
والفرقان والكتب المنزلة كلها  
لم يترك الانكار وقال الغزالي  
الحسكابة لا تنفع الجاهل ما لم يشاهد  
ذلك من نفسه انتهى وأما قوله  
أقال الله عزته

من أجل ذلك شيخهم في النادي  
ينشر ثوباً للنبي الهادي  
فالجواب عنه أنه ليس العمل عندنا  
بذشر الثوب فان الشيخ لم أمر به  
وليس من الأمر اللازم عندنا  
وإنما فعله التلامذة استعاراً  
للحضور هذا ما كتب لنا به  
شيخنا سيدي محمد الحافظ رحمه

على الفقير إلا محرم يجمع على تحريمه ويشهد لأباحة ما لم يرد فيه نص حديث (٨٩) ماركه لكم فهو عفو لاسيا وقد ثبت

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان ينشر ثوبه للملائكة وكان بعضهم إذا خرج للخلاء طرح ثوبه فيقول للملائكة اجلسوا هنا حتى آتيتكم كما في اليهود المحمدية فإن قيل هذا من التصديق بمصاحبة الملائكة الواردة وتعظيمهم قلنا هذا أيضا من التصديق بالأمور به شرطا فيما لا دليل ينفيه وقد قدمنا أن من صدق الأولياء إلا واحدا فكأنما كذب الجميع وإذا كان لا مانع عقلا ولا شرعا من حضور روح النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي عليه فلا ينكر على من فرش له جبينه كما قيل لو علمنا مجيئكم لفرشنا

مهج القلب أو سواد العيون وجعلنا فوق الجفون طريقا

ليكون المرور فوق الجفون

بل لو أمر بنشر السندس والحرير حينئذ لوجدنا ما استبعد في مقام

الأدب والتعظيم له صلى الله عليه وسلم غير أن هذا المسكين حرم

التصديق بكرامات الأولياء فحمله تكذيبهم على ارتكاب ما هو أعظم

من إنكار كراماتهم ولو أنصف

لسلم ولو لم تكن روح النبي صلى الله عليه وسلم تحضره فلا أقل من

أن يكون نشر الثوب كتبخير مجلس الذكر ونطيبه لمن يحضره

من الملائكة ومؤمني الجن كما قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم

لما ذكر عمل الاخيار في مجالس الذكر منه طهارة وطيب للمبلس

لمؤمن الجن وطيب المجلس

خاتم وهما متقاربان وقد مثل صلى الله عليه وسلم النبوة بيت قد كمل إلا موضع لبنة واحدة وانه صلى الله عليه وسلم هو تلك اللبنة فقال صلى الله عليه وسلم مثل ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا وأحسنه فأكله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال قانا اللبنة وأنا خاتم النبيين اه وقد مثلوا النبوة بدائرة ألفت من نقط ووجود النقطة الأخيرة هو المتمم لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع أوصافها انتهى (وأزكى صلاة) أتمها وأبركها (وسلام) معطوف على صلاة أى وأزكى سلام وأتمها وأبركها والأصحاب جمع صاحب غير مقبس أو هو جمع لصاحب الذى هو اسم جمع له أو مخفف منه والمراد وصحابته صلى الله عليه وسلم (والآل) تقدم (وذوى العلى) أصحاب العلاء بالضم جمع علياء تأنيث الأعلى أو بالفتح ممدودا أى الشرف وهو أى قوله ذوى العلى على كلا المعنيين راجع لسلك من الآل والأصحاب رضى الله عنهم أجمعين إذ لا شك أن الجميع ذوو وسود وشرف ومراتب في الفضل شامخة لا تندرك غايتها ولا تعرف وأنى الناظم رحمه الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثناء على الله تعالى قصدا للتبرك فيما أدرك الشروع فيه رجاء حصول إكمال وإتمامه وبلوغ غرضه فيه وغاية مرامه ولذلك أتى في صلواته بالوصفين الشريفين الفاتح والخاتم إذ في اثنيانه بهما في هذا المقام تعريض منه باستمداده الفتح فيما قصد الشروع فيه والاعانة على الإتمام من حضرة الموصوف بهما عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام مع ما في ذلك من ملاحظة وساطته واستحضار على قدره عند الله تعالى وعظيم كرامته ولا محالة أن طالمة هذه المنظومة المباركة كغيرها من طوابع المنظومات العلمية جارية مجرى الخطب ومن لازم الخطب ذكره صلى الله عليه وسلم فيها مع ذكر ربه عز وجل حسبما تقدمت الإشارة إليه وقد قال قتادة في قوله جل ثناؤه «ورفعنا لك ذكرك» رفع الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة إلا وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أى بذكره صلى الله عليه وسلم مع ربه عز وجل سواء في لفظ التشهد فيما لا يكتفى فيه غيره أو بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الثناء على الله تعالى فيما يكتفى فيه بذلك كما في طوابع هذه المنظومات قاتهم وإن أجروها مجرى الخطب لا يأتون فيها بلفظ التشهد وذلك لأن النظم مبنى على الاختصار والإيجاز وهو عند المحققين محل للاكتفاء بالآيات والتلميحات التي تكاد تلحق بالرموز والأغراض على أن من العلماء من ذكرانه يكتفى بمحصول معنى التشهد حتى في النثر في غير خطبة النكاح وجعل حديث أبي داود كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء خاصا بخطبة النكاح (وتخير الناظم) لفظ الصلاة التي أتى بها هنا لما ذكرناه من التعريض بالاستمداد من حضرته صلى الله عليه وسلم بذكر الوصفين الشريفين أيضا لأنها مقتطعة من صلاة الفاتح لما أغلق التي هي أحد الأذكار القائم منها هذا الورد الموضوع فيه هذه المنظومة مع كثرة ترغيب سيدنا الشيخ رضى الله عنه فيها وإشادته لفضلها في تخييرها للالفاظ المقتطعة منها محافظة على اتباع القدوة وقد علم ما فيه من الخير والبركة والسر (وعبر رحمه الله تعالى) في الفاتح لما أغلق بما لارادته بصائر أهل المقامات العرفانية وأبواب الرحمة الربانية (وعبر) في قوله ومن به ختم من قد سبق بمن لارادته النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو اقتصار منه رحمه الله تعالى على ما يدل على بعض معاني الخاتم لما سبق الذي هو لفظ الصلاة المقتطع منها هذه ولعل ذلك قصد منه رحمه الله تعالى للثبات بما يدل على مجرد التوحيد

وأما قوله أقال الله عشرته

(١٢ - بغية)

وفضلوا شيخهم على الخضر \* وكونه شيخا لموسى لم يضر

رعيا لمناسبة المقام والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ قد ذكر العلماء في حكمة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين أوجها ( منها ) أن يكون الختم بالرحمة إذ هو صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة ( ومنها ) إرادة الله تعالى أن لا يطول مكث أمته تحت الزابا كراما لها بسببه صلى الله عليه وسلم ( ومنها ) أن لا تنسخ شريعته صلى الله عليه وسلم بل من شرفها نستجها لجميع الشرائع ولهذا إذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان انما يحكم بها اه ( وقد علم ) من حديث من صلى على في كتاب الحديث المتقدم فضل الايمان بالصلاة عليه في مثل هذا المحل ( وذكر غير واحد ) من العلماء الأعلام عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه رأى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وفعل بي وفعل وذكر خيرات كثيرة فقيل له بهم ذلك قال بقولي في خطبة الرسالة وذكر الصلاة التي صلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته من كتاب الرسالة ثم قال رحمه الله

﴿ وبعد ذا فشيخنا التجاني ﴾ اوراده متقدمة للجاني

الإشارة بذا الى ما تقدم من الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ تقدم معناه لغة وعرفا باعتبار المعنى العرفي قسم الشيخ زروق رضي الله عنه الشيوخ إلى ثلاثة ( شيخ التعليم ) وشروطه ثلاثة تحصيل عقد الباب المتكلم فيه والقدرة على الالفاء بالانقصار والانصاف في القبول والرد ( وشيخ التربية ) وشروطه ثلاثة علم المعاملات ظاهرا وباطنا والبصيرة النافذة والتجربة الحاصلة ( وشيخ الترقية ) وشروطه ثلاثة البصيرة النافذة والنور التام والهمة العالية فبالبصيرة يميز وبالنور يمد وبالهمة يرفع ويحط كما أن شيخ التربية بالعلم يربي وبالبصيرة يرقى وبالتجربة يحقق اه وقد تجتمع الثلاثة في واحد وهو نادر في هذا الزمان لتقاصر الهمم وضعف الاستعدادات ومن الاصل في التربية بالهمة التي هي وظيفة شيخ الترقية حديث أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته الحديث ولا يشك منصف في اجتماع الثلاثة في شيخنا رضي الله عنه حسبما يحققه النظر في سيرته والاستقصاء للاخبار المتعلقة بأحواله في دلالته على الله تعالى وتريبته وجمع الضمير المضاف اليه الشيخ اعتبارا بدخول أهل طريقته معه رجاء أن يحقق الله هذه الاضافة بسبب شمول الضمير له معهم فيرحم بسببهم ( والتجاني ) بكثرة المثناة مشددة وبالجم المشددة أيضا وقد تخفف كذا كان يضبطه الناظم رحمه الله تعالى وسيأتي بيان وجه هذه النسبة لسيدنا الشيخ رضي الله عنه ( والاوراد ) جمع ورد وهو أي الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة فهو ما من العبد للحق تعالى من معاملة وعبودية ( وحقيقة الأوراد ) عقود وعهود أخذها الله تعالى على عباده بواسطة المشايخ فمن بجل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشايخ وفرط في العقود والعهود كان ذلك سببا لزيغته وخرق سفينته قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ( وهذه الآيات الثلاث ) هي أصول الأوراد من لدن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا اه انظر الجيش الكبير وانظر قول المنقول عنه فيه وهذه الآيات الثلاث الخ فان في القرآن العظيم آيات أخر دالة على ما دلت عليه هذه والله تعالى أعلم ( والمراد بالأوراد ) في كلام الناظم رحمه الله تعالى أورد الشيخ رضي الله عنه التي

والخلف في الحضرة هل نبي \* فهذا التفضيل لم يبلغنا عن الشيخ ولا عن يعتمد عليه من أصحابه أما على انه رسول أو نبي فقطوع بفضله قطعا على الصحابة فضلا عن غيرهم واما على أنه ولي فلا نعلم نصا ولا اجماعا في تفضيله على ولي معين كما زعم هو في تفضيله على شيخنا ولا يلزم منه عدم التفضل في نفس الأمر لأن نبينا عليه السلام مع كونه أفضل الخلق باجماع قال بعضهم لا يفاضل بينه وبين نبي لقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس ابن متى انظر الذهب الابريز ليدالي وسيأتي آخرها الكلام على التفضيل وبهذا يعلم المنصف ان تفضيل الاشخاص موقوف على نص الشارع في أمته كافي الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ويشهد لما قلناه ما ذكره الشيخ سيدي المنار السكتي رحمه الله تعالى في السكوك الوقاد ونصه ولا ينبغي لأحد أن يحكم بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع الا بتوقيف من له التفضيل أو بدليل يستدل به من كتاب الله تعالى أو سنن رسوله صلى الله عليه وسلم أو اجماع أمته انتهى ثم ان لم يوجد هذا وأخبرنا ولي بذلك فان كان ثابت العدالة كسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه في قوله قدسي هذه على رقة كل ولي وكشيخنا رضي الله عنه في قوله لما حكيت عليه مقالة الجيلي هذه وكان مضطجعا فجلس وجمع بين قدسية وقال سيدي عبد القادر قالها في أهل عصره وأنا أقول قدماي هاتان على رقة كل ولي من لدن خلق الله آدم الى النسخ

يشاهد يجب على السامع التصديق به إن كان مریداً أو التسليم له إن كان حبيباً وإن لم يكن عدلاً فلا التفات لما يقوله في الشاهد فضلاً عن الغيب قال الشعراني في لطائف المنن له بعد كلام ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة بل الواجب علينا بحجة الجميع والوقوف عندما أمر الله تعالى به انتهى ومع هذا فالصواب ترك المقاضاة مطلقاً وحسم مادتها لما لنا إلا التسليم وهذا السيد الحضر رضى الله عنه فضل على نفسه ووليا خفى عليه فيها حكاية الشيخ سيدي المختار في الكوكب الوقاد عن الشبلي انه سأل الحضر هل رأيت ولياً أعلى منك مقاماً قال له واحد من هذه الأمة وجدته في مسجد الرسول وذكر له ما جرى له معه الى أن قال فعلت أنه من الأبدال وعلمت أنه أعلى مني لأنه عرفني ولم أعرفه فأنظره فيه إن شئت وفي شرح صغرى الصغرى للإمام السنوسى ناقلاً عن ابن عباد رحمه الله تعالى في معنى الأفضلية التي ثبتت بين الأنبياء والرسل ومن في معناهم ما معناه إنما وقعت الأفضلية بينهم بحكم الله تعالى بأفضلية بعضهم على بعض لا من أجل علة موجبة وجدت في الفاضل ولم توجد في المفضول وللسيد أن يفضل بعض عبده على بعض وإن كان كل واحد منهم كاملاً في نفسه بالغا من ذلك الغاية التي تليق به من غير أن يحمل على ذلك وصف فيهم وذلك مما يجب

أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقتها لكافة الخلق حسبما يأتي مبسوطاً إن شاء الله تعالى (وللشيخ) رضى الله عنه في خاصة نفسه أورد كثيرة من أذكار السنة والأحزاب والأدعية منها ما هو في الصباح والمساء ومنها ما في دبر الصلوات ومنها ما هو في عموم الأوقات والكل بترتيب النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه لما ثبت عنه من أنه كان يقول لا أذكر إلا ما رتبته لى صلى الله عليه وسلم وإتما حملنا الأوراد في البيت على الأوراد اللازمة في الطريق فقط لدلالة سياق الكلام على ذلك ولأن النظم إنما هو موضوع للازمة ولا يتعلق بها لا غير (ومنقذة للجاني) إخبار عن الأوراد ومنقذ اسم فاعل أخذها إذا خلاصه من الهلاك بعدما أشفى عليه والجاني المسرف على نفسه المنهمك في سوء كسبه يقول وبعد ما تقدم من حمد ذى الجلال والصلوة والسلام على الفاتح لا بواب الرحمة والسبب الاعظم في كل عطاءه ونوال خاتم الانبياء والارسل صلى الله عليه وسلم فشيخنا الشيخ الاكبر القطب المكتوم الأشهر مولانا أبو العباس التجاني رضى الله عنه أوراده أى أذكار طريقته اللازمة لمن أهله الله لها بسابق عنايته منقذة للجاني المسرف على نفسه بانها كفي في غوايته ومخلصة له بإذن الله من أسر شهوته وشراك غفلته لان التعلق بها على الحد والمحدود لها مستلزم بحول الله تعالى للتوبة وصلاح الحال المنجى بفضل الله تعالى من وخامة المرح وسوء الحال (وأشار به) إلى ما برز للشيخ رضى الله عنه من حضرة سيد الوجود ومنع كل أفضل وجود صلى الله عليه وسلم من الوعد الصادق بأنها أى الأوراد المذكورة موصلة الى الله تعالى من غير رياضة ولا مجاهدة ولا كد ولا تعب ولا غير ذلك مما اصطاح عليه في الترية من بعد الصدر الاول بل بمجرد التلقين ممن عنده الاذن الصحيح في تلقينها مع القيام بشروطها لا غير (وقد تقدم لنا) ماله تعلق بهذا وسيأتي بعض مزيد عليه أيضاً ان شاء الله تعالى في أى الأوراد بهذه المثابة لا بحالة منقذة للجاني من أسر شهوته ومن حججها غفلته وبذلك تكون منقذة من النار بفضل الملك الجبار الذي له كمال الاقتدار وكان الله على كل شيء مقتدراً (وكان الناظم) رحمه الله تعالى قصد في تعبيره بمنقذة التلميح إلى قوله في الحكم العطائية من استغرب أن يتقده الله من شهوته وأن يخرج من وجود غفلته فقد استعجز قدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدراً (قال الشيخ) أبو عبد الله بن عباد رضى الله عنه من استرقت الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له أن يستغرب أن يتقده الله من أسر شهوته وأن يخرج من وجود غفلته لما يشاهد من استحكام ذلك فيه فان فيه نسبة العجز الى القدرة الالهية والله تعالى متصف بالاعتدال على كل شيء وهذا من الاشياء وليعلم العبد أن قلوب العباد ونواصيهم بيده سبحانه فلا يقنط ولا يياس وليقصد باب مولاه بالذل والافتقار يسهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه ما استغربه (وكانه) رحمه الله تعالى أراد بهذا الالمام الحسن والتلميح المستحسن التنبيه على ما تضمنته هذه الحكمة ليكون له كالدليل على ما ذكره فان كثيراً من الجهلة ومن لا تحقيق عنده يستغرب أن يكون ذكر هذا الورد المشتمل على هذا العدد البسيط منقذاً من ذلك الخطب الخطير وذلك من جهله بميزة الأوراد والخصوصية المودعة في التلقين من خواص العباد وخصوصاً في هذا الورد الشريف الذي صدر عن اذن الحضرة المحمدية وتولت نظم جواهره وواقفته يد الذات المصطفوية عليه من الرب العظيم أفضل الصلاة وأزكى التسليم (ومراد الناظم رحمه الله تعالى) ذكر فائدة هذا الورد وبيان مبرمه والافصاح عن مبرمه العظمى وخصوصيته ليعلم من ذلك أهمية التأليف في بيان حقيقته وبه يعرف أنه من الاعمال

له بحق سيادته والتتمثيل بالسيد أمر تقريبي إذ لا يخلو من البواعث والاعراض والله تعالى منزّه عن جميع ذلك

الصالحات التي لا تنقطع نتيجة ما بالهات رحمه الله تعالى وجزاء خير أئمة قال رحمه الله تعالى :

﴿ وهاك نظماً يكشف الحقيقة • في ورده اللازم للطريقة ﴾

﴿ جعلنا الهنا من أهلها • بجاء منسبها وجاء فضلها ﴾

هاك معناه خذ والنظم في اللغة الجمع وفي الاصلاح كلام موزون قصداً مرتبط معنى وقافية ( والمراد هنا ) المعنى الاصطلاحي وهو فيه من إطلاق المصدر على المفعول كمنسج على منسوج ونثر على منثور والمراد بالحقيقة هنا الماهية وما يتعلق بها من اللوازم والشروط المعبرة لها صحة وكالا وغير ذلك والورد تقدم معناه والضمير راجع للشيخ رضي الله عنه والمراد الورد الذي رتب له النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقيه لسكافة الخلق حسباً حملنا عليه قوله أوراده منقذة للجاني في البيت قبله ولذلك وصفه بقوله اللازم للطريقة أي الذي لا يصح الدخول في طريقة الشيخ رضي الله عنه بدونه ولا يسهل أحداً من دخلها تركه ولو مرة في العمر فمن قاته في الوقت المعلوم يبقى غمداً في ذمته لأنه صار واجباً بالالتزام والعهد والنذر ( قال العلماء ) ولا قائل بعدم قضاء الالتزامات والنذر شريعة وحقيقة اه انظر الجيش الكبير ( وأهل الطريقة ) الذين طلب الناظم أن يجعله الله تعالى منهم هم الذين سبق العلم في الأزل القديم بأنهم أهلها الذين يختم لهم عليها ( وأمر الخواتم غيب ) فلا يقال ان طلبه ذلك من تحصيل الحاصل فافهم ذلك والله تعالى أعلم ( وأنى رحمه الله تعالى ) في قوله جعلنا الهنا بتون العظمة إما لإرادته ادخال غيره من إخوانه معه عملاً بما هو المطلوب من التعميم في الدعاء وبما ورد من ان دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة وأن عند رأسه ملكاً كلما دعا لأخيه بخير قال مثل ذلك الحديث الذي يرواه البخاري في الأدب ( وأما إرادته ) إظهار نعمة الله عليه بأن أهله للعلم النافع عملاً بقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » ( وفي هذا ) إشارة إلى جواز التعاطف بالعلم حسب ما قاله غير واحد في مثله وقد جاء في الأثر ليس متان لم يتعاطف بالعلم اه ( وعن مولانا علي رضي الله عنه ) لا يحل لأحد الفخر إلا للعالم بعلمه اه ذكره بعض شراح الرسالة وقد علمت ان العلم عند المحققين حيث أطلق قلراد به العلم النافع المقرون بالخشية ومنه يعلم ان ليس المراد بالتعاطف رؤية النفس مرتفعة على الغير محترمة له فان هذا منهي عنه نهى تحريم باجماع المسلمين ( قال الشراح ) في معنى الحديث المتقدم أي ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيماً بالعلم حيث جعله محلاً له وهو صوفاً به ولم يسترد له بحيث يحظره عليه ومنه لأنه ورد في الحديث إذا استردل الله عبداً حظر عليه العلم والأدب اه ( وحاصل ) هذا الذي ذكره أن المراد بالتعاطف شهود المنية من الله تعالى حيث أهله لما حظره على كثير من أمثاله مع عدم استشعار احتقار من حظر عليه ذلك بل يعتقد في نفسه أنهم أفضل منه من جهة قيام حجة الله عليه بما علمه دونهم وحيث لا يزدري نعمة الله عليه ولا يفتخر بشيء عساه أن يكون حجة عليه عند الله تعالى وليحذر كل الحذر من رؤية النفس ولحظها بعين الكمال ومن أقرها على دعوى العلم لما يؤدي إليه ذلك من المقت والعباد بالله تعالى ( ومن ) كلام سيدي علي الخواص رضي الله عنه إياك أن تقر النفس على دعوى العلم فمن أقرها على ذلك فقد أقرها على العجب والفخر ولا ينبغي ما فيها من المقت اه ( وقوله منسبها ) هو بتسهيل المهمة للوزن والضمير فيه للطريقة المذكورة ومنسبها هو النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو الذي رتب للشيخ أورادها وأمره بتلقيها ونسبها لنفسه صلى الله عليه وسلم ( وفضلها ) هو ما خصها الله به من الشرف

وما في معناه قلنا به ووقفنا على ما أخبرنا به من بعض البعض واقتصرنا عليه ولم نعرض للتماس ما يوجب وجوب ذلك من قبل نظرنا إلى ما أعطى من الآيات وما فقد غيره من الأنبياء منها وإن لم يتعين لنا الوجه أمسكتنا عنه لأن التفضيل راجع إلى اختيار سيد الجميع وهو الله تعالى وبذلك نسلم من سوء الأدب مع خواصه وأحبابه ومعهم سبحانه وإلا فسوء الأدب لازم لنا لزوماً ضرورياً كما تواطأ عليه بعض الجهال من العلماء حيث يقولون إن فلاناً من الأنبياء حاله كذا وحال نبينا كذا وشتان ما بين الحال والحال أو يقول ان كان اختص بكذا فعند نبينا ما هو أعظم منه كما قالوا في استعجاب الماء من الحجر لموسى واستعجاب الماء بين أصابع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما سوى ان الحجر ما لوف منه استعجاب الماء والأصابع لم يؤلف منها ذلك قال ولا أقول انهم في ذلك بمنزلة من هدم قصرا وبنى مصراً أو بنى قصراً وهدم مصراً ولكنه بمنزلة من هدمهما جميعاً لأن الأفضل لا يجب ان يفضل بما لم يجعله الله تعالى سبباً لأفضليته والمفضل لا يجب أن يجعل مفضولاً بسبب لم يجعله الله تعالى سبباً لمفضوليته والله تعالى لا يجب أن يفاضل بين أحبابه بما لم يجعله سبباً للمفاضلة بينهم فإل سوء الأدب معهم إلى سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى وهو عظيم انتهى

ملخصاً ( قلت ) ما تقدم عن الشيخ رضي الله تعالى عنه من قوله كل ولي من لدن خلق



الله آدم إلى التفتيح في الصور لا يدخل فيه الصحابة فضلا عن الأنبياء (٩٣) وبدل على ذلك أن الولي في الاصطلاح اليوم

المتبادر منه إلى الذهن غير الصحابة فصار حقيقة عرفية في غيرهم من صالح الأمم المخصوصين بالمعارف والأمرار ومجازا فيهم ولا يعدل إلى المجاز متى أمكنت الحقيقة وإن كان الصحابة هم الأولياء الكبرياء والسادات العظامه الأتري أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أولياء الأولياء ولا يقال فيهم ذلك في الاصطلاح بدليل مقابلتهم بهم في قولهم الأنبياء معصومون والأولياء محفوظون ويشهد لما قلناه من كون لفظ الولي صار في العرف حقيقة في غير الصحابة أن من قال مثلا رأيت كلاما لبعض الأولياء إنما يتبادر منه غير الصحابة والتبادر عند التجرد عن القرينة بدليل على الحقيقة قال سيدي عبدالله في نشر البنود على مراقي السعود المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة هو المعنى الحقيقي له وغيره وهو مالا يتبادر إليه إلا بالقرينة فهو المجازي وقال ابن السبكي في جمع الجوامع اللفظ إما حقيقة أو مجاز إلى أن قال ثم هو محمول على عرف المخاطب أبدا انتهى فإن وانضح أن قول الشيخ رضي الله عنه كل ولي الختام خصمه العرف بغير الصحابة وقد عده الأصوابون من المخصصات قال سيدي عبدالله في عده لها

• والعرف حيث قرن الخطاب •  
قلت ومن ذلك تخصيص عموم قول الخائف مثلا لا ركب دابة بذات الخافر في عرف أهل مصر وأبضا بين مراد الشيخ بذلك ما صرح به رضي الله عنه في جواهر المعاني لما حكى الخلاف في الولي

الثام وكفى في ذلك نسبتها بالوجه الأخص إلى حضرته عليه الصلاة والسلام (يقول) رحمه الله تعالى ومن أجل أن أورد شيخنا رضي الله عنه وأرضاه منقذة ومخلصة للجاني بفضل الله تعالى من أسر شهوته واتباع هواه خذ أيها المخاطب نظما أي كلاما منظوما يكشف لك الحقيقة في ورده رضي الله عنه الذي هو عنده لازم للطريقة جعلنا إلهنا الملك المعبود من سبق في علمه القديم أنه من أهلها الذين يختم لهم عليها بمحض الكرم والجود بجاه مشيها وقدرتها العظمى الذي إليه مرجع سندها ومن فيضه الخاص مادة مددها وجاه فضلها الذي اختصت به بركة عنايته صلى الله عليه وسلم ووصل جليلها بسببه وإنما توسل الناظم رحمه الله تعالى بجاهه صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم جاه توسل به المتوسلون إلى الله عز وجل وبروي توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم (وقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما لم يخلق الله جاهها أعظم من جاه نبينا صلى الله عليه وسلم والتوسل بفضل الطريقة توسل في الحقيقة بمشرفها إذ من حضرته برزت وعلى يده ظهرت صلى الله عليه وسلم وما جرت عادة العلماء العاملين من المؤلفين والمصنفين أن يشيروا في أول تأليفهم وتصانيفهم إلى الترغيب فيها والحض عليها قايما بحق النصيحة المطلوبة في الدين أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى محض ذلك فيما جملة كالتوطئة لما قصده من وضع الترجمة لمنظومته والتسمية فقال رحمه الله تعالى

﴿ لما سلكت مسلك التحقيق • فيه وأسرجت دجى الطريق ﴾

﴿ سميته بمنية المرید • آخذ ورد شيخنا السديد ﴾

أنى في هذه الجملة بلما إشارة إلى أنه قصد موافقة الاسم للسمى والضمير في فيه مراجع للنظم المذكور والاسراج الاصباح والدجى معروف والطريق المراد بها هنا هذه الطريقة السنية الموضوع فيها هذا النظم والمراد به هنا الداخلة في هذه الطريقة على طريق الإرادة ولذلك بينه بقوله آخذ ورد شيخنا إلى آخره والسديد نعت لاورد ووصفه به لما جمع من معاني السداد التي هي القصد والصواب والصدق والعدل والاستقامة يقول لما سلكت في هذا النظم مسلك التحقيق لمسائله والاتقان لها رواية ودراية مع التحرير لأصوله ودلائله وأسرجت فيه بالابضاح ما كان من مسائل الطريق مظلمة وبينت وجه الحق فيما كان من بعض العبارات مبهما أو موها سميته وترجمته بمنية المرید آخذ هذا الورد المحمدي السديد (وفي قوله) لما سلكت البيت من المدح لنظمه القائق مالا يخفى بيادى الرأى على الأربى الذائق وبما سلكه فيه من التحقيق وأوضحه من معاني الطريق وافق الاسم مسماه وبلغ سهم القصد منه مرماه (وفيما ذكره أيضا) من سلوكه في نظمه مسلك التحقيق إلى آخره إشارة إلى موجب نظمه لهذه المنظومة المباركة لأن تحقيق المسائل وتحرير ما لها من الأمور والدلائل معدود عند العلماء في القوائد التي لا يدخل تأليف في العلم الذي ينتفع به بعد الموت إلا باشتاله على بعضها ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ لولا مخافتى التطويل • لجئت لذكور بالدليل ﴾

﴿ لكنتى أرجو من المهيمن • تسهيل شرح للنظام حسن ﴾

﴿ فعند ذا تقر بالتصديق • لما ذكرت لك بالتحقيق ﴾

المخافة هنا الخوف والتطويل المراد به هنا بسط المسائل وجلب ما يتعلق بها من الشواهد والمستندات والدلائل لا الأطناب الذي هو الخروج عن حد الاعتدال والمذكور المراد به المسائل المذكورة في هذا النظم من أوله إلى آخره والدليل المراد به هنا الاثقال التي تشهد لصحته

بذات الخافر في عرف أهل مصر وأبضا بين مراد الشيخ بذلك ما صرح به رضي الله عنه في جواهر المعاني لما حكى الخلاف في الولي

وثبوت شريعة وطريقة والرجاء ضد الخوف وهو من مثل الناظم مظنة لأن لا ينبغي لصدق نيته  
وعلو همته والمهيمن من الأسماء الحسنى قالوا معناه الشاهد الذي لا يغيب عنه شيء وقال  
الخليل وأبو عبيدة هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء هذا أصله عندهما  
وقيل فيه غير ذلك وقال ابن الأباري المهيمن القائم على خلقه برزقه وأنشد

ألا إن خير الناس بعد نبيه \* مهيمنه التاليه في العرف والنكر

قال معناه القائم على الناس بعده اه أنظر مفاتيح الغيب عند قوله تعالى «المؤمن المهيمن» وعند  
قوله سبحانه «ومهيمننا عليه» (وفي بعض شروح أسماء الله الحسنى) معناه الرقيب والحفيظ على  
كل شيء بعلمه وحكمه وقدرته قال وحظ العبد منه الاذعان لحكمه تبارك وتعالى والمراقبة له سبحانه  
في جميع الحركات والسكنات ظاهراً وباطناً تحققاً منه باحاطته به علماً وقدرته وحكماً انتهى  
(والتهييل) التيسير سهل الأمر يسره (والشرح) معروف والنظام النظم المذكور  
(وحسن) المراد به هنا مفيد جداً والاشارة بذا من قوله فعند ذا إلى تهييل الله تعالى في وضع  
شرح و (تقر) من الاقرار وهو الاعتراف والاذعان والتصديق من صدقت فلانما أو القول  
نسبته للصدق وما من قوله لما ذكرت لك إلى آخره واقعة على جميع المذكور في النظم بقول لولا  
أني خفت وخشيت أن يغض بي البسط والتقرير لما أشرت إليه في البيتين قبل هذا من التحقيق  
والابضاح والتحرير إلى التطويل الذي لا يحتمله المقام ولا تسعه دائرة النظام لأنيت لجميع  
ما ذكرته وحققته من المسائل وبينته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة أي النصوص التي  
تشهد له والانتقال التي تسفر عن وجوه ما آخذه ومستنداته شريعة وحقيقة وتبين أصله لكن  
لما كان التعرض لذكر تلك النصوص واستخراج ما فيها من السر المصون بحله الشروح  
لا المتون قاتني أرجو وآمل من فضل الكرم الذي لا يخيب لديه الآمال للمهيمن الكفيل لعباده  
بجز بل النوال أن يسهل بيته على في شرح لهذا النظام حسن مفيد مشتمل على جميع وجوه  
الكمال والتمام فبسبب التسهيل من الله تعالى لما ذكر تقر وتدعن أيها المشكك أو المنكر معترفاً  
ومصدقاً أي تصديق لجميع ما ذكرته لك في هذا النظم على التحقيق ويحتمل أنه طلب من الله  
تعالى تسهيل وضع الشرح على يده لا على يد الغير وهو الأنسب بحال الصادق الحرص على  
الخبر ويحتمل أن يكون طلب ذلك مفوضاً فيه إلى مولاة فلا عليه أن يحصل على يده أو يد من  
عداه وهو الأقرب لتحقيق منزل الاخلاص لما فيه من التفويض وطلب الخيرة من الله تعالى  
كما هو شأن العبيد الخواص ويؤيد هذا الاحتمال بل ربما أفاد أنه المتعين اتيانه رحمه الله تعالى  
في طلبه بالاسم المهيمن إذ التحقيق بمعناه الذي هو احاطته تعالى بالعبد علماً وقدرته وحكماً  
موجب للعبد خروجه عن جميع صفات نفسه خروجا جزماً وبسبب ذلك ينسليخ عن جميع  
تدبيراته في كل جليل وحقير ويكتفي بالتدبير والاختيار بمن هو على كل شيء قدير وإلى هذا  
فهذا العبد الحقير يسأل بلسان التضرع والاضطرار من فضل مولاة العلي الكبير أن يجعل  
هذا التقييد دهوة الناظم رحمه الله تعالى ويديم به النفع الكثير انه سبحانه وتعالى بالإجابة  
جدير أمين (تنبيه) الخطاب في مثل قول الناظم رحمه الله تعالى لولا مخافتني إلى آخره خاص  
بدرجة التقييد لا الفقير الموفق قال الشيخ أبو الفيض سيدي زروق رضي الله عنه الموفق من  
يقبل الحق بلا دليل ولا يقبل الباطل وإن قام عليه ألف دليل كأبي بكر رضي الله عنه لما دعي  
أجاب بلا تردد والفقير من يقبل الحق بالدليل ولا يقبل الباطل بحال والمنافق من يقبل ما يلقى

ماعدنا النبيين والمرسلين ولشاهدة  
طلعت عليه السلام التي لم تحصل  
لغيرهم ولأن غيرهم في موازينهم  
فكيف يفضلهم  
والمرء في ميزانه اتباعه

فاقدر إذا قدر النبي عهد  
وكان يقول إن أعمال غيرهم بالنسبة  
إلى أعمالهم كسير الخملة بالنسبة إلى  
سير القطة انتهى وهذا كاف لمن  
يلتمس أحسن الخارج وإذا كان  
كلام الشارع يخصص بعضه بعضاً  
ويقيد ما المانع من ذلك في كلام  
ورثته من الاولياء والمؤمن يلتمس  
المعاذير والمنافق يتبع العيوب  
بل يجدها «ان الذين يحبون أن  
تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم  
عذاب أليم في الدنيا والآخرة»  
والعجب كل العجب ممن يترك  
صرح لفظه ويأخذ بما توهمه  
من لازم قوله الذي لا يقول به فهو  
كما قال كثير من المشايخ في الشيخ  
عبي الدين بن العربي الحاتمي كافي  
المسناوي ان محكم كلامه يقضى  
على متشابهه ومطلقه يرد إلى مقيد  
ويجمله إلى مبينه ومبهمه إلى صريحه  
كما هو الشأن في كلام من ظهرت  
عدالته انتهى والله در الأدب  
سيدي عبد الله بن أحمد دام الحسنى  
حيث يقول في الرد على الزعم القاسد  
قال الشيخ فضل أصحاب النبي على  
غير النبيين حقا ما به فقد  
قال الصحابة بلني في صحائفهم  
أمثال أعمال ممن بعدهم عبدوا  
وان كائن بطنا سير غيرهم  
وان سيرهم كالورق إذ ترد  
لا يطعم المرتقي فيهم اصحبتهم \* بفضل تلك على جوز السما قعدوا

وليس هذا المنكر المسكين بأعلم منه فيما بلغنا لكنه هو أعلم بطريق الانصاف (٩٥) ووفق له والله تعالى يشبهه بالقول الثابت

في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبجزءه أحسن جزاء وما قدمناه يندفع قول هذا المنكر أقال الله عزته وفضلوا محجوب صحبه على

قرن الصحابة وقرن من تلا نعم الذي صدر عن الشيخ رضي الله تعالى عنه مثل قوله ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بالأحساب ولا عقاب إلا أنا وحدي إلى أن قال ووراء ذلك بما

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم لهم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة انتهى. وهذا ونحوه من التحدث بالنعم واقع من كثير من الأولياء ولا يقتضى تفضيلاً على الصحابة لأن المفضول قد ينال منزلة لم ينالها من هو أفضل منه ومن هذا

القبيل ما قاله سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه المتمش تعمشاً ما في دينه متعلقاً بحزبنا وكان من جملة فقرائنا خير من الخازم المتعلق بغيرنا وقول شيخ شيخه من وقع عليه طابعتنا منه ونشفع في غيره من المحبين وقوله وقع عليه طابعتنا أي أخذ منا وردنا ومنه قول بعضهم البيضة منا تعدل ألف فرخ من غيرنا أو كما قال أنظر فرائد الفوائد ومنه ضمان الشيخ سيدي عبدالقادر الجليلي لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على نوبة كما في كذا ٣ وأما قوله أقال الله عزته وستر عورته والكفر في تفضيل هذا القرن ٥

إليه بغير هدى من الله » وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً « الآية » اه كلام الشيخ زروق وعليه فيكون الناظم رحمه الله تعالى احتاج إلى الاعتذار عن عدم إتيانه بالدليل رعي الجانب المشكك أو المنكر لعلوم الطريق كما قررناه به لا لمن عداهم من المريدين الصادقين المصدقين الموضوع هذا النظم تذكرة وبصيرة لهم فافهم ذلك والله الموفق. ثم إن الناظم رحمه الله تعالى لمن ضمن هذه الآيات الثلاثة والبيتين قبلها مدح منظومته هذه بما يؤذن بجمعها لجميع وجوه الحسن والكمال وكان شأن النفس أن تستشعر التعظيم والتفاخر بما ينسب إليها من ذلك في ظاهر الحال أتى بما يشعر بحقيقته بوصف عبوديته ويشير إلى ما هو عليه في حقيقته من قصوره وعجزه وضعفه وزلته سالكا في ذلك طريق التدلي من حال أهل التعريف إلى حال أهل التكليف فقال رحمه الله تعالى ورضي عنه .

﴿ هذا مع العلم بأنني لست ٥ أهلاً لهذا وأنتى استهدفت ﴾

﴿ لكننى أرجو من اللطيف ٥ حفظى من الخطأ والتصحيح ﴾

﴿ وأن يكون ذا النظام سبياً ٥ إلى ارتقاء درجات النجاة ﴾

استهدف صير نفسه هدفاً أى نصبها غرضاً إذ الهدف الغرض وأهدف واستهدف انتصب وقولهم من صنف فقد استهدف أى انتصب كالغرض يرمى بالأقوال اه أنظر المصباح واللطيف من أسمائه تبارك وتعالى والخطأ ظن الشيء على غير ما هو عليه والتصحيح التغيير والسبب الحبل وهو ما يتوصل به إلى الأعلى ثم استعير لكل شيء يتوصل به إلى أمر من الأمور فقيل هذا سبب عن هذا وهذا سبب عن هذا اه مصباح والنجباء جمع نجيب وهو من نجب بالضم نجابة فهو نجيب والجمع نجباء مثل كرماء وزيان ومعنى اه منه أيضاً والمراد بالنجباء هنا العارفون الواصلون المخصوصون بكمال الشهود إذ هم أكرم الناس ٥ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ٥ وهو الذى يدل عليه سياق الكلام بلاشك والله أعلم بقول هذا وقد قلت ما قلته في الآيات السابقة مما هو مشوب بنوع إدلال المتوقع مع بسطه قبض الإدلال مع علمي وتحققى بأننى بكل اعتبار وعلى كل حال لست أهلاً لهذا الذى تصدقت فى هذا المجال إليه ولا محلاً لما حمت حوله فى هذا المقام وعرجت عليه ومع علمي وتحققى أيضاً بأننى استهدفت أى نصبت نفسى هدفاً لسهام التائب والملام من كل من يقف على هذا النظم من الأنام ومن المعلوم الشائع بين الخلف عن السلف قولهم من صنف فقد استهدف لكن حيث كان لطف الله تعالى لا يفتك عن مشيئته وإحسانه جل وعلا لا ينقطع عن بريته قاننى أرجو وأطلب من ربنا سبحانه المولى اللطيف أن يحفظنى فى هذا الذى اقتحمته من زلل الخطأ والتصحيح فهو سبحانه الختان المنان الكافي عباده الراجين لقضله والحامل عنهم أفعال ما حلوه بمحض الامتنان فصاروا إليه محمولين فى محفات البر والمطف والحنان مروحاً عليهم بنفحات اللطف والاحسان حتى وصلوا إلى حضرة قربه ورضاه وولجوا بمبجوحة مأمن الله إلى الله كما أطلب منه سبحانه وتعالى أن يتداركنى بلطفه الحفى فيأخذ بيدي من شهود علمي وعملي إلى شهود توفيقه الأزلى حتى يكون هذا النظام الذى أجرته على يدي ولسانى أيدى الافضال والانعام سبياً موصلاً من فضل مولانا واسع الكرم والجود إلى ارتقاء درجات النجباء أى العارفين المخصوصين بكمال الشهود (تبيينان) الأول تفسيرنا للنجباء فى كلام الناظم بأنهم العارفون المخصوصون بالشهود الكامل هو أحد احتمالين فيه ويحتمل أن يكون رحمه الله تعالى طلب من الله أن يجعله من النجباء الثمانية

لقوله خير القرون قرنى فكذب واقترأ على الحنيفية السمجاء فقد قال اليدالى فى فرائد الفوائد أما القدر المعلوم من الدين ضرورة

من غير نظر واستدلال وكذا يغفل بالإيمان جحد ما علم من الدين بالضرورة فخرج ما علم من الدين ضرورة وليس بحكم ولا يتضمن حكماً ولا تكذيب قرآن كأنكار وجود أبي بكر وعمر وقتل عثمان أو خلافة علي أو غزوة تبوك أو مؤنة أو وجود بغداد مما علم من النقل ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا يكفر بخلاف صحبة أبي بكر فيكفر لخالفه لا قوله تعالى «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» ولا يقال يلزم من إنكار وجوده إنكار صحبته لا ناقول لازم المذهب ليس بمذهب وبخلاف إنكار وجود مكة والبيت أو غزوة بدر أو حنين بمرتد لتكذيب القرآن وإنكار مكة والبيت يتضمن إبطال حكم شرعي وهو الحج وانظر هل كذا إنكار وجود بيت المقدس لتكذيب قوله إلى المسجد الأقصى أم لا لأن لازم المذهب ليس بمذهب قاله عبد الباقي انتهى وقال الهيتمي على الأربعين التكذيب المقتضى للكفر هو إنكار ما علم من الدين ضرورة بأن يعلمه بديهياً حتى العامة كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب نحو الصلاة وندب الرواتب إلى أن قال وقد يكون الشيء متواتراً معلوماً بالضرورة عند قوم أي كتواتر وجوب الصلاة على المكاتب دون غيرهم كمن نشأ بشاهق جبل لم يخالط أحداً فيكفر من تواتر عنده دون غيره أما المجموع عليه غير المعلوم

الذين لا يتخلو منهم زمان وموت واحد منهم خلفه آخر ووصفهم في الفتوحات المكية بأنهم هم الذين يبدو عليهم ومعهم آثار القبول من أحوالهم وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار لسكن الحال يغلب عليهم ثم قال ومقامهم الكرمي لا يتعدونه ماداموا نجباء فليعلم علم النمانية أفلاك اه وعلى هذا الاحتمال يكون تخصيصه لهذا المقام بالطلب إما بالهام من الله تعالى لسبق العلم الأزلي بأنه من أهله أو لقوة ظن منه أن الله تعالى أراد به ذلك المقام ولا يبعد ذلك من حاله فقد كان يدعو عليه ومنه من آثار القبول مالا مزيد عليه ولا يصل واصل بالعمل إليه والله تعالى أعلم ﴿التنبيه الثاني﴾ إذا تأملت كلام الناظم رحمه الله تعالى في هذه الآيات من قوله وهالك نظماً إلى هنا على ما قررناه به ألفيته دائراً على أقسام الشهود الثلاثة المشار إليها في قول أبي العباس المرسي رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام عبد بشهود ما منه إلى الله وعبد هو بشهود ما من الله إليه وعبد هو بشهود ما من الله إلى الله فقوله هالك نظماً مع قوله لما سلكت مسلك التحقيق الخ يشير إلى حال القسم الأول وقوله لسكني أرجو من اللطيف الخ يشير إلى حال القسم الثاني وقوله وأن يكون ذا النظام سبباً الخ يشير إلى القسم الثالث وراجع ما قررناه به كلامه مع ما قدرناه فيه في سبب البيت الأخير تنقضي على حقيقة ما ذكرناه في هذا التنبيه إن شاء الله تعالى (وأعاد الناظم) رحمه الله تعالى الطلب هنا بعد ما تقدم من قوله جعلنا الهنا من أهلها الخ لأن الاكثار من الدعاء مستحب مرغّب فيه ولا سيما في أول الشروع في نحو التأليف العلمية لما يتوقع فيها من الزلزل ويتخوف من دخول الخلل وقد ورد حديث من أمهل الدعاء فقد استهدف البلاء (اللهم) أنا نستلك العفو والعافية ومصاحبة الطافك الخفية لجميع تقبلنا في السر والعلانية وبغضلك وكرمك يا أرحم الراحمين آمين (ولما كان) طلبه من الله تعالى مشتملاً على طلب أعلى درجات الكمال وكان اجتناء ثمرة ذلك مشروطاً بحسن المآكل أردف ذلك بطلب حسن الخاتمة فقال

﴿ وأن يميني على دين النبي • وحب شيخنا الامام الطيب ﴾

﴿ قطب الأنام ذى النبي والجلود • حب الرسول سيد الوجود ﴾

أطلق الحب على أصناف الموالاة محبة واعتقاداً واسناداً وخدمة وغير ذلك لأن الحب يستلزم جميع ذلك كما لا يخفى مع ما فيه من الإشارة إلى أن اجتناء ثمرة التعلق بالشيخ مشروط بحسن المآكل والاضافة في شيخنا للتشريف مع ما فيها من الإشارة إلى كمال الانحياز إليه رضي الله عنه ووصفه بالامام تعريضاً منه بطلب الشفاعة منه في إجابة دعائه إذ الأئمة شفعاء ووصفه أيضاً بالطيب تقوية لرجائه أن ينال من طيبه بسبب تعلقه به ولو بأدنى شيء إذ لا يتخلو من تعلق بالطيب عن أن يعلق به شيء من طيبه ثم أكد تعريضه فيما عرض بما ذكره من قوله قطب الأنام الخ البيت من النعوت السنية والأوصاف الجليلة إيماء منه إلى أن من انصف بها لا يسوم بالضم والحسب جاره ونزله (والقطب) في الأصل حديدية تدور عليها الرحي سمي خيار الناس به لتكون جميع خصال الخير مجتمعة عنده ودائرة عليه ولا يكون في كل عصر إلا واحداً خليفة النبي صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنبيا عنه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال قطب الأنام إذا لا نام كسحاب وساباط وأمير الخلق أو الجن والانس أو جميع ما على وجه الأرض اه قاموس بلفظه وسيأتي لنا بسط الكلام فيما يتعلق بالقطب عند قول الناظم رحمه الله تعالى وفي المهرم غداً الخ إن شاء الله تعالى والتقى جمع نقاة مصدر تقي كتمب في تقدير رتبة ورتب اه والجلود بالضم التكرم والحب بالكسر

القول بتكفير جاحداً لمجمع عليه  
قلت قال النووي ليس على إطلاقه  
بل من جحد بما عليه فيه نص وهو  
من أمور الإسلام الظاهرة التي  
بشترك في معرفتها الخواص  
والعوام كالصلاة فهو كافر وما  
لا يعرفه إلا الخواص فليس بكافر  
ونحوه للقرافي قال بل جحد أصل  
الاجماع بحسب جملة من الخوارج  
والروافض ولا تعلم من كفرهم من  
حيث جحدوا والاجماع انتهى. قلت  
كيف يكفر معتقد ذلك وقد قال  
صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق  
إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون  
بي وفي رواية قوم يجيئون بعدكم  
فيجدون كتاباً بين لوحين  
يؤمنون بما فيه. وقال أيضاً ليدركن  
المسيح أقواماً منهم مثلكم وأخير  
ولن يخزي الله أمة أنا وأهلها والمسيح  
آخرها وقال أيضاً أمتي كالمطر  
لا يدرى أوله خير أم آخره أو كما قال  
وليس قصدنا بما ذكرناه من هذه  
الأحاديث الاستدلال على أفضلية  
المتأخرين لأن معتقدنا والله الحمد  
عدمه فإلّا ما قال الشهاب أفندي  
في نسيم الرياض وهذا يشير إلى هذا  
الحديث بالنظر لأفراد مخصوصة  
وذلك يعني حديث خير القرون  
قرني بالنظر لجموع العصر وشبان  
ما بينهما وجعل كل منهما في واد  
قال قد يجيء في الأامة من ينفع  
الناس تمعاً عظيماً لم يتيسر لغيره ممن  
سبقه لكن العجب من تكفير  
هذا المنكر لمعتقد ذلك بمجرد  
اتباع الهوى من غير دليل صحيح

الحبيب ( وسيد الوجود ) نبينا صلى الله عليه وسلم والوجود خلاف العدم والمراد كل موجود  
أوجده الله تعالى بقول وأرجو وأطلب من مولانا الرب اللطيف أن يتم نعمته على في هذا الذي  
طلبته منه بأن يمتني على دين نبينا صلى الله عليه وسلم سيد كل مشروف وشريف وعلى عجة  
شيخنا الامام الاكرم الطيب الأخلاق والشيم قطب الانام المحلى بالنقى والتكريم ورعى الذمام  
حبيب نبينا الرسول المصطفى الكرم سيد الوجود المخصوص بالدرجة العليا والجاه العظيم صلى  
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ووصفه بحب الرسول لمصاح عنه رضى الله عنه من  
أخباره بأنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وقد ذكر بعض  
مشاهير الاصحاب وفضلائهم عن بعض خاصته رضى الله عنهم وكان من أهل بيته صلى الله عليه  
وسلم أنه حدثه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت  
طريقة الحبيب ثم قال

﴿ عليه أزكى صلوات الرب • وآله شم الذرى والصحب ﴾

﴿ ما اشتاق مؤمن إلى طيبته • وحبه وحب آل بيته ﴾

الصلوات جمع صلاة وقد تقدمت وكذلك معنى أزكى والرب إذا دخلت عليه أل لا يطلق إلا على  
الله تعالى قاله الفرطبي في تفسير القامحة اه بنقل بعض الشراح وفي المصباح المنير الرب يطلق على  
الله تعالى معراً بالألف واللام ومضاقاً اه ومعناه المالك الذي يربى عباده باحسانه فلا مالك غيره  
ولا مدبر سواء والآل المراد بهم في هذا البيت أهل بيته خاصة بقرينة سياق الكلام وشم من  
الشم وهو الارتفاع ( والذرى ) جمع ذروة بالكسر والضم وذروة كل شيء أعلاه والصحب جمع  
صاحب وقد تقدم وأل فيه نائية عن الضمير واشتاق من الشوق وهو نزاع النفس إلى المشوق إليه  
( وطيبة ) اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشتق من الطيب سميت به لطيبه ورائها وترابها  
وساكنها وطيب العيش بها قاله الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ثم قال قال ابن بطال من أقام بها  
يجد من ترابها وحيطاتها رائحة طيبة لا توجد في غيرها اه وقال الهيثمي فسميت بذلك لأن الله  
تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته وعمل نصرته وموضع تربته قال ولها أسماء أخر كثيرة  
جداً اه قال الزرقاني وقد بلغت أسماءها خمسة وتسعين وكثرة الأسماء آية شرف المسمى والضمير  
في قوله وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على قوله طيبته وكذا قوله وحب أهل بيته  
وأهل البيت هم أزواجه صلى الله عليه وسلم وذريته وأقاربه كالعباس وعلى وكل من تحرم عليه  
الصدقة اه قاله ابن جزى في تفسيره ( وفي الشفاء ) عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أشدكم الله أهل بيتي ثلاثنا قال الراوى عنه قلنا لزيد من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر  
وآل عقيل وآل العباس قال السيوطى أخرجه مسلم اه ذكره في شرح الحصن بقول رحمه الله  
تعالى على سيد الوجود والسبب في كل موجود أزكى صلوات الرب الواجب الوجود وعلى آله وصحبه  
وذريته ما اشتد شوق كل مؤمن كامل الإيمان إلى مشاهدة أنوار طيبة والتمتع بانسحاق طيب  
تربته وتعفير وجنتيه بثرى اعتبار وضته وما اشتد شوق كل مؤمن مؤيد بأنوار العناية محفوف  
بأسرار التوفيق والهداية لمحبه صلى الله عليه وسلم المحبة الكاملة المستلزمة لاتباع شريعته  
الظاهرة الفاضلة وما اشتد شوق كل مؤمن صادق الرغبة فيما عند الملك القادر إلى كمال المحبة  
وإحاض المودة لأهل البيت الطاهر ﴿ تنبيهات ﴾ الأولى أتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم في هذا المحل لوجهين الأول كونه ذكره صلى الله عليه وسلم ( وفي الحديث ) البخيل من

في كبره عند أول كلامه على باب الاعتقاد منها وهل تبرع المصنف بشيء في هذا الباب أم لا فمنهم من قال تبرع بقوله وان خير القرون الخ ومنهم من قال يجب اعتقاد ذلك انتهى. ومثله في الأجهوري في ذلك المحل وزاد ما نصه قلت وعلى القول بأنه تبرع بقوله وان خير القرون الخ يكون هذا مما لا يجب اعتقاده لكن يضر اعتقاد خلافه أي لا يجوز ذلك انتهى. وأما قوله أقال الله عثرته وقول بعض القوم خضنا بحراً ما خاضه من العلوم أخرى لم يك حجة بها بفضل أهل التصوف على من فضلوا والانبيا وقوفهم بالساحل لم يك عن جهل كما للداخل فليس مما نحن بصدده ولعله أتى به ليكون تقوية لما توهمه مما نسبته إلى الشيخ من تفضيله نفسه على الصحابة وأنه اعتمد على نحو ظاهر هذا اللفظ واغتربه وحاشا جانب الشيخ من ذلك ولفظ هذه المقالة خضنا بحراً وقف الانبياء بساحله وتنسب لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ولكن لم تصح نسبتها إليه كما في فتاوى ابن حجر قال وان صح أنه قالها وجب صرفها عن ظاهرها وتعين تأويلها بما يليق بجلالته بأن يقال وقفوا بساحله ليعبروا فيه من رأوا فيه أهلية العبور أو ليدر كوا من أشرف على الفرق أو نحو ذلك مما فيه نفع للغير كما يقف الأفاضل بشفع في دخول الجنة ويدخل الفضول قال بعضهم أو يقال وقوفهم صدور لا وقوف

ذكرت عنده فلم يصل على وتعرف الجزأين يدل على الحصر للبا لفة أي لا يبخل من يبخل بالصلاة على من كان سبياً في كل رحمة واصله إلينا وصلاتنا عليه نافعة لنا مع خفتها على اللسان ونقلها في الميزان قابيل بها أبخل ممن يبخل بما له قاله الرصاع بمعنى مختصراً اه بنقل شارح الحصن رحمه الله تعالى قال ومقتضى هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي بعناه كحديث من ذكرت عنده فلم يصل عليك ثبات فدخل النار فأبعده الله وحديث شقي عبد ذكرت عنه فلم يصل على وحديث من الجفا أن أذكر عند أحد فلا يصل على وجوب الصلاة عند ذكره صلى الله عليه وسلم وبه قال اللخمي من المالكية والطحاوي من الحنفية والحليمي والأسفرايني من الشافعية وابن بطة من الحنابلة ( والوجه الثاني ) هو أنه ختم طلبته من الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لحديث كل دعاء محجوب حتى يصل على محمد وآل محمد وفي رواية أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم ( التنبيه الثاني ) أتى رحمه الله تعالى بالصلاة هنا خالية عن السلام خلاف ما فعله فيما تقدم إشارة إلى أن أفراد الصلاة عن السلام أو العكس إنما يتحقق إذا لم يجتمعها مجلس أو كتاب فلا تناوله الكراهة في قول من قال بها في ذلك ( قال ) الشيخ عبد الرؤف المناوي قال خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر لم أقف على دليل يقتضي الكراهة أي كراهة الأفراد على أن الأفراد إنما يتحقق إذا لم يجتمعها مجلس أو كتاب كما حققه بعض الأئمة الانجبار اه ( التنبيه الثالث ) قصد الناظم رحمه الله تعالى بقوله ما اشتاق مؤمن إلى طيبته إلى آخر البيت تأيد الصلاة من الرب الجليل الأكرم على حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم وبيان وجه التأيد في اشتياق كل مؤمن كامل الايمان إلى طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام هو أن الاشتياق إليها إنما هو من أجله صلى الله عليه وسلم أحب الحمى من أجل من سكن الحمى \* ومن أجل من فيها تحب المنازل فلا اشتياق والحب في الحقيقة إنما هو لذاته الكريمة ومحاسنه التخيمة ومحبتته صلى الله عليه وسلم من الأحوال والمقامات التي لا تنقطع بالموت ولا تنقرض بانقراض هذه النشأة بل لا يزال كل مؤمن عارف بالله يترقى في درجاتها إلى الملائمة له لا تناسع دائرتها بانساع دائرة المعرفة بكالاته صلى الله عليه وسلم وكالاته عليه الصلاة والسلام لأنها مظهر الكالات الالهية ومجلى الحضرات القدسية الفردانية والعارف دائم الترقى في مقامات المعرفة بتلك الكالات مادام في الدنيا ثم لا يزال كذلك في البرزخ ثم في الجنة ولهذا صرح القطب السمان رضي الله عنه في رسالته التي ألقيها في التصوف بأن العارف كلما سمعت دائرة معرفته بكالاته صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره ممن ليس له ذلك الانساع إذ هو صلى الله عليه وسلم المظهر الأتم والحجاب الأعظم وبهذا يظهر أن التأيد بالاشتياق إلى طيبته عليه الصلاة والسلام هو في الحقيقة راجع إلى التأيد بالاشتياق إلى حبه وحب أهل بيته الطاهرين الكرام رضي الله عنهم وأدامنا على محبتهم بلا انقطاع ولا انصرام أمين ( التنبيه الرابع ) إنما قال الناظم رحمه الله تعالى ما اشتاق مؤمن إلى حبه وحب أهل بيته مع أن كل مؤمن موقور في قلبه محبتته صلى الله عليه وسلم ومحبة أهل بيته لارادته ما تقدمت الإشارة إليه من المحبة الكاملة ورسوم القدم في أعالي درجاتها الفاضلة وذلك لأن المحبة الشرعية تتفاوت مقاماتها كالألوان ورجحانها ورسومها بحسب تفاوت المتصفين بها في نزكية النفس وتصفيتها فكل من كان ذاتها مطمئنة كان حبه راجحاً أو أمانة كان حبه مرجوحاً قاله ابن حجر المسكي رحمه الله تعالى وذكر عن القرطبي رحمه الله تعالى أن كل من

ورود وعلى كل حال فلا يظن بأبي يزيد إلا ما يليق بجلالته قدره وعلو مقامه قال (٩٩) وأجاب بعضهم بأنهم وقفوا بساحل

السلامة ليجمعهم فيه عموم الناس لكونه ظاهراً مبلغاً محل السلامة من غير تعميق وخاض الخواص في غوامضه وأدر كوامنه شيئاً من المعارف والأحوال لم يدركها من وقف من أولئك العامة بالساحل انتهى وقال في الطرائف والتلائد وفسرها أئمة الحق بأن الأولياء يخوضون في بحر من المعارف خاصة الأولياء ووقفوا بساحله قلاً ولباء في البحر يخوضون لوجه الأولياء خاضوا تلك اللجج وغيرها إلى ساحلها فنهاية الأولياء الخوض في المعارف وهو بداية الأولياء ونهايتهم العبور إلى الساحل «وان إلى ربك المنتهى» هذا ما فسر به من لم يبقه على ظاهره من العلماء وبكلامهم قامت لنا الحجة عليه وقد سئل عن هذه المسألة شيخنا رضي الله عنه فأجاب بجواب يقع من المنتصف موقفاً بالغا فأحببنا إيرادنا هنا استعطاقاً لقلوب المنتصفين ليقرأوا للشيخ بكامل المعرفة في علوم العارفين ونص ما أجاب به رضي الله عنه أعلم أن الأصل الأصيل الذي لا يحد عنه ولا يبد لكل مؤمن من اعتقاده ومن خرج عنه خرج عن قاعدة الإيمان هو أن الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته العلية وأسماؤه وخواصها وان ذلك التجلي ليس هو في كل شخص كما عند الآخر ولا على قانون واحد ولا على كيفية مطردة بل البصائر فيه متفاوتة

كان ذا إيمان صحيح فانه لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتاً ظاهراً أو كثيراً من العامة يؤثرون رؤيته صلى الله عليه وسلم على أهله وماله وولده بل يؤثرون زيارة قبره صلى الله عليه وسلم على كل شيء وذلك لما وقر في قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم قال غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم اه ولا شك على هذا أن كل مؤمن صحيح الإيمان دائم الاشتياق إلى حبه صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته رضي الله عنهم وتنعنا بهم ومنه يعلم أن الناظم رحمه الله تعالى أبد الصلاة فيه وفي الذي قبله بما لا يتقضى على الأبد ويعرف أنه سلك في تأييده هذا أسنى المسالك التي لا يسلكها إلا المنصوصون بغرائب الفهوم العزيزة المدارك (التنبيه الخامس) محبته صلى الله عليه وسلم المحبة الكاملة هي المستلزمة حسبما تقدم في التقرير لا يتبع شريعته الطاهرة واقتفاء سيرته الفاضلة ولا شك أن المنتصف بها على الحقيقة يكون ممن يحب الله تعالى ويغفر ذنبه ويصطفيه لحضرته سبحانه ويمتدحه مؤانسته وقر به كما قال سبحانه فيما خاطب به حبيبه المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» ولا محالة أن من كان بهذه المثابة يشتد إليه اشتياق كل مؤمن كل الاشتداد ويستعمله بكل ما يستطيعه من الاستعداد (وأما) محبة أهل بيته صلى الله عليه وسلم فهي بفضل مولانا الواسع الجود والاحسان من أقوى الأسباب للحلول في أعلى فوادي الجنان والفرح بالنعيم الدائم المقيم في جوار جدم النبي المصطفى الكريم عليه وعليهم من الله أفضل الصلاة والتسليم كما يشهد له ما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى من حديث الامام أحمد والترمذي من أحبني وأحب حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معي في الجنة اه (ومعلوم) أن عقب الكل مشمول بهذه المزية محفوف برداء هذه الخصوصية هذا وقد صح كما قاله ابن حجر خلافاً لما توهم فيه ابن الجوزي حديث أحبوا الله ملا يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي وحديث والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرا بهم من اه إلى غير ذلك مما ورد في الترغيب في محبتهم نفعنا الله بها وذلك لا محالة من موجبات اشتياق كل مؤمن إلى الانصاف بكاملها والتضلع من صافي زلاتها ثم إن في كلام الناظم رحمه الله تعالى في هذين البيتين لطائف وما هي وإن أطنبنا بها إلا تحف للمحب المنتصف وطرائف (اللطيفة الأولى) في إضافته رحمه الله تعالى الصلوات للاسم الرب جل وعلا في لفظ هذه الصلاة التي ختم بها هذه المطالب التي طلبها من الله تعالى استفتاح منه بهذه الصلاة لأبواب بيته سبحانه ورحمته وعطف واستمناع بطريق التعريض لمواخ بره وهدايته ولطفه فقد ختم رحمه الله تعالى طلبه من الله تعالى في هذه الآيات بمثل ما افتتحه به في قوله لكنني أرجو من اللطيف حيث أتى هناك بالاسم اللطيف جل وعلا فافهم ذلك والله تعالى أعلم (اللطيفة الثانية) في قوله رحمه الله تعالى ما اشتاق مؤمن إلى طبيئته الخ غاية المناسبة لحاله لما قدمناه من أن نظمه لهذه الأرجوزة المباركة كان في وجهته للحرمين الشريفين ولا شك في اشتداد شوق المؤمن المتوجه إليهما وتكاثر شغفه بالتخيم عليهما

وكل مسافر يزداد شوقاً إذا دنت الديار من الديار

على أنه رحمه الله تعالى كان كثيراً ما يلهج بذكر المدينة المنورة ويذكر من فضلها وشرفها ويفحص كل التفحص على الكتب المؤلفة فيها ويعني بمطالعة ما يقف عليه منها ويغبط الدفين بها بما يظهر منه غاية الترجي لذلك بل كان كثيراً ما يصرح بذلك وطلبه من الله تعالى فكان

وأسرار الخلق في ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسمعه حوصاته من تجلي الجمال القدسي

الذي لا تترك له غاية ولا يوقف له على حد (١٠٠) ولا نهاية وإذا عرفت هذا فاعلم أن الذي في مرتبه صلى الله عليه وسلم

من تجليات الصفات والأسماء والحقائق لا مطمع في دركه لأحد من أكابر أولى العزم من الرسل فضلا عن دونهم من النبيين والمرسلين وأن الذي في مرتبة أولى العزم لا مطمع في دركه لأحد من الأقطاب وأن الذي في مرتبة القطبانية لا مطمع في دركه لأحد من الصديقين وإذا كان الأمر كذلك وعرفت هذا التفصيل فاعلم أن الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين مما يوم أو يقتضى أن لهم شغوقا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا قرأ وقت الأنبياء بساحله ومثل بحول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الأنبيا أو تتم اللقب وأوتيتا ما لم تؤتوه ومثل قول ابن الفارض ودونك بحراً خضته وقف الألىه بساحله صوتا لموضع حرمتي وكقوله وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بالأبوة إلى أن قال وفي المهدي خرابي الأنبياء وفي عنا صلوحى المحفوظ والفتح صورة وكقوله أيضا تحق على جمع القديم الذي به وجدت كهول الحى أطفال صبوة ومن فضل ما أشارت شرب معاصري ومن كان قبلي فالفضائل فضلة وكقوله في الكافية كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماك

من أمره حسبما تقدمت الإشارة إليه أن توفاه الله بها وأكرمه بالدفن بيقع الفرق منها فلا يشك أن قوله ما اشتاق مؤمن إلى طيبته الخرشحة من رشحات حاله ونفحة من نفحات بضائع رحاله وأسنه الحال أصدق من ألسنة المقال وأفصح وكل إناء بما فيه يبرح (اللطيفة الثالثة) في قوله ما اشتاق مؤمن إلى طيبته ناهيك إلى ما قاله بعض الشيوخ في حديث حب الوطن من الإيمان من أن المدينة هي وطن كل مؤمن لأنها وطن الإيمان فلذلك يحبها كل مؤمن اه قال الشيخ الراوية أبو سالم العياشي رحمه الله تعالى بعد أن ذكره عن الشيخ المذكور ويشهد لهذا الذي قاله هذا الشيخ قوله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها قال ثبت بهذا الحديث أنها وطن الإيمان وإذا كانت وطن الإيمان وهو أشرف أوصاف المؤمن بل هو في الحقيقة كليته التي صار معتبرا وجوده ولولا الإيمان لكان الدم المحض أفضل منه ثبت أنها وطن كل مؤمن وإذا ثبت ذلك فهو لا ينفك عن الشغف بها والكف بمحبها لأن حب الوطن من الإيمان كما جاء في الحديث السابق اه والتلميح عند علماء النقد أن يلح الشاعر في كلامه إلى قصة أشعر أو مثل سائر أو رسالة أو خطبة أو نحو ذلك والذي يتأيد به عندنا كون الناظم رحمه الله تعالى قصد التلميح لهذه المسئلة كثيرة جرياتها على لسانه مع الاستحسان لها والتنويه بذوق صاحبها وقد نوه الشيخ أبو سالم بذلك أيضا في آخر كلامه ولذا كره لما فيه من الحسن وتام القائمة بتامه (ونصه) أثر تقريره المسئلة بما تقدم وفي هذا إشارة حسنة إلى أدب حسن وهو أنه لا ينبغي لساكن المدينة بل ولولم يأت بها ليلة بل أقام فيها لحظة من المؤمنين أن يرى في حال إقامته بها أنه غريب بل يرى نفسه كأنه في ذلك الوقت استقر بوطنه الذي هو أحب وأوطانه بين أهله وأقاربه إذ المدينة المنورة وطنه الحقيقي كما تقدم بل ينبغي أن لا يطلق على أحد ممن في المدينة من أهل الآفاق أنه غريب أو مجاور تأدبا لما يشعر به ذلك من غرته في وطن الإيمان الذي هو روحه وحقيقته ولا يكون غريبا في وطن الإيمان إلا من لا عبرة بإيمانه فأى صفة ذم أقبح من وصف المؤمن بكونه دخيلا في الإيمان غريبا فيه فتأمل هذه النكتة قائنا حسنة عند من له ذوق سليم وعرف الإشارة ولم يتقيد فهمه بصريح العبارة نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن كانت المدينة وطنه حسنا ومعنى ونال من جميع الآفات الدينية والدنيوية مسالمة وأما آمين ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ التعريف بالشيخ رضى الله عنه ﴾

لما كانت معرفة الشيخ في طريق الإرادة من الأمر المقدم الأكيد لما بنشأ عنها من المحبة والتألف للذين هما الواسطة في إيصال المدد من الشيخ إلى المرید تقدم الناظم رحمه الله هذا المبحث على سائر المباحث المتعلقة بهذا الورد وأتى فيه بما هو أذكر للأرواح من شميم الورد ولعمري لقد أبقظنا ثم الوستان وأسمع من كانت له أذنان فجزاه الله خيرا وإلى عليه سبحانه الرضوان آمين وتقرر الترجمة هذا باب التعريف أو مبحث أو فصل أو نحو ذلك وقصد رحمه الله تعالى بهذا المبحث وهذا الباب عدا ما يتعلق بالتعريف بسيدنا قطب الأقطاب وذلك بذكر نبذة مما يشير إلى كماله وفضله كسببه وكرم أصله ومولده ونشأته المرضية وتنقله في أطوار كالاته السنية مع الإمام خلال ذلك بذكر بعض من لقيه في عصره أو أخذ عنه في أول أمره من المشايخ الكاملين والعارفين الواصلين والإشارة إلى نتجه رضى الله عنه ووصوله وبيان أن ذلك كان بتخصيص من الله تعالى على يد حبيبه ومصطفاه من خلقه سيدنا ومولانا محمد نبيه



وشهوده ويخرج عن جميع مداركه  
 ووجوده لكن تارة يكون ذلك  
 في ذات الحق سبحانه فيتبدل له من  
 قدوس اللاهوت من بعض  
 أسراره فيض يقتضى منه انه  
 يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقة  
 فيها واستهلاكه فيها ويصرح في  
 هذا الميدان بقوله سبحانه لا اله  
 الا أنا وحدي الخ من التسيبحات  
 وكقوله جلت عظمى وتقدس  
 كبريأى وهو في ذلك معذور لأن  
 العقل الذى يميز به الشواهد  
 والفوائد ويعطيه تفضيل المراتب  
 بمعرفة كل ما يستحقه من الصفات  
 غاب عنه وانما حق وتلاشى واضمحل  
 وعند فقد هذا العقل وذهابه  
 وفيض ذلك السر القدسى عليه  
 تكلم بما تكلم به فالكلام الذى  
 وقع فيه خلقه الله فيه نيا به عنه فهو  
 يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعرب  
 عن ذات الحق لا ذاته ومن هذا  
 الميدان قول أبى يزيد البسطامى  
 سبحانه ما أعظم شأنى وقول الخلاج  
 أنا الحق وما فى الجبة الا الله وقول  
 بعضهم فالأرض أرضى والسماء  
 سمانى وكقول التستري  
 أنظر أنا شىء عجيب لمن رأى  
 أنا المحب والحبيب ما ثم ثانى  
 وكقوله أيضاً  
 «أنا من أهوى ومن أهوى أنا»  
 البيت وأقوال ابن الفارض مثل  
 هذه كثيرة وهذا ما يعطيه الفناء  
 والاستغراق فى ذات الحق وهذا  
 أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق  
 وصفاء الأحوال فلا يعلم حقيقته  
 الا من ذاقه وتارة يكون الاستغراق

ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وبدأ بذلك بما يشير إلى شرف نسبه الطاهر  
 وكرم أصله الفاخر فعمد فرائده الثمينة فى هذه الأبيات الثمانية المزدري حسنهما بالعقود الجمالية  
 والقلائد العقيانية فقال رحمه الله تعالى

(ما أنجبت خود من الغوانى \* فى كل ما مضى من الزمان)  
 (كمثل أم شيخنا الربانى \* عائشة الطاهرة الحصان)  
 (لما لحوائىة نخر كما \* لها بشيخنا امام العلماء)  
 (سوى اللواتى جثن بالختار \* وحزبه وصحبه الأخيار)  
 (إذ أنجبت به رضا مسدا \* مهذباً ممجدا مسودا)  
 (من بعلمها ذى الشرف الطينى \* والشرف العلمى والدينى)  
 (مجد نجل القسى المختار \* نجل الرضى أحمد ذى الهخار)  
 (نجل المتعظم الامام العالم \* سيدنا محمد بن سالم)

أنجبت المرأة أنت بنجيب أى كريم فائق لغيره والغوانى جمع غانية قال فى المصباح غنبت المرأة  
 بزوجه عن غيره فهى غانية مخففاً والجمع الغوانى اه وعابه قول الشاعر

دعانى الغوانى عمهن وخلتنى \* لى اسم فلا أدعى به وهو أول

وقيل الغانية المرأة التى تطلب ولا تطلب وقيل الغنية بحسبها عن الزينة أو التى غنبت بيت أبويها  
 ولم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أو لاه ذكوه فى القاموس وذكر غيره انها  
 المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق انتهى وتصح ارادة هذه المعانى هنا كلها وأوجلهما إذ كلها  
 من وصف كل حرة كاملة وما من قوله ما مضى واقعة على جزء وعليه فكل المضاف اليها يدل على  
 الاستغراق لسائر أجزاء الزمان الماضى لوقوع ما الذى هو المضاف اليه على المفرد المنكر منها والمراد  
 فى كل جزء مضى من أجزاء الزمان والزمان كسحاب اسم للعصر كرم من متحركة وبطلقان على  
 كثير الوقت وقليلاً كما فى القاموس وغيره والمثل الشبه والنظير ونحوه المثل كأمير والأم بالضم  
 وقد تكسر المراد بها هنا الوالدة وعائشة علم أم الشيخ رضى الله عنه وهو يدل من أم أو عطف  
 بيان عليه والطاهرة وصف لها وكذا الحصان ومعناه العفيفة وفى القاموس امرأة حصان  
 كسحاب عفيفة أو متزوجة اه وفى كلام سيدنا حسان رضى الله عنه

حصان رزان لا تزن برية \* الخ وحوائية منسوبة إلى أمنا حواء والفخر التمدح بمخصال  
 الكمال والضمير فى لها لام الشيخ رضى الله عنه وإمام العلماء مقدم جماعتهم فى تحقيق العلوم ولا  
 يكون كذلك إلا من كان جامعاً لعلم الدراسة وعلم الورائة والشيخ رضى الله عنه من ذلك  
 بالمكانة التى لا تشكر وسوى هى بمعنى غير وهى بالكسر وتضم وجثن أى غير اللواتى أتبن  
 بالختار أى نبينا صلى الله عليه وسلم وحزبه صلى الله عليه وسلم طائفته إذ الحزب الطائفة والمراد  
 الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام وصحبه صحابته رضى الله عنهم واذ من قوله إذ أنجبت  
 ظرفية أو تمليلية أى وقت إنجاب هذه أو لأنها أنجبت به رضى الله عنه ورضاه وما بعده منصوبات  
 على الحال من فاعل أنجبت ومن الجمارة من قوله من بعلمها تتعلق بأنجبت والبعل هنا الزوج  
 والشرف الطينى الشرف النسبى وصفه به لأن نسبه السنية مرفوعة إلى سيدنا محمد النفس  
 الزكية وصفه أيضاً بالشرف العلمى والشرف الدينى لأنه كان من العلماء العاملين والأولياء  
 الواصلين رضى الله عنه ومحمد بالفتح بدل من بعلمها وهو الموصوف بما ذكر من أنواع الشرف  
 والنجل هنا الولد والفتى أراد به هنا الكامل الفتوة التام النجدة والمختار اسم جد سيدنا رضى

للعارف والفناء فى ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيغيب عن ذاته فى ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيتبدل له صلى الله عليه وسلم بعض أسراره

صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات التي لا مطمع فيها لغيره صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص به الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات العظام بماله به عدلو وشرف وشرف على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم معبراً عن نفسه فمن سمعه يظن انه ينسب لنفسه وهو انما ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم لقبته في ذاته فاذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تيرا من ذلك لعلمه بمرتبته وسق هذا المساق في كل ما سمعه من الشيوخ مما يقتضى أن لهم شفوفا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقي: أنا كنت مع نوح لما شهد الوريه بجورا وطوقنا على كف قدرة أنا كنت في رؤيا الذييح فداهه وما أنزلن بالكش إلا بغتة أنا كنت مع أيوب في زمن البلاه وما شفيت بلواه إلا بدعوة وأكثر من هذا رضي الله عنه وكل ذلك لقنائه في ذات النبي مترجما عن مقامه صلى الله عليه وسلم وهذا يعني في الجواب ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ولا يأتي عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الافهام والسلام وهذا الذي ذكرناه من فناء العارف في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا لكل العارفين ولا في كل وقت من أوقات من وقع له بل هو خاص ببعض الأوقات لبعض العارفين والسلام (استدراك) البحر الذي خاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى

الله عنه وأحمد هو جد والد سيدنا رضى الله عنه ووصفه بذى الفخار أى صاحبه لجمعه بين طرائف المزايا ونلائدها وحيازته لأطراف أزر المجد وأخذها إليها من معاقدها لجمعه بين شرف الآباء والأجداد وشرف النفس والأبناء والأحفاد والمفخم المعظم إذ التفخيم التعظيم ومجد بالفتح هو الموصوف بالفخم وبالولى العالم وهو رابع أجداد سيدنا رضى الله عنه وسلم هو جده الخامس فمن ينسب الشيخ إليه كأهل الصحراء وأهل تونس وغيرهم فإنه ينسب إلى خامس أجداده ولعل السبب في نسبة الشيخ إليه كون جده الرابع سيدى محمد بن سالم هو الذى استوطن عين ماضى أولامن أجداده فخرى على الاتساب إليه من بعده من ذريته والله أعلم بقول رحمه الله تعالى ورضى عنه ما أنجبت حرة كريمة النسب ولا عقيلة جلييلة الحسب في كل ما سلف من الاعصار إنجاباً كأنجاب أم شيخنا القطب الربانى الجليل المقدار الا وهى العظيمة القدر والشأن سيدتنا عائشة الطاهرة الحصان لما لامرأة من بنات أمنا حواء وأينا آدم عليه السلام فخر يساوى غيرها بولادتها لهذا الامام غير النساء اللواتي أتينا بنينا المصطفى المختار وخبره الأنبياء عليه وعليهم صلوات الرب الغفار وكذا اللواتي أتينا بالصحابة الكرام ذوى المراتب العالية التي لا تدرك ولا ترام وذلك لأنها أنجبت به جامعا لأوصاف العدالة مستكلا لتعوت الفضل والجلالة من بعلمها الآخذ من كل نوع من أنواع المجد بطرف المستوفى لكل نوع من أنواع السوود والشرف وهو سيدنا محمد فتحا نجل الفتى المعظم المقدار سيدنا المختار نجل الرضى مولانا أحمد ذى المزايا والفخار وهو نجل المفخم قدره صراحة لا كناية سيدنا محمد فتحا ابن سالم الجامع بين أعلى درجات العلم والولاية رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الوجه الكريم متقلبهم ومثوام أمين وقدم الناظم رحمه الله تعالى أم الشيخ رضى الله تعالى عنه في الذكر ناديا بأداب السنة الطاهرة في صحيح مسلم من رواية جبريرة عن عمارة بن المقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك الحديث وفيه التصريح بتقديم حق الأم في البر فكان من الأدب تقديمها في الذكر في مثل هذا المقام وهى رضى الله عنها الحرة العفيفة المصونة السيدة عائشة الطاهرة الميمونة بنت السيد الجليل الفاضل الأصيل أبى عبد الله سيدى محمد بن السنوسى التجانى المضامى التجانى نسبة إلى قبيلة معروفة هنالك وهم أخوال سيدنا رضى الله عنه غلبت عليه النسبة اليهم والمضامى نسبة إلى قرية عين ماضى وهى قرية معروفة شهيرة من قرى الصحراء الشرقية من بلاد المغرب (وأما والده) فهو كما قاله في جواهر المعاني الشيخ الامام كهف الاسلام أبو عبد الله سيدى محمد بن المختار كان عالما ورعا متعبا للسنة زاد في الجامع ذا كرام مدرسا للحديث والتفسير وذكر في الجواهر وكذا في الجامع أن الروحانية كانوا يأتونه ويطلبون منه تسخيرهم في حوائجهم فكان يمنع من ذلك ويقول لهم اتركوني لا تدخلوا بيى وبين الله تعالى لا حاجة لى بالتعلق سوى الله تعالى وكان لا تأخذ له لومة لائم في الله تعالى وكان له في داره بيت لذكر الله تعالى لا يدخله أحد سواه رضى الله عنه وكانت وفاته هو وزوجته سيدتنا عائشة قرحهما الله تعالى في يوم واحد بالطاعون عام ستة وستين ومائة وألف ودفنا معا في القرية المذكورة (وذكر في الجواهر) وكذا في الجامع أجداده المذكورين في النظم وهم سيدنا المختار وذكر في الجامع انه كان من أعيان قومه وكبرائهم وسيدى أحمد وذكره في الجامع بوصف العلم وأن الشيخ أباسالم العياشى رحمه الله

ورقت الأنبياء بساحله هي بحار الحقائق التي تجلي الله بها عليه دون غيره ( ١٠٣ ) من أكابر النبيين والمرسلين لمن دولهم

الى هلم جرا فان تلك الحقائق  
لو تجلى الله بها للنبيين والمرسلين  
لصاروا محض العدم في أسرع من  
طرفة البصر وانما وقفوا بساحل  
تلك التجليات التي خصهم الله بها  
من طلوع الجمال والجلال والعظمة  
والكبرياء فلك الحقائق التي هي  
لهم بالنسبة الى حقائقه صلى الله  
عليه وسلم المنكشفة له خصوصاً  
كالساحل للبحر فانهم تكلموا  
بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبهم  
فيه وفتانهم فيه ثم قال رضي الله عنه  
وأما ما وراء هذا من العبارة على  
حقيقة البحر فلا يحل ذكره فضلاً  
عن كتبه في الاوراق والسلام  
وعلى التأويل فالمنصف يعلم ان  
أبا يزيد لم ينطق بنفي الخوض بل انما  
قال وقفت الانبياء بساحله وبق  
كلامه محتملاً لما فسروه به من  
العبور وعبارة هذا المنكر لا تعطي  
ذلك بل هي صريحة في عدم  
العبور أصلاً فاذا سمعها من لاعلم  
له باصل المقالة لم يجمل بدا من  
الاعتراض عليهم لاسيما ان كان  
من يعتقد مثل هذا المنكر فينبغي  
للمنكر ان يترك ايراد هذه المقالة  
راسماً ثم ان أورد نصاً فينبغي أن  
يأتي بلفظه أو بما يفهم منه معنى  
اللفظ بلا زيادة والله تعالى يقبل  
عثارنا وعثاره آمين وأما قوله  
أقاله الله من عثرته وأعادنا من  
سوء أدبه وجرائه

ومنعوا نعيم الصعيد

لمن تلاجوهرة الوعيد

الى آخره فتقول نحن ليس هذا

منع الجمعة لمن يصلي غيرها بالتيمم

تعالى حلاه بالعلم الكبير وسيدى محمد بن سالم وذكره في الجواهر وكذا في الجامع بالعلم والورع  
والتشديد في اتباع السنة وانه كان له بيت يختل فيه للعبادة بداخل داره لا يدخله غيره وكان اذا  
خرج من داره الى المسجد يتبرقع ولا يرى أحد وجهه حتى يدخل المسجد ثم اذا خرج من المسجد  
يتبرقع كذلك أيضاً حتى يدخل خلوته (قال) كل من صاحبي الجواهر والجامع سألت الشيخ  
رضي الله عنه عن سبب تبرقه ذلك فقال لعله بلغ مرتبة في الولاية كل من بلغها يصير كل من  
رأى وجهه لا يقدر على مفارقه طرفه عين وان فارقه مات من حينه وهي مرتبة من أدرك  
اثني وسبعين علماً من العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة ( قيل للشيخ )  
رضي الله عنه هذه لمفاتيح السكنوز أو لغريم قال رضي الله عنه بل لغريم ( وأما القطب )  
ومفاتيح السكنوز لا يسترون لكالم انتهى وبالجملة فجميع أسلاف سيدنا رضي الله عنه علماء  
عباد أتقياء زهاد موصوفون بالامامة العظمى والولاية الكبرى عند أهل تلك البلاد إلا أنهم كانوا  
لشدة اتباعهم للسنة يسترون ولا يهتم بالعلم فلا يعرفهم بها الا الخاصة بخلاف العلم ( وقد رأيت )  
فيما كتب به الشيخ الامام العلامة الراوية الرحلة الهام حجة المغرب على المشرق ومن هو في علماء  
زمانه تاج المشرق أبو سالم سيدي عبد الله العياشي رضي الله عنه الى بعض اخوانه من علماء  
سجلماسة حين أزمع الرحلة قاصداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام  
بوجهه بما يحتاج اليه في وجهته وبنهيه على ما بدأ كد التنبية عليه في رحلته فذكر له المراحل  
والبلاد وذكر أهل كل مرحلة وبلدة بالوصف المقسوم لهم بين العباد حتى انتهى الى ذكر عين  
ماضي بلدة سيدنا رضي الله عنه ومقر أسلافه رضي الله تعالى عنه وآبائه الكرام فنوه بقدر  
من اشتملت عليه من الأعلام ثم قال له فاذا حللتها فشد ذهنك لمذاكرة أهلها في كليات  
الفنون وجزئياتها واستعد للجواب عما يلقونه عليك من مسائل متقولياتها ومعقولياتها  
في كلام وصفهم فيه بالتضلع من العلوم وغوذ الادراكات والفهوم ولم يحضرنى الآن نصه  
ولعلني أراجعها قاتبة في هذا المحل ان شاء الله تعالى بلفظه ( تنبيهان ) الأول ما تقدم لنا من  
تسخير الروحانية منه ما يكون من طريق الاستخدامات والاستنزالات المعروفة  
عند أربابها وهو طريق مذموم وصاحبه على السنة الشرائع والحقائق مدنف معلوم  
بل هو طريق مشؤم وصاحبه مخذول محروم وهو سيء العاقبة بلا شك والعياذ بالله تعالى  
والتسخير من هذا الطريق مئز عن من كان من أمثال والد الشيخ رضي الله عنه ( ومنه )  
ما يكون من طريق اتقياء السكون بما احتوى عليه لمن أهله الله تعالى لبساط قرينه  
ومشاهدته واصطفاه لحضرة تخصيصه وعنايته وهذا من باب كرامات الأولياء وخرق العوائد  
الخاصة الأصفياء الا أن الزهد فيه وعدم الاكترات به هو الكرامة الحقيقية الخاصة  
بخاصة الخاصة من عباد الله الأتقياء الأبرياء وهذه الحالة هي اللاتفة بمقام والدي الشيخ رضي الله عنه  
وهي حالة أهل التمكن المخصوصين من الله تعالى برسوخ القدم في مقامات اليقين وهي  
لهم بحكم الارث من سيد المرسلين وإمام المتقين صلى الله عليه وسلم حيث عرض عليه  
أن يجعل له جبال تهامة ذهباً تسير معه حيث سار فأبى إلا العبودية والاضطرار ولزوم العجز  
والافتقار وسيأتي لنا بعض ما يتعلق بصحبة الجان ان شاء الله تعالى ( التنبيه الثاني ) كثيرا  
ما يجري في كلام سيدنا الشيخ رضي الله عنه التعبير بمفاتيح السكنوز والظاهر انه رضي الله عنه  
يعبر بذلك عن الأفراد الخارجين عن حكم القطب لك

المنع على بابها وانما هو من باب الكمال والأدب ولعل

هذا اعتراض على السادات الفقهاء بل نحن مسلمون لهم والله الحمد ونعلم أن أحكام الله تعالى منها ما هو تعبدى لم تنظر عنه وإنما القصد اظهار ما يكتفى به من يلتمس أحسن الخارج وهذا ونحوه لا يعلق قلبه بالاعتراض عليه الا متبوع العورات البعيد عن التوفيق وانظر رحمك الله كيف سماها جوهرة وأضافها الى الوعيد مرة وإلى الجبال مرة أخرى ولم يلاحظ جانب حرمة صلى الله عليه وسلم في تسمية صلاة صلى بها عليه بهذا الاسم وتغير لفظ السكالك بهذين اللفظين اللذين يناديان عليه بالوعيد المتنوع به في اساءة أدبه مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والجبال الذى صاد الى عقله زين له سوء عمله فرآه حسنا ويعلم المنتصفان من العلماء من كره اطلاق لفظ التصلية على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أدباً معه مع انها مصدر صلى قياساً وقد أصيب بدبته هذا المنكر ولم يشعر المؤمن المحتاط لدبته ربما علم زلته من خلق دابته وأحبرى ما يصدر من نفسه لكن لامصيبة لعامة الطلبة اليوم الامصيبة المال والابدان فشاركه في ذلك بنى حسان ومن شابههم من اللحمة المشاركون للبهائم ولقد صدق من قال  
أبني ان من الرجال بهيمة  
في صورة الرجل اللبيب المبصر  
فطن لكل مصيبة في ماله  
وإذا بصاب بدبته لم يشعر

الشامى ما يؤذن بان مفاتيح السكنوز غير الافراد فانظره والله أعلم ( وقد سئل ) رضى الله عنه أيهما أعلى مقاماً هل القطب أو الواحد من مفاتيح السكنوز فأجاب بان مقام القطب أعلى من مقاماتهم من جهة ومقامهم أعلى من جهة وانظر الجواب بنصه في جواهر المعاني وهو صريح في وصف الأفراد حسبها هو في الفتوحات المسكية وغيرها من كتب المحققين نعم وقع في جواهر المعاني عند ذكر مؤلفه رحمه الله تعالى لمراتي الشيخ رضى الله عنه ومبشراته ما يشير الى أن للقطب خصوصية لابنائها غيره لامن الأفراد ولا من غيرهم وأنه رضى الله عنه من أجل هذه الخصوصية صار يطلب مقام القطبانية بعد ان كان يطلب مقام الفردانية قبل ان يطلع على الخصوصية المذكورة قبله الله تعالى بفضلها غاية مناه وأولاد من خزانة جوده ما قرت به عيناه حسباً سيأتى ذكر بعض ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى ( استدرارك ) ما تقدم لنا عند قول الناظم رحمه الله تعالى الشرف الطيبى من أن نسب الشيخ رضى الله عنه يتصل بسيدنا محمد النفس الزكية ابن مولانا عبد الله الكامل ابن مولانا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن مولانا علي بن أبي طالب ومولانا قاطمة الزهراء رضى الله عن جميعهم وقلنا بحببتهم ذكر في جواهر المعاني ان الشيخ رضى الله عنه وجد هذا النسب الشريف محوراً لأبائه وسلفه بالحوز التام ومع ذلك كان رضى الله عنه في ذلك الوقت لا يرفع به رأساً ولا يعلل به نفساً لما كان عليه من شدة التعشق بالترقى إلى المقامات العالية والمراتب القصوى السامية حتى خاطبه صلى الله عليه وسلم في ذلك بقظة لامننا ما بقوله أنت ولدى حقاً كرره صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ناكداً لما خاطبه به ثم أردف صلى الله عليه وسلم ذلك التأكيد بما يقويه ويرفع الاحتمال فيه بان قال له صلى الله عليه وسلم نسبك الى الحسن بن علي صحيح فعند ذلك صار رضى الله عنه يذكر في سياق التعريف بنفسه هذا النسب السنى فيكتب بيده المباركة أحمد بن محمد التجانى الحسى حسباً شاهداً متعدداً بخط يده فيما وقفنا عليه من الرسائل والاجازات والتقييدات والوجدات رضى الله عنه وأرضاه ومنتعنا ومحببه برضاه آمين ثم قال الناظم رحمه الله مشيراً الى بيان زمن ولادته رضى الله عنه على طريقة الرمز مع التورية متبعاً لذلك بما يشير الى نشأته الطاهرة المرضية

﴿ حصل مفخر العلاحين ولد \* بعين ماضى ذا بفضلها شهد ﴾  
﴿ أنبته الله نباتاً حسناً \* فى أرغد العيش وأنور سنى ﴾

المفخر ما يتمدح به والعلاج جمع علياء والمراد المراتب العالية والحسين الزمان والولادة معروفة وعين ماضى القرية المتقدمة الذكر والماضى يطلق في اللغة على معان منها الأسد والسيف ولعل تسميتهما من الأول والاشارة بذا الى كون الولاية بها والفضل الشرف وشهد من الشهادة بمعنى الأخبار بما قد شوهد حسباً في المصباح عن ابن فارس والمراد هنا الدلالة الحسنية وأنبته الله نباتاً حسناً أنشأ نشأة سالحة وأرغد العيش أوسعه وأهناه وأنور السنى أوضحه وأسماء يقول حصل للمراتب العالية والمقامات الرفيعة والمناصب السامية ما يتمدح وتفخر به حين ولد هذا السيد الجليل رضى الله عنه وأرضاه وظهرت للوجود طلعت الشريفة ولاح واضح سنه وذلك في العام المرموز لتاريخه بقوله حصل مفخر العلاح وهو عام خمسين ومائة وألف من هجرة سيد الملا صلى الله عليه وسلم بزواية عين ماضى مطلع اليمن والرباح ومقر أسلافه الكرام المشهورين بالخير والصلاح وهذا شاهد مقبول ودليل قاطع على شرفها

وقد نوا عن مطلق الزيارة \* وتنبها لنا فيه بشارة وفضلها

وفضلها ونفامة مكانها عند الله تعالى وسعادة أهلها لما تقرر عند العلماء السكبار من أن الأماكن تكسب الشرف والتميز بمن يولد بها أو يحلها من الأفاضل والأخيار وما عرف الأرجاء إلا رجاءها \* وإلا فلا فضل لترب على ترب  
وكما كانت هذه البلدة المباركة محل ولادته كانت أيضاً محل نشأته فأنه الله تعالى بها نبياً حسناً في كفالة أبويه الأكرمين الجليلين القدر العاطري الثناء فكما حسبا ذكره في جواهر المعاني يؤدبانه بأداب السنة الطاهرة ويهذبانه ويرببانه بأسرار الشريعة وأنوار الحقيقة ويرقيانه فتربي بينهما في عفاف وصيانة وتقى وديانة لا يتقيد بما عليه الناس من العوائد ولا يلتفت لما دفعوا اليه من فضول الزوائد متحلياً بالأخلاق الحميدة ذوقاً وتحققاً ومرتبياً رداء العفاف وعلو الهمة جبلة وخلقا متصفا في وروده وصدوره وفي جميع ما يتعاطاه من أموره بمضاء العزم وشدة الحزم فكان لا يريد شيئاً إلا ابتداءه ولا يتدنه إلا أمره وإذا تعلقت همته بشيء كاتماً ما كان لا يهتأ له عيش ولا يقر له قرار حتى يصله ويتجاوزه وهذا وأبيك العيش الرغد والتعم الذي لا تنقض لذته على الأبد إذ لا يخفى أن من كان متحلياً في بدايته بهذه الخلال الفاخرة كانت نهايته الى درك المواهب السنية والأسرار الباهرة (وقد ذكر) في جواهر المعاني انه لم يختلف جميع من أدركه في حال شببته من أئمة عصره وعلماء قطره في أنه كان من المصطفين من عباد الله ومن نشأ في طاعة الله ومن هدى واجتبي الى صراط الله فاستوجب بذلك الورثة والامامة فلم يتقدم في عصره أحد أمامه كما قيل فأصبح عين الوقت والقول قوله \* ولا أحد في الناس يبلغ قدره اه  
ولما تقرر في الفراسة الحكيمة وتأييد بالسنة المحمدية أن محاسن الذوات تدل على ما بطن فيها من بدائع الأخلاق وجلائل الصفات أشار الناظم رحمه الله تعالى الى ما أعطيه سيدنا الشيخ رضي الله عنه من ذلك فقال

﴿ زين من أنشأ وخلقه \* بين الأنام خلقه وخلقه ﴾  
﴿ فكان بنبيء بهاء منظره \* لحسنه لائحته عن مخبره ﴾  
﴿ لشبهه بسيد العباد \* أحسن كل حاضر وباد ﴾

زين فعل بالتضعيف للمباينة من الزين ضد الشين وأنشأ خلقه والخلق القدر ومن صفاته سبحانه وتعالى الخائق ومعناه المبدع للشيء المخترع له على غير مثال سبق اه قاموس والانام هو هنا كسحاب وقد تقدم عن صاحب القاموس أنه الخلق أو الخلق والانس أو جميع ما على وجه الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أي الانام الناس قال الصلثاني في نظم الغريب بعد إيراد ما ذكر في القاموس من المعاني ما نصه

وبعضهم خصصها بالناس \* وهو ابن عباس بلا التباس

أى وبعض من فسر القرآن العظيم والخلق بالفتح عبارة عن الصورة الظاهرة وبالضم وبضمين عبارة عن الصورة الباطنة والبهاء الحسن وفعله هو كسرو وكرضى أيضاً ودعا وسعى اه قاله في القاموس ونحوه في المصباح زاد ويكون البهاء حسن الهيئة وبهاء الله عظمه اه والمنتظر الوجه ولائحه من تحت الشيء لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس النظر قاله في المصباح وعلى هذا التفسير ربما يكون الناظم عبر به إيماء إلى أنه رضي الله عنه كان لا يستطيع النظر اليه من شدة الهيبة إلا نظراختلاس والخبر الحقيقة الباطنة والشبه بالسكسر والتجريك وكأمير

المثل والظاهر أن المراد هنا الشبه محركا بمعنى المشابهة مخففة للوزن أي وإنما كان ينبغي بهاء  
منظره عن حسن مخبره لحصول الشبه له بسيد العباد صلى الله عليه وسلم والحاضر والبادي  
معروفاً يقول زين المولى جل علاه الذي أنشأه وسواه وخلقه وبراه بين الناس خلقه وصورته  
الظاهرة كازين خلفه وسجيته الفاخرة فصار ينبغي بهاء منظره وهيئته المعظمة وحسنه الكامل  
كل من نظر إليه ولحه بطرفه عما انطوى عليه مخبره من غرر الفضائل وذلك لما حصل له من  
فضيلة الشبه بنبينا صلى الله عليه وسلم سيد العباد على الإطلاق وأحسن كل حاضر وباد ذاتا  
وصفات بالطباق وأشار الناظم بهذا إلى ما في جواهر المعاني من ذكر صفاته رضي الله عنه  
ومعاسنه الظاهرة والباطنة وهي متفرقة في أبوابه وفصوله فليراجعها هنالك من أراد مراجعتها  
وقد عقد جلها في اللامية ومن عقده للمعنى الذي أشارت إليه هذان البيتان ما نصه  
تميز بالوصف الجناني مثل ما \* تميز بالكوني العياني مستجلا  
له صورة بين الأنام عليه \* ترى مرة وسطى وطورا ترى عبلا  
على طبق ما لاقته راشحة بما \* حوت من جمال أوجلال سقى ذهلا  
بياض مجلاها مشوب بحمرة \* وقامتها قدوى ومنطقها أحلى  
برى جهورى الصوت أحسنه على \* سنا شبية أهى بهى مشى حجلا  
له الجود طبع والفتوة ديدن \* له ولتعم القول ان طابق الفعللا  
مهايا جليلا ذا حياء وعزة \* وسحر بيان لا يمل إذا يملا

الخ ما ذكره في وصفه للشيخ رضي الله عنه فليراجع ذلك فيها من أراد به والله التوفيق وأسد  
الناظم رحمه الله التزيين في الخلق والخلق إلى المولى تبارك وتعالى لأنه لا اكتساب فيه للعبد أما  
الخلق فظاهر وأما الخلق فالذي عليه المحققون إن هذه الأخلاق الحميدة جبلية فيمن خصه الله  
بها وإنما المكتسب من طريق تزكية النفس وتصفيتها هو قوتها واستدلوا لذلك بأدلة ذكرها  
منها ما في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم  
والإناة فقال يا رسول الله أنا أنخلق بهما أم الله جبلني عليهما فقال عليه الصلاة والسلام بل الله  
جبلك عليهما الحديث وما ذكره من أن بهاء المنظر ينبغي عن حسن المخبر يشهد له ما علل به  
من حصول الشبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن حصول ذلك مظنة لأوصاف الكمال  
بلا ريب ولهذا كان عند أهل التحقيق مما يمدح به (قال سيف الدين الأمدى) جمال  
الوجه وحسنه مما يمدح به لأنه يتبع به ويدل على الخصال الممدوحة ثم قال أعنى الأمدى  
وقد غلط من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماؤه وما يشهد له أيضا حديث اطلبوا الخير  
عند حسان الوجوه وهو كما قاله أهل التحقيق يحتمل وجوها من التفسير الأول قيل معناه  
اطلبوا الخير عند الحسان الوجوه فإن الخير مقرون بهم الثاني اطلبوا الخير منهم فأنهم يصدر  
عنهم الخير بإذن الله تعالى إذ حسن الخلق عنوان لحسن الخلق الثالث اطلبوا الخير عندهم  
ومعهم فإن النفس تنبسط إليهم وتمتع برؤيتهم وفي الحكمة اعتمد بحوائجك الصباح الوجوه  
فإن حسن الصورة أول نعمة الله وفي تقديم الناظم رحمه الله تعالى لهذا خلاف صنيع صاحب  
جواهر المعاني وصاحب اللامية إيماء إلى ما أشار إليه الحديث فقيه استحضرات للنفس اللطيفة  
والهمم المنيفة على الأخذ عن هذا الشيخ الجليل حيث ثبت له ما ذكر من الوصف المحمدي  
الجميل مع ماله من المجد الأثيل والحسب الأصيل رضي الله عنه وأرضاه وهذه أيضا من لطائف

رضى الله عنهم يحضون عليها  
ويوصون تلامذتهم بالعمل بها  
وتسمى بسائر الأنوار وأنوار  
السراير قاله المسناوي وقال الشيخ  
سیدی محمد الکتفی فی جنة المرید  
بعد ما ذکر وظائف الشيخ ثم  
لا یرک أصحابه یزورون شیخا  
آخر ولا یصلح ذلك المریدین إذ  
المضرة لهم بذلك محققة الوقوع  
إذ لكل شیخ طريقة تخصه  
لا یعداها ولا یخلطها بغيرها فیسمع  
المرید تلك الطريقة یرى منها  
ما هو خلاف طریقته فیختلف  
عليه الا هم یرقیف فی سلوکه وقاما  
ینبى منه شیء هو علی الشيخ سد هذا  
الباب علی المریدین ولا یتمتع تخیل  
من لا علم عنده ولا صدق أن ذلك  
من جهة الاستبداد بالریاسة والحسد  
فمقام الشیخوخة منزه عن ذلك  
انتهی ثم قال والقطب الذی علیه  
مدار هذا الباب هو حسن التعلق  
بالشیخ وحسن الاقتداء به  
وصدق التحکیم وکمال الاستسلام  
له من غیر منازعة ولا نزوع ولا  
اعتراض وقد قالوا لا عقوبة  
لعقوق المشایخ إلا سوء الخاتمة  
والعیاذ بالله انتهى . وقال الشعرانی  
غالب المریدین لا یخلو غالبا إذا  
اجتمع بغير شیخه من ثلاثة أمور  
أما أن یحتقره وبعظم شیخه  
فیمقت وإما أن یعظمه علی شیخه  
فیخون عهد شیخه ویمقت أيضا  
وإما أن لا یظهر له أمر من اعتقاد  
ولا عدمه فلا فائدة إذا فی الاجتماع  
انتهی . وقال فی المیزان سمعت  
سیدی علیا الخواص رحمه الله تعالى یقول إنما أمر علماء الشریعة الطالب بالتزام مذهب

مثال الكف ومثال مذاهب  
المجتهدين وطريق الأشيخ مثال  
الأصابع ومثال أزمة الاشتغال  
بمذهب ما وطريق شيخ ما مثال  
عقد الأصابع لمن أراد الوصول  
إلى الكف لكن من طريق  
الابتداء بمس عقد الأصابع وكل  
عقدة من عقد الأصابع الثلاث  
بمنابة وصول الطالب إلى ثلث  
الطريق إلى سلوك عين الشريعة  
أو عين المعرفة التي مثلناها بالكف  
فاذا كان مدة سلوك المرید أو  
الطالب في العبادة ثلاث سنين  
ويصل إلى عين الشريعة أو حضرة  
المعرفة فتقيد بمذهب أو شيخ  
سنة ثم ذهب لآخر سنة ثم ذهب  
لآخر سنة فقد فوت على نفسه  
الوصول ولو أنه جعل الثلاث سنين  
على يد شيخ واحد لا وصله إلى عين  
الشريعة أو حضرة المعرفة بالله  
تعالى لكنه فوت على نفسه بذهابه  
من مذهب أو شيخ لآخر إذ لا يصح  
أن يفتي مجتهد أو شيخ له على  
مذهب غيره أو طريق غيره ولو  
سلمه حفظا لقلوب اتباعه من  
التشتت انتهى المراد منه وبأسبجان  
الله ما بعد ما ذكره هذا المسكين  
من مقاصد هؤلاء الأعيان  
فانه في واد وهم في واد الأتري  
انهم انما حجروها على المریدين  
لما لهم في ذلك من النفع وهو  
يزعم أن هناك منافسة أو  
حسادا حاشام من ذلك ولا  
يستلزم منع زيارة التعلق منع  
الزيارة المطلقة كما زيارته صلى  
الله عليه وسلم لأهل البقيع فلعلمها

الناظم رحمه الله تعالى ثم قال  
﴿ وحفظ القرآن في سبع سنين ﴾ عن شيخه العالم ذي الدين المتين ﴿  
حفظ القرآن استظهره والمراد برواية نافع وقوله في سبع سنين يريد لسبع سنين مضين من  
عمره وبه تظهر المزية خلاف ما تعطيه عبارة الناظم بظاهاها وتبع في ذلك ظاهر عبارة جواهر  
المعاني ففي كليهما تسامح ظاهر إذ الثابت خلاف ظاهاها وعبارة صاحب اللامية أصبح  
وأوفق وأصرح ونصه فيها  
وقد حفظ القرآن سابع حجة • مجيدا مجيدا أي طفل بدا طفلا

يريد أنه رضى الله عنه حفظ القرآن العظيم سابع حجة أي في سابع حجة من حجج عمره وقوله في  
بيت اللامية مجيدا بضم الميم من الاجادة اي حفظا جيدا ومجيدا بفتحها من المجادة والطفل  
الأول بالكسر أي الصغير والثاني بالفتح ومعناه التاعم فبان لك أن تعبير اللامية بسابع حجة  
أصرح في المراد من تعبير الناظم ولا سيما مع قربنة قوله أي طفل الخ فتأمل منه نصفا ثم قد يقال  
ان في من قول الناظم في سبع الخ بمعنى اللام أي لسبع بناء على ما نقله التخر الرازي عن بعض  
النحاة من أنها تعاقبها في مثل هذا فيقال خرجت لعشر بقين وبالليل وفي شهر رمضان مثلا  
فيستعمل الباء واللام وفي حينئذ يشبه أن يتبادر من كلام الناظم هنا والمراد والله أعلم والشيخ  
تقدم معناه لغة وعرفا والمراد هنا شيخ التعليم والعالم وصف له وذى معنى صاحب الدين يطلق  
في اللغة على معان كثيرة أنسبها بالمقام الاسلام والعبادة والطاعة والتوحيد والمتين وصف  
للدين وهو من متن ككرم أي صلب والمراد ذي الدين الصلب أي القوى بقول وحفظ الشيخ  
رضى الله عنه القرآن العظيم من رواية نافع وقد بلغ من سنه العام السابع وذلك بقراءته على  
شيخه الرضى الأمين سيدى محمد بن حوالتجانى الموصوف بالعلم والدين المتين ولم يسم الناظم  
رحمه الله تعالى هذا الشيخ وكان من حقه أن يسميه لأن ذلك وظيفه لوظيف الشراح  
( وقد سماه ) في جواهر المعاني وحلاه بالشيخ العالم الامتاز وذكر أنه قرأ هو أي هذا الشيخ  
على شيخه سيدى عيسى بو عكاز المضوى التجانى قال وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية وكان  
مؤدبا للصبيان بقربة عين ماضى ( وحكى ) عنه أنه رأى رب العزة في النوم وقرأ عليه القرآن  
برواية ورش من أوله إلى آخره فقال له تبارك وتعالى هكذا أنزل وحصل على يده النفع في  
قراءة القرآن اه وكانت وفاة شيخ الشيخ رضى الله عنهم سيدى محمد بن حوالمذكور عام اثنين  
وستين ومائة وألف ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ وبعد ذا اشتغل بالعلوم • فجعل الغامض كالمفهوم ﴾

﴿ وساز في صغره قصب السبق • فيها وقطره على ذاق اتفق ﴾

﴿ أفتى ودرس وذلك على • صغر سنه نعم ونازلا ﴾

الإشارة بهذا المضاف إليه بعد إلى حفظه رضى الله عنه القرآن في السر المذكور واشتغل من  
الاشتغال وهو افتعال من الشغل بالضم ويضمين ضد الفراغ يقال منه اشتغل به وشغل أيضا  
كفى والعلوم جمع علم والمراد هنا الفنون من فقه ولغة ونحو ومنطق وبيان وغير ذلك من  
الفنون والغامض الخفى من بعض كمقد غموضا إذا خفى وأراد به هنا العويص من المسائل  
العلمية وأراد بالمفهوم البديهي الذى لا يحتاج فيه إلى تأمل وأفتى من الافتاء وهو في عرف  
الفقهاء الاخبار بالحكم الشرعى والمراد هنا ما يعم الجواب عن سائر مسائل العلم فقها وغيره

لقصد شع الاموات أوليان التشريع وزيارة عمر رضى الله عنه لا ويس القرني زيارة تبرك ومعلوم قطعا أن عمر أفضل من أوس فكيف

التعلق ومشايخ الحق رضوان الله عليهم إنما منعوا زيارة التعلق للمريد لقصوره وضعفه لاستخفافه بحق المزورين من الأولياء كما يعطيه كلام هذا المنكر المسكين والله تعالى يقبل عثرته في قوله وبعض من ينتمى إلى التعلق بمنعها مخافة التعلق فإنه مآترك شيئا من الطعن في المشايخ الذين منعوها إذ وصفهم بالتعلق وفي الحديث ليس من أخلاق المؤمن الملقى إلا في طلب العلم قاله في النخبة العليا وفي القاموس الملقى أن يعطى باللسان ما ليس في القلب وذلك من أخلاق المنافقين نعمود بالله مما يجر إلى الوقوع في على مناصبهم وسبب ذلك جبرأته على هذا الشيخ والشري يجر إلى الشر والفتنة تؤدي إلى الفتنة نسأل الله السلامة وأما قوله أقل الله عثرته واتحفوا بالسر كل صالح وذلك في الحكمة غير صالح وفي الحديث أنها لا تعطى لغيب أهلها فراع المعطى فان يسكن أهلا لعلم السر أعطى علمه وأجر البر وان يكن من جملة الأوابش لم يعط سرا عند من يخشى إلى آخره فكلام جاهل أو متعسف متجاهل ولو نظر بعين التحقيق لعلم أن الحكمة التي لا تعطى لعموم الناس ما يشوش عليهم من دقائق التوحيد والأحوال والمقامات وعلم الخواص وأما هذا الورد فخاصه استنفار وصلاة على النبي

والتدريس درس العلم للناس واللقاء مسائله مفسرة إلى المتعلمين وحاز معناه هنا أحرز والسبق محر كالمحظ وهو ما يترضى عليه السابقان وسبقته بالتشديد أخذت منه السابق ويقال أيضا بمعنى أعطيته إياه قال الأزهرى وهذا من الأضداد ومن سبق قولهم أحرز قصب السابق وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبه فمن سبق إليها اقتلعها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر استعماله حتى أطلق على الميرز والضمير في فيها للعلوم وقوله وقطره القطر معروف والمراد أهل قطره فهو من مجاز الحذف ونعم بفتحين وقد تكسر العين ونعام أيضا في غير ما هنا كلمة جواب كيلي إلا أنها أي نعم يقال في جواب الإيجاب ونازلا الألف لاطلاق القافية وهي من المنازلة وهي نزول كل واحد من المتنازلين في مقابلة الآخر قال في المصباح نازله في الحرب منازلة ونزلا وننازلا نزل كل واحد في مقابلة الآخر وأصله في الحرب واستعمل في المناظرة في العلم ويصح في قوله ونازلا ونزل أيضا كما في القاموس زيادة على ما في المصباح والمراد أنه ناظر العلماء في صفه بقول وبعد حفظه رضى الله عنه القرآن العظيم حفظا متقنا ووعيه إياه على ظاهر قلبه لسبعة أعوام مضين من عمره اشتغل بتحصيل فنون العلم الظاهر فرزق من الملكة فيها القسط الأكبر والحظ الوافر حتى جعل القامض العويص من مسائل تلك العلوم بما أوتيته من قوة الإدراك وغزارة العارضة كالبديهي المفهوم وحاز بذلك بين معاصريه قصب السابق حسبا أقربه علماء قطره ووقع منهم عليه الاتفاق وأفتى رضى الله عنه في تلك السن من استفتاءه في سائر الفنون وأظهر بتدريسه لها حتى سرها المكنون ونازل في ميادين المناظرة أبطال الأقران فاختص فيها بنصر اللواء واحتياز الرهان (وعقد) الناظم رحمه الله تعالى في هذه الآيات ما أشار إليه في جواهر المعاني من أنه رضى الله عنه بعد ما حفظ القرآن اشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية حتى رأس فيها وحصل أسرار معانيها ثم قال قرأ على شيخه المذكور مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضرى ثم تبادى في طلب العلم زمانا يبده حتى حصل من العلوم ما انتفع به فكان رضى الله عنه يدرس ويفتى وله أجوبة في فنون العلم أبدى فيها وأعاد وحرر المعقول والمنقول فأفاداه (وذكر) في الجامع أنه قرأ على شيخه سيدى المبروك ابن يوفاية التجاني المختصر وغيره مما تقدم قال وتوفى سيدى المبروك سنة ست وستين ومائة وألفاه وراجعه فقد ذكر فيه ما اختص به سيدنا من العلوم وبعض ما حصل له منها من طريق الوهب الإلهي والفتح الرباني رضى الله عنه وأرضاه وأدامنا دنيا وأخرى في حوزة حماة آمين ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ثم ارتقت همته العلية • إلى اتباع السادة الصوفية ﴾

﴿ فجال في طلب أهل الله • عادة كل عابد أوام ﴾

﴿ وعمره إحدى وعشرون سنة • لله درأمة ما أحسنه ﴾

الهمة العلية العزم القوي كذا في المصباح المنير وهي عند الصوفية عبارة عن قوى النفس التي يقع عنها الأفعال في بعض الموجودات باذن الله تعالى يقولون فلان أحال همته على كذا فاقبل له باذن الله تعالى أى بقضائه وقدره فإذا صدق المريد في ارادته تكون له همه جمعية لا يقوم لها شئ وقالوا وهذه الهمة توجد في قوم من المرادين يقتلون بها من يشاؤون لأن النفس إذا جمعت أثرت في اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها شئ باذن الله تعالى قال ابن عباد رضى الله عنه وهذه الهمم تكون للأولياء كرامات ولغيرهم استدراجا كما هو شأن العائن والساحر



وأعانا الله من شرها وشر كل ذي شر بمنه (والمصوفية) من تصوف الرجل فهو صوفي من قوم صوفية وهي كلمة مولدة كما صرح به في المصباح وجزم في عوارف المعارف بأنها لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم حكى فيما بعد زمانه صلى الله عليه وسلم قولين الأول أن هذا الاسم كان في زمان التابعين لما ذكر عن الحسن البصري أنه قال رأيت صوفياً في الطواف فاعطيته شيئاً فلم يأخذ وقال معي أربعة دوات يكفيني مامعياً ويشبه هذا الذي نقل عن الحسن البصري مروي عن سفيان الثوري رضى الله عنه أنه قال لولا أبو هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء القول الثاني أن هذا الاسم إنما ظهر بعد زمان التابعين قال لأنهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل منهم صحابياً وذلك لشرف درجة صحبته صلى الله عليه وسلم فالإشارة إليها أولى من كل إشارة وبعد انقراض زمن الصحابة صار من أخذ العلم منهم يسمونه تابعياً ثم لما تقدم العهد بزمان الرسالة وتكدرت مشارب العلوم باتباع الأهواء وغلبة الجمالة وغلظت النفوس وكثف حجابها وكثرت العادات وتملك أربابها وتزخرت الدنيا وكثر خطاها فترد قوم بالأعمال المرضية والأحوال السنية فتبها لهم صفاء الفهوم لقبول غوامض العلوم ظهر هذا الاسم بينهم أي اسم الصوفية وتسموا به وسموا بذلك اه من العوارف ملخصاً بمعناه وغالب ألفاظه ويحتمل الجمع بين القولين بأن هذا الاسم كان أول ظهوره في زمان التابعين ولم ينتشر كل الانتشار إلا فيما بعد زمانهم حيث صار الأمر إلى ما صار إليه مما تقدم ذكره والله تعالى أعلم ثم إن هذا الاسم كما اختلف في زمان ظهوره اختلف أيضاً في أصل التسمية به فقيل نسبة إلى الصوف ووجه هذه النسبة بوجهين على هذا القول الأول أن هؤلاء السادات الكرام لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتوازي صاروا بمنزلة الصوفة اللقاة التي لا يلتفت إليها فذلك نسبوا إليها والمناسبة في هذا الوجه ظاهرة من حيث الاشتقاق لأنه يقال في النسبة إلى الصوفة صوفي كما يقال في النسبة إلى الكوفة كوفي الوجه الثاني أنه نسبة إلى ظاهر اللبسة لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف لكونه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً حفاة عليهم العباء يؤمون البيت الحرام الحديث (وبروي) أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كان يلبس الصوف والشعر والمناسبة في هذا الوجه أيضاً كالذي قبله لأنه يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص وقيل نسبة إلى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نزل فيهم قوله تعالى « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض - الآية » (قال) في عوارف المعارف وهو وان كان لا يستقيم من جهة الاشتقاق فهو صحيح من حيث المعنى لمشاكلة أحوال الصوفية لأحوال أولئك السادات الكرام رضى الله عنهم وذلك لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين لله وفي الله وانظر العوارف وقيل سموا به لأنهم أهل الصف الأول بين يدي الله تعالى بارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بين يديه بسرارهم ويؤيد هذا القول ما قيل من أن هذا الاسم كان في الأصل صغوي نسبة إلى الصفا فاستقل ذلك فجعل صوفي ويؤيده أيضاً قولهم الصوفي من صفت سرارته واستقامت على الكتاب والسنة ظواهره وقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية اه إلى غير ذلك من عبارات المشايخ الكاملين التي تنعو هذا للمعنى ويتأيد بها هذا القول ولا شك أن المدار من

والحكمة فهم أدري بما لا يغشى منها ومن لا يعطاها ولا يحجر عليهم وقد يأتيهم الانسان في أرذل الحالات مغموساً في المعاصي والشهوات فيرفعونه في أقرب مدة لأعلى الدرجات بتلقين الاذكار والدعوات كما وقع للسبكي مع ابن هوارى وبأنهم من ينتسب إلى العلم والعمل والسيادة فيطردهونه لما انطوى عليه من موانع الاقادة والله أعلم حيث يجعل رسالاته. قال اللطفي في الذهب الابريز قال الششتري لا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وقال الشيخ سيدي أحمد زروق في عدة المرید وقد اختلف علماء الصوفية في بذل علومهم لغير أهلها فقال بعضهم لا تبذل إلا لأهلها وقال بعضهم تبذل لأهلها ولغيرهم والعلم أحمى جانباً من أن يصل إلى غير أهله ثم قال والحق أن ما كان من حيز المعاملات يبذل لكل أحد لأنه حق الله تعالى على عباده وجوباً أو ندباً وما كان من حيز الحقائق فيعتبر فيه الوجه فقد قال صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الأنبيا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم وقال أبو حامد الغزالي وقد يتضرر بالحقائق أقوام كما يتضرر الجمل بالورد انتهى كلام زروق وذكر من وجوه الضرر سبعة أشياء فانظرها فيه وكلها فيما كان من حيز الحقائق الذي ذكر فيه أنه يعتبر فيه الوجه

وهذا المنكر المقتون إما أن يكون وقف على هذا فلم يبق له إلا التعصب بالباطل ما هو بصده من الانكار وإما أن يكون لم يقف عليه

جهة المعنى المقصود إنما هو على ما يوصل إلى حضرة الملك المعبود وليس ذلك الاصفاء السرائر واستقامة الظواهر فلا يفيد لبس الصوف وحده فيما هو المراد كما لا يخفى على أهل السداد وإنما الكلام في أصل هذه التسمية وما نقل في ذلك من الأقوال عن أئمة هذه الطائفة الزكية ليظهر وجه اصطلاحهم على هذه العبارات حتى يكون الناظر في كلامهم على بصيرة مما قصدوه في هذه الاشارات وقد ذكروا أن هذا اللفظ أى لفظ الصوفي أوقع بظاهره كثيراً من عامة الناس في الغرور والالتباس لاعتقادهم أن الصوفي من لبس ثياب الصوف المرقعة لا غير ولا سيما ان انضاف إلى تلك اللبسة غزارة أقوال قائلهم يعتقدون بلوغه أعلى درجات الكمال من غير أن يبالي بما هو عليه من صفاء سره واستقامة ظاهره ( وقد قيل ) الصوفي لا يفوق بغزارة الأقوال وإنما يفوق بوقع المهمة والحال والتخلية عن رؤية الأعمال وقد ذكر الشيخ خالد البلوي رحمه الله تعالى في تاج المفرق عن بعض من لقيه من علماء المشرق أنه أنشده لطاهر بن الحسين المخزومي هذه الأبيات

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى \* وعليه من نسج النحوس مرقع  
بطرائق بيض وسود لفتت \* فكأنه فيها غراب أبقع  
ان التصوف ملابس متعارف \* نخشى الفتى فيه الاله ويخشع  
﴿ وأنشده أيضاً ﴾

ليس التصوف لبس الصوف ترقمه \* ولا بكأوك ان غنى المغنونا  
ولا صياح ولا رقص ولا طرب \* ولا تغاش كأن قدصرت مجنونا  
بل التصوف أن تصفو بلا كدر \* وتنبع الحق والقرآن والدينا  
وأن ترى خاشعاً لله مكتئباً \* على ذنوبك طول الدهر محزونا

﴿ وأنشده غير البلوي في المعنى ﴾

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا \* وكلمهم قال قولاً غير معروف  
ولست أمتح هذا الاسم غير فتى \* صافي فصوفي حتى سمى الصوفي

اه وعلى كل حال فالمراد بلفظة الصوفية حيث أطلق جميع طرائق الخير والصلاح قال في عوارف المعارف والله تعالى ذكر طوائف الخير والصلاح فسمى قوماً أبراراً وآخرين مقربين وآخرين الصابرين وآخرين الصادقين وآخرين الخبيثين وآخرين الذاكرين الله كثيراً وغير ذلك واسم الصوفي يجمع المتفرق في هذه الأسماء المذكورة اه ( قلت ) وهذا بحسب الاطلاق فقط والافمن استقرأ سياق كلام المشايخ المؤلفين في علم الطريق علم يقيناً ان الغالب عليهم اطلاقه على المقربين خاصة وقد صرح صاحب عوارف المعارف عن نفسه بذلك كما سنورده في تقرير هذه الابيات هنا إن شاء الله تعالى وقوله جال من جال البلاد طاف بها غير مستقر والعادة معروفة وتجمع على عادات وعوائد سميت به لأنها تعاود أى يرجع إليها مرة بعد أخرى والعايد المطيع لله تعالى والأواء يطلق على معان منها الرحيم وعليه المراد هنا الرحيم لنفسه المشفق عليها والعمر معروف وهو من عمر كتب عمراً وعمراً فهو نامر وبه سمي نفاؤلاً والمضارع يعمر ويتعدى بنفسه وبالتضعيف وتدخل لام القسم على المصدر المفتوح منه والمعنى وحياتك وبقاتك انتهى والدر اللبن تسمية بالمصدر ومنه لله دره فارساً في سياق التعجب انتهى يقول ثم بعد ما حصل رضي الله عنه ما حصل من المسائل العلمية والتبريز في ميادين الفنون الرسمية

ونسبة الكتان للنبي  
فقد من مناكر البدعي

فورده صين عن الصحابة  
فبإدعي وخص بالأصابع  
وذلك بنى ما على الرسول  
إلا البلاغ محكم النزول  
واليوم أكلت لكم والمكمل

دين المخاطبين أو من يرسل  
فعل الخامل له عليه ما توهمه من  
قول الشيخ رضي الله عنه لما سئل  
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم  
طالماً بفضل صلاة النافع لما أغلق  
فقال نعم كان طالماً به قالوا ولم لم  
يذكره لا صحابه قال لعلمه صلى الله  
عليه وسلم بتأخير وقته وعدم  
وجود من يظهره الله على يديه في  
ذلك الوقت إلى آخر كلام الشيخ  
رضي الله عنه فانظر أيها المنصف لو  
سئل أحد من الأولياء والعلماء عما  
ذكروا من الأوراد والصلوات  
وفضائلها مما لم يرو عنه صلى الله  
عليه وسلم ولا عن أصحابه هل كان  
صلى الله عليه وسلم طالماً بذلك  
أيسوغ له أن يقول هو صلى الله  
عليه وسلم جاهل بذلك كيف  
وهو يعلم علم الأولين والآخرين  
وإذا سئل لم لم يذكر ذلك  
لأصحابه أيسوغ له الجواب إلا  
بمثل ما أجاب به الشيخ رضي  
الله عنه ومعلوم قطعاً أنه صلى  
الله عليه وسلم لم يؤمن ببليغ كل ما  
علمه لكل أحد وليس هذا من  
الكتان المحال عليه صلى الله عليه  
وسلم بل ذلك ما فيه مخالفة لقوله  
تعالى « بلغ ما أنزل اليك من ربك »  
وفي فقه الأعيان للشيخ سيدي

المختار الكنتي رحمه الله تعالى ما نصه قال عليه الصلاة والسلام أخذت ليلة أسرى بي من

صحابي الذين يقدر على حمله  
وعلم علم أنه لا يقدر على حمله غيري  
فأخذ على العهد أن لا أخبر به  
أحدًا قال الجبلي وهي العلوم التي  
تجربى على السنة المجازيب إن  
وصولها إلى الحق المحض والكشف  
الصرف فمنهم من يقدر على الكتمان  
لما بقى معه من العقل ومنهم من  
يبوح فيصبيه الأذى من عوام  
المؤمنين لسماهم منه ما لا تحمله  
عقولهم ولا تبلغه أفهامهم فإن قتل فهو  
شهيد والقائل مأجور لقيامه بحق  
الشيعة اه وفي جذوة الأنوار  
له أيضا قال جعفر الصادق لما قرب  
الحبيب من الحبيب غاية القرب  
نالت له الهبة فلا طغى الحق غاية  
الملاطفة إذ يقول « فأوحى إلى عبده  
ما أوحى » أي كان ما كان ويجرى  
ما جرى فلم يعلم ما أوحى إلا الذي  
أوحى فأبهمه لعظمه فإن الإبهام  
لا يقع إلا للتعظيم وعن أبي هريرة  
رضي الله عنه كان يقول أخذت  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جراي علم أما أحد ما فقد بذته  
وأما الآخر فوالله لو قلت منه كلمة  
لقطعت هذا البلعوم قبل أن أتيا  
وفي مثل ذلك يقول زين  
العابدين علي بن الحسين رضي  
الله عنه

يارب جوهر علم لو أروح به  
لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا  
ولاستحل رجال مسامون دمي  
برون أقيح ما يأتونه حسنا  
انتهى فإذا تقرر هذا عدت ضرورة  
أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ

صما به عزمه القوي وهمته العلية وناقت نفسه الزكية إلى اتباع السادات الصوفية والتقيد  
بهمود المشايخ السكاملين من أهل التربة فحن إلى اقتفاء طريقهم والانحياش إلى حزبهم  
وفريقهم فبسبب ذلك ومن أجله استسهل الصعب واستصغر المشاق فجال البلاد وطاف الآفاق  
رغبة في العنور على من يوصله إلى الله كما هي عادة كل حابد موفق حلیم أوامه وكان قد بلغ من  
العمر إذ ذاك واحداً وعشرين عاماً فله درأمة التي أنجبت به سيداً كريماً هاما وعقد الناظم  
في هذه الآيات الثلاثة ما في الجامع وهو ملخص ما في جواهر المعاني متفرقا في مواضع منه ونص  
ما في الجامع فلما شب رضي الله عنه واطلع على شيء من كلام القوم ناقت نفسه إلى أحوالهم  
والوصول إلى مراتبهم فلما كان في سنة نيف وسبعين ومائة وألف سافر من بلده عين ماضي  
إلى مدينة فاس وأحوارها قاصداً مطلوبه وباحناً عما تعلقت به همته من ملاقات الرجال اه وفي  
جواهر المعاني أنه في هذه الوجهة سمع بفاس شيئا من الحديث ثم اشتغل بملاقات الرجال وبلغني  
على لسان أهل الصدق من أصحابه رضي الله عنه أنه في خلال المدة التي أقامها بفاس في هذه المرة  
كان يحضر بعض مجالس أهل العلم بها وأنه ارتحل إلى جبل العلم لأخذ القراءة بالتجويد على  
بعض المتقين لذلك بتلك البلدة وفي سفرته هذه لجبل العلم بالقصد المذكور حبسه المطر بجيمة  
رجل من أهل الغرب نحواً من عشرين يوماً فلما استوطن فاسا بعد ذلك وظهر على ذلك الرجل  
فحضر لديه فوصله رضي الله عنه بصدقة وعهد إليه أن يأتي لأخذ مثلها على رأس كل سنة فكان  
الرجل يأتي على رأس كل سنة فيجد الصلوة مهيئة له دراهم معدودة وحكاية معروفة بين الأصحاب  
وفي كلام الناظم رحمه الله تعالى هنا نكت بدبعة تشهد له عند من أنصف بحلولة من البلاغة  
وسعة الاطلاع المكنة الرفيعة \* النكتة الأولى في قوله ثم ارتقت حيث أتى بهم التي هي للتراخي  
والمهلة لاقادة أن ما حصل للشيخ رضي الله عنه من التوقان لاتباع طريق السادات الصوفية  
لم يكن على ما عليه أكثر الناس في هذا الزمان من كونهم يدخلون في طريق الارادة من غير  
نظر ولا معرفة لحقيقة ما دخلوا فيه ولا ماذا دخلوه وإنما ذلك منهم موافقة لبعض من استحسنوا  
حاله بالطبع في الوقت لا غير بل كان تشوفه وتوقانه رضي الله عنه إلى اتباع طريقهم بعد النظر  
والمعرفة لما قصد اليه والتحقق بغائده ما عرج عليه كما هو شأن المرید الصادق الموصوف  
حاله في جواب الشيخ نفسه رضي الله عنه لمن سأله عن ذلك وملخصه المرید الصادق هو الذي  
عرف جلال الربوبية وما يجب القيام به من حقوق الأوهية وعرف ما عليه نفسه من العجز  
والسكسل والاخلاد إلى الراحة والتقاعد عن صالح العمل وأنه ان قام مع نفسه على تلك الحالة  
لحقه في الدارين ما لا غاية له من الوبال فلما عرف ذلك رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد طالبا  
من يتقده من وحثته ويحل وثاقه من أسر شهوته وبدله على طريق الوصول إلى حضرة رب  
العباد ( قال ) رضي الله عنه فهذا هو المرید الصادق وأما غيره فهو طالب لا غير قد يجد وقد  
لا يجد اه ومن هذا معنى قولهم البدايات مجلاة النهايات وقولهم كل من كانت بدايته أحكم  
كانت نهايته أتم وذكر في عوارف المعارف بسنده إلى إمام الطريقة الجنيد رضي الله عنه أنه  
كان يقول أكثر العوائق والموانع من فساد الابتداء اه وأقوالهم في البداية وتصحيحها  
وكونها أساسا للنهاية كثيرة وغرضنا هنا بيان النكتة في إتيان الناظم رحمه الله تعالى بهم ليعلم  
من ذلك ما تحت عبارته من العلم وليعرف منه سعة اطلاعه وخصوصا في علم الطريق رحمه الله  
تعالى ورضي عنه \* النكتة الثانية في تعبيره بالارتقاء الذي هو الصعود إلى أعلى إشارة إلى علو

كل ما علمه كيف وعنده علم الأولين والآخريين كما في حديث الاسراء فوضع يده بين كفتي بلانكريف ولا تحمد بد فوجدت بردها فأورثني

لازم المذهب لا يعد مذهباً على القول الصحيح ولو مشيناً على الآخر لزم تكفير هذا المنكر لتكفيره للمؤمنين وأما استدلاله على نفي هذا الوردية وله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم» فإن معنى الأكمال أنه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام أو أنه لم ينج معك مشرك وخلا لك الموسم أو أكلته باظهاره على الأديان وتأمينكم من العدو ومن كل مخوف أو معنى الأكمال أنه لا يزول ولا ينسخ أنظر المذهب الأبرز أو بالتنصيص على قواعد العقائد للتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد قاله البيضاوي ولا حجة تنوع فيما عدا المعنى الأول وهو أيضاً إنما تقوم به حجة لو قال الشيخ رضي الله عنه أنزل على هذا الورد أو نحوه مما يجوزم أنه متناقض لآية الأكمال كيف وهذا الورد كله داخل في قوله تعالى واستغفروا لله وقوله تعالى صلوا عليه وسلموا وقوله تعالى فاعلم أنه لإله إلا الله واذكروا الله ذكراً كثيراً بل إنما ينجج بالآية من يعتقد أن كل ذكر ليس لفظه صريحاً في القرآن ليس من الدين المسكول ويلزم هذا أن يقول كل حكم ليس لفظه صريحاً في القرآن لا يعد من الدين وإن أبي هذا اللزوم لزمه التخصيص بدون مخصص ومثل هذا حق وضلال نعمو بالله وأما قوله أقال الله عزته ولم ينجج إطلاقاً لفظ مفهم نقصاً على النبي مثل الأقسام

درجة الصوفية على من عدام وشغوف مراتبهم على مراتب من سوام وقد تقدم لنا في المقدمة من الكلام في هذا المعنى ما يغني عن إعادته هنا على أن الكلام فيما يشير إلى ما للصوفية على غيرهم من السكالم والفخر مما لا يكاد يأتي عليه الحصر «النكتة الثالثة في إسناد الارتقاء إلى الهمة العلية إشارة إلى أنه قصد بالصوفية خاصة المقر بين ومعلوم أن الهمة العلية لا تتعلق إلا بالمراتب السنية فيكون الناظم رحمه الله تعالى على هذا جارياً على ما عليه الأكثر ممن ألف في الطبقات وغيرها في إطلاقهم الصوفية على المقر بين كما صرح به في أول عوارف المعارف بقوله واعلم أن كل حال شريف نزهة في هذا الكتاب للصوفية فهو حال أهل القرب والصوفي هو المقر بين ثم قال ولا يعرف هذا الاسم في طرفي بلاد الإسلام شرقاً وغرباً لأهل القرب وإنما يعرف للسنين وهم من رجال مقر بين في بلاد الغرب وغيرها لا يسمون صوفية لأنهم لا يتزبون بزى ثم قال ولا مشاحة في الألفاظ. فيعلم أنا نعتي بالصوفية المقر بين اه وقوله ولا يعرف هذا الاسم إلى آخره يعني في تداول العامة وما هو جار عليه عرف التخاطب بينهم في الغالب والا فلاستقراء شاهد بأن غالب المشايخ المعتبرين إنما يطلقونه على المقر بين بدليل قوله في العوارف أثر ما تقدم مانصه ومشايخ الصوفية الذين أمتاؤم في الطبقات وغيرها من الكتب كلهم كانوا في طريق المقر بين وعلومهم علوم أحوال اه يعني وأنت تعلم أنهم يطلقون عليهم صوفية فيقال فلان ألف في طبقات الصوفية وهذه طبقات الصوفية ونحو ذلك ويؤيد كون الناظم رحمه الله تعالى قصد بلفظ الصوفية هنا المقر بين ما هو معروف من نرد سيدنا الشيخ رضي الله عنه من علو الهمة بما لم يذكر مثله عن أحد من أهل هذا الشأن بحيث صار يضرب به المثل في ذلك بين الناس في سائر الأقطار والبلدان ولولا خشية الإطالة لذكرت من الحكايات الدالة على ذلك ما يشنف أسماع المعتقدين ويرغم آناف المنتقدين ويكنى في الجملة التواتر والأشهر وهل يخفى على الناس النهار «النكتة الرابعة في قوله فقال الخ فإن جعله الجولان في طلب الشيخ مسبباً عن تعلق الهمة بتابع طريق الصوفية الذي هو نتيجة النظر ولازمه بلا شك حسياً تقدمت الإشارة إليه يشير إلى أن طلب الشيخ المرشد واجب ولو بالسفر إليه لكن هذا الوجوب من طريق النظر لا من طريق الحكم الشرعي حتى يكون تاركه حاصباً في حكم الشرع الظاهر فإن هذا وإن قال به بعض أئمة الطرق فقد خالفه سيدنا رضي الله عنه فيما أجاب به عن هذه المسئلة حسبما نقل جميع ذلك في الجبش الكبير ( ونص جواب الشيخ رضي الله عنه في ذلك ) ليس في نصوص الشرع إلا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً وباطناً على كل فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد في ذلك من طريق الشرع ولا عذر لأحد في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع إلا وجوب ذلك وتحريم غيره لوجوب العقاب عليه ولا شيخ يجب طلبه إلا الشيخ التعلّم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمر أو نهيًا وفعالاً وتركاً فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحد أن تركه وما وراء ذلك من المشايخ لا يجب طلبه من جهة الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المرئض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل جهة وانعدمت الصحة في حقه فنقول له إن شاء البقاء على هذا المرض بقى كذلك وإن طلب الخروج إلى كمال الصحة قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها والدواء المزبل له وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام اه وراجع كلام من قال من الشيوخ أن من ترك طلب شيخ الترية فهو عاص لله تعالى ووجه

له حمل حسن حمل عليه وليس صوفي  
أولى من فقيهه ولا فقيهه أولى من  
صوفي بل الصوفي أولى بالمدن لضيق  
عبارة غالباً عن الاحاطة بمراده  
أنظر قواعد زروق ولعل هذا المنكر  
يحتج بقول من قال لا يؤول إلا  
كلام المعصوم وقد قال فيه المناوي  
هذا القول وإن جل قائله غير معتبر  
كيف وقد عملاً ذلك القائل كنية  
الفقيهة والحديثية بتأويل  
النصوص والوجوه واعتنى بأن  
يجمع بين الكلامين المتناقضين  
وتزويل الخلاف على حالين  
متغابرين وقال في ترجمة الشيخ  
عبي الدين وأقوى ما احتج به  
المنكرون عليه أنه لا يؤول إلا  
كلام المعصوم ويرده قول الامام  
النووي في بستان العارفين أنه  
يجب تأويل أفعال الأولياء التي قد  
ينكر ظاهرها قال المناوي وإذا  
وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل  
أقوالهم إذ لا فرق انتهى بشقل  
المناوي وقال ابن زكري وفي  
الرسالة القدسية للشعراني والعجب  
من يؤول كلام الحق تعالى مع كماله  
ولا يؤول كلام البشر مع مجزه ونقصه  
انتهى ولو أنصف هذا الطاعن  
المتعسف لرجع الى ما فمره به  
الشيخ رضي الله عنه وقبله منه فانه  
فمره في شرحه لجوهرة السكال  
بقوله الاسقم يعني المستقيم المعتدل  
في الاستقامة بلا اعوجاج انتهى  
فان قلت هذا المعنى الذي فمره  
غير مناسب لحروف اللفظ قلنا  
من المقرر عند أهل الصناعة

ذلك عند القائل به في الجبش الكبير وبذلك يظهر لك أن القول الفصل في المسألة هو ما أجاب  
به شيخنا رضي الله عنه وبه يتضح سر النكتة المشار اليها في كلام الناظم رحمه الله تعالى  
( النكتة الخامسة ) في قوله عادة كل عابد الخ إنما أتى به عقب قوله فجاء الخ تنبيها على ما لم يذكره  
من مقاصد المريدين الصادقين بالسفر في بدايتهم فانه لم يصرح مما جرت عادتهم أن يقصدوه  
في السفر إلا بقصد واحد وهو طلب الملافة لأهل الله تعالى والحال أن لهم مقاصد متعددة  
منها وهو أهمها هذا الذي صرح به وهو طلب ملافة أهل الله تعالى ومنها غير ذلك وهو  
ما يشعر به قوله عادة كل عابد الخ لانه أي عادة منصوب على المفعولية المطلقة بحال والتقدير فجاء  
في طلب أهل الله تعالى جولان عادة كل الخ أي الجولان المعتاد لكل عابد الخ فلما صرح  
به وهو طلب ملافة الرجال الواصلين والاخوان الصادقين فلما في التي من الفوائد العظيمة  
والمنافع الجسيمة ( قال ) في العوارف فللمريد بقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال  
كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وذلك لأن الرجل الصادق  
يدل على الله بحاله أكثر مما يدل عليه بقوله وأيضاً لأن نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين  
ترياق نافع ينظر أحدهم إلى المرید الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن استعداده  
واستئثاله مواهب الله الخاصة فينظر اليه نظرة محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون  
بنظرهم أحوالاً سنية ومبهون آثاراً مرضية إن لله عباداً إذا نظرنا إلى شخص أكبوه  
سعادة لا شقاوة بعدها وأما ما أشعر به قوله عادة الخ فأمور كثيرة جرت عادة الصادقين  
أن يقصدوها في سفرهم حال بدايتهم منها قطع المألوقات والانسلاخ عن ركوب النفس الى  
معهود ومعلوم ونحو ذلك وفي ذلك من التسادب والتهديب للنفس واستخراج رعوناتها  
والاستكشاف عن دسائسها ما لا يخفى على الصادق المحقق ولا يكاد يدرك منها بدون السفر قالوا  
وقد يكون أثر السفر في نفس المبتدئ كآثر النوافل من الصلاة والصوم والتجهد ونحو ذلك  
فتطمئن وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة  
الجبلية والعمونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئته إلى هيئة الثياب ( ومنها ) رؤية الأثر والعبير  
قال تعالى «سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» وفي الحديث أطلبوا العلم  
ولو بالصين وقيل إن جابر بن عبد الله سافر من المدينة إلى مصر في شهر الحديث بلغه أن عبد الله  
ابن أنيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى  
أقصى اليمن في كلمة ندله على الله ما كان سفره ضائعاً وقيل في قوله تعالى السائحون انهم طلاب  
العلم اه الى غير هذا من مقاصد الحسنة التي يقصدونها في سفرهم حال بدايتهم ومما يشهد  
لتضمن كلام الناظم رحمه الله تعالى لهذه النكتة التي ذكرناها هنا كونه اعتنى في هذا النظم  
كثيراً بعقد مافي الجواهر وقد سبق لنا أنه ذكر فيه عن الشيخ رضي الله عنه أنه سمع في هذه  
الوجهة بفاس شيئاً من الحديث مع ما قدمناه عن الثقات من حضوره بعض مجالس العلم بها  
أيضاً وقصده الى أخذ التجويد عن تيقنه فليقدر الناظم من أجل ذلك قدره رحمه الله تعالى  
وقدس سره ( النكتة السادسة ) في قوله لله درأه الخ فانه لما ذكر عن الشيخ رضي الله عنه  
توقانه وشغفه بانباع طريق أهل الله تعالى في السن التي ذكرها التي هي معظم سن الشباب  
الذي هو ليس بمنظنة لذلك أنني عليه من أجل ذلك بقوله لله درأه الخ وعدل في ثنائه عليه الى  
صيغة التعجب دون غيرها من صيغ الكلام ايماء الى ماورد عجب ربك من شاب ليس له صبوة

إنما أوتى باللفظ من جهته انظر كتاب الاشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي وأيضاً غاية الامر أن يقال ما هذا في العربية ولا جرى على اصطلاحهم فلا يشيخ رضى عنه أن يقول لا يلزمنا الجرى على ما عرفتم من الاصطلاح قل للذي يدعى علما ومعرفة

علمت شيئا وغابت عنك أشياء لاسيما ان مشبنا على جواز القاب المبني على أن اللغة اصطلاحية أى لكل أحد أن يجرى فيها على اصطلاح نفسه فذاك أن تقول اسقم وأنت تريد اصح فضلا عن غيره من المعاني ولك أن تسمى الثوب فرسا وهو المبني عليه لزوم الطلاق والعناق باسقى الماء ونحوه ان نواه وهو الأصح كما في المختصر هذا لو كان اللفظ من كلام الشيخ رضى الله عنه كيف وقد نسب رضى الله عنه جوهره الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم ولعل في ذلك اللفظ خاصية كما قد يوجد في ألفاظ وردت عن السلف فتبقى كما وردت من غير افتيات عليهم كما ذكره صاحب الكوكب الوقاد عند شرحه للحزب السيفي للقادري فانهم يقتصرون على كلمة كذلك دون آخر الآيات من قوله تعالى « ليس بخارج منها كذلك » وعلاها بما قدمناه وأيضاً ان حملنا لفظ الاسقم على المعنى الذي حمل عليه هذا المنكر وهو أنه أفعل تفضيل من سقم ككرم وفرح بمعنى مرض فليس فيه نقص مستحيل عليه

فافهم الاشارة والله تعالى يتولى هدايتنا وهداك ثم قصد الناظم رحمه الله تعالى الى ذكر بعض من لقيه الشيخ رضى الله عنه في رحلته هذه وأخذ عنه من المشايخ الكاملين والعارفين الواصلين رضى الله عنهم أجمعين فقال رحمه الله تعالى

- ﴿ فكان من جملة من أتاه \* من أولياء عصره الأواه ﴾
- ﴿ سيدنا الطيب خليفة الفضل \* وفارس الحلية أحمد الصقل ﴾
- ﴿ وغيره هذينك من أهل المنن \* كسيدى مجد نجل الحسن ﴾
- ﴿ وهو الذى قال لهذا الكامل \* تدرك لا بد مقام الشاذلى ﴾

الضمير البارز في قوله أنه تراجع للوصول الذى هو من وهو مفعول أنى والمستتر فيه للشيخ رضى الله عنه وهو فاعله والأواه اسم كان ومن جملة الخ خبرها ومن من قوله من أولياء عصره لبيان من الوصول والأولياء جمع ولى وقد تقدم والمراد هنا المشايخ الذين أهلهم الله تعالى لهداية الخلق وإرشادهم بطريق التزية والترقية والعصر الزمان والأواه تقدم أنه يطلق على معان والأنسب هنا الخاشع المنتب قالوا وهو من التأوه وهو التوجع والتحزن والنطق بأواه أو اه وسيدنا الطيب المراد به الشيخ الكامل والعارف الواصل القطب مولانا الطيب بن مجد النملحى العلمى دفين وازان رضى الله عنه وعن أسلافه الكرام وخلفه بالكسر اسم من خلفته جئت بعده والفضل أصله الفضلاء فرحمه لضرورة الوزن والقافية والحلية على وزن سجدة خيل تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة أى في آخر الخيل وهى بمعنى حلبة ولذا يجمع على حلائب والصقل أراد به الصقلى فرحمه أيضاً كالفضلاء والمراد القطب الكبير والعلم الشهير مولانا أحمد الصقلى دفين فاس الأدرسية وأحد أركان الطريقة الخلوئية رضى الله عنه والاشارة بقوله هذينك الى هذين الشيخين الجليلين والمنن جمع منه وهى العطية والتجمل هنا الولد ( والمراد بسيدنا مجد نجل الحسن ) الولى الصالح العارف المكاشف سيدى محمد بن الحسن الوانجلي نسبة لبني وانجل قبيلة معروفة بجبل الزبيب والاشارة في قوله لهذا الكامل للشيخ رضى الله عنه والشاذلى هو شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة مولانا أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول ان الشيخ رضى الله عنه وأرضاه لما سافر من بلده الى فارس الأدرسية وما بازاها من الديار المغربية بقصد العصور على من يأخذ بيده وبوصله الى حضرة المعرفة بالله كان من جملة من قصده لذلك المطلب وأتاه السيد الجليل الماجد الأصيل الخاشع المنتب الحلبي أواه قطب زمانه ومصباح أهل أوانه الشيخ أبو محمد مولانا الطيب بن القطب سيدى محمد بن القطب مولانا عبد الله الشربف خليفة آباء الفضلاء الأعيان القائم بإعباء التزية والترقية بعدهم في زاريتهم الشهيرة بوازان وكذلك القطب الكبير والعلم الشهير فارس حلبة هذا الشأن المختص فيه بالتبريز مولانا أحمد الصقلى الشهير بفاس رضى الله عنه وقدس سره العزيز وكذا غير هذين الشيخين الأعظمين الامامين الأكرمين ممن كان من أولياء عصره من أهل المنن الربانية والمواهب الرحمانية مثل العارف المكاشف سيدى محمد بن الحسن الذى قال له أول ملاقاته معه قبل أن يكلمه بشىء إلا بد أن تدرك مقام القطب الكبير مولانا أبى الحسن يعنى الشاذلى رضى الله عنه وعن أولياء الله أجمعين ( وعقد الناظم ) رحمه الله تعالى في درر هذه الأبيات للواقع ما ذكره صاحب الجواهر وصاحب الجامع إلا أنهما اغفقا فيما ذكرناه وتواطأ كلاهما فيما أخيرا به وسطره على أن مولانا الطيب

يصير لفظ الاسقم الذي في الجوهرة تعنا لقوله صراطك فيرجع إذا إلى قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ويكون فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم لأنه صراط الله التام المستقيم مع شدة ما يقاسيه من السقم والبلاء ولم ينقص ذلك من استقامته شيئاً أو يكون من التعبير باللازم على المزوم لأن الحب من لازمه غالباً إذا أفرط السقم ولذلك قال البوصيري رحمه الله تعالى فكيف تنكر جبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم فيصير معنى الاسقم إذا الشديد المحبة البالغ منها ما لا يدرك وإذا علمت أيها المؤمن المنصف ما قدمناه وتأملته ظهر لك أن لا موجب لقول هذا المنكر إلا مجرد العناد والجحود لما ثبت من فتحه وفيض أنواره ولو وفق لطريق الانصاف لسكت أو حذر من اللفظ فقط كما حذروا من مواضع من الأحياء والقوت أو حذروا من الصلاة جملة ولم يطعن فيها كما حذروا من نحو كلام ابن الفارض ولم يطعنوا فيها حذروا منه لكن جره سوء الأدب مع هذا الشيخ الكريم إلى إساءة الأدب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فذهب ليفضح غيره فافتضح هو بعين ما طلب به إظهار القضيحة ألا تراه نهى عن كل ما يوم نقصا فوقع في عين التنقيص فسمى جوهرة الكمال جوهرة الخيال وجوهرة الوعيد ومن حفر

المتقدم المذكور هو أول من لقبه الشيخ رضي الله عنه من المشايخ الكمل ذوي الثناء والفخر وليس في عبارة الناظم رحمه الله تعالى ما يفيد هذه الأولوية ولا ما يذهب على هذه المزبة والله أعلم بموجب إغماله لذلك وعدم ترجمه على ما اعتنى به غيره في التعبير عما هنالك ففي اللامية فأول من لاقاه والطير غالباً \* على جنسها وقاعة تبتغي الشكلا  
أبي الطيب ابن الطيب مولاي باغيا \* طريقته من بين مصمودة نهلا  
وشهرته تغني بوازات قبره \* فلتقى من تلقينه الرحب والسهلا  
إلى آخر كلامه فيها وفي قوله والطير غالباً الخ تصرح بذكر المزبة التي أشرنا إليها في الأولوية ففي تعبير الناظم رحمه الله تعالى بعض قاتق وكانه اكتفى في الإشارة إلى ما ذكره بتقدمه في الذكر على غيره والله تعالى أعلم فأما مولانا الطيب رضي الله عنه فقد أخذ عنه الشيخ رضي الله عنه ورده وأجازته في تلقينه لمن طلبه منه فامتنع الشيخ رضي الله عنه من المساعدة في التلقين لاهتمامه رضي الله عنه في ذلك الوقت بأمر نفسه وعدم تفرغه فيه لملاقة أحد من أبناء جنسه ولأنه لم يتحقق بحقيقة مقام الشيخ المذكور في ذلك الوقت وهذه إحدى القضايا الدالة على علو مرتبه الذي تفرد به رضي الله عنه وجبله الله عليه في أصل فطرته فهذا الشيخ رضي الله عنه أحد الشيوخ المعتمدين لسيدنا الشيخ رضي الله عنه في أول أمره وناهيك به من شيخ كامل وقدوة واصل وشهرته كافية عن التعريف به وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومائة وألف ذكره بعض من ألف في ما أثره وما أثر أسلافه رضي الله عنهم من فضلاء قاس وشرقاها ووقع في الجواهر عام ثمانين فانظره (ومما أوصى به) بعض أصحابه ممن كان مقدما على إخوانه في الطريق استوص خيرا بأخوانك ما استطعت واحرص على التخلق بالحلم جهرك فقد كاد الحليم أن يكون نبياً وأزهد فيما في أيدي الناس بمحك الناس وأزهد في الدنيا يحبك الله وإذا هدى الله على يديك رجلاً واحداً خير لك من كل شيء اه (ومما أوصى به) جماعة من فقرائه وقد وردوا عليه زائرين من قاس وكان فيهم من هو من أبناء الصالحين السكار مانصه إنكم جئتم لزيارة أشياخكم ساداتنا وقد أحسنوا إليكم وكسومكم فلا تنسوا نيا بكم وأعينوم بأن ترفعوا عن الأوساخ والأزبال ولا يكن لأحد منكم التفات لغير هذه الدار ولا يقل أحد عندي أبي وعمي وماؤكم ينكم فإن توافقتم شربتم وانتفتم وإن تنازعتم غارماؤكم وظمتم قال تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا - الآية» وإن كنتم وحدكم فلا جناح عليكم أن تبشروا وتنفروا فإن الشيخ على رؤسكم كالغطاء يستركم وإذا جالس معكم من ليس منكم فاحفظوا ألسنتكم واعلموا ما تقولون ثم حكى رحمه الله حكاية على طريق ضرب المثل لما أوصى به فقال كان بعض الناس يقوم بالليل يسأل الله تعالى في حاجة يسميها ويعينها يعني والحالة انه وحده وليس معه أحد قال فقام ليلة على عادته فوجد رجلاً نائماً إلى جنبه قد غطى رأسه وقدميه لم يعرفه فرفع يديه وقال يارب أسألك الحاجبة التي سألتكها البارحة ولم يسمها اه وإنما آثرت ذكر هاتين الوصيتين من كلام هذا الشيخ الجليل القدر ليزداد الناظر فيهما معرفة بمكانته القصوى من مقام الترية وكال إرثه للأخلاق المحمدية ولأنهما مشتملتان على أمهات الآداب التي لا يستغنى عنها أحد من الفقراء في الوقت فلا شك أنها رشحة من رشحات الكمل العارفين بأنواع الأدوية والعلل فما أجدركل واحد من الفقراء الصادقين بحفظها والحفاظة على العمل بما فيها (ومما تضمنته هاتان الوصيتان) تعرف ما أشار إليه الناظم بقوله

لأخيه حفرة وقع فيها والله يقبل عثاره ويحسن عزاءه في مصيبة ديبته التي أعماه عن الاحساس بها التعصب للباطل وبهصمنا ما ابتلاه به

وقد ذكر الشيخ سيدى محمد في جنة المرید (١١٦) قال كان شيخنا يعنى والده الشيخ المختار مرید من بعض الأصحاب ممن

خلفه الفضلاء أى تعرف أنه ورث مقام أسلافه فى الدلالة على الله وكمال المعرفة بالله لأنه خلف أخاه القطب مولانا النهامى وهو خلف والدهما القطب سيدى محمد وهو خلف جده القطب مولانا عبد الله الشريف ولا علينا أن نتعرض هنا لتبذة من التعريف بهؤلاء السادات الكرام حيث جرى فى النظم ذكرهم لما فى ذلك من مزيد الفوائد السنية المعينة للمرید الصادق فيما هو بصدد من سلوك طريق التزكية فنقول أول من نزل بوازن من هؤلاء السادات الأعيان جدهم القطب الأشهر مولانا عبد الله الشريف وكان فى أول أمره يبحث عن أهل الخير والصالح ويطلب من بدله على طريق الرشاد والفلاح فدل على الشيخ الكبير العارف الشهير سيدى أحمد بن على الصرصرى أحد أركان الطريقة التابعة الجزولية الشهيرة بغيرنا فوفد عليه زائراً ثم انقطع إليه وعول فى سلوك طريق الإرادة عليه فجمهله فى بستان له بخدم فيه ويصالح ما يحتاج إليه فبقي على ذلك مدة ثم وجهه إلى تطوان بقصد قراءة العلم ثم منها إلى فاس فلأزم قراءة العلم بها مدة وظهر له خلال مدة إقامته بها كرامات كانت على ما صار حاله إليه أمارات وعلامات ولما توفى شيخه الصرصرى رضى الله عنه وذلك سنة سبع وعشرين وألف نزل مدشر شقزة من قبيلة مصمودة وانزل عن الناس للخلو للعبادة ومكث نحو أربعة عشر شهراً لا يخرج ولا يلقاه أحد إلا رجلاً واحداً من الشرفاء اسمه سيدى عبد الكبر اعلوات كان يأنيه بما يحتاج إليه وحدث عنه أنه ما دخل عليه فى وقت من ليل أو نهار إلا وجده قائماً على قدميه يقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم لا يفتر عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم إلا إذا كان متلبساً بالصلاة وحدث أيضاً أنه دخل عليه صبيحة الليلة التى فتح عليه فيها فى وقت الغلس فوجده مستلقياً على الأرض فأنكر ذلك من حاله فكلمه فى ذلك فأخبره بأنه قد فتح عليه وقال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا عبد الله أمدد يدك ورجلك وقبل من جاءك فمن قبلهما فهو آمن النار فاعتذر للنبى صلى الله عليه وسلم بأنه لا يقدر على ملاقة الناس فأعاد صلى الله عليه وسلم كلامه عليه فاشتكى أمراً آخر من ملاقة الناس فأعاد صلى الله عليه وسلم كلامه عليه ثالثاً فعد ذلك خرج وانصب لدعوة الخلق إلى الله تعالى وكان من أمره ما هو مشهور ثم انتقل من مدشر شقزة ونزل المغال فضاقت به فارتحل ونزل وازان بنار سيدى أبى سلهم فى القديم وذكروا أن ورده كان من الصلاة المذكورة عشرين مائة ألف وأربعمائة ألف وهو من باب خرق العادات ولا غرابة فى ذلك من أمثاله (ويحكى) أنه رضى الله عنه ذكر له عن رجل أنه يختم القرآن فى نصف ساعة فقال الرجل عندهم هكذا بختمه وهكذا بختمه وأشار برأسه يمينا وشمالا وكانت وفاة مولانا عبد الله الشريف هذا سنة تسع وثمانين وألف ثم خلفه من بعده ولده القطب سيدى محمد وقد ذكر له من عرف به من الأخلاق الزكية والأحوال السنية ما يبهى العقول ولا ينفى بشرحه المقول وكان على طريقة والده من الأكتاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم آتاء الليل وأطراف النهار وكان كثيراً ما يقول ما نالت الرجال أعلى المقامات إلا بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وقته رضى الله عنه ليلة الجمعة التاسع والعشرين من محرم سنة عشرين ومائة وألف ثم خلفه ولده القطب مولانا النهامى وكان على طريقة والده وجده من كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أيام طفولته بخدم جده مولانا عبد الله فكان يحمل له المشاق حملاله على مكارم الأخلاق وكان يلازمه فى الحضر والسفر كثير التعظيم له وكان إذا أراد

له باع فى علم العربية فاتفق أن الشيخ أنشد قصيدة منها قوله أيا غارة المولى أجبى وهلمى بنصر الاله ثم بالخيل والرجل فاعترض على لفظة هلمى وراجع فيها الشيخ رضوان الله عليه على رسم الانتقاد وكنت يومئذ صبيا فى المكتب فعدا علينا صاحب جزعا مذعوراً وجعل يتصفح الأنواح ولا يهتدى إلى كلمة بل لا يميز الحروف وجعل يبكى بكاء التلكى ويتحرق تحرق الحبة فى المقلى وتوجه إلى البيت مستشفعا بالشيخة إلى الشيخ فى رد ما سلب منه فلزم كسر البيت أيا ما فشفت له عند الشيخ فردله ما كان وحجر عليه التعليم فكان لا يعلم طلبته فأقام على ذلك زماناً ثم صدق فى عقد التوبة وأهدى واستشفع فرد عليه الاقراء وبقي به داء أرق ورعشة إلى أن توفى رحمه الله تعالى انتهى وأظن هذا المنكر لا يرتدع إلا بمثل هذا لما بلغنى من تصممه والعياذ بالله وأما قوله أقال الله عزته كذا مطلق وما يدريك لعلها كفر نفى الشريك فكلام متعسف ومتشيع بما ليس عنده أما وجه تعسفه فجهله معنى المطلق الذى هو معنى المستور من جملة الظلمات التى هى معدودة من جملة الباطل وهى نقش أسماء خاصة لها تعلق بأفلاك وكواكب على زعم أهل الطلاسم فى جسم من المعادن أو غيرها تحدث لها خاصية ربطت بها فى مجارى العادات وليت شعري لو صدق قوله وما يدريك لعلها كفر على الظلمات فما وجه صدقه



على لفظة مطلسم منعت بها لفظ النور فأين هذا من هذا وأما وجه تشبهه (١١٧) قامه بقوله وما يدرك لعلها كفر أنه

بلغ في العلم مبلغ مالك رحمه الله حيث قالها لما سئل عن ألقاظه مجهولة المعنى يقال إنها من أسمائه تعالى فأجاب السائل بمثل هذه المقالة وإن كان المراد بهذه الجملة هنا الاخبار عن هذه المقالة بأنها حسمت مادة التلقظ بمادة طلسم كما يقتضيه قوله نبي الشريك فقبل منه باللسان العربي مع ادعاء الاحاطة باللغة حتى حكم بأن ما لم يجده هو في القاموس وإن كان في غيره من كتب اللغة لا يكون على زعمه القاصر إلا مصنوعاً من كلام المولدين وحينئذ لا يصح له وجه إلا ما وجهه به كيف والمصباح من أجل كتب اللغة وقد نقلها منه الشيخ سيدي محمد الكنتي رحمه الله تعالى في شرحه للصلاة الدرعية أو اليوسية على الخلاف في نسبتها اللهم صل على

طلعة الذات المطلسم قال في المصباح طسم الشيء وطاسمه بزيادة اللام للتأكيد أخفاء وستره انتهى وأما قوله أقال الله عشرته

وأفرطرا في حضرة التجاني حتى ادعوا فضلاً على القرآن فانظر ما مراده بالحضرة فإن كان مراده بها حضرة محضر يوم الجمعة فلم يبلغنا عن الشيخ تفضيلها على القرآن ولكن أظنه توهم ذلك من قول الشيخ رضي الله عنه أن صلاة التمتع لما أغلق تعدل ستة آلاف من القرآن وقد قال في آخر كلامه لا معارضة بين هذا وبين ماورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لأن فضل القرآن

الصلاة أتاه بالوضوء ووقف على رأسه حتى يفرغ فيقدم له نعليه ليلبسهما فيبنيها هو واقف ذات يوم على رأسه والتعل بيده إذ حضره أن نعل القطب لا تحمّل كذلك فجعلها تحت ابطه ثم بدأ يام حضره أنه ينبغي لها أن توضع على القلب ففعل ذلك أي ما تم حضره أنه لا ينبغي لها إلا أن توضع على الرأس ففعل بها ذلك مدة وكان إذا فرغ جده من الوضوء وأراد أن يرفع رأسه أزالها بسرعة حتى لا يراه فذهل مرة فراه والتعل على رأسه فقال له ما هذا فقال يا سيدي لو كان عندي موضع أعلى من الرأس لجعلتها عليه فدعا له وقال اللهم تقعه مني كما انفتحت الأرض من السماء وأعادله الدعاء بذلك مراراً فكان من أمره ما كان وكان يهيم من الدعوى أتم برائة (ويحكى) أن رجلاً من فقهاء أيه عرض له وهو بغاس خلف له بالطلاق لا رفعت قدما حتى تخبرني بمقامك بين الأولياء فقال له إنما أنا كالأرض والأولياء كالأشجار فأشار إلى أنه قطب لأن الأشجار لا تنبت إلا بالأرض ولا تستقل بدونها لكن أنى بذلك على وجه تباراً فيه من الدعوى ونفصي من الهدية لكالم أدبه مع الله تعالى وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الاثنين مهل المحرم الحرام فاتح سبع وعشرين ومائة وألف وفي هذا القدر مما قصدنا التعرض إليه هنا مما يتعلق بقول الناظم خلفه الفضلاء كفاية والله ولي التوفيق والهداية (وأما) القطب مولانا أحمد الصقلي المذكور فهو معروف بغاس واضح مشهور وسياق النظم يعطى أن سيدنا رضي الله عنه أخذ عنه أو تبرك به لعطفه على القطب قبله وليس الأمر كذلك إذ الثابت مما لنا عن الشيخ رضي الله عنه أنه شاهده في هذه الوجوه بغاس وأبصره ولم يأخذ عنه شيئاً بل لم يكلمه في شيء أصلاً فيما أخبر به عن نفسه وذكره وقد صرح صاحب الجامع بذلك وبين وجه العلة فيما هنالك فراجع كلامه فيه متمملاً منشداً في تلك الحال السنية متمملاً

وإذا كانت النفوس كباراً • تعبت في مرادها الأجسام

قائلة فيها كالعلة في الامتناع من مساعدة القطب قبله في تلقين وردة للناس من اشتغاله بما أهمة من أمر نفسه مع ما أوقعه فيه ظاهر الحال في ذلك الوقت من الالتباس على أن العلة في ذلك على الحقيقة هي أن سوابق العناية الربانية أتت أن تكون عليه منة إلا لسيد الوجود وأشرف الخليفة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فسرحت فيأذكرته لك النظر واعرف منه لماذا اتخذت السلايم في السفر وكيف تقف دون الغاية همة من نسّم كأهل العناية وقد ناداه هانف الحقائق وخاطبه لسان سره الناطق «فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون» ولتقصر العنان عما جمع بنا فيه القلم واللسان واستغفر الله العظيم إن الله غفور رحيم هذا وقد كان سيدنا جعلنا الله في حماه وتمعنا وسائر الأجابة برضاه بعد ما فتح عليه بما فتح ومنح من سر التخصيص ما منح كثيراً ما يلهج بالتعريف بهذا القطب الجليل وينبئ عن حقيقة أمره وينوه على رهوس الاشهاد بعلى قدره وسنى نغره ويصرح بأن دفته داخل حضرة فاس من المزاي التي تتأرجح بهامن بقاعها الأنفاس ولا محالة أن ذلك مشاهد لمن ألهمه الله الفهم عنه رأى العين واضح أتم وضوح بلا ريب ولا ميين ولتنتظن في هذا الذي ذكرناه هنا لما تحت العبارة من مكنون الإشارة «بهدي الله لنوره من يشاء» من العبيد ويختص من شاء بالكرامة والمزيد لا يستل عما يفعل سبحانه ثم إذا تفتنت لذلك وعقلت ما هنالك فأعرض عن تولى وما يعقلها إلا قهيناً ثم هينئاً لفاًس بجيادها وينبوع امدادها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما سيدي محمد بن الحسن الوائلي رضي الله والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص انتهى فبين رضي الله عنه أن هذا للخواص السالكين وقد سبقه إلى هذا المنحى الامام

عنه) فهو كما في الجواهر من بني وانجل من جبل الزبيب ورد عليه سيدنا رضى الله عنه فقال له قبل أن يكلمه بشيء أنك تدرك مقام الشاذلى رضى الله عنه حسبا تقدمت الاشارة اليه في سبك النظم وكاشفه بأمر كانت يباطنه وأخبره بما ينتهى اليه أمره ولم يأخذ عنه سيدنا رضى الله عنه وكانت وفاته حدود خمسة وثمانين ومائة وألف (وأما من لقيه رضى الله عنه في هذه الوجهة) ممن أشار اليه الناظم بقوله وغير هذينك الخ فمنهم الولى الصالح المرشد الناصح سيدى عبدالله بن سيدى العربى بن سيدى أحمد بن سيدى محمد بن عبدالله من أولاد معن الأندلسى رضى الله عنه وعن سلفه الصالح لقيه سيدنا رضى الله عنه وذا كره في أمور ثم لما أراد توديعه دعاه بغير وكان آخر ما افترقا عليه أن قال له الله يأخذ يدك ثلاثا ولم يأخذ عنه سيدنا رضى الله عنه لأن طريقتهم طريق الاشراف وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين ومائة وألف (ومنهم) الولى الصالح الملايقي أبو العباس سيدى أحمد الطواش نزيل نازة لقيه سيدنا رضى الله عنه بجازة فلقتنه ذكرا وقال له الزم الخلو والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله فلم يساعده على ذلك فقال له الزم هذا الذكـر من غير خلوة ولا وحدة (قال) في الجامع وعين لى سيدنا هذا الذكـر وقال لى ذكـرته مرة وتركته وكانت وفاة هذا السيد بجازة ليلة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع ومائتين وألف وذكـر صاحب الجواهر أنه اتفق له مع هذا السيد كرامات عديدة وأنه سمع منه ما يبهر عن تصرفه بتلك البلدة وأنه أخبره بما يصله سيدنا رضى الله عنه من المقامات وكان ذلك وفق ما أخبر رضى الله عنه وهؤلاء السادات هم الذين لقيهم سيدنا رضى الله عنه في وجهته الأولى لفاس وأخذ عن أخذ عنه منهم ودعواله وبشروه بما بشره به الأولياء الأحياء وأما الأموات فقد أخذ عدة من طريقتهم ممن كان يلقيها فأخذ القادرية ممن كان مشتهرا بتلقيها إذ ذاك بفاس وأخذ الناصرية عن سيدى محمد بن عبدالله الغزالي الشهير بالر بى وأخذ طريق العارف الأكبر سيدى أحمد الحبيب السجلماسى الصديقي ممن كان يأذن فيها بفاس ثم رآه في عالم النوم فلقتنه اسما كل ذلك يتركه بعد مدة طلبا للأعلى مهمما ظهـره كما هو شأن أهل المهم العوالى الذين لا يرضون إلا بالرتب العوالى وسيأتى ذكر من عدا هؤلاء الأعلام ممن لقيه في وجهته لبيت الله الحرام ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى قول سيدنا رضى الله عنه من رحلته هذه فقال

- ﴿ وبعد ذا رجع للصحارى • ثم أتى مدينة الجدار ﴾
- ﴿ ودرس التفسير والعلم وبعد • في قرع باب الملك المولى الصمد ﴾
- ﴿ فاحتاز ما احتاز من العبادة • والحزم والتشمير والاقادة ﴾
- ﴿ فبرقت بوارق الفتح عليه • وظهرت خوارق العز لديه ﴾
- ﴿ فكانت يفتن من مرآه • لحسنه جميع من رآه ﴾
- ﴿ قابل الناس عليه فزجر • وشرذ الفرار عنهم وشر ﴾

الصحارى جمع صحراء وهى معرفة والمراد بلده رضى الله عنه ومدينة الجدار تلمسان وتدرىس العلم إقراؤه للناس والتفسير هو الوقوف على أسباب نزول الآية وشأنها وقضيتها ولا يجوز إلا بالسمع والتأويل ما يرجع في كشفه إلى معنى الكلمة وتلخيصه التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية ويطلق علم التفسير على ما معهما وهو مراد الناظم رحمه الله تعالى إذ مراده

الاسلام أبو حامد رضى الله عنه قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى الله تعالى في جميع أحوال بدايته وفي بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتغل على صنوف المعارف لما دام العبد مفتقرا إلى تهذيب الأخلاق وتفصيل المعارف فتداومة الذكـر أولى فان القرآن بمجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي له أن يلتفت إلى الجنة ورياضها بل يجعل همه ههنا واحدا حتى يدرك درجة الفناء انتهى وقدس هذا الذى ذكره هذا الامام أبو عبد الله السيد الساحلى في بغية السالك ونصه بعد كلامه في الكلام في المقاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته أو نحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على الجملة فتلاوة القرآن أفضل لاشتماله على الأسماء والصفات والمواعظ والقصص والأخبار والأحكام وأما على التفصيل فالناس باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة أما العامة فتلاثة أصناف صنف قائم على تلاوته قاصدا ما وعد الله به من الأجر في ذلك فهذا ثابت الأجر وصنف قائم على تلاوته تعليما مجهدا نفسه فهذا الأجر الأول وزيادة أجر تبعه وصنف قائم على تلاوته ترتيبا وتدبرا ليحظى بآثاره فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا أفضل من الأول والثانى وكلهم له أجر حركة اللسان وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله ابتغاء أجره وثوابه

وأما الخاصة فهم على قسمين أهل بداية وأهل نهاية أما أهل البداية وهم (١١٩) الذين أخذوا في تخليص أنفسهم من عملها

بجاهدة على سبيل الرياضة قالوا ولي بهم دوران أقرب الوسائل على أسنتهم مداومة بالتكرار فيؤمرون بالمداومة على ما يذهب الأثم قالوا هم من عمل النفس نطقا باللسان وتدبرا بمعناه بالتفكير فتأمر صاحب علة الأثم من مثلاً بالاستغفار فلا يزال يردده حتى يقوم ما تضمنته من الخوف بالنفس وتلاوة القرآن لا توصل إلى هذا المعنى المراد فإن الآفة تجرى على اللسان والتفكير يتدبر معناها فلا تلحق النفس ذلك المعنى إلا واللسان قد جاوز إلى آية أخرى لها معنى آخر فينتقل الفكر لتدبر ما انتقل إليه اللسان ذاهلاً عن معنى الآية الأولى فلا تلمس النفس معنى الآية الثانية إلا ومعنى الأولى قد غاب عنها ثم ذلك في الآية الثالثة والرابعة وإن بقي في النفس من ذلك أثر علمي لا ذوقى ولو أمرنا صاحب علة الأمن بالادمان على التسلاوة فمر على آية تقتضي الخوف فما هو إلا أن صرف لها وجه الفكر لتدبر معناها ليرسخ في النفس وإذا باللسان قد انتقل إلى آية أخرى ربما اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه إلى تدبر معنى الخوف في النفس قائماً راسخاً فيها فينتفى عنها نقيضه مع اختلاف الآيات واختلاف معانيها فلا يزال ينتقل من نوع إلى نوع والمعاني تخطر على النفس خطورا لا يحصل له مع ذلك الانصاف بها ولا يتأني رسوخ ذلك فيها فذلك كان الذكر الواحد

ندرسه أعنى الشيخ رضى الله عنه أى اقراءه للناس تفسير القرآن العظيم ولا بد فيه من الحمل على المعنيين كما لا يخفى والله أعلم وعظمه العلم على التفسير من عطف العام على الخاص ومراده سائر ما عدا التفسير من الفنون العلمية والجد والاجتهاد وهو من باب ضرب وقتل والاسم بالكسر وقرع الباب تفره والمراد هنا صدق التوجه إلى الله حال التقرب إليه سبحانه بما شرعه على الوجه الذى يرضاه كما وكيفاً ووقفاً وحالاً جهداً لا استطاعة والملك من الأسماء الحسنى جلت وتقدست ومعناه الذى له كمال القدرة والاستقلال بالتصرف العام بلا حمله الأمر المطاع والنهى المنبسط والوعد والوعيد والجزاء بالنواب والعقاب بلا معارض ولا معاند وحظ العبد منه لزوم الخدمة والذلة والتعظيم والخافة والرجاء والحياة مع الوقوف بالباب ورفع الكلمة عن جميع الأثم كوان بالإنهاء إلى على ذلك الجناب اه من بعض شروح أسماء الله الحسنى بلفظه (والصمد) من الأسماء الحسنى أيضاً ومعناه الذى يصمد أى يلجأ إليه فى جميع الحاجات واليه ينتهى السؤدد ويتوجه إليه فى جميع الأغراض لأنه الكفيل وحده بقضائها ولا يحتاج إلى سواه أصلاً وحظ العبد منه ظاهر لا يخفى اه من الشرح وهو أى حظ العبد التوجه إلى جلال الربوبية بتحقيق الانتقار وصدق العبودية والاكتفاء به عن سواه تعديلاً واستناداً فى الظاهر والباطن وبما ذكر من شرح الأسمين العظيمين تعرف وجه المناسبة فى إنسان الناظم بهما هنا فله دره ما أغزر علومه وأدق أنظاره وفهمه واحتاز مطاوع حاز الشىء ضمه إلى نفسه والعبادة قال الرازى التذلل ومنه طريق معبد أى مذلل قال ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح وما أطاعوهم قال وسكن فى الشرع صارت اسماً لكل طاعة لله أدبت له على وجه التذلل والهاية فى التعظيم اه والحزم أسرار الأثمور فى غاية الضبط والاتقان ظاهراً وباطناً ومنشؤه العقل الكامل والتشهير معروف والإفادة مصدر أفاده إفادة والمراد إفاضة الناس من علومه الجليلة وبرقت لمعة والبوارق جمع بارقة والمراد بالبوارق اللوامع واللوائح وحاصل هذه الألفاظ يرجع عند أهل الطريق إلى معنى واحد وهو مبادئ الحال ومقدماته والمراد والله أعلم الفيض الذى يرد على العبد قبل الفتح من أنوار الحضرة الإلهية وعلامته أنه إذا سرى فى الذات حملها على طلب الحق ومنعها من الباطل عملاً وحالاً ولا بد لهذا الفيض أن يتقدم الفتح فى حق السالك قاله سيدنا رضى الله عنه ولذلك أضاف للناظم البوارق للفتح والفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس قال سيدنا رضى الله عنه وهى مائة ألف حجاب وخمسة وستون ألف حجاب والخوارق جمع خارقة وهى الأمر المخارق للعادة المسمى كرامة والمراد هنا أحد أنواعها وهو حجابها صرح به فى جواهر المعاني ما ظهر عليه من الفيضان ويجرى منه على المنطق واللسان مما أشرق به باطنه من التوحيد والعرفان وأضاف الخوارق إلى العزلة لأنها نتيجة استقامة فلا خزي يلحق صاحبها ولا ملامة والافتتان هنا الأخذ بمجامع القلوب بحبة وتعظيها ومراة رؤيته أى النظر إليه والحسن المراد به هنا السميت والبهاء أى ما يلوح على الأثر من الجمال والسناء وزجر منع وكف بعنف وشدة والفرار الهرب والتفور معروف بقوله بعد هذا الذى ظفر به سيدنا رضى الله عنه فى سفره هذا من قضاء مهنته أسرع الرجوع إلى الصحراء مقر آباته ومحل نشأته مؤيداً ما هو المطلوب منه شرطاً من تعجيل أو به وعاملاً على أمر السيد الوانجلي المذكور ومقتضى إشارته فانه هو الذى أشار عليه بذلك وأخبره من طريق كشفه أن فتحه لا يكون إلا هناك وقصد إلى بلد الأيض حيث زاوية الشيخ الكبير سيدى عبد القادر

أولى ونهى بالأولية هنا أن يكون الذكر الخاص فى الخاص بذهاب عنته هو الغالب عليه فى أكثر أوقاته مع بقاء حظه من التلاوة

وطلب العلم مع الامكان وأما أهل النهاية (١٢٠) فلم حالان حال تمكين وحال نهاية أما أهل النهاية فجميع وسائل الذكر

ابن محمد المعروف بسيدى الشيخ القطب الصديقى الشهير رضى الله عنه فآثره فى ذلك الوقت منزلاً وداراً واختارها متعبداً وقراراً واقطع فيها للعبادة والزهادة والتدريس والاقادة حتى أكل بها خمسة من السنين زار فى خلالها بلدته عين ماضى دار آباءه الأكرمين عملاً على إشارة السيد الوانجلى المتقدم الذى كرفها أشار به عليه وتصديقاً لما أوماً من طريق كشفه اليه ثم بعد ما نطمأنت به بالصحارى الدار ونهضت به إرادته والسالك قبل أن يصل إلى مراده لاسكون له ولا قرار فأتى بعد انقضاء المدة المذكورة مدينة الجدار فآثر المقام بها أيضاً واختارها للترول والاستقرار فمكث بها على ما كان عليه من الجهد والتشمير فى العبادة وتدريس العلوم خصوصاً علمى الحديث والتفسير وبقي على تلك الحال من الجد والاجتهاد فى طاعة قرب العباد حتى حصل له ما أهله الله له بسا بق عنايته من كمال الاستعداد لتولى الفتوحات وتراسل الامداد فلاحته عليه بوارق الفتح ومباريه وظهر عليه من الخوارق ما دان له به شانه ومعاده به فصار يغتنى به كل من رآه لما يشاهد من طلعته البهية وسناه فلا يراه أحد إلا أخذ بمجامع قلبه وأزمة عقله ولبه فأقبل الناس عليه للاخذ عنه أفراداً وأزواجاً وأنه الوفود بقصد الزياره والتبرك به أفواجاً فنهى وزجر وشردهم ونفر وامتنع من إقرارهم على ما يدعون له من المشيخة كل الامتناع قائلاً لكل من واجبه بشيء من ذلك كلها واحداً فى الاحتياج إلى ما يحصل به الانتفاع فلامعنى لدعوى المشيخة إلا سوء الابتداع كل ذلك اهتمام منه لنفسه وفرار من ادعائه المشيخة بلا إذن واستحلاله التراسل على أبناء جنسه (وهذا) أيضاً مما يدل على علو همته وكمال صدقه مع الله تعالى فى وجهته رضى الله عنه ونعمنا بركانه وأعادنا بجاهه من الوقوع فى جحيم اتباع الهوى ودركاته انه ولى ذلك والفادر عليه (وعقد فى هذه الآيات) ما فى جواهر المعانى فراجع فى هذا المحل ألقاظه الرائقة المباني المغنية عن زينات الثالث والمتانى فيها سبكتنا به كلام الناظم رحمه الله تعالى يعلم ما تحت عباراته من حسن الایجاز وسنى اللطائف والنكت البديعة والرشحات التى تشهد لكامل ذوقه ورسخ قدمه فى مقامات المعارف (ولما أنهى الكلام) فيما قصده من الأخبار عما اتفق لسيدنا رضى الله عنه فى رحلته هذه المغربية من ملاقاته الأولياء ومشايخ التربية اتبع ذلك بالأخبار عما انفق له رضى الله عنه فى رحلته المشرقية مع بعض من لقيه بها من السلك من أهل التربية والترقية فقال

- ﴿ ثم سما بعزمه القسوى • للحج مع زيارة النبي ﴾
- ﴿ فمن تلمسان إلى البيت الاجل • سنة ست وثمانين ارتحل ﴾
- ﴿ فحل تونس وسوسة سنة • فأبفظ الفلوب من سجن السنة ﴾
- ﴿ وكان فى تونس إذ ذاك ولى • بشر شيخنا بحبه العلى ﴾

العزم القوي هو الهمة والعالية وقد تقدم والحج هو من حج بحج حجاً من باب قتل ومعناه القصد هذا أصله فى اللغة مع قصر استعماله فى الشرع على قصد الكعبة المشرقة للحج أو العمرة ومنه يقال ما حج ولكن دج فالحج القصد للنسك والدج القصد للتجارة والزياره فى اللغة القصد من زاره يزوره زيارة قصده وهى فى العرف قصد الزور إكراماً واستئناساً به والبيت الاجل بيت الله الحرام وارتحل معناه توجه وحل معناه نزل (وتونس) المدينة المعروفة وسوسة من أعمالها وأبفظ به والسجن والسنة معروفاً والمراد هنا بسجن السنة حجاب الغفلة والولى تقدم معناه والمراد به الولى الذى كان بتونس إذ ذاك وكان لا يلاقيه أحد إلا أفراد أربعة منهم الولى الصالح سيدى

عندهم سواء فى استنثار تمرة التوحيد وأما أهل التمكين فلم حالان حال استفراق وحال صحو أما حال الاستفراق فاللداومة على ما يقتضى استصحاب استفراقهم أولى لهم لشرف أحوال الاستفراق وأما حال الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم لما حصلوا عليه من رسوخ فى معنى التوحيد وما نالوه من طهارة وزكاة واطمئنان انتهى بحذف واختصار قلت وهذه الأولوية التى ذكرها هذا السيد فى حق السالك الآخذ فى تخليص نفسه بالذكر هى عين المراد بما ذكره شيخنا رضى الله عنه فى كلامه المتقدم من فضل صلاة الفاتح لما أغلق الأنراه ذكر فى آخر كلامه ان ذلك للخواص دون غيرهم فما هو جواب الساحلى هو جوابنا لتوارد الكلامين على معنى واحد والله تعالى أعلم وهذا التفصيل الذى ذكره الساحلى ذكر الشيخ رضى الله عنهما ما يقار به فانه قال فى جواهره ما ملخصه أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأدكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فامر أوضح من الشمس كما هو معلوم فى استفراآت الشرع وأصوله شهدت بذلك الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحينية الأولى كونه كلام الذات المقدسة المنتصفة بالعظمة والجلال فهو فى هذه للرتبة لا يوازيه كلام والحينية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق

عبد الصمد الرحوى وهو كان قطب تلك البلدة في ذلك الوقت ولم يسم في الجواهر ولا في الجامع باسمه وقوله بحبه هو من إضافة المصدر إلى مفعوله وهو الضمير العائد على الشيخ رضى الله عنه والعلی من أسماء الله الحسنى تعالت وتقدست وهو قاعل المصدر المتقدم الذى هو حب ومعناه الذى يصغر عند ذكر وصفه كل شىء سواه وهو أى هذا الاسم الاجل سار فى كل معنى تعلق بالذات والصفات حسبما صرح به غير واحد ممن تعرض لشرح الأسماء الكريمة فيكون فى أتيان الناظم به هنا إشارة إلى أن الشيخ رضى الله عنه محبوب فى سائر الحضرات والمراتب فليفهم ذلك والله أعلم (يقول) ثم بعد ما ظهر على سيدنا من لوايح الفتح وبوارقه مظهر وتمحلى من الصفات الجلالية والجمالية بما أذهل العقول وبهر ولم يبق له من متمناه بين الأنام إلا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام سيما به عزمه القوى وهمنه العلية الى المبادرة لاقتناء هذه الفضيلة السنية فارتحل من مدينة تلمسان مباننا لكل قطين وألف سنة ست وثمانين بعد المائة والألف قاصداً بلوغ السؤل والمرام من حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فلما وصل حضرة تونس أقام بها وسوسة سنة كاملة فالأن بما ينشره فيها من العلوم والأسرار القلوب القاسية ونبه الهمم الغافلة وكذا الكرم إذا أقام ببدة \* سال النصار بها وقام الماء

وكان بهذه الحضرة لذلك العهد ولى كبير القدر والشان مشهور بالقطبية فى تلك الأوطان إلا انه لم يسمح له بالأذن فى ملاقة أحد فراسله سيدنا رضى الله عنه مع الولى المتقدم الذكر سيدى عبد الصمد وكان تلميذاً لهذا القطب وتحت ولايته وهو رابع أربعة سمح لهم فى كل ليلة الجمعة وليلة اثنين بالأذن فى لقيه ومشاهدته فبشر سيدنا رضى الله عنه وأرضاه بأنه محبوب عند المولى جل علاه وعقد فى هذه الآيات ما فى الجواهر بتقديم وتأخير وما خصه ان سيدنا رضى الله عنه دخل الى تونس فى السنة التى ارتحل فيها من تلمسان واتى بها بعض الأولياء منهم الولى الشهير صاحب القدر الكبير سيدى عبد الصمد الرحوى وكان تحت ولاية غيره وهو قطب تلك البلدة فطلب سيدنا رضى الله عنه ملاقته من سيدى عبد الصمد فاعتذر له بأنه لا إذن له فى الملاقة وانه لا يلاقيه إلا أفراد أربعة هو أحدهم وذلك ليلة الجمعة أول ليلة الاثنين خاصة فبعث له بمحبوب ذهب مع صاحبه المذكور فقال له المحبوب بعث محبوباً وهذه هى الإشارة التى أشار إليها الناظم فأقام بتونس وسوسة سنة فدرس بتونس الحكم العطائية وغيرها فأرسل إليه أمير البلد يطلب منه المقام بتونس لاقرأ العلم وتدرسه والقيام بأمر الدين وتدوينه وأمر له بدار وأنفذ له مسجد الزيتونة وعين له مرتبا عظيما فلما قرأ الكتاب أمسكه ومن الغد سافر الى مصر كاسياني قريبا ان شاء الله وذلك بعد أن وجه للولى المذكور صاحبه سيدى عبد الصمد يخبره بأنه يريد السفر الى مصر ويطلب منه الضمان من كل ما يشوشه وبروعه فساغفه بمطلوبه وقال لصاحبه قل له أنت مضمون ذهابا وإيابا (وهذا) أيضا ما يشير الى ما تقدم به من علو الهمة رضى الله عنه ولم يتعرض الناظم لذكر ملاقته فى وجهته من تلمسان الى تونس مع الشيخ الامام العارف الهام قدوة المتقين وعمدة المحققين أبى عبد الله سيدى محمد بالفتح بن عبد الرحمن الأزهرى رضى الله عنه وذكر صاحب الجواهر وكذا صاحب الجامع أن سيدنا رضى الله عنه لقيه بمنزله من جرجرة يلاذ زواره وأخذ عنه الطريق الخلوئية وهو أخذها عن الشيخ الحفناوى رضى الله عنهم أجمعين وكانت وفاة هذا الشيخ سنة ثمان ومانين وألف فهو من مشاهير من لقيه

القرآن فهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو ابدا يسبح فى لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذى يكون القرآن فى حقه أفضل من جميع الاذكار لكونه يسمعه من الذات المقدسة فى حال استغراقه وفنائته المرتبة الثانية دون هذه وهى معرفة معانى القرآن ظاهراً والقاء السمع عند تلاوته كأنه يسمعه من الله بقصه عليه ويتلوه مع وقائه بالحدود فهذا أيضاً لاحق فى الفضيلة بالمرتبة الاولى إلا أنه دون المرتبة الثالثة رجل لا يعلم شيئاً من معانيه ولا ما اذا تدل عليه حروفه من العلوم والمعارف إلا أنه يعتقد أنه كلام الله وياتى ستمه عند تلاوة القرآن وهذا لاحق فى الفضل بالمرتبتين الا أنه متحفظ عنهما بكثير بشرط أن يكون مهتدياً موفياً بالحدود والواجبات غير مغل بشىء منها المرتبة الرابعة رجل يتلوه يعلم معانيه وأولياها إلا أنه متجرب على معصية الله تعالى غير متوقف عن شىء منها فهذا كلما ازداد تلاوة ازداد ذنباً وتعاضل عليه الهلاك ومثل هذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم له وأنجى له من القرآن لأنه يزداد بالتلاوة لعناو طرد أشهد لذلك قوله تعالى «ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه» الى قوله «فلن يبتدوا إذا أبدأ» وقوله تعالى «ويل لكل افاك أليم» الى قوله «ولهم عذاب عظيم» لستم

تعالى « ولا تتخذوا آيات الله هزواً » وقال ( ١٢٢ ) تعالى « ومن أعرض عن ذكرى - إلى قوله - وكذلك اليوم نسي » فمن

سيدنا رضى الله عنه من كل المشايخ ذوى القدر الشامخ والقدم الراسخ رحمهم الله تعالى ورضى عنهم وكان ذكره هنا مما يستحسن الأنيان به في النظم وقد قلت فيما يتضمن ذكره بيئين يناسب الحاقهما بهذا المحل وهما

شحن للأزهري المفضل \* أعنى الزواوى أخوا السكال

شمال نحوه نخص بالمرام \* وهومن الحفنى شيخه الامام

وحل تونس الخ فمن ألقى البيتين ينبغي له أن يتصرف في البيت بهدماً بالانيان فيه بالواو مكان الغاء والله المستعان ولما ذكر الناظم رحمه الله تعالى ما انفق لسيدنا رضى الله عنه بالحضرة التونسية مع هذا السيد الكبير وما جرى له على لسانه من التبشير أتبعه بما انفق له من مثل ذلك ونظيره بمصر المحروسة وما جرى له فيها على لسان شيخه الكردي ذى الجاه العظيم والقدر الخطير فقال

{ كذا بدأ بشره الولى \* سيدنا محمود الكردي }

{ وهو الذى قال له لك أجل \* من الذى للقطب ياله أمل }

سيدنا محمود الكردي هو الشيخ الشهير ذو القدر الخطير الآتى ذكره إن شاء الله تعالى رضى الله عنه وأجل معناه أرفع وأكمل والقطب هو بالضم فى الأصل أى فى أصل اللغة جديدة تدور عليها الرضى أو نجم معروف تعرف به القبلة وملاك الشيء وسمى خيار الناس به لاجتماع خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر إلا واحداً خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عنه صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر فى فتاويه الأبدال وردت فى عدة اخبار والقطب ورد فى بعض الآثار وألف السيوطى تأليفاً فى نبوت القطب والأوتاد والأبدال فلا عبرة بمن نقاه كما سيذكر عن ابن خلدون فى ذلك وسيأتى مزيد بيان فيما يتعلق بالقطبانية بعد هذا إن شاء الله تعالى ولكون درجة القطبانية أعلى الدرجات تعجب الناظم ممن يزيد عليها فقال ياله أمل أى ما أجله وما استأناه (يقول) ومثل هذا الذى بشره به قطب الحضرة التونسية من خصوصية المحبوبة بشره به أيضاً بمصر المحروسة الولى الكبير سيدنا محمود الكردي العراقى الشهير وذلك أنه رضى الله عنه ارتحل من تونس قاصداً لملاقاته ممشوقاً إلى رؤيته ومناجاته فلما وصل مصر لم يلبث أن سأل عنه وأتاه فقال له أنت محبوب عند الله فى الدنيا والآخرة أول ما رآه فقال له سيدنا من أين لك ذلك فقال من الله وهو الذى قال لسيدنا أيضاً بمقتضى كشفه العيانى وفراسسته التوراتية لك عند الله تعالى ما هو أجل من مقام القطبانية وذلك ان سيدنا قال له فى أول ما لقيه رأيتك وأنا بتونس معنى فى عالم النوم فقلت لك انى نحاس كل ذاتى ففالتلى هو كذلك وأنا قلب نحاسك ذهاباً فقال له الشيخ بمجرد رضى الله عنه هو كما رأيت مما قال له بعد أيام ما يطلبك قال القطبانية العظيم قال لك أكثر منها قال له عليك قال نعم وأخبره عما وقع له فى سياحته وسبب ملاقاته مع شيخه الشيخ الحفنى وشيخه مولانا مصطفي البكرى الصديقى رضى الله عن جميعهم (وعقد) الناظم فى البيتين ما فى الجواهر من غير زيادة ولا نقصان ولم يتعرض صاحب الجواهر وكذا صاحب الجامع لذكر تاريخ وفاة الشيخ رضى الله عنه فمن وقف عليها فليتبها فى هذا المحل والله ولى التوفيق ولما قضى سيدنا رضى الله عنه الوطر من ملاقاته هذا الشيخ الأكبر والعالم الأشهر نبياً لما هو بصددده من التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فودعه شيخه الشيخ محمود ودعاه

ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه وتلاوة القرآن مع عدم العمل به هو المثل الذى ضربه الله لأهل التوراة فقال سبحانه « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها » أى لم يعملوا بما فيها وقال تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل بما فيه لما تلاه حق تلاوته وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى قد تكفل لصاحبها بأن يصلى عليه بكل صلاة صلاها عليه عشرًا عشرًا وبصلى عليه جميع العوالم فى كورة العالم عشرًا والمر فى ذلك أن الله تعالى سبحانه عظيم المحبة والعناية برسوله فمن توجه إليه بالصلاة على حبيبه اعتنى به وأحبه لأجل تحببه بحبيبه فلو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها لأدخلها فى فضله وواجهه بقبليغ أمل فى الدارين فإذا عرفت هذه الحثية عرفت أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل أهل هذا الوقت أسلم من تلاوة القرآن من هذه الحثية التى سمعتها فقط لأنها أرفع درجة من القرآن فإن القرآن هو أفضل الدرجات فى التقرب إلى الله تعالى لكن إن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فتاليه إذا من أعظم الفائزين برضى الله تعالى ولا قدرة لأهل هذا الوقت على هذا فإنه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن مالا تدركه العقول فإن لله تعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب

الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة على (١٣٣) النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا

وضمنه في سفره ذهابا وإيابا فأتى مكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما وإلى ذلك أشار الناظم رحمه الله تعالى حيث قال

{ وجاء في شوال الكعبة في • سنة سبع دون ما توقف }  
{ وكان إذ ذاك من الكبار • بعض بها وكان ذا أسرار }  
{ فانتفع الشيخ به مكاتبه • ولم تقع بينهما مخاطبه }  
{ فأخبر الشيخ بموته فقال • أنت الذي ترث مالي من كمال }  
{ فكان ما قاله وبشره • بما الرزبي به قد أخبره }

ملخص كلامه وحاصله أن نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر وهو مقتضى كلام الغزالي والساحلي أيضا وذلك لا يناقئ أفضلية القرآن على غيره من جميع الأذكار بل نص كل منهم على ذلك صريحا ولهذا قيد الشيخ رضى الله عنه تفضيل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من هذه الحذية فقط يعنى من حيث أن التالى له مع قلة الأدب والعصيان ممقوت والمصلى عليه صلى الله عليه وسلم بصلى الله تعالى عليه بكل صلاة عشرأ كيف كان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعاً أو ظناً على خلاف وهذا لا يقتضى أنه فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على القرآن كيف وقد رفع ذلك الإبهام بقوله رضى الله عنه لأنها أرفع درجة من القرآن فإن القرآن هو أفضل الدرجات إلى آخر كلامه المتقدم وما بين صحة كلامه رضى الله عنه ما علم من قواعد الشرع ونصومه أن العمل المفضول قد يكون قاضيا والفاضل مفضولا باعتبار الأشخاص والأزمان قال الأجهورى في حاشيته على الرسالة مانعه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال الصلاة في أول وقتها وقال في حديث آخر بر الوالدين وقال في آخر الجهاد وظاهرها التعارض وأجيب بوجهين أحدهما أن ذلك باعتبار الأشخاص وكان طيبا للخلق صلى

المراد بالجمء هنا الوصول وشوال الشهر الذى يلي رمضان وهو معروف والكعبة البيت الحرام وهو من كعبت المرأة تكعبت من باب قتل كعابة تأنأ نديها فهمى كاعب سميت به تنويها وقيل فيه غير ذلك انظر المصباح والمراد بسنة سبع هنا سنة سبع وثمانين ومائة وألف والتوقف في الشيء التردد وعدم القطع فيه بشيء والكبار جمع كبير وهو على حذف موصوف أى الأولياء أو المشايخ الكبار أو نحو ذلك والأسرار جمع سر والسر يطلق فى اصطلاح أهل الطريق على أمور كثيرة والمراد هنا أذكار مخصوصة يتوجه بها على كيفية مخصوصة بنيات مخصوصة فى أوقات مخصوصة وغايتها التى تحصل عندها باذن الله تعالى الاستعداد لتلقى ما يرد من حضرة الحق من المواهب والفتوحات وأما الأسرار بمعنى الخواص مما يذكره أهل السيمياء والكيمياء فليست من أغراض أهل الطريق فى شيء فلا يحتفل بها إلا معجوب عن طريق أهل الكمال فلا يذهب بك الوهم نحوها إذا ذكرت فى مثل هذا المجال والمسكينة المراسلة بالكتابة والمخاطبة المواجهة بالمخاطبة كفاحا من غير واسطة وترث هنا معناه تحييط بمخفى ومتروكى والمراد هنا مقامه الخاص به بما اشتمل عليه فى حضرته الخاصة به من المعارف والأنوار والعلوم والأسرار وما يتعلق بذلك من الأحوال الجلالية والجمالية وسائر النعوت الكمالية ولذلك بين ذلك بقوله من كمال والرزبي هو العارف المكاشف سيدى محمد بن الحسن الوائلى الذى لقيه سيدنا بجبل الزيب وأخبره بأنه يدرك مقام الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول ولما ارتحل سيدنا من مصر المحروسة على ما تقدم انطلق حتى جاء ووصل الكعبة البيت الحرام وحظى باستلام الركن والمقام وذلك فى شوال سنة سبع وثمانين ومائة وألف من هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام وهى السنة الثانية من خروجه من الحضرة التلمسانية أعادها الله دار إسلام صرح بهذا فى جواهر المعاني وهو لا محالة حذام هذه المعاني والقول ما قالت حذام فهذا تعرض الناظم لتلقى التوقف فى هذا المقام (وكان) بمكة المشرفة زمن وصول سيدنا رضى الله عنه إليها بمضى المشايخ الكبار المشار إليهم فى تلك الديار بالمعارف الدنية والأسرار وهو حسبما تقدم فى جواهر المعاني الشيخ الامام الحير الفهم بدر التمام ومسك الختام وشمس الانام وقر دائرة الاعلام أبو العباس سيدى أحمد بن عبد الله الهندى قاطن مكة المشرفة رضى الله عنه فانتفع سيدنا رضى الله عنه على يده فأخذ عنه علوما وأسراراً وحكما وأنواراً لكن بالمسكينة فقط والمراسلة من غير ملاقة ولا مواصلة (وكان) من جملة ما كتب به ل سيدنا رضى الله عنه وراسله به مع خديمه اخباره بزمن وقته وبأنه هو المحييط بالارث لأسراره وكالاته وذكر أنه فى العشرين من حجة ذلك العام ينزل به محتوم الحمام ثم أقسم عليه بما له من أكيد الحق لديه أن يأخذ يد ولده من بعده ويحسن إليه وشافه الخديم الشهر بينهما بأن قال له وأشار إلى سيدنا

الله عليه وسلم قرب شخص كان الغالب عليه عدم البر فقال له بر الوالدين ورب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له

رضى الله عنه وأرضاه وعناه هذا هو الذي كنت أترجاه فقال الخديم هذه مدة من ثمانية عشر عاما وأنا في خدمتك أرتقب ما يعود علي من جهتك والآن أني رجل مغربي تقول هو الوارث لسائر كالات منصبي فقال له الشيخ هذا مما ليس لأحد فيه اختيار وإنما هو بيد الفاعل المختار فهو سبحانه يؤتي فضله من يشاء ويخلق ما يشاء ويختار ولو كان لي في الأمر اختيار لكان ولدي أولى من أخصه بالإنارة فكان الأمر كما قال ونزل به الأجل في التاريخ الذي ذكره تصديقا لذلك المقام فدعا سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ولده فاختمه به وكرمه وفق وصية والده وحياه من الأسرار ما حياه ( وكان ) من جملة ما خص به سيدنا رضي الله عنه من الأسرار العراقية ذكر يدومه سبعة أيام فيظفر بالفتوحات الربانية لكن بشرط أن يتعزل بعد ذلك العمل كما هو عليه رضي الله عنه عن الخاص والعام فلا يراه أحد من الأنام فلم يفعل سيدنا رضي الله عنه لهذا الشرط المشروط وشأن المهمة العلية كله باتساع النظر منوط وينور العناية محوط كلائيد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولعمله على هذا الشرط لما حاول منه سيدنا رضي الله عنه أن يسمح بالمشاهدة والعيان اعتذر له وأحاله عند وصوله لآدينة المنورة على القطب السمان وما أخبر به أيضا مكاتبة بلوغه مقام الشاذلي رضي الله عنه وفق ما تقدم له من المعارف الواجبة فيما جاءه به أول مخاطبة وعقد الناظم رحمه الله في هذه الآيات ما ذكره في الجواهر على حسب ما سمع له به قلم التعبير فادبجت في سببها ما أخل به مما يتعلق بترجمة هذا الشيخ الكبير رضي الله عنه وأرضاه وجعل الوجه الجميل متقلبه ومنواه ثم اتبع الناظم رحمه الله ذكر بعض ما يتعلق بمهج الشيخ رضي الله عنه لبيت الله الحرم بذكر بعض ما يتعلق بزيارته لغير الأنام عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام مع ما اتفق له بالمدينة المنورة من لقي قطب الزمان وحامل لواء أهل العرفان الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم السمان فقال

- ﴿ وبعد فعل حجه المبرور • وسماه هنا لك المشكور ﴾
- ﴿ رحل لآدينة المنيفة • لكي يزور الروضة الشريفه ﴾
- ﴿ فزار خير من له المراحل • جيت وذلك له الرواحل ﴾
- ﴿ ثم التقي مع الرضى السمان • قطب الزمان الكامل العرفان ﴾
- ﴿ فأخبر الشيخ بكنهه حاله • وما يكون منه في ما له ﴾
- ﴿ وقال للشيخ أقم لتصبغا • فاعتذر الشيخ وما له صغا ﴾
- ﴿ وأذن القطب له فيما طلب • من عنده وكل ما فيه رغب ﴾

الحج تقدم والمدينة علم بالقلبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يستعمل معرقا إلا فيها والندكرة اسم لكل مدينة من مدن بالمكان أقام به أو من دان بمعنى أطاع إذ بطاع السلطان فيها وهي آيات كثيرة تجا وزحد القرى ولا تبلغ حد الأمصا ونسبوا لكل مديني ولآدينة المشرفة مدي للفرق والمنيفة من أناف على غيره ارتفع عليه وصفها به لا افتها به صلى الله عليه وسلم على جميع البلاد حتى مكة عندنا والروضة الشريفه هي ما بين القبر والمنبر وخصها لأنها محل ركوع الداخل للمسجد النبوي ركعتي التحية وتقدير ادبها القبر الشريف وما حو اليه والله أعلم والمراحل جمع مرحلة وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم وجيت قطعت من جاب الأرض بجوبها جوبا قطعها والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح أن ترحل أو المركب من الابل مطلقا

باختلاف الأزمان فرب عبادة في زمان أفضل من غيرها وغيرها أفضل في زمان آخر ذكره الشاذلي في شرح العقيدة انتهى قلت ومعلوم أن الشيخ رضي الله عنه قد اعتبر في هذه الأفضلية الأشخاص والأزمان وأن الأفضلية جارية بين عملين وهما حركة اللسان بالقرآن وحركته بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أيضا عند العلماء أن المفضول قد يختص بزية لم ينلها الفاضل وذلك لا يقتضى أنه أفضل منه قال في جنة المرید بعد كلام ما نصه قد وردت في أعمال خاصة وعود بأجور لم يرتب مثلها على غيرها بل قد ورد تخصيص بعض الأعمال المفضولة بنوع من الأجر لم يحصل على العمل الفاضل مثاله حديث أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنية وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران وكان في الصحابة جماعة آمنوا بأنبيائهم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع أن غيرهم من الصحابة أفضل منهم اختص هؤلاء بأن لهم أجرين وانهم يؤتون أجرهم مرتين وكذلك العبد المملوك وكاورد في أجر الشهيد من الحياة بعد الموت



أكثركم على صلاة أكثركم أزواجاً في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة إلى آخره ومنه أيضاً ما ذكر العلماء رحمهم الله أن ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقصور على قائلها لا يؤخذ في الديون والتباعدات يوم القيامة إلى غير ذلك مما لم يرد في القرآن مع أنه أفضل الأذكار ومن ذلك ماورد من فرار الشيطان من عمر ولم يكن ذلك لأبي بكر رضي الله عنه مع أنه أفضل منه رضي الله عنهما ولهذا قالوا إن الكرامة لا تقتضى الفضيل كما قال الجنيد رضي الله عنه مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعمش من هو أفضل منهم ونحو هذا لا يكاد يتحصر فتأمله فإن كثيراً من الناس إذا سمع فضلاً لعمل أو كرامة لشخص اغتر بها فاعتقدت أفضليته وهذا يتضح لك وجه تفضيل الشيخ رضي الله عنه استعمال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل أهل هذا الوقت مع أنه رضي الله عنه أوضحه غاية الإيضاح لانصف التأمل ولا عبرة باستئصال نفس الجاهل كلام العارف الكامل فإن قلت ما ذكره رضي الله عنه من المقتل مثل أهل هذا الوقت بتلاوة القرآن يقتضى أن يهجروا تلاوته ويستغفروا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قلت ليس هذا مراد الشيخ حاشاه بل هو رضي الله عنه حض قارئه على التأدب مع الملك الجليل في الصلاة عليه

وكنه الشيء حقيقته وباقى الألفاظ ظاهر يقول وبعد قضاء نسكه وتكبير سجدة المبرور وفوزه رضى الله عنه بنتيجة سعيه المشكور ووقاة شيخه سيدى أحمد بن عبد الله الهندي المذكور أزمع رضى الله عنه الارتحال لزيارة خير من تحط ببابه الرحال فتوجه تلقاء مدين المسأرب مكرراً بلسان حاله عني ربي أن يهدينى سواه السبيل وأقوم المذاهب وسار والأشواق تفرى به نحو تلك المشاهد العاطرة النواسم مالا تفر به أيدي الأبتق العتاق النجيبات الرواسم منشدأ في تلك الحال كلما جده نحو الحبيب الترحال

﴿ ما ربا ليس لى في غيره أرب • البك آل النفسى وانتهى الطلب ﴾

واسان هوانف الحقائق يتاديه في ذلك كله ويحبب ماضع من زار الحبيب  
أيضيع من زار الحبيب وقد درى • ان المزور بياله زواره

وقد حظى بالوصول إلى مدينة خير نبي ورسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم لم يلبث أن تقدم من حينه لزيارة القبر الشريف تحفه ألطاف البر والتعريف وتجزبه العناية إلى ما أودع فيه من السر المنيف فقام بوظيفة الزيارة أتم قيام ووفى بالفرض والفعل من آداب المقام وما زاغ بصره وما طغى حتى أدرك غاية المبتنى ثم بعد ذلك مال للملاقة القطب السمان صدر الصدور وعين الأعيان فلقى منه الرحب والسهل والمثال الجزل وأخبره من طريق الكشف بما انطوى عليه باطن حاله وأنباء بما تصير إليه نهايته في ما له ثم طلب من سيدنا رضى الله عنه في الإقامة لديه ليدخله الخلوثة ثلاثة أيام فيصبغه صبغة تامة بما يغاض من الفتح عليه فتعلل سيدنا رضى الله عنه بعدم إمكان المقام لعذر قام به في ذلك المقام ثم طلب منه الاذن العام فأسعفه بالمرام وبشره بما قررت به منه العين وأخبره عن نفسه بأنه هو القطب الجامع بلامين وقال له اطلب ماشئت فطلب سيدنا رضى الله عنه أموراً فساعدته على جميع ما طلب منه رحمه الله تعالى ورضى عنه والشيخ السمان هذا أخذ عن مولانا مصطفى البكرى الصديقى رضى الله عنهما وعن أولياء الله أجمعين ولم يتعرض صاحب الجواهر لتاريخ وقاته فمن عرف ذلك فليدققه بهذا المحل من هذا التقييد والله ولى التوفيق والتسديد ثم أشار الناظم رحمه الله الى قول سيدنا رضى الله عنه من تلك البقاع المنورة الطاهرة إلى مصر القاهرة وما اتفق له في قوله هذا مع شيخه الشيخ محمود من الإقبال والكرامة والاعتناء الذى هو على ما آل إليه أمر سيدنا رضى الله عنه أكبر علامة فقال

﴿ وسافر الشيخ مع الحجاج • عن قبر صاحب اللوا والتاج ﴾

﴿ مصر دار شيخه العراقى • وحين جا مم بالتلقى ﴾

﴿ مع شيخه هذا فرحب به • وحين جا أجلسه بقربه ﴾

﴿ وكان يلقى كما يستشكله • على امامنا وعنه يسئله ﴾

﴿ فظهرت علومه الغزيرة • حتى أنه سادة كثيره ﴾

﴿ من علماء مصر للافاذه • وكل من سأله أفاده ﴾

صاحب اللوا والتاج هو النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ العراقى هو الشيخ محمود الكردى رضى الله عنه حسبما تقدمت الإشارة إليه والترحيب بالتقادم هو أن يقال له مرحباً مرحباً والمراد هنا ما يشمل البشاشة وطلاقة الوجه وإظهار السرور بقدمه واستشكاله المسئلة إذ لم يعثر على عين التحقيق فيها وباقى الألفاظ ظاهراً يقول ولما قضى سيدنا رضى الله عنه نهمته من

تلاوة كلامه وان يعطى الحضرة حقها وعلمه رضى الله عنه يعجز أهل هذا الوقت عن ذلك حضهم أ

زيارة نبينا صلى الله عليه وسلم وملاقة شيخه القطب الأعظم آثر ما هو المطلوب من تعجيل الأوبة كما هي عادته الكريمة من إتيار كل فضيلة ذى نية وقربة فسافر مع ركب الحجيج لمصر القاهرة ممتطياً متن الاشتواق لشيخه الكردي ذى الأخلاق الزكية الطاهرة فلما وصل إليه توجه من حينه للملاقاة واغتنام رؤيته ومناجاةه فلما أقبل عليه مرحب به وأكرمه بأخص المجالس لديه ثم أمره بالتردد في كل يوم إليه فصار يأتي عليه الأمور المشككة والمسائل العويصات المعضلة فيكشف عن وجوه حقائقها القناع حتى يقر الخضم ويرتفع النزاع فظهر للخاص والعام علمه العزيز وأحدثت به علماء مصر يستنفعون من تيار عذبه الخيمير وكل من أتاه في مسألة كيفما كانت ومن أى فن كانت تقع بتقريره غلته وشقى بتحريره غلته ثم لما أزمع سيدنا رضى الله عنه الارتحال إلى البلاد المغربية أجازته شيخه الكردي في طريقته الخلوئية وجعل له التسليك بها والتزية بعد أن امتنع سيدنا من إجابته فيما دعاه إليه حتى قال له لئن الناس والضمان على فقبل حينئذ ما أشار به عليه وانظر سنده في جواهر المعاني وكذا في الجامع أيضاً فهو مذكور فيهما على التحقيق والله ولى الهداية والتوفيق . ثم أشار الناظم إلى زمن وصوله إلى الحضرة التلمسانية ورجوعه إلى الحرمين الشريفين محفوقاً بالعناية الربانية وزمن عودته لحضرة فاس بقصد زيارة مولانا ادريس العاطر الأنفاس فقال

- ﴿ وتلمسان أنى فى القابل • من حجه وزور خير كامل ﴾  
 ﴿ نخل فيها مدة وزارا • بفاس ادريس الرضى مرارا ﴾  
 ﴿ فى عام واحد وتسعين وفى • هذا التقي مع خله النخل الوفى ﴾  
 ﴿ تلميذه صاحبه حرازم • صاحب سره الامام الحازم ﴾  
 ﴿ ولم تكن معرفه من قبل • ذلك له بشيخنا ذى الفضل ﴾  
 ﴿ حتى تعرف له فكاشفه • يوما برؤيا سلفت مكاشفه ﴾  
 ﴿ دلت على صحبته وذكره • وقد نسي وبالمعاني بشره ﴾

أراد بالقابل العام الذى بعد عام حجه وهو عام ثمانية وثمانين لأن حجه كان عام سبعة وثمانين حسبما تقدم وزور أراد به الزيارة وقد تقدمت وخير كامل النبي صلى الله عليه وسلم والمزار يكون مصدراً وهو وضع الزيارة والمراد هنا الأول وباقي ألفاظ الآيات ظاهر يقول ان سيدنا رضى الله عنه بعد ما ودعه شيخه الكردي رضى الله عنه حين اجتاز به قافلاً من رحلته المشرقية ووجهته انتهى إلى الحضرة التلمسانية ووصل إليها في العام الذى يلي عام حجته وهو كما قدمناه عام ثمانية وثمانين بعد المائة والألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين فاتخذ الحضرة المذكورة في ذلك الوقت داراً وتخبرها في تلك المدة متبواً وقراراً وفي هذا العام أى عام قفوله من حجه للحضرة التلمسانية أعادها الله دار اسلام حظي بالاقى معه صاحبه وخازن أسرارته الفقهية العلامة الامام القدوة المبجل المهام أبو عبدالله سيدى محمد بن محمد بن المشرى الحسنى السامحى البسامى البكرتى الدار وهى أى تكرت بلدة معروفة من عمل قسم طينة رحمه الله تعالى ورضى عنه نخص منه إذ ذلك بتلقينه إياه الطريقة الخلوئية وتلقى منه أسراراً وأذكاراً آخر حسبما أخبر بذلك عن نفسه رحمه الله وشعنا به وبقي في صحبته من ذلك الوقت إلى أن توفى رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين وألف وهو الذى ألف كتاب الجامع لما افتقر من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء فى الرد على أهل الجفاء وكان سيدنا رضى الله عنه اتخذها اماماً يؤم

القرآن مطلوبة شرعاً لما فيه من أسرار المعاملة ولهذا لا يحل لتقارنه ترك تلاوته وأما فضل هذه الصلاة فمن باب التغيير ولا شئ على من تركها ونظير ذلك ما ذكره العلماء من آفات العلم وسطوره فى كتبهم أترام قصدوا بذلك تنفير الناس عن العلم حاشاهم من ذلك كيف وقد حثوا على طلبه غاية الحث ورغبوا فيه غاية الترغيب بل إنما قصدوا بذلك تعريف الطلبة بالآفات ليتحرزوا منها يأخذوا حذرهم فان من لا يعرف الشر لا يتقيه مع ما فى ضمن ذلك من إرشادهم إلى تصحيح النية والاخلاص فيه فان قلت ما وجه المخرج الحسن للمتمسه فى قول الشيخ المتقدم صلاة القانع لما أغلق تعدل ستة آلاف من القرآن قلت والله الموفق له عندى فى توجيهه مأخذان أحدهما أن ذلك باعتبار السلوك لأهل البدايات فى سلوكهم بالصلاة وبالقرآن وقد علمت ما تقدم عن الساحلى والغزالي من أن الذكر أسرع تأثيراً فى تهذيب الأخلاق وحينئذ فيمكن أن يراد أن المرة الواحدة من هذه الصلاة للسالك المنجم خاطره فيها المستحضر لمعانيها المشخص لصورته صلى الله عليه وسلم مع نية الاستمداد منها تؤثر فى أخلاقه مالا يؤثره فى ذلك العدد من القرآن مع تشبث الفكر ولبس فى ذلك ما يقتضى أفضلية رأساً لأن

مقطوع بقبولها يحصل بها من الأجر ما لا يحصل بذلك العدد من القراءة مع سوء الأدب المتعرض صاحبها للمقت لاسيما وقد ذكر الهاروشي رحمه الله تعالى في شرح كنوز الأسرار أنها أي صلاة الفاتح لما أغلق تعدل ستمائة ألف صلاة فانظره واقدر قدر ما ينال المصلي بكل صلاة من صلاة الله تعالى عشرة عشر وأقال في شرحه أيضا قال شيخنا العياشي حفظه الله تعالى وجدت مقيدا تحت هذه الصلاة ما نصه عن الامام الولي سيدي محمد البكري الصديقي المصري رضي الله عنه قال من قرأ هذه الصلاة مرة ولم يدخل الجنة بقبضتي بين يدي الله تعالى اني لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان لكن الله يسمع من يشاء وما أنت بسمع من في القبور وقد تقدم ما قال الحصوني لو قرأت على المنكر التوراة والانجيل والزور والفرقان والكتب السماوية لم يترك الانكار وإن كان معنى الافراط في الحضرة عندهذا المنكر هو ما اشترطوه لها من استصحاب طهارة الحدث والحجث وغيرهما فليس فيه افراط بل هو من عمل الاخيار ولا شك أن ذكر الله تعالى أولى ما استعمله طهارة الظاهر والباطن وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم مال إلى جدار ليتيمم وأجاب المسلم ثم قال أكره أن أذكر اسم ربي على غير

به في الصلوات لأنه رضى الله عنه كان في ذلك الوقت لا يجب أن يصلي إماما إلا إذا كان داخل داره فيؤم أهل داره وعباله وفي عام ثمانية ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه أوجب قام به في ذلك الوقت قاله في الجواهر وبلغنا من طريق الثقات من أصحابه رضى الله عنه أنه فعل ذلك بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول أمرني من لا تسعني مخالفته أن لا أصلي خلف أحد ما عدا الجمعة ولهذا كان رضى الله عنه إذا كان فرضه التيمم وحضرت الصلاة وهو مع أصحابه صلى بهم والحال أنهم متوضئون لكن بعد أن يقول لهم أن فرضي التيمم فإن شئتم أن تجتمعوا على إمام فافعلوا فلا ينكر على من اجتمع إلى غيره ومن صلى معه أقره على فعله بناء على قول ابن العربي وابن الماجشون في ذلك كما هو معروف في المذهب مع اطلاعه رضى الله عنه على ما هو في نفس الأمر من الفضيلة في الصلاة خلف أمثاله ولعلنا نعرض لما في الصلاة خلف العارفين بالله فيما سيأتي لنا إن شاء الله ووجه بيانه رضى الله عنه الخوف من أن يكون هناك من لا يريد أن يعمل إلا على المقابل لقول الشيخين المذكورين فهو جار في ذلك رضى الله عنه على قاعدة الورع في نظائر المسئلة ظاهرا والله أعلم وكان من وظيف الناظم رحمه الله أن لا يغفل عن التنبيه على أن هذا الزمن هو زمن اجتماع هذا السيد الجليل القدر سيدنا رضى الله عنه وقلت فيما يشبه إلى ذلك لمن أراد أن يلحقه بهذا المجل ما نصه

وجاءه إذ ذاك سامي القدر \* فرد أسنا سيدنا ابن المشرى  
فصار منه ثم بالنقنين \* عن شيخه الكردي الرضى الأمين

فحل فيها الخ وترجع إلى سبك النظم فنقول قال فحل فيها أي في الحضرة التامسة مده هي من الأعوام نحو الثمانية وفي أثناء هذه المدة ناقت همته السنية إلى الوصول للحضرة القاسية فتوجه نحوها بقصد زيارة قطب دائرة أفلاك السيادة وبنوع كل بخار ومجاهد مطلع أنوار المعارف وسمت محيا كل ناسك وعارف سبط الرسول ونجبة سلالة بضعت الزهراء البتول مولانا ادريس الذي بغاس نجل التاجر مولانا ادريس الذي تعطرت من مفر بنا هذا بأرج فتوحاته الانفاس نجل مولانا عبد الله الكامل جامع شتات الفضائل والتواضل نجل مولانا الحسن المثنى الحائز من جميع المفاخر المفرد والمجموع والمثنى نجل السبط مولانا أنى محمد الحسن الآخذ من سائر الكالات الذاتية والصفائية بأوثق رصن نجل فحل الفحول وليث الكتاب ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وأخيه وصهره مولانا على بن أبي طاب وابن بنت المصطفى وخلاصة الصفا وكعبة أرواح أهل الوقاشمس سماء المعالي التي لا يلحقها أقول وربحانة روض الرب العوالى التي لا يعترها ذبول ينبوع الامداد لقلوب العارفين الواصلين ومنهل الورد من سائر الابدال والاوناد والافراط والاقطاب الكاملين بضعة الرسول مولانا قاطمة الزهراء البتول صلى الله عليه وسلم على والدها الرسول المصطفى وعلى إخوانه من الرسل والأنبياء وعليها وعلى ذريتها وجميع الآل والأصحاب الكرام الأصفياء والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين من العلماء والصلحاء والمؤمنين البررة الأتقياء

اساميا لم تزد معرفه \* وانما لذة ذكرناها

فلما توجه للحضرة المذكورة بقصد الزبارة المستطورة وذلك في عام واحد ونسمن من المائة قبله لقي بمدينة وجدة والخير لا يزال يرصد إبانته وأهله حبيبه الأخص ومطمح بصره وخله الصديق الاكبر والخليفة الأشهر أبا الحسن سيدنا على حرازم القاسى الاظهر وهو جامع كتاب

طهارة أنظر بغية السالك للساحل رحمه الله تعالى وسيأتي لهذا مزيد في الباب السابع إن شاء الله تعالى وأما قوله أقال الله عزته

وحدد واسجد كل فرض • ولم يكن (١٢٨) تحديده بالمرضى لأن مالكا عن الحدابي • وماروا في الحدليس مذهبا إلى

آخر ما قال فمستدنا في التحديد ما في سنن أبي داود قال عليه الصلاة والسلام إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات سبحان ربّي العظيم وإذا سجد فليقل سبحان ربّي الأعلى وفي رواية إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربّي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وذلك أدناه وإذا سجد فقال في سجوده سبحان ربّي الأعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك أدناه انظر شرح القاسمى لعدة الحصن الحصين وفي شرح التهذيب لأبي الحسن بعدما ساق هذا الحديث قال ابن حبيب يريد أن ذلك أدنى التخفيف الذي يتغنى في الركوع والسجود وفيه أيضا قال ابن رشد قوله يعني مالكا لا أعرفه يعني التسبيح في الركوع معناه لا أعرفه من واجبات الصلاة وكذلك قوله لا يراه معناه لا يراه من حد السجود الذي لا يجزىء دونه أنه بري أن تركه أحسن من فعله لأن التسبيح من السنن التي يستحب العمل بها انتهى وقال أبو الحسن في كبره على الرسالة غاية الأمان والتسبيح في الركوع أخذ بوجوده أحمد بن حنبل وداود واستحب الشافعي أن يسبح ثلاثا لما قدمناه عن أبي داود قلت ولا ينافي هذا الذي أمر به الشيخ تلامذته عدم تحديده مالكا في المكث فان هذا نقوله نحن في اللبث للطمأنينة والزائد عليها ولا تحصل هي وماز يد عليها غالبا بأقل من ثلاث تسبيحات ولا نقول

جواهر المذاني والمخصوص من سيدنا رضى الله عنه بأخص مراتب القرب والتداني ولما لقيه هنالك ولم يكن له قبلها بسيدنا تقدم معرفة تعرف له سيدنا رضى الله عنه وذكره لرؤي أسلفت له تدل على صحبته إياه وقد كان أنسبها حتى ذكره سيدنا إياها من طريق المكاشفة فلما تذكرها وتحقق أن سيدنا رضى الله عنه أخبره صدقاً لم يقينا أن قد جعلها ربي حقاً فعند ذلك قال له سيدنا رضى الله عنه أما تخاف من الله تعني من مكاني اليك فلا حاجة لي إلا ملاقاتك فاحمد الله على ذلك قال فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله تعالى تفضل علي وأنه رضى الله عنه هو الكفيل لي والنزولي جيسع أموري بتصريح منه بذلك إلى

وإذا سخر الإله أنا ساء • لسعيد فانهم سعداء

فتوجه معه إلى الحضرة القاسية فلما وصلها أقام بها مدة لقضاء وطره من زيارة الروضة الادريسية ثم لفته الطريق الخلوئية وألقى إليه ما قسمه الله له على يده من العلوم والأمرار السنية وحين عزم على الرجوع إلى حضرة تلمسان أخيره بأن حاله لم يستقم بها وأنه لا بد له من الانتقال إلى غيرها مما يختاره الله له من البلدان وحين التيسير والموادعة قال له الزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح إن شاء الله تعالى ثم رجع رضى الله عنه إلى حضرة تلمسان وبقي بها مدة ثم كان ما أشار إليه الناظم حيث قال

﴿ ومن تلمسان نوى انتقاله • إلى أبي سمنون والشلالة ﴾  
﴿ في عام ست وتسعين ارتحل • عنها إليهما بأهله وحل ﴾  
﴿ وسافر الشيخ إلى توات • لأجل عارف له موافق ﴾  
﴿ كذلك سافر إلى ابن العربي • تلميذه الحب الرفيع المنصب ﴾  
﴿ وهو الذي وصى عليه المصطفى • صلى عليه الله من له اصطفى ﴾

نوى قصد وأبو سمنون ويقال بالصاد قصر معروف بالصحراء الشرقية به مدفن القطب الكبير سيدى أبي سمنون وبه سمى القصر والشلالة قصر قريب من قصر أبي سمنون بينهما أدون من المرحلة وتوات صقع صحراوي معروف وموافق والمراد هنا أنه مشاكل له لما بينهما من الجنسية التي هي طلاب الرب العوالي والمقامات العزيرة العوالي واسم هذا العارف على ما بلغني عن ثقات الأصحاب من أهل الصحراء سيدى محمد بن الفضيل بانصغير وهو من أهل تكرار بن من توات الغربية وابن العربي أحد الخاصة من أصحابه رضى الله عنه وهو التازي الدمراوى المعروف عند الأصحاب بما يغني عن التطويل به وباقي الألقاظ ظاهر (يقول) ثم بعد ما رجع سيدنا رضى الله عنه من قاس إلى حضرة تلمسان بقي بها مدة يستخير الملك الديان حتى قوى عزمه على الانتقال منها إلى قصرى أبي سمنون والشلالة لما أراد الله به من بلوغه فيها أقصى درجات الفضل وأسنى مراتب الجلالة لما سبق في علم الله تعالى من كونهما محل فتحة ومطلع سعده ونجحه فارتحل رضى الله عنه من تلمسان عام ستة وتسعين من المائة المذكورة واستوطن أولاً بأهله قرية الشلالة المعروفة المشهورة وبعد ذلك في عام تسعة وتسعين نزل قصر أبي سمنون المبارك الأسعد الميمون وبقي به إلى أن انتقل بأهله إلى الحضرة القاسية الزاهرة التي أهل الله تربتها لضم جنته الكريمة الطاهرة وفي هذه المدة التي أقامها بأبي سمنون سافر إلى توات بقصد زيارة أهل الخير بها وملاقاتهم وخصوصاً العارف بالله سيدى محمد بن الفضيل المتقدم الذكر المشار إليه في النظم (ومما) سمعته من الثقات

بالأحوط في الدين ويشددون على أنفسهم في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن طلبا لصحة العبادة على جميع المذاهب أو أكثرها بل من جملة الاحتياطات اجتناب المكروه حتى كأنه حرام والاعتناء بالسنة حتى كأنها واجبة كما قال الشعرائي والحامل للشيخ رضي الله عنه على الإيحاء بذلك نصح الأمة كما استغف عليه إن شاء الله في وصاياه في خاتمة الباب السابع وذلك لما رآه من كثرة نقر الديكة والغراب في صلاة الناس في هذا الزمان بحيث لا تحصل طمأنينة وأحرى ما يزيد عليها كما شاهدناه من كثير من الناس اليوم حتى أنهم يقولون في كلامهم ديكية ولا أتروكية يعنون أن صلاة تنسب لنقر الديك خير من ترك الصلاة رأسا لاسيما والصلاة مكيال فمن استوفى استوفى له ومن طغف فقد علم ما قال الله في المطففين كما قال ابن مسعود وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سرقة من سرق في صلاته وقال يزيد الرقاشي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وهذا لا ينافي التخفيف المطلوب لما في حديث أنس رضي الله عنه أنه لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميراً بالمدينة قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكنا نسيح وراءه عشر أعشرا ذكره الفزالي في الأحياء وقال ابن عباد رضي

الفضلاء من أصحابه الصحراوين وحفظته بالتقييد أن سيدنا رضي الله عنه كان كتب إلى هذا السيد أولا كتابا يطلب منه فيه شيئا من الأسرار فلم يجبه عن ذلك الكتاب رغبة منه في المني والمواجهة بالمخطاب فعرف سيدنا رضي الله عنه مراده فبادر من حينه إلى إجابته فيما قصده منه وأراده فعمل الرحلة إليه وسار حتى انتهى إلى محله وخيم عليه ولما قضى الواجب من زيارته ومواصلته أتخف منه بما كان السبب في رحلته إليه ووقادته واستفاد هو أيضا حسبا في الجواهر من سيدنا رضي الله عنه بعض أسرار الطريق وشيئا من علوم الأذواق والتحقيق وبلغني أن سيدنا رضي الله عنه لقي بتوات في وجهته هذه بعض الرجال وهو غير الأول وكان من أهل الانس والادلال فاشترى منه شيئا من الأسرار بثلاثة عشر محبوبا من خالص الذهب النضار وأخبرت عن هذا السيد أنه كان ربما أفضى به الحال إلى أن ينادى في الأسواق الغاصة بالخلق الامن بشترى السر القلاني بكذا وكذا من المال وهذا شأن أهل الادلال المستغرقين في غمرة الحال الواجب التسليم لمن أفضى إليه حاله إلى هذا المرعى ان السلامة من سلمى وفي هذه المدة التي أقامها بأبي سمعون أيضا سافر إلى نارة بقصد ملاقة صاحبه وتلميذه العارف الأكبر الواسطة المعظم الأشهر سيدي محمد بن العربي الدمراوي التنازي لأنه كان في ذلك الوقت من أكبر أصحابه وخاصته من أحبائه وكان سيدنا رضي الله عنه مزيد اعتناء بشأنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به فكان رضي الله عنه يزوره في حياته وبعد مماته في قبره وسيأتي لنا مزيد في التعريف به عند تعرض الناظم لذكره فيما سيأتي إن شاء الله تعالى وفي كلام الناظم رحمه الله تعالى هنا لطائف (الأولى) في جمعه بين أبي سمعون والشلالة ولم يذكر في الجواهر إلا أبا سمعون لكونه هو والشلالة كالبلدة الواحدة لتقاربهما وقد علمت مما شرحنا به كلامه رحمه الله تعالى تحقيق الثابت من ذلك ففهدر الناظم رحمه الله في إفصاحه بذكر الشلالة في هذا البيت وبه يعرف شدة اعتناؤه وسعة اطلاعه رحمه الله تعالى وقدس سره (اللطيفة الثانية) في قوله لأجل عارف له موافق فان في قوله موافق إشارة إلى أنه من أشكاله رضي الله عنه وأضرابه المتأهلين لأن يأخذ عنهم ويأخذوا عنه فاكتفى بلفظ موافق عن التصريح بذلك وهو من لطائفه عند من أنصف بلا شك (اللطيفة الثالثة) في قوله موافق إشارة أخرى أيضا وهي أن هذا السيد على ما حدثني به الثقات من خاصة الأصحاب الواردين علينا من زاوية عين ماضي صانها الله واسنا برهانها آل أمره بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه إلى أن أخذ طريقه هذه المحمدية وصار إليه التقديم فيها فانتشرت على يده فتوات الشريفة وهي المعروفة بتدكت لا بالمفرية المعروفة بتكرار بن التي هي بلده ومحل نشأته ولما توفي خلفه بعض إخوانه ممن قدمه فزاد انتشار الطريق على يده وبني هنالك زاوية يجتمع إليه فيها الفقراء للصلاة وقراءة الوظيفة وذلك بالبلدة المصاحبة وهي إحدى قواعد تلك البلاد ودخل في الطريق على يده هذا المقدم خلق لا يحصون كثرة من التوارق وغيرهم فكان في قول الناظم موافق إشارة إلى موافقة للشيخ رضي الله عنه بكونه أهلا للدخول في طريقته الخاصة والانخراط في سلك حبه الخاص فعنا الله بهم وأماننا على أمحاض ودمهم بمنه وكرمه آمين ولم يتعرض في الجواهر لذكر سفر الشيخ لتأزير بقصد ملاقاته تلميذه ابن العربي المذكور وذكر ذلك صاحب الجامع ولم يتعرض معا رحمه الله تعالى لذكر الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم وهي مما ثبت في التواتر عن الشيخ رضي الله عنه بلاربيب والله المستعان. ثم أشار الناظم

الخواطر وبتمامها يكون فيها أهلية التقرب بها إلى الرب القادر وكون صلاة الابدال خفيفة لا أدري هل هو لما ذكرناه أم لا على أن الثقل والخفة أمور نسبية فرب صلاة خفيفة بالنسبة إلى ما هو أثقل منها وإن كان فيها طول والناس يفلطون في هذا فإذا سمعوا أن تخفيف الصلاة مطلوب في الشرع تقروها نهر الديك ولم يعبوا بتمام ركوعها ولا سجودها ولا مراعاة شروطها فأولى أن يرجع في تقدير الخفة والنقل إلى ما ثبت في الشرع وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في آخر عمره صلاة المغرب بسورة والطور وأظن هذا الحديث في الصحيح مع أن صلاة المغرب من أقصر الصلوات قراءة فإذا عملنا على هذه النسبة كانت الصلاة التي نصلها اليوم المغرب أو غيرها خفيفة جداً وقد أسند الحافظ أبو نعيم رحمه الله عن إبراهيم التيمي كأنه أتى وهو يريد ابن شريك قد ترك الصلاة معنا فأتى مالك تركت الصلاة معنا قال انكم تخففون الصلاة قلت فابن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فيكم الكبير والضعيف وهذا الحاجة قال قد سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ثم صلى أضعاف ما تصلون فانظروا في هذا ويمكن أن يتلمح من أحوال السلف في الزمان المتقدم ما ذكرناه هنا انتهى المراد من كلام ابن عباد رحمه الله فانظر تمامه ان

رحمه الله تعالى إلى ما نثق لسيدنا رضى الله عنه بقصر أبي سمعون من الفتح الأكبر والقبض الأغرر وما يعاقى بذلك فقال

- ﴿ وفتح الله بهذا العام • فتحا الشيخى الكامل الامام ﴾
- ﴿ بأن رأى بالعين عين الرحمة • بقظة فصار عين الأمة ﴾
- ﴿ وقال دع كل شيوخك وذر • أنا مريك وشيخك الأبر ﴾
- ﴿ وقال أنت وارثى وحسبى • وولدى حقا بغير عتب ﴾
- ﴿ وكان فتح شيخنا ذى الدين • بقصر الاسعاد أبى سمعون ﴾

الفتح تقدم أنه يطلق عند أهل هذا الشأن على أمور والمراد من ذلك هنا ما صورته الناظم بقوله بأن رأى الخ وأي فتح هو لمن أكرمه الله وأسعده ففضل به عليه (اللهم) ان لم تكن لرحمتك أهلاً أن تناولها فرحمتك أهل أن تناولنا في سلامة وعافية يا قريب يا مجيب ولكونه أجل الفتح وأعظمها أسند الفعل للامم الأعظم الجامع الذي هو الله جل وعلا وأكد الفعل بالمصدر والاضافة لقوله لشيخى للتشريف وفيها الاستشعار بكال التعلق بالشيخ رضى الله عنه بأعراض المحبة له وكال الانحياش اليه والانجماع عليه وموجب هذا الاستشعار ما هو معلوم من وظيف الخائض في هذا المقام من كمال الاستحضار لله در الناظم رحمه الله ونفعا به ووصفه بالكمال وبالامام لمناسبة المقام لأن هذا الفتح المذكور هنا لا يكون إلا لمن انصف بأوصاف الكمال والامامة على التمام قال الشعراى رضى الله عنه في مقام رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة بعين الرأس والأخذ عنه المشار إلى ذلك بالفتح هنا ما نصه هو مقام عزيز لا يتاله كل أحد بل دونه مائتا ألف سحاب وسبعة وأربعون ألف مقام وسبعمائة وتسعون مقاما وأمها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها لا يصح له الأخذ عنه صلى الله عليه وسلم بقظة واليمين الاولى المعرفة بالباصرة والثانية المضافة إلى الرحمة ذاته صلى الله عليه وسلم الطاهرة والبقظة ضد المنام وعين الأمة صدرها ومقدمها وسيدها والعتب الملام وقوله ذى الدين المراد به هنا المتحقق بمقامات الدين الثلاثة الاسلام والابان والاحسان وسائر منازلها منزلة وكشفا عيانيا وأضاف قصر أبى سمعون للاسعاد لما حصل فيه لسيدنا رضى الله عنه من الفتح والامداد بقول وفى هذا العام الذى انتقل فيه سيدنا رضى الله عنه من تلمسان فتح الله تعالى بفضله له فتحاً كاملاً تاماً واضح البرهان وذلك بأن رأى بعين رأسه بقظة وجه سيد الأكران وتشرف بمشاهدة طلعة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وصرح له عليه الصلاة والسلام بأنه شيخه ومربيه وكافله وأنه لائمة مخلوق سواه عليه من الأنام وأمره بترك جميع ما أخذه من مشايخ الطريق وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل على التحقيق ومعلوم أنه لا مزية للانفصال إذا وجد الاتصال فلغنه صلى الله عليه وسلم طريقة من الأوراد وافية بكل غرض ومراد وقال له ألزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال من الحقيقة حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة ثم أمره بالانقصار على ما أسداه اليه وقصر النظر في الطلب والاستمداد عليه ومن كمال إقباله عليه واعتناؤه به وانعطافه اليه إن قال له أنت وارثى وقال له أنت جيبى وسيأتى ذلك بلفظه في فضل الورد إن شاء الله وقال له أيضاً أنت ولدى حقا ثلاثا وقد تقدم ذلك في الكلام على نسبه رضى الله عنه وصرح في الجامع بأن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم رتب لسيدنا رضى الله عنه أورادا مختص

ما نصه لا فهم التخفيف حتى نذكر شيئا من عاداتهم المنقولة عنهم (١٣١) في طول صلاتهم لأن الله تعالى قد أنى على

المطيلين في صلاتهم في كتابه حيث يقول «وقوموا لله قانتين» والقنوت في الصلاة لغة هو طول القيام فيها وما تورمت قدماء صلى الله عليه وسلم الا بطول القيام وقد نقل عن الصحابة والسلف رضی الله عنهم أنهم يكونون في الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وأن الرجل منهم كان يدعو في سجوده بعدما يسبح الله سبحانه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولأبويه وبسببهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم قال وقد رأيتهم وسمعتهم عن بعض من ينسب في الوقت الى العلم ويقتدى به وهو لا بكل الواجب من بعض أركان صلاته فأنالله وإنا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته والعمل ونمامه وكذلك قال رزين رحمه الله ما وقع الناس في الأمور الخذورات إلا لوضعهم الأسماء على غير المسميات المعروفة أولا لا بالآلآن إذا أخذنا بالتخفيف في صلاتنا خرجنا عن حد الاجزاء لأن المطول في صلاته لا يصل بمجده الى حد الاجزاء البتة فان نقص منه شيئا خرج عما به طلب وانما في الصلاة في ثلاثة أشياء في الاجزاء وفي القراءة وفي إكمال الأركان وفي عدد الركعات ولا يتحقق الاجزاء في الاقل إلا بالقطع بالزيادة البسيرة فيه ما لم تكن محظورة في الشرع كالرابعة في الوضوء والجاهل قد يجعل حدا للاجزاء هو الكمال ثم

به دون غيره من الناس وأوراداً يعطيها لمن رغب اليه فيها من الخلق على اختلاف الانواع منهم والاجناس فأما الخاصة به فقد قال في الجامع انه لا يتعرض لها لأنها مكتومة وأما التي أمره صلى الله عليه وسلم أن يلقتها للمسلمين فهي المشار اليها هنا بقول الناظم رحمه الله  
(وأذن النبي للشيخ بأن \* يلقي الانام ورده الحسن)  
(وهو صلاتنا على المختار \* خير الانام مع الاستغفار)  
(ثم برأس القرن نمنه له \* أحسن تنعيم بذكر الهيلة)  
(فلاحت أنوار الهدى عليه \* وبانت أسرار الرضا لديه)  
(وفاق في الخيرات كل عارف \* لعرفه من منبع المعارف)

أذن له في كذا أطلق له في فعله فهو مأذون له والفقهاء يحذفون الصلاة فيقولون العبد المأذون إذا أطلق له سيده في التجارة ويطلق الأذن على الأمر أيضا وبصح قصره هنا كالذي قبله ويطلق أيضا على الإرادة ومنه قولهم إذا أذن الله في كذا كان ولا يستقيم الحمل عليه هنا والتلقين من لقن الرجل الشيء لقنا فهو لقن من باب تعب أي فهمه ويتعدى بالتضعيف الى ثان فيقال لقنته الشيء فلقنته إذا أخذه من فيك مشافهة وانظر المصباح والانام تقدم معناه فيما سبق من الكلام على بعض آيات النظم والمراد هنا كل مسلم كان ذكراً أو أنثى عبداً أو حراً صغيراً أو كبيراً طامعاً أو عاصياً لكن على الشرط المقرر في الملحق والملقن والورد القدر الموظف من قراءة أو ذكر أو نحو ذلك وتقدم وسيأتي أيضا ووصفه بالحسن لاشتماله من وجوه الحسن والكمال على الغاية القصوى حسبما سببنا عند الكلام في ترتيب أذكاره وبيان صيغها وما يتعلق بذلك عند تعرض الناظم له إن شاء الله والقرن مائة سنة وأل فيه للعهد أي ثم برأس المائة المذكورة وهي الثانية بعد ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ونمنه الى آخر الكلمة المشرفة ولاحت أشرفت والمراد بأنوار الهدى هنا الانوار التي تفاض على العبد من حضرة القدس بسبب تقربه الى الله تعالى بالتواقل التي أكبرها فائدة وأعظمها خطراً وعائده ذكر الله تعالى على الوجه الاكل فيكسبه فيضائها حالة لم يكن يعدها من نفسه من القوة على الذكر والخنين الى الوقوف بباب الله تعالى من حيث برضى بما يرضى وبانت ظهرت والمراد بأسرار الرضا هنا ما ينتهي اليه فيضان هذه الانوار من القوة على الاستغراق التام في الذكر آناه الليل وأطراف النهار فيكسبه حالة لم يعدها قبل من نفسه من الرضا والصبر والتوكل واطمئنان القلب بذكر الله تعالى ولاشك أن العبد عند ذلك يصير هاديا مهديا راضيا مرضيا يستحق أن يكون قدوة لغيره وأما ماله في مدارج سلوكه وسيره وبهذا الذي شرحناه هنا يعرف وجه تخصيص الناظم رحمه الله إضافة الأنوار للهدى والأسرار للرضا فليتنبه لذلك وفاق غيره في كذا زاد عليه والخيرات المراد بها هنا ما ينتجه ما تقدم من أنوار الهدى وأسرار الرضا من التزقيات والتجليات وما يفيد ذلك من الرقائق والدقائق والمطائف وأنواع التحف والمنح والكمالات والمعارف والمعارف المراد به هنا الولى الواصل والغرف معروف والمراد به هنا التلقى والاستمداد والاستفاضة ومنبع المعارف هو النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم يقول وفي هذا العام الذي انتقل فيه سيدنا رضي الله عنه من حضرة نلمسان الى الشلالة وأبي سمعون حسبما تقدم مبينا أي بيان أذن النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا

بأخذ في نقص منه ويجعله من باب التخفيف وهو الداء المضال فينبغي أن يعرف الشخص القدر الذي يجب عليه وما هو قدر الزيادة

مناديا عليهم إلا من عصمه الله  
وقليل مأم وبذلك يبين لك كمال  
نصح الشيخ رضي الله عنه لأمة  
الذي صلى الله عليه وسلم والتخفيف  
وان كان مطلوبا في حق الأئمة فليس  
كما يقدره من لا علم عنده من عامة  
أهل الزمان اليوم فليتحفظ المؤمن  
المعتنى بدينه على ما قدمناه عن  
هذين السيدين ولا يستخفنه جهلة  
يتكلمون برأى أنفسهم نبذوا  
السنة وراء ظهورهم وقد قال  
الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب  
الاحياء لما ذكر وظائف الامام  
وهو شافعي فعد منها أن يخفف  
الركوع والسجود فلا يزيد في  
التسبيحات على ثلاث وساق  
ما ذكرناه من الاحاديث ثم قال  
وذلك حسن ولكن الثلاث  
أحسن انتهى فانظر رحمك الله  
كيف عد الثلاث في حق الامام  
المطلوب بالتخفيف ولم يجعلها طولا  
في حقه فان قلت مالك رضي الله  
عنه أعلم بظاهر الحديث ولم يجد  
فلم تحدث قلنا نعم مالك أعلم بظاهر  
الحديث لكن لم ير اليوم ما أحدث  
من نقر الديكة حتى صار كالامر  
بالمعروف والجمود على الانقال  
بدعة وضلال وقد قال سيدي  
عبدالله بن أحمد بن الحاج حمى الله  
رحمه الله تعالى

لو قعد اليوم خليل بدلا

مراعيًا طواريا وعملا  
وغاية الأمر أن تكون من  
الخلافات أوسع عالما بإطلاق اسم  
البدعة عليها إلا بقيد الخلافية

رضي الله عنه في تلقين هذا الورد المحمدي لسائر الأنام في اليقظة لا المنام وهو أي الورد المأذون  
له في تلقينه في ذلك الوقت للخاص والعام الاستغفار والصلاة على النبي عليه وعلى آله الصلاة  
والسلام واستمر على تلقينه الذكركين فقط لمن رغب في ذلك اليه الى رأس تلك المائة وهي  
الثانية بعد الألف من الهجرة الشريفة حسبما تقدم التنبيه عليه فتم له صلى الله عليه وسلم الورد  
بالكلمة الشريفة فكملت فيه بسبب ذلك المحاسن الفائقة المنيفة فعند ذلك ظهر عليه من أنوار  
الهدى وأسرار الرضا ما استعد به للهداية والارشاد والدلالة بالحال والمقال على ما يوصل لحضرة  
رب العباد وترادف عليه من أنواع الخيرات والبركات والفضائل ما قاق به كل عارف واصل  
وصديق كامل وذلك لما أكرم به من التلقي والاستمداد بلا واسطة من سيد الوجود ومنبع  
المعارف الذي اليه تنتهي مساند كل فضل وجود من هذا الوقت الذي حصل له هذا الفتح  
القائى والعطف التام من سيد الخلائق نزل لاقادة الطالبيين وتربية المريدين الراغبين وتظاهر  
بالمشيخة الكاملة بين العباد وصار يقبل من يرد عليه للاستفادة والأخذ عنه من سائر البلاد  
بعد أن كانت شديدة التنصل من ذلك كثير الحرب والنفور عمن ينسبه الى تلك المسالك  
وقد كانت تأتيه الوفود وهو بالحضرة التلمسانية قبل أن يحظى من سيد الوجود صلى الله  
عليه وسلم بما حظى به من هذه المشاهدة العيانة فيطلبون منه التلقين والدخول في صحبته  
على طريق المشيخة المعروفة فيمنع البعض ويلقن البعض لكن على نهج الأخوة في الله  
تعالى وسبيل الصحبة للألوفه ويصرح لمن تلقن منه بأن يقول إنما نحن أصحاب وأما  
المشيخة فلا هذا مع كونه رضي الله عنه كان مأذونا له في التربية مفوضاً اليه فيها موعوداً  
لمن لقنه بالضمان التام من المشايخ الكاملين والمعارفين المقربين الواصلين كما عرفت ذلك مما  
سبق وما ذلك إلا لبعدهمته وكال صدقه مع الله تعالى في معاملته وخدمته رضي الله عنه  
وأرضاه ومعتنا وسائر إخواننا في الله تعالى بحبته ورضاه آمين . ثم أشار الناظم رحمه الله الى  
ما حصل لسيدنا رضي الله عنه بعد اتفاق هذا الفتح الأكبر له الذي هو الاجتماع بسيد ولد  
عدنان من باهر الفيضان بالعلم اللدني وغريب الذوق والوجدان فقال

﴿ وقاض بالعلم اللدني ولا • أتى لشعب قنة إذ هملا ﴾

﴿ كم آية فسرهما يوماً بما • قصر عنه شأومن تقدما ﴾

﴿ وكم حديث غامض معناه • بينه حتى بدا سنانه ﴾

﴿ وكم لهذا الشيخ من عباره • حل بها مسنشكل الاشاره ﴾

والعلم اللدني هو علم الوهب أي هو الذي يحصل من لدنه تبارك وتعالى كما قال في حق عبده  
خضر وعلمناه من لدنا علماً وهذا العلم هو علم العلماء بالله وفي الكلام في تحقيق هذا المناط  
طول وخروج عما قصد من أجله في هذا التقييد المقول وما تقدم في المقدمة من ذلك كاف في  
تعريف حقيقته في الجملة ومن أراد الاستقصاء في ذلك فليطالع مظانه من كتب أهل التحقيق  
وعمله والشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل يجمع على شعب والفئة ذروة الجبل  
وتطلق على الربوة والكديبة أيضاً وهما لجرى وأراد بهذه الجملة أن علمه رضي الله عنه لما قاض جرى  
منسجماً في منحدر من البسيط ولم يجر في شعب قنة أو ربوة أو شيء يعترضه فينحرف أو يقف  
عن الجريان والكلام على طريقة التمثيل الظاهر أنه مأخوذ من مثل سائر أو تلميح الى قصة

لاسبا والصلاة أحق أن يحتاط لها وفي الحديث ما بين العبد وبين الكفر



إلّا ترك الصلاة ونقر الديكة تركها كما يشهد لذلك حديث الأعرابي لومات ( ١٣٣ ) على حاله هذه مات على غير ملة محمد

قالها لما رأى رجلاً لا يتم ركوعه  
وينقر في سجوده رواه الطبراني  
وابن خزيمة وروى الامام أحمد أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى  
عن نقر الغراب كما في اليهود  
المحمدية أيضاً مثل هذا لا ينكر  
على مثل هذا الولي لأن مدركه  
قوى لا ينقض الحكم بمثله لاسيما  
إذا انضاف اليه الخروج من  
الخلافة فإن المأزى من أكبر  
المالكية وقد كان يبسم في الصلاة  
سراخرو جامن الخلافة لوجوبها  
عند الشافعي وقال في عدة المريد  
والخروج من الخلافة مستحب  
انفاق حسب الامكان انتهى وأما  
قوله وما رووا في الحد ليس مذهبها  
فان أراد به ليس مذهبها لما لك فهو  
معاد مع ماسلف والمعاد معادى  
وان أراد أنه ليس مذهبها لأحد  
فقصور منه أو تحمق فان الشافعي  
ذهب الى استحبابه كما قدمناه  
وما ذكر من كراهة الطول فهو  
فيما إذا كل الأركان وصار طولاً  
متفاحشا وهذا القدر لا يعده  
متفاحشا إلا عسيف وإذا كان  
التسبيح عشرأ لا يعد طولاً مفراطاً  
فما بالك بثلاث تسبيحات والسلام  
غير أنك لو قرأت التوراة والانجيل  
والزبور والفرقان والسكتب  
الساوية على المنكر ما رجع عن  
إنكاره والله يعصمنا مما ابتلاه  
به وأما قوله أقال الله عزته  
وأمرنا بحضرة الأوراد  
وأمرنا لم يخجل عن إيراد  
الى آخر ما قال فخوابه ما قال سيدي

أو بيت شعر إذ لا يحسن الا تيان بمثل هذا عند علماء النقد والبلاغة إلا إذا كان كذلك ولم يحضرني  
الآن مأخذه فمن عثر عليه فليلحقه بهذا المحل والآية هنا الآية القرآنية وقصر إدراكه عن  
الشيء لم يبلغه علمه والشأن الغاية والمراد هنا المبلغ من العلم والحديث الخبر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وغامض من غمض الحق يغمض غموضاً من باب قعدخفي وغمض بالضم لغة انظر  
المصباح والسنة الضياء والعبارة معروفة والاشارة في اللغة معروفة أيضاً ويحتمله النظم فيم  
ويحتمل إشارة الأولياء فيخص وهو أظهر بل هو المتعين هنا والله أعلم بقول ولما أكرم الله  
تعالى بفضله الواسع العميم سيدنا رضى الله عنه بالاجتماع بهذا النبي الكريم عليه أفضل  
الصلاة وأزكى التسليم وحظي منه بما حظي به من كمال العطف والاقبال قاض بالعلم اللدني  
الخاص بالكل من أهل القرب وغول الرجال ففسر كثيراً من آيات القرآن الكريم بما  
قصر عنه إدراك غيره في الحديث والقديم وبين كثيراً من غوامض الأحاديث النبوية بما  
اتضح به وجوه إشاراتها السنية واطائف أسرارها الخفية وحل كثيراً من مستشكل  
الاشارة لما أوتيه وخص به من كمال الذوق وسنى العبارة وانظر كتاب جواهر المعاني فقد عقد  
مؤلفه فيه لكل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاشارات الولوية باباً يقتبط به  
كل نبيه ثم أشار الناظم إلى ما حصل لسيدنا رضى الله عنه في هذه المدة التي أقامها بأبي سمعون  
من اقبال الخلق عليه وكثرة قصدهم إياه بقصد الأخذ عنه والاتباء اليه وإلى ما كان يهدمهم في  
الحس والمعنى من الامدادات الباهرة ويرصدهم به من الهبات الوافرة فقال

﴿ جعل الناس من الأقطار • بأنونه محبة الأسرار ﴾  
﴿ من أخذ طريقه السنية • وناظر بهجته السنية ﴾  
﴿ تراه مثل الكعبة المشرفة • يوم الطواف أو كمثل عرفه ﴾  
﴿ يشو إلى أنواره السعيد • وعنه يشو الجاهل المرید ﴾  
﴿ وكما أنه حب حاج • يحده كالصيب النجاج ﴾  
﴿ خالص احسان وعرض رحمة • أكرم ربنا به ذى الأمة ﴾

الاقطار جمع قطر وقد تقدم وكذلك الاسرار والطريق المرادها هنا هذه الطريقة المحمدية  
التي أذن له صلى الله عليه وسلم في التزيين بها والبهجة معروفة ويشو الى كذا يأوى اليه وعنه  
أعرض وحاج جمع حاجة وتجمع أيضاً على حاجات وحوائج والصب من صاب المطر صوباً وسمى  
المطر صوباً تسمية بالمصدر وسحاب صيب ذو صوب والنجاج من النج وهو شدة الانصباب  
يقال مطر نجاج ودم نجاج أى شديد الانصباب وباقى الألفاظ ظاهراً بقول فبسبب ما أكرم  
الله به سيدنا في هذه المدة التي قام فيها بأبي سمعون من الفتوحات المتراسلة والمواهب المتواصلة  
حتى ظهر عليه من الفيوضات ما ظهر وبهر عقول الناظرين والسامعين من أمره ما بهر  
جعل الناس بأنونه من سائر الأقطار ويفدون إليه أفواجا من جميع القرى والأصهار فمن مرید  
صادق قادته جواذب العناية إلى أخذ طريقته السنية ومن متبرك حملته رياح المحبة إلى حضرته  
السعيدة ليتشرف بمشاهدة طلعه السنية فتري الناس من شدة الازدحام على اتباعه وكثرة  
الوفود منهم على بابه كأنهم يطوفون بالكعبة المشرفة أو يضجون بالتلبية يوم عرفة تشو الى  
أنواره بصائر السعداء وتشو عنها أعين الخفايش البعداء وكل من قصده في شيء نال مرغوبه  
وحصل مطلوبه فما هو إلا محض رحمة وامتنان على هذه الامة المرحومة من ربها الواسع

أحمد زروق في قواعده ونصه أما الجمع للذكر في المنفق من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتسمون

ويحمدونك الحديث قال وهو صريح في نذب الجمع لعين الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في آخره من أن فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جلبهم فأخذ منه جواز قصد الاجتماع لعين الذكر بوجه لا يسوغ تأويله لحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله تعالى فيه إلا حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ثم قال فلزم جوازه بل نذبه بشرطه نعم وتأويل التسييح والتحميد والتنجيد بالتذاكر في التوحيد من أبعاد البعيد وتأويله غير مقبول لبعده عن الأفكار حتى لا يخاطر إلا بالأخطار وذلك من مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم انتهى. وقال في قاعدة أخرى ولما تكلم سيدي أبو عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى على مسألة الحزب قال أنه من روائع الدين التي يدين التمسك بها للذهاب حقائق الديانات في هذه الأزمنة وإن كان بدعة فهو من المختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فصح العمل به على قول من يقول به قلت وقد يلحق الذكر به في بعض الأماكن والأوقات ولعل الشارع إنما قصد بترغيبه من بعد الصدر الأول لا احتياجهم له فأما قول ابن مسعود رضي الله عنه بجماعة ويدرهم يذكرون الله والله لقد جئتم ببدعة ظلمنا أو لقد مقتم أصحاب محمد علما فالجواب عنه أنه لم يبلغه حديث الترغيب فيه

الجود والاحسان وعقد الناظم في هذه الآيات ما يعلم بالوقوف عليه في هذا المحل من جواهر المعاني مع بعض زيادة عليه مما في غيره مما ثبت عن الشيخ من طريق التواتر القطعي الذي لا شك فيه كقوله يعشوا إلى أنواره الخ فإنه عقد فيه معنى ما ثبت عن سيدنا رضي الله عنه من قوله سائق السعادة يسوق أقواما إلى هذه الحضرة والصارف الإلهي يصرف أناسا عنها فإن التعبير بأقواما يشير إلى التفخيم بخلافه في قوله أناسا فإنه يشير إلى التحقير كما يدل له سياق الكلام والله المستعان . ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى زمن انتقال سيدنا رضي الله عنه بأهله إلى حضرة فاس الأدرسية واصطفائه لأهلها الأختيار جيرانا دون غيرهم من البرية وما ذاك إلا لما أهلها الله له من الخصوصية وخصها به من مزيد الفضيلة والمزية فقال

﴿ ثم إلى فاس مدينة الفخر • ظمن في عام ثلاثة عشر ﴾

﴿ وزيت بهجته التجاني • في العام سادس ربيع الثاني ﴾

فاس هي قاعدة المغرب العظمى المعروفة التي لم تزل ولا تزال إلى آخر الدهر من فضل الله تعالى بكل خير وكرامة موصوفة وبكل عز وسعادة منوطة ومحفوظة ووصفها بقوله مدينة الفخر لما لها من المفاخر التي لا تكاد تحصى والمآثر التي لا يأتى عليها الاستقصا ولو لم يكن إلا أن الله تعالى جعل اختطاطها على يد سليل رسوله وصفوته من خلقه وهو شمس المغرب وإمامه وطالع سعده الذي نصرت بهزته ألوته وأعلامه وسراج أفضه الذي أشرقت بسناه لياليه وأيامه سبط الرسول المصطفى وقادة أهل القرب والصفاء أبو العلاء مولانا ادريس بن التاج الأشهر مولانا ادريس الأكبر رضي الله عنه وعن أبائه الكرام وأماننا على محبتهم ومحبة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فهي أي هذه المدينة المباركة صادرة عن نيته ومنفعة عن توجهه السني وهمنه وكفالك ذلك من شرفها ونورها وجلالة قدرها وقوله ظمن ارتحل والمراد من قصر أبي سمعون وقوله في عام ثلاثة عشر يريد بعد المائتين والألف وبقى ألقاظ البيتين ظاهر المعنى يقول ثم لما تشعشع أمر هذه الطريقة المحمدية وطار صيتها في البلاد المغربية والمشرقية وأمر سيدنا رضي الله عنه في غابة الترقى والكجال بدا له ما بدا في الارتحال والانتقال فانتقل من قصر أبي سمعون المبارك الميمون في السابع عشر من ربيع الثاني الأنور عام ثلاثة عشر بعد المائتين والألف من هجرة سيد البشر متوجها إلى مدينة حضرة فاس ذات السناء الأنقر صحبة تلميذه وخليفته الأنقر فدخلها في السادس من ربيع الثاني فعمت بركته من أهل المغرب الفاسي والداني والطابع والجاني فزيت بهجته أرجاء البلاد وعم بين طلعه السعيدة الحاضر والباد وحين وصل رضي الله عنه أنى حضرة السلطان المعظم ذي القصر الصميم والقدر المقتضم وهو أبو الربيع مولانا سلجان بن السلطان مولانا محمد بن السلطان مولانا عبد الله بن السلطان مولانا اسمعيل رحمهم الله تعالى وقدس أسرارهم فرحب به وسهل ونوه بقدره وبجل وأنفذ له الدار المعروفة بالحضرة بدار المرأة فامتنع سيدنا رضي الله عنه من قبولها لأمر حاك في صدره ففطن السلطان قدس سره لذلك فسكاه بما أراح عنه وجه الأشكال في أمره ثم بعد أيام من سكناه بها أخبر الخاصة من أصحابه بأنه إنما سكنها بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لهم أنه عليه الصلاة والسلام أمره بشيء يفعلوه فهو يفعلوه وذكر لنا بعض الخاصة من أصحابه رضي الله عنه وملازميه أن الذي أمره به صلى الله عليه وسلم يفعلوه هو تصدقه بمقدار كراتها على المساكين فكان يصدق بذلك خيرا عند اقتضاء كل

شهر من أشهر المدة التي سكن بها إلى أن توفي رضى الله عنه ولا يستبعد مثل هذا من اذنه صلى الله عليه وسلم لأكثر العارفين فيما يأتون وما يذرون من جميع وجوه تصرفاتهم إلا من لا إمام له شيء من معرفة صفاتهم فقد ذكر في اليهود المحمدية أن طريق العارفين بالله تعالى أن يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر أرادوا فعله أو تركه لما أذن لهم فعلوه وما لا تركوه وهم في هذا الاستئذان بحسب مقاماتهم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وأدناهم مقاما من يستأذنه بالقلب بطريق التصور والاستحضار التام فيندفع له في سره ما يبقى عليه في ذلك الغرض وذلك المراد وأعلام من كان من أهل الاجتماع به بقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف فراجع اليهود الكبرى وذكر فيها أيضا عن نفسه رحمه الله أنه كان يشاوره صلى الله عليه وسلم فيما لم يجد له من الأعمال دليلا في الشريعة إلا أنه مستحسن عند بعض العلماء فيجيبه صلى الله عليه وسلم بما يقتضى الاقرار على الفعل أو الترك وذكر من ذلك أنه شاوره على قول بعضهم أن يقال في سجود السهو سبحان من لا ينم ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وذكر أيضا رحمه الله تعالى عن الشيخ نور الدين الشونى أنه كان يشاور النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أموره وأن من جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا بعد أن حفر بها ثلاث آبار فطلعت كلها فاسدة وماؤها منين فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا بياض الحوش فعملوا فطلعت جيدة وماؤها حلوا اه (وفي كتاب عوارف المعارف) أن الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني قال ما تزوجت حتى قال لي صلى الله عليه وسلم تزوج اه وسياق الكلام مؤذن بأن ذلك في اليقظة فهو من هذا القبيل إلى غير ذلك (وقد بلغنى من طريق الثقات الاثبات أن أخص أصحاب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير الموصوف بالقطبانية في زمانه من غير دفاع ولا نكير أبا الحسن سيدى الحاج على بن سيدى النعمانى رضى الله عنه تجاذب أطراف المذاكرة مع بعض الاخوان يوما في مثل ما نحن فيه فقال له يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك في هذا الزمان من لا يفعل فعلا قل أو جل إلا على إذن منه صلى الله عليه وسلم من طريق المكافأة والعيان حتى أنه لا يقوم لفراشه الذي ينم فيه إلا إذا أمره صلى الله عليه وسلم بذلك وقد فهم عنه من سمع منه ذلك أنه يعنى نفسه وله من شواهد حاله ما يصدقه فيما أبداه من مقاله وسياق لنا ذكر شيء من أوصاف أحواله عند ما يتعرض الناظم لذكره إن شاء الله رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بحجته ورضاه آمين وما تقدم في سبك البيتين من ذكر تاريخ خروج سيدنا رضى الله عنه من أبي سمعون لم يعرج عليه في النظم لكن ذكره في الجواهر فاعلم ذلك. ثم أشار الناظم رحمه الله إلى زمن صدور الأمر من سيدنا رضى الله عنه تخليفته المعظم سيدى على حرازم رضى الله عنه بجمع كتاب جواهر المعاني وبعض ما يتعلق بفضل هذا الكتاب المبارك فقال

- ( وبعد ذا بنحو شهرين أمر • نلميذه الرضى عليا الأبر )  
 ( بجمعه جواهر المعاني • عن إذن سيدى بنى عدنان )  
 ( صلى عليه منزل القرآن • والآن والصحب مدى الأزمان )  
 ( عليكم معاشر الأحياب • ما عشم الدهر بذا الكتاب )  
 ( عن إذن طه جمعه وأمره • وقدر الامام حق قدره )  
 ( ومن يطالع با نصاب برى • أن خلال الشيخ لبست في الورى )

يعنى بالنص الصحيح حديث أبي هريرة المتفق عليه المذكور في أول الكلام ويعنى بالمتنكر ابن مسعود رضى الله عنه ويعنى بالعدنر

ان فعله أفضل ومثله ما اختلف في سذيته وكرهيته ولا يكون أحط رتبة من المباح بل قد نصوا أن ما اختلف في مشروعيته أرفع درجة من المباح وقال عز الدين بن عبد السلام ان كان الخلاف في المشروعية فالفعل أفضل لأن الشرع يمتاط لفعل المندوبات كما يمتاط لفعل الواجبات انتهى وقال القراني لأن القائل بالمشروعية مثبت لأمر لم يطلع عليه الثاني والمثبت مقدم انتهى كلام الأجهورى وقول هذا المنتصف

« قلت أماننا بذاك أدري » كلمة حق وما ذكرناه من أعيان العلماء أدري من هذا المنتصف مالك وبأصول مذهبه وقواعده بل لا يشق لواحد منهم غباراً لكنه لم يسعه التسليم وقد قدمنا قول الحصونى لو قرأت الكتب المنزلة على المنكر لم يترك الانكار وقد قال شيخ أشياخنا محض بابه في حق هذا المنكر وأشياخه وأنكروا الجمع والاجتماعا للذكر وهو جائز إجماعا

جبرى على ذلك مذ اعصار شرقا وغربا عمل الأمصار فوقع الاجماع بعد الخلف فيه فجاز اليوم دون خلف وأما قوله أقال الله عشرته

ورفعوا أصواتهم في الناد بالذكر والدعاء عن عناد الى آخره فيرده ما أورده الحافظ السيوطى في نتيجة الفكر من فتاويه من قوله

« وليس في ذلك عندى شك » وخاتى وليس فيه أفك » الأمر اللفظى الدال على الطلب مع استعماله الطالب عكس الدعاء والمراد بعلى هذا سيدنا على حرازم المتقدم الذكر رضى الله عنه ومدى الأزمان غاية الأزمان والدهر يطلق على الأبد وقبلى هو الزمان قل أو كثر (قال) الأزهرى الدهر يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة وأقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها اه وهذا المعنى الأخير أنسب بالمقام والافك الكذب من أفك يأفك من باب ضرب إذا كذب يقول وبعد ما استقرت بسيدنا رضى الله عنه في هذه الحضرة المحروسة الدار واطمأن به المنزل منها والقرار ومضى نحو الشهرين من مقدمه وحلوله واستقرار أمر عن إذن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم نهيذه الأخص الذى هو عيبة علومه وخزانة أسرار سيدنا على حرازم رضى الله عنه بجمع كتاب جواهر المعاني ونظمه لفرائد فوائده وترتيب فصوله وتهذيب مسائله وتأسيس قواعده وذلك بعد أن كان أمر أولا يتمزق ما جمع منه من المسائل الجليلة السنية لأمر اقتضته في ذلك الوقت أحواله الجلالية التى هى نتائج ممة العلية ودلائل صدقه مع الله تعالى في توجهاته السكالية المرضية فامتثل لأمره المطاع بعد التحير الكثير والاحاح عليه بالمراجعة في ذلك من خاصة الأصحاب والاتباع فلم يقبل منهم رضى الله عنه لقوة الباعث الحامل له على ذلك في ذلك الوقت إلا نحو والاتلاف والضياع ولم يبق منه إلا تقايد بيد البعض من أصحابه فلما من الله تعالى بصدور الاذن في جمعه انتفع بذلك التقايد في كثير من فصوله وأبوابه وكان شروع مؤلفه رضى الله عنه في جمعه وترتيبه وتأليف مسائله وتبويبه بفاس أوائل شعبان الأبرك من العام قبله وسحاب الخير لها مطر ترصد به إبانته وفصله وفرغ منه وأوسط ذى القعدة الحرام من السنة للموازية لذلك العام وذلك قيد حياة سيدنا قدس الله سره ووالى عليه سحائب الرضوان وبعد أن فرغ منه أحضره بين يديه وأجازه في سائر مافيه وكتب له بخط يده المباركة أوله وآخره بذلك في مسجد الدبوان فجاء بحمد الله محفوقا بالبين والاسعاد منشر الذكر سنى الفخر عجم النفع في جميع الاصقاع والبلاد فلهذا بقول الناظم هنا مرشدا إخوانه إليه وحاضا لهم عليه مخاطبا إياهم بما يقتضى التحنن والعطف والرفق في الخطاب جرباً منه في ذلك على سنن العلماء الرحاء من أولى الألباب عليكم بامعاشر الاخوان وجماعة الأجاب مدة حياتكم بالدوام على مطالعة هذا الكتاب فانه كفيل بفضل الملك الوهاب لتنابر عليه من طريق المحبة الخالصة بالوصول إلى معرفة رب الأرباب واستجلاء عرائس الحقائق ونفائس اللطائف والدقائق والولوج إلى حصر حضراتها المنيفة من كل باب فمن جد وجد لا محالة في يومه ما لم يجده أمسه ومن قصر فلا يلومن إلا نفسه ويكفى الأريب من شرف هذا الكتاب العجيب صدور تأليفه عن إذن طه الحبيب صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم مع ما اشتمل عليه من التنويه بضخامة شأن سيدنا رضى الله عنه ونفامة أمره وقدره إياه جهده استطاعته حق قدره ومن طالعه ونظر فيها تضمته بعين الانصاف علم يقينا ما فاق به سيدنا رضى الله عنه غيره من سنى النعوت وكمال الأوصاف ولا يتطرق إلى هذا الرجم بالغيب إلا لمن أحرم بركته وخيره من أهل الغفلة والتهيه في مهامه التردد والريب وأقسام الناظم رحمه الله في هذا المقام بالرب الخالق دليل واضح لما خص به في أحوال محبته من الصدق الفائق

استجابته إما صريحاً وإما التزاماً  
قال وأما معارضته بحديث خير  
الذكر الخفي فهو نظير معارضة  
حديث الجهر بالقرآن بحديث  
المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد  
جمع النووي رحمه الله بينهما بأن  
الاخفاء أفضل حيث خاف الرباء  
أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر  
أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه  
أكثر ولأن قارئه تتعدى إلى  
السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ  
ويجمع همه إلى الفكر ويصرف  
سمعه إليه ويطرده النوم ويزيد في  
النشاط انتهى بتقل القاضي شارح  
عدة حصن الحصين ثم قال بعد هذا  
والمسئلة طويلة الذيل والكلام فيها  
منقشر شهير ومختار المحققين  
تزييف القول بالمنع وعدم الالتفات  
إليه إلا ببيان وجه الرد عليه انتهى  
فلينظر المنتصف مع ما جعل هذا  
المنكر مقابله معتمداً وقال الغزالي  
في الاحياء بعد ما ذكر نحو ما قدمناه  
عن النووي فهما حضرت نية  
من هذه النيات فالجهر أفضل وإن  
اجتمعت هذه النيات تضاعف  
الأجر وبكثرة النيات يزكو عمل  
الأبرار وتضاعف أجورهم  
انتهى وقد أشهد ولي الله سيدي

ابراهيم التازي

رويدكم فاسمى بغافل

لنى لاغ ولا بصفى لماذل

ومالى ويحك عن ذا انفصال

ولوانى أفصل بالمناصل

فمجيراي ذكر الله جهرا

وسرا بالغدو وبالاصائل

رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وما ذكرته في سبك هذه الآيات هو مضمون ما شتمل عليه كتاب  
الجامع وكذلك كتاب الجواهر إلا النذر منه فما حققناه عن الثقات الاثبات ومما بلغنا في فضل  
هذا الكتاب عن سيدنا رضى الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم نسبه إليه فقال فيه  
كتابتى هذا وأنا ألقته وقد ظهر بحمد الله تعالى مصداق هذه المقالة الشريفة في حصول القبول  
التام له ونظاير الركبان به وعموم النفع للخاص والعام بعلومه السنية وأسرارها المنيفة مع أنه وثقه  
رضى الله عنه كأن مزجى البضاعة في العلوم الرسمية لا بد له فيما يحتاج إليه في الصناعة التأليفية  
فهو لا محالة من كراماته الشاهدة له بالخصوصية وهذا أدخل في الكرامة مما وقع لبعض العارفين  
الموصوفين بالأمية من تأليف بعض مهرة العلماء في ما ترمم وأذواقهم الوهية ومن بركات  
هذا الكتاب الشائعة بين الأصحاب والاخوان في سائر الامصار والبلدان كثرة من دخل في  
هذه الطريقة المحمدية بسبب مطالعته والنظر فيه وهذا شيء لا يكاد النظر يحصى ما نلتق منه  
ولا يستوفيه وكنت كثيراً ما أسمع بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو من العلماء الفضلاء  
والسراة الأجلة النبلاء يقول قد شوهد لهذا الكتاب في المنكان الذى يكون فيه من الحفظ  
وسعة الأرزاق وكثرة السعادة وتحسين الأخلاق ما لا يحجده ويكابره فيه إلا غيبى أو ذوشفاق  
ومن بركاته الظاهرة وكراماته الباهرة ما ذكره مؤلفه رضى الله عنه من أن سيد الوجود  
صلى الله عليه وسلم أوصى سيدنا رضى الله عنه بعدما أمره بجمعه بأن قال له تحفظ عليه لينتفع من بعدك  
من الأولياء به انتهى ( وقد ظهر مصداق ذلك ) والحمد لله فانتفع به كثير من الأولياء وسلك  
على ما تضمنته من الطرق عنده من الأصفياء واستنبطوا منه عدة طرائق موصلة كلها لمن سلك  
عليها من أهل هذه الطريقة الأحمدية إلى حضرة الخالق ولولم يكن إلا ما وقع لصاحب كتاب  
میزاب الرحمة الربانية لكان كافياً في هذا الذى ذكرناه بالمشاهدة العيانة فليتنبه لما أشرنا إليه  
في هذا المقام وليعرف منه ما حام الشيخ حوله في قوله الثابت عنه تنفر عن هذه الطريق عدة  
طرق كلها كغيلة من فضل الله تعالى ينيل المراد ولا يذهب بك الوم إلى ما تخيله في هذه المقالة  
بعض من لا علم عنده وحسب من لم يطرب للاغار بد أن يلزم حده ولا يتجاوز مع ذى وجد صحيح  
وجده وقد قال بعض أهل الطريق من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا ( وبالجملة )  
فقد شوهد من تواتر البركات والخيرات لهذا الكتاب الجليل ما لا يفي به قلم التعبير ولا يأتى عليه  
القول والله تعالى المستعان وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حسبتنا ونعم الوكيل ثم أشار الناظم  
رحمه الله تعالى إلى زمن حلول سيدنا رضى الله عنه بمرتبة القطبانية العظمى ووقت انجاز الاقبال  
ما وعد به من المقام الأعز الأسمى فقال

﴿ وفي المحرم غدا غوثا رشيداً \* خليفة عن المهيمن المجيد ﴾

﴿ أعطى ذلك شيخنا بعرفه \* حكاة من حقيقه وعرفه ﴾

المحرم معرف والمراد فاتح العام المولى لعام حلوله الحضرة القاسمية المحروسة والغوث المراد به هنا  
القطب الجامع وقد تقدم بعض ما يفي به عن حقيقة القطب لغة وعرفاً وإطلاق لفظ الغوث عليه  
اصطلاح حدث بين الأولياء بخلاف لفظ القطب فقد ثبت وروده في بعض الآثار ( قال ابن حجر )  
الابدال وردت في عدة أخبار وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث فلم ثبت ( وقد ألف  
الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ) تأليفاً سماه الخبر الدال على وجود القطب والاثبات  
والنجباء والابدال وذكر أن الحامل له على تأليفه ما بلغه عن بعض من لا علم له من إنكار الابدال

كما هو صريح في هذا الشعر جواز  
الذكر جهرا وفي مفتاح الفلاح  
مانصه وإن كان الذاكرون جماعة  
قالوا في حقهم أن يرفعوا أصواتهم  
بالذكر مع توافق الأصوات  
بطريقة واحدة موزونة وساق من  
أحاديث الجهر حديث البخاري  
عن أبي سعيد مولى بن عباس  
أخبره أن رفع الصوت بالذكر  
حين ينصرف الناس من المكتوبة  
كان على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم  
فيما يرويه عن ربه من ذكرني في  
ملاذكري في ملاخير منه وبروي  
أن الصديق كان يخاف في صلواته  
بالليل وكان عمر يجهر في صلواته  
فسألها صلى الله عليه وسلم عن  
فعلها فقال أبو بكر من أناجي  
يسمع كلامي وقال عمر أوقف الوسمان  
وأطرد الشيطان وأرضى الرحمن  
فأمر أبا بكر أن يرفع صوته قليلا  
وأمر عمر أن يخفض قليلا فأمر  
أبا بكر برفع الصوت ولم يأمر عمر  
بالإسرا بل بخفض الصوت انتهى  
وقال سيدي عبد الله بن الحاج  
ابراهيم العلوي رحمه الله تعالى  
والجهر نديه هو المقول  
من غير مانع كعجب يحصل  
ومثله التخليط والتنبيه  
ونحوه مما يرى التنبيه  
فلم يبق لهذا المنكر بعد ما تبين  
من نصوص الأئمة إلا مجرد التحامل  
على هذا الولي الجليل والتعصب  
للباطل بغير دليل وأظنه وقف  
على هذا كله لكن أعماه ما هو  
بصدده عنه إذ لا يكاد يجد ما أورده بطريق التعصب لنفسه إلا مع

والنقباء والتجباء والأوناد والقطب فجمع ما ورد من الأحاديث والآثار بثبوت جميع ذلك في  
جمع ليستفاد ولا يقول على إنكار أهل الفساد وذكر في تأليفه هذا ما يدل على ثبوت القطب  
بمخلاف الفوت فلا يذكر فيما يدل لثبوت شيئا وهذا ما رأيت بحسب ما ثبت في الأخبار والآثار  
الواردة وأما في الاصطلاح فلفظ الفوت يراد لفظ القطب وأصرح منه في تعيين المخصوص  
بمقام القطبية على المخصوص إذ ربما أطلق القطب على الواحد من الامامين أو على أحد الأوناد  
الأربعة باعتبار أنه قطب إقليمه أو نحو ذلك من الاعتبارات فإذا أطلق لفظ الفوت لا يصرف في  
العرف إلا للقطب الجامع لا غير فذلك اقتصر الناظم عليه فباعبر به هنا والله أعلم ورشيد فعيل  
من الرشاد وصدقه به لأنه أي القطب أتى أهل زمانه وأزكاهم وأكرمهم عند الله مكانة وأرضاهم  
الخليفة هو القائم عن مستخلفه بأعباء ما استخلفه فيه على الوجه الأكمل والمهيمن اسم من أسمائه  
تعالى قالوا ومعناه الشاهد الذي لا يغيب عنه شيء (قال الخليل) بن أحمد وأبو عبيدة هيمن بهيمن  
فهو مهيمن إذا كان رقبيا على الشيء وقيل في معناه غير ذلك وقال ابن الأنباري المهيمن القائم  
على خلقه برزقه وأنشد

ألا إن خير الناس بعد نبيه ه مهيمنه التاليه في العرف والنكر

قال معناه القائم على الناس بعده اه نقله في مفاتيح الغيب وقد تقدم والمجيد كذلك من أسمائه  
تبارك وتعالى ومعناه المنتهى في الشرف وكالملك واتساعه الى غاية لا يمكن المزيد عليها ولا  
الوصول الى شيء فيها اه ذكره في شرح الأسماء والحسن وإذا عرفت معنى الاسمين الكريمين  
وعرفت ما تقرر في العلم من أن الخليفة لا بد أن يتعلق بشيء من معنى مستخلفه عرفت الوجه عند  
الناظم في تخصيص هذين الاسمين الأعظمين بالذكر هنا وهذه إحدى لطائفه رحمه الله تعالى في  
هذا النظم لمن استقرأه حسبا تقدم التنبيه على نظائر ذلك و(عرفة) أراد به هنا موضع وقوف  
النجيب أي الجبل المعروف لا اليوم التاسع من ذي الحجة إذ لا يصح حمله عليه هنا لثلا يحصل  
التناقض بين معنى هذا البيت والذي قبله وبين عرفات ومكة نحو ستة أميال و(عرفه) علمه  
بحاسة من الحواس الخمس بقول وفي المحرم الحرام فاتح العام الموالى لعام حلول سيدنا رضى الله عنه  
بمضرة قاس وهو عام أربعة عشر بعد المائتين والألف من هجرة سيد الناس حل رضى الله عنه  
مقام القطبانية وظهر بحمد الله تعالى وصدق ما بشره به من تقدم ذكره من أهل الكشوفات  
العيانية والمقامات السنية العرفانية وكان حصول الفتح له رضى الله عنه في إدراك هذا المقام  
الأعظم في جبل عرفه من البلد المحرم حسبا ذكر ذلك وبينه تبييننا من عرفه تحقيقا وعلمه بقينا  
ولم يتعرض في كتاب الجواهر لتعيين زمن بلوغ سيدنا رضى الله عنه درجة القطبانية ولا  
للكان الذي أدرك فيه ذلك مع تصريحه ببلوغه المقام تحقيقا في غير ما موضع ومن ذلك قوله  
في ذكر كماله رضى الله عنه مانصه ومن كماله رضى الله عنه وعرفانه الأتم معرفته لاسم الله العظيم  
الأعظم إلى آخر كلامه ومعلوم أن ذلك من خصائص القطب كما ستقف عليه قريبا إن شاء الله  
تعالى ومن ذلك قوله في هذا المحل أيضا ومن كماله رضى الله عنه وعلمه منصبه الشريف ما أوتيته  
من مقام الخلافة والنصريف ووليه من النبابة والتحكيم والأمر النافذ العميم إلى آخر  
كلامه إلى غير ذلك من عباراته المصروفة يبلوغه هذا المقام الأسمى والدرجة السامية العظمى  
والذي يظهر والله أعلم أن الناظم تائق ما عقده في هذين البيتين من العارف الكبير سيدنا  
محمد الحبيب ولد الشيخ رضى الله عنه فإنه أقام عنده براوثة مدة وهو عمدته في كثير من أخبار

ما ذكرناه كما وقفنا عليه غير ما مرة لكن يخشى عليه أن يكون من أخبار الله (١٣٩) تعالى عنهم بقوله « كما أضاء لهم مشوا فيه

وإذا أظلم عليهم قاموا » والله بعصمنا بما اجتلابه وانظر حاله أقال الله عزته مع حال سيدي عبدالوهاب الشعرائي حيث يقول في العهد الحمدي يذنبني لنا أن تحت المتردين النا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في إبطال مجلس ذكر ونجادله ونباحنه فان ظهر الحق على يديه أيدناه انتهى وانظر قوله سامحه الله

ومن تأمل ودون الجهر لم يك جهراً ذكره في الدهر مع ما يذكر أن الآية في الذكر الخفي الذي يخفى عن الحفظة وهو خاص به صلى الله عليه وسلم وبين له به أسوة حسنة كما في جواب للسيوطي وصدده مخاطب الله تعالى عامة عباده بمثل قوله « أفلا يتظنون إلى الأبل كيف خلقت » ومخاطب الخواص بمثل قوله « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ومخاطب سيد أهل الحضرة مجدا صلى الله عليه وسلم بعد أن عرفه بر به ونفسه وأراه كيف مد الظل بقوله واذا كررك في نفسك الآية ويقول ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فمن لا يعرفه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل فكيف يذكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرأ كثيرا وأما الذكر الخفي فهو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفى بالصوت وهو أيضا خاص به صلى الله عليه وسلم وبين له به أسوة حسنة ثم قال والجمع بين الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى أن الذاكرين الخواص فالأخفاء في حقه أولى

الشيخ وعلومه وأسراره وعلى هذا فيكون هو المشار إليه بقوله حكاه من حققه وعرفه وتحققه لما ذكره عن أن سيدنا رضى الله عنه أعطي القطبية العظمى في المحرم من العام المذكور بجبل عرفه إما بأخبار من الشيخ رضى الله عنه له بذلك فيكون من باب رواية الثقة ما لم يوافق عليه غيره وأما من طريق كشفه الصحيح وحصول التعريف له من الله بذلك والنس إلى هذا الاحتمال أميل لما يعضده من القرائن والشواهد الحالية والله تعالى أعلم وعلى كل حال فان الناظم رحمه الله تعالى اطلع على ما لم يطالع عليه غيره ومثله في ديانته وجلالة قدره لا يذكر مثل هذا من غير أن يثبت عنده ثم ان قوله أعطى ذلك شيخنا بعرفه على ما أوجبه سياق الكلام من أن المراد الجبل لا اليوم مشكل بظاهاه لأن سيدنا رضى الله عنه كان في تلك السنة بمفاس لم يغب عنها والجواب عن هذا الاشكال أن القطب حسبما ذكره الشعرائي عن شيخه الخواص رضى الله عنهما وذكروه في الجواهر عن سيدنا أيضا ثلثمائة ذات وستة وستون ذاتا أحدها بمكة المشرفة لا تبرح منها ما دام حيا والذات الترابية حيث أراد الله تعالى من البلاد وعليه فتكون القطبية نزلت على الذات التي لا تبرح من مكة وفرق في هذه الذوات باعتبار ما يختص به كل منهما وأي ذات اختصت بشيء من الترقيات والتجليات والتفوحات والأسرار وغيرها في بلد فذلك الاختصاص سار لجمعها فالترابية وغيرها في ذلك سواء فاقم ذلك وهذا من المعروف المقرر في كتب الطريق ولا عبرة بمن ينكره ممن لم يذوق ذوقهم ولم يتبحر نحوهم (وحيث جرى ذكر هذا المقام أعنى مقام القطبية العظمى وكان سيدنا رضى الله عنه من أهله لا لاجل بل أقصى زراه بلا شك عندنا والحمد لله فلا بد من الامام بشيء مما يشير إلى بيان حقيقة علماء فنقول والله المستعان وهو سبحانه المستعان بجلاله من زل القلم وفلتات اللسان (ذكر) الشيخ الامام جلال الدين السيوطي رضى الله عنه في كتابه المتقدم المذكور حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان الله عز وجل في الخلق ثلثمائة نلوهم على قلب آدم عليه السلام والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام والله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام الحديث وقد تقدم في المطالب السادس من مطالب المقدمة بلغة وذكرا أيضا في هذا الكتاب بعد إيراد عدة أخبار ما نصه وقل بعض العارفين والقطب هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود انه على قلب اسرافيل عليه السلام ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم انتهى (وقال) الشيخ محي الدين بعد كلامه في القطبية وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون كل من دار عليه مقام ما قطبا وقد يسمى رجل البلد قطبا وشيخ الجماعة كذلك ثم قال ولكن الأقطاب المصطلح عليهم لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الفوت ثم قال بعد كلام وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر وغير الأقطاب يكون لهم الحكم والنصر يف في الظاهر كالباطن وذكر منهم العمربن رضى الله عنهما وعلى بن أبي طالب والحسين وعمربن عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين وذكر الشيخ محي الدين أيضا رضى الله عنه أن القطب يسمى عند أهل الله تعالى عبد الله وعبد الجامع وان الأمامين منه بمنزلة الوزيرين ويسمى الأيسر منهما عبد الملك والأيمن عبد ربه وكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وعمربن الخطاب عبد ربه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وقاته عليه الصلاة والسلام سمي أبو بكر عبد الله وعمربن الخطاب والامام الذي ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الأمر كذلك إلى يوم القيامة (ونقل) بعضهم

إذا كانوا جماعة فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر وأما إن كان الذاكرو وحده فان كان من الخواص فالأخفاء في حقه أولى

والجهر لله مخشى شر الشياطين انتهى وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكره شخص واحد وكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكأن أصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء أكثر من صوت شخص واحد فكذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيراً في رفع الحجب من ذكر شخص واحد من حيث الثواب فالكل واحد نواب ذكر نفسه ونواب ذكر رفقاته وأما قوله إنه أكثر تأثيراً في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب القاسية بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الخ ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد قاله في مفتاح الفلاح مع تقديم بعض وتأخير وانظر قوله أقال الله عشرته

والاعتداء في لا يحب المعتدين « معناه رفع الصوت عند المهتدين كيف ادعى حصر الاعتداء في الآية الكريمة في رفع الصوت فكانه يقول لا معنى للاعتداء في الآية عند المفسرين إلا رفع الصوت وذلك باطل فإن أكثر المفسرين على أن معنى الاعتداء الاعتداء في الدعاء بسؤال منازل الأنبياء أو تكلف الفصاحة أو بالتشويق وفي الحديث ذم تكلف الفصاحة في الدعاء وقال السيوطي في الفتاوى والراجح في تفسير

عن التوقيف على مهمات التعريف للشيخ عبدالرؤف المناوي رضي الله عنه ما نصه والامان وزيران للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظيره إلى الملكوت وهو امرأة ما يتوجه من الركن القطبي إلى العالم الروحاني من الامدادات التي هي مادة الوجود والبقاء والآخرة يساره ونظيره إلى الملك وهو امرأة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب إذا مات اه (وقال) الشيخ محي الدين رضي الله عنه وقد جرت السنة الالهية في القطب إذا ولي المقام أن يقوم في مجلس من مجالس القربى والنسكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الخلق إلى بهائه لطاشت عقولهم فيقعده عليه ويقف بين يديه الامان ويمد يده للبايعات وتؤمر الأرواح الملكية والجن والبشر الروحاني بما يبعثه واحد بعد واحد ولا يبايعه إلا الأرواح المطهرة المقررة ومن جملة المبايعين له النباتات ومن صفاته عند الشيخ محي الدين رضي الله عنه انه المنعوت بمعاني جميع الأسماء تخلفاً وتحققاً وهو امرأة الحق ومحل النعوت المقدسة ومحل المظاهر الالهية ومما وصفه به أيضاً أن الغالب عليه الخفاء وأنه محفوظ من خزائن السميرة ملتحف بأردية الصون لا تعزبه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير الشكاح راغب فيه يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له وفي الروحانية حقها على الحد الالهي وقال في وصفه أيضاً حاله العبودية والافتقار ويقبح القبيح ويحسن الحسن وقال في وصفه أيضاً إنه لا يرى من الأشياء إلا وجه الحق فيها يوضع الأسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل إليها حتى تحكم فيه وتؤثر فيه (وقال) في ذلك أيضاً إن كان ذاتياً وثروة تصرف فيها تصرف عبد في ملك سيد كريم وإن لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح الله لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة بيت صديق يعرض عليه حاجة طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها منه قدر ما يحتاج إليه ويتصرف لا يجلس عن حاجته إلا للضرورة فإذا لم يجد لها إلى الله في حاجة طبيعته لأنه مسئول عنها لسكونه والياء عليهم ينتظر الاجابة من الله فيها سألها فان شاء أعطاء ما سأل عاجلاً وأجلاً فمرتبه الاحاح في السؤال في الشفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الأحوال فان الأشياء تكون عن همهم وطرحهم الأسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزله عن الحال ثابت في العلم مشهور فيه فان أطلعه الله على ما يكون أخبر به على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار لا تطوى له أرض ولا يمشي في الهواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد ما ذكرنا إلا نادراً لا مر يؤيده الحق فيغعله لا يكون ذلك مطلوباً للقطب بمجوع اضطراراً لا اختياراً أو يصبر على النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلي النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فإنه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبودية أكثر مما يتحقق له في النكاح في حق الأقطاب والعارفين ما يطول بنا ذكره مع أن الفرض عندنا في هذا المقام ما يشير إلى معرفة حقيقة القطبية (ومن) كلام الشيخ سيدى على الخواص رضي الله عنه في بعض أجوبته للعارف بالله تعالى الشيخ عبدالوهاب الشمراي رضي الله عنه ما نصه وأما القطبية فجلت أن يقوم مقامها إلا حوط إلا من تصفها وقد ذكر الشيخ محي الدين سيدى عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه أن للقطب ستة عشر عالماً احاطياً الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم (ومن) الأجوبة المذكورة ان الله تعالى إذا أراد إنزال بلاء أو أمر شديد تلقاه القطب بالقبول والخوف ثم ينظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات وهي ثمانية وستون لوحاً فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى



الدعاء وغيره أنظر شرح عدة حصن الحصين للقمي وقال الثعالبي قوله تعالى « إنه لا يجب المعتدين » يريد في الدعاء وإن كان اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح انتهى أنظر كيف وصف الجهر بالكثرة وعطف عليه الصياح فإنه عطف تفسير وفي البهوي عن ابن جريج الاعتداء رفع الصوت بالنداء بالدعاء والصياح انتهى قلت ومن قال بالجهر من العلماء إنما يعنون به والله أعلم ما لم يبلغ الحد الذي يسمى صياحا بحيث لا تحصل معه سكينة ولا وقار ومما يشهد لذلك قوله تعالى « إن أنكر الأصوات لصوت الحجر » لأن أوله زفير وآخره شهيق فالذي ينبغي أن يشبه بصوت الحجر من الجهر ما يبلغ حد الصياح أو قاربه وذلك مذهبهم عند الكل وإذا جاز الاجتماع للذكر بما قدمناه عن زروق وغيره فمن شروطه الجهر لما في السر حينئذ من إساءة الأدب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله وكذلك تستحب فيه موازنة أصوات أهله كما قدمنا من كلام صاحب المفتاح وذلك أيضا لا يكون إلا بالجهر وستأتي شروطه بمشيئة الله تعالى في الباب السابع وأما قوله أقال الله عشرته وقال سيدي الوري أربوا على أنفسكم وقال جل وعلا يخاطب ادعوا ربكم تضرعا وخفية أخف الدعاء تورعا

وأما في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم خاصته فيفتنون ذلك غير عالمين أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم وإن ظهر له أن الأمر ثابت لا يحو فيه رفعه إلى أقرب عدد ونسبة منه وبها الامان فيتحملانه ثم برفعانه إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهم الأوتاد وهكذا حتى يتناول أهل الدائرة جميعا ثم إلى الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين وما يحس به بعض الناس مما لا يعرف له سببا من ذلك ثم قال فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لحظة قال الله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » انتهى ببعض اختصار (وذكر العارف بالله) الشمراني رضي الله عنه في كتابه الميزان أن بعض المحققين قال إن القطب لا يحيط بمقامه نفسه فضلا عن غيره وذلك لأن صفات القطبية في العبودية تقابل صفات الربوبية فكما لا تنحصر صفات الربوبية لا تنحصر صفات العبودية (وقد سئل سيدنا) مولانا القطب الفرداني أبو العباس سيدنا أحمد بن سيدنا محمد النجاشي رضي الله عنه عن حقيقة القطبية فأجاب رضي الله عنه بقوله القطبية هي الخلافة العظمى عن الحق تبارك وتعالى مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا حينما كان الرب إلها كان هو خليفة في تصرف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل إلى الخلق شيء كأننا ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتولية نيايته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة إلى عملها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ثم تصرفه في مراتب الأولياء فيذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه فهو المتصرف في جميعها والمد لأربابها وله الاختصاص بالسر المكتوم الذي لا مطمع لأحد في دركه والسلام (قال) رضي الله عنه ومعنى البرزخية العظمى قيامه بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية واختصاصه أيضا بالتحقيق بأمر الله في كل مرتبة من مراتب الوجود واعطائه لكل مرتبة حقيقة أو خلقية حقا بما تستحقه من الأدب وليس هذا لغیره من العارفين ولا لمفاتيح الكنوز فهو في جميع هذه الأمور خليفة النبي صلى الله عليه وسلم دون جميع الأولياء وبالجملة فهو في جميع المراتب بالنسبة لجميع العارفين ومن وراءهم بمنزلة إنسان العين من العين به برحم الوجود وبه تفيض الأقدار على جميع الوجود وبه يبقى الوجود في بقاء الموجوداته بلفظه من الجامع وبعضه بمعناه ومثله في الجواهر وفيهما أيضا عن سيدنا رضي الله عنه أن من أوصاف القطب أن يرى عالما كجاهل أبله فطنا أخذاً تاركاً زاهداً راغبا سهلا عسيرا هيناً صعباً أه وفيهما أيضاً أن سيدنا رضي الله عنه سأل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن مفاتيح الكنوز والقطب أيهما أعلى مرتبة فأجابه صلى الله عليه وسلم بأنه أعنى القطب أعلى منهم في مقامات ومراتب وأورثه الله النجلى الكامل المحيط بالنجليات كلها وأورثه الاسم الأعظم بجميع احاطته وأورثه الله المدد من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأورثه مدد جميع الأولياء يكون على يده وتحريك الجمادات وتحريك كل حي والامارة على كل شيء والتعظيم على كل شيء أه المراد منه وفي آخره التصريح بأنه خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما ذكر (ومن كلام سيدنا) رضي الله عنه فيما يتعلق بالقطب وغيره من ذوى المراتب مانصه مراتب الرجال ثلاثة (الأولى) مرتبة العارفين وهي شهود الحق (الثانية) مرتبة الأفراد

فالحدث الكريم فسره غير واحد من العلماء فقالوا معناه ارفقوا واقصروا عن الصياح وهو دليل لئلا له إذ لا يؤمر بالرفق في الصوت إلا

يدل على فضيلة السر وقد قدمنا أنه أفضل لمن خاف الرباء والتصنع وأما من أمن ذلك فالجهر أفضل له كما مر وذلك من اختلاف الأحوال الذي جمعوا به بين ما ورد في استحباب الجهر وما ورد في استحباب السر وأما قوله أقال الله عزته

فرب مدح كان في نبي

منشؤه من النداء الخفي

فيعني به زكرياء عليه السلام في قوله تعالى « إذ نادى به نداء خفياً » وليس فيه ما ينهض له حجة على منع الجهر في الذكر المجتمع له إذ هو واحد والمسئلة مفروضة وواقعة في ذكر الجماعات وأيضاً فيها احتمالات أخر كما للتعالى قال فأنما دعاه زكرياء فأنما كان خفياً لوجهين أحدهما أنه كان ليلاً والثاني أنه ذكر في دعائه أحوالاً تقتقر إلى الاخفاء كقوله « وإنى خفت الموالى من ورانى » وقال البيضاوى إنما كان خفياً لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبير أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أولاً لأن الحرم أخفى صوته انتهى وإذا نظرت الاحتمال سقط الاستدلال وعامة من فضل السر على الجهر إنما هو خوفاً من الرياء والتصنع وليت هذا المنكر لم يداخله رياء في عمل من أعماله إلا أحياناً جهره بالذكر فيريح ربحاً عظيماً وليته سلم من مناقشة ما داخله منه في إنكاره وما أفقده فيه من وجود الاخلاص بحرصه على إخلاص أعماله أولى له من حرصه على إخلاص أعمال

وهي شهود الحق لا في المراتب (الثالثة) مرتبة القطب وهي في غيب الغيب مكتومة لا تذكر ولا يعرفها إلا صاحبها وهو القطب الجامع لأن له المرتبتين السابقتين وهي شهوده للحق في المراتب لتصرف في الكون وفي غير المراتب أيضاً وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره اه وعن سيدنا رضى الله عنه أن مما أكرم الله به قطب الأقطاب أن يعلم علم ما قبل وجود الكون وما وراءه، ومالا نهاية له وأنت يشهده الذات بعين الذات وأن يعلم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من الوجود وهي الأسماء العالية وأن يخصصه بأسرار دائرة الاحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه وبهذه خص عن رؤس الافراد الذين هم مفاتيح الكنوز ولا يعلمون أيها خاصة به إلا أهل دائرة الاحاطة فاتهم يعلمون أنه خاص به وأما مشهده فلا علم لهم به لأنه يدخل الحضرة من باب الخدع وهو محجوب عنهم اه ونسبه سيدنا رضى الله عنه للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه (وفي جواب سيدنا) رضى الله عنه لمن سأله عن حقيقة الولي التصريح منه رضى الله عنه بأنه لا يحيط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي تحتاج إليها الناس إلا القطب الجامع لأنه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولو كان أمياً لم تسبق له قراءة اه وهذا أيضاً من أوصاف القطب وخصائصه (وفي بعض أجوبة سيدنا رضى الله عنه) التصريح بأن قطب الأقطاب منذ جلوسه على كرسى القطبانية لا تقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم سجاية أصلاً وحيثما جال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضرة الغيب ومن حضرة الشهادة إلا وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه لا يحتاج عنه في كل لحظة من اللحظات اه وفي بعض أجوبته أيضاً رضى الله عنه أن من خصائص قطب الأقطاب الأمن من السلب بخلاف من عداه من الأولياء إلا من كان عنده الاسم الأعظم أو ضمنه شيخ كامل اه وفي أجوبة سيدنا رضى الله عنه وكلامه غير هذا مما يشير إلى حقيقة القطبانية وصفات القطب وأحواله وما خص به في مرتبة خلافته عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نعوت كماله وفي هذا الذي نقلناه من ذلك كفاية والله ولى التوفيق والهداية وإذا عرفت أن مقام القطبانية أجل المقامات وأن صاحبه في كل زمان هو الجامع لما للأولياء والعارفين في ذلك الزمان من الأحوال والأسرار والكرامات فيجب أن تعرف أن الأقطاب وإن اشتركوا في ادراك هذا المقام والوصول إليه فهم متفاوتون فيه بقدر ما اختلفت به كل واحد منهم في ترقيه لما حواه وجمعه من الرب والدرجات واشتمل عليه وأعلى الأقطاب درجة في هذا المقام الأقدس وأرفعهم مكانة في هذا المشهد الأقدس هو من بلغ منهم مقام الختمية الأجل الأنس وهو المقام المسمى بختم المقامات عند الخاصة من الرجال ولم يرتقه إلا أفراد من خول هذا المجال (قال) شيخنا الختم الأكبر وهو القطب المكتوم الأشهر سيدنا ومولانا أبو العباس النجاشي رضى الله عنه عند كلامه على الصفات الجليلة المقدسة جلت وعلت بعد كلام في ذلك مانصه ولهذا قال الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه من ألف البهاء من الله تعالى ولم يطلع إلا صفات الجمال لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء اه ثم قال شيخنا رضى الله عنه معناه لا يثبت لذلك إلا أكابر الرجال لا العارفون فإن أكملهم وهو القطب الكامل لا يتجلى له حقيقة الكبرياء إلا بعد بلوغه لمرتبة العليا من القطبانية وذلك المقام يسمونه ختم المقامات ولم يرتقه من الأقطاب إلا القليل لبعده مراده فاذا ارتقاه القطب ووصله فهناك يتجلى له الحق بالكبرياء الذاتي ولا يزال مرتقياً فيه إلى

الأبد ولونجبل بذلك الكبرياء بمقدار ذرة منه لجميع العارفين والصدقيين لصاروا هباء منثوراً في أسرع من طرفة العين ولا يقدر عليه إلا القطب الجامع لكن بعد بلوغه لمقام الختم وقبل بلوغه لا قدرة له عليه (قال) مولانا على كرم الله وجهه المعرفة ككشف سحاب الجلال وغابتها الدهش في كبرياء الله تعالى اه أراد الله بغابتها مقام الختم في القطبانية فهو غاية الغايات اه كلام شيخنا رضى الله عنه وتنعنا بعلمه وأسراره وهذا المقام أسمى مقام الختم في القطبانية لم يكن إلا بحكم الارث من النبي صلى الله عليه وسلم بعده لمن اختصه الله بذلك من الاقطاب المحمديين المتخلفين بالأخلاق الثلاثة التي من تخلق بواحد منها دخل الجنة وهم أكابرهم أقطاب أهل الولاية الباطنة الخاصة إذ الولاية من حيث هي على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة لأهل الأمر والتصرف الظاهر وهي معروفة وهذه الولاية تختص على الامام العدل المسمى المنتظر الذي يظهره الله آخر هذه الأمة حسبما هو مشهور من خبره والباطنة لأهل التصريف الباطن وهذه الباطنة تنقسم الى قسمين أيضاً عامة وخاصة فالعامة من آدم الى سيدنا عيسى عليه السلام وعليه تختص حين ينزل في آخر الزمان والخاصة هي من نبينا صلى الله عليه وسلم الى الختم الأكبر الذي يختص عليه مقامها وينتهي اليه مرامها والأقطاب المخصوصون بادراك مقام ختم القطبانية هم أهل الولاية الباطنة الخاصة حسبما سبقت الإشارة اليه وبسمى كل واحد ممن يبلغ مقام الختمية بمعنى من المعاني المتقدمة بالختم وبالخاتم كذلك أيضاً وهو أى الختم بالمعنى الأول الذي هو من بلغ الرتبة العليا من القطبانية واحد لكن في زمانه خاصة لأن القطب من حيث هو واحد في زمانه وعلى هذا فلا إشكال في قول من قال إن لكل زمن ختماً إلا أنه ليس المراد أنه لا يتخلو زمان عنه وإلا لزم أن يدرك كل واحد من الاقطاب هذه الدرجة بل المراد أنه يتعدد وجود من يبلغ هذه الدرجة في الأقطاب بمعنى أنه يأتي على رأس كل مدة من يصل ذلك المقام كما ورد في المجرى من أنه يكون على رأس كل مائة سنة فيصح أن يقال لكل زمن مجدداً باعتبار أنه لا يتخلو منه زمان فافهم ذلك والختم بالمعنى الثاني الذي هو الامام الذي يعينه الله في آخر الزمان حكماً عدلاً واحداً في الزمان بلا شك عند القائل به وعليه أهل الكشف رضى الله عنهم والختم بالمعنى الثالث وهو الذي تختص عليه الولاية العامة الباطنة فهو واحد كذلك أيضاً وهو سيدنا عيسى عليه السلام وأما الختم الأكبر الذي هو ختم الولاية المحمدية فهو واحد أيضاً في الزمان لا يكون منه إلا واحد من عصر النبي صلى الله عليه وسلم اليه يختص الله به الولاية المحمدية أعني الباطنة وقد تقدم لنا في الكلام على البيت الثاني من هذه المنظومة أن معنى ختم هذا المقام عليه أنه لا يظهر بكامل الظهور الذي ظهر به فيه أحد قبله ولا بعده وهو أعني الختم الأكبر على قلب خاتم الأنبياء عليهم السلام (ومن علاماته) أنه يحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الاولياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم انتهى نقله الشعراني رضى الله عنه في طبقاته عن الاستاذ الكبير سيدي محمد وقاضى الله عنه (وقد) ذكر هذا الختم غير واحد من الأئمة الكبار رضى الله عنهم وأول من ذكره تصریحاً فيما وقفنا عليه علم الاعلام المشهود له من كل العارفين كالحائمي والشاذلي رضى الله عنهما بالذوق التام الشيخ الامام المحدث الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الترمذي الحكيم رضى الله عنه فقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه في غير ما كتبه من كتبهم أنهم أنكروا عليه بسبب تأليفه في الختم وفي علل الشريعة وشنعوا عليه في هذين الكتابين وقالوا له فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فأنتي

وما بلغ مرتبة الانكار حتى يكون أهم في حقه من غيره من سائر الحقوق وأحرى فرض عينه فليتق الله وليتب وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس والله درسيدي عبد الله بن أحمد دام حيث يقول في شأن هذا المنكر وأشباهه وإذا لم يكن لديك نصاب فليترك المسلى ذو الاذواد إن نكرا نكرا من ليس أهلاً فقمين بالعزل ترك الجلاد وأما قوله سبحانه الله وكان مالك يقول أمجا نين هم اذليل جهلهم دجا فقد قاله مالك رحمه الله في أصحاب الرقص والسباع وهذه الطائفة التجانية المحروسة بعين الله تعالى ليس من شأنها الرقص ولا السباع وان نقل عن بعضهم فلا يقتضى ذلك أن مبنى أمرهم عليه وان فعله ذلك الواحد وكان ممن يحسن الظن به فلهذا لغلبة الحال والانكار لا يتجه له لأن المغلوب معذور في كل الاحوال وأحرى أن يتجه لغيره وإن كان ما يلبق به ذلك فهلا نسبته اليه وترك جانب الشيخ ولا تزر وازرة وزر أخرى وبالجملة فهذه الطائفة التجانية كغيرها من الطوائف فيهم المفضول والمفاضل والعالم والجاهل والناقص والكامل والمتمكن والواصل ومن هو دونه بما حصل فحكه على الطائفة كلها بما نقله أو شاهده من صامى عن الصواب بمزل

ومن التحامل وسوء الظن في أسوأ منزل والله در القائل الاديب سيدي عبد الله بن أحمد دام حيث يقول في ذلك

أما الذين تعاطوا ورده فلقد •  
 أعيا على المدحصر منهم العدد  
 وليس يعد في الاعراج غصن بها •  
 فيج الفلا عرج في البعض أو حرد  
 ان بات منسب ينهى اليه بماه •  
 يخالف الحق عن الوالد الولد  
 فردد عليه بمضمون الثلاثة في •  
 قبد عن الشيخ لا يجمع بك العدد  
 سم وحى فلا نذهب لتلقه •  
 ان العقول عن أسباب الردي صمد  
 والله يحسن ما به انه ولي الاجابة  
 ولقد استوجب أن يسمى بامام  
 المنصفين في هذا الزمان في هذا  
 الشيخ لما له الله من الانصاف  
 الذي هو من شأن السكرام  
 والاشرف ثبتنا الله وإياه بالقول  
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
 قوله سم وحى بواو مفتوحة وسحاء  
 مكسورة على وزن غنى أي يسرع  
 بالهلاك اشارة إلى قوهم لحوم  
 الأولياء مسومة وقوله صمد أي  
 وثق وقيد واحد الاصفاد وهي  
 القيود يعني أن العقل إنما سمى  
 عقلاً لأنه يمنع صاحبه وبقيدته  
 عن أسباب الهلاك وفي قوله هذا  
 ثبته الله تعالى اشارة لطيفة إلى  
 أن العقل يمنع من الانكار على  
 الأصفياء أي لا يدعو اليه بل  
 ينهى عنه وقد قال صلى الله عليه  
 وسلم ما اكتسب المرء مثل عقل  
 يهدي صاحبه إلى هدى أو يردده  
 عن ردى وقد علمت بما ذكرنا في  
 الباب الثالث أن الشرع يمنع منه  
 من ليس أهلاً والله تعالى ولي  
 التوفيق • وهو الهادي إلى

السكنايين في البحر فابلقتهما سمكة ثم لفظتهما وانفع بهما وأما الشيخ محي الدين رضي الله  
 عنه ذكره في عدة مواضع من كتابه الفتوحات المكية وألف فيه بالخصوص كتابه الذي سماه عقلاء  
 مغرب في شمس الأرياء وختم المغرب وقد طالعه فاذا هو كاسمه غرب وله فيه الرمز العمى  
 واللسان العجيب وكذلك الشعراني رضي الله عنه في اليواقيت والجواهر وفي الطبقات  
 وغيرها إلا أنه كثيراً ما يلبس الكلام في الختم الأكبر بالكلام في ختم الولاية الظاهرة  
 وخصوصاً في كلام صاحب الفتوحات بحيث يشكك ذلك إلا على من يفرق بين المقامين ويميز  
 بين الحقيقتين (وقد ادعى هذا المقام) أعنى مقام الختم الأكبر جماعة من الصادقين في  
 الأحوال قاله الشعراني رضي الله عنه (ومن ادعاه وظن أنه له حين رآه) الشيخ محي الدين  
 رضي الله عنه وادعاه له أيضاً بعد وفاته جماعة مارأوا له ثراً ونظما من الكلام الخاتم حول ذلك  
 المنام والتحقيق أنه يرجع ذلك في آخر أمره وأخبره أنه أعلم أنه ليس له ما ظن وإنما هو لغیره  
 وكلامه في غير ما موضع من الفتوحات صريح في أنه غيره وذكر فيها أنه اجتمع به يعني اجتمعا  
 برزخيا وأطعمه على العلامة التي أخفاها الله منه وذكر أنه رآه مبتلى بالانكار عليه لما يتحقق  
 به من العلم في سره وهذا لا يناق في ما نقل عنه من أنه طالما جال يبصر نعالخ لأن لا يبعد أن يكون  
 الله تعالى آراه إياه ليتحقق وجوده عياناً أو لغیر ذلك مما تقتضيه حكمته تعالى في ذلك الاجتماع  
 وبستر عنه اسمه وبلده لأمر آخر اقتضته مشيئته وحكمته تبارك وتعالى ومن ادعاها أيضاً  
 الأستاذ سيدي علي وقال والده الأستاذ سيدي محمد وقا رضي الله عنهما حسبما نقله الشعراني  
 رضي الله عنه لكنه أنى بعده ما هو صريح في أنه لم يقره وجنح فيه بحسب الظاهر إلى ما ينحو منحى  
 التأويل (وادعاها) أيضاً الامام الجليل سيدي محمد بن سليمان الجزولي مؤلف دلائل الخيرات  
 وكذلك الشيخ العارف بالله الصفي القشاشي حسبما حكاه في الرحلة العياشية وقد تقدم لنا مما في  
 طي رمز أول الكلام على آيات هذه المنظومة أن الخاتم الأكبر المحمدي هو شيخنا وسيدنا  
 وأستاذنا وإمامنا الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا أبو العباس التجاني رضي الله عنه  
 فقد ثبت عنه رضي الله عنه من طريق الثقات الاثبات من ملازميه وخاصته أنه أخبر تصريحاً  
 على الوجه الذي لا يحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره بقظة بأنه هو الخاتم  
 المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصديقين بأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله  
 وهذا الختم هو المتلقى بجميع ما يفيض من ذوات الأنبياء عليهم السلام من الامداد وهو المفيض  
 لتلك الامداد على جميع الاولياء وإن لم يعلموا به إلى غير ذلك من فضائله النظام ومزاياه التي  
 لا ترام ولم يطلع صاحب الجامع على هذا لأنه لم يفسح التحدث به من سيدنا رضي الله عنه إلا بعد  
 وفاته ومن تلقاه من شيخنا رضي الله عنه الشريف البجل المنيف صاحبه وملازمه مولانا أحمد  
 الودغيري السجلماسي المعروف بالفلالى وكتبه من املاء سيدنا رضي الله عنه بخطه حسبما وقفنا  
 عليه (وبالجملة) فقد أجمع على إثبات هذا المقام لشيخنا رضي الله عنه جميع من لازمه إلى وفاته  
 رضي الله عنه ولم يختلف منهم اثنان فيه حتى استفاض ذلك على السنة الخاص والعام من  
 الأصحاب والاخوان في سائر البلدان فلا يلتفت لشي من فناء كائنا من كان (وقد ذكر العلماء)  
 في فن الأصول من وجوه الترجيح أن المذهب مقدم على الثاني لأن معه زيادة علم (وقد تقدم) أن  
 «عني الختمية في هذا المقام هو أنه لا يظهر فيه أحد بالكمال الذي ظهر به فيه هذا الختم رضي الله  
 عنه وأبى المراد أنه لا ولي بعده لأن ذلك إنما هو معنى الختمية في مقام النبوة والرسالة فانه

اعلم أن مبنى هذا المنكر عد لازم المذهب ومذهبا والاصح عدمه ولو مشبنا على (١٤٥) الاول الزمناه من تكذيبه للقوم في

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم  
بفظة إنكار الكرامة وإنكارها  
كفر أو قريب منه • التنبيه  
الثاني المقصود من الرد ثلاثة أمور  
أحدها إظهار الحق ليهلك من هلك  
عن بينة ويحيى من حى عن بينة  
فم وحاصل وإن لم يرجع المنكر  
وقد قدمنا عن الحصوني لوقرات  
النوراة والانجيل والكتب  
السموية على المنكر ما رجع عن  
إنكاره فانها أنى خفت أن يفتن  
مسلم لا بصيرة له بأمر هذا الشيخ  
فيغتر بما سطره هذا المنكر في  
شأنه أو يجعله من لا علم عنده دليلا  
ليستند إليه عمارة وجهالة دون  
حق ولا حقيقة وكفى بالله وليا وكفى  
بالله نصيرا أو ثألتها الذب عن الدين  
بالانتصار لأهله وفي الحديث من  
نصر أخاه المؤمن بظهر الغيب  
نصره الله في الدنيا والآخرة وفيه  
يجلوا المشايخ فإن تبجيلهم من  
تعظيم جلال الله وقد قالوا من كرم  
الكريم الدفاع عن الحرم وفي  
الحبر الخبير بالخير والبادى أكرم  
والشر بالشر والبادى أظلم وما  
ربك بظلام للعبيد ومن كلامهم  
من لا كلب له أكلته الكلاب  
وذلك من لاسفيه له ومن طعن في  
نسبك كيف لا تطعن في صدره  
ومن قرىء عليه صك فيه هجو  
أبيه والطعن في نسبه وهو يعلم نفي  
ذلك عنه أو داعى عليه بجناية  
فسكت بسكونه بدل على عجزه  
أو رضاه قال ابن العربي في أحكامه  
قد مدح الله الانتصار ومدح العفو

ختم على نبينا صلى الله عليه وسلم فلا نبى ولا رسول بعده ومعنى الختمية فيه هو أن لا يظهر أحد في  
ذلك المقام بعده أصلا (وأما معنى الختمية) في مقام الولاية الظاهرة والباطنة بقسميها فهو  
ما ذكرناه من أن معناه أن لا يظهر أحد في ذلك المقام قبله ولا بعده بالظهور الذى ظهر به فيه  
من الكمال فافهم ذلك (ومما يدل المحب المنصف) على أن سيدنا رضى الله عنه هو صاحب هذا  
المقام الاعظم بلا ريب الصلاة هي التى إحدى الأذكار التى قامت عليها وظيفته اللازمة في  
طريقه وهي الصلاة المسماة بجمهرة الكمال لأنها ظاهرة الدلالة عند من خصه الله تعالى بذوق  
أسرارها ومعانيها ولاح له شيء مما فى طى رموز مبانيها على أن سيدنا رضى الله عنه الحقيقة  
المحمدية المشرب الخاص الذى لم يحك مثله عن أحد من كل أهل الاختصاص ومن ثم  
استعد لما استعد له من تلقى الامدادات الفائضة من ذوات المرسلين واستحق النيابة الكاملة  
عن سيد الخلائق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحبا به الأكرمين وقد أشار الى  
هذا أخونا وسيدنا العارف بالله تعالى سيدى عبدة بن سيدى محمد الصغير فى شرحه للصلاة  
المذكورة الذى أبدى فيه بعض أسرارها المكنونة وخفاياها المستورة جزاء الله خيرا ونعمنا  
ببركاته (وقد كنت فاوضت) فى هذا المقام بعض الاصحاب الموقنين فقال لى ما معناه إن فى  
رجوع الشيخ رضى الله عنه بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق والخاتم  
لما سبق عن غيرهما من صيغ الصلوات وجعلها بخصوصها أحد الأذكار الفاتح منها ورده اللازم  
لطريقته مع الامكان إشارة الى أن صاحب هذه الطريق هو الختم المحمدى على التحقيق فوقع  
كلام هذا الصاحب من قلبي موقع القبول فلما وقعت على كلام السيد المتقدم الذكر فى شرحه  
على الجمهرة زاد وقعه أعنى كلام ذلك الصاحب من قلبي وتأييدت به إشارته السنية لدى  
ولاسيا وقد كنت أسمع بعض أصحاب سيدنا وخاصته رضى الله عنه كثيرا ما يقول فى صلاة  
الفاتح لما أغلق هذه الصلاة فيها سر الطريق اه فافهم نتج الله بصائرنا ونور بأوار معرفته  
سرايرنا وأرانا الحق حقا وأهمننا فى متابته رشداً وصدقا أمين ولعرفة هذا ومثله مما خص  
به سيدنا رضى الله عنه فى مقام القطبانية يظهر لك مصداق قول شيخه الشيخ محمود الكردي  
رضى الله عنه لك أكثر منها يعنى القطبانية (واعلم أن هذه الختمية) بالمعنى السابق لما كان مقامها  
مختصا بمن يختص بمقام الختمية الآتى ما يشير اليه فى الآيات بعد هذه تداخل الكلام فى  
حقيقتيهما بحيث نلتبس الحقيقتان على الناظر فى ذلك الكلام فيظن أنها حقيقة واحدة وقد  
عرفت بحمد الله تعالى ما يشير الى حقيقة الختمية مما تقدم وسند كركم مما يشير الى حقيقة  
الختمية فى الكلام على البيتين المواليين لهذه ما تعرف به الفرق بين الحقيقتين والله الموفق بمنه  
فتقول قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿وبعد شهر ولبال ارتقى • الى مقامه العزيز المتقى﴾

﴿مقامه المكتوم عن كل الورى • سوى النبي ما وراه ورا﴾

الارتقاء الاستعلاء والصعود فى سلم ونحوه والمنتقى الخنار والمكتوم الخفى المستور ووراه خلف  
يقول وبعد أن مضى لسيدنا رضى الله عنه من بلوغه مقام القطبانية العظمى شهر وليال ارتقى  
فى درجات مقام قطبانية الاكمل الى أن حل مقامه العزيز المختار له فى الأزل وهو مقام الختمية  
الذى أخفى الله تعالى كنه حقيقته عن جميع الخلق ولم يطلع عليه إلا سيد الوجود صلى الله عليه  
وسلم وصاحبه المختص به بحكم اختيار الملك الحق وهو المقام الأخص الأرفع الذى ليس فوقه

ولسلك محل فان كان الباغى معلنا فى التجور وقتحا فى الجمهور مؤذيا للصغير والكبير

فتنة لا تعدى أو يعترف بالزلة  
و يسأل العفو قاله فوهنا أفضل وفي  
مثله نزلت وأن تغفوا أقرب للتقوى  
انظر ضياء التأويل في معاني  
التنزيل وقال الشافعي من  
استغضب ولم يغضب فهو حمار  
وأما قوله صلى الله عليه وسلم  
لا تغضب لعمناه لا تفعل موجبات  
الغضب أو سلك به صلى الله عليه  
وسلم سبيل أبي ضمضم حصاراً رأى  
من حاله والافقد رجع موسى إلى  
قومه غضبان أسفاً وقد وصف الله  
تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم بالشدة والحمية فقال أشداء  
على الكفار رحماء بينهم وقال لنبيه  
صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار  
والمناقين واغلظ عليهم والغلظة  
والشدة من آثار قوة الحمية وهي  
تدشأ عن الغضب فقد قوة الغضب  
أصلان قص أول إلى طرق التفريط  
وهو مذموم وغلبتها حتى تخرج  
عن سياسة العقل والدين يؤل  
إلى طرق الافراط وهو مذموم  
وحفظه على حد الاعتدال هو  
الاستقامة التي كلف الله بها عباده  
وهو غضب ينتظر إشارة العقل  
والدين فيذبت حيث تجب الحمية  
وينطق حيث يحسن الحلم انظر  
الاحياء للغزالي والدليل واضح  
على وجوب الدفع أو جوازه عن  
العرض والدين لاسبابهم يقتدى  
به قوله تعالى في قصة يوسف لما  
رمت امرأه العزيز بالنهمة وهو  
منها بري حيث قالت «ما جزء من  
أراد بأهلك سوا» الآية فرد عليها

من مقامات العارفين والصدّيقين مقام إلا ما ثبت للصحابة الكرام الذين ليس فوقهم في التفضيلة  
والسبق إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعقد الناظم في هذين البيتين ما أشار إليه في الجامع من  
أن سيدنا رضى الله عنه حل هذا المقام أعنى مقام الكتمية في صفر العام قبله ثمان عشرة خلت  
منه وعليه فيكون حلوله في مقام القطبية في أول المحرم من هذا العام وهذا الذي أحفظه من مذاكرة  
بعض الخاصة الفضلاء من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه رضى الله عنه حل هذا المقام أعنى  
مقام الكتمية عام ثمانية عشرة من المائة المذكورة وهي الثالثة عشر وبعض هذا الذي  
نحفظه عن السيد المذكور كون مؤلف جواهر المعاني إنما فرغ من تأليفه أو اسقط ذى القعدة  
من العام المذكور فيكون قد تأخر فراغه منه عن وقت بلوغ سيدنا رضى الله عنه هذا المقام  
على مقتضى التاريخ المذكور بنحو الثمانية أشهر ولم يسافر عن الشيخ رضى الله عنه ولم يفارقه  
إلى عام خمسة عشر وهو لم يذكره أعنى هذا المقام في جواهر المعاني ولم يرج عليه فيه شيء  
وهذا مما لا يمكن أن يصدر منه رضى الله عنه لشدة اعتناؤه التي لم يسبقه فيها غيره بلا شك فظهر  
أن ما في النسخ الموجودة من الجامع تحريف من النساخ لا غير إذ لم يعثر أحد بغاس وما يبارأها  
على نسخة مؤلفة ولا على نسخة مصححة من الأصل ليعرف ذلك وأما ما يشير إلى بيان حقيقة  
هذا المقام أعنى مقام الكتمية الذي اختص به سيدنا رضى الله عنه دون جميع أهل الرب  
السنية (قاعلم) أمضى الله وإياك بنور الايمان والتصديق أن القطب المكتوم على ما يفيد  
كلام أهل التحقيق قطبان (الأول) هو القطب الذي يظهره الله إماماً عدلاً بالولاية الظاهرة  
في هذه الأمة آخر الزمان وهو غير الامام المنتظر لأن الامام المنتظر غير قطب وهذا هو الذي اطلع  
الشيخ عبي الدين على اسمه وبلده ونسبه ووقع له التعريف من الله تعالى بجميع أحواله ثم وقع  
له النهي عن افشاء ذلك ففما مكتوماً من عند نفسه بسبب نهي عن افشاء أمره (والثاني) هو  
القطب المكتوم الذي تحدث الأولياء والأقطاب به وطالما تمنى كل واحد منهم مقامه ولا يعثر  
واحد منهم على ما يحقق التعريف به وغاية ما اطلموا عليه أنه يكون في آخر الزمان بالمغرب  
وكثيراً ما يذكرون لفظة المكتوم مقرونة بلفظة الختم لما قدمناه من تداخل الكلام في  
الحققتين مع قيام وصفهما بموصوف واحد وانظر إلى ما ترجم به الشيخ عبي الدين كتابه  
الذي ألفه في ذلك حيث قال فيما ترجمه به عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب فلفظ  
ختم الأولياء ظاهر الدلالة على الختم المذكور وعطفه عليه قوله وشمس المغرب فيه إيماء إلى  
مقام الكتمية لأن الشمس لا تبصر حقيقتها أشدة أشعة أوارها فكأنه قال في ختم الأولياء  
المعلوم الذي هو القطب المكتوم والذي يؤيد أنه أو ما بشمس المغرب إلى مقام الكتمية هو  
ما ذكره في الفتوحات المكية في الكلام على حديث لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين  
على الحق إلى يوم القيامة بعد ذكره لباب النوبة وانغلاقه في ذلك الوقت للمعلوم رحمة بالؤمن  
ووبال على الكافر لأنه لا يرتد من بعد ذلك كما أنه لا ينفذ نفسه إيماناً حينئذ ونصه وإنما جملة  
الله بالمغرب لأنه محل الأسرار والكنم وهو سر لا يلمه الله إلا أهل الاختصاص انتهى المراد منه  
هنا فصرح بأن المغرب محل الكتم كما أضاف في الترجمة الشمس المعطوفة على الختم إلى المغرب  
قاعرف ذلك (وقد ذكر) سيدنا رضى الله عنه في مزاي النطب المكتوم التي اختص بها أن الحق  
يجلي له في اللحظة الواحدة مائة ألف تجل يعطيه في كل تجل ما يعطيه لأهل الجنة مائة ألف مرة أو  
أكثر ويؤدى وظائف كل تجل وحده في تلك اللحظة ثم في اللحظة الثانية يتجلى له بما يصير جميع

ما يزيله ردأ وقبولاً فذلك قال هي راودتني عن نفسي • النبيه الثالث (١٤٧) لا يفتقر مغتر بمثل ما سطرناه في شأن هذا

الفقيه فانه أحوجنا إلى ذلك بهتك  
الحرم وتطاوله على بيان هذا  
الشيخ العظيم والله أعلم بذينه  
واستغفر الله تعالى إن كان محققاً في  
رده وإنما دافعت عن شيخ يرى  
من تم روى بها ورددت عليه  
بحسب ما علمته من حاله فلا يفتقر  
جاهل بذلك فيجعله ذريعة  
لاستطالة لسانه على العلماء العاملين  
المنكرين بحق وهم الذين ظهرت  
عليهم مخايل الانكار بحق حسبما  
قدمناه في مقدمة هذا الباب  
واستكملوا شروط الانكار  
للسطورة في خانة الباب الثالث  
فاتهم رضى الله عنهم إنما يتكلمون  
عن علم حيا للدين الله وانتصاراً  
لسنة نبيه لا لأنفسهم كما يظنه  
الجهلة إذ لو لا انكار الأئمة الأعلام  
• على أكبر الأولياء العظام •  
لادعى التصوف سفهاء العوام  
وحق الطغام • لكنهم رحمهم  
الله أجملا في الرد سدا لذرائع  
الكيد علما منهم أن الماء يدفع  
عن نفسه قما الزبد فيذهب جفاء  
الآية ثم ذلك لا يضر العارفين  
ولذلك تراهم يخجلون في غالب  
الأحوال ولا يشكرون على أحد  
بعينه من الرجال كالشيخ سيدى  
زروق وابن دقيق العيد بل غالب  
حال العارفين لا يتأثر بالانكار  
إمامين مبطل فهديان وإمامين بحق  
صحت نيتهم في الانكار فهو معذور  
عنده لقصوره وحسن نيتهم ذلك  
مبلغهم من العلم ولكل امرئ  
مانوى ولذلك قيل لعارف في

ما تقدم من التجليات بالنسبة إليه جزء من مائة ألف جزء من تجل واحد منها وهكذا في اللحظة  
التي بعدها إلى ما لا نهاية له ومن مزاياه التي اختص بها في هذا المقام أنه وقفة ومقابلة في الحقيقة  
المحمدية لم تكن لأحد من الأكاير رضى الله عنهم أجمعين (ومنها) أن ما يغضه كل قطب في  
زمانه من الأمداد على جميع العوالم الخلفية إنما هو بواسطته لكن لم يروها لأنها محجوبة وهو  
يستفيض من الحقيقة المحمدية فيما يغضه على كل قطب مدة حياته وفيما يغضه على العوالم  
الخلفية في زمانه بلا واسطة إلى غير ذلك من مزاياه العظام (وأما) وجه تسميته مكتوماً فلا لأنه  
مرتبة باطنة لا يعلم حقيقته في تلك المرتبة أحد إلا الله تبارك وتعالى وسيد الوجود صلى الله عليه  
وسلم وذلك لأن نسبة من الحقيقة المحمدية وهي مرتبة صلى الله عليه وسلم التي لم يطلع عليها أحد  
ولا يعلمها إلا الله تعالى وصاحبها صلى الله عليه وسلم (قال) سيدنا رضى الله عنه وهذا الحكم لها  
في الدنيا والآخرة وكذلك حقيقة هذا القطب المكتوم لها هذا الحكم المذكور في الدنيا  
والآخرة وهذا هو معنى السكتية وهو الذى أشار إليه الناظم بقوله مقامه المكتوم إلى آخر البيت  
فقد دره فقد أشار إلى حقيقتها بما يميزها عن غيرها بلاررب وقال سيدنا رضى الله عنه فيما يشير  
إلى شئوف مرتبة السكتية نسبة الأقطاب معه يعنى القطب المكتوم كنسبة العامة مع  
الأقطاب لأن مقامه في غيب الغيب لا علم لهم به لافي الدنيا ولا في الآخرة وقال سيدنا رضى الله  
عنه ليس مرتبة كاملة من كل وجه وصاحبها محيط بجميع مراتب الاله صلى الله عليه وسلم  
وللقطب المكتوم فإن مرتبته يعنى بين مراتب الأولياء جامعة ومحيطة بجميع مراتب اه  
وهذا أيضاً مما يصدق إشارة شيخه الشيخ محمود الكردى رضى الله عنه لما قال له سيدنا رضى  
الله عنه مطالي القطبانية العظمى فقال له لك أكثر منها ومن ذلك أنه رضى الله عنه طلب من  
النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع الله له بين القطبانية والفردانية فضمن له صلى الله عليه وسلم  
ذلك ذكره في الجامع ورأته بخط الخليفة العظم هيدى على حرازم في بعض تقايدته والمراد  
والله تعالى أعلم أن يجمع له ما يختص به الأقطاب عن الأفراد مع ما يختص به الأفراد عن  
الأقطاب فانهم يفضلونهم من جهة وهم كذلك أيضاً حسب ما هو مذكور في جواهر المعاني عن  
سيدنا رضى الله عنه (ومقام الأفراد) بين الصديقية والنبوة وتظهيرهم من الملائكة الأرواح  
المهيمنون في جلال الله قاله الشيخ محي الدين ثم قال وقد جهلهم أكثر الناس من أهل طريقنا  
كأنى حامد وأمثاله لأن ذوق مقامهم عزيز اه إلى غير ذلك مما زاد به سيدنا رضى الله عنه من  
الخصوصيات والفضائل على غيره من الأقطاب الواصين والعارفين الكاملين المسكينين  
رضى الله عنهم أجمعين ثم أراد الناظم أن يذكر زمن وفاة سيدنا رضى الله عنه بحضرة قاسم وأنه  
لم ينتقل منهما بأهله بعد أن استوطنها إلا إذا سافر إلى الصحراء بنسبه فقط فأشار إلى ذلك فقال

﴿ وسافر الشيخ إلى الصحارى • بنفسه من بعد ذا مرارا ﴾

﴿ وعمر شيخنا العلى فضلاً • ومنصباً حوى بهاء كهلاً ﴾

﴿ وحين مات شيخنا ذو الشأن • مات الامام العارف الربانى ﴾

الصحارى هذا بفتح الراء جمع صحراء وهي البرية تجتمع على صحارى بكسر الراء منقل الياء لأنك  
تدخل الفالجمع بين الحاء والراء وتكسر الراء كما تكسر ما بعد ألف الجمع في نحو مساجد  
ودرام فتقلب الألف الأولى التي بعد الراء ياء لكسرة التي قبلها وتقلب ألف التأنيث ياء أيضاً  
لكسرة ما قبلها فتجتمع ياء آن فتدغم إحداها في الأخرى ويجوز التخفيف مع كسر الراء

أعراضه عن منكر أفحش في إنكاره فقال لولا ما أعلم من صدق نيتهم لا وقت به أو كلاماً هذا معناه وقد قيل لبعض المنكرين على ابن العربي

وفتحها فيقال صحارى وصحارى كعذارى وعذارى وعزالي وعزالي والكسر هو الاصل في الباب كله والفتح مسموع فلا يقال وزن مجارى بالفتح فعال بل يفتح اللام لتقد هذا البناء في الكلام وإنما هو منقول عن فعال بالكسرة ومعنى بنفسه بذاته والمراد هنا الاحتراز من السفر بالأهل ومرارات العمر تقدم انه مدة الحياة والفضل الفخار والمنصب الرتبة والسكينة وحوى جمع والبهاء الجمال والكهل من الرجال هو من جازز الثلاثين ووخطه الشيب وقيل من بلغ الأربعين وعن ثعلب في قوله تعالى وكهلا قال ينزل عيسى إلى الأرض كهلا بين ثلاثين سنة اه وجملة قوله حوى بهاء كهلا رمز إلى مدة عمر سيدنا رضى الله عنه فعدد حروفها الواقع عليها بحسب الجمل هو عدد سنى عمره رضى الله عنه وذلك ثمانون سنة لأنه ولد حسبا تقدمت الإشارة إليه في عام خمسين ومائة وألف وتوفى كما هو مذكور في البيت الذى بلى هذا عام ثلاثين ومائتين وألف فنكون مدة عمره رضى الله عنه ما ذكر من السنين وباقي العاظم الآيات ظاهر وجملة قوله مات الامام العارف الربانى رمز لتاريخ وفاته رضى الله عنه وهو ما ذكرناه بقول وبعد أن استوطن سيدنا رضى الله عنه بأهله الحضرة الفاسية سافر مراراً بنفسه فقط البلاد الصحراوية ولم ينقل بعد ذلك عنها إلى غيرها من الأمصار لما هياها الله تعالى له وخصها به من سنى الفضل والفخار بمدفنه بزوايته المباركة الشهيرة البركات والاسرار الكثيرة الخيرات الساطعة الأنوار وذلك بعد أن أزمع الانتقال عنها وعزم على الانتقال إلى القطر الشامى بجميع مآمنه من الأهل والعيال لما ورد في فضل ذلك القطر من الفضل عن سيد الأنبياء والارسل صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فبينما هو رضى الله عنه قد أخذ أهبة سفره بشد رحاله وأفتابه ولم يبق له إلا الخروج لموادعة أحبائه وأصحابه وقد نزل بهم من الحيرة والنكد ما يذهل الوالد عن الولد حتى كادت أن تنفت أ كبادهم وتصدع أفئدتهم وتذوب أجسادهم ما بين مصعد لمزادف زفرانه ومسيل لواء كف عبراته ومعتز في أذباله ما عراه من تبلبل باله ومنخرس اللسان ومنذهل العقل كأنه من ذهوله سكران أو وسنان ومن مترد في طرق تلك الأزقة غير مكترث بما لحقه في إقباله وإدباره من المشقة ومن مقعد بفناء مداره لم يستطع النهوض من قراره يرتقبون توديعه الذى هو في الحقيقة توديع أرواحهم وتشبيعه الذى هو تشبيع مادة حياة اشباحهم إذ أشرق عليهم نور غرته وطلع عليهم بهاء محياه الكرم وسنى طلعت فبشرهم بما هو الشفاء مما دهامم والتزيق لما عراهم وأخبرهم بما نفع به في رميم أحوالهم روح الحياة الهنيئة في حالهم ومآلهم وذلك بأن قال لهم رضى الله عنه وأرضاء ان أولياء الغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره وسناء فطلبوا من حضرة سيد الوجود ورغبوا إليه صلى الله عليه وسلم في بقاء وجوده العيني وشخصه المشهود بين الأغوار من قطرم المبارك والتجود لأنه صلى الله عليه وسلم هو مريبه وكفيله وإليه يستند من أمره كثيره وقليله فأجابهم صلى الله عليه وسلم لمطلبهم وأسعفهم بمرغبتهم فأذن له صلى الله عليه وسلم في المقام وعدم الترحال فلم يمكنه إلا الانقياد والامتثال فعند ذلك قرت به في الحضرة الفاسية المباركة الدار وألقى من يده عصا التسيار وزال عن جميع أصحابه الكرام ما كان قد دروعهم بين الأنام (وكانت وفاته) رضى الله عنه في العام المذكور والتاريخ المسطور صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال بعد أن أدى فرضة الصبح على حالة الكمال ثم اضطجع على جنبه الأيمن رضى الله عنه ودعا بما فشر به منه ثم عاد إلى اضطجاعه على حاله فطلعت روحه الكريمة من

أن إنكارى إنما كان لله فنخرج بذلك وإن كان مبطلاً فالغلبة لى قانى آمن منه على كل تقدير • التنبيه الرابع أعلم ان سبب الخلاف بين الخاصة سعة علم الله تعالى وقلة علم البشر قال تعالى « وخلق ما لا تعلمون » ولذلك أنكر موسى عليه السلام ما لا يقتضيه حكم ظاهر شرعه على الخضر عليه السلام مما له وجه حقيقى عنده هو فيه على بصيرة من ربه لقوله « وما فعلته عن أمرى » ومن هنا يعلم أن الاعلى في المقام قد لا يحيط بما عند من هو دونه وإن كان عالياً فضلاً عن الأسفل وكل ذلك من سعة فضل الله تعالى وإحاطة علمه الأترى إلى قول الهدهد وهو طائر مسخر لسلطان عليه السلام « أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبأ يقين » فاذا كان نبي من الانبياء لا يقدر في علو درجته عند الله إحاطة الهدهد بما لم يحط به علماً فأحرى أن لا يقدر مثل ذلك في قدر من هو دونه من الأولياء كيف وقد خفي عن الخضر نفسه مقام بعض المحبوبين وما قد خفي ذلك في علمه كما قدمناه في بحث التفضيل بين الأولياء بل لا يزال الخلاف بين الخلائق حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين قال تعالى ولذلك خلقهم فتبينوا معاشر العقلاء ان جاءكم فاسق بنبأ حتى تعلموا ما تقولون وإياكم أن يقفوا أحدكم ما ليس له به علم قبولاً ورداً فتصبروا من التامنين • التنبيه الخامس بلغنا أن بعض من أخذ الورد التجاني تركه اغتراراً بنحو هذا المنكر وقد



لو سئل هذا التارك هل ترك  
الورد سخطة لدينه كما سئل  
هرقل عن الصحابة ماذا يقولون  
وما وجب استخفافه بتحذير  
الشيخ من تركه تهاونا غير  
الأمن من مكر الله تعالى «ولا  
يا من مكر الله إلا القوم الخاسرون»  
وإنما اغترروا بترك سيدي  
عبد العزيز الدباغ وأشباهه في  
تركهم لبعض الأوراد وما علموا  
أن المخاطر قد يسلم ولكن ليس  
غالباً قائم من المعتنى بفك مهجته  
يرى نفسه في أفعاله كالمشي في  
أرض الشوك يحذر ما يرى  
وبأليته تركه لورد أخف منه أو  
أفضل ليكون له عذر ما وبأليته  
أوى إلى من بضمته من الشيخ  
كما فعل سيدي أحمد زروق حين  
فارق الزيتوني وأقل ما وقع لتارك  
الأوراد من أمارات الطرد  
والاجساد المشاغل بالدنيا عن  
الدين \* وانهماك القلب في  
إساءة الظنون واسترسال اللسان  
في أكل لحوم المسلمين \* وكفى  
بهذه المصيبة عقوبة للمعتدين  
\* فإنها أعظم من الجدام والبرص  
والجنون وساب المال والأهل  
والبنين لكن عامة الطلبة في هذا  
الزمان صاروا كأرذل بني  
حسان وغفارت السودان  
\* لا يبالون إلا بصيبة الأبدان  
والسال والولدان \* لا بتقيصة  
الأبدان لهم قلوب لا يفقهون  
بها ولهم أعين لا يبصرون  
بها ولهم آذان لا يسمعون  
بها فإنها لا تسمى الأبصار - الآية

ساعته وصعدت إلى مقرها الأقدس ولحقت بمرورها من محضرها الأنفس وحضر جنازته  
المباركة مالا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلانها وأعيانها وأمرائها وصلى عليه اماما  
علامتها الأوحى ومفتيها المساهر الحريص الأجد الفقيه النجدي بالتحقيق والجرير  
أبو عبد الله سيدي محمد بن ابراهيم الدكالي نسبة إلى الامام التونسي الشهير وازدحم الناس  
على حمل نعشه المبارك اليمون وكسروه بأثر دفنه أعواداً صفراء ادخروها للتبرك بما حمل فيه  
من السر المصون (وبالجمل) فقد أجمع من حضر موته على أن ذلك اليوم يوم مشهود تساوى  
به في الازدحام على تشييع جنازته وحملها وحضور الصلاة عليه المعتقد والمتنقد والمقر والجدود  
فمنيفاً للملك الحضرات الشريفة المنورة بما ضمه من أعضائه الطيبة الزاهرة المطهرة ثم هبتا  
فهنبتا لا يتحصر تعداده وتكراره لمن ضمنه جواره وإن نزلت به في المشاهد داره وشملته  
عنايته وأنواره وإن شط به مزاره جعلنا الله تعالى يحض فضله في جواره الذي لا يضم  
في هذه الدار وفي دار المقام بجاه ماله عند ربه سبحانه من أكيد الذم وعظيم الحرم أمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم آمين وهذا الذي عقد الناظم رحمه الله تعالى في هذه  
الآيات من تاريخه مدة العمر والوفوة واضح مشهور عند الثقات مجمع عليه عند الانبياء  
وما نتمنا به سببها من جميع ما أثرنا إليه هو من مروياتنا عن نصح الرواية عنه ويحول في  
النقل عليه (كرامة ظاهرة ومنقبة باهرة) وقعت على ورقة بخط سيدنا على رضى الله عنه مشتملة  
على بعض مطالبه من الله تعالى ومن جملة ما طلبه فيها التعمير هذا القدر من السنين فسبحان  
الله العظيم ما أجل كرامات هذا الشيخ الكريم رضى الله عنه وأرضاه ونعمنا بحبته ورضاه  
وانظر السر في طلبه التعمير هذه المدة فإني لم أقف على شيء من ذلك إلا ما ذكره ابن حجر في  
الأحاديث الواردة في الخصال للكفرة للذنوب مما أخرجه البيهقي في كتاب الزهد عن أنس  
رضى الله عنه وفيه إذا باغ العبد المسلم ثمانين سنة قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته والله أعلم  
بمراد الشيخ رضى الله عنه ثم أشار الناظم رحمه الله إلى بعض ما يعاقب به الشيخ رضى الله عنه  
وذريته الطاهرة وذكر شيء من محاسنهم الزاهرة وكراماتهم الباهرة فقال

- ( وتترك الشيخ من الأولاد \* من بعده لرحمة العباد )
- ( نجلين منهلين للوراد \* كلاهما كالكوكب الوقاد )
- ( كلاهما بسقى كل باسق \* وفق بالتحقيق كل فائق )
- ( تراهما ككفرسى رهان \* للسبق في المضمهر بجران )
- ( كلاهما ضمن طه المعرفه \* بربه له فيالمها صفه )
- ( ولهما ضمن خيراً جما \* ماخاب من أناهما وأما )
- ( وكل من أدرك من ذريته \* يعطى مقاما ساميا كفيته )
- ( على يد الرسول سيد العرب \* جذبا بالشرط يرى ولا سب )
- ( ماالفتاح الكوز خردله \* في كورة العالم بالنسبة له )
- ( ومن ضمان أحمد المختار \* لهم غنائم بهذى الدار )
- ( خادمهم تسبيح البحار \* له وما فيها كذا الأشجار )
- ( ويدخل الجنة من حيث اتقى \* لاجل خدمة نبي ذا المنقى )

ترك عقب وخلف ونجلين ثمانية نجل والمراد به هنا الولد والمنهين ثنية منهل وهو موضع النهل

وارثان كنت رائيا لآناس  
فتنوا لبس فيهم من رشيد  
أصبحوا بعد نورهم وهدام  
حسبنا الله في الضلال البعيد  
مثل القوم إذ تولوا سفاها  
عن طريق معبد معهود  
مثل ظمان سار حتى إذا ما  
كان من منهل قارب الورد  
رجع الفهمر أيوم الفيافي  
حائراً نائياً عن المقصود  
أو كصب رجا وصال حبيب  
بعد حرص على اللقاء شديد  
منعت وصله مقالة واش  
تركت حبه مديم الصدود  
أو كراء شمس الظهيرة صحوا  
قام يسمى لدرك أمر أكيد  
بيننا هو مبصر قال أعمى  
انه الليل مال للتقليد  
صاح من يرتدد على عقبيه  
معرضاً عن وفائه بالعقود  
لم يضر غيره فنكث عقود ال  
قوم في الله بالمعاهد مودى  
وأصل ذلك كله الجهل بالزمان  
وأهله وقد قال سيدى أحمد  
زروق رضى الله عنه في شرح  
حزب البحر ومعرفة الزمان  
وأهله أكد كل أمر ومفتاح كل  
خير وبر فقد غلب الهوى على  
النفوس وصارت تابعة للهوى  
والعاقل من اعنى بمعرفة الزمان  
وأهله وترك الفضول لاقباله  
على شأنه فقد قال صلى الله عليه  
وسلم لأبي نعبه الحشنى إذا  
رأيت شعاعاً مطاعاً وهوى متبعاً  
واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك  
بخوبصة نفسك ولما سأله أبو ذر

والرى والوراد جمع وارد والكوكب النجم وبقى طال وفاق سما وجارز وفرسا الرهان معروفاً  
وهما الفرسان اللذان يتسابقان لاحتياز الرهان وهو ما يتراضى عليه المتسابقان والمضار محل  
اجراء الخيل وطه من أسمائه صلى الله عليه وسلم والمعرفة المعرفة بالله تعالى التى بنظر صاحبها  
إلى الحق يبصر الايمان فيغنيه عن إقامة الدليل والبرهان والجزب المراد به هنا الاجتباء  
والاصطفاء (قال سيدنا) رضى الله عنه الاجتباء هو جذب الله تعالى للعبد إلى حضرة قدسه  
بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد ومفاتيح الكنوز هم رؤس الافراد  
الخارجون عن حكم القطب والغنى بالقصر ضد الفقر ومعنى انتقى اختار والمراد من حيث شاء  
والمنتقى المختار يقول وخاف سيدنا رضى الله عنه بعد انتقاله الى الدار الآخرة والمنازل القدسية  
الفاخرة ولدين جليلين سيدين كريمين (أحدهما) العارف بالله تعالى سيدى محمد الملقب بالكبير  
(والثانى) صنوه سيدى محمد الملقب بالحبيب ذو الفضل الشهير والجاه الخطير خلفاه من  
بعده فى الهداية والارشاد والنفع العميم للعباد كلاهما بما حازاه وسنى المفاخر بضىء فى سماء  
عجده وسودده كالكوكب الزاهر قد سما فى ارتفاعه لمدارج المعالى كل منسجم للرب العوالى  
فكأما فى تسابقهما لمقامات العرفان كمثل فرسى رهان كيف وقد ضمن لهما جددهما سيد  
الوجود كمال المعرفة بالملك المعبود كما ضمن لهما الخير العظيم والمدد المسيم وكل من أدرك  
الاحتلام من ذرية هذا الامام بمنح من رب الأنام أسمى مرتبة وأسمى مقام بالاستفاضة من  
الحضرة المصطفوية من طريق الاجتباء والاصطفائية من غير علة ولا سبب فى ذلك  
بل بحض الوهب من الرب المالك ويفاض على كل واحد منهم من حضرة رب العباد ما يكون  
فيوضات رؤس الافراد بالنسبة اليه كمنسبة المردة بما يفاض على سائر العوالم من الامداد  
ومما ضمنه لهم جدم سيد الارسل الغنى التام الذى لا ينحسب معه الفقر بحال ومن كراماتهم  
ومزاياهم الغزار أن من كان فى خدمتهم يكتب له ثواب تسبيح البحار وما فيها من الحيتان  
والدواب وكذلك ثواب تسبيح الأشجار ويوم القيامة يدخل الجنة من أى باب شاء ذلك  
فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم وما ذكره الناظم رحمه الله تعالى فى هذه الأبيات  
من أن سيدنا رضى الله عنه خلف نجله الكريمين رضى الله عنهما وانهما برزا فى ميادين  
الكالات تبرزوا ظاهراً وحازا مما لو الدهما رضى الله عنه من البركات والأسرار حظا وافرا  
وأن والدهما رضى الله عنه وعنهما أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن لهما المعرفة بالله  
وضمن لهما خيراً كثيراً بعد أن أوصاه صلى الله عليه وسلم عليهما فكله مما بلغنا من رواية  
الثقات من فضلاء أصحاب سيدنا رضى الله عنه وحققناه سماعاً منهم كما حققوه كذلك عنه  
رضى الله عنه وأما ما ذكره أعنى الناظم رحمه الله تعالى من فضائل ذريته فلم يبلغنا فى ذلك شئ  
فيا نستحضره الآن ولا شك أن الناظم رحمه الله تعالى ما أتى به حتى كان خيره عنده من المروى  
عن الشيخ رضى الله عنه التاب الصحيح ففيه الكفاية التى لا تحتاج معها إلى تصحيح وأعهد  
لمن وقف من الاخوان على شئ من ثوابت عن الشيخ فى هذا أن يلحقه فى هذا التقييد بهذا المقام  
هذا وغاية ما ذكره الناظم لذرية الشيخ رضى الله عنه بأن الله تعالى ألحقهم به رضى الله عنه  
فى بعض مراتب الفضل التاب له وإن لم يعملوا بعمله كرامة له من الله تعالى وهذا مما لا نزاع فى  
جوازه (وقد ذكر المتسرون) فى قوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم - الآية» أن ذرية

وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يتأذى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلى بين نفسه وشهواته المباحة وساعة يغضى فيها إلى إخوانه الذين يبصرونه بهيوب نفسه ويدلونه على ربه وقال في النصيحة الكافية ومن أعظم الآفات صحبة الأحداث قال في شرح المباحث وهو جمع حدث ومرادهم به من لائبات له وهم ثلاثة الحدث سنا وهو الصغير الذي لم يميز حقائق الأمور وللنفوس ولوع به من حيث الجمال الصوري فلاخير في صحبته ثم الحدث عقلا وهو الذي لا يثبت على حقيقة نارة تراه في الخواتم اسم نجم وهو البرج المعروف ونارة تراه في البهيموت يتبع كل ناعق ويتنم كل ناشق وهذا النوع أكثر ما تجده في فقراء البادية ثم الحدث دينا وهو الرجل الامعة الذي يكون مع كل قوم بما هم فيه ثم قال هذا أمر يستدرك بالحلوة والافراد والله تعالى أعلم انتهى باختصار وحذف وسيأتي بمشبهة الله في الباب الآتي على أثر هذا ما يشفي الغليل ويبرد لوعة البال عند الكلام على الصحبة ثم ان أخذ الورد اما أن يأخذه لينسب إلى الصلاح ولتيل الكرامات وغير ذلك من الأغراض الفاسدة فهذا إن لم يجد ذلك دخله الوسواس واستمع لما يوحى إليه من زخرف القول غرورا فيتركه لذلك ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه بخير اطمان به وإن أصابه

المؤمنين كباراً كانوا أو صغاراً بالحدوثون بأبائهم في المراتب من غير أن يتقص من مراتب الآباء شيء وفي هذا الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقرهم عينه والله المستعان ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى ما يخص بنى آية وخاصة قرابته وذريته فقال

( في ألف ألف امرأة ورجل • يشفع من بنى آية ذا الولي )

ومعنى هذا البيت واضح ولم يلفنى من كلام الشيخ رضى الله عنه فيه شيء استحضره الآن وهو مما لاغرابة فيه وخصوصا من أمثال سيدنا رضى الله عنه إذ غايته حصول الشفاعة منه لمن ذكر بسبب القرابة ومعلوم أن شفاعته الأخيار ثابتة في الشرع قال اللقاني في جوهرته .

وغيره من مرتضى الأخيار • يشفع كما قد جاء في الأخبار

وفي شرحها كالآتي نبياء والمرسلين والملائكة والشهداء والأولياء والصالحين ( وفي الخبر ) أكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعته يوم القيامة وفي الخبر أيضا صلى الله عليه وسلم قال ليدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من بنى تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وفي رواية أكثر من ربيعة ومضر ( وقيل ) في هذا الرجل انه عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل هو أويس القرني أنظر شروح الحديث وفي الخبر أيضا صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان قم فاشفع فيقوم فيشفع للقبيلة وللأهل البيت والرجلين على قدر عمله وفي الحديث أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوم القيامة صفوف ثم يرأهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم استسقيت قاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم بعثني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له ( وعن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى « ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله » الشفاعة لمن أوجبت له من الناس فيمن صنع إليهم المعروف في الدنيا فهذه الأخبار كلها مصروفة بثبوت الشفاعة للأخيار فيمن صنع إليهم معروفًا وما صرح فيه من الأخيار بثبوت الشفاعة من الأخيار بسبب القرابة ما في الخبر من أن الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته وأن من قرأ القرآن فاستظره وأحل حلاله وحرم حرامه يشفعه الله في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار إلى غير ذلك وإذا كان الحاج يشفع في مثل ما ذكر من العدد بسبب القرابة فلا يستغرب أن يشفع من آناه الله مع الحج الدرجات الدلى في المعرفة به والغاية القصوى في العلم والعمل كرامة لهم من الله تعالى ثم أن الشفاعة من حيث هي وإن كانت ثابتة نغلا فهي أيضا جائزة عقلا لأن من الجائز غفران غير الكفر لقوله تعالى « إن الله يغفر الذنوب جميعا » وقوله « إن الله لا يغفر أن يشرك به - الآية » ولو لجميع كافة المسلمين وهو مذهب الأشعرية من أن تخالف الوعيد لا بعد نقصا بل هو من تمام الكرم خلافا لما تبيد في قولهم بوجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع وقد نص المحققون على أن مذهبهم هذا مرجوح والراجح ما للأشعرية رضى الله عنهم والله تعالى أعلم وأحكم لما كان جميع ما أخبر به الناظم رحمه الله تعالى في الآيات قبل هذه الخصائص والمزايا لأولاد سيدنا رضى الله عنه وذريته وقرابته وذويه من باب كرامات الأولياء الجائزة عقلا الثابتة نغلا عند كل سني فاضل نبيه وكان سيدنا رضى الله عنه من الكرامات المالا يكاد يحصر أشار رحمه الله تعالى إلى بعض ذلك والشئ بالشئ • يذكر فقال .

( وكم لهذا الشيخ من كرامه • عادت على رفعة علامه )

فتنة اقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة فان أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وما علم هذا المسكين أن أخذ الأوراد

( فما على ان ذكرت منها \* ما بنىء الغافل يوما عنها )  
 ( وما به ابحج الريدا \* وأردع المنكر والمريدا )  
 ( فلا يطبق حصرها إنسان \* يوما وعنه يعجز اللسان )  
 ( وهل يعدد حصي البطحاء \* أو هل تكنت أنجم السماء )

الكرامة أمر خارق للعادة غير مستند لأسباب ولا مقرون بالتحدي بجزبه الله تعالى بقدرته على يد بعض أوليائه وخاصته ترقية لهمة أو إظهاراً لرتبته أو تأييداً له من وحشته أو إعانة له على وقته أو زيادة له في معرفته أو امتحاناً له في حالته وشرطها أن تظهر على يد موسوم بخير وصلاح أي صاحب الاستقامة الدينية وقد تظهر على يد أبله فلا يشترط فيه ذلك لسقوط التكليف عنه وكونه لا يبلغ إلى حد إجماد ابن دون أب وأن لا تكون بمحرم يجمع على تحريمه ومعظم الأئمة على أنه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمتها حتى إحياء الموتى وتفارق المعجزة في أن المعجزة متحدى بها ولا كذلك الكرامة وفي أن دلالة المعجزة على النبوة قطعية وصاحبها يعلم أنه نبي بخلاف الكرامة فان دلالتها على الولاية ظنية ولا يعلم صاحبها أنه ولي وقد يعلم ذلك على ما عليه جماعة من أئمة الطريق وقوله علامة المراد بالعلامة هنا الدليل وأبجح أي أصيره متبجحاً أي مفتخراً فهو من بجح بالشيء من باب نفع وتعب إذا نخر وتبجح به كذلك أي نخر وبجحت الشيء أبججه بالفتح فيها عظمتها وأردع أمتع وأزجر والحصى معروف والبطحاء معروفة وتكنت تحصى قال ربيعة الأسد من قصيدة برني بها ابنا له اسمه ذؤاب .

الاجفيس لا يكت عديدة \* سود الجلود من الحدب غضاب

لا يكت لا يحصى قال أبو علي قال أبو بكر من كلام العرب لا تكنته أو تكنت النجوم أي لا تعدمها وانظر نوادر القائل وقول الناظم وهل تكنت أنجم السماء ينظر إلى قول العرب هذا فنزبه لذلك وأعرف به سعة اطلاع الناظم وتمكينه من أساليب الفصاحة بقول وكم سيدنا رضى الله عنه من كرامة ظاهرة جليلة حسية ومعنوية دالة على ما خصه الله به من المقامات العلية والرب السنية وما على أن ذكرت منها البعض مما ثبت لدى وانتهى علمه إلى ليكون تبصرة للجاهل وتذكراً للغافل وتقوية للمعتقد وقمعا للمنتقد وإلا فهي مما لا يمكن أن يستقصى ولا يتأني عليه العد والاحصاء إذا هي مما لا ينحصر أنواعه وأصنافه ولا تدخل تحت حيلة التعبير نوعته وأوصافه وإنما أثر الناظم رحمه الله تعالى النمرض لذكر بعض كرامات سيدنا رضى الله عنه المعنوية والحسية وإن كان الثابت عن سيدنا رضى الله عنه أنه كان يخفيها جداً ونهى عن تدوين ما حفظ مما اتفق له منها في أول أمره حسبما صرح به في الجواهر نظراً إلى أن النهي عن ذلك إنما كان في ذلك الوقت منه رضى الله عنه لأنه لا زال حينئذ في قيد الحياة وشأن السكك أمثاله رضى الله عنهم أجمعين إخفاؤها وعدم الاغتياب بها كما هو مشهور مقررفي كتب الطريق وأما بعد وفاته فلا بأس بالنمرض لذكر شيء منها بتوعيتها المعنوية والحسية لأن الذي عليه الجمهور من أهل السنة رضى الله عنهم وجوب اعتقاد جواز وقوعها وقد نصوا على أن إنكارها بدعة ومنكرها مبتدع يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى لمكارته ومصادمته لنصوص الكتاب والسنة وخرقه لاجماع الأمة قال ابن حجر رحمه الله الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والأصوليين والمحدثين خلافاً للمعتزلة ومن قلدتم في بيتانهم وضلالهم ان ظهور الكرامة على يد الأولياء وهم الفائزون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين

ذلك يخشى عليه الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم وعد فيهم رجلاً بايع رجلاً لا يبايعه إلا الدنيا فان وفي فيها ولها وإلا لم يوف له أنظر بهجة النفوس لابن أبي عمير وإما أن يأخذه لتظهر قلبه وهناك زمام نفسه متملنا بالشيخ في ذلك صادقاً في طلب ما هنالك فهذا لا يفتقر بمنقول وليس على التقليد يتموكل وما كل من أراد بره ولا كل برق لاح استفزه وغابته إذا سمع عن الشيخ متكرراً شراً أن يطلب من الشيخ الجواب عنه ويلتمس التأويل فذالم يبين له وجهه ترك ذلك الامر المشكل ولا يترك شيخه ولو وقع شيخه في المعاصي الشنيعة المرة بعد المرة بحيث يخرج عن عهدة الاصرار المؤذن بالتهاون باطلاع الملك الفهارس لانه لم يصحبه لانه معصوم كأوقع لبعضهم إذ رأى شيخه أدخل أجنبية بيتة وخالها فذهب يطلب الماء ليقنسل ويغترق باقى أصحابه ولم يغز إلا هو أنظر الذهب الابريز السطى وما أضعف دراية من ترك الورد لترك غيره بمجرد التعصب والتقليد من غير دليل والتقليد الوقوف مع ظواهر الامور والجمود معها من غير التفات للمعاني والمباني وقيل هو أخذ القول من غير استناد لعلامة في القائل ولا وجه في القول وهو مذموم قطعاً لاستهزاء صاحبه

على هذا الورد هذا الورد وقع فيه التكاسير بالحسانية كشار الابل التي بطل حملها وبجمعون ذلك دليلا على أن تركه أولى فيا لها من سخافة ما أقبحها وقد قدمنا عن سيدى عبد الوهاب الشعراني في الباب الثالث لا بد أن ينقسم جماعة كل داع الى الله عز وجل كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام فمنهم من آمن به ومنهم من صدعته ولقد أظهرنا مصداق ما قال سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه حيث يقول إن المرید اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبل التي تحمل بولدها فان حملها نارة يتم صلاحه فتبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه نارة يسقط ولا يبقى منه شيء ونارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة قد تختلف فقد يفيق لعام وقد يفيق لأكثر من ذلك فهكذا حالة المرید اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله عليه ونارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله تعالى السلامة منه فتبدل نيته في الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها ونارة تقف محبته في سيرها ثم تعود لسيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ

العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلال جائز عقلا ونفلا إذ لو لم تكن الكرامة جائزة لوقع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن حد الحصر والتعداد وأحاديها وان لم تتواتر فالجموع يفيد القطع بلا إشكال كيف ووقوع التواتر قرنا فخرنا وجيلنا فجيلا وكتب العلماء شرقا وغربا وعجميا وعربا ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك إلا غبي معاند اه وقول العلامة ابن حجر وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة يشير به الى نحو ما في الكتاب الكريم من قصة أهل الكهف ولينهم فيه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا كما ذكر الله تبارك وتعالى رقادا لم تبل نياهم ولم تتغير أجسادهم يقبلهم الحق تبارك وتعالى ذات اليمين وذات الشمال الى آخر القصة بنامها والى مثل قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وما قص الله تعالى في ذلك والى نحو ما قصه الله تبارك وتعالى في شأن مريم عليها السلام من قوله سبحانه كما دخل عليها زكيا المحراب وجد عندها زرقا يعني من الفواكه والرطب في غير ابان حسبنا ذكره في الآية الكريمة والى نحو ما أمرها الله تبارك وتعالى به من هز الجزع في قوله «وهزى إليك بجذع النخلة - الآية» قالوا وكان جذعا يا بسا تتحكك به المواشي فلما هزته استحالت غصنا يانعا وأمر لحينه والى نحو ما قصه الحق تبارك وتعالى في شأن آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في احضاره عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ومن ذلك قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان تنقوا الله يجعل لكم فرقانا - الآية» والفرقان ذكروا أنه نور يضعه الله في صدور المؤمنين المتقين يفرقون به بين الحق والباطل والحسن والقيبح ولا يزال يتزايد بتزايد التقوى حتى يبلغ الى الكشف والاطلاع على أسرار الغيوب ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى «لم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة» من أن البشرى هي الكرامات والفتوح التي يكرم بها الحق عز وجل أهل الاصلاح والتمكين من عباده المؤمنين وأما السنة فمن ذلك ما في حديث جريج وكلام الطفل ببراعته في مهده والحديث في الصحيحين وفيهما أيضا حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار بصخرة فتوسل كل منهم بأرجى ما عمل ففرج الله عنهم ومن ذلك حديث كان في الأم قبلكم محدثون فان يكن في أمي أحد منهم فممر بن الخطاب ومن ذلك أيضا قضية سارية إذ قال له سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يخاطب بالمدينة على المنبر يا سارية الجبل من ترك الحزم ذل وسمع سارية ذلك وهو ينهاوند ومن ذلك اخبار سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه بما في بطن زوجته وقوله أراها جارية فكان الأمر كما قال ومن ذلك استحيا الملائكة من عثمان رضى الله عنه وكذلك ما روى عن سيدنا عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه دخل على سيدنا عثمان رضى الله عنه في اليوم الذي قتل فيه فقال له سيدنا عثمان أترى هذه الطاقة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعى لى منها فقال أحصروك يا عثمان قلت نعم يا أبي أنت وأمي فقال صلى الله عليه وسلم إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فقلت بل أفطر عندكم فقتل قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ومن ذلك الفتح مولانا على رضى الله عنه في العلوم وغير ذلك وإذا كان الأمر على ما وقتت عليه من أن الجمهور من أهل السنة رضى الله عنهم على وجوب اعتقاد جواز وقوع الكرامة خلافا للمعتزلة لما رأيته فينا كد التعرض لذكرها في نحو هذا المقام حتى لا يبقى للناظر في ذلك شبهة تخدش في وجه اعتقاده فالتنغير عن ذكرها مطلقا قصور من يراه بلا شك نعم جعلها غاية الأمر بحيث لا يتوجه بالتمظيم والاعتقاد الجليل إلا لمن ظهرت عليه ليس بشيء لأنه من وصف الجهلة الاغمار من الناس وذلك لأن العارف

الثلاثة ونسأل الله العفو والعافية وهو المطلبى قلت وهذه الأقسام موجودة في المردين فليتحفظ المرید على هذا الكلام فإنه نفيس في بابه والله تعالى أعلم انتهى وبتمهيد هذا يتجه لنا الكلام على أحكام المشيخة والارادة وما يتعلق بذلك بحون الله ومشيئته والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سبيل التحقيق ﴿الباب السادس في اتخاذ المشايخ وشروط المرید ومن له في المشيخة قدر راسخ﴾  
 ﴿مقدمه﴾ اعلم أجزل الله حظي وحظك من حبه ورضاه وأكرمني وإياك بكرامة تقواه ان الله تعالى خلق الانسان محتاجا للعجبة غيره ليستعين به فيها هو بصده من أمر دينه وديناه لما كتب عليه من الافتقار فلا يبش وحده ولا يقوم بأمره بلامعين ثم الفوائد المطلوبة من الصحبة دينية ودينية أما الدينية فسكالانفع بالمال والجاه وليس ذلك من غرضنا وأما الدينية فتجتمع فيها أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة في العلم والعمل ومنها الاستفادة في الجاه تحصنا به عن ايداء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها التبرك بالدعاء ومنها انتظار الشفاعة الى غير ذلك ثم هذه الصحبة المنعقدة على الدين مطلوبة للتعامل على البر والتقوى ولذلك حث الشرع الكريم على طلب التدين في الاصادق وحذر من صحبة الفاجر والباسق قال تعالى

لا يطلبها أديباع الله تعالى وهي عند الاكابر من نعوت النوس الانصرة الدين أو جلب مصلحة لا غير ولا ينبغي على العارفين سترها كما يجب على النبي اظهار المعجزة وقد تركها غير واحد من العارفين فلم يظهر عليه شيء منها امان لان الله تعالى لم يمكنه منها جملة واحدة مع كونه من الخواص عنده لا مرتقتضيه حكمته سبحانه ومشيئته واما لتركه ذلك لله تعالى بعد أن أمكنه منه كما وقع للشيخ أبي السعود بن الشبل الملقب عند المحققين بما قبل زمانه وهو تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما فإنه أعطى النصر يف منذ كذا وكذا سنة فتركه وقال تركنا الحق يتصرف لنا يريد بذلك أنه امتثل أمر الله تعالى في قوله فاتخذ وكيفا فقال له قائل ما تم فقال له الصلوات الخمس وانتظار الموت مثل ساعي الطير فم مشغول وقدم يسعي اه والحق والصواب هو أمر بين أمرين فيعظم من ظهرت عليه لانها تدل على استقامته ولا يستدل بمثل ما انفق للشيخ أبي السعود من التخلي عنها على نقص درجة من ظهرت عليه لان العارفين في ذلك بحكم ما يجلي به عليهم من حضرات العرفان ولا تجعل غاية الامر أيضا بحيث لا يتوجه بالنعظيم ان لم تظهر عليه فان عدم اعتبارها فيمن ظهرت عليه ابتداء أو يجر الى الابتداء وجمعها اغاية الامر جهل وغرور بلا نزاع ولما كانت الكرامة من حيث هي على قسمين حسية ومعنوية حسب ما تقدم ذكره وكانت المعنوية أشرف وأعلى قدم الناظم رحمه الله تعالى ذكر المعنوية مع التخصيص على أنها أرفع وأعلى فقال

﴿ من ذلك اتبعه للسنة • وهي لدى الرجال خير منه ﴾  
 ﴿ وكان في ذلك لا يجارى • ولا يضاهى لا ولا يبارى ﴾  
 ﴿ وكان من صغره مذكورا • عنه وما زال به مشهورا ﴾

الاتباع للسنة الاقتفاء لا تارها والاتباع لامرها وقبل ان الاتباع غير الاتقياد والطاعة ووجه الفرق بينهما ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان طوع يدك أي منقاد لك والمتبع غير مسلوب الاختيار وعلى الاول يكون في تعبير الناظم به الايمان الى أن سيدنا رضي الله عنه من كمل العبيد الذين يصير النفل في حقهم واجبا فيكون اتباعهم واجبا عليهم في مرتبتهم الخاصة بهم والانسان في أدائه الواجبات عبد اضطرار وفي أدائه النفل عبد اختيار وعبادة الاضطرار أشرف لما يتطرق في الثانية من وصمة رؤية النفس المشار الى ذمها في قوله تعالى « يمنون عليك أن أسلموا - الآية » ففهم والله تعالى أعلم والسنة المراد بها هنا طريقته صلى الله عليه وسلم وهي شريعته التي دلت عليه الدلالة الصحيحة شرعا كتابا وسنة واجما وقياسا وليس المراد بالسنة هنا ما يقابل الكتاب والمراد بالرجال هنا السكمل من أهل الله تعالى اذ هم الرجال حقيقة عند العارفين ومن لم يكن متصفا بوصفهم فهو امرأة عندهم وان كان رجلا والمنة الموهبة من الله تعالى لعبده تفضلا وجودا والمراد هنا الكرامة والمجازاة والمضاهاة والمباراة متفاربة والمراد المساواة فننتفي المجازة بالأولى وبأبى أفاض الأليات ظاهر بقول من جملة ذلك الذي أردت ايراده والتعرض لذكره في هذا المقام مما سيدنا رضي الله عنه من السكرات العظام والمناقب الجسام التي يفتخر بها المعتقد وينزجر المنتقد شدة اتباعه رضي الله عنه للشرع الطاهر والتقديد بأوامره ونواهيه في الباطن والظاهر ومتابعته صلى الله عليه وسلم بقدر المستطاع في جميع أقواله وأفعاله حتى في العادات والمباحات من حر كانه وسكنانه وسائر أحواله (وهذه) عند الرجال الواصلين والسكمل الاكابر أجل كرامة وهوبة للعبدين مولا الملك القادر وقد

من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وقال تعالى « فاعرض عن من تولى عن ( ١٥٥ ) ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا » وقال

صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبده خيرا رزقه صديقا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكره أكرهه وفي الأخبار السالفة أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارند لنفسك أخذانا وكل خدن لا يوافقك على مسرقي فهو لك عدو يقسى قلبك وبيعدك مني وقال عمر رضي الله عنه فيما رواه سعيد بن المسيب في وصيته عليك يا أخوان الصدق تش في أكتافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع أمر أخيك عن أحسنه حتى يجيبك ما يغلبك عنه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمورك الذين يخشون الله تعالى أنظر الأحياء للقرآني وقال البلائي في اختصاره للأحياء ما نصه فيصحب تقيا عالما عاملا ورعا شقيقا رفيقا كريما حلما ناصوحا أمينا حسن الخلق زاهدا محبا للفقراء وللخير وأهله صادقا للكذب والأحق ومسيء الخلق الذي لا يملك نفسه في غضب ولا شهوة والفاسق والبخيل والحريص وصبان ونساء فكل منهم لا يؤمن شره ولا يرجى خيره غالبا وأكثر فساد الخلق من صحبة الأغيار اصحب من يزينك ولا يشبكك إلى أن قال قادم صحبة

كان سيدنا رضى الله عنه منها بالمسكنة التي لا يجاربه فيها أحد ولا يباريه والمنزلة التي لا يقار به فيها غيره ولا يدايه نشأ على ذلك وربى فيه منذ كان فلم يزل معروفا به بين الخاص والعام في سائر الاقطار والبلدان وانظر من كتاب جواهر المعاني فصل من سيرته السنية تنظر بما تقر به عينك في هذا الباب من كمال متابعتك لخير البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم والكرامة بهذا المعنى هي الاستقامة لا يعرفها العامة ولا يعرفها إلا الخواص ( وحاصلها ) هو أن تحفظ على العبد آداب الشريعة وأن يوفق لفعل مكارم الأخلاق واجتناب منسأفها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها والمسارعة إلى الخيرات وإزالة الغل للناس من صدره والحسد وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الأناس ومراعاة حقوق الله تعالى في حق نفسه وفي الأشياء ومراعاة أئناسها في دخولها وخروجها فينلقاها بالأدب ويخرجها وعليه خلة الحضور اه واعلم أن الكرامة بهذا المعنى لم ينبه سيدنا رضى الله عنه عن التعرض لذكرها ولم يشر إلى عدم افشائها ونشرها وذلك والله تعالى أعلم لأن العبد مطابها من مولاها تبارك وتعالى بخلاف الأخرى فانه ما مور بالبعد منها والتزهد عنها لما فيها من حظ نفسه واتباع هواها فيما تدعوه اليه من الترفع والتعيز عن أبناء جنسه كما قيل كن طالب الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة فان نفسك تتحرك في طلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولا تكن بحق مولاك أولى بك عن أن تكون يحظ نفسك وهواك وأيضا ان الكرامة بالاستقامة الحسية وان كانت نتيجة استقامة قد يداخلها المكروا الاستدراج والعاذ بالله تعالى وقد لا يبعد أن يجعلها الله تعالى حظ من ظهرت عليه على عمله وجزاء على فعله بخلاف هذه المعنوية لا يداخلها شيء من ذلك لأن العلم بصحتها والحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكروا الهى فانها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة فاسنى ما أكرم الله به أوليائه العلم خاصة وأما غيره من خوارق العادات فلا يصح كونه كرامة إلا بتعريف من الله تعالى اه أنظر بسط الكلام على هذه المسئلة في الفتوحات المسكية وانظر أيضا قوله نمة ولا أعنى بهذا العلم إلا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولا شيء وضعت وذلك حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا انتهى وليس هذا العلم الموصوف إلا العلم العارفين بالله الذين جمع الله لهم بين علم الدراسة وعلم الوراثة لا غير والله أعلم ثم إن أصل الكرامة المعنوية كما قاله التاج ابن عطاء الله في لطائف المنن رحمه الله تعالى هو الايمان بالله تعالى والمعرفة بربوبيته لأن كل خير من خيرات الدنيا والآخرة فرع عن الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ إلى غيب وسماع مخاطبة وجرى بان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار ونمار أو كان به أهلها فيها من رضاعن الله عز وجل ورؤية لله فكل ذلك إنما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله وإياكم من المؤمنين بربوبيته الايمان الذي رضيه لعباده وبسطنا وإياكم للتسليم له في مراده انتهى ولا شك ان من جملة ما أنتججه الايمان بالله تعالى وتفرع عنه ما أشار اليه الناظم رحمه الله تعالى في الآيات الآتية هنا وهي قوله

﴿ ومنت رؤية النبي الهادي • وهي لديهم غاية المراد ﴾  
﴿ وعنه لا يغيب لمج بصر • بقطة فينا له من منظر ﴾  
﴿ في يوم الاثنين أو الجمعة • راليه بدخل غدا في الجنة ﴾

الاخيار إن لم تكن منهم فانت معهم وأدم عبادة ربك تعالى إن لم يفتح لك صار الخير لك عادة فافهم انتهى. وقال زروق في حال الشيخ

﴿ بلا حساب لا ولا عقاب • بل من هو آمن من العذاب ﴾

الرؤية بالهاء هي البصرية وهي المرادة هنا والهادى من أسمائه صلى الله عليه وسلم والضمير في لديهم للرجال المعنى السابق ولج البصر طرفة العين يباليغها في استغراق جميع أجزاء الزمان والمنظر الوجه وباقي الالفاظ واضح المعنى يقول ومن ذلك الذى قصدت ذكره هنا مما سيدنا رضى الله عنه من الكرامات الماثورة والمناقب المشهورة رؤيته واجتماعه بسيد الانام عليه الصلاة والسلام في حال اليقظة والمشاهدة لافى حال المنام وهي لدى الرجال السكاملين أجل مقصد وأسى مرام • ومن ذلك أيضا بلا شك ولا ميم دوام شهوده له صلى الله عليه وسلم بحيث لا تغيب عنه صورته الشريفة طرفة عين ومن ذلك أيضا كرامته الباهرة الشائعة المتوازية وهي ما بشره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وضمنه له من فضل الملك الوهاب من ان من رآه يوم الاثنين أو يوم الجمعة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب فهذه ثلاث كرامات أشار إليها الناظم رحمه الله في هذه الاربعة آيات فأما الأولى فالغرض منها ما اختص به سيدنا رضى الله عنه من الاجتماع بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة ومشاهدة وسؤاله عن كل ما يريد السؤال عنه ومشاورته في جميع الامور والتربية على يديه والتلقى منه والرجوع اليه في كل شىء دق أو وجل حسبما تقدمت الإشارة إلى بعض ذلك وأما الثانية فهي دوام مشاهدته لذاته صلى الله عليه وسلم الحقيقية بحيث لا يغيب عنه طرفة عين كما ثبت مثل ذلك عن القطب الكبير المرسي وشيخه القطب الشاذلي رضى الله عنهما وهي التي تقدم عن سيدنا رضى الله عنه أنها من خصائص قطب الاقطاب في كل زمان وهي غير التي قبلها وان كانت تجتمع معها في رؤية الذات الحقيقية حقيقة فان التي قبلها المقصود من ذكرها هنا السؤال عما يعرض والتلقى للعلوم والاسرار والتربية وغير ذلك على الحالة المذكورة إذ من الجائز أن يحصل دوام المشاهدة العيانية ولا يحصل ما ذكره من الاستقامة الموصوفة فافهم وأما الثالثة فهي ما أخير به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه وضمنه له مما تقدم فيمن رآه في اليومين المذكورين والشكل مصرح في كلام العلماء المحققين بأنه من الكرامات الجائزة فلا ينكره أحد من أهل السنة أصلا وما ذكره بعضهم في حق الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ الذهبي وغيرهما من أعلام المحدثين فقد أنكروا المحققون من المتأخرين كالشيخ أبي سالم العياشى رضى الله عنه نسبة ذلك إلى أمثالهم وذكر أن الذى ثبت عن ابن حجر وطعنه على بعض العارفين كالاستاذ أبي الحسن بن وفا والوالده ومثل ذلك وقع للحافظ الذهبي مع بعض معاصريه وليس الطعن بلسان العلم والانكار لفعل لو اطلع على الوجه فيه عند قاعه لسلم له بانكار الكرامات كما توهمه من نسب ذلك لامثال هؤلاء الأئمة فليتبني لذلك وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم بقظة بعين الرأس لذاته الحقيقية فقد نص على جوازها جماعة من الأئمة المعتمدين وحكى وقوعها لكثير من العارفين السكاملين قال الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه في مؤلفه الذى ترجمه بالأعلال بحكم عيسى عليه السلام إذا نزل بجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من شريعته ما نصه (الثالث) ان جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامات الولي أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب ومن نص على ذلك من الشافعية ومن أئمة المالكية القرطبي وابن أبي حمزة وابن الحاج في المدخل المراد منه بلفظه (وحكى أيضا) أعنى

واصحب من إذا ذكر ذكر الله فانه يغنى به إذا شهد وينوب عنه إذا فقد ذكره بنور القلوب ومشاهدته مغايب الغيوب وقال أيضا رضى الله عنه أوصاني خليلي فقال لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل مأم وفي الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهك حاله ولا يدلك على الله مقاله قال ابن عباد رحمه الله ومعنى الحال المنهضة ههنا أن تكون همته متعلقة بالله تعالى مرتفعة عن المخلوقين لا يلجأ من حوائجه إلا لله ولا يتوكل في أموره إلا على الله قد سقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضراً ولا نفعاً وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقتضى لها حظا ويكون في أعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفريط فهذه صفة العارفين والموحدين فصحبة من هذا حاله وان قلت عبادته ونوافله مأمونة الغائبة محمودة العاقبة جالبة لسكل فائدة دنيوية وديوية لأن الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على محبة الاقتداء بمن تستحسن أحواله ولا يشترط في المصحوب انصافه بتلك الصفات على غاية السكال والتام فان ذلك معتذر وانما يشترط فيه أن يتصف

منها بما يفوق به صاحبه فقط بحيث يكون أعلى منه حالا وأصوب منه مقالا



همته عن الخلائق وامتناع قلبه  
بمشاهدة الحقائق فاذا نظرت  
إليه وجدته مشغولا بالله وإذا  
تكلم قائما يدل على الله والذى  
لا ينهض حاله ولا يدل على الله  
مقاله هو الذى لم ينزل الحقائق  
ولا رفع همته عن الخلائق بل  
هو الراضى عن نفسه المرتفع  
على أبناء جنسه الذى يعنى  
بعلومه وأعماله ويهمل نفسه  
فى ادباره واقباله وان كثرت  
أعماله وعلومه واتسعت أنظاره  
وفهمه انتهى . وقال فى جنة  
المريد وبالجملة قالنا ثلاثا لرجل  
لا ينهض حاله ولا يدل على الله  
مقاله فهذا الأخير فى صحبته وان  
كثرت علومه وأعماله وتزايدت  
أحواله ورجل ينهض حاله  
ويدل على الله مقاله وصحبه هذا  
خير كلها سواء اتخذته شيخا أو  
صديقا ورجل تحققت فيه أحداها  
دون الأخرى فهذا الأيسر بصحبته  
وإن كان دون الذى قبله فله من  
الحق نصيب بقدره فان كان من  
جانب الحال فهو أتم لأن المساعدة  
فى الأعمال أمكن من المساعدة  
فى الأقوال انتهى . وقال ابن  
عباد رحمه الله قال سهل بن عبد  
الله أحد رصحاء ثلاث من أصناف  
الناس الجبابرة الغافلين والقراء  
المداهنين والتصوفة الجاهلين ثم  
قال بعد كلام والحاصل ان صحبة  
أولياء الله هى التى يحصل بها  
الانتفاع للمصاحب دون من عداهم  
من المنسوين الى العلم والدين  
لأنهم خصوا من حقائق التوحيد والمعرفة بخصائص لم يشاركهم فيها أحد سواهم وسريان ذلك الى الصاحب من المصاحب هو غاية الأمل

الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى ترجمه بنوير الحملك فى أمكان رؤية  
النبي والملاك القول بامكان رؤيته صلى الله عليه وسلم بقطعة كذلك عن الشيخ أبى بكر بن  
العربى المالكي رحمه الله تعالى فى كتابه قانون التأويل وذكر فى الجيش الكبير ان اللغزاني  
رحمه الله تعالى حكى اتفاق الحفاظ على جواز رؤيته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والمنام وانهم  
لم يختلفوا فى ذلك وإنما اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة أو مثالا يحكيها فذهب الى  
الأول جماعات وذهب الى الثانى القرافي والغزالي وذكر هذا الخلاف السيوطى فى تنوير الحملك  
وقال بعده ما نصه وفصل القاضى أبى بكر بن العربى فقال رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفتة المعلومة  
ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفتة المعلومة إدراك للمثال وهذا الذى قاله فى غاية الحسن  
قال يعنى السيوطى رحمه الله تعالى ولا يمنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه صلى الله  
عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من  
قبورهم والتصرف فى المسكوت العلوى والسفلى وقد ألفت البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء وقد  
ألفنا فيها جزءا لطيفا ما المراد منه بلفظه ثم قال بعد كلام هنا ما نصه فحصل من مجموع هذه الأقوال  
والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه وان يتصرف ويسير حيث شاء فى  
أقطار الأرض وفى المسكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب  
عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عن  
أراد كرامته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال  
اه منه بلفظه أيضا ( وهذا ) التحصيل صريح فى أن الذى اعتمده السيوطى رحمه الله تعالى  
من الخلاف أمكان رؤيته صلى الله عليه وسلم بقطعة ومشافهة بذاته الشريفة الحقيقية وهو  
أيضا كاف فى ردم جميع ما يندش فى وجه صحبته كاترى وذكر فى الجيش الكبير ان شيخ مشايخ  
المالكية أبى الحسن سيدى عليا الأجهورى رحمه الله تعالى نقل هذا التحصيل بلفظه فى نوازل  
فهو قائل به ( وقال الامام الساحلى ) فى بغية السالك بعد ما ذكر طبقات الناس فى انطباع صورته  
الشريفة صلى الله عليه وسلم فى نفوسهم ووراء هذا ما هو أعلى درجة منه وهو أن يراه بعين  
رأسه عيانا فى عالم الحسن ولا تنكر هذا فقد يكرم الله من يشاء من عباده بأقامة صورته الكريمة  
له حتى يشاهدها وهذا من جوائز الكرامات التى يتحف الله بها أوليائه اه نقله فى الجيش ( ونقل  
أنه ) كلام صاحب روضة النسرین فى طبقات من انطبعت صورته الكريمة صلى الله عليه  
وسلم فى نفوسهم ونص ما نقله منه

ومكثر الصلاة فيه بشرق \* فى قلبه نور لها يحقق  
والناس فى ذلك لهم مراتب \* بقدر ما تصفون لهم مشارب  
لها بذهن بعضهم تصور \* بعد تأمل وفكر يسكثر  
براه فى النوم بلا كمال \* وذو تصور لدى اعترال  
احيان ذكره فوق من سلف \* وكامل الرؤيا بها قد انصف  
ومن اذا بسد عينا أبصرا \* نوما وضده سما من غربا  
فمن بعين رأسه براه \* فى عالم الحس لما عراه

وقال يعنى صاحب روضة النسرین فى شرحه لهذا البيت والذى يظهر لى أن بعض الأولياء يرى  
فى اليقظة روحه مشككة بصورته الشريفة وأهل المقام الأعلى يرون حقيقة ذاته الشريفة كأنه

تجحات طيبة ولو لم يقصد ذلك هذا في الحضور والمجاسة فما ظنك بالصحبة والمؤانسة انتهى وبعضه بالمعنى وقال الساحلي في بقية السالك اعلم ان الله تعالى برأطالم الانس ليعبده قال «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» وأرسل رسوله هداة يهدون الخلق لعبادته ويدلونهم عليه قال تعالى «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امتا واحدة وانا ربكم فاتقون» وجعل العلماء ورثة الانبياء لتتصل دعوة الخلق الى الله تعالى ثم قال تعالى «ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم بين الله تعالى ما خص به العلماء من رفع الدرجات بقوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» وأوضح تعالى عما ظفروا به العلماء من حقائق التوحيد بقوله «شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط» فجعل لورث الرسل الذين هم هداة الخلق به مزية رفيعة على سائر عباد الله ثم أوجب على عباده رعى تلك المزية والقيام بحقها وقد جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لئن شئتم لأقسمن لكم ان أحب عباد الله الى الله تعالى الذين يحبون الله الى عباده ومحبيون عباد الله الى الله ويمشون بالنصيحة واذا تأملت هذه الترية العلية للمزية والرفعة فانك لا تجد لها بكالها على ما ينبغي من شروطها إلا في مشايخ

معه في حياته صلى الله عليه وسلم اه وقال يعني صاحب الروضة المذكورة في محل آخر من شرحه هذا ومن فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انها تقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم حتى يلتقي معه يقظة وبذلك يأمن من السلب وقبل التقاء الولي معه يقظة يكون على خوف من السلب نعوذ بالله منه اه فتحصل من هذا الذي ذكرناه عن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم أن رؤيته صلى الله عليه وسلم بعين الرأس في عالم الحس وما يتبعه من الأخذ عنه وسؤاله عما يعرض ومشاورته في الأمور ونحو ذلك كل ذلك ممكن عقلا ثابت تقاليد الامم من علم ان كرمه الله به من الأولياء وهو من جملة كراماتهم المنفق على جواز وقوعها عند أهل السنة رضوان الله عليهم لثبوت حياته صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولثبوت الاذن لهم في الخروج من قبورهم والتنصرف في العوالم العلوية والسفلية بالدلائل القطعية القائمة تصريحاً أو ضمنياً من النصوص الشرعية قال الجلال السيوطي أول كتابه انباء الاذكياء حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وهو سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معلومة عندنا علماء قطعي لما قام عندنا من الأدلة على ذلك وتواترت به الاخبار وذكر من الاخبار الدالة على ذلك ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام فاذا هو حي في قبره بصلى قائما ومن ذلك حديث الانبياء احياء في قبورهم يصلون وعن ثابت البناني انه قال لحميد الطويل هل بلغك ان أحداً يصلى في قبره غير الانبياء قال نعم وفي رواية فقال اللهم ارزقني هذه الكرامة فروى أنه نقر على قبره فوجده قائما يصلى وذكر القبر في هذه الاخبار دليل لحياة الجسد إذ لو كان المراد الروح لم يحنج لتخصيصه بالقبر قاله في تنوير الحالك وذكر في انباء الاذكياء أيضا عن البيهقي ان من شواهد هذا الباب لقيه صلى الله عليه وسلم لجماعة من الانبياء في ليلة الاسراء وانه كلمهم وكلمه وه وأنهم رأوا سيدنا موسى قائما يصلى وكذلك سيدنا عيسى وكذلك سيدنا ابراهيم على جميعهم الصلاة والسلام وذكر في الانبياء أيضا عن دلائل النبوة أن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني ليالى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما باني وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر الشريف وفي رواية عنه لم أزل أسمع الأذان والاقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة وفي رواية فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر الشريف وفي رواية الدارمي ولم يرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبره صلى الله عليه وسلم (وتقول) في الأنبياء أيضا عن القرطبي رحمه الله تعالى أن موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبيوا عنا بحيث لا ندرهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون احياء لا يرام أحد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته من أوليائه اه (وذكر) هنا كلام الشيخ عفيف الدين الياقبي ونصه على نقله الأولياء ترد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه الصلاة والسلام في قبره وقد تقرر أن باجاز لانباء معجزة جازللاً ولياء كرامة بشرط عدم التعدي ولا ينكر ذلك إلا جاهل اه (قال السيوطي) بعد حكايته لكلام الشيخ عفيف الدين هذا رحمه الله تعالى ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر اه وفي هذا الذي ذكرناه نحن أيضا من ذلك كفاية فيما يتعلق بكلام الناظم هنا والله ولي التوفيق ومانعصف به بعض هنا من استحالة رؤيته صلى الله عليه وسلم

بنظرة لما يلزم على ذلك من خروجه من قبره ومشييه في الأسواق وخلو قبره من جسده المقدس رده العلامة ابن حجر المكي بقوله وهذه الالزامات كلها ليس شيء منها بلازم ودعوى استلزامه لذلك عين الجهل والعماد ثم بين ذلك مما نقله عنه في الجیش فراجع فيه إن شئت وهو مستفاد من النصوص السابقة لمن تأملها وما ألزمه الحافظ العسقلاني أيضاً على القول بإمكان رؤية ذاته الشريفة في عالم الحسن من أن الرائي يكون صحابياً رده العلامة الهيتيمي أيضاً وكذا السيوطي في تنوير الحالك بأن شرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تنفد صحبة قال السيوطي رحمه الله تعالى ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه ولم يفداهم ذلك صحبة لأن الرؤية في عالم الملكوت اه بعناه وغالب لفظه قلت وعالم الملك هو عالم الحسن والشهادة ومن شأنه دخول المحدودات والمرسومات والمعرفات تحت حیطة الحدود والرسوم والتعريفات لتقييد الحسن لكل محدود ومرسوم يحده ورسمه (وعالم الملكوت) هو عالم اللطافة والغيب ومن شأنه خرق العوائد وحقيقة خرق العادة الخروج عن محيطات ما هو معلوم ومعناد من الحدود والرسوم والتعريفات وسائر الضوابط المنحصرة في عالم الحسن (ومعلوم) أن هذه الرؤية لمن أكرمه الله بها من باب خرق العادة ولذلك دخلت في حيز باب الكرامة كما لا يخفى فلا يورد عليها الالزام الذي أورده الحافظ رحمه الله تعالى إلا من لم يمتثل للنظر حتى يفرق بين الكلام في بساط باب خرق العادة والكلام في بساط الحسن والشهادة والله تعالى أعلم ولا يذهب بك الوهم إلى أن تنفي الخصوصية الكبرى والمزية العظمى عن أكرمه الله تعالى بهذه الكرامة التي هي الرؤية صلى الله عليه وسلم بقظة ومشافهة حيث انتفت عنه درجة الصحبة فان درجة الصحبة درجة سامية لا مطمع في دركها لأحد ممن عدا صحابته صلى الله عليه وسلم ما كان صحبتهم لجسده الطاهر صلى الله عليه وسلم في مدة وجوده الحقيقي الخارجي ولفظه صلى الله عليه ولو أنقى أحدكم مثل أحد ذهباً الحديث وهؤلاء الكل المسكرون برؤية ذاته صلى الله عليه وسلم لهم مزية عظيمة على غيرهم ممن لم يكرم بذلك من ذلك ما صرح به الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الباب الثالث عشر وثلاثمائة من الفتوحات المكية من أنهم يحشرون معه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما يحشر الصحابة الكرام رضي الله عنهم (قال) وأما من يراه في النوم فليس هو من أصحاب هذا المقام وإن رآه ألف مرة حتى يراه وهو متيقظ كشنا ويحاطبه ويأخذ عنه ويصح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها اه وهذه مزية عظيمة لهؤلاء الكل على من عداهم إلا أنهم لا يرتقون بها إلى درجة الصحابة رضي الله عنهم نهى مثل المزية الحاصلة للذين يروون الأحاديث المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فانهم يحشرون مع الرسل عليهم السلام لأنهم ورثة الأنبياء في التبليغ والنفية إذ لم يكن له نصيب في رواية الحديث فليس له هذه المزية أنظر الفتوحات في الباب السابق فقد بسط الكلام فيه في تحقيق هذه المسألة رحمه الله تعالى ورضي عنه وأما من نقلت عنه هذه الكرامة التي هي رؤية ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم في عالم الحسن فهم جماعة من الأكرام رضي الله عنهم منهم الشيخ الكامل مولانا عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه فقد نقل في تنوير الحالك عن الشيخ سراج الدين بن الملحق أنه ذكر عنه في كتاب طبقات الأولياء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني ألا تتكلم فقلت يا أبا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فالك

الشيخ يسلك بالمرید طریق الافتناء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتباعه له أحبه الله تعالى قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ووجه كونه يجب الله إلى عباده أنه يسلك بالمرید طریق التزكية والتحلية فإذا تزكت النفس انجملت مرارة القلب وانعكست فيها أنوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فأحب العبد ربه لا محالة انتهى . قلت وذلك لأن النفس مجبولة على حب الجمال ومن عرف الله تعالى حق المعرفة ظهرت له صفات جماله التي لا يشاركه فيها أحد فبعده حباله لا طمعا في جنته ولا خوفا من ثاره وإذا ما ملت ما قدمناه وأمعنت فيه النظر علمت أن فضل صحبة الأولياء لا يحيط به وصف واصف ولا يرده نزاع مخالف لأنهم ورثة الأنبياء حالا وما آلا وإن لم يدانوا المنزلة ففي الحديث النظر إلى الولي عبادة وفيه إن الله عباداً من نظر في أحدكم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً أنظر النصيحة السكافية وشارحها ابن ذكري أوزكر أبو نعيم في الحلية أفضل ما تعبد به المتعبدون التحب إلى أولياء الله وأن علامة محبة الله محبة أوليائه وقال سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن إلا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما حملوه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهجوم والأحزان وما يلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والأكرام وقال ما دخل مسجدي هذا أحد ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده في

من عرف اسمه كما قيل في طيفور  
ابن عيسى بن يزيد البسطامي كما  
في الاجوبة الناصرية وفي فرائد  
القوائد أفضل الاعمال جلوسك  
بين يدي ولي حيا أو ميتا قدر حلب  
شاة . وقال سيدى عبد الرحمن  
النعالي بسنده الى الطبراني قال  
مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه  
الى باب المعلى وجلسنا لاصلاح  
دفنه فاستوى جالسا فقلنا ألسنت  
قدمت قال بلى ولكن رجعت  
لأحدنكم وأبشركم أنفع ما عندنا  
عجبة الصالحين وهو الانهم ثم رجعت  
ميتا انتهى . وفي الاجوبة الناصرية  
قال الجزولي رحمه الله تعالى ومن  
فضائل خدمة الأولياء كنسب  
العلوم والآداب والمعرفة قرب  
الأرباب والمعصمة من الذنوب  
والتباعد عن العيوب  
والوصول الى علام الغيوب  
والخدمة أيضا إنما هي الصحبة  
والإعانة والأخوة فإذا تم هذا  
فصحبة الولي في أمرين : أحدهما أن  
تصحبه لله عز وجل لا لشيء أبان  
تقول هذا ولي الله وأنا أو إليه لله  
وسر ذلك في قوله صلى الله عليه  
وسلم مخبر أعن الله تعالى من عادي  
لى وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه  
من والى وليا لا أجل أنه ولي  
اصطفيته واتخذته وليا والثاني  
أن تعلم أنه من عبيد الحضرة  
فصحبه لتأخذ منه ما يجب  
للحضرة من الادب ومن صحبه  
غير ذلك خسرت الدنيا والآخرة  
فإذا عرفت هذا عرفت انه إنما يصحب الله ليدل على الله وعلى ما يقرب منه

ففتحته فنفل فيه سبعا وقال تسلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرتى خلق كثير فارتج على فرايت عليا يعنى ابن أبى طالب  
رضى الله عنه قائما بازائي في المجلس فقال لى يابى لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج على فقال  
افتح فاك ففتحته فنفل فيه سنا فقلت لم لم تسكها سبعا فقال نادبا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم نواري عنى فقلت غرامض الفكر بغوص فى بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها  
إلى ساحل الصدر فينادى عليه ترجمان اللسان فيشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت  
أذن الله أن ترفع (قال) وقال يعنى السراج بن الملقن فى ترجمة الشيخ خليفة كان كثير الرؤبة  
له صلى الله عليه وسلم بقظة ومناما فكان يقال إن أكثر أفعاله متلقاة منه صلى الله عليه وسلم  
ورآه فى ليلة سبع عشرة مرة قال له فى إحداها يا خليفة لا تضجر منى فان كثيرا من الأولياء  
مات بحمرة رؤبى ( ونقل ) عن الشيخ عبد الغفار بن نوح المقدسى أنه ذكر فى كتاب  
الوحيد بعض المشايخ وسماه وقال فيه وكان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل  
ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة إلا وهو يخبر ( ومن ثبت له هذه الكرامة ) أيضا الشيخ أبو الحسن  
الشاذلى رضى الله عنه وتلميذه وخليفته الشيخ أبو العباس المرسي وذكروا أنه كان إذا سلم على  
النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه وبجيبه إذا تحدث ( ومن ثبت له هذه الكرامة ) الاستاذ  
سيدى على بن وفارضى الله عنه وكان يحدث عن نفسه أنه رآه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس  
سنين بقظة لامناما وعليه قميص أبيض من القطن ثم رأى القميص عليه وأنه قال له اقرأ قرأ  
عليه سورة والضحى وسورة ألم نشرح ثم غاب عنه صلى الله عليه وسلم وأنه لما بلغ إحدى  
وعشرين سنة أحرم للصلاة فرآه صلى الله عليه وسلم قبالة وجهه فعانقه فقال « وأما بتعربك  
فحرت » ( قال ) رضى الله عنه فأوتيت لسانه من ذلك الوقت وذكرا السيوطى رحمه الله تعالى عن  
بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل  
قال ومن ابنك قال هذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول إنى لم أقل هذا الحديث  
وكشف للفقير فرآه صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت ذلك فسلم الفقيه للولي اه ( ونقل ) فى  
الجيش الكبير عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه أنه  
قال فى كتابه لطائف المنن والاخلاق أدركت بحمد الله جماعة ممن رأى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فى اليقظة وعد منهم سيدى عليا الخواص والحافظ السيوطى وغيرهما ( قال ) يعنى العراقى  
رضى الله عنه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول نحن خمسة فى الدنيا لاشيخ لنا  
إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعيدى يعنى نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوى  
والشيخ أبو مسعود بن أبى العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقال الشعرانى يحدث  
عن نفسه لا أعلم أحدا فى مصر الآن أقرب سندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى فان بينى  
وبينه رجائين سيدى على الخواص وسيدى ابراهيم المتبولى فقط ونقل صاحب الجيش عنه أيضا  
أنه قال فى كتابه الميزان بعد أن جزم بأن المجتهدين جميعهم كالك والشافعى رحمهم الله يقولون برؤية  
ذاته الشريفة فى اليقظة ويسألونه عما يحتاجون السؤال عنه مانصه وقد اشتهر عن كثير من  
الأولياء الذين هم دون الأئمة المجتهدين فى النقام أنهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم  
بصدقهم أهل عصرهم على ذلك كالشيخ ابراهيم الدسوقى وسيدى الشيخ جلال الدين السيوطى  
والزوارى والمرسى وأبى مدين وأبى السعود والشاذلى وعبد الرحيم وجماعات ذكرناهم فى طبقات

بأقواله وأفعاله فصحبته إذا عبادة لله تعالى والله يعبد لا لغرض بل لكونه ( ١٦١ ) لما يستحق الألوهية والعبادة من ذاته

الأولياء ( قال ) ورأيت بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند بعض أصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله شفاعته عند السلطان قايتباي ونصها اعلم يا أخي أنني اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة بقظة ومشافهة ولولا خوفاً من احتجابه صلى الله عليه وسلم عنى بسبب دخولي للولاية لطلعت الفلعة وشفت فيك عند السلطان واتي رجل من خدام حديثه صلى الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الأحاديث التي ضمنها المحدثون من طريقهم ولا شك أن تقع ذلك أرجح من نعمك أنت يا أخي ا ه قال يعني الشعراني رضي الله عنه ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشهر عن سيدي محمد ابن زيد المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يراه بقظة ومشافهة ولما حج كلبه من القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص أن يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه أجلسه على بساطة فاقطعت عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تراءى له من بعيد فقال تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لاسبيل لك إلى ذلك فلم يبلغنا أنه رآه بعد ذلك حتى مات ا ه ( ونقل ) في الجيش أيضا عن الشيخ أبي الحسن الأجهوري رحمه الله تعالى أنه ذكر في نوازله أنه رأى جماعة ممن وقفت لهم رؤيته وسمع ذلك منهم قال منهم شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ المالكية في زمانه الشيخ محمد النووي قال وقد ذكر ذلك لجميع الناس ومنهم أيضا شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ الجمالي المشهور بحشيش وكان يقع له ذلك كثيراً والقرآن الدالة على صدقهما في ذلك بينة مفيدة للقطع ومنهم شيخنا نور الدين القلوصي وشيخنا العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الأحم وقد اجتمعت به مراراً عديدة ودعا لي بالدعوات الصالحة ا ه ( وذكر السيوطي ) في تنوير الحالك وغيره أن الشيخ أبا العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخذ الله بيدك يا أحمد ( وذكر ) عن الشيخ أبي السعود بن أبي العثائر أنه قال كنت أزور شيخنا أبا العباس وغيره من صلحاء مصر فلما فتح الله علي لم يكن لي شيخ إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يصاحبه عقب كل صلاة وتقدم قول الشيخ مولانا عبدالقادر لم أزوج الخ ( وفي هذه النبذة ) التي اقتصرنا عليها هنا من ذكر من انفتحت له هذه الكرامة العظيمة كفاية لمن شرح الله صدره للتصديق والتسليم لهذه العصاية الكريمة ( وأما الكرامة ) الثانية المشار إليها في هذه الآيات الأربعة وهي دوام شهود صورته صلى الله عليه وسلم بحيث لا يغيب عنه لحظة فقد تقدم أنها من خصائص قطب الاقطاب فلا مرية أنها كانت من كرامات سيدنا رضي الله عنه ( وأما ) الكرامة الثالثة وهي دخول الجنة لمن رآه رضي الله عنه في اليومين الاثنتين والجمعة فهي من كراماته رضي الله عنه التي طارت بها الركبان وتواترت بها الأخبار في سائر الاقطار والبلدان باخبار من النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه الشريف فيما أخبر به سيدنا رضي الله عنه بجزء ربي يوم الاثنتين والجمعة لا أفرقك فبهمامن الفجر إلى الغروب ومي سبعة أملاك وكل من يراك في اليومين يكتبون يعني الأملاك السبعة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ولتكثر من الصلاة على في هذين اليومين فشكل صلاة تصلحها على نسمك وترد عليك وكذلك جميع أعمالك تعرض على والسلام انتهى. وقول الناظم رحمه الله تعالى هنا بلا حساب ولا عقاب اخذته بالألوهية من أخباره رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من رآه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب يريد سواء في اليومين أو غيرها وبهذا تعرف أن ضمان النبي صلى الله عليه وسلم له رضي

لما هو عليه من عماد الصفات العلية والأسماء البهية قال شيخنا سيدي أبو العباس أحمد بن محمد التجاني في جواهر المعاني ونقلته بالمعنى ونحوه ما قال اللطفي في الذهب البريز عن شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ قال سمعته رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي الدلالة عن الله تعالى والجمع عليه والتزهد فيما سواه فاذا جعل الفاصد يطلب منه هذا الأمر فإنه يرجع منه وإذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والأوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقتته الولي وأبغضه فهو السالم إن نجما من مصيبة تنزل به وذلك لأمر منها أن محبته للولي ليست لوجه الله وانما هي على حرف والمحبة على حرف خميران مبین لا يتزل عليها نور الحق أبداً ومنها أن الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن يتقده منها والعبد يريد أن يزيد منها فان الولي يراه ترك النمرة وأخذ الحجر فاتممة معرفة الله والعكوف بين يديه والحجرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل إلى الدنيا والركون إلى زخارفها ومنها أن الولي إذا ساعفه في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يظن العبد أن هذا هو الذي ينبغي أن تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له قلت ومن مقتته له ومكروه به أن يظهر على ذاته بعض الخلفات أو يخبره

بشيء لا يكون أنه لا يكون ليطرده بذلك عنه والله تعالى أعلم انتهى كلام اللطفي. وقال

كحب التقدم والترؤس ونيل المقامات وخرق العوائد فتجد أحدهم يطعم في المقامات ويطلب الفتح باسم الله الأعظم والانتفاع برؤية المشايخ وصحبهم مع كونه لا يبتغى عن محرم ولا يحتفظ في شيء من أمر دينه وهذا بمثابة من يطبخ الماء مجرداً ويطعم أنه يجد في القدر لهما وإنما جعل الله الشيخ مرئياً لا خالفاً ومعبداً لا موجداً انتهى والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سبيل التحقيق

(فصل) أما حكم اتخاذ المشايخ المرين فقد قال الشعرا في العمود المحمدية أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان لنفسه شيخاً يرشده إلى زوال الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلواته من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولا شك أن علاج الأمراض الباطنة من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والغفل والنفاق ونحوها كله واجب كما يشهد له الأحاديث في تحريم هذه الأمور والتوعد عليها بالعقاب إلى أن قال فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده إلى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله لأنه لا يهتدى إلى طريق العلاج بنفسه غير شيخ ولو حفظ ألف كتاب في العلوم فهو كمن يحفظ كتاباً في الطب ولا يعرف أن ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول أنه

الله عنه دخول الجنة إن رآه وقع له مطلقاً ومقيداً باليومين المذكورين ولا شك أن المقيد باليومين له مزيد مزية على المطلق لتأكيد الوعد فيه بالقسم لأنه وإن كان وعده صلى الله عليه وسلم صدقاً بلا ريب مطلقاً في المؤكد بالقسم اظهار مزيد الاعتناء منه صلى الله عليه وسلم بمن حصلت له الرؤية في اليومين وذلك بفيد التقييد بعدم الحساب والعقاب في حق من رآه في اليومين بالأولية كما لا يخفى على أن صاحب الجامع صرح بعدم الحساب والعقاب ولم يقيد باليومين مزيد مزية أيضاً بكتابة الأملك لاسم الرائي في رقعة من ذهب ولم يذ كر ذلك في المطلق وتلك عناية ظاهرة أيضاً وبالجملة فرؤيته رضى الله عنه في كل يوم سبب لدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب كرامة من الله تعالى له ورؤيته في أحد اليومين المذكورين سبب لما ذكر من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وزيادة ما ذكر من كتابة الملائكة اسمه الخ كرامة من الله تعالى أيضاً رضى الله عنه قافهم ذلك ورأيت في كلام بعض من كان مشاراً إليه بالفتح من الأصحاب ما يشير إلى أن المختص برأيه في اليومين هو السعادة التي لا شقاوة بعدها يعني أنه لا يراه في اليومين إلا من سبق في علم الله تعالى أن يكون سعيداً فيدخل الكفار في هذا الخطاب وينسحب عليهم الحكم في هذا المقام بفضل الملك الوهاب فيقال لا يراه في هذين اليومين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يتختم له بالسعادة كأننا من كان قاذراً الكافر في أحد اليومين ختم له بالإيمان وعليه فتختص الرؤية المطلقة في كل يوم بمن كان مسلماً سواء كان من الأصحاب أم لا حسب ما هو مصرح به في الجواهر (وهذه) المقيدة باليومين بما يشمل كل من رآه ولو كافراً وبهذا ما أخبرنا به غير واحد من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو أن يهودياً كان يخيط للشيخ رضى الله عنه ثياباً يجلس بازائه بعض الأصحاب وتحدثوا بهذه الكرامة بينهم فسمعهم اليهودي من غير أن يلقوا إليه بالا فاحتال بأن أكمل ما كان يخيطه في أحد اليومين الاثنين وألجمه ثم طلب ممن كان بنوب عن الشيخ رضى الله عنه في قضاء المآرب أن يرفع ما أخاطه للشيخ بيده وذلك كونه أراد أن يطلب منه الدماء فشاور النائب سيدنا رضى الله عنه على ذلك وذكر له ما طلبه فاذن له الشيخ رضى الله عنه فدخل وجلس بين يديه وأمع النظر في وجهه ثم قال له يا سيدى ها أنا رأيت وجهك وهذا يوم كذا فدعا له الشيخ وانصرف فأل أمره إلى أن مات مسلماً بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه تصديقاً لصفاته صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه المؤكد بالقسم (ومثل هذا) لا ينكره إلا جاهل بسعة فضل الله تعالى أو منكر لكرامات الأولياء فلا عبرة بمن أنكر مثله على أكابر العارفين كإنكار بعض المترجمين من أهل سجن ماسية عن الشيخ الكبير القدوة الشهير سیدی محمد بن ناصر الدرعى رضى الله عنه فيما كان يذ كره للفقراء من كلام النعماني رضى الله عنه فإنه أعنى الامام كان يحكى بسنده إلى الامام النعماني رضى الله عنه أنه قال من رأى من رأى إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل من رأى أشهد أنى رأيتك فيشهد له فكان الشيخ ابن ناصر يذ كر ذلك على طريق الترجية والتلا يفوت المسامحة ذلك الخيران حققه الله تعالى فقالوا هذا بوقع الناس في الأمن ووقعوا فيه وكتبوا في ذلك كرامة تقبض الله لها من نقض باطلها عروة عروة ذ كره العلامة المحقق أبو على اليوسى رحمه تعالى وذ كر أن الامام ابن ناصر كان يبينه وبين الامام النعماني في هذه السائلة أربعة وسائط فكان في الطبقة الخامسة من طبقات أهل هذه الكرامة ثم قال الشيخ أبو على اليوسى رضى الله عنه وقد رأيت والحمد لله ابن ناصر وأشهدته على ذلك حققه الله لنا والاخوان قال واعلم أن مثل هذا يذ كر

على طريق الرجاء كما أمرنا إليه وهو أمر جائز لا يمنعه عقل ولا شرع وذلك أن فضل الله تعالى عظيم لا يحد بقياس وأولياء الله تعالى أبواب يخرج منها هذا الفضل ولهم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل فأى شيء يستبعد في أن يمنح بعضهم الشفاعة في قرنه أو أكثر وأن من مسه لم يحس النار أو أن من رآه دخل الجنة أو من رأى من رآه إلى سبعة أو أكثر هذا كله قريب وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أربس القرني رضي الله عنه أنه يشفع في مثل أو عدد ربيعة ومضراة المراد هنا من كلام الشيخ أبي علي اليوسى بلفظه في محاضراته عقب ما تقدم عنه بمعناه وفي الغنية لمن ألهمه الله رشده وهداه وما يتعلق بهذه الكرامة ما أخبرني به بعض العلماء الأفاضل من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أن بعض مشاهير علماء العصر وكان من الشرفاء العلويين الكرام قصد إلى سيدنا رضي الله عنه في أحد اليومين المذكورين زائراً فدخل عليه فلما جلس بين يديه أمد عينيه النظر وقال يا سيدنا ما سمع هذا اليوم فتقبل وجه سيدنا رضي الله عنه وعلاه الوقار من شدة تعظيمه لآل البيت الأطهار وأجابته بديهية بأن قال له السلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم فانظر ما يجلبه الانصاف والتصديق والمحبة لأهل الله تعالى فإن هذا الشريف لما أتى مع ما هو فيه من نخوة العلم والنسب منصفاً محباً ملتصقاً ببركة حظي شهادة القطب له بصحبة اتصال نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نصوا على أن من شهد له عارف كبير بصحة هذا النسب فهو مقطوع له به وفي صحة الاتصال بنسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر قدره من الفضل والفخار والجاه الشايع المنيق (تبشير) رأيت فيما وقتت عليه من كلام صاحب الرماح رضي الله عنه أن للمتعلقين بالشيخ رضي الله عنه من الفضائل الثابتة له بأخبار منه رضي الله عنه أو ممن يعتمد في مثل ذلك من أصحابه وورثة أسراره دون ما هو مكتوم من ذلك أربعة وثلاثين فضيلة أربع عشرة منها تشمل جميع من تعلق به بوجه من التعلقات كالنظر إليه والمحبة له ولأهل طريقه وقضاء حوائجه ونحو ذلك يعني من غير أخذ ورد وعشرون تختص بمن أخذ ورده وتمسك بطريقته ثم سردتها وذكر من هذه العشرين المختصة بأهل الورد أن من آحاد أهل هذه الطريقة من إذا رآه الشخص يوم الاثنين أو يوم الجمعة دخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ورائحة من الشيخ رضي الله عنه اه فينبغي للمصدق الراغب في الاستكثار من الخير أن ينظر في وجه كل من لقيه في اليومين من أهل هذه الطريق بهذه النية قصداً لأن يثر على أحد من أصحاب هذه الوراثة ونية المؤمن خير من عمله والله الموفق ثم قال الناظم رحمه الله .

(وكل ما يبلى فغن خير الوري • مترجم بلفظه بلا مرا)

الاملاء القراءة على الغير والمراد هنا لقاء العلوم والنوائد والأسرار للسامع المستفيد والوري الخلق وترجم عنه كلامه ألفاء على حسب ما يفهمه السامع والمراد الجدال والمراد بلا نزاع في ذلك يقول وكل ما يلمه سيدنا رضي الله عنه وأرضاه وأدامنا بمنه وكرمه في حوزة حماه من أخباره بهذه الكرامات وغيرها من المواهب والأسرار فهو مترجم فيه عن أخبار نبينا المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون مراد الناظم بهذا البيت الأخبار بهذه الكرامة التي هي الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم في كل ما يخبر به وجميع ما يأمر به في طريق الدلالة على الله ولا شك أنها كرامة ظاهرة ومنقبة سامية فاخرة وهي ثابتة لسيدنا رضي الله عنه وقدس أسراره الطاهرة (ويحتمل أن يكون مراده بالتنصيص على أن ما تقدم ذكره من ضمان النبي صلى الله عليه وسلم دخول

بالفهم لما احتاج حجة الاسلام الغزالي وعز الدين بن عبد السلام إلى أخذ أدبهما عن شيخ انتهى . وقال السهروردي في كتاب آداب المريدين

أول ما يجب على المرید الانبأه  
افتتاح عين قلبه بل عليه أن يصیر  
تحت أمره ونهيه في خدمته حتى  
يكل تخريجیه قال ومن لم يصحب  
مفلحاً لا يفلح وقال بعض المشايخ  
من لم يتأدب بأوامر الشيوخ  
وتأديبهم لم يتأدب بكتابت ولا  
سنة قاله في جنة المرید وفيها أول  
ما يجب على السالك المرید إتقاد  
مهجته من المهالك طلب شيخ  
يصره بعيوب نفسه ويخرجه  
عن دائرة حسه ويميزه بالصدق  
والاخلاص ولو بالرحلة في طلبه  
إلى أقصى البلاد بأعمال العوامل  
وضرب جنوبها والأكباد إذ  
من لم يكن له شيخ بقوده إلى  
طريق الهدى قاده الشيطان  
لاحالة إلى طريق الردى وفيها  
أيضا وقال الشيخ أبو العباس  
المرسي كل من لم يكن له أستاذ  
يوصله بسلسلة الأتباع فيكشف  
عن قلبه مسدل القناع فهو في  
هذا الشأن لقيط لا أدب له  
دعى لا نسب له وقال في موضع  
آخر لا يخفى أن السير والسفر في  
عالم الشهادة الذي هو عالم الجسمانية  
براً وبحراً إذا كان غير دليل  
يكون الغالب عليه الهلاك فضلاً  
عن أن يوصل إلى مقصد فكيف في  
عالم الغيب الذي ليس من قبيل  
المحسوسات فيجب على من له عناية  
بهذا السفر الميمون أن يبذل جهده  
في طلب دليل عارف بعلامات  
الطريق خبير بالمهالك والمخاوف  
وأفات الدروب والتناف قطع  
هذه البواب المبيدة فقدم الصدق

(١٣٤) من الغفلة قصد شيخ ناصح عارف بالطريق ولا يجوز له مفارقة أستاذه قبل

الجنة لمن رآه في اليومين إنما هو اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه فهو  
مترجم فيه وفيما كان من خبره من الكرامات عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم فيكون  
الناظم أشار به إلى ما تقدم من خطابه الشريف صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه  
بقوله بعزة ربي الخ وعلى هذا الاحتمال يكون البيت تنمة الكلام فيما قبله وإن كان لبعض ما  
بعده تعلق به أيضا وسوقه الكلام في الكرامة مساق التفصيل يعطى أن هذا الاحتمال  
الثاني وهو المراد عنده وإن كان الأول متجها أيضا والله تبارك وتعالى أعلم ثم قال رحمه الله

﴿ومنه أن ربه قد شفعه ﴿ في كل من قد كان في العصر معه ﴾

﴿وزيد عشرون من السنينا ﴿ لشيخنا مصححا بقيننا ﴾

العصر يراد به هنا من زمن الولادة إلى الموت وباقي الألفاظ واضح بقول ومن هذا الذي  
أردت في هذا المقام ذكره وقصدت في هذا المحل نشره من كرامات سيدنا قدس الله سره ما تلقاه  
عنه الثقات من أصحابه الأختيار واشتهر بين أتباعه في كل قطر كل الاشتهار من قوله رضى الله  
عنه شفعى الله في أهل عصرى ومرة قالها فقال خليفته سيدى على حرازم رضى الله عنه وزيادة  
عشرين سنة فأقر الشيخ رضى الله عنه مقاله ذلك واستحسنه فظهر أنه مما ساره به قبل ذلك  
الزمان ثم استفاض بذلك قيد حياة الشيخ رضى الله عنه وبعدهماته إلى الآن وهذه الكرامة  
أيضا من جنس الكرامة قبلها وتقدم قول الشيخ أبى على اليوسى رحمه الله وأى شيء يستبعد  
في أن يمنح بعضهم الشفاعة في قرنه أو أكثر الخ وقد نقل الثقات اتفاق هذه الكرامة التي  
هى الشفاعة في العصر عن غير واحد من المشايخ الكاملين والعارفين الواصلين وتلقاها  
المعاصرون لهم من الأئمة الأعلام بالقبول التام (ومن) نقلت عنه الأستاذ الشهير العارف  
الكبير سيدى محمد بن مبارك النسبى رضى الله عنه فذكر أن جماعة من أصحابه دخلوا  
على الشيخ الكبير سيدى محمد الشرقى فقال لهم أيها الفقراء ما الذى قال ابن مبارك فأخبروه  
بنحو مقالة الشيخ السابقة فقال سيدى محمد الشرقى شهدوا أنا من أهل زمان ابن مبارك  
انتهى فكذا يجب التالى بالقبول لمثل هذا إذا سمع عن أرباب المقامات من السكل التحول  
(ومن) نقلت عنه هذه الكرامة أيضا القطب سيدى محمد بن القطب مولانا عبد الله الشريف  
المتقدم الذكر وقد ذكر سيدنا رضى الله عنه أن الشيخ أبا عبد الله الخرونى الطرا بلى رضى  
الله عنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ضمانه أهل عصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
سبقك بها ولدى محمد يعنى صلى الله عليه وسلم القطب المذكور رحمه الله تعالى ورضى الله عنه ثم قال  
الناظم رحمه الله تعالى

﴿ومنه أن خاتم الرسالة ﴿ قال له ما ليلال قاله ﴿

﴿وقيل للشيخ رفيع الذكر ﴿ ملاين داود آنى في الذكر ﴿

﴿من قوله هذا عطاؤنا إلى ﴿ آخرها ومثل ذالمن يحظلا ﴿

خاتم الرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم و بلال هو ابن حماسة الحبشى الصحابى الجليل مؤذن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والذكر الأول البناء والصيت والذكر الثانى القرآن العظيم فى الكلام  
تجنيس تام والضمير فى من قوله للحق تبارك وتعالى فى الكلام شجاعة الفصاحة على حد  
ما قيل فى قوله تعالى «حتى توارات بالجاب» والعطاء فسرره بالفضل أى التفضل المحض الوارد من  
التفضل على المتفضل عليه لا على سبيل الاستحقاق والوجوب قاله فى «فاتيح الغيب والضمير فى



انتهى . وقال شيخنا أبو العباس  
سيدى أحمد بن محمد النجاشي رضى  
الله عنه لما سئل هل طلب الشيخ  
فرض على كل فرد ما نصه ليس في  
نصوص الشرع إلا وجوب توفية  
القيام بحقوق الله تعالى ظاهراً  
وباطناً على كل فرد من جميع العباد  
المسكتهين ولا عذر لأحد في ترك  
ذلك من طريق الشرع ولا عذر  
لأحد في غلبة الهوى عليه وعجزه  
عن مقاومة نفسه فليس في الشرع  
إلا وجوب ذلك ونحوه غير ذلك  
لوجوب العقاب عليه ولا شيخ  
يجب طلبه إلا الشيخ التمام الذي  
يعلمه كيفية الأمور الشرعية التي  
يطلب فعلها من العبد أمراً ونهياً  
وفعلها وتركها فهذا الشيخ يجب طلبه  
على كل جاهل لا يسع أحد أن تركه  
وأما ما وراء ذلك من الشيوخ  
لا يجب طلبه من جهة الشرع لكن  
يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة  
المرضى الذى أعرضه العلة وعجز  
عن الدواء من كل وجه وانعدمت  
الصحة في حقه فنقول ان شاء البقاء  
على هذا المرض بقى كذلك وإن  
طاب الخروج إلى كمال الصحة قلنا  
له يجب عليك طلب الطبيب الماهر  
الذى له معرفة بالعلة وأصلها والدواء  
المنزىل له وكيفية تناوله كما وكيفا  
ووقتها وحالاتها والسلام انتهى . وقال  
زروق رحمه الله تعالى قال الشيخ  
أبو عبد الله البلالى رضى الله عنه  
في كتاب التوبة من اختصار  
الاحياء مانصه ولا بد من صحبة  
كامل نفع عن مرادك لمزاده أبداً

قوله إلى آخرها الآية الكريمة والاشارة بذا من قوله ومثل ذالى قول أ كباد العارفين كالشاذلى  
وابن سبعين والجزولى واضرابهم رضى الله عنهم قيل لى كذا وبمظلامن حظله إذا منعه بقول ومن  
هذا الذى أردت الاشارة اليه وقصدت التعرّيج في هذا المحل عليه من كرامات سيدنا رضى الله  
عنه وأرضاه ومناقبه وخصائصه ومزاياه ما تلقاه عنه الثقات من أصحابه السراة الأئمة من قوله  
رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلال  
وما تلقوه عنه أيضاً وتواتر الحديث به واشتهر كل الاشتهار بين الاخوان والأصحاب من قوله  
رضى الله عنه قيل لى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ومثل هذا إذا ثبت وروده عن  
أهل الاختصاص لا قادح فيه ولا مانع منه باجماع من غول الأئمة وكل الحواصن وهانان  
الكرامتان العظيمتان بما آل إليه أمرهما من نوع واحد وقد ظهر مصداقهما للغائب  
والشاهد حتى أقر به المحب والقاتل وتساوى في الاعتراف به المقر والجاحد وانظر فصل كرمه  
من كتاب جواهر المعاني تعرف ما خصه الله تعالى به في هذا الباب وانه لا مساوى له فيه من أبناء  
جنسه ولا مدانى ومن كلامه فيه قوله فدأ به رضى الله عنه الاتفاق في سبيل الله والاطعام لوجه الله  
يفرق ماله في ذلك شذر من ذر في كل وقت من رخاء وشدة في حالة الحضر والسفر من كل ما يتناول  
من المكتسبات من عين وعرض وفواكه وخضر ما بين مواساة ونفقة وصلة رحم وصدقة  
ويقول المال مال الله وإنما أنا خازن الله ومسخر فيه لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين  
فيه ولقوله صلى الله عليه وسلم يد الله ملائى لا تفيضها نفقة سحاه الليل والنهار أرايتم ما أفتق منذ  
خلق السموات والأرض فانه لم يبعض مافي يده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يخفض ويرفع  
انتهى وهذا الحديث أخرجه غير واحد عن أنى هريرة رضى الله عنه وراجع إن شئت هذا  
الفصل بنامة (اطائف) الأولى من المعلوم أن هذا الخلق الذى هو الاتفاق بمال الله على عباد  
الله والدأب على ذلك غير تطرق خوف عدم ولا مداخله ريبية ولا تهمة نفقة بالله تعالى وبحكم  
الاستخلاف المشار إليه في الآية هو من أخلاق السكك الراسخين في مقامات اليقين فهو في  
بساط الولاية نتيجة من نتائج السلوك وثمره من ثمره الوصول إلى معرفة ملك الملوك ومع ذلك  
خوطف فيه سيدنا رضى الله عنه من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقيه اشارة  
دقيقة إلى أن تر بيته صلى الله عليه وسلم لم تنفصل عن سيدنا رضى الله عنه في حضرة من  
الحضرات ولا في منزل من المنازل ولا في مقام من المقامات وتلك في ظهور أثر العناية الربانية غاية  
الغايات وفي أمره صلى الله عليه وسلم له بالنفط الذى خاطب به بالارضى الله عنه الاشارة إلى بيان  
أصل هذا الخلق ومصدره من الشريعة المطهرة وانه لا يتحقق به إلا من كان على قدم هذا الصحابي  
الجليل من المستغرقين في بحر شهود الأحديّة كما يشير إليه أنراً أحد أحد فجمع له صلى الله عليه وسلم  
في التزية بين الشريعة والطريقة وتلك في بساط التزية نهاية النهايات إذ الشريعة ما جاء به  
صلى الله عليه وسلم كتاباً كان أو سنة أو تقريراً أو إجماعاً وجميع ما يؤل إلى ذلك من استنباطات  
المجتهدين رضى الله عنهم وهى هنا في الاشارة إلى بيان الأصل والسند والطريقة هى الأمر اللازم  
لأرباب الحقائق والأحوال المختص بهم في مقامات الكمال ومن شأن من قام به هذا الأمر  
الانسلاخ الكلى عن مقتضيات حظه وهواه والتبرى التام من مشاهدة حوله وقواه والاستفراق  
الكامل في شهود وجدانية مولاه يتحقق الغيبة فيه عما سواه وأشعر بها أعنى الطريقة هنا  
المخاطب بما خوطف به هذا الصحابي الجليل الكامل الاستفراق في شهود الواحد الأحدث قافهم

فنتب عنه ما خلا قطر عن مثله وبالله لا تعش بدونه فسلامتك مع غيره عزيزة ثم قال فعندو عرفك عيباً أجمع من أخ مداهن وكانوا راضى

والله تعالى أعلم

وان كنت مزكوما فليس بلائق \* مقالك هذا المسك ليس بفائح وهذه اللطيفة تتعلق بالكرامة الأولى المشار اليها بقول الناظم ومنه أن خاتم الرسالة إلى آخر البيت (اللطيفة) الثانية في ذكر الكرامة الثانية إشارة إلى أن سيدنا رضى الله عنه من المتحققين بالقدم السلطاني وهم رجال مخصوصون من هذه الأمة المحمدية قال الشيخ محي الدين رضى الله عنه في حديث إنكم تستلون عن نعم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء إنما لم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في الجماعة ليعلمنا أن الله عباداً سلبانيين بقول الله لأحدهم «هذا عطاؤنا فاقن أو أمسك بغير حساب» قال وهم سيمون ألقا من هذه الأمة وقال في عكاشة رضى الله عنه إنه منهم اه وفي وصف الناظم هنا للشيخ رضى الله عنه بقوله رفيع الذكر رمز لهذه اللطيفة فإن كان قصده فذاك وإلا فهو من غريب الاتقاق (اللطيفة الثالثة) قد تقدم لنا أنهم فسروا العطاء بالفضل وأن المراد محض الفضل الوارد لا على سبيل الاستحقاق والوجوب وفيه بشارة من وجهين (أحدهما) أن الكرم إذا شرع في التريسة على وجه الفضل فالظاهر أنه لا يبطلها بل كان كل يوم يزيد فيها (الثاني) أن ما يكون بسبب الاستحقاق فإنه يتقدر بقدر ذلك وفعل العبد متناه فيكون الاستحقاق متناهما والفضل نتيجة كرم الله وكرمه غير متناه فلما دل لفظ العطاء على أنه فضل لا استحقاق أشعر بالدوام والتزايد أبداً (اللطيفة الرابعة) في لفظ العطاء أيضاً إشعار بالاختصاص لأن الاعطاء يوجب التملك وهو سبب الاختصاص ويدل له أن نبي الله سليمان قال هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من عدى فقيل له هذا عطاؤنا فاقن أو أمسك بغير حساب (وقد تقدم) عن الشيخ محي الدين أن عكاشة من أهل هذا الاختصاص وعليه ففي قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد رضى الله عنه سبقك بها عكاشة إشارة إليه وقد حاش بعض شراح الحديث حول هذا فقال قال صلى الله عليه وسلم ذلك لأنه أوحى إليه أنه يجاب في عكاشة ولم يوح اليه في غيره وقيل غير ذلك وعلى كل حال ففيه مع الإشارة إلى الاختصاص تربية وناديب حسن كما لا يخفى رزقنا الله الأدب مع أهل الرتب بمنه وبيان ما أخذ من التربية وحسن الأدب من هذا الحديث هو أن لا يتمنى المريد ما فضل الله به بعض أخوانه عليه بأن لا يعمل على طلب ذلك إلا حصوله لأخيه بل يسأل الله تعالى أن يهبه من فضله خيرات الدنيا والآخرة على وفق ما يختاره له سبحانه وبرضاه ويرتقب الاجابة في ذلك على يد شيخه مثلاً متوسلاً في ذلك به ومستمداً منه بقلبه ويستمر على ذلك مفوضاً مستسلماً حتى يفيض الله عليه مثل ما أفاضه على أخيه أو أزيد أو أنقص من غير اختيار منه ولا تعيين لذلك الأمر في تلك الساعة سواء حصل له من الاستعداد ما حصل لأخيه الذي نال ذلك أم لا أو وقع عليه الاختصاص الالهى الذي وقع على ذلك الأخ أم لا لما في ذلك من سوء الأدب واستعجال الشيء بدون إبان ولا استعداد بل بمجرد الهوى والمنافسة النفسانية لا غير التنبه على هذا الأدب في الحديث أعنى في قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة إذ لو أجاب صلى الله عليه وسلم الثاني لأوشك أن يقوم ثالث ولو أجاب لأوشك أن يقوم رابع وخامس وهم جرا وليس كل واحد صالحاً لذلك وقد قيل في قوله تعالى «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» أى من جهة الدنيا أو الدين لأن ذلك يؤدى إلى التجاسد والتباغض اه أنظر شرح شيخ الاسلام زكريا الأنصارى على صحيح الامام البخارى في باب ما يكره من التمنى وبيننا هذا الأدب هنا

المشيخة أو على الاخوة إذا تأهل للاقادة وملكه قياده بعد حاله المعتبر في وصفه الدائرة على خمسة العلم بالمطلوب على وجه التحقق بالتجربة والبصيرة النافذة مع اسقاط الهوى والعمل الثابت مع اتباع السنة والهمة العالية بترك الخلق ورفض ارادة الدنيا والحالة الصحيحة بالانحياش إلى الله تعالى بايقاف الآمال فيما قل أو أكثر وجل قبل علم يهدى وبالبصيرة يميز وبالعمل يعين وبالهمة يقوى وبالحال يرفع ويخفض ويفرق ويجمع إنما هي ثلاث عقلة لتدبير معاشك وعلمه لتدبير معادك ورؤيته لتأديبك وتهذيب أخلاقك ثم كمالك بكاله في حاله لأن المرء على دين خليله ومن تحقق بحالة لم يخل حاضره عنها ثم قال وتحقق ذلك بشكر الكثير والرضى باليسير وعدم التعريج عند العدم وكرهه الاستتباع إلا من ضرورة وعدم التعرض لمنازع العامة والحرص على جبر القلوب بما لم يلحق به ضرر ديني وترك الدناة على الجملة والتفصيل . وقال في أصول الطريقة ومن فيه خمسة أشياء لا تصلح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمان المسلمين ودخول مالا يعنى واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال وان وجد ناقصاً عن الشروط الخمسة اعتمد فيما كل فيه وعمول بالاخوة في الباقي والسلام . وقال زروق أيضاً فاذا رأيت من يدعى

في ذلك المبالغة في البناء أو عكسه  
والحق دعاؤه لهم بالأصلاح  
والتسديد وما في معناه وحب الخير  
لهم بكل وجه لا احتياج للمسلمين إليهم  
من غير مبالاة ولا معاداة الأمن  
حيث أمر الله ورسوله الثاني غلبة  
الهوى عليه بالاتصاف لنفسه  
وانساعه في التأويل لشهواته  
وقائه بوجوه من العلم تشبه  
الحق وليست به الثالث التوسع  
في الدنيا بمضاهاة أهلها والافتداء  
بهم إلا أن يكون بفيض الهى الرابع  
حب الرياسة وعلامته الاستتباع  
وطلب الناس لنفسه بما أمكن  
من غير توقف على أمر ديني ولا  
غرض شرعي يظهر وجهه الخامس  
انساع اللسان بالدعوى والقدح  
في أقرانه ونظرائه من أهل  
الطريقة وكل من دخل فيما هم فيه  
والبناء على نفسه وعلى سلفه مجردا  
عن غيرهم فيما هم فيه انتهى كلامه  
ملفقا من عدة مواضع من كتبه  
مع حذف ثم قال الواجب على من  
أراد اتخاذ الشيخ أن ينظر في  
أمثل أهل وقته ممن له نسبة من  
هذا الطريق فيقتدى به على  
سبيل المشيخة بعد تحقق الأصول  
فيه والناس ثلاثة رجل فعمد الله  
بنفسه ولم ينتفع به عباده وهو  
الصالح الخفي الذي لا يؤبه له وهو  
حال أكثر العباد والزهاد وأهل  
الطاعة والسادات فهم لا يعرفون  
وإذا عرفوا لا ينتفعون إلا من  
حيث التبرك بهم والله أعلم الثاني  
رجل نفع الله به عباده ولم ينتفع  
بنفسه وهم الفقهاء والعلماء الذين

ووجه أخذه من الحديث تنميا للقاعدة المشار إليها في هذه اللطيفة (تكميل) المراد بقول الأولياء  
قيل لي الإلهام الصحيح المختص بالأكثر وهو أن يقع ذلك في نفسه وقوعا لا يمكن تكذيبه  
ولا يصح رده ولا يصحبه هوى يبلج به الصدر وينشرح به القلب قاله الشيخ زروق وقال بعض  
المحققين هو معنى يجرد الولى في نفسه من غير تعلق بحس ولا خيال فيخرج أتيان الملك بالأمر  
الإلهي كما تخرج الرؤيا الواقعة أيضا (وذكر الشيخ زروق) قول الامام ابن عرفة الفقيه  
المالكي الشهير رحمه الله تعالى في حق الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ما ينقل  
على شيء مثل ما ينقل على قوله قيل لي قال ولا أقبله منه ولا من المرجاني المقطوع ولا يته انبهي  
(وقال) يعني الشيخ زروق رضي الله عنه على قول الامام ابن عرفة هذا رحمه الله تعالى أما نقله  
فمن جهة عدم اعتياده وكثرة ما يجرى من المادعين بسببه ولأنه لفظ موهوم بصورته ثم هذا  
الثقل ليس بحجة في نفسه لعدم إبداء الوجه والدليل فيه وأما كونه لا يقبله فلا يضره ذلك  
وهو على علمه ولا يقدح ذلك في حق غيره لأن حق الله تعالى في كل أحد أن لا يتجاوز علمه إلى  
غيره ولا يقف ما ليس لك به علم المراد منه وراجع كلامه بتمامه في شرحه لحزب البحر  
ان شئت وبالجملة فما يلهمه الأولياء وتخطب به عوالمهم اللطيفة أصل متين من الأصول  
المعمدة عندهم ودليله من السنة قوله صلى الله عليه وسلم انه كان فيمن قبلكم محدثون وان  
كانوا في أمتي فعمروهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الناظم رحمه الله ومثل ذال  
يحظلا حسبا تقدمت الإشارة إليه ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ وكل ما ينال كل عارف • من الخلال ومن المعارف ﴾  
﴿ فشيخنا أمدته من النبي • وحزبه بذيله للرب ﴾  
﴿ تخضعت رقاب الأولياء • لقدمى شيخى بلا امتراء ﴾

الخلال جمع خلة بمعنى خصلة والمراد بها هنا الخصال الحميدة والنعمت السكالية الحميدة والمراد  
بحزبه صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام والرتب الدرجات والمراد بته القطبانية  
العظمى وجمعه للتعظيم أو باعتبار ما احتوى عليه مقام القطبانية من الدرجات والمراد ما اختص  
به في مقام القطبانية من درجة الاختصاص التي لا مطمع فيها لا أحد من كل الخواص وهذا  
أنسب بالمقام كما يدل عليه سياق الكلام والخضوع معروف والمراد هنا الانحناء والتطأطؤ ورقاب  
جمع رقبة والمراد الرأس وقدمى ثنية قدم الرجل والامتراء تقدم وباقي الالفاظ واضح بقول  
ومن كرامات سيدنا رضي الله عنه وأرضاه وخصائصه التي اختصها بها بسابق العناية مولاه  
ان كل صفة كآلية جلالية أو جمالية نالها أحد من العارفين المقربين الكرام الاوقد أمدها  
بسابق التخصيص الازلي هذا الامام من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وحضرات  
اخوانه النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن حضرته رضي الله عنه وأرضاه أفيضت  
على جميع العارفين المقربين من أولياء الله فبسبب ذلك خضعت له من جميع الأولياء الاعناق  
وأذعنوا لقدره في عوالم الغيب بالاطباق ومن هنا كانت نسبة جميع الاقطاب إلى مقامه الخاص  
كذسبة عامة الأولياء إلى القطب الأكبر صاحب الاختصاص وأشار الناظم رحمه الله تعالى  
بما ضمنته هذه الايات إلى ما روينا عن غير واحد ممن حضره من أصحاب سيدنا رضي الله  
عنه الثقات الاثبات وهو أنه رضي الله عنه كان يتحدث على عادته مع خاصة أصحابه فحري  
ذكر المقالة الشهيرة عن شيخ الشيوخ وامام أهل التمسكين والرسوخ مولانا عبد القادر

ليست لهم أعمال ثابتة ولا أحوال صحيحة بل قنوا بالمرسوم واشتغلوا بالمنطوق والمفهوم وكذلك أهل الاحوال الغالبة الذين لا تجرى

الجيلاني رضى الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فنهض رضى الله عنه وكان منكثا فاستوى جالسا ومد رجله الشريفين وقبض عليهما بيديه وقال الشيخ عبد القادر قال ذلك في أولياء زمانه وأنا أقول قدماى هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم عليه السلام إلى النسخ في الصور اه وجعل الناظم رحمه الله تعالى سبب استحقاؤه على الأولياء لهذه المقالة السنية نيله رضى الله عنه لما اختص به عنهم من السمو في المرتبتين الخاصتين به المختصة والكتمية وهو نظر سديده يؤيد بالأهلام صادرة عن فؤاد بصيرة وذوق تام وبيانه أنه رضى الله عنه حسبا أشار إليه الناظم قال في بساط التعريف بمقامه الخاص به أن القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل ولي لله تعالى من لدن آدم عليه السلام إلى النسخ في الصور لا يستحق فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته من حيث لا يشعر ومن مدده الخاص به يتلفاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لأحد على فيضه الخاص به اه ومرة قال رضى الله عنه إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يتلفها ذوات الأنبياء وكل ما قاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلفاه ذاتي ومنها يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النسخ في الصور وخصصت به لوم بيني وبينه منه إلى بلا واسطة لا يعلمها إلا الله عز وجل اه (وقال) لا يشرب رلى ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النسخ في الصور وإلى هذا الإشارة بقوله وكل ما ينال إلى آخر البيتين وهذا أقوى في السببية مما جعله الشيخ زروق رضى الله عنه سبب استحقاق الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني لمقاتله على الأولياء وهو كثرة عبادته وعلمه مع نسبة الشريف لوجود المشارك في هذا وإن لم يوجد المسامى في زمانه بخلاف ما جعله الناظم سببا لاستحقاق سيدنا رضى الله عنه المقالة على الأولياء فانه لم يشاركه فيه غيره ممن تقدم من الأولياء أو تأخر على أننا وإن نظرنا ما بنى عليه الشيخ زروق رضى الله عنه وقطعنا النظر عن غيره فإن سيدنا رضى الله عنه قد اجتمع له ما ذكر من العبادة والعلم والنسب بلا شك وزاد خصلة رابعة وهو كونه في آخر الآخرة من الأزمان قاله في الجواب المسكت فراجع فيه إن شئت وعضد الناظم ما ذكره من السبب بما عقده من قول سيدنا رضى الله عنه في كلامه الثابت عنه في التعريف بالقطب المكتوم أيضا وهو قوله رضى الله عنه نسبة الأقطاب معه كذسبة العامة مع الأقطاب لأن مقامه غيب الغيب لا علم لهم إلى آخر كلامه أنظر الجامع وبهذا تعرف ما عقده الناظم رحمه الله تعالى في هذه الآيات من كلام سيدنا رضى الله عنه الثابت عنه من طريق القطع بتواتر أخبار الثقات ثم إن قول سيدنا رضى الله عنه في مقالة الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه إنما قلنا باعتبار أهل زمانه هو الذي صرح به شيخ الطريقين وأما الفريقي أبو الفيض سيدي أحمد زروق في قواعده رضى الله عنه ولم نقف فيما وقف عليه من كلام غيره على ما يخالفه وعليه فهي له رضى الله عنه على أهل زمانه حقيقة لأنه أدرك أعلى الدرجات التي لم يدركها غيره في مقام القطبانية والامامة الكبرى والخلافة العظمى وما أنبتوه لتلميذه الشيخ أبي السعود بن الشبلي رضى الله عنه من شئوف الرتبة ويسمو الدرجات لا يتأني المقالة لأنه يكون من النادر الذي لا تشمله المقالة أو تكون المقالة باعتبار ما آل إليه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عند الموت فانهم نصوا على أنه أدرك ما اختص به تلميذه المذكور عند موته أو يكون ما اختص به أبو السعود من باب المزية وهو أضعف هذه الوجوه لأن المنتصف به أبو السعود كان مقاما له لاحالا كما يعلم ذلك بالوقوف عليه في كلام من تكلم

وتستجاب دعواتهم وتنفذ في الوجود همهم فينتفع بهم من توجه لهم ولا ينتفعون بأغصم الثالث رجل نفعه الله بنفسه ونفع به عباده وهم العلماء العاملون العارفون المرشدون الذين أيدوا بالعلم وخصوصا بالبصيرة وظهوروا بالاخلاق الحميدة وتأدبوا بالآداب السديدة فظهر عليهم من العقل والديانة والمروءة ما يوجب الاقياد اليهم والاعتماد في أمر الدين والدينا عليهم لجمال علمهم بالتجربة وتحقق ديانهم بالسنة وكال مروءتهم بمكارم الاخلاق فهم سرج الهدى ومصاييح الدجا الذين يؤخذ عنهم العلم والحال ويرجع اليهم في تحقيق الأعمال والاقادة بالهمة والارشاد والحال وغيرهم وإن ثبت خصوصيته وظهرت مزبته لم تؤمن غائته يتبرك به لمكان مزبته ولا يقتدى به خوفا من نقله وعدم كفايته فاعرف ذلك ولا تقتدى إلا بعارف عالم متأدب بآداب الشرع والحقيقة وجدت منه نفعة الرقيق الاعلى بمرئان حقيقة إشارته فيك فقد قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالنعظيم الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأثار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي الشيخ من ذلك على راحتك لا على تعبك وكل شيخ لا تنصل اليك أمداده من بعيد لا تنتفع به

بغيره إلا أن يكون صاحب علم وانصاف فيؤخذ بعلمه ولا ينظر لعمله ولا تسلم النفوس له وإن كان تقياً لعدم الوثوق به. فإن قلت قد طلبنا المشايخ فلم نجد ووجدنا فلم نعرف فاعلم أن القاطع عن ذلك إنما هو ثلاثة أمور أحدها النظر في أحواله بعين السكال المتنافي لوجود البشرية والموافق لها على وجه السكال حتى لو رأيت منه نقصاً ما سقط اعتباره عندك وذلك هو المقتضى لسقوط أهل الاختصاص من عين أكثر العامة الثاني الرجوع لما يجده الناظر في نفسه من علم وعقل وحال وطبع فكل من لم يوافق مراده ويجري له على ما يقدر في نفسه لا يراه شيئاً وإن رآه فلا ينقاد وإن انقاد فلا يمكنه الصبر عليه الثالث التطلع للفوائد والكرامات فإذا مروا شيئاً من ذلك لم يعدوه شيئاً وذلك من الجهل واعتماد الوهم وتهميدهم بالعوائد التي دعت العوام إلى أنهم لا يعتقدون ولا يريدون إلا من يبدى لهم العذر ويكشف لهم الغيب ويخالف الحكمة بأمر مستبشع ويحرق الشريعة بأمر منكرة أو يضر بنفسه لأجلهم بالتعرض للملوك وكل ذلك باطل وضلال انتهى. وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن إنما يكون الاقتداء بشيخ ذلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من سر الخصوصية لديه وطوى عنك شهود بشرته في وجود خصوصيته فألقيت إليه القيادة فسلك بك سبيل الرشاد فيعرفك رعوات نفسك وكائناتها ودقائقها وبذلك

عليه من المحققين والله أعلم وعلى كل حال فالمقالة تقتضى رتبة الشيخ عبد القادر وعلو درجته على غيره لأنها نص مقبول في ذلك لما تقرر عند المحققين من أن مثل هذا مما يقتضى الأفضلية على جنس أو نوع لا يثبت إلا بدليل يستدل به عليه من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع أمته وألحقوا بذلك أخبار الولي الثابت العدالة كالشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكسيدنا رضي الله عنه وذلك لأن الولي الموصوف بما ذكر لا يذكر ذلك إلا بتعريف إلهي ومن جملة ما يقع به التعريف الإلهي للأولياء الإلهام الذي يتلج له الصدر ويشرح له القلب وقد علمت أنه معمول به عندهم دون توقف ولا تردد وعلى هذا فلا سبيل إلى تكذيب الشيخين أو أحدهما رضي الله عنهما في المقالة المذكورة ولا بد في هذا الباب لمن ألهمه الله تعالى رشده من أحد أمرين إما تصديق أو تسليم ومتى خرج عنهما ما خيف عليه الهلاك والبوار بارتكابه في مهوات الانكار على أولياء الله المقربين الأبرار فيما هو ممكن في قدرة الفاعل المختار وقد قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه من كان يخبر عما يشاهد يجب على السامع التصديق به إن كان مريداً أو التسليم له إن كان حبيباً وهذا الكلام قسطاس مستقيم لمن أراد السلامة لنفسه ودينه من الوقوع في ذلك المرتع الوخيم أعاذنا الله منه بمنه وكرمه آمين ( وإذا ) عرف هذا فيجب أن لا يلتفت إلى استنقال من يستنقل مثل هذه المقالة من سيدنا رضي الله عنه كأننا من كان لأنه لم يبق بعد ما ذكرناه وجه لاستنقاله إلا التقيد بالاعتاد والمألوف وذلك من أعظم الحجب المانعة من قبول الحق وأقوى أسباب الحرمان **تنبيهان** الأول ربما قال المنكر المولع بالأرجاف المتجنب لطريق الانصاف أن قول سيدنا رضي الله عنه من لدن آدم إلى التفتيح في الصور يتناول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ووجد عليهم سبحانه الأفضال والانعام فيقال له هذا الذي قدرته باعتسافك وجهلك وصورته في خزائن وهمك من ضعف عقلك بادي البطلان حتى عند من معه أدنى ميز من العامة والصبيان وذلك لأن الولي في الاصطلاح اليوم المتبادر منه إلى الأذهان غير الصحابة رضوان الله عليهم فصار حقيقة عريضة في غيرهم من صالح الأمم المخصوصين بالمعارف والأسرار مجازاً في الصحابة ولا يدل إلى المجازة أمكنت الحقيقة وإن كان الصحابة هم الأولياء الكبرياء والسادات العظماء ألا ترى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أولياء الأولياء لكن لا يقال لهم ذلك في الاصطلاح بدليل مقابليتهم في مثل قولهم الأنبياء معصومون والأولياء محفوظون ويشهد لكون الولي في العرف حقيقة في غير الصحابة أن من قال مثلاً رأيت كلاماً لبعض الأولياء إنما يتبادر منه الأولياء غير الصحابة والتبادر عند التجرد عن القرينة دليل على الحقيقة ( قال ) في نشر البنود على مداني السعود المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة هو المعنى الحقيقي لهم وغيرهم مما لا يتبادر إليه إلا بالقرينة هو المجازي وقال في جمع الجوامع اللفظ إما حقيقة أو مجاز إلى أن قال ثم هو محمول على عرف المخاطب أبدأ أه فبان وانضح أن قول سيدنا رضي الله عنه كل ولي الخ عام خصصه العرف بغير الصحابة رضي الله عنهم وحرى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد عد الأصوليون العرف من المخصصات اه انظر الجيش الكبير ويبين مراد الشيخ رضي الله عنه بالولي في هذه المقالة جوابه رضي الله عنه لمن سأله عن الولي المفتوح عليه والصحابة الغير المفتوح عليه أيهما أفضل بقوله الحق إن الصحابي أفضل لحديث إن الله فضل أصحابي على سائر العالمين ما عدا

إساعة نفسك ويعرفك بإحسان  
الله اليك فيفيدك معرفة نفسك  
المربوب منها وعدم الركون اليها  
ويفيدك العلم بإحسان الله اليك  
الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه  
والدوام على ممر الساعات بين يديه  
فليس شيخك من سمعت عنه وإنما  
الشيخ الذي أخذت عنه ليس  
شيخك من واجهتك عبارته وإنما  
شيخك الذي سرت فيك إشارته  
وليس شيخك من دعاك إلى الباب  
إنما شيخك الذي رفع بينك وبينه  
الحجاب وليس شيخك من  
واجهك مقاله إنما شيخك الذي  
نهض بك حاله شيخك هو الذي  
خرج بك من سجن الهوى  
ودخل بك على المولى شيخك هو  
الذي مازال يجلو مرآة قلبك حتى  
تجلت فيه أنوار ربك نهض  
بك إلى الله فنهضت إليه وسار بك  
حتى وصلت إليه وما زال محاذيك  
حتى الغالك بين يديه فزج بك في  
أنوار الحضرة وقال ها أنت وربك  
ثم قال فان قلت فأين من هذا  
وصفه لقد دللتني على أغرب من  
عقناء مغرب فاعلم أنه لا يعوزك  
وجدان الدالين ولكن يعوزك  
وجدان الصدق في طلبهم جد صدقا  
تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين  
من كتاب الله عز وجل قال الله  
تعالى « أمن يجيب المضطر إذا  
دعاه » وقال سبحانه « فلو صدقوا الله  
لكان خير لهم » فلو اضطرت إلى  
من يوصلك إلى الله تعالى اضطرارا  
الظمان إلى الماء والمخائف  
للأمن وجدت ذلك أقرب إليك من وجود طلبك ولو اضطرت إلى الله اضطارا

الذنين والمرسلين ولحديث لو أنفق أحدكم مثل أحد الحديث ولما فاز به الصحابة من مشاهدة  
طلعت صلي الله عليه وسلم التي لم تحصل لغيرهم ولأن غيرهم في موازيتهم (وكان) رضى الله عنه يقول  
أعمال غير الصحابة بالنسبة إلى أعمالهم رضى الله عنهم كسير الخلة بالنسبة إلى طير ان القطاة اه ومعلوم  
أن كلام من كان مثل الشيخ رضى الله عنه يخصص بعضه بعضا ويقيده والله الموفق ﴿ التنبيه  
الثاني ﴾ قد يقول المعارض على هذه المقالة هي شطح ممن صدرت منه لأنها كلمة تدل على الرتبة  
عند الله على طريق الفخر بذلك والأولياء الصادقون لا يفتخرون على أحد فلا يكون الشطح  
إلا عن رعونة نفس وذلك نقص ظاهر في صاحبه فيقال له لا يذهب برسنتك الجهل كل مذهب  
فتقع في الخوض فيما قصر عنه إدراكك من الخوض فيما يتعلق بمقامات أهل الرتب وإن أردت  
الوقوف على عين التحقيق والتأمن نور الايمان والتصديق فارجع وراو أعد في كلام المحققين  
في هذا الباب نظراً فان الصيد كله في جوف الفرا (وقد) أفصح أهل التحقيق والفحول  
من أئمة الطريق بأن الشطح الصادر من الأكبر بحكم الوراثة إنما يصدر منهم عن أمر إلهي  
وحيث فلا تبقى فيه شائبة للفخر حسبما صرح بنفسه في حديث أناسيد ولد آدم ولا تخر قالوا في  
معناه أي ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف إنما أخبركم به لمصلحة تعود عليكم  
وتضمن قول سيدنا عيسى عليه السلام « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا » الآية في الفخر  
أيضا لتصديره فيه بوصف العبودية ومعلوم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما  
جاء النبي للفخر في تعريفهم لأنفسهم إلا لتعلم أن من التعريف بالنفس ما ليس بفخر وهو  
ما يكون عن أمر إلهي للرسول عليهم الصلاة والسلام ولورثتهم بحكم الارث منهم وهم الكمل من  
الأولياء رضوان الله عليهم وما كان عن غير إذن إلهي فهو ذلة في حق المحققين وبقية من بقايا  
رعونات النفس وإن كان صدقا وفي ذلك قيل

الشطح دعوى في النفوس بطبعها \* لبقية فيها لآثار الهوى

هذا إذا شطحت بقول صادق \* من غير أمر عند أرباب النهي

وقوله من غير أمر أي إلهي حسبما تقدم وعلامة من يشطح عن غير أمر إلهي وإن كان صادقا  
أن يتليه الله تعالى بالفقر والمذلة والرجوع إلى أصله لا محالة وفي مثله قيل من بسطه الادلال قبضه  
الاذلال وفي مثل من يشطح بصدق من غير أمر إلهي قيل الدعوى قبيحة وإن كانت صحيحة  
فتحصل أن الشطح الصادر من كل المقر بين ورثة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام  
لا يكون إلا عن أمر إلهي لذلك الكامل بتعريفه نفسه لا تباعه لمصلحة تعود عليهم في ذلك  
وما كان كذلك فلا تخر فيه البتة بل فيه تبيين الاتباع وتثبيتهم وتقوية لايمانهم لأن كمال  
الانتفاع للتابع من المتبوع يكون بقدر معرفته له والمعرفة قد تحصل بتعريف غير ذلك  
الكامل به وقد تحصل بتعريفه لنفسه بنفسه قالوا ومن أتى على نفسه أمكن وأنتم ممن أتى عليه  
فالتعريف بالنفس عن أمر إلهي صفة المتمكنين في مقامات الكمال والله يقول الحق وهو  
يهدي السبيل وقد كان من حق الناظم رحمه الله تعالى أن يعقد هنا المقالة بتأمرها بأن يأتي بما  
ينص به على أن المراد بالأولياء من لدن عصر آدم عليه السلام إلى الفتح في الصور حسبما صرح  
الشيخ بذلك ولا يكتفى باطلاق لفظ الولي وقد زدت عقب قوله فخصمت رقاب الأولياء البيت  
بيتا لمن أراد أن يلحقه هنا وهو

من سابق عليه في الوجود \* ولاحق من أخى شهود

الأم لولدها إذا فقدته لو جددت الحق منك قريباً ولك مجيباً ولو وجدت (١٧١) الوصول غير متعذر عليك وتوجه الحق

ببشير ذلك عليك انتهى. قال ابن عباد بعد ما حكى هذا الكلام وفي كلامه رحمه الله تعالى تنبيهه على أن الشيخ من منح الله تعالى وهداياه للعبد المرید إذا صدق في ارادته وبذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته لا على ما يتوهمه من لا علم عنده انتهى. قال سيدي زروق يعني بذلك التوهم ما يتوهمه من أنه يتوصل إليه بمجرد المعتاد من الطلب أو يدرك القرب منه بحيلة أو سبب لأنه مستور بوجود البشرية ظاهر بها في عين تحقق الخصوصية حتى لقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله لأن الله تعالى ظاهر بجماله وكلامه ومتى تعرف مخلوقاً مثلك يا كل كما تأكل ويشرب كما تشرب انتهى. وقال في جنة المرید الوصول للولي هو تحقق العلم بنسبته لجنان الحق تحقفاً يقتضى تعظيماً واحتراماً وخدمة وإكراماً انتهى وقال في عدة المرید الأسباب التي يستعان بها على الاتصال بالأولياء والمثبور عليهم ثلاثة أحدها الصدق في طلبهم بدوام اللجا وحسن النية وخدمة كل منتسب من غير اغترار ولا تقصير في حق ولا إخلال بأدب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه من غير تقليل ولا تقصير فقد قال محي الدين إن أردت أن تكون من الرجال فلا يدخل عليك الوقت

والله المستعان وعليه التكلان ثم ذكر كرامة تعضد ما قبلها أيضاً فقال

﴿ يصعد منيراً من النور غدا \* يسمو به الكل سنى وسوددا ﴾

﴿ ثم ينادى عند ذا منادى \* بأهل ذا الحشر وهذا النادى ﴾

﴿ هذا إمامكم وذا ممدكم \* في دار دنيا كم بغير علمكم ﴾

الصعود الرقي والمنير المنصبة المعروفة والنور الضياء والسنى بالقصر الضياء والسودد الشرف والحشر الجمع وبوم الحشر يوم القيامة والنادى المجلس والمراد المجمع العظيم الذي هو المحشر وباقي الألفاظ واضح بقول ومن كرامات سيدنا رضي الله عنه الذي أردت ذكرها في هذا المقام ما تواتر عنه رضي الله عنه بين سائر أتباعه الخاص منهم والعام من أوله رضي الله عنه إذا جمع الله خلقه في موقف القيامة وضع لي منبر من نور فارقاه بحمد الله تعالى رقي المبرة والكرامة ثم ينادى مناد يسمعه كل من حضر هذا إمامكم الذي كان منه مددكم فيما مضى لكم من أيام دنيا كم وغبر اه بمعناه وغالب لفظه وهو مشهور فينا بأيدي الأصحاب المعتمدين بتحصيل الثوائد والفضائل من التقييدات والوجدادات بخطوط أصحابه الأفاضل وهذه الكرامة الفارقة مما يتضح بها وجه السبب في استحقاق سيدنا رضي الله عنه المقالة السابقة وهي أيضاً مما لا يستغربه إلا ما عند قد أودى به والعباد بالله داء الضرائر أو جاهل بسمة فضل الملك القادر (وقد نقل الشيخ زروق) رضي الله عنه عن الامام العقباني أن كل كرامة لولي فهي تصدق لنبيه الذي اتبعه فالتكذيب بكرامات الأولياء كالتكذيب بمعجزات الأنبياء اه فلم يبق أن سلك الله به أقوم سبيل الا الرجوع إلى ما تقدم آنفاً عن الشعرائي في قوله من كان يخبر عما يشاهد فيجب على من سمعه التصديق إن كان مرئياً والتسامح إن كان حبيباً والله يعصمنا من الزلل بمنه وكرمه آمين. ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿ طائفة من صحبه لو اجتمع \* أقطاب أمة النبي المتبع ﴾

﴿ ما وزنوا شمرة من فرد \* منها فكيف بالامام الفرد ﴾

﴿ جعلنا من خاتق البريه \* من هذه الطائفة العليه ﴾

﴿ وعنه في عدد هذه الفئة \* من صحبه أكثر من ستمائة ﴾

الصاحب جمع صاحب ويجمع على أصحاب وصحابة والأصل في هذا الاطلاق أن يراد به من حصل له رؤية ومجالسة ووراء ذلك شروط الأصوليين ويطلق مجازاً على من تذهب بمذهب من مذاهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي وأصحاب مالك وأبي حنيفة وابن حنبل والمراد هنا الاطلاق المجازي فيشمل الاتباع وإن لم تحصل لهم معاصرة فضلاً عن الرؤية والمجاورة والبرية الخليفة والفئة الجماعة أيضاً في الطائفة يقول ومما قصدت الإشارة إليه أيضاً في هذا المقام من كرامات هذا الامام ما اشتهر أيضاً بين الاتباع مما تلقاه عنه الخاصة من أصحابه الكرام من أن طائفة من أهل طريقته هذه الأحمديّة المنخرطين في سلك سلسلته المحمديّة لو اجتمع أقطاب هذه الأئمة الشريفة ما وزنوا شمرة مما اختص به الواحد منهم من المقامات الرفيعة والأحوال السامية المنيفة فكيف بقوتهم وامام سلسلتهم الآخذ بآثارهم وأزمتهم نسال الله الذي أوجدنا بسابق عنايته من عدم أن يجعلنا من هذه الطائفة السنية بحض الجود والكرم وثبت عن سيدنا رضي الله عنه في عدد هذه الطائفة وهذه الفئة انها تزيد على الستمائة وهذا أيضاً مما عرف أصله بين الأصحاب وهو موجود بأيديهم في غير ما تقييد وكتاب وقد آتينا به أيضاً بمعناه أخذنا

إلا وأنت في المسجد فأما إن فاتك تكبيرة الاحرام أو ركعة فلاحديث عليك الثالث صحبة أهل الطريق وهو الاتهم دون كل فريق فقد

بالخط الذي قصده من خدمة هذا الجانب المعظم ورمناه ثم اننا جعلنا المراد عند الناظم رحمه الله تعالى بالامام الفرد هنا سيدنا رضى الله تعالى عنه جريا على المتبادر في آل هذه من أنها للعهد الذكري لتقدم ذكره رضى الله عنه بالوصف المذكور قريبا ويحتمل أن تكون للعهد الذهني وبينه ما تقرر في أذهان الاخوان والاتباع من أن سيدنا رضى الله عنه ذكر هذه الطائفة لما تقدم ثم بعد ذلك قال مرة رجل واحد برز من الطائفة يعنى الطائفة المذكورة وقال فيه إنه لا يعرف لافي الدنيا ولا في الآخرة ولم يزد من وصف علاماته بعد تشوف أصحابه اليه في ذلك التشوف الكثير على أن قال هو فامى أما وأبا فعلى هذا يكون هذا الواحد المبرز من هذه الطائفة الخاصة الذى هو إمامها الفرد هو المراد عند الناظم والحمل على هذا وإن كان الأول هو المتبادر أولى لثلاثه فبوت الناظم عقده للكلام المتعلق بهذه الطائفة بتعامه وهذا مبنى على ما استفدناه من مذاكرة أصحابه رضى الله عنهم وقد رأيت كثيراً من الأصحاب اليوم يحملون الطائفة من قول الشيخ رضى الله عنه رجل واحد ظهر من الطائفة على أهل طريقه بأسرم لا خصوص هذه الفئة المذكورة وعليه فيكون هذا الواحد ليس معدوداً فيها وحينئذ فيراد بالامام الفرد في كلام الناظم سيدنا رضى الله عنه خاصة (ثم) ان ما ذكره الناظم من العدد لهذه الطائفة وهو أنه أزيد من ستائة رأيت فيها وقت عليه من كلام بعض الخاصة من ألف في الطريق مفصلاً وذلك أنه ذكر من الأوجه التي سميت به هذه الطريقة إبراهيمية أن الله تعالى جعل في ذرية إبراهيم عليه السلام من الأنبياء والرسل أصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول عدده وجعل في أهل هذه الطريقة من الأولياء والأكمل أهل التربية والارشاد وغيرهم ما يطول عدده (قال) وقد ذكر رضى الله عنه وأرضاه أن الكمل أهل التربية والارشاد من أهل طريقه يبلغ عددهم ستائة من الانس وثلاثمائة من الجن ثم قال أو قريبا من هذا والذهن خوان اه والظاهر أن قوله أو قريبا من هذا راجع لعدد الكمل من الجن (وقال) السيد المذكور عقب هذا مانصه ثم قال رضى الله عنه يعنى سيدنا جعلنا الله في حماه كلها منى والى يعنى الطريق التي يربى بها الكمل المذكورون اه وهذا من هذا السيد فيما نقله من كلام سيدنا رضى الله عنه صريح في أن هذه الطائفة المذكورة هو من كان من أهل التربية الخاصة منها كالأستاذ سيدى الحاج على التماسى وأمثاله رضى الله عنهم أجمعين وبه تعرف أن التربية ليست ممنوعة في طريقنا كما يتوهمه بعض الأصحاب وإنما الممنوع التظاهر بدعواها على رسم المنتسبين في هذه الأزمنة وقبلها حسبما أشار إلى ذم التظاهر بذلك وفتح باب التسليك به الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وقال إن ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الآن إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين لل مراتب المتنازعين عليها وكيف يتوهم وجود منع التربية في الطريق مع ما نقل صريحا عن الشيخ رضى الله عنه في وصف هذه الطائفة المخصوصة ومع ما ذكره في الجامع عنه رضى الله عنه (ونص) المراد منه سمعته يوما يقول إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم في البلد الذى أنا فيه بخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض أصحابه منك أو من الله فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى ذكر هذا في يوم الأحد الثانى من شهر الله شعبان عام خمسة ومائتين وألف (ثم) قال في يوم الاثنين الخوف المذكور هو على من أذن له من أصحابى في التصرف والتربية

الشيخ أبى سالم التازى رحمه الله تعالى أن زيارة الأشياخ أحياء وميتين توجب الظفر بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق العمل الصالح والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله التوفيق انتهى وفيها أيضا لا يتوصل إلى الشيخ الربى والاسم الأعظم بسبب ولا استعداد ولا طلب ولكن بمنة الله سبحانه وبسطة العبودية فالترها وبالله التوفيق اه وأما شروط المرید فقد قال الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه إذا وجد المرید الشيخ الموصوف بما ذكر وجب عليه في حقه أمور خمسة أولها أن يتخلع من وجوده لوجوده فيترك عقله لعقله وعلمه لعلمه وديانته لديانته ومروءته لمروءته ولا يأخذ إلا ما يدل عليه علما وعقلا وديانة ومروءة ولا يختار شيئا مما يخالف أمره وان ظهر له العموب في خلافه مالم يكن يجما على تحرمة فيحتال في الانصراف عنه بما لا يظهر به مناقضة شيخه إلا أن لا يمكنه فتعجب المخالفة بنوع من الاعتذار والتأدب بخلاف ما اختلف فيه فان بصيرة الشيخ مقدمة فيه وخطأ شيخه أولى من صوابه الثانى أن لا يتعرض له برد ولا نقد فيما يصدر عنه من أمر الدين والدنيا كان موافقا أو مخالفا فان من قال لأستاذه لم لا يفلح أبداً أى لا يظهر بمראה منه ولا من غيره لأن من فسد على يد شيخ لا يمكن



جبره على يد غيره هكذا قال المشايخ وهو صحيح واضح مجرب الثالث أن (١٧٣) يقتصر على شيخه فيما هو به من الاقتداء

وغيره بخلاف العلم فان الحكمة ضالة المؤمن والفقير مثل النحلة تأكل من كل نوار ولا تبيت إلا في جيبها والإمام ينتفع بحسبها وكل من مد عينيه إلى المشايخ مع وجود شيخه فلا ينتفع بشيخه ولا بمن مد عينيه له لسقوط الأول من دلوه ودخول الحيرة عليه في صحبة الثاني بما يراه من اختلاف حاله عليه وإنما السر في الحرمة في الحرمة ارتفعوا بالخدمة انتفعوا. الرابع أن يعطى مخالطته حقها فيدخل عليه بالحرمة والأدب ويجلس بالخشية والطلب ويخرج كذلك مقدرًا أنه لا يفارقه في حالة من أحواله وان فارقه فأنه وكيله كما أنه نائب عنه فيه فيحفظه في مغيبه كما يحفظه في حضوره بنوع من المراقبة حتى أنه لو وقع له مخالفة وأراد إخفاءها عنه بادر لظهارها له ولو تحركت نفسه لذلك بأدنى حركة فلا يسامحها لأن ذلك من خيانة السر بل يتعين أن يستأذنه في كل أمر يريد ويأتي به بذلك على وجه العرض والتصريح لا على وجه التعريض والاستشارة فاذا ذكر ما عرض له لم يتعرض لطلب الجواب بوجه فان خالف ذلك وقع في خيانة السر واسقاط الحرمة وهما أضر شيء للرشد ولا بد كرهته أحدًا من المشايخ الذين صحبهم بموجب المشيخة وإن عرف أنه تحقق أمرهم لأن ذلك إساءة أدب واسقاط حرمة وإنما يذكرهم بوجه يفهم أنه أجنبي عنهم لأن لقلوب المشايخ غيرة وحفظ

للخلق وأما غيره فلا خوف عليه من جانب اه المراد منه هنا بلفظه وهو صريح فيما ذكرناه (قلت) وكنا نرى أن خروج الخليفة المعظم سيدي على حرازم رضى عنه من قاس وتوجهه إلى الحجاز إلى أن توفي هناك من أجل هذا الذي ذكرهنا والقرائن الشاهدة لذلك كثيرة منها ما بلغنا عنه من أن الشيخ رضى الله عنه أمره إذا وصل إلى مصر بقرية بعض من كان بها إذ ذاك من أصحابه إلى غير ذلك مما يطول جليله (وقريب) من هذا أيضا خروج مؤلف الجامع العلامة القدوة البركة سيدي محمد بن المشدى رضى الله عنه من قاس إلى الصحراء إلى أن توفي بها كذلك أيضا وهو أنسب بحاله ويقام الشيخ رضى الله عنه مما يجعله بعض الاصحاب سبباً لخروجه وسفره عن الشيخ رضى عنه وإن ثبت شيء من ذلك الذى يشاع بين الاخوان اليوم فهو من الأسباب الظاهرة التى هي من جملة ما استرأه به على أوليائه مقاماتهم وأحوالهم معه سبحانه والكف عن متابعة من يشيع ذلك من أكد من نبه عليه الاخوان بعضهم بعضاً لتخلص لهم المحبة فى الخواص من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذى لا يبعد أن يكونوا من هذه الطائفة المخصوصة بما ذكره الشيخ رضى الله عنه من الفضيلة الباهرة والسكينة الفاخرة إذ لا أقل من أن يحرم بركة الاعتقاد الجميل فيهم من ينصت إلى شيء مما يشير إلى تنقيصهم ومن حرم بركة الاعتقاد الجميل فى مثل هؤلاء حرم الخير الكثير ان سلمه مامعه أأذنا الله تعالى من بلائه بمنه وسافر عن الشيخ رضى الله عنه ممن كان حريصا على مجاورته والمقام لديه رجال آخرون يغلب على الظن أنهم إنما سافروا عنه رضى الله عنه من أجل ما ذكر ولعلنا ننبه على هذا عند التعرض لذكر من ذكره منهم فيما سأتى للناظر إن شاء الله تعالى وإنما آثرنا ذكر ما هو الحق إن شاء الله تعالى فى مسألة الترية هنا لما أفضى به منع المانعين لها فى الطريق بناء على ما توهموه فقط من قيام بعض الناس على أصحابنا فى هذا وقولهم لم إن طريقكم ليس فيها تربية ولا إمام يقتدى به فيها حتى دخل التشويش على بعض الأصحاب من أجل ذلك وزاده تشويشاً وحيرة كون سيدنا رضى الله عنه ذكر حسبا فى جواهر المعاني وغيره أن الفتح والوصول لا يجرى إلا على يد الأولياء الأحياء الخ فلو اهتدى إلى أن الترية غير موجودة فى طريقنا إلا بوصفها الأكل الذى هو حصول الأذن من الله ورسوله أو بالأذن الصحيح من الشيخ ولو بالوسائط فى الدلالة والارشاد لما دخل عليه ما ذكر من التشويش والحيرة وقد قيدنا فى هذه المسئلة ما تيسر مما يكتفى إن شاء الله تعالى ويشفى لمن سألنا عن ذلك (ومحصل) هذه المسئلة أن أهل هذه الطريقة المحمدية يوجد فى أفرادها من يفتح له فى التربية بها أى بتلقين وردها وجميع أذكارها بالشروط المشروطة والكيفيات المضبوطة بحيث لا يخرج عما حده الشيخ فى ذلك مما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنها طريق محمدية أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ منه إليه وضمن لأهلها ما ضمنه من الأسرار والخيرات والبركات ولا سبيل إلى الخروج عما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وترتب ضمانه عليه فاقم ذلك وفى هذا القدر الذى نبهنا عليه من ذلك هنا كفاية واللهولى التوفيق والهداية ﴿ تنبيه ﴾ ما ذكر من أن هذه الطائفة المخصوصة من أهل هذه الطريقة المباركة مشتملة على الانس والجن ذكر الجن هنا يستدعى التنبيه على طرف مما هو معتقد أهل السنة فى الجن وأحواله وما يدور على ذلك من الأحكام (فتقول) اختلف فى وجود الجن قديماً وحديثاً وأكثر الفلاسفة على إنكار وجودهم والجمهور من أرباب الملل والمصدقين للأنبياء عليهم السلام على إثبات وجودهم وهو معتقد أهل السنة رضوان الله

قلوب المشايخ مهم جداً فأعترف ذلك لأنه أهم المهمات وقد هلك به قوم من المریدین وان وصلوا أأذنا الله من البلاء بمنه وكرمه. الخامس

أن لا يكتفه شيئا من أمره قل أو أجل (١٧٤) حسن أو قبح كان في جانب الشيخ أو غيره إن طلب منه ذلك بل يفانحه به

قبل طلب لا سيما إن وقع بالبال وقوع كتمه وإنما يذكر القبيح شرطا لطلب التنصل منه بدعوة صالحة أو مهمة صادقة أو إشارة نافعة ثم يستغفر الله ويمنع ذلك جملة من غيره واستئذانه في العوائد والأسباب والمندوبات مهم إلا ما يتكرر في الأوقات أو يكون مستبشعا أو ضروريا فلا يستأذن إلا لمرض النفس على كنهانه أو خوف ضرره منه ليدل على ما يدفع ذلك ومدار هذا كله على ثلاثة تحقيق وده والوفاء بعده وقيامه معه بغاية جهده فإن فعل ذلك كان الله له وأعانه على ما هو به وفتح له من عنده وإن كان شيخه دون ما يعتقد له لأن معاملته في ذلك معر به لا مع شيخه والله ولي الهداية بمنه وفضله انتهى. وقال في جنة المر يد بعد كلام وليجلس بين يديه مطرقا مستوفزا جلسة العبد بين يدي سيده وإذا عرف له عدوا فليهبجره في الله ولا يجالس له وإذا رأى من يحبه أحبه ويتابع ويخدم ويحترم كل من قدمه عليه وإن كان أقل علما ولا يمشي أمامه إلا إذا سارا ليلا أو خاضا سبلا أو واجها خيلا ولا يديم النظر إليه إذ ذلك يورث قلة حياء وأدب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته لاسيما في أوقات ضرورياته وليعتقد أن طريقه أشرف الطرق وإن لم يعتقد أنه أشرف نفسه إلى ما هو أشرف منه وما ثم طريق أشرف منه فانه طريق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء الأصناف هم

عليهم ثم اختلف المثبتون لوجودهم أيضا على قولين فمنهم من زعم أنها ليست أجساما ولا حالة في الأجسام وإنما هي جواهر قائمة بأنفسها ثم هي عندم مختلفة بالماهية كاختلاف ماهية الأعراض بعض استوائها في الحاجة إلى المحل فبعضها خيرة وبعضها شريرة وبعضها كريمة محبة للخيرات وبعضها دنيسة خسيسة محبة للشرور والآفات قالوا ولا يعلم عدد أنواعهم وأصنافهم إلا الله تعالى (والقول الثاني) في الجن أنهم أجسام واختلف هؤلاء أيضا على قولين فقيل إن الأقسام مختلفة في ماهيتها والقول الثاني إنها منسوية في تمام الماهية ثم هؤلاء القائلون بهذا القول الثاني فرقتان الأولى قائمة بأن البنية ليست شرطا في الحياة وهو قول الامام الأشعري وجمهور أتباعه وأدلتهم في هذا الباب ظاهرة قوية والثانية قائمة بأن البنية شرط في الحياة وهو مذهب المعتزلة ولا دليل لهم عليه إلا الاستقراء وهو إما يتمشى على مذهبهم من إنكار وجود خرق العادة واستقراءهم في ذلك ركيك ومذهبهم فاسد حسما أوضح المحققون من أهل السنة ذلك (وإذا) ثبت كعالمية الأشعرية أن البنية ليست شرطا للحياة لم يعد أن يخاف الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأمر كثيرة وقدرة على أشياء شاقة شديدة فإن من مجموع هذا صحة القول بإمكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة اه ملخص ما في هذا البحث على طريقة المتكلمين (وقد) دل القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على وجود الجن ويكفي قوله تعالى «قل أوحى» الآية قال الرازي هو أمر منه تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام أن يظهر لأصحابه ما أوحى إليه في واقعة الجن (وفيه) فوائد إحداهما أن يعرفوا أنه بعث إليهم كباث إلى الانس الثانية أن يعلموا أنهم مع تهمدهم لما عرفوا اعجاز القرآن آمنوا الثالثة أن يعلم أنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا الرابعة أن يعلم أنهم مكفون كالانس الخامسة أن يظهر أن الموفق منهم يدعو غيره إلى الإيمان قال الرازي وفي هذه الوجوه مصالح كثيرة إذا عرفها الناس اه (فبان) من كون النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا إليهم وأنهم مكفون وأن الموفق منهم يدعو غيره إلى الله وأن الثواب لهم وعليهم العقاب وأنهم يصح الاقتداء بمن تأهل له منهم (وقد) روى أصبغ عن ابن القاسم رضي الله عنهما أن للجن الثواب والعقاب وتلا أعنى ابن القاسم «وأنا من المسلمون - الآية» (قال) ابن رشد استدلال ابن القاسم صحيح بلا إشكال بل هو نص جلي في ذلك ففي الجن مسامون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان وقالوا في قوله تعالى كذا طرائق قدداً أي مختلفين في الكفر (والاجماع) على تعذيب الكفار منهم لقوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس الآية (واختلف) في دخولهم الجنة قال صاحب أحكام الجن وهل يدخل المؤمنون منهم الجنة أكثر العلماء على ذلك والمأثور عن مالك والشافعي رضي الله عنهما لا يدخلون وإنما يدخلون أرباضها بحيث يرام المؤمنون من الجنة ولا يرام الجن (واختلف) أيضاً على القول بالدخول هل يرون الله أم لا (قال) عز الدين بن عبد السلام لا يرونه إذ الرؤية مخصوصة بالبشر فهذا بعض ما ينبغي على تكليفهم وكون النبي عليه الصلاة والسلام مبعوثا إليهم بذلك وعلى صحة الاقتداء بهم فلوفرنا جنبا مسلما هل تصح الصلاة خلفه أم لا (قال) صاحب أحكام الجن تصح لأن الرسالة لنا ولهم اه وهو الذي صرح به الرازي في الوجوه السابقة وإذا صح الاقتداء به في الصلاة فكذلك يصح جعله قدوة في الطريق كما يصح اقتداؤه بالانس وأخذنه عنه وهو من المعروف المشهور عند أهل الطريق نعم لم ينقل لنا عن أحد من أهل الطريق أنه

أعلم الخلق بالعلوم الالهية التي هي أشرف العلوم وأجلها ويعتقد (١٧٥) في شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله على

بينه من ربه ولا يزن أحواله بميزانه  
فقد تصدر من الشيخ صورة  
مذمومة في الظاهر وهي محمودة في  
الحقيقة والباطن ولا ينبغي للمرید  
أن يعتقد في المشايخ العصمة بل  
الواجب عليه أن يذمهم وأحوالهم  
ويحسن الظن بهم ويجب عليه  
كتبان ما أسر اليه شيخه من  
الأسرار الالهية إذ لا توهب إلا  
للأئمة قال قائمهم

من سار رواد فأبدي السر منكشفا  
لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا  
وأبدوه فلا يحظى بقرهم  
وأبدلوه مكان الانس إباحاشا  
اللهم إلا أن يأمره الشيخ بأذاعته  
لمصلحة تعود اليه أو إلى غيره ولا  
ينسب برفع الصوت والاستفراق  
في الضحك وكثرة الكلام إلا إذا  
باسطه مع الوفاق بل كلما انسط له  
فلنزد في قلبه المهابة والتعظيم قال  
كلما ازداد بسطة وخضوعاً

زدت فيه مهابة وجلالا  
ويربط قلبه بالشيخ من طريق  
الارادة والمحبة فيعلم أنه في حمايته  
ولابته وظل رعايته في جميع  
الأوقات متمسكاً بهذه الطريقة  
فيحفظ الله تعالى أحواله وأوقاته  
بواسطته ويكون باطنه متوجهاً  
اليه فالأصل اتصال الباطن وقوة  
الرابطة حتى يكون لوقام أرواح  
الأولياء بأسرها اعانة على تربيته  
فأرادوا أن يتصرفوا فيه لما  
أمكنهم لئلا يصير مذنباً بين ذلك  
وان رأى من الشيخ ما يرى أنه غير  
مشروع عنده فليتهم نفسه وليجمله

شيخ جنيا في الطريق إلا ما في بعض طرق السلسل بالمصاحفة وكذلك تلقى بعض العارفين لبعض  
الأسرار الخاصة من خاصتهم كالتقى سيدي على حرازم تلميذ سيدنا رضى الله عنه للحزب  
السيفي وغيره للأسرار مشافهة من القاضي أبي محمد شهورش الصحابي المعروف رضى الله  
عنه وذلك بأذن من سيدنا رضى الله عنه كما هو معروف عند الأصحاب وكأخذ الشيخ أبي  
العباس سيدي أحمد ابن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي رضى الله عنها فاتحة الكتاب بالقراءة  
الورشية متصلة مع البسملة بالحمد لله رب العالمين عن عبد المؤمن الجنى الصحابي رضى الله عنه لما  
لقية بيد حنين حجج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما وقتنا عليه في أسانيد بعض العلماء  
وما وقع لسيدي على حرازم أدخل وأوجه في التمثيل به في هذا المقام وهذا بالنسبة لنا معهم وأما  
مع بعضهم بعضاً فمقتضى ما تقدم أنه يشيخ ببعضهم بعضاً ولا إشكال والله تعالى أعلم (تتمة) قد  
ذكر الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في الباب الحادي والخمسين من فتوحاته المكية ما مرشد  
إلى أن الهرب من صحبة الجن وترك مجامعتهم أولى بالعاقل وإن الايثار لمجاستهم جهل قائلاً فإن  
مجامعتهم رديئة جداً قل أن تنتج خيراً لأن أصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته  
كان الفضول أسرع اليه ثم قال بعد كلام في بيان ما ذكره (ونصه) وما جالس الجن أحد فحصل  
عنده علم بالله جملة واحدة لأنهم أجهل العالم الطبيعي بالله تعالى ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به  
من حوادث الأكران وما يجري في العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملائكة الأعلى  
فيظن أن ذلك من كرامة الله بهم وهيات ماظنوا وغاية الرجل الذي تعنى به أرواح الجن أن  
يمنحوه من علم خواص الثبات والأحجار والأسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكنسب هذا  
منهم إلا العلم الذي رمته أسنة الشرائع وأطال في ذلك (ثم) قال رضى الله عنه من ادعى صحبته  
وهو صادق في دعواه فاسألوه عن مسألة في العلم الالهى فما تجدوا عنده من ذلك ذوقاً أصلاً  
فرجال الله يفررون من صحبة الجن وقد أخبرت بأن صحبته تورث التكبر على الناس ومن تكبر  
على الناس مقتته الله تعالى من حيث لا يشعر فنسأل الله العافية اه (ثم) قال الناظم رحمه الله  
تعالى وقدس سره

(وما بزوايته يصلح قطعاً يكون لقبول أهلاً)

الزاوية المراد بها زوايته التي بها مدفنه وهي المعروفة بفاس والمراد بالصلاة هنا الفرض والنفل  
(يقول) ومن هذا الذي قصدت ذكره هنا من كرامات سيدنا رضى الله عنه التي شاعت عند  
المنتقد على رغم أنف المنتقد ما نواز الخير به عنه رضى الله عنه وأرضاه من أن الصلاة بزوايته  
المباركة مقبولة قطعاً بفضل الله (وهذه) الكرامة أيضاً من جملة ما يذكره المشايخ السكارين  
تعلق بهم من الصادقين الأبرار على طريق الرجاء في فضل الله تعالى الذي لا يحيد بقياس ولا يتعدد  
بمقدار ثلثا نفوت الراغبين في كرم الله هذا الفضل العظيم ان حققه الله وليس في هذا ومثله مما  
يصدر من كل أهل الله ما يوجب استفناء عن العلم والعمل ولا أماناً من مكر الله فالتكليف باق  
بحاله والخوف والرجاء مجالهما كذلك وان شذ جاهل فاغتر أو أمن فلا التفات له ولا الاشكاله  
وإذا كان من المشايخ من يبلغ من كرامة الله إياه إلى أن يأخذ عهداً من الله تعالى أن لا يسوق اليه  
إلا المقبول في سابق علم الله كما ذكره الشيخ أبو علي اليوسى رضى الله عنه عن شيخ سلسلتهم  
الشيخ أبي القاسم الغازي رضى الله عنه فكيف يبعد أن يكرم شيخنا رضى الله عنه بأن  
لا يمتدى للصلاة في زوايته إلا من كانت صلواته مقبولة في سابق علم الله وهل عدم التسليم لذلك

على قصور علمه ونظره إذ يكون للشيخ في دليل وبرهان قصر فهمه عن إدراكه ولو يعتقد أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منه وأشد اهتاما

وتسخر لظفر به ولكن النفس لا تساعده بل تغطى وجه الصحة وان كان واضحا بينا وتلقته وجه الفساد وإن كان خفيا ضعيفا لتستوفي حفظها فلوصدرته ذلك الفعل عينه لا قام على صحته دلائل ولساعدته النفس ومن جنس الاعتراض أن يكون مسالما بالظاهر معترضا بالقلب فتقطع الرابطة وتقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا يتفهم التسليم باللسان مع وجود الإنكار بالباطن فلا تبقى بين قلبه وبين قاب الشيخ علاقة فيسد طريق الفيض الذي كان يصل إلى قلبه من قلب الشيخ فيقطع عنه المدد ومثل هذا المر يدى يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة المخادعين ومن قبيل المنافقين فاذا حقت هذا وجدت ترك الاعتراض على الشيخ وقاية من الاعتراض على الله تعالى انتهى باختصار وفي شرح الوظيفة الزرقية للعايش ما نصه انما ينتفع بالقطع بخصوصيتهم عن المشايخ وأمان كان على ظن أو شك فيهم فانه لا ينتفع بهم لأن مبنى النفع الصديقية وهي الاصل في الطريق ومن حرم الاصل حرم الفرع ولذلك قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول انتهى وقال في الطرائف والتلائد وطريق الصوفية مبتاها على سيرته صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة رضوان الله عليهم حذوا القدة بالقدة معاماتهم مع المشايخ معاملة الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشعرائى في لطائف المنن

إلا محض مكابرة ووجود لفضل الله وأيضاً أن من المعلوم المقرر بين الخواص والعوام أن بقاع الأرض تكتسب الشرف بسبب من يحملها من أهل الخير والصالح ومنها ما يختص بخصائص عظيمة ومزايا جسيمة بسبب من يعبد الله تعالى بها من أهل القرب والرشد والفلاح (ومن هنا كان مذهب المحققين من أهل الطريق أن لا تدخل مجال تعبدات المارفين الكمال إلا على طهارة كاملة (وذكروا) أن رجلا دخل خلوة الشيخ أبي يزيد البسطامى وهو جنب فاحترق (وقد) ورد أن بقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض بمرور الرجل الصالح عليها وصلاته بها ونحو ذلك وفي هذا كله تحقيق ما أشرنا إليه من أن الخصائص والمزايا تسرى إلى البقاع ممن يحملها ويتعبد لله فيها وإذا تقرر أن شرف الأمكنة ليس لذاتها وانما هو لما يودعه الله فيها بسبب من يحملها من الأنبياء والأولياء فأي شيء يستبعد في أن يكرم الله تعالى هذا الشيخ الجليل القدر عنده بأن يعمل زاوية التي هي مصلادومعل توجهه إلى الله ومظنة لحضور روحانية سيد الوجود بها الذى هو أشرف خلق الله لأنه كما تقدم كان لا يغيب طرفه عين عن مرآة صلى الله عليه وسلم أهلالان تلقى أعمال العاملين بها من القبول من أجل ما أودع فيها من السر الاعظم بسبب ما حصل لها من التخصيص والتكريم من أجل هذا القطب الاكرم ورب حسنة نفوت ألف حسنة مثلا لما حفت به من الاوصاف الجميلة والخيرات الجزيلة كهدى الصلاة التي يصلها المصدق لما أخبر به هذا السيد الجليل من فضل الله تعالى بحضور قلب وسكون وتؤدة مع جماعة من فضلاء أصحاب الشيخ فتمسرى بركنهم اليه وتشرق أنوارهم عليه لأن من تحقق بحاله لم يحل حاضر وه منها (وقد) ورد من صلى مع مغفور غفر له واذا حفت الصلاة بهذه الاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مع ما مسرى لها من فضيلة البقعة وبركة منشئها وسر الاذن في الصلاة بها وغير ذلك مما فاقت به غيرها بأضعاف مضاعفة فلا يبعد أن ترتقى في الفضل إلى درجة القبول بفضل الله تعالى (وقد) أوجب يمثل هذا عن بعض العارفين كان يصلى بمسجد شيخه من المدينة المنورة ولا يأتي الحرم الشريف مع ما في الصلاة فيه من الفضل العظيم والسر المنيف وذلك لأن شيخه وكان قطب زمانه إذ ذلك أمره بالصلاة في مسجده وقال له إنا لترجو من الله أن يحصل لك من الثواب مثل ما يحصل لمن صلى في الحرم الشريف ومعلوم أن الصلاة فيه بألف صلاة في غيره فاخبار هذا الشيخ بأن الصلاة في مسجده يرجى فيه ما يرجى في الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم من قبيل ما أخبر به سيدنا رضى الله عنه من الفضيلة في الصلاة بزوايته (وقد) أوجب عن الشيخ المذكور يمثل ما أجبنا به بل منه اقتطفنا جل ما قيدناه في الجواب هنا وفيه أن مثل هذا لا يقتضى مشاركة ولا مساواة للمسجد النبوى الشريف يريد لأنه مزية فقط وكذلك نقول نحن أيضا في هذه الكرامة أنها لا تقتضى تفضيل الزاوية المباركة على غيرها من المساجد التي ورد النص بتفضيلها ونبت الدليل به لأنها مزية فقط ومعلوم أن المزية لا تقتضى التفضيل والله أعلم (وما) ذكرناه من الخصوصيات للصلاة في الزاوية المباركة وقلنا إنه يمكن أن يكون هو السبب في اختصاصها بهذه الفضيلة هو بحسب التقريب للافهام والذريعة إلى التوصل لأحكام الخصم المجادل في هذا المقام وإلا فيحتمل أن هناك خصوصية محزنة وفضيلة سنية مكنونة لم يفش كنهه حقيقتها لنا وهي التي قال من أجلها سيدنا رضى الله عنه لو علم الأقطاب ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم اه ولم يبد رضى الله عنه كنه ذلك الفضل لأحد فيما بلغنا فلم يبق إلا الرجوع إلى قول الشعرائى المتقدم من كان يخبر عما يشاهد الخ وفي هذا القدر كفاية والله تعالى

والأخلاق والأدب مع الشيخ سلم للأدب مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع ( ١٧٧ ) الوسائل لم يشم رائحة الأدب مع المقاصد قال

وأقل مراتب الشيخ أن يكون كالقوابل لك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لأنه لا يستطيع الوصول إلى السلطان من غير الباب قال وكان سيدي على المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الآخرة تهاوته بغضب شيخه عليه وعدم وجود المبادرة إلى صلحه ومن تهاون بذلك لم يفلح أبداً انتهى وقال في جنة المريد لمريد أو أن ارتضاع وأوان انقطاع فأوان الارتضاع أو أن لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد مفارقة الشيخ إلا بعد الأذن إذ لا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بحلول أو أن انقطاعه وأنه قد استعد للاستقلال بنفسه بافتتاح باب الفهم من الله له إذ يلوغ المريد رتبة إنزال الخواص والمهمات بالله والفهم بتعريفاته وتذبيحاته لبعده السائر المحتاج بلوغ أو أن انقطاعه وعنده يجب على الشيخ قطع المدد عنه من جهته وتركه مع ربه ومع ذلك لا يلتذ وإن ساوى الشيخ أو تجاوزه بدأ كد في حقه احترام الشيخ والتأدب معه للسببية ولا يقعد للإرشاد إلا بأذنه ما لم يأمره به فإذا أمره ربه أنهى ذلك إلى الشيخ فلا يسعه إلا المساعدة ومتى فارق المريد الشيخ قبل أو أن انقطاعه يتاله من الاعلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما يتال المفطوم

المسؤل بجاه أحب الخلق إليه وأكرمهم وأحظاهم لديه سيدنا ومولانا محمد حبيبه من بريته ومصطفاه من خليقته أن يقسم لنا من التمتع بالثول بهذه الزاوية المباركة والصلاة بها أو فر حظ ونصيب في عافية شاملة ونعم كاملة انهولى ذلك والقادر عليه آمين آمين والحمد لله رب العالمين (تم) قال الناظم رحمه الله تعالى .

(وكم خصائص للاسم الأعظم ه لغير شيخنا الرضى لم تعلم)

(الخصائص) المخصوصيات والمراد هنا الفضائل والأسرار التي اختص بها هذا الاسم العظيم المقدار (والاسم) الأعظم عند العارفين المحققين هو الاسم المخزون المكنون الذي إذا دعى الله به أجاب وإذا سئل به أعطى كما ورد قالوا وهو اسم الذات المقدسة جل وعلا الذي ليس للذات غيره (وقوله) لم تعلم معناه لم ينقل مثلها عن أحد غير الشيخ رضى الله عنه (يقول) ومن كرامات هذا الشيخ الجليل التي هي على بلوغه أقصى درجات الكمال أكبر شاهد ودليل كثرة ما ذكره رضى الله عنه للاسم الأعظم من الفضائل والخصائص والأسرار مما لم ينقل مثله عن أحد من الكبار (وقد) نص الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه في تأليفه الذي سماه الدر المنظم في الاسم الأعظم وكذا الشعراى رضى الله عنه في لطائف المنن والأخلاق وغيرهما من الشيوخ رضى الله عنهم أجمعين أنه قد اختلف في هذا الاسم اختلافاً كثيراً فقيل إنه لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض (قال) الشيخ جلال الدين سيدي محمد بن محمد البكرى الصديقي في كتابه لوامع الأسرار في الكلام عليه (مانعه) وذبت شرمزة إلى أنه لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض لأن الموصوف واحد (قال) ومن جملة من اختار ذلك أبو جعفر الطبرى وأبو الحسن الأشعري وابن حبان والقاضي أبو بكر الباقلائي (قال) ونحوه قول مالك وطائفة لا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض وحمل هؤلاء ماورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم اه (ومثله) حكاية السيوطى رضى الله عنه في كتابه المذكور ثم قال وعبارة الطبرى اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة ولم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه فكانه يقول كل اسم من أسماءه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم (تم) قال السيوطى رحمه الله تعالى وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الدعاء بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب الفارى اه ما ذكره السيوطى رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ البكرى عقب حكايته ما تقدم وقوله وحمل هؤلاء الخ مانعه وهذا لا يتم لهم فإنه لا مانع أن تختلف الدوال على الله تعالى بحسب وضعها وهذا بداهة أو في حكمة (تم) قال ولما تعددت الصفات الالهية وتفاوتت نظراً إلى صفة الذات وصفات الأفعال وما لها من نسب الكمال ولم يورم ذلك تعدد الموصوف فضلها عن اقتضائه وثبت تفضيل بعض القرآن على بعض وثبت إطلاق الاسم الأعظم في الأسماء الالهية ولم نجد أدنى مخرج إلى صرف الكلام عن ظاهره تعين الجزم بقول الجمهور وهو إثبات الاسم الأعظم في حقيقته والمتبادر من إطلاقه اه الغرض منه هنا (وقيل) وهو قول الجمهور حسبا سبق التصريح به في قول الشيخ البكرى رضى الله عنه انه موجود ثابت وجوده بالأخبار المروية وأن إطلاق الاسم الأعظم في جميعها إنما هو على حقيقته والمتبادر منه وأن أسماء الله تعالى بعضها أعظم من بعض (حكى) الشيخ البكرى إجماع أكثر العلماء عليه ثم اختلف بعد في تعيينه على أقوال عديدة قال بعضهم نحو الأربعين قولاً ذكرها السيوطى رحمه الله تعالى

قبل أو أنه في الولادة الطبيعية وكل تصاريف الشيخ محمولة على السداد والصواب

( ٢٣ - بغية )

اعتراض ولو غاب عنه قد خالف ظاهر  
الشرع اعتباراً بقضية موسى  
والخضر عليهما السلام انتهى قلت  
قوله فاذا أمره به الخ لعله يعني به  
الاذن الذي يشيرون اليه قال ابن  
عباد رحمه الله تعالى ومعنى الاذن  
في حق الولي نور ينسبط على  
القلب يخلفه الله تعالى فيه وعليه  
فيتمت ذلك النور على الشيء الذي  
تريد فبدركه نوراً مع نوراً وظلمة  
تحت ذلك النور يذبك أن تأخذ  
ان شئت أو ترك أو تختار أو تعطى  
أو تمنع أو تقوم أو تجلس أو تسافر  
أو تقيم الى آخر كلامه فانظره وفيه  
طول منعا من جلوه وفي فرائد  
الفوائد للبيدالي وكان سيدي محمد  
ابن وفا يقول مادام المرید تحت  
حكم أستاذه فترقبته دائماً فان  
خرج عن حكمه انكساراً على  
ما حصل منه فهو كالحجر المرفوع  
الى السماء مادامت تلك القوة  
الدائمة الرافعة مصاحبة له فهو  
متعال ومتى فترت انحطت وكن تحت  
أستاذك تغتم قاله الشعراني قال  
وقال سيدي محمد بن داود  
المنذلاوي إذا خرج المرید عن  
حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز  
لأحد تصديقه لأنه في حال تهمة  
ارتداده عن طريق شيخه قال  
وهذا أمر قل ان يسلم منه مرید  
طرده شيخه فإنه لضمه يخاف من  
تجرمه وتنقيصه عند الناس حين  
يرون أن شيخه طرده وتنسيق  
عليه الدنيا فلا يجد منفساً إلا  
الخط من شيخه قائلوا رأينا فيه

في كتابه المذكور وكذا الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته رضى الله عنه (منها)  
انه مما استأثر الله به ولم يطلع عليه احد من خلقه كما قيل بذلك في ليلة القدر وساعة الجمعة والصلاة  
الوسطى (ومنها) انه الله لأنه لا يطلق على غيره سبحانه ولأنه أصل في الأسماء الحسنى ومن  
ثم أضيفت اليه اه وسنذكر ما للشيخ رضى الله عنه فيه (ومنها) أنه هو قال السيوطى نقله  
الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف واحتج له بأن من أراد مخاطبة معظم بحضرة لا يخاطبه  
إلا بضمير الغيبة تأدبا معه (ومنها) أنه بسم الله الرحمن الرحيم لما أخرجه الحاكم في المستدرک  
وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين  
الاسم الأكبر إلا كما بين سواد العين وياضها من القرب (ومنها) أنه الحى القيوم ونقل  
السيوطى رحمه الله تعالى نقوبته عن الفخر الرازى قائلًا يعنى الفخر لأنها يدلان من صفة  
عظمة الربوبية ملا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما (ومنها) أنه الحنان المنان بديع  
السموات والأرض ذو الجلال والاكرام حديث أنس رضى الله عنه أنه كان جالساً مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورجل يصلى ثم دعا اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان  
بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام يا حى يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد  
دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى (ومنها) أنه يا ذا الجلال  
والاكرام لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد  
استجيب لك فسل (ونقل) السيوطى رحمه الله تعالى عن الامام الفخر رحمه الله تعالى  
انه احتج له بأنه يشمل جميع الصفات المعتمدة في الألوهية لأن في الجلال إشارة لجميع  
السلوب وفي الاكرام إشارة لجميع الاضافات (ومنها) أنه اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك  
أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لما ورد عن  
أبي هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول ذلك فقال لقد سألت الله بالاسم  
الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب (وفي لفظ) لقد سأل الله باسمه الأعظم (قال) الحافظ  
ابن حجر وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك اه نقله السيوطى رحمه الله تعالى  
ومنها أنه رب رب لما أخرجه الحاكم عن أبي الدرداء وابن عباس رضى الله عنهما قال اسم الله  
الله الأكبر رب رب (وعن) مولانا عائشة رضى الله عنها إذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى ليلىك  
عبدى سل تعط (ومنها) أنه في هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك الملك الى قوله وترزق  
من تشاء بغير حساب (ومنها) أنه دعوة ذى النون «لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين»  
(ومنها) أنه اللهم نقله السيوطى رحمه الله تعالى عن الزركشى رضى الله عنه ومعناه عند بعضهم أن الميم  
من علامات الجمع فزبدت هنا لتشير بأن هذا الاسم اجتمعت فيه أسماء الله كلها قال ابن السيد ولهذا  
ذهب من ذهب الى أنه اسم الله الأعظم اه الى غير ذلك مما ذكره في تعيينه (وقد) صرح الشيخ  
عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه بأن جملة الاقوال فيه لا تقيد الجزم بمعرفته (وقال) جعفر  
الصادق والجنيد رضى الله عنهما كل اسم من أسماء الله تعالى دعا به العبد ربه مستغرقاً بحيث  
لا يكون في فكره حينئذ غير الله تعالى فان من تانى له ذلك استجيب له اه نقله السيوطى  
رحمه الله تعالى (وحكى) نحوه عن الشيخ أبي يزيد البسطامى رضى الله عنه جواباً لمن سأله عنه  
والظاهر أن مثل هذا مما يجيب به أمثال الشيخ أبي يزيد رضى الله عنهم إنما هو بحسب أحوال

بغاية جهده فلا يدخر عنه ما يحتاج إليه من علم أو حال أو مهنة أو نصيحة أو مال أو جاه أو غير ذلك لأنه باع نفسه منه الثاني أن يرفع كلفته عنه بكل شيء فلا يكفمه بخدمة ولا بجمرة ولا مال ولا غيره إلا المصلحة ناجزة أو مترتبة أو يضطر لذلك اضطرار الجائع إلى الميتة فينصرف فيه بحكم الصدقة على الوجه الذي أيسح له بقدره في وقت الاحتياج لاني غيره الثالث أن يتفقد أحواله في كل يوم وليلة برؤيته آخر نهاره وآخر ليلته فقد كان صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه وياقي داراً بي بكر رضى الله عنه كل يوم بالقدوة والعشى وتفقد علياً رضى الله عنه مع قاطمة أكرمهما الله اصلانها من الليل ويجلس لأصحابه لاختبار ما عندهم لعرض مراتبهم عند الصباح ولطرح المسائل إلى غير ذلك الرابع أن ينظرهم بين الاخوة في حقوقهم وبين النبوة في حق الله تعالى فيطالبهم في حقوق الله تعالى على المشاحجة وبحقوقه على المسامحة الخامس أن يكون تصرفه بهم بحكم البصيرة والهدى لا بحكم العادة والهوى فلا يزيدهم استكثاراً ولا عنزاً ولا استظهاراً ولا يساعدهم بشيء من ذلك بل ينههم ويذجرهم ويعنفهم في محل التعنيف على قدر احتياهم ويرفق بهم في الأمور على حسب أحوالهم ويعطى كلاماً من المرادين ما يليق به في أمر دينه ودنياه ولا يساعدهم في شيء من مخالفة الأدب أو بفارقة

السائلين وإلا فيعيد خفاء الاسم الأكبر الذي هو متعارف بين العارفين بالله تعالى عن أمثالهم قافهم والله تعالى أعلم ( وقد ) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه ما يفيد بالتصريح انه أعنى الاسم الأعظم غير مادلت عليه جملة الأقوال المتقدمة وانه خاص بالخواص ولا يدرك إلا من طريق الكشف ( ونص ) كلامه رضى الله عنه فيه مما من الله تعالى به على معرفتي باسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب ولكن لأعلمه لكل الناس إلا أن وثقت بدبته وبنوفه من الله تعالى وشفتته على خلقه فاني أخاف أن يدعو به على من لم يستحق الدعاء فهلك قال ولولا أن غيري من الفقهاء سبقني إلى كتمانته لذكرته لك معينا في هذا الكتاب ثم قال ولا بأس بذكر جملة من الأقوال في تعيينه وإن كانت لا تنفذ الجزم بمعرفة وذكرك بعض الأقوال المتقدمة ثم قال رضى الله عنه في آخر كلامه مانصه وبالجملة فلا يطلع عليه أحد إلا من طريق الكشف والحمد لله وحده اه ( وقوله ) ولولا أن غيري من الفقهاء سبقني إلى كتمانته الخ يشير إلى أنهم متفقون على كتمانته ( وقد نص ) الشيخ سيدي محمد البكري على ذلك وذكروا أنهم من شدة غيرتهم عليه يقطعون حروفه إذا كتبوه ويدخلون معها غيرها أو يوقعون حروفه على غير صورتها بأن يجعلوا مكان كل حرف منها غيره من الحروف على طريق لا يفهمها من عدم ممن يقف عليه يفعلون ذلك كله إشاراً لكم سره الأعظم مكتفين ببيانهم في كلماتهم وكتابتهم ( ونص ) أيضاً رضى الله عنه أنهم يتعارفون فيما بينهم رموزاً تدل عليه وإشارات قدسية تومئ إليه ( وهذا ) تعرف أنه غير ما أشارت إليه الأقوال السابقة نعم يصح أن يكون فيما استدلوا له بها من الآثار الثابتة بعض الإشارة إليه أو الدلالة ببعض الاعتبارات عليه والله أعلم ( وقد ) ذكر فيه صاحب الذهب البريز عن شيخه القطب سيدي عبد العزيز رضى الله عنه ما يؤيد ما ذكرناه فليراجع كلامه فيه من أراد ذلك ( وأما ) سيدنا رضى الله عنه فله من الكلام الدال على كمال معرفته به وبجميع تراكيبه وكيفياتها وما اختص به كل تركيب منهما من الفضيلة وغير ذلك مما يتعلق به ما يبهر العقول ويعجز عن تفصيله المقول ( وقد ) صرح رضى الله عنه بأنه تلقى جميع ذلك من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة لا مناما وكلامه رضى الله عنه صريح في أنه غير ما أشارت إليه الأقوال السابقة وأنه غير الأسماء الحسنى أيضاً ( قال ) في جواهر المعاني أثناء ما ذكره عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه من الكلام في هذا الاسم الأعظم مانصه وقال رضى الله عنه أن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الاحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع ( ثم ) قال رضى الله عنه هذا هو الاسم الباطن وأما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الاله وما ألوهاته ونحوه مرتبة أسماء التشبث ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن أجل هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر اه بله نظم رضى الله عنه ( فأفاد ) رضى الله عنه أنهما اسمان أعظمان الاسم الأعظم الظاهر وهو الله جل وعلا إذ هو عين المرتبة التي هي الألوهية كما صرح بذلك المحققون والاسم الأعظم الباطن وهو الاسم المخزون المكنون الذي لعزته كما قاله العارف بالله البكري أخفاء الله تعالى في أسمائه الحسنى وضمته كتبه المنزلة على الوجه الأنجل الاسنى ولم يطلع عليه إلا أفاضل أفراد في الأزمنة المتطاولة اهل خصاً وهذا هو الاسم الأعظم المتكلم فيه هنا وهو غير الأسماء الحسنى ( وقول ) البكري رضى الله عنه أخفاء الله في

مكارم الأخلاق ووجوه التأويل واستخفاف الأئمة ورعان لقلوب المشايخ تقلياً بما أضرب المر يدن عند الخروج بشورة ثمارها فاحذر ذلك

عليه خمسة أمور أولها أن يبين لمن تعلق به حال نفسه وأنه ليس بشيخ ولا يصلح للشيخة وبظهر له دلائل ذلك من نفسه بما يسلمه ولا يردده حسب امكانه ويبدله على من يصلح لذلك أن علمه ممكننا له فان أدى دخل معه على وجه الاخوة الخاصة التي تقتضى وجود النصيح بغاية الوسع واسقاط الحق والكلفة ويعامله بذلك ويدعه واعتقد من مشيخة أو غيرها لينتفع باعتقاده ويستريح معه في اخوته فانه متى نزل الاعتقاد للساواة لم ينتفع به كما أنه إذا اعتقد الآخر وجود المشيخة تعدى في التصرف الثاني أن ينزله منزلة نفسه في الشفقة على دينه ودينه فلا يترك لتساهل في الدين ولا لتضييق على النفس والتوسع عليها ولا لاخلال بمروءة ولا لتضييع في دنيا ولا اضرار في الحال بل يكون مرآة له يريه حسنه من سيئه ليحمد الله تعالى على الحسن ويجد فيه ويتأنس به ويستغفره من سيئه ويتبرأ من فعله ويعمل بما يصلح له ويعينه في ذلك بما أمكنه من مال أو جاه أو حال أو دعاء أو نصيحة أو علم أو عمل أو حركة أو همة أو غير ذلك لأنه قد باع نفسه منه فوجب حقه عليه ولا خير في صحبة من لا يبرى لك مثل الذي ترى له الثالث أن يرفع عنه كلفته بغاية جهده بأن يرفع عنه ما استطاع من الأمور اللازمة له حسب امكانه فلا يكلفه بما يليق به لأنه مشغول له بما هو أولى به ولا بما لا يطبق إلا أن لا يجد عنه مندوحة ولا بما يحار فيه لأنه مشوش له وهو انما قصد تبرخ قلبه من مشغلات الوقت فمن شغله فقد جاز عليه إلا فيما يكون

أسمائه الحسنى مراده أن الأسماء الحسنى متضمنة لحروفه التي يتركب منها ومشتعلة عليها قافهم والله تعالى أعلم (وقد) أفاد في جواهر المعاني فيما ذكره عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه مما تلقاه من حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن لهذا الاسم الأعظم صيفا متعددة بتعدد تراكيب حروفه واختلافها في الترتيب وأن هذه الصيغ تفاوتت في الفضل بمعنى أنه يثاب على ذكر بعضها أكثر مما يثاب على غيره من الصيغ بأضعاف كثيرة وأن أعظم الصيغ فضلا هي الصيغة الخاصة بمقامه صلى الله عليه وسلم (وأخبر) رضي الله عنه أنه تلقى من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم صيفا عديدة في هذا الاسم وأنه تلقى منها أيضا كيفية يستخرج بها ما أحب من تراكيبه (ثم) أخبر رضي الله عنه أنه تلقى من الحضرة المصطفوية أيضا عليه أركى الصلاة والسلام الصيغة الخاصة بمقامه صلى الله عليه وسلم وكذا الصيغة الخاصة بمقام مولانا على كرم الله وجهه وهذه الصيغة الخاصة بمقام مولانا على رضي الله عنه لا يعثر عليها إلا من سبق عند الله تعالى في الأزل أنه يصير قطبا (وأخبر) رضي الله عنه أنه تلقى من الحضرة الشريفة أيضا صلوات الله وسلامه عليه خواص هذا الاسم وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه كما تلقى منه أيضا صلى الله عليه وسلم ما أعد الله تعالى لذا كرهه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر (وذكر) في جواهر المعاني من تفاصيل ذلك الفضل العظيم الذي أعطيه سيدنا رضي الله عنه خصوصا والذي أعطيه غيره من الزاكرين له عموما على اختلاف مراتبهم وتباين استعداداتهم ما يغير الأذهان ويعجز عن تقريره التبيان فليطالع من أراده في جواهر المعاني بحمله ليتعرف منه ما خص الله به خواص أوليائه من كرماته وفضله (ثم) قال في الجواهر بعد ذكره الفضل العظيم الخاص مانصه وقال رضي الله عنه أن الفضل المذكور خاص بالصيغة الخاصة بصلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع (قال) رضي الله عنه وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير (ثم) قال رضي الله عنه وهذا الفضل لمن أخذ صيغة من صيغ الاسم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير إذن فتوا به كل حرف بعشر حسنات لا غير (ثم) قال رضي الله عنه ومن خواصه أن من عرف لفظه دون أسرارته كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه إلا القطب اه (وذكر) في الجواهر أيضا عن رضي الله عنه أن الفضل الخاص خاص بمن عرف أن هذا الاسم هو اسم الذات المقدسة وأنه ليس للذات إلا هذا الاسم وأما من لم يعرف ذلك فليس له ذلك الفضل الخاص وانما له فضل ختمة القرآن فقط يعني إذا ذكره باذن وأما ان ذكره بغير إذن فكل حرف بعشر حسنات كما تقدم (وقد) أشار سيدنا الشيخ رضي الله عنه إلى مثل ما تقدم عن الشعرائي رضي الله عنه مما يفيد اتفاق العارفين بالله تعالى على كتمه مع بيان الأصل في ذلك وتحقيق الوجه فيه وذلك فيما ذكره في الجواهر عن رضي الله عنه من أن من جملة ما تلقاه من الحضرة الشريفة صلوات الله وسلامه عليه أن هذا الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه إلا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على ما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه اه (وذكر) أيضا أعنى صاحب الجواهر عن الشيخ رضي الله عنه في محل آخر بعد ذكره لبعض فضل الاسم مانصه وهذا لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لأنها مرتبة عظيمة فلا تعطى إلا لمن سبق أنه محبوب عند الله تعالى جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين اه



عاقبته ولادنيا ولا يناقشه فيما لا يتعلق به أدم من حقوقه ولا يتم له ذلك إلا بمصافاة لا يكتم معها سرا ولا يعصى معها أمر أفيجب للتابع عليه كتمان سره حتى عن زره واثاره على غيره قيل لبعضهم من نصحب قال من يعلم منك ما يعلم من الله ويسترك كما سترك الله تعالى ويأمرك كما يأمرك الله وينهاك كما ينهاك الله فهو ينهاك ولا يقطع عنك إحسانه ويأمرك ولا يعاجلك بالعقوبة وان خالفت بل يرشدك ويمهلك ويهدك ولا يهلك فاعرف ذلك وتأمله الخامس أن يسلك به طريق الجادة بأن يقدر فيه شروط التوبة ويأمره بعلم حاله وملازمة التقوى في حركانه وسكنانه وينبهه على مواقعها من نفسه وآكد ما يجب منها عليه ليتمسك به ويأخذه بما تحتمله قواه من الاستقامة التي هي طريق السنة والجماعة في باب التخلي والتجلى ويعرف أنه على لسان العلم في ذلك كله لا على لسان التزبية وعلى طريق الأخوة لا على وجه المشيخة ليبراً من عهدة الدعوى وتنفي عنه العروة ويتوسع صاحبه في الأدب ويتأدب مع من يلقي بما يرى من غيره وهو في ذلك كله يعتقد أنه متطلب لا طبيب ومتشبه لا شيخ ومتعلم لا معلم ومعين لا مفيد وهذه المشيخة من تسمى بها من حيث اصطلاح الوقت والحال فلا تضره انتهى قاله سيدي زروق في النصيح الأتقع والجنة وهذه هي حقوق الأخوة الخاصة

(وفي) هذا والذي قبله إشارة إلى أن هذا الاسم إنما ينال بمحض المحبوبة من الله تعالى لا غير فاقهم والله تعالى أعلم (و يلقى) أيضاً أن بعض أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه الذين كانوا بالصحراء وهم جماعة اطلعوا على الاسم الأعظم في بعض كنانيش الشيخ رضي الله عنه وذلك بعد سفره من بلده لفاص فلما قتل رضي الله عنه إلى الصحراء أخبر بذلك فأمر بحضوره لديه فخطب كل واحد منهم بما لم يخاطب به الآخر فقال لبعضهم إن ذكرته لأحد يموت كافراً والعباد بالله تعالى واختلي بآخر منهم وأذن له فيه في خاصة نفسه بشرط أن لا يذكره لأحد فضلاً عن أن يأذن فيه وقال لآخر اتركه عنك لا حاجة لك به وقال لآخر ان أحببته سلم في الأموال والأولاد وقال لآخر اذكره مرة واحدة بين الليل والنهار وقال لآخر يكفيك من فضله أن من عرف لفظه فقط يكون مأموماً من السلب وإذا دخل إلى مسجد من المساجد تقول الملائكة هذا فلان يعرف اسم الله الخاص بالذات العلية فيحصل له ثواب من ذكره بسبب ذكر الملائكة له بذلك اه ( وهذه ) القضية وحدها نبيء عما اختص به سيدنا رضي الله عنه من سعة الدائرة في التزبية رضي الله عنه وأرضاه وأدامنا وجميع الأجنة دنيا وأخرى في حماه آمين (قائدة) رأيت في بعض الكنانيش بخط بعض أصحاب الشيخ رضي الله عنه من داوم على قراءة قوله تعالى « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » أربعين ليلة في كل ليلة أربعين مرة قبض الله تعالى له فضله من علمه الاسم الأعظم بقطه أو متاماً اه (تتميم) ما تقدم من أنه ورد في هذا الاسم الأعظم أنه إذا دعى الله به أجاب وإذا سئل به أعطى قيل معناه أن الداعي به يعطى نفس المسئول بخلاف الدعاء بغيره فإنه وإن كان لا يردفاته بين إحدى ثلاث كما ورد إيمان تجعل له الاجابة فيعطى نفس المسئول وأما أن يدفع عنه من الشر مثلها أي مثل مسئلته وأما أن يدخر له من الأجر خير مما سأل (ثم) قال رحمه الله

﴿وكم فداك له قد طوبت • وكم جمادات له قد تكلمت﴾  
 ﴿وكم يكاشف بها مما يرى • مطابقاً لما به قد أخيرا﴾  
 ﴿وكم تصرف لذا الولي • في العالم العلوي والسفلي﴾  
 ﴿وكم علمنا له من ابراء • حايف أمراض بلا دواء﴾  
 ﴿وكم له من دفع خطب هائل • ونصر مظلوم وردغ صائل﴾  
 ﴿وكم إغاثة لذي أسفار • في الضنك في البحار والبراري﴾  
 ﴿وكم من الولاة عن مرتبته • لظلمه عزله بهيمته﴾  
 ﴿وكم له من نصر وال لم يكن • من قبل ذاك والياً حتى يمن﴾  
 ﴿وكم إغاثة بغيث وابل • لغوتنا في عام جدد ما حل﴾  
 ﴿وعدت كثير طعام التزر • من السكرات لهذا الحبير﴾  
 ﴿دعاؤه كصارم بتار • مدده كصيب مدرار﴾  
 ﴿فان دعا عليك فالخسروان • لك دعا فانت بالخسير قن﴾

(كم) هنا للخير وهي التي يخفف ما بعدها كرب وقد يرفع تقول كم رجل كريم قد أنانا (والقدافد) المراد بها المسافات البعيدة (ومعنى) طوبت قطعت في أسرع وقت على طريق خرق العادة (والجمادات) جمع جماد وهو ملا روح له (واللتصرف) في الأصل الحكم وكذا التصريف و الفرق بينهما بأن التصرف يختص بالفهر والتصريف بالأمور لمقتضى الأول الاستسلام ومقتضى

الثاني الامتنال والمراد هنا التمكن والاقتدار بمعنى أن يتمكن الله تعالى ببعض خواص عباده بانقياد الكون إليه واقعال الأشياء عن هيمته (وحليف الأمراض) هو من صارت الأمراض لازمة له لا تفارقه كما لا يفارق الحليف أي المعاهد والمعاهد حليفه (والخطب) الأمر الشديد يزل (وهائل) من هاله الأمر بهوله إذا أفرغه فهو هائل ولا يقال مهول إلا في المفعول (والردع) الزجر (وصائل) من صال عليه إذا استطال فهو صائل (واغانة) من أغانته يغنيه إذا نصره وأغانه وأغانهم الله برحمته كشف شدتهم والولاية جمع وال من وليت البلد وعليه قانا وال (ويمن) من من عليه بمن إذا نعم (والغيث) المطر ووايل من وابت السماء وبلان من باب وعد ووبولا اشتد مطرها والأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا وصف المطر به فقيل مطر وابل (والجدب) بالمهملة المحل وزنا ومعنى (وماحل) من محل البلد يحل من باب تعب فهو ماحل إذا أجذب ويقال محل بالألف واسم الفاعل منه ماحل أيضا على تداخل اللغتين وربما قيل في الشعر محل على القياس (والزبر) القليل (والخبر) بالسكسر العالم ويجمع على أخبار مثل حمل وأحمال والخبر بالفتح لفة فيه وجمعه حبور كقلمس وفلوس واقتصر تعلب على الفتح وبعضهم أنكر السكراه (والصارم) القاطع من صرم السيف احتد (وبنار) فعال من بتره إذا قطعه (ودعا) في الشر بتعدي بيلي وفي الخبر باللام (يقول) لهذا الشيخ من الكرامات التي أجراها له وعلى يده رب العباد أنه كثير ما طويت له المسافات البعاد وكثيراً ما كلمته بالنطق الفصيح أصناف الخجاد وكثيراً ما كوشف بالمغيبيات وأنبأ بظهور ما سيظهر فكان ظهور ذلك الخبير به على وفق ما به أخبر وكثيراً ما اتفادت لتصرفه العوالم السكونية وكثيراً ما حصل لأصحاب الأمراض الممضلة الشفاء بركة هيمته السنية وكثيراً ما صرف الله تعالى على يده المخطوب الهائلة وكثيراً ما نصر الله تعالى به المظلوم فردت عنه اذابة الأيدي المستطيلة الصائلة وكثيراً ما أغاث الله به من أشقى على البوار في مضايق الأسفار التي تعرض في البراري والبحار وكثيراً من الولاية الجائرين للمعتدين عزله عن ولايته بهيمته العالية في الحين وكثيراً ما ارتفع به سافل وعز به خامل وكثيراً ما أغذت بدعوته البلاد فسقيت بعد المحل الشديد وابل الغيث وصوب العهاد إلى غير ذلك مما عدله من كراماته الباهرة كتكثير الطعام القليل بدعوته أو ملس يده الطاهرة وكاستجابة دعوته التي هي كالصارم البتار وقيامه الذي هو كالغيث الصبيب المدرار (ويحتمل) أن يكون الناظم رحمه الله تعالى عقد في هذه الآيات ما هو مذكور في جواهر المعاني على طريق الاجمال جرباً على طريقة مؤلفه رحمه الله تعالى من عدم الاحتفال بتفصيل ما تضمنته الآيات من أنواع الخوارق وأصناف الكرامات (ونص) ما عقده على هذا الاحتمال مما في جواهر المعاني بعد كلام في المعنى وقد شاهدنا من سيدنا مالا يحصي ولا يستقصى من الخوارق العظام والكرامات الجسماء في الغيبة والحضور وفي السفر والاقامة وفي جل الأمور وهي على أصناف مختلفة الأوصاف ما بين تصرفات من دفع خطوب ونصر مظلوم وتكثير طعام وإبراء عاهة وبين مكاشفات وإجابة دعوات الخ وانظر كلامه بتمامه في هذا المحل (ويحتمل) أن يكون قصداً للإشارة إلى قضايا معلومة عنده في ذلك مما تلقاه من ثقات أصحاب سيدنا رضي الله عنه بنا. على ما قدمناه من أنه يكون رأي النهي عن تدوين الكرامات الحسية إنما كان حيث كان رضي الله عنه لا زال في قيد الحياة (وعليه) فأما ما أشار إليه في البيت الأول من هذه الآيات من طي الأرض فلم يبلغنا

التربية لا ترتفع أبداً لكنها تارة تجرى بالاصطلاح من الخلوات والتربية ونحوها وتارة بحفظ الأصول فقط وتارة بحفظ الحرمة ليس إلا وتارة بلواهمة وتارة بمجرد التلقين والالتقاء وهذه أمور لا تزول أبد الآبدين غير أن الاصطلاح قد انقرض في هذه الأزمنة وارتفع إنتاجه حسبادات عليه العلامات وشهد به الاستقراء انتهى وقال في القواعد قال شيخنا أبو العباس الحضرمي ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة والحال فعليكم باتباع السنة بلا زيادة ولا نقصان انتهى وبين تجاري ذلك في معاملة الحق والنفس والخلق فانظره فانه أجاد فيه وليس غرضنا الآن متعلقاً بتفاصيل ذلك بل الغرض من هذا التنبيه إيراد ما نقل عن زروق في التربية على وجهه وتوجيه العلماء له بما استتقف عليه إن شاء الله تعالى ليكون المؤمن النصف الجاري على قاعدة حسن الظن بالله وبأوليائه على بصيرة من أمره فان عامة من رأينا من المنكرين للأولياء والمنسكبين عليهم يحتاج بمقالة هذا السيد الجليل ولأهل الحق في ذلك توجيه وإيضاح مسطور في كتبهم فمن ذلك ما ذكره اللطفي في الذهب الأبريز فيما قيده عن سيدي عبدالعزير الداغرضي الله تعالى عنهما قال المقصود من التربية تصفية الذات وتطهيرها

الباطلة عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفتها (١٨٣) وهي حالة القرون الثلاثة الذين هم خير

القرون فقد كان الناس فيها متعلقين بالله تعالى وبرسوله باحثين عن الوصول إلى مرضاة الله تعالى ورسوله فلهذا كثرت فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق فكانت التربية فيها غير محتاج إليها وتارة بسبب من الشيخ فيه أعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وتعلقت العقول بالدنيا باحثنة عن الوصول إلى نيل الشهوات فأمر الشيوخ المرید بالخلوة وبالذكر وتقليل الأكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين وبالذكر يزول كلام الباطل وتقليل الأكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع للتعليق بالله تعالى ورسوله فإذا بلغ المرید إلى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وإدخال الخلوة ثم بقي الأمر على هدامدة إلى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يزبون من يأتيهم بإدخال الخلوة وتلقين الأسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد بضية ون إلى ذلك عزائم نفى بهذا إلى مكر من مكر الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الأمر في الأعصار التي أدركها زروق رضي الله تعالى عنه وأدركها شيوخه وظهر لهم من النصيحة لله تعالى ورسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثرت فيها المبطلون

فيه إلا ما تقدم من كون القطبانية نزلت عليه رضي الله عنه بجبل عرفات من مكة المشرفة وأنه كان في التاريخ المذكور لذلك بغاس لم يبرح منها وهذا يحتمل ما وجهناه به فيما تقدم من أن القطبانية نزلت على الذات التي بمكة لا تبرح منها فيكون من باب تعدد الصور بالتمثل والتشاكل كما يقع ذلك للجبان وهو أحد الوجوه التي وجهها المشايخ تطور الولي ويحتمل أن يكون من باب طي المسافة وزوى الأرض من غير تعدد صور بل بطى الأرض ورفع الحجب الحائلة بحيث يتراءى في مكانين أو أمكنة متعددة وهو في مكان واحد قالوا وهذا أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم حال وصفه إياه لفرش صبيحة الاسراء وهذا ثاني الوجوه التي وجهها تطور الولي أيضا وهو صريح في معنى ما أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى ومن هذا أيضا ما قدمناه من دخول سيدنا رضي الله عنه على الرجل المتقدم في خلوته التي أذن له في المدخول فيها وهي ببلد الرجل وبين بلده وقاص مراحل متعددة والشيخ رضي الله عنه إذ ذاك بالغس ويحتمل الوجهين السابقين وتانيهما صريح كلام الناظم أيضا (ومن) ذلك دخوله على بعض خاصة أصحابه المشهود لهم ببلوغ مقام المعرفة بالله تعالى وهو في منزله يطالع كتاباً لبعض الأكبر فصدر منه تعظيم زائد لذلك الكبير كاد أن بغضى به إلى الالتفات المضر بالمرید الصادق في طريق التربية فزجره رضي الله عنه وأخذ يده وإقامه وقال له يا فلان أنت نجاني أو كذا وذكر له النسبة إلى ذلك الكبير ويقع في وهمي أن صاحب المذكور كان بغاس والشيخ رضي الله عنه بالصحراء وعلى كل حال فهي من قبيل ما قبلها (وما) بلغنا مما اتفق لسيدنا رضي الله عنه من هذا النوع أيضا أن رجلين من خاصة أصحابه رضي الله عنه كلاهما مشهود له بالفتح كإنا سافرا والشيخ رضي الله عنه في قيد الحياة إلى الحج لبيت الله الحرام فوقع بينهما ذات يوم شيء من المخالفة فأساء أحدهما لصاحبه بما تغير باطنه عليه فاتبها في ذلك اليوم أو في الذي بعده إلى بزماء وقد أضر بالناس وبالابل العطش فنزل السيد الذي كانت صدرت منه إساءة لصاحبه إلى البئر من طريق بئر إليها منها وإذا جعل قد توم أثر الماء فأسرع إلى البئر وحمله على ظهره وقد أضر به الظم فأرفع ذلك المصاحب رأسه فلم يشك في سقوطه عليه فتداركه الله بلفظه بأن أخطر ذكر الشيخ والاستغاثة به بياه وإذا هو بالشيخ رضي الله عنه بينه وبين الجمل فرده عنه وأقبل رضي الله عنه بوجهه على صاحب المذكور وقال له الله أصحابي يريد رضي الله عنه الله أتؤذي أصحابي ثم غاب عنه الشيخ رضي الله عنه فعرف أنه إنما أتى عليه في تلك المصيبة التي خلصه الله منها على يد الشيخ رضي الله عنه من جهة إساءته إلى صاحبه فأناه من حينه وتحمل منه وترضاه حتى رضي (وهذا) أيضا صريح في طي الأرض على ما تقدم توجيهه وهو أيضا من أمانته رضي الله عنه لمن استغاث به في الشدة والضنك فافهم والله تعالى أعلم. وهذا كاف في شرح ما أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى واقتصرنا عليه لثبوته عندنا الثبوت الصحيح بطريق التواتر لبعضه ونقل الثقة الضابط عن مثله في بعضه ونعوذ بالله تعالى أن تجرى على ألسنتنا أو أقلامنا في هذا المقام ما هو شبيه بالخرافات التي لا مستند لها إلا التخيلات والأوهام ولولا أن بعض من يتأكد على الامتثال لشارته من فضلاء الإخوان أكد على مراراً في التعرض لمثل هذا مما يرجى عود نفعه على عامة الفقراء ما ذكرت منه شيئاً سداً للذريعة في هذا الباب والله الموفق للصواب (وأما) كلام الجملادات فلم يبلغنا فيه شيء نستطرحه ولعل الناظم رحمه الله تعالى حفظ في ذلك شيئاً ولا غرابة فيه في الجملة والله تعالى أعلم

وأن يقفوا بالناس في ساحة الأمن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بها فكلامهم رضي الله

وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركانه عامة الى يوم القيامة انتهى باختصار وقال الشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيدى الخزار السكتى فى جنة المرید والعجب كل العجب من انكار القراء من أهل العصر لسكرامات الأولياء وادعائهم انقطاع التزية من سنة نيف وثمانمائة معتمدين بزعمهم على ما حكى عن زروق رحمه الله تعالى من قوله انقطعت التزية الخ ولا شبهة لهم فى ذلك لأنه إنما حكى انقطاعها من المغرب وهو أمر جائز فى زمن مخصوص بقطر مخصوص اذ لا قائل بوجود المرئى فى كل قطر ولا بلزومه بقطر واحد فى كل زمن بل الذى أجمع عليه محققو السلف والخلف وجود قائم باعباء التزية من غير تعيين لعدد بخصوصه أو قطر فانقطاعها من المغرب وفقد القائم باعبائها لا يقدح فى اجماع العلماء على وجوده فى الجملة لصحة قيام مرب فى التكرور مثلا أو فى مصر أو الحرمين أو الشام أو العراق منفردا أو متعددا بموضع أراد الله تعالى انتفاع أهله على يديه بإظهاره وكشف الحجاب دون خصوصيته لاهل بلدته أو بموضع قضى الله تعالى بحرمان ساكنيه وطردم عن حضرته بعدم تقمهم على يديه لسدل حجاب البشرية دون خصوصيته فيقول معاصروه « ما هذا الا بشر مثلكم يا كل

(وأما) مكاشفته رضى الله عنه بمعنى اخباره بالأمر قبل وقوعه فيقع على وفق ما أخبر به فلا يكاد ينحصر ما حدث به الثقات عنه رضى الله عنه (وقد) ذكر فى الجامع أنه رضى الله عنه كان كثيرا ما يستره بقوله قلبى يحدثنى بكذا أو وقع فى خاطرى كذا فيخرج كما قال (وذكر) فيه أيضا ما يفيد أنه رضى الله عنه كان يخبر بقدم الغائب قبل أن يقدم فيكون ذلك وفق ما أخبر به (وذكر) من ذلك أنه أخبره مرة وهو معه فى بلاد الصحراء بقدم الأمير الظالم اذ ذاك فكان ذلك وأنه رضى الله عنه كان أخبره مرة أخرى بخراب قرية قبل وقوعه فوقع وأنه رضى الله عنه أخبره مرة أخرى أيضا بقدم بعض أصحابه فكان كما قال اه (ومن) معنى ما ذكره صاحب الجامع رحمه الله تعالى من أنه رضى الله عنه كان يستر هذا النوع من الكشف بقوله قلبى يحدثنى الخ ما بلغنا عنه رضى الله عنه من أنه كان كثيرا ما يمثّل بقول بعض أهل الأحوال من مشاهير رجال الصحراء (ونصه) وهو من السلام الملحون نوبى شين ورمقى ماتملا العين قلبى زين يحب الحسير البعيد اه (وقوله) رمقى يريد جنتى (ومن) هذا الباب اخباره عن استيلاء أعداء الدين على بلد الجزائر وعمها (وقد) كان رضى الله عنه على ما تلقيناه من فضلاء أصحابه رضى الله عنهم كثيرا ما يشير اليه بما يفيد تحقق وقوعه تارة نصريحا وتارة تلويحا (وذكر) رضى الله عنه حكماها يوما وقال فيهم إنهم كفار لتبذم الأحكام الشرعية وتقديهم القوانين الفرنجية عليها واكتفأهم بذلك ثم دعا عليهم بان يسد الله أبواب الرحمة فى وجوههم كما سدت فى وجوه أهل البلد الفلانية وذكر بلاد استولى عليها أعداء الدين والعياذ بالله تعالى ودعاؤه عليهم بهذا فى بساط الشريعة وجهه الغيرة الايمانية وفى بساط الحقيقة مجازاة ما كوشف به فى سره من نفوذ الأقدار الربانية (ولا) يقال على مثل هذا مما يصدر من أمثال هذا الشيخ الكبير رضى الله عنه لودعاهم بالهداية مثلا لسكان أولى لانهم رضى الله عنهم غرقى فى بحار المشاهدة وجميع حركاتهم وسكناتهم فى جميع أفعالهم وأقوالهم جارية على حكم ما يتجلى الحق به على قلوبهم وأيضا قد روى فى بعض الأخبار اذا أراد الله بقوم سوا يوحى الى قلوب أوليائه لانسألونى فى أمر القوم فأتى عليهم غضبان فيجيبونه بطلب النجاة لأنفسهم اللهم سلم سلم (ومن) تلويحات سيدنا الشيخ رضى الله عنه الى الاستيلاء المذكور ما حدثنا به فضلاء أصحابه انهم كانوا معه ذات يوم فاجتاز بهم ولده سيدى محمد الكبير قدس الله سره فنظروا الى الشيخ رضى الله عنه وقد أتبعه بصره كالمفكر فيه حتى غاب عنه ثم قال الهوارى ما اجتاز ولده وأشار الى قضية الهوارى الولى الصالح مع أهل وهران وانتصار الله تعالى له بما انتصر له به مما هو معلوم من قضيته وفى ذلك إيماء الى قضية ولده المذكور مع أهل تلك البلد المذكورة وفيه إشارة الى أن الواقع بها هو من انتصار الله تعالى لاهل خصوصيته فكان الامر كذلك (وقد) قال بعض السكار اذا أراد الله صلاح زمان وأهله كان انتصاره لاولياء ذلك الزمان فيما يصدر لهم من العامة ظاهرا فى الاموال والابدان واذا أراد الله فساد زمان وأهله كان انتصاره لهم باطنا فى الاديان ليمتد ضلال أهل العصيان اه من ابتهاج القلوب مختصرا ولسنا بصدد بسط القضايا التى هى من قبيل ما أشرنا اليه لاستدما ذلك التطويل والمخروج عن الغرض فافهم (ومن) اخباره بالغيب من طريق كشفه رضى الله عنه اخباره بأمر لم تقع إلا بعد وفاته اما بالتصريح أو بالتلويح فاخبر بالفتن التى وقعت بالقرب من وفاته فى القرب فكان الأمر وفق ما أخبر به وأخبر بالسغبة العظيمة أعادنا الله منها التى كانت بعد وفاته بنحو تسع

والمقتضى فانكار مثل هؤلاء لوجود المرين وحكمهم بانقطاع التريسة بحجازة على الشارع ومصادمة لصريح النص فان يكونوا منكروين لأصل الولاية ووجود الأولياء رأسا فلا كلام معهم لكفرهم بتكذيب ما يندف على مائتي آية من كتاب الله عز وجل ما بين صريح واقتضاء وأكثر من ثلاثمائة حديث وإن كان إنكارهم لها من جهة دعوى الانقطاع من كل الوجوه فهي دعوى أيضا يكذبها أنه لا يخلو إما أن يدعو انقطاع الدين من أصله أو لا يدعو فان ادعوا انقطاعه كلفه وبالجملة ولا حجة لهم من كتاب ولا من سنة ولا من إجماع بل يحجمهم ويكذبهم غير ما حديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم أمي كالغيث لا يدرى أولهم خير أم آخرهم ومنها حديث لا تزال طائفة من أمي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وخذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وإن ادعوا انقطاع مذاهب التصوف دون غيرها من علوم الرسوم فشواهد الكتاب والسنة صادحة عليهم بالتهريب والتفنيد والتكذيب إذ حصل علم الحقيقة باطن علم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل حق حقيقة وقد مثل شارحو الحديث ذلك بالقشر والباقى فالشريعة قشر والحقيقة لبه فلب لا قشر له مبتذل فاسد وقشر لا لب له تحته باطل

سنتين وذلك على ما أخبرني به بعض خاصة أصحابه مرضى الله عنه بطريق النوح قال المخبر كنت معه رضى الله عنه بياب داره ذات يوم فأمر باخراج القمح للرحى على العادة والوقت وقت خصب ورخاء قال فالتفت إلى وقال لي يا فلان ادع العبيد ليصبحوا هذا القمح إلى الرحى قال فقلت له ياسيدي الرحى قريبة ولا حاجة بنا إلى العبيد قال أدع العبيد ومرم أن يصحبوه لتلا يذهب في الطريق (وحدثني) المخبر أيضا أنه فعل مثل ذلك في تلك الأيام مرة أخرى في الخبز وقد أخرجه من داره ليحمل إلى الفرن قال فلم نفقه ذلك حتى وقع الغلاء الكبير عام أربعين ومائتين وألف فصارت الناس يحتاجون إلى مثل ما أمر به الشيخ رضى الله عنه (ومن) هذا المعنى أيضا ما حدثني به الخاص المذكور وهو أن الخليفة المعظم سيدي علي حرازم رضى الله عنه كان حين أراد التوجه لبیت الله الحرام بذكر لبعض الخاصة ممن يساره بالأموال أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بنت بنو نسي وكان يصفها وربما ذكر اسمها واسم أبيها ثم لما سافر ووصل تونس حرسها الله كان ما أخبر به قال المحدث فلم نلبث أن جاءنا المخبر بأنه طلقها قال فكان يقع في باطنى شيء من جهة تطليقه إياها وهو أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بها قال وكان الشيطان لعنه الله كثير ما يذكر عليه وقته بالوسوسة في ذلك وخصوصا حين يطيب وقته قال لي فجلست يوما مع الشيخ رضى الله عنه ولم يحضر معنا ثالث فطاب لي الوقت بمحادثة الشيخ رضى الله عنه ولان القلب وخشعت الجوارح فلم أشعر حتى أتني ذلك الخاطر بيالي واشتغل به فكرد على صفوى فرجع رضى الله عنه بصره إلى وأذني رأسه منى وقال لي كانت لا نصلى ولم يزد رضى الله عنه على ذلك شيئا قال فعلت أن ذلك موجب لطلاقه إياها وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره معها على ذلك اه (قلت) ثم بعد ما حدثني هذا السيد رحمه الله تعالى بهذه الكرامة بمدة وقع بيدي ورفات بخط سيدي علي حرازم رضى الله عنه فاذا هي مشتتة على مطالب عديدة لنفسه ولخاصته وأقاربه وإذا من جعلتها الدعاء لتلك الزوجة بأن تحب إليها الصلاة وهذا موافق لما أجاب به الشيخ رضى الله عنه من طريق الكشف وهذا باب واسع جدا لا يمكن استيفاء زرع الزرع منه وانظر في جواهر المعاني ما ذكره مؤلفه رحمه الله تعالى فيه من فوائد بصيرة وصدق فراسته في أصحابه وجلسائه ومعرفة جميع ما اشتملت عليه ضمائرهم على اختلاف طبقاتهم وأحوالهم وأنه رضى الله عنه كان كثير ما يجالس الانسان فيتكلم له على ما شغل باطنه من الهوى والأمور الدنيوية وبين النوع الذى شغله منها بطريق الاشارة العامة والاجماع ونوع من ضرب الأمثال من غير تعيين يعرف به صاحب ذلك وذلك مثل أن يقول ما بال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا أو أن يذكر ذلك الفعل من غير أن يعين صاحبه ويقول حق من يفعل كذا وكذا اتباعا للسنة في جميع ذلك ومن هذا المعنى ما كان عليه أمره في الاشارة على من استشاره فانه لا يشير عليه إلا بما فيه نجاح حاله وفلاح ما له وكان من المعلوم عند أصحابه رضى الله عنه في الاستشارة أن المعتبر عندهم الذى عليه المعول هو ما نطق به في الكلام الأول فان النقطة المستشير عثر على حكمة الاشارة وانقلب بغنيمة وتجارة وإن لم يقبل منه وراجعه في الكلام جازاه في كلامه حتى ينصرف من غير أن يعثر على المرام ولا أن يحصل على ثمرة الكلام إلى آخر ما ذكره في الجواهر في هذا المحل فراجعه إن شئت (وقد) حدث بعض أصحابه رضى الله عنه أنه أتى ذات مرة بصوف من البادية إلى فاس ليتجر فيها فلما وصل إلى فاس وجد سوقها كاسدة قاهتم لذلك ثم أنه أتى الشيخ رضى الله عنه قاصدا

على إحاض العبودية بالأخلاص إلى انتهائه وأخرج مسلم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ومعلوم ضرورة أن إصلاح القلوب إنما يكون بعلوم الرياضات والمعاملات التي هي شعبة من علم الحقيقة فالمدعى لا تقطاعه مدع لذهاب فائدة الشريعة وانتفاء محصولها الذي هو الاستقامة إذ الشريعة إقامة لرسم الاسلام والحقيقة استقامة في حقيقة الاسلام والشريعة بمنزلة شخص الاسلام والحقيقة بمنزلة الروح منها انتهى المراد منه التنبيه الثاني اعلم أن للاشياخ في التريية طريقتين مدارا احدهما على الشكر والفرح بالنعيم من غير مشقة ولا كلفة والأخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع قال في الذهب الابريزي مناقب سيدى عبدالعزيز وطريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادة تعالى عن اخلاص العبودية والبرائة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على مر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى منهم الصدق في ذلك آتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم

استشارته في ذلك فوجد أصحابه قد أحاطوا به رضى الله عنهم فسلم على الشيخ رضى الله عنه وجلس فلم يلبث أن سأل الشيخ بعض أصحابه عن سعر الزيت فقال كذا ثم سأل عن السمن ثم عن اللحم وغير ذلك حتى انتهى الى الصوف فقيل له ان سوقها كاسدة فقال رضى الله عنه الصوف من الامور المهمة التي لا يستغنى عنها الناس فلا بد أن يرتفع سوقها فمن كانت له صوف ينفع له أن لا يضرجر منها بسبب ما عرض من رخصها بل يجعلها في محل يحفظها فلا يمضي عليه نحو كذا وذكر رضى الله عنه عدة من الأيام إلا وقد ارتفع سوقها فأخذ الرجل جوابه عن مسئلته من ذلك من غير أن يشعر بذلك أحد من الحاضرين فقام من حينه واكثرى لها محلا وجعلها فيه مطمئناً طيب النفس فلما كان في آخر المدة التي عينها الشيخ رضى الله عنه اذا هو بأناس يطلبونها فاشتروها منه وربح فيها ربها معتبراً ببركة إشارة الشيخ رضى الله عنه (وأما) تصرفه رضى الله عنه فما لا يحتاج الى تفصيل وما هو إلا من حديث البحر وكان الناظم أشار بالبيت الى ما ذكره في جواهر المعاني من قوله ومن كماله رضى الله عنه وعلو منصبه الشريف ما أوتيته من مقام الخلافة وخطة التصريف ووليه من النيابة والتحكيم والأمر النافذ العميم الى آخر كلامه (وقد) تقدم الكلام في مبايعة جميع المخلوقات للقطب الأرواح وغيرها كما تقدم أيضاً عن الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه من قوله إن للقطب ستة عشر طالما احاطيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه الدوالم كما تقدم عن سيدنا رضى الله عنه أن القطبية هي الخلافة العظمى عن الحق تبارك وتعالى مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً حيثما كان الرب لها كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية لله تعالى إلى آخر كلامه المبين معنى قول الناظم في العالم العلوى الخ (وذكر) في الجامع صاحبه رحمه الله تعالى ما نصه ومنها أى من مناقبه رضى الله عنه اننا كنا يوماً نذكر بين يديه ما شاهدنا من الأولياء من الخوارق فقال لنا رضى الله عنه ما وقع لي هذا إلا مرة كنت سكرت من أول النهار الى بعد العصر فشهدت عوالم لا مثال لها في هذا العالم ولا بما يصوره الفكر وكأني ملك عليها أنصرف فيها اه (ومثل) هذا كان يصدر عنه في أول أمره كما ذكره صاحب الجامع في غير هذا المحل وكذا صاحب الجواهر وفيه على كل حال شاهد لكلام الناظم رحمه الله تعالى (وأما) حصول البره والشفاء من الله تعالى لمن توجه اليه واستشفى من أدوائه المعضلة بتقديم همته فهو ما لا يأتي الحصر على تفصيلاته في حياته وبعد مماته وذلك بمجرد التهمم بذلك بين يديه قيد حياته أو نحو ذلك كالأستغاثة به والقصد الى ضريحه الانور بعد وفاته وقد كان بعض علماء فارس يعتربه ألم نحو المسمى عند الأطباء باليخوليا فكان من عادته إذا أحس بمبدأ ذلك الألم أعادنا الله منه يأمر بحمل فراشه الى زاوية الشيخ رضى الله عنه ويقصد بجوارته بنية الاستشفاء فكان يحصل له مراده ببركة الشيخ رضى الله عنه ولذلك حض على ملازمة حمى الشيخ رضى الله عنه في قوله في آيات أنشأها في مدح سيدنا رضى الله عنه يقول فيها ان التجاني ناج لانظير له • الله صرفه فينا وولاه له ضريح سميت به بليدتنا • فلم تزل دورها بعين مرآة من عين ماض آتى فجاء كل فتي • من بحر يستقي اذا طاب سقيه

﴿ومنها﴾

الى الفتح ونيل المراتب والسير في  
الأولى سير القلوب وفي الثانية سير  
الابدان والفتح في الأولى هو  
لم يحصل من العبد تشوف له بخلاف  
الفتح في الثانية والطرقتان معاً  
على صواب لكن طريقة الشكر  
أصوب وأخلص وهما متفتتان  
على الرياضة لكنهما في الأولى رياضة  
القلوب بتعلقها بالحق سبحانه  
وإزمامها المكوف على بابه واللجأ  
اليه في الحركات والسكنات والدوام  
على ذلك وإن كان الظاهر غير  
متلبس بكبير عبادة ولذلك كان  
صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام  
ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف  
الشرع التي تضاد رياضة الأبدان  
انتهى قلت وقد كان شيخنا  
أبو العباس سيدي أحمد بن محمد  
التيجاني رضي الله عنه يقول  
الشكر باب الله وهو أقرب الأبواب  
اليه ولذا قعد الشيطان عليه قال  
تعالى حكاية عنه «لا فعدن لهم  
صراطك المستقيم» ومن لم يدخل  
من باب الشكر في هذا الزمان لم  
يدخل لأن النفوس قد غلظت  
فلا تنزجر بحساسة ولا مناقشة ولا  
تأثر برياضة فإذا استغرقها الفرح  
بالمنعم غابت عن ذلك كله وطوت  
مسافتها انتهى «التنبيه الثالث  
قال الساحلي في بغية السالك فإن  
لم تجد شيخاً كاملاً فالعمل في  
خلاص نفسك يكون بالاعتصام  
بالكتاب والسنة وهدى السلف  
الصالح والاجتهاد بالمجاهدة على  
حصول الاخلاص والتزام الصمت  
والانفراد عن الناس واستخارة

فامرود منساقبه فانها درر • والزم حماه نيل معين سقيه  
وعلى قوله سميت به بليدتنا يعني البلدة الحومة المعروفة بفاس التي بها زاوية سيدنا رضي الله  
عنه يأتي ما بلغنا متواتراً عن أصحاب سيدنا رضي الله عنه من أن بعض أرباب الأحوال  
كان يشير الى تشرف هذه الحومة بمنزلة مدفن الشيخ رضي الله عنه بها فكان يقول  
تحصنت فاس وخصوصاً الدرداس يعني الحومة المذكورة لأنها يقال لها الدرداس أيضاً وعلى  
قوله فلم تزل دورها الخ ما بلغنا من قول سيدنا رضي الله عنه في قضية معروفة جيران ما تجوزم  
في الدنيا ولا في الآخرة يعني بغيتهم وبشفع لهم وبأخذ بأيدي العاثر منهم في الدنيا والآخرة (وأما)  
ما ذكره عن الشيخ رضي الله عنه من دفع الخطوب الهائلة ونصر المظلوم ودفع الأبدى الجائرة  
الصائفة فمن الشائع المعلوم الذي يضيّق القول عن حصر ما انفق منه للخصوص والعموم (وقد)  
حدثني بعض الشرفاء الأفاضل الأختيار ممن أخذ عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه  
أنه كان قاطناً ببلاد البربر بأهله فلما كانت السنة التي جمع فيها الفتان الشهير بامهاوش  
جميع قبائل البربر ونحزبوا على أن يتبعوه الى أن يدخل فاساً ويفسد ملكها ويعيث في  
أرضها فوافقوه على ذلك وساروا بما لا يحصى كثرة من الخيل والرجالة قاصدين الى فاس  
(قال) المحدث فسرت معهم مخفياً وقصدي الاجتياز الى فاس فلما نزلوا بأقرب الجبال من  
فاس تركتهم ومضيت الى فاس وكان من أهم الأمور عندي بفاس الانخراط في سلك سلسلة  
أهل الله تعالى فانفق أن ذكر لي الشيخ رضي الله عنه وطريقه وبعض فضائلها فسألت  
عنه ثم قصدت اليه في الحين فأذن لي في الدخول عليه بياب داره فألقيته مشتغلاً بالذكر  
وهو قائم بذهب ويحجى فأشير علي بالجلوس حتى يفرغ فجلست حتى إذا فرغ قمت اليه وسلمت  
عليه فسألني من أين أقبلت وعن نسي وأحوالي ومقصدي فأخبرته ثم طلبت منه  
تلقين ورده فلقتني ثم استشرته في الانتقال من بلاد البربر الى بعض المدن فقال لي نساؤم  
يصلين مستغفماً مني عن ذلك فقلت يا سيدي بعضهم يصلني فأشار علي بعدم الانتقال  
في ذلك الوقت وحين أردت توديعه سألتني عن الفتان المذكور ومن معه وماذا يريد  
فأخبرته بما هو عليه هو ومن معه من القوة والشدة وبما يريدون فالتفت رضي الله عنه إلي  
ناحيتهم ومدكفه وقال فيها أف ثم توادعت معه ودعا لي بخير فتوجهت من حينئذ وخرجت  
وفي صبيحة الغد وصلت الى المحل الذي تركت به امهاوش ومن معه فسألت عنهم فقيل  
انهزموا بالامس وقت كذا وساروا لا يلبى أحد منهم على أحد ولم يدر أحد ما سب ذلك قال  
فلم أشك في أنهم هزموا في الساعة التي فتح فيها الشيخ رضي الله عنه نحو ناحيتهم وأن الله تعالى ألقى  
في قلوبهم الرعب ببركة همة الشيخ رضي الله عنه (وأما) إنانته رضي الله عنه من استغاث به  
من المسافرين في البر والبحر فهو شيء لا يأتي عليه الحصر ومن ذلك ما تقدم قريبا في شأن الرجل  
الذي أغاثه وهو في البر وخلفه من سقوط الجمل عليه ومنها غير ذلك (وقد) حدثني من أتق به  
من أهل العلم وشرف النسب أن بعض فقهاء تلمسان أطاها الله دار إسلام من استوطن حضرة  
فاس وكان من جملة المدرسين بالقر وبين أنه حدثه فقال له إني كنت في حال شبهتي ارتحلت من  
بلدنا تلمسان الى فاس بقصد قراءة العلم فكان من جملة من قرأت عليه من العلماء بها فلان وذكر  
له صاحب سيدنا رضي الله عنه سيدي محمد بن المشري رحمه الله تعالى قال وحين أزمعت السفر  
من فاس والرجوع الى بلدي أتيت مشايخي بقصد توديعهم وطلب صالح الادعية منهم

الله تعالى في جميع الأمور واتهام النفس في جميع إشارتها ومعاملتها بالخالفه فيما يجهل أصله ومشاوره ذوي العقول المائلين الى الاعتدال

مع ملازمة النظر والتثبت والحزم وإن (١٨٨) عزت على أخ صالح فواصله في الله عز وجل وقاوضه فيما أشكل واعتضد

بمناصحته على دفع الهوى ولا تأمل  
من الدماء والضراعة إلى الله تعالى  
في اصلاح الحال وسداد الأعمال  
انتهى وقال شيخنا مولانا سيدي  
أبو العباس أحمد بن محمد التجاني  
رضي الله عنه الذي يجب على  
المريد قبل لقاء الشيخ أن يلزم  
الذكر والصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم بشدة حضور القلب في  
تأمل المعاني حسب الطاقة مع  
اعتقاد أنه جالس بين يديه مع  
دوام الاعراض عن هوى النفس  
وأغراضها والسعي فيما يجيبه إلى  
الله تعالى من نوافل الخيرات  
كوقت الضحى والرواتب وبعد  
المغرب وبعد النهوض من النوم  
وليهمم بالذكر والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم أكثر من اهتمامه  
بالنوافل قاتها مفتاح أبواب الخير مع  
العزلة في وقت الذكرو تقليل الغذاء  
والماء واستعمال شيء من الصوم  
والصمت والحذر الحذر من كثرة  
التخليط في الذاكرة وليجعل لنفسه  
ذكر أو أحد أيهم به واصلاتا بما يعول  
عليه انتهى. قلت وذلك لأن الحافر  
في محل واحد قد يعثر على الماء  
بخلاف من يكثر الحفائر ولا ينهبها  
أنظر القواعد لزروق وشرح  
الوظيفة للعياشي وقال الشيخ  
سيدي أحمد زروق رضي الله عنه  
في شرح خبز البحر وكيفية  
السلوك بالذكر أن تجمع الحاطر  
وتهدر القلب لما تريد ثم تأخذ في  
الذكر حتى تصغي إليه النفس  
ويأخذ منها ببعض الكل وقال

والوصية لي بما ينفعني الله تعالى به على العادة في ذلك ومن جملة من أتيت من المشايخ بذلك الفصيد  
السيد المذكور آقا فكان من وصيته لي إلى أن قال لي إذا كنت في شدة وضيق فاستغث بهذا  
الرجل يعني الشيخ رضي الله عنه وأكده على في ذلك قال فسافرت إلى بلدي ثم سافرت من  
بلدي بعد ذلك قاصداً حج بيت الله الحرام فركبت البحر فكان من قدر الله تعالى أن تكسرت  
بنا السفينة التي كنا بها قال فبقيت أنا ونحو من السبعة يحملنا بعض ألواح السفينة حتى  
ارتفعت لنا جزيرة بوسط البحر فتجاملنا بها وجلسنا ننتظر الموت لا يكلم أحدنا أحداً  
فبينما أنا أفكر إذ أتني الله تعالى بيالي مدينة قاس والفقهاء الذين كنت أقرأ عليهم فوقعت  
الوصية بيالي فاستغثت بالشيخ رضي الله عنه وأنا في تلك الحال فأخذني شبه سنة وإذا بالشيخ  
رضي الله عنه وقف أمامي وقال لي قل يا علياً بالألطف نجماً مما نخاف قال فانتبهت وأنا أقولها  
فلم نلبث إلا قليلاً وإذا بسفينة ظهرت لنا فظهرت أشخاصنا لرئيسها فقصدنا الجزيرة وحملنا وسار  
بنا حتى أنزلنا حيث الأمن من البر قال فأرخت ذلك اليوم ولما رجعت إلى قاس سألت عن  
الشيخ رضي الله عنه فقيل لي مات فسألت عن تاريخ وفاته رضي الله عنه فألقيت اليوم  
الذي وقع لنا فيه ما وقع وشاهدت فيه تلك الكرامة العظيمة هو اليوم السابع من يوم وفاته  
رضي الله عنه (وأما) عزله الولاية الجائرين بتوجه همة العالية في ذلك فقد تواترته قضايا  
متعددة (منها) أن بعض ولاية قاس وكان من المتمردين العتاه كان حسين سمع بما يؤر عن  
الشيخ رضي الله عنه من المناقب وما يتحدث به عنه من بلوغه أسنى المراتب كأنه استغرب  
أن يكون مثل ذلك في هذا الزمان فغمله ذلك على أن أتني الشيخ رضي الله عنه مظهراً أنه أتاه  
متبركاً زائراً وهو إنما أتني مختبراً فلما رجعت لمحلته وجلس مع من يعظمه ويشايه تناول دار الشيخ  
رضي الله عنه بشيء من الدم من حيث أنه لم يربها ما يؤذن بالقاهرة لتباعد الشيخ رضي الله عنه  
عما يشير إلى ذلك إلى الغاية فبلغ ذلك الشيخ رضي الله عنه فقال أمدارنا فهي دار الخير وأما  
داره فما أنا أراها قفراً خالية فعزل ذلك الولي عن قريب وسلب ونكب وخذت داره وانحقت  
آثاره ولم يبق له ذكر والعياذ بالله تعالى (ومن) ذلك أيضاً أن والياً آخر اتفق أن رفعت إليه  
شكاية ببعض مما ليك الشيخ رضي الله عنه فقبض عليه ولما كلم فيه تجاهل وقال إنني لا أعرف  
سيدي فلما بعني الشيخ رضي الله عنه فلما سمعها رضي الله عنه قال اليوم يعرفني فاتفق أن أتاه  
الخبر في ذلك اليوم أن بعض قبائل البربر أتوا ليفزوا قبيلته وقصدت نهب داره التي هي بالبادية  
بوسط قبيلته فخرج من الغد فوجد الغزو على وجهه فلما التقى الجمعان أصيب برصاصة خرجت  
معها روحه فسقط عن فرسه ميتاً وانهمز من معه ونهبت داره وبقيت جثته بلا دفن نحو الأربعة  
أيام حتى أمن على أقاربه أعداؤهم فغملوه على شرحال وكان بعض أقاربه فيمن حملها وله محبة  
في جانب الشيخ رضي الله عنه يخاطب تلك الجثة ويقول هل عرفته أم لم تعرفه يكررها وقرينه  
هذا هو أحد من حدثني بهذه الكرامة وحديثه أوعب باسمته فيها لحضوره الأمر من أوله إلى  
آخره وولي مكان هذا الوالي رجل كان والياً للسلطان في أول أمره ببعض البلاد ثم عزل وصارت  
حانته من الكسوف إلى أحط المراتب فصار بعد الولاية بواباً لبعض أقارب السلطان فاتفق له  
قرب موت الوالي المذكور أن اجتاز به بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه  
فقام إليه وتعلق به وقال له يا سيدي أما تنظر ما صار إليه حالي أما تستعطف لي هذا الشيخ  
لعل الله تعالى أن يجركمسي فأمره ذلك الخاص أن يوافقني إلى دار سيدنا الشيخ رضي الله عنه

فيه أيضاً ومما كتب لنا به شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله تعالى عنه في وصيته الأولى وعليك بدوام الذكر فوافقته



اتهمى والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سبيل التحقيق ﴿الباب السابع في حقيقة الورد التجاني وما يشتمل عليه من الشروط والمعاني﴾

﴿مقدمة﴾ وهي دائرة على سبعة أقطاب كالارهاصات لهذا الباب ﴿القطب الأول﴾ قال في جنة المرید الخليفة إرث النبوة لا تنقطع مادام حبل الاسلام ممتداً والقائم بها موجوداً بنسبة التوارث

خلفاً عن سلف وهي نصب قائم باعباء الرسالة وآداب النبوة بشروطها وآدابها ومن ثم قصر اسم الخليفة على الخلفاء الأربعة رضى الله تعالى عنهم فلما انقضت مدتهم تعدد الوارث بتعدد الموروث فوارث الولاية الحرب والفقهاء الأفضية والأحكام والمتصوفة الكرامة والحال والسمت والمقام والعلوم الدينية والفتح والالهام فاقسمت بحسب الواقع إلى ظاهرة وباطنة فانظاهرة للفقهاء والامراء والباطنة للعلماء العاملين والاولياء فللامراء بيعة وشروط مسطورة في كتب الفقه والاولياء عهود وربوط فعهود الاولياء وربوطهم مبنية على البيعة النبوية وهي ما أخرج به البخاري عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا يعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً إلى آخر الحديث ثم البيعة من البيع بدليل قوله يا يعونى ولم يقل طاهدونى ومن ثم احتجج إلى تقدير المبيع والتمن فأما المبيع فهو ترك ما للنفس من اختيار وتفويض الأمر لصاحب البيعة بحكم الابتناء فيما يباعه به بحسب ما أمر الله تعالى به

فوافق حتى وصل إلى الشيخ رضى الله عنه فدخل معه واستعطف له قابله فأقبل عليه ودعاه فبعد ذلك بأيام يسيرة ورد على السلطان خبر موت الوالى المتقدم فأوقعه الله تعالى بباله فدعا به من حينه وولاه مكانه وحسنت سيرته ولم تزل حالته مرضية إلى أن توفي رحمة الله تعالى عليه والخاص المذكور هو الذى حدثني بهذه الكرامة مراراً وتولية هذا الثانى بركة دعوى سيدنا رضى الله عنه شاهدة لما أشار إليه الناظم في قوله وكفى له من نصر وال لم يكن إلى آخر البيت السابق والله تعالى أعلم وأمامنا تضمنته الآيات الأربعة الباقية فكلمه من الشائع المعلوم الذى لا يحتاج قضاياه إلى تفصيل لشهرتها بين الخصوص والعموم وفي هذا القدر مما قصدنا ذكره في هذا المحل كفاية ولعلنا نتعرض لغير هذا من الكرامات في غير هذا الموضع إن شاء الله تعالى والله المستعان وعليه التكلان ثم قال رحمه الله تعالى ورضى عنه

﴿ ولم يواجهه بمكروه أحد ﴾ من الخلاق على طول الأبد ﴿

﴿ وكان محفوظاً من الأعداء ﴾ جميعها من غير مامراء ﴿

(الأبد) الدهر ويقال الدهر الطويل الذى ليس بتحدد والمراد هنا إلى آخر العمر (المرء) الجدال يقال يقال مارتبه إذا جادته ويقال أيضاً مارتبه طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل ولا يكون المرء إلا اعتراضاً بخلاف الجدال (يقول) ومن كرامات هذا الشيخ الجليل على مولاه أنه لم يواجهه طول عمره بمكروه أحد من خاق الله ومن كراماته أيضاً التي لامراء فيها ولا جدال أنه كان محفوظاً من أن تصل إليه أيدي أعدائه بسوء من فضل الرب المتعال (وأشار) بالبيت الأول إلى ما بلغنا عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه من أنه كان يقول في معرض ذكر ما من الله تعالى به عليه بسابق فضله من فضل الله تعالى على لم يواجهنى أحد بما أكرهه من قوله (وأشار) بالبيت الثانى إلى ما بلغنا عنه أيضاً رضى الله عنه من أنه كان يقول سمعت من الحضرة انه لا تصل إلى يد أحد بسوء اه (ومثل) هذا من قول الكل سمعت من الحضرة أو قيل لى شائع معروف ووجه ظاهر عند كل من هو بالا نصاب والتصديق موصوف ولا عبرة بمن عده من كل جاهل أو معاند متحامل وقد تقدم كلام الشيخ زروق رضى الله عنه في هذا فراجعه إن شئت (ومن) جملة ما اتفق لسيدنا الشيخ رضى الله عنه مما هو مصداق هذا الذى ذكر ما حدثنا به غير واحد من فضلاء أصحابه رضى الله عنه من أهل قاس وغيرهم ان بعض حكام قاس ومن شايه في فعله أزموا الشيخ رضى الله عنه في كلمة قالها ما لبس بلازم وكتبوا شهادتهم بقتضى إزامهم ولم يقصروا في التشيع والتحويل وبعثوا برسم الشهادة إلى حضرة السلطان مولانا سليمان قدس الله ضريحه وكان إذاك رباط الفتح فاشتد ذلك على أصحابه رضى الله عنه فلما رأى ذلك منهم سكن روعهم بأن قال لهم في شأن ذلك الرسم بعد ما بقرؤه بعنى السلطان بطرحه ولا يتسكلم فيه فكان الأمر كما ذكر رضى الله عنه (واعلم) ان هذه الكرامات الحسية عند القوم اما ان تظهر للولى في نفسه والمراد بها تعريفه بقدره الله تعالى وفرديته وأحدثته ولهذا قد يجدها أهل البدايات في بدايتهم دون أهل النهايات في نهايتهم لاستغنائهم عنها بما هم عليه من الرسوخ في مقامات اليقين وإما أن تظهر فيه لغيره فالمراد بها تعريف من شاهدها بصحة طريق من ظهرت عليه (ومن) هذا القبيل غالب ما يؤثر عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه منها وإلا فالمراد من حاله رضى الله عنه وهو عدم الاحتفال بها والاكتراث بذكرها كما هو مشهور معروف ومن هنا لم يحتفل أحد بتدوينها من أصحابه رضى الله عنه ومن تصدى لشيء من

المبيع والتمن فأما المبيع فهو ترك ما للنفس من اختيار وتفويض الأمر لصاحب البيعة بحكم الابتناء فيما يباعه به بحسب ما أمر الله تعالى به

وهو ضرب من الرق بملك السيد رقية (١٩٠) العبد فلم يبق للعبد اختيار ولا تصرف لأن من ملك الرقية فقد ملك جميع

ذلك نهاء وزجره وأمره بمنزق ما جمع منه أو تحريقه ولما كان من جملة الكرامات الحسية الدالة على  
على ما للشايخ من كمال الخصوصية ظهر صورة الفتح على أيديهم في اتباعهم أشار الناظم إلى ذلك  
فذكر بعض من ظهر عليه ممن كان من أصحاب الشيخ رضي الله عنه يعرف بالولاية وبشار بذلك إليه فقال

- ﴿ وكم مر يد نال فوق منيته • من الولاية لاجل صحبته ﴾
- ﴿ كحب طه المصطفى ابن العربي • من نال من مولاه أعلى الرب ﴾
- ﴿ وكخديمه الرضى على • حرازم ذى المنصب العلى ﴾
- ﴿ وكالفتية العالم ابن المشرى • صاحب شيخنا رفيع الذكر ﴾
- ﴿ والتونسي سيدي محمود • صفي شيخنا كثير الجود ﴾
- ﴿ والعلوي الوارث الرباني • سيدنا الحافظ ذى العرقان ﴾
- ﴿ وكالشريف ذى المزايا الغالي • والسيد المنفصل الفضال ﴾
- ﴿ وغوث عصرنا التماسي • قطب الورى سيدنا على ﴾
- ﴿ والغير ممن أدرك الولاية • من صحبه وقاز بالعباية ﴾

معاني مفردات الآيات التسعة واضحة وسبكها أيضا ظاهر (وذكر) فيها رحمه الله تعالى  
ثمانية رجال من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه كلهم من أهل الولاية الكبرى والخصوصية  
العظمى (وأما) ابن العربي بفتح الراء قال مراد به العارف بالله تعالى خزنة الأسرار ومظهر الأنوار  
الواسطة المعظم أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي الدرراوى التازي رضي الله عنه وقد تقدم  
لنا عند قول الناظم رحمه الله تعالى كذلك سافر إلى ابن العربي اعطى البيتين أن الشيخ  
رضي الله عنه كان له مزيد اعتناء به وأنه كان يزوره في حياته وبعد مماته لأن النبي صلى الله عليه  
وسلم أوصاه به وتوفي شهيرات قبل أن يرتحل سيدنا رضي الله عنه إلى قاس وذلك سنة أربع  
ومائتين وألف وقرره بعين ماض مشهور بقصد للزيارة والتبرك وله مناقب عديدة ويكنى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم صرح له بأنه يحبه ولذلك وصفه الناظم بذلك في قوله كحب طه المصطفى  
صلى الله عليه وسلم وأنه كان يتوسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ رضي الله عنه  
وذلك باذن منه صلى الله عليه وسلم للشيخ رضي الله عنه (وأما) سيدي على حرازم قال مراد  
به خليفة الشيخ رضي الله عنه في حياته حسبما صرح بذلك رضي الله عنه عن اذن الحضرة المحمدية  
صلوات الله وسلامه عليه وهو العارف بالله تعالى أبو الحسن سيدي على حرازم بن العربي برادة  
القاسي رضي الله عنه (وقد) تقدم لقيه بالشيخ بوجدة وما خاطبه أول ملاقاته معه مما يدل  
على كمال خصوصيته وعناية الله به وهو مؤلف جواهر المعاني مع كونه لا يدل في العلوم الرسمية  
(وله) مناقب كثيرة (منها) أن الشيخ رضي الله عنه أخبر بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه  
محبة خاصة تفوق محبة الأولاد (ومنها) أنه رضي الله عنه قال فيه كل ما قاله فأنا قلته (ومنها) وهي  
من أعظمها أن الشيخ رضي الله عنه قال لا يصل إلى أحد مني شيء إلا على يد سيدي الحاج على  
حرازم (ورأيت) بعض أهل البصائر بل كافة الأصحاب المعتبرين في أذواق أسرار الطريق  
يعتقدون أن ذلك في حياته وبعد مماته وكان بعض أهل الفتح من أصحاب الشيخ رضي الله  
عنه ربما أشار إلى نفسه بهذه الخصوصية ويذكر ما يفهم منه أنه أقيم مقام سيدي الحاج على في  
ذلك بعد مماته ويمكن التوفيق بأن المداد الجاري من حضرة الشيخ رضي الله عنه عموما وخصوصا  
لا يتلقى إلا بواسطة سيدي على حرازم غيبا وأن السيد المذكور نائب منابه في عالم الشهادة والحس

المنافع فأشبهه العبد في اقتياده  
دون استرقاق الرقية وتقي المال  
لما لك لا لصاحب البيعة ليس  
كما هو مال العبد لسيدته لأنه لم  
يشبه العبودية إلا فيما ذكرناه  
لا غير وأما العن فهو الجنة بشرط  
التوفية فيها لقوله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ في بيعة  
العقبة إذ سأله الصحابة عما لهم  
فقال الجنة فقالوا رضينا لا نتقض  
البيع وكل بيعة بعد هذه البيعة إنما  
هي تجديد وتأكيد وبيعة النبي  
صلى الله عليه وسلم بيعة الله تعالى  
لقوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ  
أَن يَأْبَهُوا بِاللهِ» ويعتبرهم الله تعالى  
وفاء وتأكيد لبيعة ألت بربكم  
وقائمتها في الظاهرة جمع كلمة  
المسلمين لأنه إذا دار الأمر على  
واحد كان أجمع وأعظم للفائدة  
وأكثر للدور وأكثر إقامة لأحكام  
الله تعالى وحدوده ولهذا قال  
عليه السلام إن الله ليزع بالسلطان  
مالا يزع بالقرآن وأمر بحفظ  
البيعة وإن كان المباح أسود ذا  
زيبتين وأما في الباطنة فقائمتها  
التمسك من الاجتماع المحصل لثلاثة  
أمر هي عمدة هذه الطريقة  
التعاون على البر والتقوى وإشادة  
منازل الدين برسم الاجتماع على  
سائس خلفا من رسولهم الداعي  
إلى الله تعالى بآذنه مع استشعار  
قوله صلى الله عليه وسلم ألا  
ليبلغ الشاهد منكم الغائب فعمم في  
الشاهد والغائب فكان من شهد  
مجلسه ذلك شاهدا مطابا  
بالتبليغ ومن كان عن ذلك  
المجلس غائبا مطابا بقبول المبلغ  
إليه والأذان ثم هذا المبلغ الغائب شاهد بالنسبة لمن لم يحصل له تقي الصحابي الشاهد

والمودود على المطرود وانقسموا في ذلك إلى أقسام منهم من يأخذ البيعة على الرسم المتعارف من المصاحفة وتقبيل اليد والتزام العهد وتقرير الشروط وهم القادرية والشاذلية ومنهم من تعقد البيعة بلفظ الولاية وتليك النفس والمال مع التأكيدي كدات تعيينها مشايخ الطريقة ثم البيعة واجبة لله ولرسوله ولن ولاه الله تعالى ذلك بمقتضى لسان العلم ثم المقصود الأهم بالأصالة بيعة رب العزة جل جلاله وبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم في حكم النيابة عنها بشهادة «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله» ثم كذلك كل بيعة لاحقة هي واسطة للبيعة التي قبلها إلى البيعة الإلهية وإنما احتيج إلى الواسطة لكثافة الحجاب بالبشرى بالمنة من ترك العهد والبيعة المأخوذة على الأرواح يوم أاست بريك فلطف بنا جل وعز بالنذير بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم احتيج إلى تجديد البيعة النبوية كما تجدد عصر وفاة قائم بتأديتها بنحو ما أرشد إليه الشارع وخلفاؤه القائمون بعده فعلى المباح بالكسر أن يشهد للمباح بالفتح نائباً عن نبيه الكريم وهو نائب عن ربه الرؤف الرحيم وعلى المباح بالفتح تقوى الله تعالى فيما كلفه وتوفية كل ذي حق حقه مع بذل المجهود في أداء النصيحة لمن استخلفه الله تعالى عليه كما هو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه ثم إن معاملة كل أحد للخليفة والنائب هي معاملة

بعد وقائه وعليه فلا مانع من أن يخلف هذا السيد غيره أيضاً قافهم والله أعلم وبهذا يحصل الاعتقاد الكامل فيهما معاً وينتفع بملاحظة وساطة الأول وغياب الثاني أو غيره ممن عسى أن يقام ذلك المقام مشهداً وفضل الله واسع والله أعلم والاخبار المتعلقة بهذا السيد الجليل لا يمكن استيفائها هنا (ومما) حدثني به بعض العلماء الأفاضل أن امرأة من أرباب الصرف كانت بمكناسة الزيتون وكانت ولايتها وتصرفها بين الخاص والعام مما لا يرتاب فيه فاتفق أن قدم سيدي علي حرازم رضى الله عنه مكناسة فسأل عنها وعن المحل الذي تكون فيه فرافقه بعض الخاصة إلى محلها فلما قربوا منها قامت من محلها وجعلت تستغيث بالشرع منه وتسميه بولد لآك فلانة يعني سيدي فلانة وكان الحاضر معه لا يعرفون اسم أمه فسألوه أمي التي تعني فقال نعم ثم انصرف عنها وخلى سبيلها رحمه الله تعالى ورضي عنه ونعمنا ببركانه آمين (وأما) الفقيه العالم سيدي محمد بن المشري فهو صاحب سيدنا وخازن أسرارهم وقد تقدم بعض التعريف به وشهرته كافية وهو الذي ألف نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء وغيره حسبما تقدمت الإشارة إليه وكان قوى الحال في المحبة ومما يؤثر عنه في ذلك أنه مرّ وهو راكب على فرس أتى بضريح بعض أهل التصرف بالصحراء وهو من أجداده رحمه الله تعالى فساخت بعض قوائم فرسه فالتفت إلى ذلك الضريح وقال له والله حتى تشرح فرسي أو أشكوك إلى الشيخ بتصرف فيك فشرحت الفرس كأن لم يكن بها شيء وهذا من غريب أوصاف المحبة توفي رضى الله عنه بالصحراء سنة أربع وعشرين ومائتين وألف (وأما) العارف بالله تعالى سيدي محمود التونسي فهو من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ومن المشهورين بالولاية والفتح الأكبر (وسمعت) بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يقول إنه أحد من ورث بعض أسرار الشيخ رضى الله عنه وأنه نزل به عند وفاة الشيخ رضى الله عنه حال عظيم أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة كانوا يرون أن ذلك من أثر ما تحمله من الأسرار وتبقى على تلك الحالة إلى أن لحق بالشيخ رضى الله عنه بنحو شهر وثمانية عشر يوماً (وكان) من شهدته الشيخ رضى الله عنه بالأمانة وذلك في قضية قال فيها رضى الله عنه كل من تصرف لي في شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو رية إلا سيدي محمود وكان ذلك من الشيخ رضى الله عنه في معرض تحذير المرء من خيانة شيخه ومعلوم أنه من أعظم ذنوب المرء مع أشياخهم عند أهل الطريق (وحدثني) الثقة أن سيدي محمود رضى الله عنه وهو بفاس في جمع ماله الذي بالصحراء فكان يأتيه في كل مرة بمال له بال مما يجتمع من أمان صوف وسمن وأكباش وتمر وغير ذلك وهذا القدر من المال تستغرب السلامة من الوقوع في شيء منه في هذا الزمان ومع ذلك شهدته الشيخ رضى الله عنه بما شهد من الأمانة ومناقبه كثيرة وكانت وقائه حسبما رأيت بخط الفقيه العالم سيدي التهامي بن عبد السقاطي القاسمي نصف ليلة الثلاثاء الخامس من ذي الحجة متمم سنة ثلاثين ومائتين وألف وهو موافق لما قدمت أني كنت أسمع من الخاص المتقدم المذكور من أنه لم يعيش بعد سيدنا رضى الله عنه إلا نحو شهر وثمانية عشر يوماً ودفن بمقبرة باب الفتوح أحد أبواب فاس وهي معروفة وقبره معروف ببارك به ودفن بأزائه ضجيجاً له الشريف الأجل البركة المجلد مقدم سيدنا الشيخ رضى الله عنه سيدي عبد الواحد أبو غالب بإبصاره على ذلك ويذكر الأصحاب أنهما كانا تواعدا ذلك وتعاهدا عليه ودفن اليهما السيد الجليل الناسك ولي الله تعالى سيدي الحاج عبد الوهاب بن التاودي عرف بابن الأحمر القاسمي رحمهم

للمستخاف والمنتبب كما أن المعاملة معه صلى الله عليه وسلم هي نفس المعاملة مع رب العزة بشهادة قوله تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني

زور إذلو أحببت المتوسط اليه لأحببت الواسطة ولو اتبعت ما جئت به اليكم لصدق حبكم لله فأحبكم الله وغفر ذنوبكم ثم لا خفاء أن من خرج عن بيعة مقدم الخليفة أو الشيخ فهو خارج عن بيعته إذ لا فرق بين الخروج عنه في حضوره وغيبته ثم لا حرج على المشايخ في التقديم والتأية فمن قدموه واجب على اتباعهم احترامه واتباعهم في ذلك مقتدون بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بل كانوا قلوبا على طاعة أبي بكر وتعظيمه ثم كذلك في عمرهم في عثمان رضي الله تعالى عنهم وقد كان المشايخ رضي الله تعالى عنهم يقدمون على من بعد عنهم في أطراف البلاد من اتباعهم من يختارونه لأرشادهم وحفظ أحوالهم وضبط قوانين آدابهم ومعاملاتهم لتعزز مراجعتهم للشيخ في غالب الأوقات فيتأدبون مع المقدم بأداب الشيخ ويطيعونه طاعته ويحترمونه احترامه ثم التمع بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على شهود وساطته إلى الله عز وجل وكون اتباعه وسيلة إلى معرفته عز وجل ومحبته والقرب منه ثم كذلك في الخلفاء من بعده إلى هلم جرا فمن لم يحصل له هذا الشهود فلانصيب له في الانتفاع وأما شروط البيعة على مصطلح القوم فطريقنا انعقادها في عموم الطلبة بمجرد أخذ الأوراد مع التغافل في مطلق التعلق والانتساب وأرفع من ذلك من يأخذها بالتلقين مع المصاحفة والاصل في ذلك ما روي الامام أحمد في مسنده والطبراني والنسائي

الله تعالى ورضي عنهم أجمعين (وأما) قوله العلوي فالمراد به الشيخ الامام العالم العلامة الهمام أحد ورثة أسرار الشيخ رضي الله عنه بلاربي سيدي عبد الحافظ العلوي الشنقيطي قدس الله تراه ويأتي في نسبه ما تقدم في نسب الناظم رحمه الله تعالى فهو من قرابته وهذا السيد هو الذي انتشرت على يده هذه الطريقة الأحمدية بالمغرب الأقصى وله ما أثر لا يمكن فيها الحصر والاستقصاء (وقد) تجاذبت أطراف الحديث في أخباره مع الناظم رحمه الله ذات يوم فطلبت منه أن يضع له ترجمة يجمع فيها ما يحفظه من أخباره فأعظم ذلك بما ظهر على وجهه أنه وقال لي أمثلي ترجم للشيخ عبد الحافظ وجعل يكررها مرارا فقلت له إني لم أرد الا حاطة بما يتعلق بمقامه وأحواله وإنما أردت شيئا يسيرا من خبره في الجملة أتعلق به فقال لي إن كان ذلك فاكذب عني ما ملية عليك فذكر لي ما حصله وما خصه أن الشيخ الحافظ. هذا رضي الله عنه لما حصل من العلوم الرسمية ما حصل وصار إماما يرجع اليه فيها عزم على الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وجعل من أهم مقاصده التي يطلبها في رحلته تلك ملاقات شيخ كامل من أهل الله تعالى فانفق ان رافقه في الركب الذي توجه فيه رجل من أهل سجلماسة لأنه توجه في الركب السجلماسي فلما حصلت بينهما الالفة أنضى كل منهما لصاحبه بسره وكان مطلب الرجل السجلماسي كطلب الشيخ الحافظ. فتعاهدا على أن يخبر من عثر على المراد في ذلك صاحبه فلما وصلا مكة جعل الشيخ الحافظ رحمه الله تعالى لا يألوا جهدا في طلب ذلك من الله تعالى في جميع أماكن الاجابة فيبينا هو ذات يوم في الطواف إذ لقيه رجل فأسر اليه شيئا هو فلان وذكر له اسم الشيخ رضي الله عنه ولم يكن طريق صممه قبل فأتى صاحبه وأخبره ثم جعل يسألان عن الاسم الذي ذكر لهما حتى انتهى إلى أهل الغرب فقال لهم بعض الناس انظر وأهل فاس قاتيا جماعة من سوقة أهل فاس فسألهم فقال لهم بعضهم هناك عندنا بفاس رجل فقيه يعمن كذا وكذا ووصفه بالحكمة وعلم الكياء وكانه يريد بذلك تنقيصه وتابعه على ذلك جماعة إلا واحدا منهم قال لهما انظرا تلك الجماعة فانهم مظنة لتحقيق خبره أكثر منا قاتيا تلك الجماعة ألفتنا عليهم سيما الحير فسألهم فأنونا خيرا وعظموا الجانب وذكروا العلم والولاية ونحو ذلك وقالوا لهما إن ههنا رجلا هو أخص الخاصة من أصحابه يعنون سيدي على حرازم رضي الله عنه فنتتوا لهما عمله فأتياه فأخبرهما خبره فأخذ بهجامع قلب الشيخ الحافظ. فزعم على التوجه لفاس بعد قضاء حجه وزيارته فدعا لذلك رفيقه فلم يستطع مفارقة الركب السجلماسي حيث لم يقم له من الله تعالى شيء عند الشيخ رضي الله عنه

حكم نسجت بيد حكمت \* ثم اتسجت بالمنتسج

ثم بعد قضاء حجه وزيارته توجه إلى فاس فأقام عند الشيخ رضي الله عنه في زاوية المعروفة برية مدة وحين أزمع السفر إلى بلده أجاز له الشيخ رضي الله عنه في طريقه بالاجازة المطلقة ولم يقيد له بشيء إلا في التقديم فقط فلا يزال يد فيه على عشرة (وهذا) القيد خاص بهذا السند الحافظي كما خص السند العالي بالتقييد بأربعة في مرتبتين فقط على ما نقلناه عن بعض الخاصة من هو أحد أربعة المرتبة الثانية وأهل مكة أدرى بشعابها وعند مواعده للشيخ رضي الله عنه قال له أوصني فكانت وصية الشيخ رضي الله عنه له أن قال له لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذي يظهرك فتوجه لبلده وأقام بها مدة يدرس العلم للطلبة ولا يدعو أحدا إلى طريق ولا غير ذلك عملا على وصية الشيخ رضي الله عنه فانفق أن رجلا ممن كان يشار اليه بالصلاح وملاقاته

صلى الله عليه وسلم فقال هل  
فيكم غرب يعني من أهل  
الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر  
بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم  
وقولوا لا إله إلا الله فرمنا أيدينا  
ساعة ثم قال الحمد لله اللهم أنك  
بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها  
ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف  
الميعاد ثم قال أشرفنا الله قد  
غفر لكم انتهى باختصار واقتصار  
على المراد ويتمهد هذا يتجه لنا  
الكلام على بقية الأقطاب إذ هي  
كالفصول تدرج تحته وهو  
كالباب (القطب الثاني في حقيقة  
الأوراد) أما حقيقتها فهي كما قال  
في الكوكب الوقاد عقود وعهود  
أخذها الله تعالى على عباده  
بواسطة المشايخ فمن أجل المشايخ  
وحافظ على العقود وفي بالمعهود  
كان له خير الدارين ومن تهاون  
بالمشايخ وفرط في العقود والمعهود  
كان ذلك سبباً لزيغ وخرق سفينته  
قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود. كبر مقتاً عند الله أن  
تقولوا ما لا نعولون. رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه» قال وهذه  
الآيات الثلاث هي أصول الأوراد  
من لدن زمان النبي صلى الله عليه  
وسلم إلى يومنا هذا انتهى (القطب  
الثالث في أخذ الأوراد وأحكامها)  
أما أصل أخذها فالبيعة الإسلامية  
كما في حديث عبادة بن الصامت  
رضي الله تعالى عنه قال تعالى  
«إن الذين يبايعونك إنما يبايعون  
الله» وقال عليه الصلاة والسلام

الحضر عليه السلام أنه ذات يوم بعد أن صلى العصر بتلامذته وجلس إليهم يذاكرهم فلما دنا  
الرجل من المجلس قيل له هذا فلان فقال سبحان الله ثم قام إليه ورحب به وأجلسه إلى جنبه  
فامتنع الرجل أن يجلس إلا بين يديه ثم قال له أتدري لماذا أتيتك قال لا قال أتيتك باذن لتعطيني  
الأمانة التي أتيت بها من الليل فقال له ياسيدي وأي شيء أتيت به من الليل إنما أتيت ببعض الكتب  
فإن كان لك غرض في بعضها جئت بك به وهو لك فقال له الرجل دعني ياسيدي من هذا وإنما أتيتك  
لتعطيني ورد الشيخ التجاني رضي الله عنه الذي أتيت بالاذن فيه فعند ذلك أنعم له وأذن له في  
الورد فقام جميع من حضر ذلك المجلس ورجب إليه في نقلينه إياه وسار كل واحد منهم إلى أهله  
وعشيرته فقص عليهم خبر السيد المذكور فلم يبت بيت في تلك الليلة من البيوت القريبة من  
منزل الشيخ الحافظ إلا وبات فيه ذكر الشيخ رضي الله عنه ومن الغد أتاه الناس أفواجا  
للاخذ عنه ثم تواصل ذلك وتراسل فانتشرت الطريق على يده أي انتشار ونخرج على يده  
مالا يكاد يحصى من الرجال في هاتيك الأقطار ولو لم يكن إلا العلم الأشهر الذي تضرب بولايته  
في ذلك الصقع الامثال الولي الصالح الناسك الفاضل سيدى مولود قال لكان كافيا في هذا المجال  
ولو لم يتخرج على يد سيدى مولود المذكور من سراة الاخيار إلا الجهد الكبير الحير الشهير  
سيدى بانم المعروف بولد حم خنار لكان أيضا كافيا في هذا المضمار والشيخ بانم هذا كان في أول  
أمره أخذ الورد الكنتي وتقد بال طريقة الكنتية ثم بدا له الانتقال الى الطريقة التيجانية فتخلى  
عن الأولى وأخذها فذكر أنه بعد ما أخذها رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والشيخ رضي  
الله عنه هو الشيخ سيدى المختار الكنتي جالسا بين يديه صلى الله عليه وسلم قال  
خبرني الشيخ سيدى المختار بعائني على ترك ورده وانتقالى إلى ورد الشيخ وطريقته وأنا  
أنظر الى الشيخ عساه أن يجيبه عنى فاذا هورضى الله عنه مطرق رأسه غاض بصره بين يديه صلى  
الله عليه وسلم متأدب غاية الادب لا يلتفت ولا يطرף فلما أكثر على العتب الشيخ سيدى المختار  
التفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له « أولئك الذين هدى الله فبهم دام اقتده » فاقطع  
وسكت عنى حينئذ اه وهذا الشيخ الراى رضى الله عنه من مشاهير أهل العلم والصلاح وحدثنا  
بهذه الرؤيا عنه أمثاله العدول الثقات وفيها اعتبار ما بين مقامى الشيخين بين حالهما بين يدى سيد  
الكونين صلى الله عليه وسلم (ومن) نخرج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ سيدى محمد بن  
الصغير مؤلف الجبش وناهيك به رحمه الله تعالى ورضى عنه (ومن) نخرج على يد سيدى  
محمد بن الصغير أخوه العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدى عبيدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة  
الربانية وغيره وهو الذى أذن لنا وأجاز بهذا السند وكتب لنا بخط يده رحمه الله تعالى ورضى عنه  
ومن نخرج على يد الشيخ الحافظ رضى الله عنه أيضا ابن عمه وحوه العلامة القدوة سيدى محمد بن  
سيدى عبد الله بن الفغ الفقفى سيدى أحمد وهو المدعو بالخليفة وعنه أخذ الناظم حسبا تقدم  
(ومن) نخرج على يد الشيخ الحافظ أيضا زوجه فاطمة أخت الخليفة المذكور وقد كانت من  
الصالحات وتؤثر عنها كرامات كثيرة لا يسعنا الآن تقييدها منها (وأما) الشريف الأجل  
العارف بالله تعالى سيدى محمد الفالى ابن سيدى محمد أنى طالب الحسنى رضى الله عنه فهو أحد  
أركان طريقتنا ومن انتشرت على أيديهم بالمغرب والمشرق وعنها انتقلت إلى السوادين (وقد)  
كان سيدنا الشيخ رضى الله عنه أجاز له في الطريق وأمره أن يقدم أربعة وكل واحد من أولئك  
الأربعة يأمره بتقديم أربعة ليس إلا وهذا كان له قيد حياة الشيخ رضى الله عنه وبعد وفاته

هذا وجوب الأوراد ووجوب المحافظة عليها بالنص انتهى. وقال ابنه الشيخ سيدي محمد في بعض رسائله إقامة الورد في وقته عند إمكانه لازم لكل صادق فإذا عارضه عارض أو واجب لزوم اغاذه وتعين تداركه مثله لئلا يعتاد البطالة ولأن الليل والنهار خلفه والأوقات كلها لله ولا وجه للاختصاص الآمن حيث خصوص الشارع انتهى ونحوه لزورق في القواعد وقال في عدة الحصن الحصين ومن كان له ورد معروف فليتداركه إذا أمكنه ليعتاد للملازمة عليه انتهى. وقال في السلك الحكيم الفرائض لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر فتجب أعادتها كالترضية انتهى وقال ابنه الشيخ سيدي محمد رحمه الله في الطرائف والتلائد أوجبوا على المرید تدارك ما فات من أوراده ووظائفه وعدم مسامحة نفسه في فوات ملزوم ما مع أن ما يأخذون من الأوراد المسلسلة الاستناد يأخذونه على جهة النذر والالتزام ولا قائل بعدم قضاء الالتزامات النذرية شريعة وحقيقة أما التفتية المنصف فيقول هذا نذر يتعين قضاؤه وأما الصوفي فيقول الصوفي ابن وقته فليس له تأخير العبادة عن وقتها ووقت الفائتة ذكرها قال تعالى «وأقم الصلاة لذكري» ولهم في ذلك أصل راسخ وفرع شاخ هذا حديث عائشة رضي الله عنها كما مسلم أن أبا سامة سأها عن

أيضا قبل أن ينتقل إلى الحرمين الشريفين وأما بعد حلوله بالحرمين الشريفين فالذي يظهر من عمله الاطلاق ولا شك أنه حصل له الاذن فيه إما من بعض من لقيه في البلاد المشرقية من المتقدمين وإما من غيرهم بطريق الاستفاضة من روحانيات الأنبياء عليهم السلام وورثتهم كما هو معلوم وليس من نسب مثل هذه المزية لهذا الفاضل بمؤنب ولا ملوم (وقد) كان له في الجهد والاجتهاد في طاعة رب العباد أحوال خارقة للعادة من ذلك ما اغتق له ذات يوم وهو أنه كان جالسا قرب باب بيته من داره بمكناسة الزيتون بذكر أوراده مستقبلا مستغرقا في حضوره إذ سقطت بنية له من أعلى حلقة الدار فلم يلتفت لذلك ولا تغيرت جلسته ولا شيء من حالته التي كان عليها بل بقي على ما كان عليه حتى كمل أوراده وكان يرتل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلًا نسمع بمثله عن أحد فأخبرني الثقة أنه كان يسبح في السجدة الواحدة خلفه نحوًا من سبع وعشرين مرة وأخبرني آخر أنه صلى العشاء أربع ركعات وذكر بعدها الورد اللازم لا غير في نحو ساعتين من كثرة ترتيله واستغراقه في الحضور رضي الله عنه وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته فيسألها عما اشكل عليه كحال اليقظة (وأخبر) الثقات عنه أنه أخبر عن نفسه رضي الله عنه بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب (وحدثني) بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته وقال له يا سيدي سرت عنا وتركتنا أو كلاما من هذا فأجابني رضي الله عنه بقوله لم أغب عنكم ولم أترككم وإنما هي بقلة من دار تربية إلى دار نورانية (وحدثني) بعض الخاصة من ملازميه أنه كان اتخذ خلوة يحنى فيها في وقت مخصوص لذكر مخصوص فكان يأمره أن يأخذ الحمال أن يقف بباب الخلوة إلى وقت فراغه من الذكر قال فكنت إذا فرغ من الذكر دعاني فأدخل عليه فأجده كأنه كان في حمام شديد الحر حتى إنني كآمت في ذلك مرة فتبسم وقال لي ضع أصبعك هنا وأشار إلى ظاهر كفه قال فوضعت أصبعي فكأنني وضعتها على حجرة فرفعتها بسرعة وقد أثر ذلك فيها كما تؤثر الحجرة تحقيا (ومثل) هذا لا غرابة فيه من الصادقين فيما يذكرونه بالأذن الخاص ومنهم من كان يحترق لسانه إذا ذكر اسم الجلالة ومنهم من كان يمدح غير ذلك من الأثر حسبما ذكره الشيخ محي الدين رضي الله عنه (ويذكر) عن بعض صلحاء سجلماسة القرباء العهد أن كان يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يجد لعمه وشفتيه حلوة محسوسة وهذا لا يذكره إلا ضعيف الاعتقاد في أسرار الولاية وآثار الأذكار والله أعلم (وأما) السيد المفضل قال ظاهر أنه أراد به السيد المفضل السقاط القاسمي وكان من أفراد أصحاب الشيخ رضي الله عنه فامتحن في قضية معروفة فظهرت منه مخالفة للشيخ رضي الله عنه فأخبر رضي الله عنه أنه رفع عنه الأذن ولما سافر إلى المشرق وآل أمره في سفره بعد حجه إلى أن استوطن بأقمتي فلم يشعر إلا خوان ذات يوم إلا وقد أخبر سيدنا الشيخ رضي الله عنه أنه جدد له الأذن وأجاز له في الطريق بالأجازة العامة والأذن المطلق وقوله وغوث عصرنا اغ أراد به العارف الكبير قطب أوانه وحامل راية التزية والترقية بهذه الطريقة الأحمديّة في زمانه أبو الحسن سيدنا الحاج علي بن الحاج عيسى التماسي نسبة إلى تماسين من أرض الجريد وشهرته كافية كان رضي الله عنه من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ومن شهد له الشيخ رضي الله عنه بالفتح الأكبر في حياته حتى أنه كان إذا قدم عليه زائرا بغاس يقدمه للإمامة بالزاوية مع كثرة من بها إذ ذلك من أكابر العلماء والفضلاء

عنهما ونسبهما فصلهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها (١٩٥) يعني داوم عليها انتهى المراد منه باختصار

فانظر تمامه إن شئت. قلت ما تقدم من وجوب القضاء إنما هو في الأوراد المأخوذة من الأشياخ على وجه الالتزام وأما ما اتخذ الإنسان ورداً لنفسه فحكه ما أشار إليه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم رضي الله تعالى عنه في رشد الغافل وفعله لغير راء للقضا

إن فات دون قصد ذلك مرضى قال في شرحه يعني أن الذكر الذي اتخذ الإنسان ورداً له أوقات معروفة وقافته في وقته المعروف لعذر أو لغير عذر يرتضى فيطلب له فعله دون قصد أي نية القضاء لئلا تأنف النفس البطالة ولئلا يكون عملها بالأمس أكثر من عملها اليوم هذا إذا كان لا يرى القول بقضاء النوافل أما إن راعى القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال في مذهب مالك قول بالقضاء مطلقاً وقول بعدم القضاء وقول بقضاء الفجر وحدها وهو الذي مشى عليه خليل رحمه الله تعالى «القطب الرابع فيمن تؤخذ عنه الأوراد قال في الكوكب الوقاد ولا ينبغي أن تؤخذ إلا عن كامل في نفسه مكل لغيره كالمشاخ المزبين لأنهم يربون الناس بأنوار العلم والحكمة كما يربي الوالد ولده بأنواع الأطعمة والأشربة حتى انعقد اجماع السلف على أن حق الشيخ المرابي أعظم من حق الوالد لأن الوالد تسبب في الحياة الفانية والشيخ قد تسبب للمريد في الحياة الباقية وهي حياة القلب والمراتب انتهى «القطب الخامس فيما تختص به الأوراد الموظفة في الأجوبة الناصرية ذكر الله تعالى على

(وقد) اتفق له يوماً في الصلاة شيء مما يحل بها فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه وكان ذاكر ذلك يستفهم هل يؤثر ذلك خلا في صحتها فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد وقال ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة وناهيك بهذا شهادة من الشيخ رضي الله عنه لهذا السيد وتوبها بقدره (وحدثني) الشريف الأجل المقدم البركة المجلد خديم سيدنا رضي الله عنه سيدي الطبيب بن محمد السفياي أنه في المدة التي ولاء سيدنا رضي الله عنه النياحة في الانفاق على داره وقضاء حوائجه سأله الشيخ رضي الله عنه ذات يوم عن بعض أمائه وكانت مريضة فقال له هل اشتريت لها الدواء قال فقلت له يا سيدي قد اشتريتها لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر ولعل الأوفى لها هو الكتابة يعني الرقية قال فقال لي رضي الله عنه ومن يكتب لها ثم قال رضي الله عنه ما رأيت من هو أهل لذلك إلا سيدي الحاج علي التماسي لو كان حاضراً قال فقلت له وأنا أريد أن ياخذني في ذلك يا سيدي كل من أذنت له فهو سيد الحاج علي قال فلم يقبل مني ذلك وجعل رضي الله عنه يقول وأين مثل سيدي الحاج علي يافلان وكررها منكرأ على ما قلته حتى وددت أني ما ذكرت له ذلك وكفاه هذا من شهادة الشيخ رضي الله عنه بالخير والبركة (ومن) المتواتر عن هذا السيد صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه كان بعد استيطان الشيخ رضي الله عنه مدينة قاس بأني إلى زيارته بطريق المخطوة حتى زجره رضي الله عنه عن ذلك ونهاه عنه وقال له إن كنت تريد مواصلي لله فلا تأتي إلا كهيئة عامة الناس بتعلمين وعكازة مع رفقة تدوق جميع ما يدوقونه في الطريق من العطش والاعياء والخوف وغير ذلك (وحدثني) بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه صلى العصر ذات يوم بباب داره وصلى معه جماعة نحو الثمانية من أصحابه وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط عليهم وتحيرت عقولهم فلما رأى الشيخ رضي الله عنه ذلك من حالهم قال لهم هذا فعل ذلك الرجل ووصفه بالهلول وأنحو ذلك ثم سماه لهم وذكر أنه اجتمع بالشيخ رضي الله عنه بعد ذلك فذكر له ذلك وقال له ما حالك عليه فقال يا سيدي اعذرني فاني كنت في ذلك الوقت في حائط لي والحمام يجنون التمر فرأيت ذلك العرجون فاعجبني فتمتيت أن يصل الى دارك على حالته فعملني ذلك على أن رميت به وقلت له سر حتى تنزل بين يدي سيدي فزجره الشيخ رضي الله عنه ونهاه عن مثل ذلك وبعد وفاة الشيخ رضي الله عنه ظهرت عليه آثار الفتح الكبير وتصدي للتربية في الطريق وظهر عليه فيضان وجداني لا يوجد مثله إلا في كل المشايخ فصار الناس بأتونه من سائر الآفاق للاخذ عليه والتبرك به فأخبرني ثقة أنه كان أتاه في زاويته زائراً فاشق أن اجتمع عنده في مدة إقامته لديه نحو مائتي رجل كلهم يطلبون التقديم أي الاذن منه رضي الله عنه في إعطاء الورد وكلهم من الافاق البعيدة (وما) وصفته به من التربية وصفه به غير واحد من أهل البصائر (وذكر) لي بعض الأفاضل من أصحابنا أنه كان حين حج اجتمع ببعض المقدمين من قبل الشيخ رضي الله عنه فأذن له في إعطاء الورد قال لي فلما رجعت اجترت بسيدي الحاج علي يعني صاحب الترجمة فطلبت منه الاذن في بعض الأذكار فقال لي وهل عندك إذن في تلقين الأوراد لمن طلبها منك قال فلم أهد لما هو الصواب فقلت له عندي قد أذن لي في ذلك المقدم سيدي فلان قال فقال لي هو مرب يستفهمني وكررها فلم أدر ما أجيبه به ولم يتفطن هذا الانسان إلى أنه يشير له

الحياة الباقية وهي حياة القلب والمراتب انتهى «القطب الخامس فيما تختص به الأوراد الموظفة في الأجوبة الناصرية ذكر الله تعالى على

الى أنه هو من أهل الترية حتى فارقه وأخباره كثيرة وكراماته أوضح من شمس الظهيرة وفي هذا القدر كفاية مما تبركنا به في هذا التقييد من أخبار هؤلاء السادات الذين تعرض الناظم لذكرهم هنا على طريق التمثيل وان كانوا بالنسبة لمن لم يذكره أقل القليل (تم) ذكر الناظم رحمه الله تعالى جماعة ممن اشتهروا بالعلم والصلاح ممن أخذوا عن سيدنا رضى الله عنه على طريق التمثيل بهم أيضاً كما تقدم وان كانوا لا يأتى عليهم الحصر فقال

- ﴿ وكم إمام عالم علامه • نقادة دراكة فهمه ﴾
- ﴿ من ورد شيخنا الامام قدورد • حتى تضلع وقاز بالمدد ﴾
- ﴿ كترجمان العلم والقرآن • السالك العلامة الوداني ﴾
- ﴿ والعمرى السيد الحفيان • ذى العلم والصلاح والعرفان ﴾
- ﴿ والعلوى حبر شجيت العلم • الطالب العلامة البحر الخضم ﴾
- ﴿ والتونسي العالم الرياحي • جامع بين العلم والصلاح ﴾
- ﴿ وغيرهم من علماء السنة • أهل الفضائل وأهل المنه ﴾

(هذا) الذى أشار اليه في هذه الآيات هو من قبيل الكرامات أيضاً لما فيه من ظهور صورته الفتح على يد الشيخ رضى عنه فيمن ذكر من هؤلاء الاعلام الذين مثل الناظم بهم في هذا المقام وألفاظ الآيات وسبكها مما لا يحتاج الى التطويل به وقد اشتملت على أربعة من أعيان الصدور وصدور الأعيان ومأم في هذه الطريقة السنية الامن أشيد الأركان (فأولهم) هو العلامة الأوحى الامام الميرز القاضى الأجد سيدى محمد المدعو السالك ابن الامام ولم يحضرنا الآن من تفاصيل أخباره ما تبتته في هذا الديوان وكفاه تحلية الناظم إياه بترجمان العلم والقرآن (والوداني) نسبة الى ودان بلدة بصحراء شجيت معروفة ولم تنزل كونها دار علم ومقر خير وصلاح الى الآن موصوفة وتواينهم هو العلامة الاستاذ المقرئ المشارك القاضى أبو عبد الله سيدى محمد بالفتح المدعو الحفيان آل الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدى محمد الشرقى العمرى رحمه الله تعالى ورضى عنه رحل من بلده في طلب العلم الى مراكش فاخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الوالى الصالح الزاهد الورع الاستاذ الميرز سيدى محمد بن عبد السلام الشرقى دفين روضة القطب الأكبر سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله عنه وسمع بها شيئاً من الحديث ثم رحل الى قاس فاقام بها مدة وقرأها على غير واحد من مشايخها وفي هذه المدة لقي الشيخ رضى الله عنه وأخذ عنه ورده وصحبه وانتفع بصحبته نفعاً ظاهراً (وحدثني) قدس الله سره عن سبب اجتماعه بالشيخ وأخذ عنه فقال كان لى رفيقاً من الطلبة من أولاد أبى السباع وكان من أنجب طلبة الوقت وأشدهم عناية باخذ العلم والقيام بالديانة وكان قد أخذ عن الشيخ رضى الله عنه ورده وانخرط فى سلك أهل طريقته فكنت اذا وجدته يذكر أرواده وهو على غاية ما يكون من الخشوع والحضور وغض الطرف والاستغراق فى الذكر أهزأ به كالداعب له وأقول له أى شىء تصنع وما هذا الشغل الذى أنت فيه فكان بصير لى ويستمر على عمله فاذا قضى غرضه من ذلك أقبل على وذكروني وتلطف معى فى الوعظ والتنبيه عن الاستهزاء بأهل نسبة الله تعالى وربما ذكر لى الشيخ رضى الله عنه بما برغبني فى الأخذ عنه فلما كان ذات ليلة وقد فعلت معه مثل ذلك وبالغت فيه التفت الى بعد ما قضى ذكره وكلمني فى ذلك وذكروني بجد وبعض تعنيف على وجه النصيحة لى فلم أشعر أن قلت له إن أردت أن أدخل معك فى هذا

إذن فهو غار مغرور قال والذى تشترك الناس فى منفعته التهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن أورد الأولياء تكون لبعض الناس منفعة ولبعضهم مضرة انتهى. وفيها أيضاً أن المسببات العشر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تغنى عن جميع الأوراد انتهى. القطب السادس فى فضيلة الأوراد فى الجملة فى الخبر من كان على ورد من صلاة أو صوم أو غيرهما ثمنه منه مرض أو هرم أو سفر كتب له الأجر تاماً أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى ذر والحاكم وصححه ابن حبان وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب العمل الى الله تعالى مادام عليه صاحبه وفى رواية ما كان ديمة وان قل أخرجه البخارى ومسلم ومعنى المحبة من الله تعالى الارادة بالتواب أى أكثر الأعمال نواباً أدومها وفى بهجة النفوس لابن أبى حمزة الشأن فى العبادة الدوام والصبر عليها قال تعالى « ولربك قاصير » همتنا صبر على عبادة ربك ولذلك كان عليه السلام اذا عمل عملاً أثبته ودام عليه وفى الأجوبة الناصرية فى العمل الذى دام عليه صاحبه اذا عمل فى اليوم حسنة واحدة يكتب له بها عشر حسنات وان عملها فى اليوم الثانى يكتب له بها عشرون حسنة وان عملها فى اليوم الثالث يكتب له بها أربعون حسنة ثم كذلك الى آخر عمله



تركها يوما أو يومين ولم ينقضها ثم رجع إلى عمله فكانت تبدأ أولا انتهى (١٩٧) وقال ابن عباد قال أبو طالب المسكي

رضي الله تعالى عنه مداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين وطريق العارفين وهي مزيد الإيمان وعلامة الايقان وقال الشيخ سيدي المختار السكتي رحمه الله تعالى ملازم الخير ملازم الخدمة وليس من لازم الباب في كل يوم وقتا كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع فدوهوا على السير الى الله تعالى بذكره لاسيما الورد المأثور المسند فان له بركة وخاصة لا تكون لغيره من الأذكار المترجلة التي اتخذها المرید لنفسه ورد أعسى بهد المشي الركوب مع الجماعة وبعده الجد في السير وبعده سرعة المطار وبعد الطيران السير ان قال باب مفتوح والجلود ممنوح وقال أيضا لا ترهد في الأوراد فان على قدر الأوراد تكون الواردات والواردات هي الهوائف الربانية التي تأتي أرباب القلوب بالعلوم والفتوحات والأسرار والغيوب انتهى . وفي الحكم العطائية لا يستحق الورد إلا جهول الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يعتنى به مالا يخلف وجوده ثم الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه فأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه . قال ابن عباد الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة والوارد ما من الحق سبحانه للعبد من لطف وكرامة انتهى بحذف «القطب السابع في اشتقاقها قال في الكوكب الوقاد

الأمر فأرى كرامة بطمن بها قلبي لما نقوله فقال لي وهل أنت قائل إن رأيت كرامة فقلت نعم إن شاء الله وقد كان مضي من الليل القدر الذي ينام فيه الناس وتسد أبواب السكك بحيث لا يفتح الموكلون بقلها الا لمن عرفوا أنه من أهل الحومة مثلا بعد مشقة تلحقه معهم في ذلك كما هو معلوم قال فتوافقت مع الرفيق المذكور على أنانا قصدنا دار الشيخ رضي الله عنه في ذلك الوقت ولم يتعذر لنا فتح الأبواب التي بين المدرسة التي نحن نازلون بها وبين داره وهي كثيرة ولا يتعذر علينا أيضا التي الشيخ في ذلك الوقت فان ذلك يكفيني كرامة ولا أرجع حتى أخذ عنه رضي الله عنه فنهض الرفيق بشدة عزم وقال لي قم بنا ففتحنا المدرسة وخرجنا قاصدين دار الشيخ رضي الله عنه فكلمنا على باب درب أو سوق وجدناه مفتوحا وكذلك حوائت أهل الأسواق مفتوحة والمصاييح موقدة بها وأنا لا أشك أن ذلك ليس من عادة أهل البدوان ذلك خرق عادة فأخذني من ذلك رعب عظيم ولم نزل كذلك حتى أقبلنا على باب دار الشيخ رضي الله عنه فاذا الضوء يظهر لنا يابها فلما انتهينا الى الباب استأذن الرفيق فاذا الشيخ رضي الله عنه جالس كالمهيب للقينا المنتظر لنا فأدبنا الواجب من التسليم عليه وجلسنا بين يديه فرحب بنا وأقبل بكليته علينا ثم طلبت منه التلقين فمن الله تعالى على بمساعدته لي على أحسن ما ينبغي في الحين ثم رجعتنا والأبواب على حالها وكذلك الحوائت فلما دخلنا المدرسة سمعنا بعض المؤذنين بالقرويين ممن عادته أن لا يؤذن إلا بعد مضي ثلث الليل (قال) صاحب الترجمة قدس الله تراه وهذا أول خارق اتقلى مع الشيخ رضي الله عنه ثم شاهدت بعد ذلك ما لا يكاد ينحصر (قلت) وقد حدثني من ذلك شيء كثير وقد أثبت بعضه في هذا التقييد ولا يمكنني استيفاء ترجمته تفصيلا الآن والله المستعان (وأما ناثمهم) فهو إمام جيله والعالم المشار إليه بين أهل جلدته وقبيله أبو عبدالله سيدي محمد الطالب المدعو الطالب جد الشنجيطي العلوي من قبيلة الناظم رحمه الله وقد ذكره هو والسيد السالك المتقدم ذكره في كتاب الجيش الكبير ووصفهما بالامامة والجلالة والقدر الخطير ويكفي هذا السيد الجليل القدر تحلية الناظم له بالخير والبحر رضي الله عنهم أجمعين وتقعنا بمحبتهم آمين (وأما) راجهم فهو شيخ الاسلام وقدة الأنام حامل لواء العلم والعرفان المخصوص حيا وميتا برحمة الصريح وغانة اللهبان ناصر هذه الطريقة الأحمدية وحامي دمارها ومطلع شمسها وأقمارها الشيخ أبو اسحق سيدنا ابراهيم الرياحي التونسي رضي الله عنه وأرضاه وتقعنا بمحبتته ورضاه وشهرته بالتميز في ميادين العلم والعمل والولاية السكبري في سائر الآفاق كافية عن التعرض لتفصيل مجمل ذلك في هذه الأوراق وحسب مثلي عند ذكر ما تراه الاطراق هيبه لجلال ذلك المقام وأن يكون قصارى أمره في ذلك العي والاحكام اللهم إني أسألك يا مولاي يارب يا ذا الجلال والاكرام بجاه ما لهذا السيد عندك من أكيد الذمة وما لشيخه لديك من عظيم الحرمة أن تجعلني وإخواني وأحبائي في حمى حمايتهم وأن لا تخرجني دنيا وأخرى عن ظلال عنايتهم آمين وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين (وقول) الناظم رحمه الله تعالى وغيرهم من علماء السنة الخ أشار به إلى ما قدمناه من أنه إنما قصد بين ذكره من هؤلاء السادات التمثيل لا غير ولا تقصير يلزمه في ذلك ولا لوم ولا ضمير (ومن) هذا الغير الذي أشار إليه رحمه الله تعالى العالم العلامة الامام الفاضل المبرز المهام أبو محمد سيدي عبد السلام ابن الشيخ الكبير العلم الشهير أبي عبدالله سيدنا المعطي بن صالح الشرفي مؤلف ذخيرة المحتاج رضي الله عنه فإنه ورد على الشيخ رضي الله عنه لما حل بفاس لم

الورد مشتق من الورد لأن عباد الله تعالى يردون الى حضرة القدس ومحل الأانس وسكنى جنات الفردوس وبغية النفس بأورادهم التي

كل ناحية ظمأه مشتاقا إليها كما يلزم الصلحاء الأوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة ما يغيثون به عن المكونات في مشاهدة المكون أو هي التي تسرع بهم إلى عمل مقصد صدق عند ملك مقدر وفي المثل هي أسرع من واردة القطا انتهى (فصل) هذا الفصل فيه سبعة مباحث المبحث الأول في حقيقة هذا الورد النبوي وهي قائمة من ثلاثة أذكار ذكر الاستغفار وذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر التهليل وهذه الأذكار الثلاثة هي أنسب الأذكار للربيد المعنى بعلاج نفسه والخروج عن عالم حسه لأن المريد مقبل من طريق الخسافة إلى طريق الموافقة فلا استغفار مناسب له لأن له اختصاصا بحوالا وازار والذنوب وطالب لوجود العزم من نفسه على القيام بوظائف الشريعة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لها اختصاص في تيسير القيام في اتباع سبيله لأنها تؤدي إلى رسوخ تعظيمه في النفس وثبوت محبته ومعرض عن الخلق تعويلا على الواحد الحق فذكر التهليل فيه اختصاص بطرد الهموم وتصيرها هاما واحداً للواحد الحق أما الأولان فلا بد لسلك سالك منهما في كل منزل من منازل مقامات الدين وإن كان الاستغفار خاصا بمنزل التوبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بمنزل الاستقامة فإن

يشخصه من بلده إلا ذلك وذلك بعد أن كان يرأسه حين كان بالصحراء فلقبه بجامع بالدبوان من محروسة قاس وأخذ عنه ورده (وحدث) عنه بعض من حضر لقيه وأخذه عن الشيخ رضی الله عنه وهو من أعيان أهل قاس ورؤسائهم ومن خدام الشيخ المعطى وعبيده أنه رأى سيدي عبد السلام حين قام من بين يدي الشيخ رضی الله عنه قد أخذته الرخصاء وهو مصفر الوجه يكرر قوله الحمد لله هذا هو الشيخ الذي كنت أترقيه في الغيب منذ زمان (توفي) هذا السيد بقاس وصلى عليه الشيخ رضی الله عنه ودفن بزواوية أبيه المعروفة بمحومة الزواعرين وقبره بها مشهور بتبرك به رحمه الله تعالى (ومنها) شيخ الشيوخ العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي المذكور في طائفة هذا التقييد كان إماما جليلا في سائر العلوم وكان يدرس بقاس العليسا وكان جميع نجباء وقته يأتون من قاس الا درسية على أرجلهم لحضور مجلسه وتخرج منهم على يده جماعة حسبا هو مصرح به في بعض الفهارس لبعضهم (كان) هذا السيد قدس الله سره قبل أن يأخذ عن الشيخ رضی الله عنه مبعجلا له معترفه بالخصوصية الكبرى مسالما ان علمه من علوم العارفين الكبار أهل الكشف الصحيح (حدثني) سيدي محمد الحفيان المتقدم ذكره قدس الله سره عن رفيقه السيد السباعي المذكور أنه كان قبل أخذه عن الشيخ رضی الله عنه يقرأ على هذا الشيخ صاحب الترجمة بالمسجد الأعظم بقاس العليسا فلم يلبثوا ذات يوم أن دخل الشيخ رضی الله عنه عليهم ومعه بعض أصحابه فقام رضی الله عنه إلى سارية يصلي تحية المسجد والشيخ سيدي عبد الرحمن ينظر إليه وربما شغل بالنظر إليه عن بعض ما يقرره لهم فلما رأى الشيخ رضی الله عنه من صلواته قطع القراءة وقال لتلاميذه قوموا بنا تبرك بهذا الشيخ فقاموا مسرعين له وهم يعتقدون أنه لا أحد يبلغ درجته في العمل والعلم تجلس بين يدي الشيخ رضی الله عنه بأدب ووقار وطلب منه الدعاء له وتلامذته فأسمعفه بذلك ثم سأله عن بعض ما كان أهمه من المسائل فأجاب سيدنا الشيخ رضی الله عنه بما تبين له به الحق والصواب ثم أمره أن يرجع إلى محل درسه ويكمل نصابه ولما انصرف الشيخ رضی الله عنه وقضى الفقيه درسه قال له السيد السباعي ياسيدي والله ما اتخذناك شيئا وقصرنا النظر عليك إلا لتيقننا أنه لا أحد أعلم منك في مغربنا ثم أنك قمت إلى هذا الرجل الصحراوي المعصب رأسه بخيط وبر الأبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه فقال له اسكت يا بني فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه وهذه المقالة كانت سبب تعلق قلب السيد السباعي بجانب الشيخ رضی الله عنه حتى أخذ عنه رضی الله عنه وقد قدمنا تاريخ وقاته في طائفة الكتاب (وحدثني) بعض الأصحاب من المتبرزين في العلم والفضل ان سبب مرض هذا السيد الذي توفي منه أن بعض أهل قاس كانت عنده دعوة فدعاه من جملة من دعاه من العلماء الامثال فباتوا عنده فلما كانوا في أثناء الليل أخذوا يتذاكرون أخبار صلحاء الوقت فتناول بعضهم جانب الشيخ رضی الله عنه بشيء من الإنكار وساعده بعض الحاضرين على ذلك وهذا السيد سيدي عبد الرحمن مستحضر للجواب عن ذلك فلم يرد عليهم بشيء فأخذته سنة في تلك الحال فرأى الشيخ رضی الله عنه وكأنه أقتض عليه من الهواء فقال له مالك لم تتكلم وما تصنع هنا ثم أخذته بقوة وصعد به في الهواء فأنقذه مرعوبا وأحس بألم في ذاته من حينه فكان ذلك سبب مرضه الذي توفي منه ولما احتضر كان يحدث بذلك نبيها للغير وتنبأها بشأن الشيخ رضی الله عنه وفي هذا القدر الذي ذكرناه على قوله وغيره من علماء

لوارد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور تنفث به (١٩٩) ظلم الباطن وبها يتوسل في نيل المطلوب

السنة الخ كفاية والله المستعان ثم قال رحمه الله تعالى بجلا لبعض ما فصله في الآيات قبل هذه ومتما للكلام في السكرات

﴿ لاشك أن شيخنا التجاني \* مد كل عارف صمداني ﴾

﴿ يعطى ويمنع ويسلب فمن \* كنهه من الوري في ذا الزمن ﴾

﴿ ومع ما ترى من الخوارق \* على يدي هذا الامام القاني ﴾

﴿ يخفي الخوارق خفاء غايه \* ويفيض المدعى الولايه ﴾

﴿ وكان ينهى الناس من دعواها \* مخافة السقوط في بلواها ﴾

(الامداد) هنا قاضية المدد على الغير ( والمعرفة ) تقدم ما يشير الى حقيقتها عند أهل الطريق ( والصمدانية ) درجة في المعرفة معروفة عندم والموصوف بها من العارفين هو الصمداني أي الذي يصمد إليه في طريق الارادة ويرجع الي علمه وممه في التسليك والاقادة وباقى ألقاظ الآيات واضح (يقول) انما ذكرت من ذكرته ممن اشتهر من تلامذة شيخنا رضى الله عنه بالولاية والصلاح والعلم والعمل والرشد والصلاح قصدا للتمثيل فيما رمته وانتجيت منجها من بيان ثبوت هذه السكراة التي هي ظهور صورة الفتح في الغيرة على يد سيدنا رضى الله عنه وأرضاه والا فلا شك عندنا أنه رضى الله عنه بمد العارفين وغوث الأولياء والصالحين لما أوليه من خطة الخلافة والنصر يغب وما أوتيه من خصوصية السكراة في مقام الكتم الشاخ المنيق فلا جرم ان الله تعالى ملكه زمام المنج والأسرار العرفانية وجعل يده الاعطاء والمنع بحكم المشيئة الربانية وهذا مع ما أجراه الله تعالى على يده هذا الشيخ الكامل الهام بما ذكره وما لم يذكر من الخوارق العظام فقد كان يخفي ما اتفق له منها غاية ولا يقبل من غيره النظار بقول أو فعل يشير إلى الولاية وكان رضى الله عنه ينهى عن دعوى الفقر والاختصاص ولا يقبل على ذلك أحدا لامن العوام ولامن الخواص وذلك مخافة التزدي في مهواة بلواها التي لا يمكن منها الخلاص نسأل الله تعالى العصمة الكاملة والعافية الدائمة والنعمة الشاملة بحض كرمه وجوده آمين ( وكان ) الناظم رحمه الله تعالى لاحظ فيما عقده في البيت الأول والذي بعده من هذه الآيات قوله في الجواهر بعد وصفه لسيدنا رضى الله عنه بالخلافة الكبرى والنبية العظمى مانصه فهو رضى الله عنه يجلب بر به ويدفع ويضع بهمته ويرفع ويرقي باذن الله وينزل ويولى بأمر الله سبحانه ويعزل اه وأما الآيات الثلاثة فظاهر أنه عقد فيها ما وصفه به في الجواهر من تيرته رضى الله عنه من الدعوى أتم براءة وتنصله منها غاية التنصل وأنه لم يكن يقبل من أحد ما يشير إليها وإذا حكي شيئا مما اتفق له من السكرات أو ما يشير إليها نسبة الى مجهول فيقول وقع لبعض الناس أو نحو ذلك وربما اتفق الاجتماع عن حضر ذلك فيخبر بأنه شاهد ذلك منه وحضره وأنه كان يشدد التكبر في دعوى الفقر ويقول الى الآن ما حصلت لنا التوبة والايان الكامل وأنه رضى الله عنه كان كثيرا ما يستعيز بالله من الدعوى ويقول ان عقوبتها الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى انظر الجواهر (وقول) الناظم مخافة السقوط الخ محتمل لان يكون أشاره الى هذا الوعيد الشديد بل ربما تعين جملة عليه بقرينة تعبيره بالسقوط الذي هو التزدي من أعلى الى أسفل والعياذ بالله تعالى وهنا انتهى ما قصد الناظم رحمه الله تعالى ذكره من التعريف بسنده قدس الله سره وبلية ما قصد ذكره من سند ورده الشريف وبعد ما اختص به آخذه من الفضل المنفخ المنيق مع استطراد بعض ما أكرم به من محب هذا الامام الأعظم والملاذ الاعز

بها على الخائى والصانع والقديم وذوقى المخلوقات وهو ما ذكرناه ومراتبه سبعة الأولى تفيد حسن الهداء بالباطن لنيل مذاق بغيده

تفيد تحصيل بداية توحيد الأفعال وتخص بمنزل الاخلاص المرتبة الثالثة تفيد تحصيل نهاية توحيد الأفعال وتخص بمنزل الصدق الرابعة تفيد تحصيل بداية توحيد الصفات وتخص بمنزل الطمأنينة الخامسة تفيد تحصيل نهاية توحيد الصفات وتخص بمنزل المراقبة السادسة تفيد تحصيل بداية توحيد الذات وتخص بمنزل المشاهدة السابعة تفيد تحصيل نهاية توحيد الذات وتخص بمنزل المعرفة وتعين بتوحيد الأفعال العنور على ما تقتضيه أفعاله تعالى من سر التوحيد وتوحيد الصفات العنور على ما تقتضيه صفاته تعالى من سر التوحيد وتوحيد الذات العنور على ما تقتضيه ذاته المقدسة من سر التوحيد ذكر هذا كله أبو عبد الله الساحلي رحمه الله تعالى في كتابه بغية السالك المبحث الثاني في أصول هذه الأذكار الثلاثة اعلم رحمك الله تعالى أن هذه الأذكار الثلاثة تابعة في الكتاب والسنة أما ذكر الاستغفار فدل عليه من القرآن قوله «استغفروا ربكم إنه كان غفارا» ونحوه ومن السنة ما أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يستغفر جعل الله تعالى له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

الأمر رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا وسائر الاخوان بمحبته ورضاه وإلى ما قصد ذكره من ذلك أشار رحمه الله تعالى فقال

﴿سند الورد وبعض فضائله﴾

أى هذا مبحث سند الورد ومبحث بعض فضائله أو باب أو فصل الخ (والسند) في الطريق وكذا في الحديث هو مأخوذ في الأصل من السند أى المرتفع من سفح الجبل ومن قولهم فلان سند أى معتمد وهو في اصطلاح أهل الطريق رفع الاذن في ذكر أو لبس خرقة أو نحو ذلك إلى من أظهره الله على يده أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما في اصطلاح أهل الحديث فهو ما وصل به المتن المروي المرفوع إلى قائله (والورد) الوظيفة من قراءة ونحو ذلك يجمع على أورد كحمل وأمال اه قاله في المصباح وقال ابن عباد الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة اه والمراد هنا الورد المتقدم الذكر من الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسكينة المشرفة الذي رتبته سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه وأمره بتلقيته لكافة الخلق بقظة ومشافهة حسبا تقدم وسيأتي لنا ذكر أركانها الغائم منها مفصلا مبينا عند تعرض الناظم لذلك إن شاء الله (والفضائل) جمع فضيلة وهي الخصلة الشريفة في التصرف بها وأراد الناظم بهذه الترجمة الشروع فيما قصده بهذا النظم وهو ذكر هذا الورد الشريف وما يتعلق به وبدأ من ذلك ببيان سنده ثم بيان بعض فضائله (أما) السند فبدأ به وقدمه على غيره من فصول هذا المبحث لأنه أهمها بلا اشكال وذلك لما نص عليه أئمة الطريق رضي الله عنهم من أن الذكر وإن كان حسنا على اختلاف أنواعه لا يتخذ منه ورد أو وظيفة إلا باذن شيخ ومن اتخذ وردا بغير إذن فهو غار مغرور اه . ولما ذكره غير واحد من الأئمة من أن الاعتناء بالسند من خصائص هذه الأمة ولأنه نسب الانسان في الدين ومن أقبح الجهل أن يجهل الانسان نسبه ولأنه أصل هذا الشأن وسائر ما عداه متفرع عنه ومن لا سند له في الطريق فهو دعى فيها على التحقيق (قال) ابن المبارك لولا السند لقال من شاء ماشاء ولا زال الأفاضل قديما وحديثا يتغالون أشد التغالى في طلب علوه أى قربه من النبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابن معين علو السند قرينة إلى الله ورسوله ولا يقال إن هذا في رواية الحديث خاصة لأننا نقول هو في باب التزبية وأخذ الأسرار المخصوصة بالخاصة كذلك أيضا أو أكد ولهذا كان يتجسس من حصل له علو السند في الطريق برؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة كما تقدم لنا ذكره (مما) اتفق للشيخ عبد الوهاب الشعراني وذكره من جملة المنى التي امتن الله بها عليه وهو قوله أدركت بحمد الله جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة واجتمع به وعد منهم شيخه الخواص والسيوطى وغيرهما وكان تقدم لنا عن الشيخ ابراهيم المتبولى من أنه كان يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم ومن التبجح بقرب السند وعلوه على الوجه المذكور قول الشعراني أيضا رضي الله عنه لا أعلم أحدا في مصر الآن أقرب سندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى قان بينى وبينه رجلين سيدي على الخواص وسيدي ابراهيم المتبولى فقط اه يريد أنه أخذ عن الخواص وهو عن المتبولى رضي الله عنهم ولعل هذا كان قبل أن يحصل الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة لشيخه الخواص وقد صرح في كلام آخر له بأن شيخه الخواص لم يمت حتى صار يجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم بقظة إلى غير هذا مما هو مذكور من كلامهم في معرض التبجح بعلو السند على الوجه المذكور ولا

أعلى من سند طريقنا على وجه الأرض في هذه الأزمنة والحمد لله تعالى فان أطول أهلها اليوم  
سنداً من بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربع وسائط أو خمس ومنهم أفذاذ ليس بينهم  
وبينه صلى الله عليه وسلم الآن إلا واسطتان لأن بينهم وبين سيدنا الشيخ رضى الله عنه واسطة  
واحدة وقد حصل لنا ذلك من بعض الطرق والحمد لله حمداً كثيراً لا نحصى ثناء عليه كما هو أثنى  
على نفسه سبحانه فظهر من هذا أن السند أكد ما يعنى به في هذا الشأن فذلك قدمه الناظم  
رحمه الله تعالى عماءه ( وأما ) تقديمه لذكر فضائل الورد على ذكر ما عداها فلأن معرفة  
فضائل الأعمال مما بحث على الاجتهاد فيها بغاية الدهوب ودوام الاقبال قال بعض العارفين  
من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال إذ لا يحمل النفوس على الأعمال وملازمة  
قرع الباب لمعرفة ما لها من الثواب ( والاشارة ) الى هذا المعنى موجودة في عدة أحاديث  
( قال ) صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا  
عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح  
لأتوهما ولو حبوها الى غير ذلك ( قال ) ثم لا يقدح في اخلاص العبد أن يريد بعمله حظوظ  
نفسه من النعيم الموعود به في الجنة ولا يغير صحة نيته لان الله تعالى مدح ذلك ورغب فيه في كتابه  
الحكيم وسنة نبيه الكريم اه من بعض التقايسد بخط بعض العلماء ونسبه لحنفة العباد  
وما ذكره ظاهر ( فان قلت ) العبادة من حيث هي لها مراتب ثلاث أعلاها أن تكون  
لتعظيم الله ومحبتة وأوسطها امتثال الأمر وأدناها أن تكون لغرض الأجر والثواب وإنما كانت  
هذه أدناها لما فيها من حظ النفس وذلك يلام صاحبه عند المحققين لانه حامل على مقتضى حظ  
نفسه ولم يقم بحق أو صاف به وما وجهت به من تقديم ذكر الفضائل ما آله الى هذه المرتبة  
الملوم صاحبها وما آل أمره الى مثل هذا لا يحسن أن يتقدم غيره ( قلنا ) الأمر على ما ذكرته  
من التقسيم إلا أن العمل للثواب لا يكون مرتبته أدنى على العموم في حق كل فرد من أفراد  
العالمين وإنما تكون أدنى في حق العامة فقط وهم الذين لا يصح منهم اخلاص الامع التجرد  
التام عن ملاحظة الثواب واعتبارهم جاء التقسيم المذكور في المراتب ( وأما ) الخاصة الذين  
لا يقدح في اخلاصهم ملاحظة الثواب بالعمل فانهم لا يدخلون في المرتبة الثالثة بل هم من أهل  
المرتبة الأولى بلا شك لأنهم يعملون على التعظيم والمحبة وشهود المنة مصدقين في حال تعظيمهم  
ومحبتهم بما وعدوا به من الأجر العظيم ولا محالة أن تصدقهم بذلك لا يقدح في تعظيمهم ومحبتهم  
بل هو مما يتقوى به ذلك كما يتقوى به شهود المنة أيضاً ولا يخفى ان هذا هو حال الكمال لانه حال  
أهل الصحو التام من أقوياء الرجال ( وقد ) قال بعض أهل التحقيق والتحرير وكلامه هو  
الحكم العدل فيما أشرنا اليه في هذا التقرير مانصه واعلم أن العمل للثواب محمود جداً حيث  
قصد به مجاراة الحق في نزله يعنى لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع أن أفعاله  
تبارك وتعالى لا تعمل وعطاياه سبحانه ليست لغرض قلاذب النزل لما رغب فيه فلا تكون  
العبادة حينئذ للثواب بل صارت ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع ان وصفك الفقر والاحتياج  
الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسى اه ( فان ) لك أن ماسلكه الناظم  
رحمه الله في تقديمه لذكر فضل هذه الطريقة الشريفة من المقاصد العلية المنيغة وان دفع ما  
يجوم يبايىء الرأي من أن العمل على ما يذكره من الفضل داخل في حيز المرتبة الثالثة الناقصة  
فكلامه رحمه الله في ذلك تبعاً للشيخ رضى الله عنه في ذكره ذلك جار على حال أهل الكمال التي

المائة بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو أصل الورد الذي رتبته للشيخ سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو لازم للطريقة لا معدل لأحد عنه ثم زيدت وظيفة وهي أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة وخمسون من لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الفاتح لما أغلق عند بعض التلاميذ إلا لعذر كضيق وقت بأى صيغة ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى العالمين مرة ثم مائة من لا إله إلا الله يختتم موفية المائة بحمد رسول الله عليه سلام الله ثم اثنتا عشرة من جوهرة الكمال للمتوضيء وتنوب عنها عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير المتوضيء ومن أتى بالجوهرة وهو متيمع أو العكس فإن أمكنه التدارك أتى بما عليه والاستغفر الله ورأيت بخط محمد ابن عبد الله بن ودبعة الله العلوى أنه يزيد «إن الله وملائكته يصلون على النبي» الآية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو من جملة أصحاب شيخنا سيدى محمد الحافظ رضى الله تعالى عنه ويأتى باثنتى عشرة مائة من التهليل يختتم كل مائة بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر من يوم الجمعة إن كان وحده وإن كان معه أخوة أو ابعد غير محدود وعن بعض التلاميذ يذكرون قدر ساعة وهذا من الأوراد اللازمة للطريقة أيضا وليس الختم بالرسالة لازما للواحد في ذكر الجمعة ولا شيء في تركه وأما الجماعة فيذكرونه عند ختم الهيلة في الوظيفة وأما ذكر الجمعة

هى مطمح نظر كل من دخل في هذا العهد المحمدى الشريف فإن كل من تقلد هذا العهد إن لم يتصف بتلك الحالة الموصوفة فهو بصدد الانصاف بها من فضل الله تعالى والخطاب في هذا الباب وارد من سيدنا رضى الله عنه ومن تابعه على ذكر ذلك كالتناظم رحمه الله بحسب ذلك قافهم والله تعالى أعلم (وهنا) وجه آخر لتقديم التناظم مبحث الفضائل على غيرها وهو ما تقر عند أئمة هذا الشأن وذكره سيدنا رضى الله عنه من أن من لم يعرف الفضل الخاص لا يحصل له وإنما يحصل له العام فقط فيحسن تقديم ذكر الفضل من هذه الحثية أيضا (دقيقة) ذكر في نصرة الشرفاء قاعدة لأهل السر وهى أن من سمع بخصوصية أو فضيلة أو مجها قلبه ولم يقبلها فذلك دليل على أنه ليس من أهلها ومن سمع ذلك وفرح به قلبه وانشرح للتصديق به صدره فذلك دليل على أنه من أهلها ويستأنس لهذه القاعدة بقوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - الآية » وفى هذا القدر الغنية إن شاء الله والكفاية قال التناظم رحمه الله تعالى

﴿ أخذ هذا الورد شيخنا الامام هـ عن الرسول المصطفى خير الأنام ﴾

﴿ بقظة وكل ما سيذكر هـ من المسائر فعنه ينشر ﴾

(الأخذ) هنا معناه التلقى والتقىد بالعهد (والبقظة) ضد المنام (والمسائر) المراد بها الفضائل والخصائص (والنشر) الاشاعة والمراد هنا الرواية أى فعنه روى ومنه يتلقى صلى الله عليه وسلم وآثر التعبير بالمضارع قصداً منه إلى التنبية على أن هذا الفضل يدوم ذكره ونشره الى آخر الدهر بدوام هذه الطريق بوعد من النبي صلى الله عليه وسلم صادق لا خلف له حسبما هو مبسوط في محله (يقول) وأما إن سألت عن سند سيدنا رضى الله عنه في هذا الورد المحمدى الاسمى فقد أخذه رضى الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة ومشافهة فليس له فيه سند ولا قدوة الا هذا السند الأقوى والقدوة العظمى وكل ما سيزكر لك من فضائل هذا الورد وأهله في هذا النظم فهو مما تلقاه سيدنا رضى الله عنه منه صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة كذلك أيضا لأحال المنام وقد صرح الشيخ رضى الله عنه بهذا الذى عقده الناظم رحمه الله تعالى هنا غير ماهرة فيما نقل عنه من كلامه في هذا المقام وأفصح بأن عمدته في هذا الورد هو سيد الأنام وذلك بعد أن أخذ عن عدة مشايخ وتقييد بكثير من طرقهم المشهورة شرقا وغربا في بلاد الاسلام فلم يقض الله له على أيديهم بوصول المرام وأبت العناية الربانية أن يكون لأحد عليه منة إلا لسيد الوجود عليه الصلاة والسلام (ومن جملة) عباراته رضى الله عنه في ذلك قوله قد أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله بتصحيح المقصود وإنما سندنا وأستاذنا في هذا الطريق هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف (وقال) رضى الله عنه في بعض رسائله التى أجاب بها بعض من كاتبه في ذلك رساله عنه سندنا في الورد المعلوم النبي صلى الله عليه وسلم (وأما) المسببات العشر فأخذناها مشافهة عن شيخنا الشيخ محمود الكردى المصرى رضى الله عنه وهو أخذها عن المحضر مشافهة (وأما) أحزاب الشاذلى ووظيفة الشيخ زروق ودلائل الخيرات والدور الأعلى فكأها أخذناها بالإجازة عن شيخنا سيدى محمد بن عبد الكريم السمان قاطن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى من ينكر الأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة لأن انكاره إنما هو لجهله بما تقدم من ثبوت جواز ذلك على وجه الكرامة الجائزة في حق أهل الله

الشيخ التجاني للشيخ عبد الحافظ وفيه التخصيف في الوظيفة والحضرة ويشترط في ذكر الجمعة والوظيفة الاجتماع إلا لعذرة وقائدة ذلك تعاضد أنوار قلوب الذاكرين وإظهار لآية الاسلام عند دروسها وإمانة لضعفاء المسلمين على الذكرك مع ماورد في الحديث من نزول الرحمة والسكينة وذكر الله لهم فيمن عنده كما قدمنا في بحث الاجتماع للذكر وتستفتح الجماعة لها بالفاتحة والواحد مخير وتختتمان بدعاء وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والزيادة عمداً سوء أدب والنقص عمداً مبطل وكفارتها سهواً مائة من الاستغفار والأولى في ذكر الجماعة التحليق وإذا اتفقتوا فلا مسبوق أن يتدبى معهم من حيث وجدتم ويقضى ما فاتته بعد التمام وله أن يتدبى ذكره سرّاً حتى يبلغ محلهم ويدخل معهم وليس للسابق أن يمكث حتى يبلغه صاحبه وإذا كان بعضهم في العشرين وبعضهم في الجوهرة فإن كلام الطائفتين تقوم وتحلق وحدها وليس في ذلك التحرك المنهى عنه ومن بدل لفظ الاستغفار بلفظ آخر من ألفاظه أعاده بما عينه له الشيخ وأما الصلاة فقد تقدم أنها تجزى بكل صيغة وبصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأما أوقات هذا الورد فذكر الجمعة بعد صلاة العصر إلى الغروب وأما الوظيفة فإن تيسرت في الصباح وفي المساء فذلك أفضل والا كفت في واحد منهما

تعالى باتفاق أهل السنة على ذلك فإن كان ممن ينفي الكرامة كالمعتزلة ومن في معانم فلا كلام معه وليترك هو وعماء وليستمد بالله من بلواه وإن كان ممن يصدق بالكرامة إلا أنه استنقل ذلك لعدم مطابقته لهواه من غير دليل اعتمده في ذلك واقتفاه فهو ممن سجل عليه بالحرمان ومن جملة من استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الرحمن إذ لا أقل في حق الموفق من التسليم لما لم يبلغه علمه ولم يصل إليه إدراك عقله ونهاه وإن كان إنمياً يستنقل قول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ليس لغيره صلى الله عليه وسلم فينا تصرف ومثله ما نعامنا حيا ما يشير إلى الاستغناء عن المشايخ الذين كان أخذ عنهم قبل ذلك فذلك لتصوره في علوم الطريق وعدم عبثه على شيء من أغاس أهل الأذواق والتحقيق (وقد) تقدم آفاً قول سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه نحن في الدنيا خمسة لاشيخ لنا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدم وهو صريح أو كالصريح في أنه لا يتصرف فيه وفيمن عدم من تلك الجماعة إلا النبي صلى الله عليه وسلم (وأصرح) منه ما نقله الشعرائي رضي الله عنه عن الشيخ أبي السعود بن أبي العشاء رضي الله عنه من قوله كنت أزور شيخى أبا العباس وغيره من صلحاء مصر فلما فتح الله علي لم يكن لي شيخ إلا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه كان يصاحبه صلى الله عليه وسلم عقب كل صلاة اه وقول هذا السيد صريح في الاستغناء عن شيخه وغيره لأنه ترك حتى زيارة شيخه لما فتح الله عليه (ونقل) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التصريح بنفي الانساب لشيخه لما فتح الله عليه بالاجتماع به صلى الله عليه وسلم وهو في كتب من ألف فيه شهرير (ونقل) عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أيضاً مثل ذلك وكذا العارف بالله تعالى الشيخ أبو الشتاء الشهير بالخمار فإنه سئل عن شيخه فقال قال عبد الله الغزواني إلى غير ذلك وهل الاستئصال لما نقل عن سيدنا رضي الله عنه من مثل هذا مع عدم الاشتغال بشيء مما ذكر إلا محض عناد واتباع لهوى ان وقع ممن اطلع على كتب الطريق أو قصور ممن صدر منه عن الاطلاع على مسالك التحقيق اللهم أرنا الحق حقاً وألهمنا بفضلك في اتباعه إيماناً وصدقاً آمين (ثم) أخذ الناظم في ذكر ما قصد ذكره من فضائل هذا الورد وخصائصه فقال

- ﴿ آخذه سكناه عليون في ﴾ جوار سيد الوري المشرف ﴿
- ﴿ ويغفر الله له الكبائر ﴾ من ذنبه ويغفر الصغائر ﴿
- ﴿ والتبعات من خزائن الجيد ﴾ أداؤها لأحسنات ذالمريد ﴿
- ﴿ لذاك كان آمنة في الحشر ﴾ من هوله ومن عذاب القبر ﴿
- ﴿ وزوجه ونجله والحفده ﴾ فيما قدمضي كذاك من قدولده ﴿
- ﴿ إن لم يكن منهم للشيخ صدر ﴾ بغض وإلا ما لهم وما غير ﴿

(الأخذ) هنا يراد به ما تقدم أيضاً من التلق والتقييد بالعهد والمراد عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة أو عن وصله الاذن الصحيح منه رضي الله عنه في ذلك ولو بالواسطة وإن تعددت (والسكنى) المستقر (وعليون) الجنة الثامنة وهي فوق الفردوس ينزلها الأنبياء وأكابر الأولياء من هذه الأمة ومن اهتدى من الأمم السابقة من غير نبوة لا من عداهم اه انظر الجواهر (والكبائر) جمع كبيرة وهي الذنب العظيم واختلف في تعيينها في كتب الفقه ومثلوا لها بالسرقة والشرب ونحو ذلك (والصغائر) جمع صغيرة وهي صغار الذنوب وتكفر باجتناب الكبائر (والتبعات) جمع تبعة والمراد الحقوق الخلقية المتعلقة بالمال والعرض (والتجمل) الولد

وأما المثون الثلاثة فتقال في الصباح والمساء والمراد بالمساء من دخول وقت العصر إلى ثلث الليل الأول والصباح من طلوع الفجر إلى حل

المذكور أن المراد بالصباح في وردنا من طلوع الفجر إلى صلاة العصر والمراد بالمساء من صلاة العصر إلى طلوع الفجر والأول هو الذي عليه عامة أهل الأوردان وقائمة توسيع وقته إبقاعه على سماح في النفس إذ قد لا يتيسر أمر ما إن كان له وقت واحد مع أن ذلك أحفظ لأقامته وإلا فقد تتوالى الأشغال فيؤدى إلى تركه لو ضيق وقته (نكتة) في لزوم طرفي النهار ابتداء صحيفة أعماله بالذكر وختمها بالذكر قال الساحلي والحكمة في ذلك أن الانسان إذا هب من نومه كأنه مقبل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة والنفس ميالة إلى مقتضيات عالم الشهادة فإذا استقبلها بالذكر في أول أمرها أترفيها معناه ميلا إلى جنبه الخير فكان لها من مقتضى الذكر حامل يحملها على الخير أثناء تصرفاته في سائر نومه وكان لها من ذلك وازع بزعمها عن الشر وان لم يكن ذلك متصلا فقد يكون غالباً وان لم يكن غالباً فقد يكون متفقداً بحسب حال الذكر فإذا تم النهار وأقبل الليل لم يخل من تهرب وتضييع وغفلة بطول النهار ربما حثت من النفس ما رسم فيها من ذكر الغداة أو بعضه فكان لها من ذكر العشية تثبيت لما امتحى وزيادة في مادة ما بقي مع ما في ذلك من تقديم وسيلة بين يدي خروجه من عالم الحس ووروده على عالم الغيب بالنوم الذي يمكن أن يتوفاه الله سبحانه فيه وفي العهود الحمديّة والسر في اشتغال العبد بالله تعالى في هذين الوقتين كون ذلك

وأفرده هو والذي قبله باعتبار الجنس (والحفده) جمع حفيد وهو ابن الابن وكذا ابن البنت (والبعض) ضد الحب (وغير) سلف ومضى (وقوله) وزوجه مبتدأ خبره فيما مضى أى وزوجه ونجمله الخ داخلون فيما مضى من الفضل أى فيما ذكر قبل من الفضل (وقوله) وإلا ما لم الخ أى وان صدر منهم بغض فإلهم وما غير أى ما سلف ذكره من الفضل (يقول) إن من جملة ما ذكره سيدنا رضى الله عنه من فضل هذا الورد العظيم عن نبينا المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم أن كل من أخذ من الشيخ أو عن عنده الاذن الصحيح في التلقين يكون مقامه ومستقره من فضل الله تعالى في أعلى عليين بجوار سيد المرسلين وإمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبغفر الله له تعالى بفضل من ذنوبه الكبائر والصغائر وتؤدى عنه التبعات من خزان الرب المجيد القادر ولذلك كان آمتنا من أن يروعه هول المحشر أو يؤلمه ضنك القبر وأزواجه وأولاده المنفصلون عنه دنية وكذا أبواه داخلون معه في هذا الخير الجزيل بفضل الله بشرط أن لا يصدر بغض من الجميع في هذا الشيخ الجليل وجانبه الأعز المنيع ولم يذكر الناظم رحمه الله والذى الأزواج وقد تلقينا عن أدركنا من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه كان يذكركم أيضاً فيمن يعمه الفضل المذكور وذيلنا كلام الناظم هنا بيت يتضمن ذلك لمن أراد أن يلحقه به بعد قوله وزوجه ونجمله إلى آخر البيت وهو أعنى البيت المذيل به

ووالد الأزواج أيضاً ذكره \* عن شيخنا قوم ثقات برره

واعتمدت في نظم هذا البيت سماعى من ثقات أصحابنا رضى الله عنهم وهو أيضاً فيما ألحقه مؤلف جواهر المعاني بهامش نسخته التي كتب له سيدنا عليها حسبما رأينا بخطه فيها وعليه علامة الأصل فأدخلناه في النسخة التي كتبناها من نسخته المذكورة وهي الآن وقف على زاوية سيدنا رضى الله عنه التي بمكناسة وقد كتب منها والحمد لله عدة نسخ وتفرقت في سائر الآفاق ونسخة الأصل المذكورة الآن بزواية عين ماضى عمرها الله بذكره آمين وذكر المؤلف رحمه الله تعالى أنه بعد ما كتب ما في الأصل من أملاء الشيخ رضى الله عنه عليه اطلع على ما رسمه من اللاحق المذكور بخط يده فليراجع فقيه التصريح بالذى الأزواج في جملة من طلب لهم الشيخ رضى الله عنه الفصل المذكور من النبي صلى الله عليه وسلم وضمنه له (قال) في جواهر المعاني بعد إirاده لهذا الفضل مانصه قلت وهذه الكرامة العظيمة المقدر وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده ودخول والديه وأزواجه وأولاده لم تقع لأحد من الأولياء فيما بلغنا وان وقع لهم أن من رأى من رأيهم يدخل الجنة كالشيخ مولانا عبدالقادر الجيلاني وسيدى عبدالرحمن الثعالبي ومولانا التهامي رضى الله عنهم لم ينقل عن واحد منهم أنه ذكر عدم الحساب والعقاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه فهي خصوصية ومزية له ولا صحابه رضى الله عنه اه (وحاصل) ما ذكره في هذه الآيات من الفضائل خمس الأولى الاستقرار مع الشيخ رضى الله عنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ هذا الورد ولو والديه وأزواجه وأولاده دنية ووالدى أزواجه كذلك ولو لم يكن لواحد من هؤلاء المذكورين تعلق بالشيخ أصلاً وانما ذلك بسبب الأخذ للورد الثانية مغفرة الذنوب الكبائر والصغائر ما تقدم منها وما تأخر للأخذ ولن ذكره معه بسببه الثالثة أداء تبعات الأخذ للورد أعنى ما عليه من الحقوق الخلقية من خزان فضل الله تعالى لامن حسناته وكذلك من ذكر معه تؤدى عنهم بتاعتهم من خزان فضل الله لامن حسناتهم بسببه الرابعة تأمينة من هول الموقف وكذا من ذكر



على الحق تعالى في صلاة العصر مأخوذ من الضم كعصر الثوب من الماء فإذا فارق أهل الله تعالى ذلك التجلى حصل لهم زيادة شوق إلى الله تعالى حين أرخى بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلى كما كان الأمر قبل التجلى فلما كان من الناس من ينسى الله تعالى بعد التجلى غار أهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فذلك خص القوم تبعاً للشارع صلى الله عليه وسلم هذين الوقتين بمجالس الذكر والخير لكون ذلك بذكر الناس بالله تعالى قال وسمعت سيدي علياً الخواص يقول يفرق الله تعالى الأرزاق المحسوسة التي هي قوت الأجسام بعد طلوع الفجر إلى ارتفاع الشمس كرخ و يفرق الأرزاق المعنوية التي هي قوت الأرواح من بعد صلاة العصر إلى الغروب انتهى قلت لعله يعني والله تعالى أعلم بالتجلى في الثلث الآخر من الليل ما ورد في الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى آخر الحديث ولعله خص العصر دون غيرها بتجلي القلوب لمزيد اختصاصها على غيرها إذ قال في العمود المحمدية إنها هي الصلاة الوسطى بإجماع أهل الكشف فانظره وأما صلاة الفاتح لما أغلق فلفظها اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والهاشم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق

معه بسببه الخامسة تأمينة من عذاب القبر ومن ذكر معه كذلك أيضاً بسببه وهذا كله بشرط أن لا يصدر من أحد من المذكورين بغض للشيخ رضي الله عنه ولا إيذائه لجانبه لأنه رضي الله عنه استثنى المبغض في طلبه حين طلب ضمان ما ذكر من النبي صلى الله عليه وسلم (ويشارك) المذكورين في هذه الفضائل من تعلق بالشيخ رضي الله عنه بوجه من التعلقات كمن أحسن إليه بشيء أو أطعمه طعامه أو كانت له عليه مشيخة في قراءة أو علم أو قضى له حاجة ونحو ذلك (وأما) من رآه فقط فعليه بدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب ولم يضمن له الاستقرار في عليين وراجع جواهر المعاني فقط بسط فيه مؤلفه الكلام في ذلك بما كفى وشفى (ثم) أشار الناظم رحمه الله إلى بعض ما ينال المحب للشيخ رضي الله عنه من الفضل من غير أخذ للورد بل بالمحبة فقط وإلى ما نزل إليه عاقبة مبغضه والعياذ بالله تعالى فقال

﴿ ولن يموت من يحب شيخنا \* إلا إذا نال ولاية المنى ﴾

﴿ من لم ينب من بغضه مات على \* كفر أأذنا الإله ذو العلا ﴾

(الولاية) معرفة (والمنى) جمع منية وأضاف إليها الولاية لأنها غاية ما يمتناه العبد المؤمن وباقي الألفاظ واضح (يقول) أن من فضائل التعلق بسيدنا رضي الله عنه أن من أكرمه الله تعالى بحبته ووداده لا يموت حتى يكون من أولياء الله تعالى وخاصته من عباده ومن كان على الأخرى والعياذ بالله مما جلى به فقد سجل عليه بالكفر وبأؤس منقلبه ولاغرابة في الأول فان من أحب قوما حشر معهم والمرء مع من أحب كما أنه لا بعد في الثاني كذلك (من) حادى لى ولياً من أوليائى فقد بارزته بالمحاربة) ومن حاربه الحق تبارك وتعالى فقد هوت به الضلالة في مكان سحق (ثم) عاد الناظم رحمه الله إلى تميم الكلام في فضائل الورد بعد أن ذكر ما هو كالتمتة للكلام قبله فقال

﴿ وصحبه لا تترك الأقطاب \* ربهم من طيبه قد طابوا ﴾

﴿ وكل من عمل لله عمل \* فرضاً وثقلاً وقبوله حصل ﴾

﴿ يعطيهمو عليه معطى الفضل \* وهم رقاد وقت ذاك الفعل ﴾

﴿ أكثر من مائة ألف ضعف \* ما أعطى العامل دون خلف ﴾

﴿ لدى للمات والسؤال يحضر \* نيننا لهم وذا مفتخر ﴾

﴿ يسوءه ما ساءم ولهموا \* لطف عن الأنام قد خصهمو ﴾

﴿ يجزىم على الصراط دون مين \* رب الورى أسرع من طرفه عين ﴾

﴿ من حوض خير الناس يشربون \* وتحت ظل العرش واقفون ﴾

﴿ ولورأت أكابر الأقطاب ما \* أعد خالق الورى تكوما ﴾

﴿ لهؤلاء ليكوا عليه \* واستنقصوا ما ركنوا إليه ﴾

﴿ سبعون ألف ملك تذكر مع \* ذا كرنا من غير شك قد وقع ﴾

﴿ وأجر ذاك كله لمن ذكر \* وذا لأجل قطبنا التذب الأبر ﴾

﴿ بحالسون سيد الأبرار \* نيننا في الليل والنهار ﴾

﴿ ونسبة المذكور الذى انكنم \* كنسبة النقطة للبحر الخضم ﴾

﴿ جعلنا الإله من ذى الناس \* بجاه شيخنا أبى العباس ﴾

قدره ومقداره العظيم وسبب فضلها في المبحث الخامس وأما معناها فقد قال الشيخ رضي الله عنه لما سئل عن معنى الفاتح لما أغلق أن معناه

الفانح لما أغلق من صور الاكوان فانها (٢٠٦) كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم ففتحت مغاليقها بسبب وجوده

صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها في عالم الظهور اذ لولا هو ما خلق الله موجوداً ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه الثاني فتح مغاليق أبواب الرحمة الالهية و بسببه افتحت على الخلق ولولا أن الله خلق سيدنا محمد أصلي الله عليه وسلم مارحم مخلوقاً فالرحمة من الله تعالى خلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم الثالث من معانيه هي القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان لها مدخلا ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت من الايمان والحكمة انتهى قال في مطلع المسرات المعنى أنه فتح الله تعالى به على عباده أنواع الخسرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخرية أو بين الله تعالى لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره و ابضاحه فك اشكاله أوفتح بحكمه ما أغلق أي التيسر وانهم أوفتح الله تعالى به باب الخلق فهو أول صادر عن الله ولولا هو لم يخلق شيء أوفتح النبوة فانه أول الانبياء أو النور فأول ما خلق الله نوره أو فتح به باب الرحمة على أمته أو باب الشفاعة أو باب الجنة فلا تفتح لاحد قبله وقوله ناصر الحق بالحق معناه أنه نصر الحق الذي هو الدين الحق الثابت عند الله تعالى بالحق أي بالامر الحق الذي هو الجُد

(الصحب) تقدم أن المراد بهم من تقييد عهد الشيخ رضي الله عنه من غير اشتراط لتي ولا معاصرة على حد ما قيل في أصحاب الأئمة أرباب المذاهب (والرئب) جمع رتبة والمراد الدرجة التي تنال بالعمل الصالح في الدار الآخرة (ورقود) جميع راقد من رقد برقد رقدأ أورقوداً ورقاداً إذا نام في ليل أو نهار وبعضهم يخصه بالليل والأول أصح بشهادة مطابقتها للآية الكريمة وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود (والضعف) المثل وقد تقدم (وخلف) هنا بمعنى إخلاف أي دون إخلاف للوعد بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم لأن وعد الكرام لا يتخلف وأراد بقوله لدى المات عند الاختصار وأراد بالسؤال سؤال القبر (والمقتخر) ما يفتخر به (وساء) ضد سر (واللطف) تقدم معناه في تفسير الاسم اللطيف (والصراط) والحوض والعرش معلوم جميعها من السنة (واستقصوا) رأوه ناقصاً بالنسبة لغيره وبقى الألفاظ واضح (بقول) ومن فضائل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وما ترأه ل طريقه التي اختصهم بها مولايم ومزايم التي تفضل بها عليهم بجوده وكرمه وأولام ما أخبر به سيدنا رضي الله عنه تبشيراً لهم وترجيحاً ونأ كيداً لنور إيمانهم وتقوية من أن مراتبهم يوم القيامة عند ربهم الملك القادر الفاعل بالاختيار أكبر من مقامات من عدام من الأولياء المقربين الأبرار وذلك ما لحقهم بفضل الله تعالى وسابق عنايته من بركة استاذهم الذي طابوا من طيبه وشرفوا بولايته (ومن) ذلك الذي اختصوا به أيضا أن كل من عمل لله عملاً وتقبل منه فلا كان أوفرصاً يعطيهم الله على ذلك العمل وهم رقود أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطيه لصاحبه ببعض الفضل والجود والكرم الذي لا يدخل تحت محيطات الأقبسة والحدود (ومن) ذلك الذي أكرم به أيضا من عميم النوال حضور النبي صلى الله عليه وسلم لهم عند المات والسؤال (ومن) ذلك الذي نالوه أيضا من الاختصاص بين الأنام أن إذانهم إذابة لجنابه الأكرم عليه الصلاة والسلام (ومن) ذلك الذي منحهم به أيضا مولايم المتفضل المنان أن لهم لطفاً من الله يخصهم به في السر والاعلان (ومن ذلك) جوازهم على الصراط أسرع من لحظ العين وورودهم الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ورود الكرامة دون مين (ومن ذلك) أيضا استظلالهم في الحشر بظل عرش الرحمن وفوزهم بما يعطيهم به هناك الأكبر من أهل العرقان (ومن ذلك) أيضا ما خصوا به من أجل هذا الامام من ذكر سبعين ألف ملك مع كل ذا كرمهم مما ذكر في كل منزل ومقام (ومن ذلك) أيضا وهو غاية كل مقصد ومرام مجالستهم لحبيب الله وصفوته من الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام ومع هذا كله فنسبة هذا الذي ذكره الم يذكر من الفضائل والأسرار كنسبة نقطة للبحر الهائل الزخار نسأل الله ربنا المولى الكريم الرؤوف الرحيم بجاه هذا الشيخ العظيم ونبيه المصطفى الكريم أن يجعلنا من جملة من شملته هذه الدائرة الفضلية وعمته هذه النفحة الوهيبية آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين (وهذه) اثنا عشر فضيلة اشتملت عليها هذه الآيات الخمسة عشر من هذه الارجوزة الجميلة (منها) ما هو مذكور في كتاب الجواهر (ومنها) ما في الجامع وغيره من المؤلفات والمجاميع المشتمة على كلام سيدنا رضي الله عنه الثابت عنه المشهور والمتواتر وسندين جميع ذلك الآن ان شاء الله تعالى آمين بيان والله المستعان وعليه التكلان (فأما) الفضيلة الاولى فهي في الجامع وعدها مؤلفه رحمه الله من مناقب سيدنا رضي الله عنه فقال ومن مناقبه أن أصحابه الداخلين في طريقته لهم مراتب يوم القيامة أكبر من مراتب الاولياء اه (وتعبير) الناظم بالاقطاب تبع فيه

الذي لا يشوبه هزل ولا هوى ولا مداهنة ولا استكانة ولا انحراف

وجعل فانه من أسمائه تعالى فيكون المراد ان نصره صلى الله عليه وسلم للدين كان بمعونة الله وتأييده لا بنفسه ولا بشيء من عوالمه وفيها احتمالات أخرى وقوله والهادي الى صراطك المستقيم معناه واضح فانه الهادي لعباد الله تعالى بدعواتهم اليه وتعريفهم طريق نجاتهم قال تعالى «وانك لتهدى الى صراط مستقيم» بل هو باب الله تعالى وصراطه المستقيم قال

وأنت باب الله أي امرئ

أتاه من غيرك لا يدخل

قال في مطالع المسرات والهداية على أنواع منها خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة ومنها البيان والدلالة بلطف وهو أصل معنى الهداية وهذه يوصف بها الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الدعاء ومنه «ولكل قوم هاد» ولا تستعمل الهداية إلا في الخير وأما قوله تعالى «فاهدوم الى صراط الجحيم» فوارد على طريق التهنئة وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش والمعاد ظاهرة انتهى وغير ما ذكرناه من ألفاظها ظاهر لا يحتاج إلى تفسير والله التوفيق (تنبيه) فان قال قائل لم تذكر هذا العدد الكثير من لفظ لا إله إلا الله من غير مقارنة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجواب أن هذا وقوف مع ما حده الأشياخ الذين هم أدري بسر ذلك ولا اعتراض للشرع عليه بل في الكتاب

ما في بعض الوجادات لمن لازم سيدنا رضى الله عنه من خاصة الأصحاب على أن ما في الجامع يتناولهم بعمومه لأن لفظ الأولياء عند الاطلاق يصدق عليه بمفهومه (وقول) الناظم هنا من طيبه قد طابوا كالتعليل لهذه التفضيلة السنية ومعناه انهم أعنى أصحابه الداخلين في طريقته رضى الله عنه إنما نالوا هذه الخصوصية على أكبر الأولياء من أجل مقامه الرفع الذي لامطمع فيه لغيره من كل العارفين الأتقياء (وكان) الناظم رمز به الى ما ثبت عن بعض الخاصة من الأصحاب المشار اليهم بالفتح بين الاخوان والأحباب من انه تلقى عن بعض أهل الاختصاص ممن كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذذاك بالمدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام أن مما أكرم الله به سيدنا رضى الله عنه وتفضل به عليه من الخصوصية التي يعز مثلها ووجودها لغيره الحاق أصحابه بدرجته ورتبته في جميع مقاماته التي لا يزال مترقيا فيها الى أبد الأباد فلا يرتقى من مقام من المقامات حتى يحصل المقام الذي قبله بمزية اللاحق لاتباعه رضى الله عنه ولا يزال كذلك من فضل الله تعالى كذا أتقى من مقام الى ما فوقه خلقه فيه أصحابه وأتباعه دائما أبدا ومزية اللاحق التي أشرنا اليها هي المستأنس لها عندم بقوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان أحقنا بهم ذريتهم - الآية» قالوا فكان الله تعالى يلحق بالمؤمنين ذريتهم المؤمنين في الفضل وان لم يساووهم في الأعمال الصالحة فكذلك يلحق من شاء من الاتباع لمتبوعهم في الفضل وان لم يدركوا درجته في العمل ويشير الى هذا اللاحق ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه من رواية ثابت البناني عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فأنك مع من أحببت قال أنس لما فرحنا بعد الاسلام فرحنا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فأنك مع من أحببت قال أنس فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فارجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم فتأمل قوله وان لم أعمل بأعمالهم تتضح لك هذه الاشارة (ثم) انه لا يلزم من هذا أن تكون منزلة الملحق وجزاؤه مثل منزلة الملحق به من كل وجه فافهم والله تعالى أعلم (قلت) وهذه من أعظم الكرامات لسيدنا رضى الله عنه وان كان يعزب فهمها عن كثير من الناس كغيرها من جل كراماته رضى الله عنه وكرامات طريقه المباركة السنية والسرفي ذلك أن هذه الطريقة لما كانت أذواق من يسلك عليها غريبة لأنها غامض عليهم بحسب مقام شيخهم وأستاذهم لا بحسب مراتبهم ومقام عليهم في استعدادهم كانت كراماتها في غاية ما يكون من الدقة حتى يكون إدراكها كرامة أخرى في حق من أدركها لأنها لا تدرك الا بالصفا التام والفتح والالهام وبهذا تكون كرامة دائمة لسيدنا رضى الله عنه بدوام من يفتح له في إدراكها من أصحابه واتباعه ورائته محبة وخصوصية أحمدية والله تعالى أعلم وأحكم (وأما) التفضيلة الثانية فهي مما ثبت عن سيدنا رضى الله عنه على السنة الثقات من أصحابه ومن المتواتر المشهور أيضا بين اتباعه وأحبابه وسببها ما حدثني به بعض الفضلاء من أصحابه وملازميه رضى الله عنه أن رجلا أجنبياعن فقرائه بات معه ليلة من الليالي التي كان يبيت فيها بالزاوية المباركة مع الفقراء الكرام فلما أصبحوا ذهب ذلك الأجنبي وجعل يتحدث مع العوام على عادة المتهورين الفاصري الافهام ويقول كنت أظن أن هذا الشيخ وأصحابه يبيتون في حال اجتهاد من أنواع العبادة فاذا هم يبيتون كما يبيت غيرهم من الناس لا يزيدون على الحادثة بينهم فيما يتحدث فيه كل الناس فنناقل خير ذلك الانسان فبلغ الشيخ رضى الله عنه

العز في غير ما آية لا إله إلا الله من غير مقارنة للشهادة الأخرى كقوله تعالى «اذقيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون» وقوله تعالى «فأعلم أنه لا إله

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير بدون لفظة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو هذا كثير وذلك لأن الأذكار الشرعية لما تضمنته من الحكم البارة تنوع بتنوع الأحوال القلبية وبالجملة قائما يعاب من قال ذكر الرسول سبحانه عن الله تعالى ولذلك تركه وهذا من أسوأ الأدب وحاشا أسيافنا من مثل هذا بل ذكر الرسول عندهم أعظم كاشف للحجاب فلذا كان أكثر حظهم ومبني أمرهم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما حكى عن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وبرحم الله الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد السنوسي حيث يقول في شرحه لنظم الجزائري رضي الله تعالى عنهما لما من لحظة ولا حالة يريد العبد المؤمن أن يذكر مولانا جل وعلا ويتقرب إليه بقربة بهار ضاه إلا يذكر فيها هذا السيد صلوات الله وسلامه عليه إذ هو دليله في ذلك الذكر وفي تلك القرية فقد سجد سبحانه خيرات الدنيا والآخرة أن يخرج من باب إلا من باب هذا النبي الشريف صلوات الله وسلامه عليه فقد بان بهذا أنه كما احتاج المؤمن إلى ذكر الله جل وعلا على الدوام احتاج إلى ذكر دليله من خلقه وأفضلهم عنده كذلك على الدوام إذ ذكره بالصلاة والسلام والتسليم عليه ذكره تعالى قطعا

بامتثال أمره وشكر نعمه والتقرب إليه

فقال رضي الله عنه مبشراً ومثبناً لأصحابه الذين طرق أسماعهم ذلك كل من عمل عملاً لله تعالى فرضاً أو غلا وتقبل منه يعطينا الله على ذلك العمل أزيد مما يعطيه لعامله بأكثر من مائة ألف ضعف ونحن راقوداه (وداخل) نفسه رضي الله عنه في عموم الكلام مع أصحابه إشارة إلى ما تقدم من مزية الالحاق فافهم (وفي ذلك) إيحاء إلى أنهم إنما نالوا تلك المزية من أجله رضي الله عنه ويؤيده ما في الجامع من التصريح بذلك في مثل هذا وذلك أن مؤلفه أخبر أن سيدنا رضي الله عنه قال يعطى الله لأصحابنا ثواب كذا قال فقلت له ثواب الأعمال أو ثواب المرتبة فقال لي رضي الله عنه ثواب الأعمال والمرتبة قلت له وهذا الفضل العظيم حصل لهم بسبب الفانح لما أغلق أو غير ذلك قال فسكت هنيئة ثم قال من أجلنا لله الحمد والمنة (قال) ثم سأله رضي الله عنه عن الفرق بين ثواب العمل والمرتبة (فأجاب) يقول امام الطريقة الجنيد رضي الله عنه من أقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما قامه في تلك اللحظة أكثر مما قامه في ألف سنة قال قلت له ما معنى كلامه قال أهل التجلي يعطى الله للواحد في كل نفس كذا وكذا من التجليات في كل تجل قدر ما يعطيه لجميع الخلق وفي النفس الثاني كذلك وفي النفس الثالث كذلك وهكذا مادام عمر الدنيا والآخرة ونسبة كل تجل لما بعده كنتقطه في بحر ويقوم بوظائفها وآدابها كلها فهذا هو ثواب المرتبة (قال) ثم قال رضي الله عنه ويعطى ثواب المرتبة لأصحابنا وإن كانوا أصحاب حجاب قال المؤلف أعني مؤلف الجامع رحمه الله وهذه خصوصية عظيمة جعلنا الله من أهلها دنيا وأخرى آمين (وإذا) عرفت هذا فقد انضح لك أوجه في هذه الفضيلة بحمد الله تعالى وقد كان يقادري في حال المذاكرة مع الأصحاب في هذه الفضيلة قبل أن أرى ما ذكره في الجامع هنا أن الوجه الذي من أجله اختص بها أهل هذه الطريقة هو ذكركم للصلاة الفانح لما أغلق وهو وإن كان يظهر فيه ذلك لما فيه من تضعيف صلوات المصلين على النبي صلى الله عليه وسلم وذكركم وتسيبهم فهذا الذي ذكره في الجامع عن سيدنا رضي الله عنه أوضح وأبلغ وأصرح كيف وقد أعطى فيه القوس باربها وأسكن الدار بانها تقنعنا الله بعلوم سيدنا وأسرارها وعمر ظواهرنا وبواطننا بمشركات أتواره آمين (وأما) الفضيلة الثالثة فهي من المشهور المتواتر بين أصحابه رضي الله عنه ومن بعدهم من الاتباع وحدثني بها بعض العلماء الأجلاء من خاصة أصحابه رضي الله عنه ومشاهير أعيانهم نفعنا الله ببركاتهم قال لي قدس الله سره حضرت مع والدي وكان ممن أخذ الطريقة في أول ظهورها عن سيدنا الشيخ جعلنا الله في حماه وكان قد طال عهد رضي الله عنه برؤيته يعني والده المذكور فسأله الشيخ من أنت فقال له إن المشايخ يعرفون تلامذتهم بظهور الغيب ويحضرون معهم عند الموت في كلام يتنحو منحى هذا فقال سيدنا رضي الله عنه محببياً له عند ذلك هو صلى الله عليه وسلم كفاي الحضور مع أصحابي عند الموت وعند سؤال الملوك في القبر ففرح الحاضرون بهذه البشارة العظيمة وعدوها من بركات السيد المحدث بها ومن ما تراه الجسمية لأنه هو الذي أتى بوالده المذكور ليجدد العهد بالأخذ عن الشيخ رضي الله عنه لما كان حصل له من الفتور حسياً بظهور ذلك من خطابه للشيخ رضي الله عنه بما تقدم فجدد العهد وزال ما كان اعتراه من الفتور وظهرت هذه الكرامة العظيمة والبشارة العميمة بسبب صدق نيته وأثر همه ولده السيد المحدث بالفصحة رحمهما الله تعالى (وقد) ظهر والحمد لله مصداق هذه البشارة العظيمة بين الأصحاب في سائر البلاد حتى شهد بها غير مأمرة من حضرها من أهل الانتقاد فكثيراً ما أخبر

بذلك المحتضرون من الرجال والنساء والعبيد والاماء من أهل هذه الطريقة المباركة في ذلك  
الموطن العظيم وكثير ما ظهرت آثار ذلك في الشواهد الحالية على من لم يفصح بالأخبار به  
جعلنا الله من المتعلقين بأذياله والتائبين على حبه وحب من يحبه بجاه سيدنا ومولانا محمد  
خاتم أنبيائه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله آمين آمين والحمد لله رب العالمين  
(وأما) الفضيلة الرابعة وهي حضور النبي صلى الله عليه وسلم لأهل هذه الطريقة عند سؤال  
المسكين فنص كلام الشيخ رضى الله عنه فيها ما تقدم ولا مجال أن هذا الحضور حضور  
مخصوص فهو غير الحضور العام المشار إليه في حديث سؤال القبر بوله فيه ما علمك بهذا الرجل  
على ما ذكره العلماء فيه لأن في هذا الحضور كما يدل له سياق الكلام مزيد تأنيس وكرامة لهم  
مع كفايتهم ذلك بحصول شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم وما ك ذلك إلى ما هو مذكور في  
الجواهر وكذا في الجامع من ضمان النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ رضى الله عنه تأمينهم من  
كل مخوف ومكروه من الموت إلى الاستقرار في علبين (تنبيه) قال ابن أبي حمزة رحمه الله  
لما تكلم على فتنه القبر ما حصله قوله عليه الصلاة والسلام يقال ما علمك بهذا الرجل المراد به  
ذات النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته بالعين في هذا دليل على عظم قدرة الله تعالى فإن الناس  
يموتون في الزمن القرد في أقطار الأرض على اختلافها وبعدها وكلهم يراه قريبا منه ثم قال وفيه  
رد على من يقول إن رؤيته صلى الله عليه وسلم في الزمن القرد في أقطار مختلفة على صور مختلفة  
لا يمكن لأن القدرة صالحة لا نحن بسبيله (وأما) الفضيلة الخامسة وهي أنه يسوءه صلى الله عليه  
وسلم ما يسوء أهل هذه الطريقة فبى من التواتر عن سيدنا رضى الله عنه أيضاً وذلك أنه وقع  
بين رجلين من أصحابه رضى الله عنه مناقضة توجب مجافاة فأمر رضى الله عنه أن يصلح بينهما  
وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك وقال قال لى صلى الله عليه وسلم قل  
لأصحابك لا يؤذى بعضهم بعضاً فإنه يؤذى ما يؤذيهم ووجه هذا ظاهر بين لأن طريقة الشيخ  
رضى الله عنه طريقة المحبوبة والمحبوبة درجة من يلتحق صاحبها بالاولاد والذرية عند من  
وقعت عليه منهم من نبي أو ولي كامل كما يشير إليه حديث سلمان منا أهل البيت وكارقع لسلطان  
العاشقين الشيخ أبي حفص عمر بن القارض رضى الله عنه حيث ألحقه صلى الله عليه وسلم  
ببنيه وذريته وهو من بنى سعد قبيلة سيدتنا حليلة السعدية شرف الله قدرها وقد قال صلى  
الله عليه وسلم في مولانا فاطمة الزهراء بنته رضى الله عنها فاطمة بضعة مني الحديث ولا مانع  
أن يلتحق بها في ذلك من وقع عليه سهم المحبوبة الخاصة منه صلى الله عليه وسلم مزية له  
وخصوصية وكرامة من الله تعالى ويؤيد ما ذكرناه من نبوت المحبوبة منه صلى الله عليه وسلم  
لأهل هذه الطريقة من أجل شيخهم وأستاذهم رضى الله عنه بسابق الفضل الإلهي  
والاختصاص الرباني ما ثبت عن سيدنا رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت  
حبيبي وكل من أحبك حبيبي ذكره في الجواهر وكذا في الجامع أيضاً وفيما وقفت عليه من كلام  
صاحب الرماح أن من خصائص أصحاب سيدنا رضى الله عنه الداخلين في طريقة محبة النبي  
صلى الله عليه وسلم لهم محبة خاصة غير التي تشملهم وتشمل من ذكر معهم من المتعلقين به رضى  
الله عنه (وفيه) أيضاً أن بعد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الوارثين لآسراره  
وأنواره حدثه وهو معه بالمدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام أنه رأى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب إلى غير ذلك مما يتأيد به ما ذكرناه

(وأما) الفضيلة السادسة وهي أن لأهل هذه الطريقة لطفين اللطف العام واللطف الخاص بهم فهي مما هو متواتر بين الأصحاب والأتباع وقد حدثني بها بعض العلماء من أصحابه رضي الله عنه قال لي رحمه الله تعالى سمعته رضي الله عنه يقول اللطف لطفان اللطف المعتزج بالمشبهة الإلهية وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة إن ربي لطيف ما يشاء وهو المشار إليه في قول صاحب الحكم من ظن انكالك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ولطف خاص يختص الله تعالى به أهل الخصوصية من عباده وهو لازم بفضل الله تعالى لأصحابه لا ينفك عنهم في سائر تقلياتهم ولا ينفك اللطف العام عن المشبهة الربانية وكان بعض الفضلاء من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الملازمين له يقول لنا عند المذاكرة في هذه الفضيلة قد شوهد جريان الألفاظ الخاصة في أمور والدي سبق في علم الله أن سيكون من أهل هذه الطريقة بحيث تحس بذلك أمه وهو في بطنها وكذلك في إبان رضاعه وغيره من أطوار طفولته ولا بعد في هذا الذي ذكره هذا السيد رحمه الله فإن المشايخ الكل لا يزالون يربون نلامذتهم في سائر أطوارهم قبل الأخذ عنهم بلا شك كما هو مصرح به عن غير واحد منهم رضي الله عنهم أجمعين (وأما) الفضيلة السابعة وهي جواز أهل هذه الطريقة على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة فهي مما هو داخل في ضمان النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ رضي الله عنه حسبا في الجواهر والجامع (وأما) الفضيلة الثمانية وهي ورودهم الحوض الخ فهي كالتالي قبلها أيضا مضمونة لهم مذكورة في الكتابين معا (وأما) الفضيلة التاسعة وهي وقوفهم تحت ظل العرش في المحشر فهي كذلك في الكتابين أيضا ورأيت فيها وقفت عليه من كلام صاحب الرماح نعمنا الله بركا ما نصه وقال سيدنا رضي الله عنه إن أصحابي لا يحضرون الموقف ولا يرون صواعقه ولا يزالون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الأولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم اه بلفظه فلم مع وقوفهم تحت ظل العرش زيادة هذه الكرامة أيضا (وأما) الفضيلة العاشرة وهي غبطة أكبر الأقطاب لهم لما يرون من مكاتبتهم وما لهم من الفضل عند الله تعالى فهي من المتواتر المشهور على السنة الاتباع رواية عن ثقات أصحابه رضي الله عنهم (وأما) الفضيلة الحادية عشر وهي ذكر سبعين ألف ملك مع الذكر من أهل هذه الطريقة مهما ذكر ذكر أ كيفما كان على الإطلاق فهي في الجواهر وهي مما خص به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الأولياء ثم التحق به فيه أتباعه من فضل الله تعالى حسبا هو مذكور في الجواهر أثناء الكلام في فضل اسم الله العظيم الأعظم فليراجمه هنالك من أراد ذلك (وأما) الفضيلة الثانية عشر وهي محالسة سيد البشر صلى الله عليه وسلم فهي في الجواهر أيضا من جملة فضائل جوهرة الكمال وذلك من الشائع الذائع بين الأصحاب وغيرهم وهنا من الأسرار ما لا نستقل بحمله الأسفار ولا تنسح له العقول والأفكار فليسان حال الشيخ بنشد في مثلها تمزية منه رضي الله عنه فيها لمن لبس من أهلها وإغراء لأهلها بأدراكها ونيلها :  
وفي السر أسرار دفاق لطيفة • تباح دمانا جهرة لو بها بجنا  
وتقى من فضائل أهل هذه الطريقة الشريفة وخصائصهم السامية المنيفة ما لم يذكره الناظم رحمه الله تعالى في هذا المحل من هذه القصيدة ولعله استغنى عنه بما سيذكره قريبا من فضائل الياقوتة الفريدة وجل ذلك مستوفى في الكتابين الجواهر والجامع فليراجمهما من أراد أن يقف

بهم ومن تأهل للتقديم فله أن يقدم من كان أهلا للتقديم في إعطاء الورد لمن طلبه وله أن يقدم عشرة تحته لا أزيد إن احتاج لهم بعد المسافة أو عذر آخر ومن أذن له المقدم كمن أذن له الشيخ ومن أخذه عن مقدم فكن أخذه عن الشيخ وله من الفضل والمزية ما لمن أخذه عن الشيخ سواء بسواء وللمقدم ما للشيخ من الحرمة وأما ما يسقطه من الاعتذار قارض والسفر أما المرض فصاحبه يخبر بين الايمان بالورد وعدمه وأما السفر فلا يسقطه إلا الوظيفة فيما كتب لنا به أخونا المكرم بأن ابن حم ختار الحاجي خلافا لبعض من لقيناه من تلامذة الشيخ سيدي محمد الحافظ في عدم سقوطها بالسفر والله تعالى أعلم وأما من فرط فيه فإن كان لمرض فلا قضاء عليه ويكتب له أجره والافعليه القضاء والورد والوظيفة في ذلك سواء إلا أن الأمر في الوظيفة أخف لما قدمناه عن وثيقة الاجازة وأما من تركه فإن كان كسلا من غير رفض للورد والطريقة فإن ذلك لا يخرج عن دائرة أهل الورد وإن كان رفضا للورد فإن جاء تابنا نادما أعطيه وإلا فلا هذا ما كتب لنا به شيخنا محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه هذا حكم المضيع غير المنتهون وأما من تركه تركا كلياً أو متهاونا به فإنه تحمل به عقوبة ويأنيه الهلاك وتصب عليه مصائب الدنيا والآخرة ولا

ولذلك تزام يحافظون على  
المتدوب حتى كأنه واجب ويتركون  
المكروه حتى كأنه حرام ومن ثم  
ضل من لا يعرف مبنى طريقهم في  
أخذهم بالأحوط والسكال فيرون  
أن ذلك تشديدي في الدين وحرج  
ومن هنا سقط بعض المعترضين على  
شيخنا في اشتراط ما قدمناه من  
الشروط وجعلوا ما قدمناه من أن

مبنى الطريق على الكمال بل كذبوا  
بما لم يحيطوا بعلمه وإذ لم يمتدوا به  
فسيقولون هذا إفك قديم ومن  
جهل شيئا عاداه فإذا تمهد هذا  
فانرجع الى توجيه بعض ما ذكره  
الشيخ من الشروط في ورده  
أما الطهارة في الحديث انه صلى الله  
عليه وسلم يتمم لرد السلام وفيه أنه  
نوضاً له واعتذر إلى المسلم عليه  
وقال إني كرهت أن أذكر الله تعالى  
على غير طهارة رواه أبو داود ذكره  
القاسمي في شرحه لعدة الحصن  
الحصين ثم قال ونقل النووي في  
حليته وينبغي أن يكون الموضع  
الذي يذكر الله فيه خالياً نظيفاً فانه  
أعظم في احترام الذكر والمذكور  
ولهذا مدح الذكر في المساجد  
والمواضع الشريفة قال وجاء عن  
الامام الجليل أبي ميسرة رضي الله  
تعالى عنه لا يذكر الله تعالى إلا في  
مكان طيب انتهى وقال في عدة  
الحصن الحصين وينبغي أن يكون  
المكان الذي يذكر الله فيه نظيفاً  
خالياً والذا كر على أكل الصفات  
الطيبة قال شارحه المذكور أي  
ظاهر أو باطن بقدر الامكان وقال

من ذلك على ما تقر به الأعين وتقرط به السامع وقد كنت أردت أن أذكر من ذلك غير ما هو  
في الكتابين مذكور ومعلوم فأحجم القلم عنه خشية أن يكون عند الشيخ رضي الله عنه من الأمر  
المكتوم إذ قد أفصح رضي الله عنه حسياً تقدم بأن نسبة ما ذكره مما يذكر من هذه الفضائل  
كنسبة النقطة من البحر الزاخر الخضم ثم في هذا القدر الغنية والسكفاية لمن ألهمه الله التصديق  
والهداية (ولما) كانت هذه الفضائل كلها مشروطة في نيلها عدم الأمن من مكر الله تعالى والاصرار  
على المخالفة اتكالا على ماسمع من فضلها أشار الناظم إلى ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في التحذير  
من ذلك فقال (تحذير) أي هذا تحذير وتخويف وإنذار لمن سمع ما ذكره من الفضل ثم ركن  
بسببه إلى أمن المكر وأخذ إلى التماهي على العصيان والمخالفة بطريق الاصرار والانهماك  
والاغترار ثم قال رحمه الله

﴿ ومن رأى ذا الفضل ثم اتكلا • عليه فاعلا لما قد حظلا ﴾  
﴿ بسب غوث العالم التجاني • شيخ الشيوخ العارف الرباني ﴾  
﴿ فعند ذلك لا يموت إلا • إذا بحليلة الشقا تحلى ﴾  
﴿ أنظره في جواهر المعاني • في فيض قطب العالم التيجاني ﴾  
﴿ ومن لمكر الله ربنا أمن • فذاك بالخسران والطرده قمن ﴾  
﴿ وجاء ذا الوعيد في القرآن • أعاذنا الله من الخسران ﴾  
﴿ فالأنبياء على علي رتبهم • لم يأمنوا بذلك مكر ربهم ﴾

(رأى) بمعنى علم (وحظلا) هنا بمعنى منع في حكم الشرع (وسب) من سبه بسبه إذا  
شتمه ووقع فيه بلسانه (والشقا) ضد السعادة (وقمن) حقيق وباقي الألفاظ واضح (يقول)  
ان من سمع بهذه الفضائل السنية الفخار ثم اتكل على ذلك وانهمك في ارتكاب المخالفة  
والتماهي على الاصرار فان الله تعالى يلبس قلبه والعياذ بالله بغض هذا الامام الأعظم حتى يقع  
في جانبه بالسب والشتم فعند ذلك يسجل عليه بالشقاء والحذلان فيبوء بالهلاك والخسران  
والارتكاف في مهواة الكفران والعياذ بالله تعالى وذلك لانه مكر المولى الجبار ذي البطش  
الشديد وقد جاء في القرآن العظيم ما جاء في ذلك من الوعيد والانباء عليهم السلام مع ما لهم عند  
الله تعالى من الجاه الخطير لم يأمنوا مكر ربهم القدير (وعقد) الناظم رحمه الله تعالى في هذه  
الآيات ما في جواهر المعاني وغيره من قول سيدنا رضي الله عنه على وجه التحذير لأصحابه  
والارشاد لهم (أقول) لست ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودام  
على ذلك ولم يقب لا يموت إلا كافراً (وأقول) للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من  
دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية فطرح نفسه في معاصي الله واتخذ ذلك  
حباله إلى الامان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا فإذا سبنا أمانه الله  
كافراً فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضي الله عليه منكم بذنوب والعبد غير معصوم  
فلا يقربنه الا وهو باكي القلب خائف من عقوبته والسلام اه وفي معنى قوله رضي الله عنه  
باكي القلب الخ قول الغائل

الله يعلم ما أنت هممت به • إلا ونقصه خوفاً من النار  
وان تسمى ما هممت بمعصية • إلا وقلبي عليها غائب زارى  
وقول الناظم فالأنبياء على علي رتبهم البيت أني به تآ كيداً لما قوله فكانه يقول وإذا كان الأنبياء

السيد الساحل رحمه الله تعالى ومن آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يلبسون به من أعمال الخير صادراً على أكل الهيئات

الذي يعود على الباطن بصفاة وتوثير انتهى لمخصا وأما استقبال القبلة فوجهه أن الذاكر يناجي ربه فينبغي أن يكون منتصباً إلى بيت الله وحرمة في الحديث خير المجالس ما استقبل به القبلة وفي لفظ آخر أكرم المجالس ما استقبل به القبلة مع مافي التوجه إلى القبلة من السر الذي يعود بصرف الباطن إلى الله تعالى وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه إلى القبلة في الصلاة وأما ترك الكلام فوجهه أن الذاكر إذا توجه لاداء ورده كأنه قائم على الله تعالى يخاطبه ويناجيه ويحاضره فقيبح قطع ذلك بعارض أو الاشتغال عنه بشاغل ومع ذلك فكان المتوجه لورده يربط نفسه للوفاء بذلك العدد بهمة الوجهة مع الله تعالى فلا يقطعها إلا لعارض واجب أو كالواجب وإذا أردت أن تنظر وجه الحكمة في ذلك فتأمل من قصد الشريعة في الانضباط والارتباط في الصلاة بالتقيد لما بين احرامها واسلامها أنظر بحية السالك وأما المحافظة على الجماعة فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات والله سبحانه بالمدام عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسرة وكه بستر له من عورة وكم يعنى له عن زلة وهي سنة مؤكدة عند أكثر العلماء وقال بوجوبها أحمد وأبو نور وعطاء وداود وفي الخبر صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وفي لفظ سبع وعشرين درجة وفيه لو يعلم المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما لماشى إليها لآناها ولو حبوا على يديه

عليهم الصلاة والسلام على ما اختصوا به من كمال العصمة وعلو الرتب بين الأنام لحقهم الخوف من الرب الكبير المتعال ولم يأمنوا مكره لكمال معرفتهم في حال من الأحوال فما بالك بمن عدام وأشار بهذا إلى نحو ما حكاه الله تعالى في القرآن عن السكيم عليه السلام وفي قوله جل وعلا « فأوجس في نفسه خيفة موسى » وذلك بعد أن قال له تبارك وتعالى في وقت الرسالة « سنجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليك بآياتنا أنها ومن اتبعك الغالبون » حيث لحقه الخوف مع كمال عصمته بعد ما سمع في وقت الرسالة ما سمع وما ذلك إلا لعدم أمنه مكر الله تعالى في حال من الأحوال ومثل هذا ما وقع لتبينا صلى الله عليه وسلم يوم بدر فإنه صلى الله عليه وسلم كان وعده ربه عز وجل النصر على قريش والظفر بهم وأراه مصارعهم ومع ذلك لما رآها تصوب من كتيب الرمل آتية لبدر قال اللهم هذه قريش جاءت بفخرها وخيلاتها تحادك وتكذب رسولاك اللهم نصرك الذي وعدتني ثم لما سوى الصفوف للقتال انزل ناحية وحده في العريش يستغيث بالله وأبو بكر قائم على رأسه يحرسه ويقول دع مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك به وهو صلى الله عليه وسلم لا يقطع عن المناشدة والاستغاثة إلى غير هذا مما أشارت إليه الآي القرآنية الكريمة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما يدل على عظيم خوفهم من الله تعالى الذي لم يكن يزايلهم في حال من الأحوال وذلك لأن خوفهم على قدر معرفتهم (وقد ورد في حق الصحابة رضى الله عنهم مما يدل على عدم أمنهم من مكر الله تعالى مع كمال فضيلتهم وثبوت خصوصيتهم التي لم يسبقهم فيها أحد من العالمين ما عدا الأنبياء والمرسلين وكذلك في حق كبار التابعين مع قوة إيمانهم وشدة متابعتهم وكثرة مجاهدتهم التي اختصوا بها عن عوام من بعدهم وبالجملة فقد قال العلماء التحقيق هو أن الوعد لا يمنع الدهشة وخوف الصدمة كما سبق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يوم القيامة والعهرة المبشرون بالجنة كانوا يخافون سوء العاقبة لاحتتمالات وانظر نسيم الرياض ولو تتبعنا ماورد في ذلك لأفضى بنا إلى التطويل وخرج بنا عن المقصود وانظر صحيح الامام البخارى في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله الخ من كتاب الايمان مع ما ذكره شراحه في هذا المحل أيضاً فقيه كفاية والله ولى التوفيق وقد كان سيدنا رضى الله عنه كثيراً ما يحذر أصحابه منه ويتلو في كل مرة قوله تعالى « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » وخصوصاً إذا ذكر ماله ولاصحابه من الخصوصيات على وجه التبشير لهم والتحدث بالنم فإنه ما ذكر شيئاً من ذلك إلا وقيد بقوله هذا إن سلمنا من مكر الله تعالى هذا دأبه كان مدة حياته رضى الله عنه وكان كثيراً ما يقول متبرئاً من كل ما يوجب أماناً من مكر الله تعالى له ولاصحابه ما عندنا إلا فضل الله تعالى وشفاعته رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لما أنهى الناظم الكلام في التعريف بالشيخ رضى الله عنه وبيان سند هذا الورد الشريف وما لاآخذه من الفضل وكان الورد انما يؤخذ على الشيخ رضى الله عنه أو عن وصله الاذن في اعطائه منه من طريق الصحة مع مراعاة الأهلية المشروطة في ذلك اتبع الناظم ما تقدم ببيان صفة المقدم للأذن له في الاعطاء فقال

﴿ صفة المقدم ﴾

أى هذا مبحث صفة المقدم أو فصل ذكر صفة المقدم أو نحو ذلك قال

﴿ يعطيه من قدمه الشيخ ولا • يقدم الغير سوى من حصل • ﴾



ورجله رواه الامام أحمد والطبراني مرفوعا وأما ما ذكر في الركوع (٢١٣) والسجود فقد تقدم توجيهه في الباب الخامس

وكذلك ما ذكر في النهي عن تلقين الوردة عند ورود النهي عن الزيارة فليراجع هناك وقد قال الحاتمي رحمه الله تعالى كالأصلح عالم بين الهين ولا تقع امرأة بين زوجين كذلك لا يفلح مريد بين شيخين وقد ذكر شيخنا من ذلك في جواهر المعاني ما يشنف الاستماع ويحصل به الامتاع ومن كلامه رضي الله تعالى عنه فيه بعد كلام طويل ومن أكبر الشرط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في استمداده منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه وليتأمل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن من ساوى رتبة نبيه مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أنه يموت كافرأ إلا أن تداركه عناية ربانية بسابق محبة الهية فإذا عرفت هذا فليكن المراد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشاركه معه غيره ومن أكبر القواطع أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار الالهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في القامات كل نور منها يمن إلى مركزه وهو الحضرة الالهية التي منها برز وفيها نشأ فلعل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا ورد منها نور بأمر من الأمور التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الالهية

ذلك من شيخه ويجري • ذاق في المقدم ممر الدهر

وليس بخوالده من مقدم • ملقن أورد هذا العلم

الضمير في يعطيه الورد ومعنى (يعطيه) هنا يلقنه ويأذن فيه ومعنى (قدمه) هنا أمره أن يلقن الناس بأن قال له قد أذنت لك وأجزت لك أن تلقن الناس هذا الورد والشيخ الأول المراد به سيدنا رضي الله عنه والثاني يتمثل أن يراد به سيدنا أيضا ويكون المراد من حصل له الاذن في ذلك وان بواسطة ولو تعددت إلى آخر الدهر وبمقتل أن يراد به المقدم الذي أذن له فانه يطلق عليه شيخ أيضا باعتبار تقديمه على غيره ممن يأخذ عنه وقوله (ويجري ذاق المقدم الخ) أي يستمر العمل في المقدم للاعطاء على هذا بأن لا يلقن أحد هذا الورد إلا من حصل له الاذن الصحيح في ذلك (والدهر) الزمان (والمقن) اسم قائل لقن الشيء فلقنه إذا أخذه من فيه مشافهة بقول وإنما يعطى هذا الورد المحمدي الشريف ويلقن هذا المر الأحمدي المنيف من حصل له الاذن الصحيح باللفظ الصريح من سيدنا الشيخ رضي الله عنه أو من حصل له ذلك منه ولو بواسطة أو وسائط تجددت إلى آخر الدهر وإن تكاثرت وتعددت لأن الدهر لا يخلو ما دامت الدنيا عن يلقن أورد هذا الامام لضمان النبي صلى الله عليه وسلم له بقاء طريقه بقاء الليالي والأيام ثم ان الاذن في التقديم أي في تلقين الورد تشترط فيه الاهلية على السنين المعروف والنهج المألوف فليس الاذن عندنا في تلقين الورد جريا على نهج الاذن في ذكره فقط كما يفهمه من لا علم عنده فان الاذن في ذكر الورد لا يشترط فيه عندنا الا عرض الشروط المشروطة فيه على مريد الدخول في الطريق ويقررها له حتى يتعلمها فإذا قبلها أذن له في الورد أي كان من المسلمين ذكرا أو أنثى كبيرا أو صغيرا حرا أو عبدا طائما أو عاصيا من غير توقف في شيء ولا نظر إلى شيء إلا إلى ما ذكر من قبوله الشروط فقط وأما الاذن في تلقينه فتشترط فيه مراعاة الاهلية فلا يؤذن ذلك إلا لمن ظهر عليه من الشواهد الحالية ما يفيد غلبة الظن في أهليه لذلك وقد صرح سيدنا رضي الله عنه بهذا فيما وقفنا عليه من الاجازات بخط يده المباركة وهو من المتفق عليه من جميع أئمة الطريق قديما وحديثا واستأنسوا رضي الله عنهم فيما استندوا اليه فيه بنحو قوله تعالى «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» الآية ونحو قوله تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» الآية ونحو قوله تعالى «قل هذه سبيلي ادع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» وغير ذلك فاتباع الحق وترك اتباع الهوى والدعاء إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة هو معنى الاهلية المشروطة عند أهل الطريق والناظم رحمه الله تعالى إنما ترجم هذا الفصل بقوله (صفة المقدم) قصد امتهانته إلى التنبيه على أن الاهلية في التقديم لا بد من مراعاتها لكنه لضيق التنظيم اكتفى بشرطه وصول الاذن الصحيح من الاذن للمأذون له بمعنى في التلقين لأن الاذن فيه لزوم الاهلية ووفرع عنها فلا يوجد إلا حيث توجد الاهلية ولا ينشأ إلا عنها ولا يبنى إلا عليها فهو بلاهي في حيز المستجيب الوجود بالنسبة للمتعرف عند أهل الطريق المتفق عليه فيما بينهم في القديم والحديث ومعنى الاهلية عندنا تقريرا معرفة ما لا بد منه مما يتعلق بالورد كأركانها التي لا يقوم إلا منها ومعرفة وقته الاختياري والضرورة ومعرفة شروطه التي لا يصح إلا معها وكذا الكيفية منها أيضا ولا أقل من معرفة شروط الصحة ثم معرفة ما يبطله وما يدخله من النقص والحلل وما ينجبر به ذلك ثم ما يلزم مريد الدخول في الطريق عند إرادة الدخول وبعده ثم معرفة الأذكار

أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا ورد منها نور بأمر من الأمور التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الالهية

إلى أبيه قال تعالى «ادعوم لأبائهم  
هو أقسط عند الله» فنسب نوراً  
إلى غير محله من الحضرة الالهية فقد  
أساء الادب في حضرة الحق وكذب  
على الله والحضرة لا تحتمل الكذب  
فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله  
انتهى المبحث الخامس في  
سند هذا الورد وفضله وما عد الله  
تعالى لاهله أخيراً الشيخ رضوان  
الله تعالى عليه وخيراته ورحمته  
الغزيرة لديه قال أخذنا عن مشايخ  
عدة فلم يقض الله منهم بتصحيح  
المقصود وإنما سندنا وأستاذنا في  
هذا الطريق عن سيد الوجود  
صلى الله عليه وسلم قد قضى الله  
بفتحنا ووصولنا على يديه ليس  
لغيره من الشيوخ فينا تصرف  
وقال أيضاً سندنا في الورد المعلوم  
النبي صلى الله عليه وسلم وأما  
المسببات العشرة فأخذنا من مشافهة  
عن شيخنا الشيخ محمود الكردي  
المصري رضي الله عنه وهو  
أخذها عن الخضر مشافهة وأما  
أحزاب الشاذلي ووظيفة الشيخ  
زروق ودلائل الخيرات والدور  
الاعلى فكلمها أخذنا الاجازة فيها  
على شيخنا سيدي محمد بن  
عبد الكريم السمان قاطن المدينة  
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة  
والسلام وأما فضله فقد قال رضي  
الله عنه وأرضاه أخيرني سيد  
الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة  
لامتنا قال لي أنت من الآمنين وكل  
من رآك من الآمنين ان مات  
على الايمان الى أن قال وسألته  
صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عنى وردا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم

اللازمة بلزوم الورد الأصلي ومالها من الأوقات وما يقضى منها كالورد وما لا يقضى إذا فات  
وقته فبمعرفة هذه الأمور يصح رجوع اخوانه اليه فيما يشك عليهم أو يعرض لهم في أمر  
طريقهم ثم بعد هذا معرفة ما يراد من الدخول في طرق المشايخ وفي أي شيء مولأى شيء يصحبون  
وان النفع في صحبتهم مقصور على شهود أمرين الأول أن يعلم أن الشيخ المراد صحبته والدخول  
في طريقه ولي الله تعالى فيصحبه ويدخل في طريقه لتجذبه موالاته لموالاة الله تعالى والأمر  
الثاني أن يعلم أنه من عبيد الحضرة الالهية وانه عارف من طريق التعريف الالهي مكاشفة  
ومتازلة بالحضرة من الآداب فيصحبه ليدله على ذلك ومن صحب المشايخ ودخل في طريقهم  
بغير هذين الأمرين فقد خسر الدنيا والآخرة قاله سيدنا رضي الله عنه فهذا أقل ما يراعى فيمن  
يريد التقديم من العلم والمعرفة لما هو بصدد زيادة على معرفة أحكام الطهارة استبراء ووضوءا  
وغسلا وتيمها وكذا معرفة ما لا تصح الصلاة الابه ومن نقص عن هذا القدر في العلم لا يصلح  
للتقديم لانه لم يحصل على حقيقة ما هو بصدد أن يتقله لغيره كنية وكيفية ووقتا وغير ذلك مما يتعلق  
بالورد لانه لم يعرف المراد والمقصود من هذا الأمر الذي يريد أن يدخل غيره اليه ويدله عليه  
وربما دله على غير المراد وسلك به في مقصده غير طريق السداد بل ربما أوقعه في مهواة الطرد  
والعباد وقد شوهد في بعض من ينتحل طريق الارشاد والدلالة على الله تعالى من غير معرفة  
بل ولا حق ولا حقيقة ما هو مبين صورة ومعنى غاية المبانيه المناهج الشرعية والطريقة وذلك  
أنه يقول لمن يريد استنائه اليه وإلى حزبه أن من أخذ عنا وانحاز إلى جانبنا يدرك السكمة  
الرئيسية في الأمور الخزنية كفلان وفلان ويذكر له بعض من انفق له شيء من ذلك فيتعاون  
عليه وهو وشيطانه وهواه فيضله عن طريق الهدى وهو يظن أنه انخرط في سلك أهل الله وهذه  
والعياذ بالله من أعظم التهن الموعود بها في آخر الزمن ولهذا حذروا من صحبة المنصوفة  
الجاهلين وإذا عرفت القدر الذي هو أقل ما يراعى في حصول الأهلية للتقديم من جهة العلم  
فيبغي أن تعرف أنه لا بد في حصول ذلك من أن يكون من يريد ذلك بعد تحصيله للقدر  
المذكور من العلم ذاتيانه وعقل وحلم وأمانة ورفع همة عن الخلق ثقة بالملك الحق ومن نقص في  
شيء من هذه المذكورات وكان محصلا للقدر المذكور من العلم والمعرفة بحسب ذلك فاقبل  
أركان الأهلية وأساسها هو تحصيل القدر المذكور من العلم بما تقدم وباقي الأركان تدور على  
مركز مكارم الاخلاق وحسن المعاشرة بقدر الاستطاعة وميزان ذلك كله هو رفع الهمة عن  
التشوف لما في أيدي إخوانه من العرض الفاني وعن تكليفهم بما فيه حظ له كيما كان  
وانما كان هذا الأخير ميزانا لما عداه من أركان الأهلية ليزن به الموفق حال نفسه فكما وجد  
فيها رائحة من الطمع فيرفق يأتيه من قبل إخوانه الذين يلقنهم عرفانه ليس بأهل لذلك  
ولا مراداً فيكون اشتغاله بالاقبال على إصلاح أمر نفسه أهم الاشياء اليه فلا يقبل التقدم  
على أحد وأحرى أن لا يعرض له بطلب أو استجلاب شيء فان فعل فقد أخسر الميزان والعياذ  
بالله تعالى من أسباب الخسران وقد جمع سيدنا رضي الله عنه في بعض وصاياه معظم هذه الأركان  
فقال رضي الله عنه وأوصى من كان مقدما على إعطاء الورد أن يغفو الاخوان عن الزلل وان  
يسقط رداء عفوه على كل خال وان يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقداً وان  
يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي ازالة كل ما يوجب بغضا في قلوب بعضهم لبعض وان اشتملت  
نار بينهم سارع في اطفائها وليكن سعيه في ذلك طلباً لرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك

منها وما تأخر وأن تؤدي عنهم تبايعهم من خزائن فضل الله لامن (٢١٥) حسنتهم وأن يرفع الله عنهم محاسبتهم

على كل وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وأن يكونوا مني في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لك هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين قال وسأله أن يموتوا كلهم على الاسلام وأن يؤمنني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبتهم ومناقشتهم وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظنني الله وجميعهم في ظل العرش يوم القيامة وأن يجزني وإياهم على الصراط أسرع من طرفة عين وأن يسقيني وإياهم من حوضه صلى الله عليه وسلم وذكرهم من له أدنى انساب اليه من يعرفه أو أحسن اليه والديه والديه وذريته المنفصلة عنه وأزواجه والديه وأزواجهم وذريتهم المنفصلة عنهم لا الحفدة إلى موت سيدنا عيسى عليه السلام وأدخل من له عليه مشيخة أو أبوة أو بنوة من أول أب وأم في الاسلام إلى أن يموت عيسى عليه السلام قال فأجابني صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنت لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جوارتي أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته ضمانة لا يتخلف عليك الوعد فيها والسلام ثم قال رضي الله عنه

وأن ينهي من يراه يسمي بالتيمة بينهم وأن يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان وراعى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلفت إلى ما في أيديهم معتقداً أن الله تعالى هو المعطي والمانع والحافض والرافع وليجعل همه في تحرير دنياهم من التشيت والتبذير وأن لا يطلبهم باعطاء شيء لامن القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت به نوسهم من غير طلب فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور على هذا المقدار تجري بهم جميع الامور وهذه الوصية من سيدنا رضي الله عنه كافية في الاشارة إلى الأهلية للشروط في هذا الباب كما انها كافية بجميع معظم ما يطلب من المقدم التمسك به من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وذلك لأن المعنى على الزلل والصفح عن الخلل هو أعظم ما ترسخ به المودة في القلوب ويستزل به أرواح الرضا من خزائن الغيوب ومن لطيف آدابهم السنية الجارية على مناهج السنة المحمدية أن المقدم إذا رأى من بعض اخوانه مكروها أو علم من حاله اعوجاجاً وأحس منه بدعوى أو رأى أنه داخله عجب أن لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على رؤوس الأصحاب كأنه غير قاصد لعين ويشير إلى ذلك المكروه على وجه الاستطراد في الكلام ويكشف عن وجه المذمة فيه كشفاً بينا لكن على وجه الاجمال حتى لا يفتن أحد لمقصوده بحال ولا شك أن الفائدة تحصل بذلك للجماعة ولذلك المعنى عنده خصوصاً وهذا أقرب إلى المدارة وأكثر أثر التأييد في القلوب وفيه غاية التلطيف في الأخذ بالعفو والستر وبالجملة فوجوه الاخذ بالعفو كثيرة وكما انعمود مرغب فيها لكن أحسنها ما ضم إليه الارشاد إلى الاصلاح والأحسن من غير شعور من المعنى بذلك بالعفو ولا بالارشاد ولا بغير ذلك وروا في الاكثر من العفو حديثاً عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم أعفوعن الخادم قال كل يوم سبعين مرة اه وأما اجتناب المقدم ما يوجب في قلوب اخوانه ضغينة أو شيناً أو حقداً فهو أيضاً من وجوه أهليته فيستحق التقدم على غيره بحسب زيادته في ذلك عليه ويكون الاجتناب لما ذكر بالتحلي بالأخلاق الحميدة وهي أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والحلم والصبر والابثار والكرم ونحوها وهي مبسوطة مشروحة معانيها في شروح الحديث وجماع ذلك كله في انصافهم من نفسه وترك الانتصاف منهم وذلك بأن يرى لهم عليه من الحقوق ما لا يقدر على القيام بجزءه من ولا يرى لنفسه عليهم حقاً في شيء مما قل أو أكثر كحال الوالد الشفيق مع أولاده الصغار فيعطف عليهم ويقضى حوائجهم في حال الصحة والمرض ولا يترك شيئاً من حقهم اعتاداً على ما يعلمه ظاهراً من صحة إرادتهم وكال صدقهم قال بعضهم لا نضيع حق أخيك انكلا على ما بينك وبينه من المودة (ومن الحكايات) في تعطف الأكبر على غيرهم وقيامهم بحقهم وعدم رؤيتهم لأنفسهم حقاً عليهم ما ذكر أن الجديدي قال قدمت من الحج فابتدأت بالجنيذ فأبته وسلمت عليه وقلت حتى لا يصحني ثم أتيت منزلي فلما صليت الغداة التفت قائداً الجنيذ رضي الله عنه خفت فقلت يا سيدي إنما ابتدأت بالسلام عليك لكي لا نتعنا إلى ههنا فقال لي يا أبا محمد هذا حقك وذلك فضلك اه فانظر كيف رأى الامام الجنيذ رضي الله عنه لصاحبه الحق عليه ولم ير لنفسه على صاحبه حقاً فجعل ابتداه بالتسليم عليه من فضله والكلام في هذا الباب طويل والحكايات فيه كثيرة وفي هذا القدر كفاية لما قصدنا

وكل هذا وقع بقطة لا منما قال ومن أخذ عن هذا الورد وعن من أذنته يدخل الجنة هو والده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا

رآني أولم يرني ثم قال رضي الله عنه  
 بحذر الأصحاب وعرض ألهم أقول  
 لكم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 ضمن لنا أن من سبنا وداوم على  
 ذلك ولم يتب لا يموت الا كافراً  
 وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا  
 وسمع بما فيه من دخول الجنة  
 بلا حساب ولا عقاب وأنه لا تضره  
 معصية وسمع ذلك وطرح نفسه  
 في معاصي الله لأجل ما سمع واتخذ  
 ذلك حيلة للامان من عقوبة الله  
 في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى  
 سبنا فاذا سبنا أمانه الله كافراً  
 فاحذروا من معاصي الله ومن  
 عقوبته ومن قضى الله عليه منكم  
 بذنب والعبد غير معصوم فلا يقربته  
 إلا وهو باكي القلب خائف من  
 عقوبة الله تعالى والسلام وأما  
 فضل صلاة الفاتح لما أغلق فقد أخبر  
 رضي الله عنه أنه سأل سيد الوجود  
 صلى الله عليه وسلم عنها فأخبره  
 بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل  
 تسبيح وقع في الكون ومن كل  
 ذكر ومن كل دعاء صغير أو كبير  
 ستة آلاف مرة قال وسأله صلى  
 الله عليه وسلم أولانها يستائة الف  
 صلاة هل في جميع تلك الصلوات أجر  
 من صلى بصلاة مفردة فقال صلى  
 الله عليه وسلم ما معناه يحصل في كل  
 مرة منها أجر من صلى يستائة الف  
 صلاة مفردة قال وسأله صلى الله  
 عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد  
 على الحد المذكور في الحديث أكل  
 صلاة وهو الطائر الذي له سبعون  
 ألف جناح الخ أم يقوم منها في كل  
 مرة سائة ألف طائر في تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله

إرادته هنا على وجه التمثيل وأما قول سيدنا رضي الله عنه وأن يسعى في اصلاح ذات بينهم الخ فهو  
 أيضاً من آكد آداب المقدم مع اخوانه فبراعى فيه ما يدل على ذلك وهو مما أفصح به القرآن  
 العظيم ورغبت فيه السنة الطاهرة قال تعالى «انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم» وفي  
 الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة قالوا  
 وما هو قال صلاح ذات البين وأما قوله رضي الله عنه وعليه أن يما لهم بالرفق والتيسير الخ  
 فهو أيضاً من وتظيف المقدم مع اخوانه فيطلبوا منه النزول إلى حالهم من الرفق بهم ويسطهم قال  
 بعضهم إذا رأيت الفقير ألقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنس والعلم يوحش فإذا فعل المداعي  
 إلى الله تعالى المرشد إلى طريق معرفته مع الفقير بهذا الخلق الذي هو الرفق فإنه يتدرج بذلك  
 إلى الاتفاغ بالعلم فيعامل حينئذ بصرح العلم ويطلب منه أيضاً النزول إلى اخوانه عن حقه  
 فيما يجب له من التبجيل واليعظيم فيستعمل التواضع معهم فلا يثبت لنفسه قدراً ولا مزية عليهم  
 ومما حكى في هذا الباب أن الأستاذ أبا علي الدقاق رضي الله عنه دخل على جماعة من الفقهاء  
 بمصروهم جلوس بالمسجد فقام إلى اسطوانة فقالوا يفرغ الشيخ من صلاته وتقوم نسلم عليه  
 فلما فرغ جاء اليهم مبادراً وسلم عليهم فقال كنا أولى بهذا منك يا سيدي فقال رضي الله عنه  
 ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بان احترم واقصد قط وهذا كله ما لم يخرج فيها إلى حد  
 المداينة بأن يتجاوز فيه حد المداراة والا صار فتنة على التام والمتبوع ولا بد من إقامة ميزان  
 الاعتدال فيما ذكر من التأويل والانبساط للاخوان لأنه إنما وضع للحاجة والشيء إذا وضع  
 للحاجة يتقدر بقدرها من غير افراط ولا تفريط هذا والناس في هذا الميدان باعتبار ما يتجلى  
 لقلوبهم من آثار الجلال والجمال فلا كلام مع واحد من الفريقين فيما اقتضاه حاله في ذلك  
 ويحمل كل على ما اعتد منه وغلب عليه (وروى) عن بعضهم قال كنا نتذاكر الشعر عند  
 محمد بن سير بن وكان يقول ويمرح عنده وبما زحنا فيما نحن عليه فكنا نخرج من عنده ونحن  
 نضحك وكنا نخرج من عند الحسن ونحن نكاد نبكي وبالجملة فلا يقف على حد الاعتدال في  
 هذا الانبساط إلا من قهر نفسه وكان عالماً بأخلاقها وطبائعها سائساً لها بوفور العلم حتى يقف  
 على حد الاعتدال فيه قالوا ولا يصلح النزول والانبساط بالمداينة للاخوان لمن لم يرتق في باطنه  
 عن حاله في الصفاء ورسوخ القدم في الاقبال على الله تعالى بأن صارت العزيمة غالب أوقاته  
 لئلا تجره تمازجة طبعه لطبعمهم إلى الاخلاص إلى الرخصة وعدم التشوف لطلب الحق وبسط  
 القول في هذا وتحقيقه بطول بنا وقد أشرنا إلى محل الحاجة لمن يفهم ذلك والله الموفق وعلى هذا  
 القانون يجري الحكم أيضاً فيما تقدم انه يطلب من المقدم من النزول عما يجب له من التبجيل  
 بالتواضع فلا يخرج في ذلك النزول أيضاً عن حد التواضع المحمود بأن يتجاوز به إلى حد الصفة  
 الذمومة والكشف عن حقيقة التواضع انه رماية الاعتدال بين الكبير والضعفة قال كبير رفع  
 الانسان نفسه فوق قدره والضعفة وضع الانسان نفسه مكاناً يزرى به وكل منهما مذموم والتواضع  
 مرتبة بين مرتبتين وحقيقته أن يرضى الانسان بمنزلة دوين ما يستحقه قالوا ولو أمن المرء  
 جموح النفس لأوقفها عن حد ما تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كانت مجبولة  
 على الجموح احتاجت إلى التداوي بإيقافها دوين ما تستحقه لئلا يتطرق إليها الكبير فالتواضع  
 والضعفة مشتهبان بالصورة متباينان بالحقيقة ولذلك يلتبس الكبير المذموم بالعزلة

عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في كل مرة ستائة ألف (٢١٧) طائر على تلك الصفة قال وسأله عن

حديث ان الصلاة عليه مرة تعدل ثواب أربعائة غزوة كل غزوة تعدل أربعائة حجة هل هو صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح فسأله عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق أربعائة غزوة أم يقوم أربعائة غزوة لكل صلاة من الستائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه إن صلاة الفاتح لما أغلق ستائة ألف صلاة وكل صلاة من الستائة ألف صلاة بأربعائة غزوة وذكر فيها غير ذلك من الفضل ثم قال وخاصة الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل للعقول فيه فلا يلتفت إلى تكذيب مكذب ولا قدح قادح فإن الله سبحانه فضلاً خارجاً عن دائرة القياس ويكفيك قوله تعالى ويخفى ما لا تعلمون فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بأحب إليه منها ولا أعظم عند الله حظوة إلا مرتبة واحدة وهي من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير وتليه في الرتبة صلاة الفاتح لما أغلق ولا يحصل هذا الخير إلا من صدق بما سمع وسلم لفضل الله وأنه لا يأخذ الخد والقياس انتهى ثم قال واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف

المحمودة لا تحادها بالصورة وتباينهما بالحقيقة أيضاً فالكبر جعل الانسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها والعزلة معرفة الانسان بحقيقة نفسه وبما خلقت له وإكرامها أن يضعها لحظذ نيوى خسيس سريع الزوال وهي من سماء المؤمنين الموقنين قال الله تعالى «وقته العزلة لرسوله وللمؤمنين» وذكرها عن الحسن البصري رضي الله عنه أن العزلة كانت وصفه فقال له بعض الناس يوماً ما أعظمك في نفسك فقال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزلة محمودة وبينها وبين الكبر المذموم شاكلة قال الله تعالى «ويستكبرون في الأرض غير الحق» قالوا فيها إشارة إلى إثبات العزلة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف إلى الضمة اه تم ما يوجد من كلام الأئمة في التواضع مما يلحقه بعد الضمة وهو كثير قصدوا به رضي الله عنهم المبالغة في تنفير المرید والأخذ بحجزه عن الوقوع في الكبر لا غير وألحق إن شاء الله تعالى ما نقرر من الميزان في ذلك والله أعلم وأما قول سيدنا رضي الله عنه وعليه أن يتباعد عن تفريغ ديارهم فقد تقدم آخراً أن ميزان طريق الارشاد والدعوة إلى الله هو الاستغناء عما في أيدي المدعوين وهذا أعظم الأركان عندهم فالواجب التنزه عن الطمع فيما في أيديهم بحيث يعد التشوف إلى ذلك أن يتلبه في باطنه بلية عظيمة وعقوبة معجلة من الله تعالى فيلجأ إلى الله ويتضرع إليه فيرفعها عنه ويجهتد في صرف ذلك عنه بجاهدة نفسه وتذكيرها بما أشار إليه سيدنا رضي الله عنه بقوله معتقداً أن الله هو المعطى والمنازع الخ فان غلبته نفسه وخرج إلى حد السؤال لذلك منهم فليعلم أنه قد أضر الميزان وطفى فيه غايه الطفغان وهو التاجي ان سلم له رأس ماله ولم يعاقب بالحرمان لأنه خرج إلى التلبس بالدعوى الكاذبة ومعلوم ما هو الجزاء على ذلك والعياذ بالله تعالى وكان سيدنا رضي الله عنه أوماً في قوله فان عتول الناس حول هذا اللطاف يدور إلى آخر ما قاله فتادة في قوله تعالى «ولا يسألكم أموالكم ان يسأل لكوها فيحفكم تبخلوا - الآية» أعلننا الله تعالى في هذه الآية أن في خروج المال إخراج الأضعفان وهذا تأديب من الله الكريم جل وعلا والأدب أدب الله تعالى وقول سيدنا رضي الله عنه إلا ما سمحت به نفوسهم من غير طلب يحقق ما أمرنا إليه من أن المذموم هو التشوف والطمع فان انتهى الحال إلى السؤال أعنى سؤال المقدم من اخوانه فقد أفضى إلى بلاء عظيم وفتنة كبيرة في الدين نسأل الله العافية من كل بلية بمنه وكرمه فقام من هذا ميزان قويم وقسطاس مستقيم فيما يجريه الله تعالى من الأرفاق للاخوان على أيدي بعضهم لبعض فكل ما أتى من الأخ لأخيه على وجه الهدية والمرابطة لله من غير طمع ولا استشراف نفس فضلاً عن السؤال فهو لا بأس به شريعة وطريقة وذلك لأن الهدية مباحة في الجملة بل هي محسوبة في الفقه من وجوه الحلال فان عرض عارض في المعطى أو في وجهه الا عطاء فالأخذ عرف بما أتى وما يذره هذا بالنسبة لمطلق الاخوان وبحسب أحوال العامة منهم وأما أهل التمكن فأحوال في الأخذ مختلفة تبعاً لما اقتضته الواردات والتحفظ عن الآفات وهي في كل من الأخذ والتزك كما قاله الأستاذ السري السقطي رضي الله عنه للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه احذر آفة الرد كما تحذر آفة الأخذ والحاصل أن كل من عرف بصحة العلم والعمل ومثانة الديانة فأمره موكل إلى دينه ولا سبيل للانتقاد عليه قاله العلامة اليوسى رضي الله عنه ومثل الحكم فيما سمحت به نفوس الاخوان لاخوانهم كالمقدم ومن في معناه من غير طلب الحكم فيها إذا اضطرا المقدم ونحوه فله الأخذ من مال إخوانه ولو بالعرض لذلك وبصرف فيه بحكم الصدقة على الوجه الذي أيسر له من أجله بقدره في وقت الاحتياج لا غير ثم ان هذا أيضاً في غير المشايخ الكاملين وأمام رضي الله

(٢٨ - بغية) مرة وجمع ثواب ذلك ما يبلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق انتهى قال وأخبرني صلى الله عليه وسلم

أنها لم تكن من تأليف البكري ولكنه (٢١٨) توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاز الله دعوته فأناه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور وقد أجاز برضى الله عنه بعض من سأله عن صلاة القانع لما أغلق أنها خالية عن السلام بأنها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كما له ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف ووراء هذا كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية معتبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء انتهى (قائدة) قال الهاروشي رحمه الله تعالى في الدر الثمين على كنوز الأسرار سألت شيخنا العياشي رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور في بعض فضائل الأعمال المروي عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم كقولهم من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بالصلاة الفلانية فله كذا وكذا أو هي بمثابة فدية أو الصلاة الفلانية تعدل عشرة آلاف أو غير ذلك فأجاب بأن ذلك مما يلهمه الله تعالى لأولياؤه برونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر أو ورق أو شجر أو بسمعون الهاتف بذلك أو بتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم في النوم أو اليقظة قلت أو تخاطب به عوالمهم اللطيفة وهو أصل متين من الأصول المعتمدة عندهم رضى الله تعالى عنهم دليله من السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه كان فيمن كان قبلكم محدثون

عنهم فهم يحكم ما يرد عليهم من الله تعالى في ذلك فقد يظهر لهم قبول الرفق من المرید لصالح يتراءى لهم في ذلك من الله تعالى لذلك المرید فيكون أخذهم لماله والارتفاق بخدمته مثلا لمصلحة تعود عليه منهم مأمونة الغائلة من جانبهم وقد يظهر لواحد منهم أن يقبل من بعض المرید خروجه عن جميع ماله وذلك إذا علم أن خروجه عنه يكسبه حالا لا يطلع معها إلى مال ولا غيره وذلك في ذلك مقتنيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من الصديق إلا كبر رضى الله عنه جميع ماله وقد يظهر له قبول البعض منه دون البعض وقد يظهر له عدم القبول في الكل معاملة منه لكل بما فيه صلاحه لأنهم أساءة النفوس وأطباء القلوب رضى الله عنهم وهذا إنما ذكرناه تنبيها لتقرير هذه المسئلة حتى لا يرد علينا ما اتفق لكل المشايخ رضى الله عنهم والا فالدار فيما نحن بصدده على ما ذكره سيدنا رضى الله عنه في وصيته السابقة آتفا فوقونا عنده لازم ألهمنا الله رشدنا ووقفنا لما فيه رضاه بمنه وكرمه آمين (وقول الناظم) وليس يخلو من مقدم إلى آخره أراد به الناظم رحمه الله دفع ما قد يتوهم من انقطاع التزية بهذه الطريقة بوفاة الشيخ رضى الله عنه أو بتناول العهد والرد على من يقول إن الشيخ الميت لا تنفع صحبته لا تقطع مدده بموته كما قيل بذلك ويريد أن ينسحب الحكم بذلك على شيخنا أيضا رضى الله عنه وقد تقدم أن هذه الطريقة المحمدية لا يزال مددها جارية مدى الدهور والاعصار على أيدي من يصله الأذن الصحيح فيها في سائر البلاد والأقطار بضمان من نبينا المصطفى المختار وسابق عناية من ربنا الفاعل المختار «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» وقد تقدم أيضا أن من المقدمين من يكون في مرتبة التزية والترقية بمحصل الأذن له في ذلك من الله تعالى في سره من طريق الإلهام المعروف عند أهل هذا الشأن أو من حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أو على يد بعض أهل الفتح الأكبر من الاخوان الكرام إلا أن أهل هذه الطريق لا يتظاهرون بالتصدي للتزية والاتصاف للشيخة أدا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع سيدنا الشيخ رضى الله عنه ولذلك جرى اصلاحهم في غالب البلاد على تسمية المرشد مقدما فقط وفي بعض البلاد الجنوبية وصحاري المغرب الأقصى تلقب من تأهل للتزية منهم بالشيخ ومن دونه بالمقدم جريا على إصلاح الأقدمين من أهل الطريق المشهورة بالمغرب ولا مشاحة في الاصطلاح بعد معرفة موقع الاشارات منه فافهم والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ما يلزم من أراد أخذ الورد وما يلزمه بعد أخذه ﴾

هذه ترجمة أيضا في أي فيها من التقرير مثل ما تقدم في نظائرها وعبر بالزوم خلاف ما قبله غيره من التعبير بالشروط لأنه وضع نظمه هذا فيما يتعلق بالورد والورد حقيقة هو الذكر القائم على الأركان الثلاثة الآتي ذكرها وشروطه هي الآتي ذكرها أيضا في ترجمتها المخصوصة بها وهذه الأمور التي ذكر في هذه الترجمة هي اللازمة لمرید الدخول في هذه الطريق حين الارادة واللازمة له بعد الدخول فيها بمعنى أنه يلزم بها قان التزمها تأتي له الدخول وان لم يلزمها لم يتأت له الدخول وهذا في الأولى اللازمة حين الدخول والأخرى يلزم بها كذلك قان التزمها كان آتيا بما عليه وان لم يلزمها بأن أدخل شيء منها فقد أخلف الوعد ولم يوف بالعقد وفي ذلك ما يلزمه منه تجديد التقيد بالهد لا بد من ذلك لأنه يؤذن بانفصام عقده التي كان عقدها من أصلها وفيه ما يلزمه منه التوبة والاستغفار فقط كما سببين ذلك في النظم ومن غير عن هذه بالشروط راعي أنها شروط

وفي رواية فكمون من غير أن يكونوا أنبياء وإن كانوا في أمي فعمر منهم (٢١٩) أو كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه

(تنبيه وإيقاظ) لا ينكر على هذا السيد الكريم ما ذكره من أخذ هذا الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بقطعة لما قدمناه من ثبوت جوازها لأنه من جملة الكرامات الثابتة للأولياء عقلا ونقلا وحينئذ فلا عيرة باستئصال بعض الناس لذلك لعدم مطابقتها لهواه لا بدليل اعتمده واقتفاه لأنه إما أن ينكر جواز القيام فلا كلام معه أو يصدق بها وينفيها عن الشيخ من غير دليل أيضا بل بمجرد الهوى والعتاد فلا كلام معه أيضا لعدم تصديقه للأولياء لأن الشيخ رضي الله عنه تقدم من شواهد حاله ما يدل على ولايته وإن لم يكن هذا المستقل كذلك قلنا له إذا ثبتت الرؤية بقطعة فما المانع من الأخذ لاسيما وقد توأمت أخبار الأولياء بذلك قال القاضي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير أن واضعه رضي الله عنه كان يقول ما ثبتت منه كلمة إلا باذن من ربي وأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني على وجه التلقي بقطعة لأنوما كما هو معلوم في حق أهل الله وشواهد من الكتاب والسنة كثيرة وشهيرة وناهيك بآية الوحي إلى أم موسى كما أخبر الله تعالى وبموافقة الفاروق له في غير ما قضية وبفضيلة تلقى الأذان نوما وقال الشعرا في كان سيدي على الخواص رحمه الله يقول أخذت طريقي هذه عن سيدي إبراهيم النبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وأخبرني الشيخ أبو الفضل الأحمدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قال وكان

الطريق فذلك عد منها ذكر الورد دواما إذ الشرط ماخرج عن الماهية والمثال فيما اعتبره الناظم مع ما اعتبره غير واحد لأن الدخول في الطريق هو ذكر الورد دواما بشرطه ولوازمه وأخذ الورد بعد التزام لوازمه التي منها ذكره دواما وأما بشرطه المشروطة فيه هو معنى الدخول في الطريق وعلى هذا فلا إشكال والله تعالى أعلم وبدأ من الوازم بأهمها الذي لا يتأتى الدخول في الطريق بدونه ويستمر لزومه بعد الدخول أيضا فإن أحل به وجب التجديد للتقيد بالعهد لانقضاء العقدة بالاحلال به فقال

﴿ يعطى لكل مسلم تحملا ﴾ عدم زور الأولياء مسجلا  
﴿ سواء الأموات والأحياء ﴾ ونخرج الصاحب والأنبياء  
﴿ لا بأس أن يزور بعض الفقرا ﴾ بعضا وذلك حسن إذا جرى  
﴿ وكل من أخذ عن شيخ وزار ﴾ سواء لم ينفع به ولا للزار  
﴿ ونحن مالنا بزورهم غرض ﴾ لما هنا عنه خير من فرض  
﴿ ومع ذلك لنا منه عوض ﴾ صحيح الاستناد بلا شك عرض  
﴿ ثم تلى جوهرة الكمال ﴾ في عدد ناوينا ذا التالي  
﴿ لحضرة النبي ذي المعالي ﴾ زيارة لسيد الأرسال  
﴿ كانت له تعدل زوار الرسل ﴾ والأنبياء وكل قطب وولي  
﴿ لأنه كأنه قد زارا ﴾ نبينا فياله فخارا  
﴿ فافعل فدأ لك أبي وأمي ﴾ ماقلته نظفر بخير جمى  
﴿ وليس ذا منا تكبرا على ﴾ ساداتنا ذوي المزايا والعلا  
﴿ كلا جنابهم لدينا محترم ﴾ لم لا وهم أهل المعالي والكرام

(يعطى) يلقن والمراد بالمسلم هنا ما يشمل الذكر والآنق والصغير والكبير والحر والعبد والطامع والعاصي ومعنى (تحملا) التزم (والزور) الزيارة والمراد بها هنا قصد الولي للاستمداد منه (ومسجلا) مطلقا وقوله (سواء الأموات والأحياء) تفسير للاطلاق وقوله (ونخرج الخ) استثناء من الحكم السابق (وخير من فرض) النبي صلى الله عليه وسلم (والعوض) البدل (وعرض) منع يعني من صحة الاستناد وحال دون ذلك والضمير في ناوينا للجوهرة (ولحضرة النبي) يتعلق بناوينا (والظفر) الفوز (والجم) الكثير (والتكبر) من الكبر والكبر ظن الانسان أنه أكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك فهو أثره (والمزايا) الخصال من الفضل والسودد التي يغوق الانسان بها غيره (والعلا) يصح ضبطه بالضم جمع علياء وبالفتح ممدوداً الشرف وباقي الالفاظ واضح يقول انما يعطى ويلقن هذا الورد الحمدى الشريف لمن رغب في فضله الباهر وسره المنيف إذا تحمل والتزم أن لا يزور واحداً من الأولياء الأحياء أو الأموات بأسرهم ماعدا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخصوصين بفضيلة السابق التي لا مطمع فيها لغريم وأحرى الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وكذا زيارة إخوانهم في الطريق بل أمرها عندنا حسن مندوب إليه على التحقيق وقد قيل إن من أخذ عن شيخ وزار من عداه لم ينتفع بالأول ولا بالثاني فيما قصده ونواه هذا ونحن على كل حال مالنا في زيارتهم من نفع لقصر وجهتنا بالأذن الخاص على سيد الأنبياء والأرسال مع ما عوضنا من ذلك من فضيلة جوهرة الكمال فإن من قرأها في عدد مبلغه اثنتا عشرة مرة بشرطها

أيضا وأخبرني الشيخ أبو الفضل الأحمدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قال وكان

اخ الملوحة ناويا زيارة سيد الرجال حصل له مثل ما يحصل لمن زاره صلى الله عليه وسلم في روضته الشريفة وزار جميع الأنبياء والمرسلين والاقطاب والاولياء وسائر أهل الكمال فاعمل على هذا السر الباهر فذلك أنى وأمى أيها الاخ الصادق نظفر بالفضل العظيم والخير العميم الفائق وليس منع الزيارة في طريقتنا هذه المحمدية تكبيراً على ساداتنا الاولياء الكرام أهل المراتب العلية والمقامات الفاخرة السنية كلا ومعاذ الله أن يصدر ذلك منا في جانبهم الاعز الرفيع بل هو عندنا محترم غاية الاحترام عزيز منيع والله حسيب من يشنع علينا هجرانهم وقلام وشيع أننا نستعزى بهم أو بمن والامم هذا ما تيسر هنا في سبك هذه الايات الثلاثة عشر والقصد إنما هو الاقتفاء لانفاس هذا السيد الجليل والتبرك بما له من الازم وقد عقد فيها مشكلة منع المرید من زيارة غير أستاذه وامامه كما عليه جل جها بذة هذا الشأن وجمهور أعلامه إلا أنه رب الكلام فيها على حسب ما سمح به النظم وأبرزه في قوالب الرد على المنتقد المولع بالتشنيع على أهل الله تعالى والاخذ عليه بالكظم وترتيب الكلام فيها باعتبار ما ينفع المرید الصادق الذى أهله الله تعالى للانخراط في هذا السلك النوراني الفائق أن يقال إنما اختصت به هذه الطريقة المحمدية المنوطة بأنوار العناية الربانية والاسرار الرحمانية الوهية ان جعل الله تعالى فتح أستاذه وامامها الاعظم على يد القدوة العظمى أستاذ الكل وامام الكل وعين مادة مدد الكل صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن أتقن الوسع رضى الله عنه في السلوك على طرائق المشايخ الكاملين ولم يأل جهداً في التعلق بالاولياء المقربين الواصلين فلم بأس من جانب من تلك الجوانب لما ارتقيه نارا ولم يشم من تلك الآفاق برقا للوصول إلى ما رامه ولا استنشق من شميم تلك الأندية رندا ولا عرارا وما ذاك إلا لما أرادته به الغيرة الآلمية واختارته له سوابق المشبثة الربانية من غرقة من منبع الامداد الاختصاصية وتضامه من منهل الأسرار الاصطفائية بطريق المشاهدة العيانية والمشاهدة الكفاحية .

إذا اصطفاك لأمرهيا نك له يد العناية حتى تبلغ الاربا

ولما كان فتحه ووصوله إلى حضرة المشاهدة والعرفان على يده صلى الله عليه وسلم من غير أن يتحمل في ذلك منه مخلوق كائنا من كان وصرح له بذلك صلى الله عليه وسلم تصريحاً لا يقبل بحال وجهها من وجوه التأويل لم يكن له رضى الله عنه في شيء مما يختص به أو باتباعه إلا على جباهه العظيم عند الله تعالى الاعتماد والتعويل فلم تبق له رضى الله عنه دلالة إلا عليه ولا استمداد إلا منه صلى الله عليه وسلم ولا إشارة إلا إليه فجعل المركز الذى عليه مدار دلالاته وتربيته الوقوف ببابه صلى الله عليه وسلم والاكتفاء بالاستمداد من فيوضات حضرته اغتناما لبركة ما تفضل به صلى الله عليه وسلم في ذلك من الاذن الخاص واقتصاراً على ما يتعين الاقتصار عليه مما لا ينال الا بمحض الاختصاص وبرحم الله تعالى إمام دار هجرته صلى الله عليه وسلم إمامنا وإمام الأئمة الأعلام في قوله للخليفة العباسى وأبن تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام ومن المنفق عليه الشائع المعلوم أن من استغنى بالاتصال حيث أمكن عن الانفصال غير مرتب ولا ملوم باجماع العقلاء بل لا شك أن من قبض الله له من يسلك به على هذا السبيل الا قوم حتى أوقفه بهذا الباب الأعظم وأناخ به بهذا الجناب الانغم ثم تطلع له بالانفقات إلى غيره من الأبواب روما للدخول منه إلى حضرة معرفة رب الأرباب فقد أساء الأدب وتعرض لحلول الغضب وربما

في أموره كلها كما يشاور التلميذ شيخه قال بصورة أخذ الأولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرواحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة ومشاهدة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة به رضوان الله عليهم فافهم انتهى كلامه بتقديم وتأخير وقد قدمنا في الباب الرابع ما يشفى الغليل فليراجع وليطالع الذهب الابرز في مناقب سيدى عبد العزيز قلت وإذا كان المهام الاولياء معمولاً به لم يعارض كتابا ولا سنة كما نص عليه العلماء فكيف بما يلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مأخوذ من نصوص الكتاب والسنة فضلا عن أن يعارضها والعجب كل العجب من يصدق بما تلقوه عنه في المنام ويحمله ورداً كياحى يا قيوم لا إله إلا أنت كل يوم أربعين مرة حياة القلب حتى عد صاحب شهية السماع تركها في يوم من سوء الادب ونحو ذلك مما هو كثير ولا يصدق ولا يعمل بما تلقوه بقطعة ومعلوم أن التأم لا يضبط بخلاف اليقظان اللهم إلا أن يكون ممن يكذب برؤية اليقظة فقد خرج إلى إنكار الكرامة والعباد بالله وأما من لا ينكر ذلك وإنما يعتب على الشيخ رضى الله عنه في إظهاره ونشره لما أخذه على تلك الكيفية فما يقول في إظهار الشاذلى رضى الله عنه أحزابه التي صرح بأنه ما وضع منها حرفاً إلا باذن من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم



كما في شرح حزب البحر لسيدى أحمد زروق رضى الله عنه ومايقول أيضا (٢٢١) في شرح سيدى عبد الوهاب الشعرانى

في لطائف المنن والأخلاق التي ذكر أنه أخذها عن سيدى على الخواص عن ابراهيم المتبولى رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً نشر الشيخ رضى الله عنه لهذا الورد إنما هو بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة أمره صلى الله عليه وسلم عصيان سواء في حياته أو بعد مماته كما ذكر العلماء من أمثلة الكلام الواجب الذي تبطل به الصلاة عند بعضهم إجابة من ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ثم قالوا سواء في حياته أو بعد مماته كما يقع لمثل سيدى أبى العباس رضى الله عنه انظر شروح المختصر وإذا علمت ذلك فاعلم أن الشيخ رضى الله عنه لم يظهر هذا الورد باختيار منه ولا رغبة في إقبال الخلق إليه حاشاه بل كان فاراً منهم غاية جهده لكن لما أراد الله انتفاع خلقه وهدايتهم على يديه سخره لهم وسخرهم له يسر والله الحمد والمنة قال

اصطفاك لأمرهياً نك له

يد العناية حتى تبلغ الاربا ومن ظن بالشيخ استدعاء الرياسة ونحوها فقد أساء الأدب والظن فوحد في ورطة سوء الظن الذي ليس فوقه شئ ومن الشرك كما في الخبر نسأل الله تعالى العصمة في الحركات والسكنات والخطرات آمين (تتميم) كان الشاذلى رحمه الله تعالى كثيراً مايقول قبل لي كذا قال الشيخ سيدى زروق

خشى عليه سلب كل شئ حتى نور الايمان وأعظم به والعياذ بالله تعالى من وبال وخسران فاذا عرفت موقع الاشارة من هذا الكلام ظهر لك الوجه الأجل والسبب الأقوى في نهى سيدنا رضى الله عنه لأصحابه عن الالتفات إلى غيره من الأولياء الكرام والمشايخ العظام وان الالتفات عنه رضى الله عنه إنما هو الفتنة عن جنابه الأعظم عليه الصلاة والسلام وإذا كان من المقرر عند أهل الطريق أن الالتفات عن المشايخ مطلقاً من أكبر القواطع عنهم على التحقيق فما بالك بالالتفات عن حضرة صلى الله عليه وسلم التي هي مجمع الأنوار ومنبع الأسرار بل هي المركز الذي عليه مدار جميع المقامات والأحوال والكعبة التي بها مطاف أرواح المحبين والمحبوبين في سائر حضرات الكمال ثم إذا ظهر لك أن الوجه والسبب في اشتراطنا على المرید من أهل طريقنا ترك الالتفات إلى الغير هو ما اختلفت به هذه الطريقة المحمدية عن غيرها من ساقية الفضل والخير بما حازته من النسبة الخاصة بها لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما تقدم إيضاحه في المقدمة من أنها محمية بالوجه الأخص لا بالأعم فلتتبع ذلك بما يفيد توجيه منع الزيارة والنهي عن الالتفات عند التوهم حتى يعلم أن مانع ذلك مطلقاً لا عتب عليه في بساط التزية الخاصة ولا لوم فتقول ومن الله تعالى ترجو التسديد في المقول الزيارة في اللغة القصد إلى المزور في محله وهي في الاصلاح قصد المزور إكراماً له وتأنيساً ومنها زيارة الاخوان بعضهم بعضاً وقد تقدم بعض ما يتعلق بها في المقدمة وسياًقى بعض ذلك قريباً أيضاً إن شاء الله تعالى ومنها زيارة القبور مطلقاً وهي مرغّب فيها لما فيها من صلاح القلب بشرط الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتفكر في أحوال الآخرة والسلامة من الوقوع في شئ مما يخالف الشريعة الطاهرة والكلام فيها مبسوط في كتب الفقه وليس القول فيها ولا فيما قبلها من غرضنا في هذا المحل وإنما كلامنا هنا في زيارة الأولياء أعنى الأكبر الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم وحققتها قصد الولي للانتفاع به والاستمداد منه وهذه هي التي منع منها المرید في بساط التزية الكاملة لتحقيق المضرة له بها فيما هو بصدد ذلك لأنهم نصوا على أن المرید مهما مال عن قدوته بظاهرة أو باطنه ولو لحة فإن ذلك وبال عليه وتقصان وأن صحبته لا تصفو له ولا يستعد باطنه لسراية حال القدوة اه انظر بغية الطالب للشاذلى رضى الله عنه ومن كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله عنه ماساخ شيخ مریده في الاجتماع بغيره إلا حصل له تردد في أى الشيخين أعلى من الآخر حتى يتلذذ له وإذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع بأحد منهما لأن شرط الانتفاع بجزم التلذذ بأنه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال اه وفيما قبله في الذهب الابريز من املاء شيخه القطب سيدى عبدالعزيز رضى الله عنه على قول الشريشى رحمه الله تعالى في رايته ولا تقدم من قبل اعتقادك الى آخر البيتين مانعه أي ولا تقدم من على شيخ بقصد الدخول في محبته حتى تعتقد أنه من أهل التزية وأنه لا أحد أولى بها منه في زمانه قال وإنما واجب عليه ذلك لأن الشيخ الذي يرى من مریده الالتفات إلى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمرید الذي يدخل في صحبة شيخه وهو يرى أن في الوجود شيئاً مثل شيخه أو اكمل يتي مشوقاً لذلك الأكل في اعتقاده فیراه شيخه منشوقاً إلى غيره فيقطع عنه المادة فلا يكون بالأول ولا بالثاني قال وقد رأينا مثل هذا في زماننا كثيراً والله يكون لنا ولياً ونصيراً وقد رأيت تصريح هذا القطب الكبير بقطع المادة عن المرید بسبب الفتنة وتشوقه إلى غير شيخه وأعظم بقطع المادة مضرة ووبالاً على

في شرح حزب البحر هو بمعنى الإلهام بأن يقع في نفسه وقوماً لا يمكن تكذيبه ولا يصح رده ولا يصحبه هوى يتلج به الصدر

وشرح به القلب الى أن قال فان قلت نقل (٢٢٢) عن الشيخ الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن عرفه رضي الله عنه أنه

المريد ومثل هذا ما في شرح الرائية للقاسم رحمه الله تعالى فإنه قال فيه على قوله فان رقيب الالتفات  
أخ أي ان مراقبتك لغير شيخك والتفاتك الى ذلك الغير يقطع عنك السراية المحبوبة أي المدد  
الساري اليك من شيخك حيث كنت مجموعا بكيتك عليه قبل مراقبتك الالتفات الى الغير  
قال الشيخ زروق ولا تلتفت عنه ولو رأيت من هو أعلى منه فتحرم البركة من الأول والثاني قال  
ولذا كان المشايخ ينعون أصحابهم من صحبة غيرهم بل ومن زيارتهم وهذا مما ينكره المتوسمون  
الجاهلون بأحوال أهل الله اه المراد منه وفيه التصريح بانقطاع المدد من الشيخ عن مريده  
بسبب التفاته إلى غيره وهذه القصيدة أعنى الرائية التي منها هذا البيت قال فيها صاحب أئمة  
العينين هي حجة عند أهل الطريق ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها وبوصون  
تلامذتهم بالعمل بها وتسمى بسرائر الأنوار وأنوار السرائر قاله المستاوي اه بنقل صاحب  
الجبش رحمه الله تعالى ومن تأمل هذا البيت رأى في غاية الحسن والبلاغة تشبيهه فيه المدد  
الساري من الشيخ الى المريد بالمحبوب والمريد بالمحب والالتفات بالرقيب الذي يكدر على المحب  
صفو مشروبه ويسمي دائما فيما يعوقه عن الاتصال برغبوه والظفر بمحبوبه وفي افراغه  
الكلام على هذه المسئلة في قالب هذا التشبيه العجيب واتيانه على هذا الاسلوب الغريب  
اشارة لطيفة الى أن هذا الشرط في الطريق من أكديابهم به السالك الأريب فاذا عرفت  
من كلام هؤلاء السادات الذين هم لامحالة من أفراد أئمة هذا الشأن واعلامه ما يحصل  
من المضرة للمريد بسبب التفاته عن قدوته وامامه عرفت الوجه في منع المشايخ السالكين  
لأصحابهم من زيارة غيرهم من العارفين الواصلين وعرفت خطأ المنكر عليهم في ذلك ما وقع  
فيه والعياذ بالله من نسبة اكابر الرجال إلى المناقصة والحسد مع اعتقاده أنه على الحق وهم  
على الضلال وهل هذا الا محض سوء ظن بمنصبهم الرفيع ووقية في جانبهم المنيع (وقد  
ذكر الشعراي) رضي الله عنه في طبقاته عن بعض رجالها أنه كان يقول من وقع في أولياء  
الله تعالى ابتلاه الله بانعقاد اسانه عن التلطف بالشهادتين اه اللهم إنا نسألك العافية من كل  
بلية بفضلك وكرمك ياربنا ولو أن المنكر تثبت وعلم ان أهل الله تعالى مزمعون عن رذيلة اتباع  
الهوى وان منهم لتلامذتهم من صحبة غيرهم وزيارته لمصلحة محققة عندهم لهم في ذلك  
اسلم من سوء الظن بهم والوقية في أعراضهم وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول  
اذا رأيتم أحدا من المشايخ تغير على من زار من أتباعه أحدا من أقرانه فاحملوه على انه ما تغير عليه  
إلا لمصلحته كأن اطلع من طريق كشفه على ان فتحة لا يكون إلا على يده فظاهر له التكدر  
ليلازمه مصلحة له لالة أخرى من حظوظ النفوس اه ثم إن مما استأنس به المشايخ المانعون  
لأصحابهم من زيارة غيرهم في أخذهم العهد على المريد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومن المعلوم عند كل من له أدنى ذوق  
في علوم الرجال أن المحبة الصادقة لا تقبل التمركة بحال وفي البحر المورود أخذ عليه اليهود  
أن لا تأخذ على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره به من الخير الا ان كنا نعلم يقينا أنه لا يقدم علينا  
في المحبة أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده ورائه نبوة لا استقلال واعلم أنه لو علم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان محبة الناصح مدخلا في حصول الهداية والالتقاء بسرعة دون بطء  
ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه الحديث ومن المعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى  
في هذه الأمة اتاهم نواب له صلى الله عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد

قال ما ينقل على شيء مما ينقل ما ينقل  
على قوله قيل لي قال لا ولا أقبله  
منه ولا من المرجاني المقطوع  
بولايته قلنا أما نقله فمن جهة عدم  
اعتياده وكثرة ما يجري من  
المدعين بسببه ولأنه لفظ موم  
بصورته ثم هذا النقل ليس بحجة  
في نفسه لعدم إبداء الوجه والدليل  
فيه وأما كونه لا يقبله فلا يضر  
ذلك وهو على علمه لا يضره  
تقييده به كما لا يضره اعتراضه  
بما علمه ولا يقدح ذلك في حق  
غيره لأن حق الله في كل أحد  
أن لا يتجاوز علمه الى غيره  
ولا تقف ما ليس لك به علم ثم  
أجاب عن آخر كلامه فانظره  
ومحل غرضنا منه ما كتبناه  
من جواب استنقاله والله الموفق  
للسواب وكذلك لا يتكر على  
الشيخ رضي الله عنه ما ذكره  
من الضمان والتبشير أيضا فقد  
قال للملأى رحمه الله تعالى رأيت  
مكتوبا بخط الشيخ السنوسي  
ما نصه قلت ومما يدل على ان  
الصادر من بعض الأولياء من  
التبشير بالجنة ليس مخالفا لسنة  
لصدور ذلك من متبوعهم الذي  
إنما شرفوا بالاقتران به نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم فقد بشر  
جماعة من الصحابة بدخول الجنة  
وكان ذلك من معجزاته وقد ثبت  
من قبل جمهور أهل السنة ان كل  
ما جاز أن يكون معجزة لني جاز  
أن يكون كرامة لولي واذا جاز  
أن يطلع الولي على عاقبة أمره  
عند جماعة من المحققين جاز أن  
يطلع على عاقبة أمر غيره بأحرى وقول أئمتنا رضي الله عنهم أن ترك الحكم بالجنة أو النار في حق من لم

في

يحير عنه بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم باعتبار النظر إلى (٢٢٣) عمله من الطاعة أو المعصية إذ ذاك لا يحصل

به قطع لاحتمال أمور لا تخفى وأما الجزم بذلك في طريق الكراهة للأولياء بما أطلهم الله تعالى عليه من غرائب ملكه وملكوته فليس بمراد لهم وإنما أطلقوا ولم يستثنوا هذا القسم نظر أمنهم إلى الغالب وندور من يصل من الأولياء إلى هذه الكرامة بل لندور من يتصف بأصل الولاية فضلا عن الاطلاع على هذه الكرامة قال وإن حفظ إجماع العلماء يمنع هذا القسم على العموم في غير الأنبياء وأنه لا فرق في ذلك بين الولي وغيره فيجب حينئذ أن يتأول ما يصدر من هذا الحكم من عرف بالولاية بأنه صدر منه وهو مغلوب مفهور بالحال مضطر إلى الإخبار بذلك ولا تكليف على مضطر انتهى أنظر آخر كلامه نقله اليدالي في فرائد الفوائد ثم قال وبالجملة فللاولياء مكاشفات بالغيب لا ينكرها إلا من ينكر كراماتهم وقد قال أبو العباس المرسي رضي الله عنه لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وقال ابن حجر أخبار الأولياء بالمغيبات لا ينافي قوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» وقوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول» لأن علم الأولياء والأنبياء إنما هو بأعلام من الله لهم وعلمنا بذلك إنما هو بأعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي

في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى «الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» اه الغرض منه هنا بلفظه وفي قوله ورائة نبوية لاستقلالنا بما ينسبه الجاهلون إلى المشايخ الذين يأخذون العهد على المرادين بهذا الشرط من المناقصة واتباع الهوى في ذلك وغير خاف أن المحبة الكاملة التي هذا وصفها لا تخالص للحب في محبوبه حتى يستغرق فيها استغراقا يستحيل معه خطور غير محبوبه في باله فضلا عن الالتفات والتشوف له وهذا أمر ضروري في المحبة الكاملة ولا شك أن المراد إذا استغرق في محبة شيخه الاستغراق الموصوف لا يقدر أن يلتفت إلى غيره وكيف يلتفت إلى من لا يخطر بباله ولا يتصور في وهمه وخياله فمن لازم الانصاف بهذه المحبة التجرد عن كل علاقة والتجرد عن العلاقات كلها من أكد الشروط في طريق أهل الله تعالى قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في الرسالة وما لم يتجرد المراد عن كل علاقة فلا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئا من الأذكار اه (وفي البحر المورود) فقلنا عن بعض أركان الطريق الجندي ما نصه السابع بطل القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستعداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم فيكون اعتقاده أن هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للافاضة عليه وأنه لا يحصل له الفيض إلا بواسطة دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ ومعنى ما يكون في باطن المراد يتطلع إلى غير شيخه لم يفتح باطنه إلى الحضرة الواحدة فالإنسان في الجهة وله بدن وروح والله تعالى موزع عن الجهة خشية اقتضاة الاستفاضة بمن في الجهة عن الفيض الحق الذي ليس في الجهة وذلك أنه سبحانه وتعالى عين للبدن الإنساني المركب من الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهه إلى الله وتلك الجهة هي نورانية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الأرواح فكما لا يقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه إلى الله تعالى إلا باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم وور بطل القلب بذوته وأنه هو الواسطة بينه وبين الله دون غيره من الأنبياء وأهم وإن كانوا أنبياء الله تعالى وكلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله فيض إلا من ارتباط القلب بمحمد صلى الله عليه وسلم فيتوجه البدن إلى الجهة الواحدة وتوجه الروح إلى الجهة الواحدة حصل للإنسان استعداد للافاضة عليه من الحضرة الواحدة ومن هنا يعرف أن المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط وقد ورد في بعض الأحاديث على ما أثبت المشايخ في كتبهم أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته فلا بد للريد أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق أن الفيض لا يجيء إلا واسطته وإن كان الأولياء كلهم هادين مهتدين يعتقد كلهم ويدعوا لهم لكن استعداده الخاص واستفاضته تكون من روحانية شيخه وحده ويعلم أن استعداده من شيخه استعداده من النبي صلى الله عليه وسلم فإن شيخه متعلق مستمد من شيخه وشيخه من شيخه أيضا وهكذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مستمد بالحقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحق جل وعلا «سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا» فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الاستفاضة بل هو أصل الأصول ولهذا قال المشايخ رضي الله عنهم برعاية هذا الشرط اه ولندكر شيئا من عباراتهم وأقوالهم الدالة على تأكيدهم على رعاية هذا الشرط فمن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في طبقاته وكذا في البحر المورود عن الأستاذ الكبير سيدي علي بن وفا رضي الله عنه أنه كان يقول أعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكأن الجبال لا يزل بها عن أما كتبها إلا الشرك بالله تعالى كما قال عز وجل

تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الأزلية الدائمة المنزهة عن التغيير وسمات الحوادث والنقص والمشاركة والانقسام بل هو علم واحد علم

به جميع المعلومات جزئياتها وكتابتها ما كان (٢٢٤) منها وما يكون ليس بضروري ولا كفي ولا حادث فاذا تقر هذا

« ونحو الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا » فكذلك الولي لا يزال له من قلب من آوى إليه  
الإشراك موضع خالص المحبة من قلبه لغير وليه ور به فلا يلتفت للولي قلب مر بده سوى الشرك  
لا تقصيرة في الخدمة ولا غير ذلك اه ومن كلام الأستاذ ابن قارضى الله عنه المر يد الصادق  
عرس لاستواء رحمانية أستاذه كتب على نفسه أن لا يدخل بيتا فيه سواء ولا يظهر لعين رأت  
غيره في مرآة اه ومن كلامه أيضا رضى الله عنه مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحملها فهي  
تدفعها عن نفسها لغيره من أصابته تركته كالرميم اه ومن كلامه رضى الله عنه لما كان الحق  
سبحانه وتعالى لا يغفر أن يشرك به فكذا مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم  
الظاهرة المتمثلة بهم فهو قوامهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره من  
بتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواء كحبه وبعضه كتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذي  
لا يغفر أن يشرك به ظهر به في مظهره قافهم واعرف والزم اه ومن كلامه أيضا رضى الله عنه  
الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المر يد أن يقف عند أمر أستاذه وأن لا يلتفت عن  
أستاذه بينما ولا شتما وأطال في ذلك فراجعه بنامه في ترجمته من الطبقات إن شئت ومن كلام  
الشيخ الكبير سيدى ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه رأس مال المر يد المحبة والتسليم إلى أن  
قال فاذا كان المر يد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات  
الالتفات والارادات هي التي تقطع عن الأمداد وتحجب عن الوصول اه وفي العهد والخميدة  
أن بعض المر يد بن شاور شيخه في زيارة شخص من مشايخ عصره وسماها فقال الشيخ  
يا محمد لا ينبغي لمريد أن يأخذ عن شيخ إلا إذا علم أنه يكفيه عن جميع الناس فان كنت لأ كفيك  
تقيدت على من شئت وقال في جنة المر يد بعد ما ذكر وظائف الشيخ لا يترك أصحابه وزر شيئا  
آخر ولا يصلح ذلك بالمر يد بن إذ المصرة لهم بذلك محققة الوقوع إذ لكل شيخ طريقة  
تخصه لا يتعداها ولا يخلطها غيرها فيسمع المر يد تلك الطريقة ويرى منها ما هو خلاف طريقته  
فيختلف عليه الأمر ويقف في سلوكه وقلما يجيء منه شيء وعلى الشيخ سدهذا الباب على  
المر يد بن ولا يمنعه تخيل من لا علم عنده ولا صدق أن ذلك من جهة الاستبداد بالرئاسة والحسد  
ثقام الشيخوخة مزه عن ذلك ثم قال والفطرب الذي عليه مدار هذا الباب هو حسن التعلق  
بالشيخ وحسن الاقتداء به وصدق التحكيم وكال الاستسلام له من غير منازعة ولا اعتراض وقد  
قالوا لا عقوبة لعقوب المشايخ إلا سوء الحائنة والعياذ بالله تعالى اه (وقال) في الذهب الابريز  
حا كيا عن نفسه رحمه الله تعالى ما نصه وكنت أتكلم معه يعنى شيخه الفطرب سيدى عبدالعزىز  
الدباغ رضى الله عنه ونحن في جزاء ابن عامر بمجروسة فاس أمنها الله فقال لى إن سيدى  
منصورا في رأس الدرب أنجب أن تتلافى معه وتعرفه فقلت يا سيدى نعم وحبا وكرامة وكيف لا  
أحب أن التى مع الفطرب فقال رضى الله عنه أما ما فلو قدرنا أن أباك وأمك ولدا بمن ياتلك فى  
شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاك باطنا وظاهرا عددمائة ما نظرت إلى واحد منهم  
أنت حظى وقسمتى وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وعلمت أنى ما جئت بشيء  
فان المحبة لا تقبل الشركة اه وفيه من الحكايات الحائنة حول هذا المرمى غير هذه فليراجع  
من أراد الوقوف على ذلك إن شاء وسمعت بعض أصحابنا يقول وقد جرى ذكر هذه الحكاية أن  
هذه الحكاية تدل على أن المؤلف رحمه الله تعالى كان محبوبا حيث لم يطرده بسبب جوابه هذا الشيخ  
عن هذا الامتحان العظيم الذى امتحنه به والله أعلم وهذه العبارات السنية من هؤلاء السادات

فعلم الله المذكور هو الذى يدح به  
ويتصف به فى الأزل وفيه لا يزال  
وأخبر فى الآتين المذكورين بأنه  
لا مشاركة له فيه فلا يعلم الغيب  
إلا هو وما سواه ان علموا جزئيات  
منه فهو باعلامه وإطلاعه لهم  
وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون  
الغيب إذ لا يقدرون على  
الاستقلال بعلمه وأيضاً هم  
ما علموا إنما علموا وأيضاً ما علموا  
غيباً مطلقاً لأن من علم شيء منه  
يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه  
من اطلع عليه ثم اعلام الله تعالى  
الأنبياء والأولياء ببعض الغيوب  
ممكن لا يستلزم محالاً بوجه فانكار  
وقوعه عناد ومن البدهة أنه  
لا يودى إلى مشاركتهم له تعالى  
فيما تفرد به من العلم الذى يدح به  
قال النووي فى قوله تعالى « قل لا يعلم  
من فى السموات والأرض الغيب  
إلا الله » أى لا يعلم الغيب استقلالاً  
وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله  
وأما المعجزات والكرامات  
فبإعلام الله لهم علمت وكذا ما علم  
باجراء العادة انتهى كلام ابن حجر  
انقله اليدالى فى فرائد النوائد وقال  
بن عطاء الله فى لطائف المنن اطلاع  
العبد على غيب من غيوب الله  
بنور منه بدليل اتقوا فراسة  
المؤمن فانه ينظر بنور الله  
لا يستغرب وهو معنى قوله كنت  
بصره الذى يبصر به فمن كان الحق  
بصره فاطلاعه على الغيب غير  
مستغرب قال بعض العارفين  
قوله إلا من ارتضى من رسول  
لا يتانى قول المرسي فى تفسيرها

إذا قال لا يدخل على إلا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك (٢٢٥) الولي إذا أطلعه الله على غيب فأنما ذلك

لأنطوائه في جاه النبوة وقيامه  
بصدق المناجاة لما رأى ذلك بنفسه  
وأما آراء بنور متبوعه ولم يكفنا  
الله الإيمان بالغيب الا وقد فتح لنا  
باب غيبه والى هذا أشار الغزالي  
في أماليه على الاحياء ثم قال  
ويحتمل أن يكون المراد بالرسول  
في الآية ملك الوحي الذي بواسطته  
تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام  
بمشافهة أو اللقاء في روع أو ضرب  
مثل في يقظة أو منام ليطلع من  
أراد وقائدة الاخبار الامتنان على  
من رزقه الله ذلك وإعلامه بأنه لم  
يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر  
على غيبه أحدا من عباده الاعلى  
يدى رسول من ملائكته أرسله  
لمن فرغ قلبه لانهصاب أنهار العلوم  
الغيبية في أوديته حتى يصل لأسرار  
الغيب المكنونة في خزائن الاوهية  
انتهى وأيضا الآية تشير إلى نفي  
اطلاع العبد على غيب الله الامن  
أطلعه الله انتهى قال اليدالي أيضا  
وفي آراء العينين في مناقب الاخوين  
مانصه استدلال بالآية مبطل  
الكرامات ورد بأن ظاهرها انه  
عالم كل غيب ولا يطلع على غيب  
المختص به وهو وما يتعلق بذاته  
وصفاته ومفهومه امكان اطلاعه  
غير الرسول على الباقي فغيبه اما  
مستغرق أي عالم كل غيب فلا  
ينافي اطلاع غير الرسول على بعضه  
واما مطلق فينزل على الكامل وهو  
المطرود وانكار ذلك انكار الحشر  
فانا شاهدناه من مشايخنا ومن  
المنجمين ونحوهم فمنكرها

الكبار أهل المراتب العلية كلها دلائل قطعية وبراهين جلية على أن رماية هذا الشرط عنهم  
رضى الله عنهم من أم المهمات وأكدها في طريق التزية ومن هنا يعلم ان المشايخ الذين  
يسدون على المرادين هذا الباب قد سلكوا في نصيحهم وارشادهم جادة الصواب وكيف لا وهم  
في جميع حركاتهم وسكناتهم على هدى من ربهم وبينه ونور عاملون في كل ذلك على ما تلقونه  
عن الحضرة القدسية من طريق الالهامات الصحيحة التي تتلج لها الصدور ومنهم من يتلقى  
ذلك في اليقظة أو المنام عن استاذ الاساتيد وسيد السادات بأسرهم عليه الصلاة والسلام من  
الأول ما ذكره في تمتع الاستماع عن الشيخ الكبير العارف الشهير سيدي محمد بن سليمان  
الجزولي صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه من قوله قيل لى قن لاصحابك لانذنبوا بالاسرار  
فقلت وما ذنب الاسرار فقيل لى الالتفات فقلت الالتفات عمن فقيل لى الالتفات عنك  
اه ومن الثاني ما ثبت عن سيدنا رضي الله عنه من أمره صلى الله عليه وسلم له بقظة أن ينهى  
أصحابه عن زيارة غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغير الصحابة الكرام رضي الله عنهم  
أجمعين (وما حكى) عن القطب الجزولي رضي الله عنه في قوله لانذنبوا بالاسرار تصريح بان  
المرادين يؤخذون بأمر يتحدث في سرهم وانما تسمى ذنوبا في حقهم فان الاسرار في كلامه  
جمع سر والمراد به هنا باطن الانسان ومن تلك الذنوب في حق المرادين المتقيدون بههود  
الشيخو الكاملين الالتفات والتشوف والتطلع بالقلب والسر ومنها انقباض قلب المراد من  
ظهور بشرية الشيخ والعباد بالله تعالى ومنها غير ذلك مما لسا بصدد بسط القول فيه في هذا المحل  
وأعظم الذنوب الالتفات لغير شيخه لما فيه من صورة المكر الخفي بالمريد فانه لا يظن أنه يبلغ به  
ذلك فيسترسل فيه ولهذا اعنى المشايخ بالتحذير منه والتنبيه عليه وخصوصا لمن تفرسوا فيه  
النجاة وانه من المرادين يحمل سرهم فانهم لا يسامحونه في ذلك أصلا (ومن) أعجب الامور  
في هذا الباب ما ذكره الشيخ الامام المتفنن ابوزيد سيدي عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام  
سيدي عبدالقادر الفاسي رضي الله عنهما في كتابه اجتاج القلوب عن الشيخ الشهير العارف  
بالله سيدي محمد بن عبد الله الشهير بابن معن الأندلسي رضي الله عنه أنه منع بعض مريديه  
من مجاسة أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن وذلك حين ظهرت على أخيه المذكور آثار  
الفتح وأنه أعنى الشيخ أبا الحاسن قال لذلك المريد يافلان رد وروحك لجهة واحدة خوفا عليه  
من الشتات وجمعا له عن الالتفات وراجع اجتاج القلوب ان شئت وهذا مع كون أخيه العارف  
بالله معه في دائرة واحدة نجمهما طريقتا واحدة وسلسلة واحدة بحيث لا يكون الالتفات عن  
أحدهما التفاتا عن الآخر ولهذا قلت في هذه الحكاية انها من أعجب الأمور في هذا الباب فانهم  
فتحصل من مجموع ما ذكرناه عن هؤلاء الأعلام ان تشوف المريد لغير شيخه والتفاتا اليه مضر  
به إضرارا يفضى به الى انقطاعه عما هو البغية والمرام فما بالك بما اذا انضم لذلك اعمال الحركة  
الظاهرة بالسعي ونقل الاقدام به يعرف ان لا لوم على أحد من أهل الكمال في نهي أصحابه عن  
زيارة من عداه من الرجال ويعرف أيضا أن المنكر عليهم في ذلك قد عرض نفسه بسوء ظنه بهم  
ونسبته اياهم الى الضلال لعقوبة الله وولاهم الحق الشديد المحال اللهم سلم سلم بفضلك زكرمك  
ياربنا ﴿ تنبيه ﴾ كثير ما يسمع بعض المنتسبين الى العلم أو الى طريق أهل الله تعالى ممن  
لا اطلاع لهم على هذا الشرط نهي سيدنا رضي الله عنه لأصحابه عن هذه الزيارة فيقول ان ذلك  
في حق من لم يقف عندما حد الشرع فيها وقد علمت مما سلف من توجيه المنع عندهم أن

( ٢٩ - بقية ) كاطلاع في القرآن انتهى قال اليدالي أيضا قال السنوني في شرح الوسطى والجواب أن الغيب

الكلام فيها إذا أدبت على الوجه المحمود شرعاً وأما إذا أدى الأمر فيها إلى فعل منهي عنه فهي بحسبه مكروهة أو محرمة بالاتزاع كما إذا وقع من الزائر مثلاً سجود على الأرض بين يدي قبور الصالحين كما يفعله كثير من الجهال وهذا مما لا يقول بجوازه مسلم لأن السجود لا يكون إلا للرب العالمين فليحذر المؤمن كل الحذر من فعل الجاهلين وأما تقبيله قبر الولي فيجوز فيه الحكم عند المالكية على الأصل عندهم من الكراهة في غير ما ورد به الشرع كتقبيل الحجر الأسود لكن نقلوا عن التوضيح أن بعضهم استنبط من تقبيل الحجر تقبيل المصحف والمثبر النبوي والغير الشريف وقبور الصالحين وأجزاء الحديث ومن قال بذلك ابن أبي الصيف الخبي من الشافعية ذكره الشيخ جوسوس رحمه الله تعالى وملخص هذا الذي أوردناه هنا في هذه المسئلة أن زيارة الأولياء بمعنى قصدهم للانتفاع بهم والاستمداد منهم ممنوعة في طريقتنا هذه المحمدية أما أولاً فلما اختصت به من نسبتها بالوجه الأخص إليه صلى الله عليه وسلم حسبما تقدم بيانه فيكون الالتفات عن استاذها رضي الله عنه التفاتاً عن حضرة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والمنتف عن حضرته صلى الله عليه وسلم لا يجد باباً يدخل منه وإذا كان كما ذكره الشيخ جوسوس رحمه الله تعالى من الأدب عن بعض العارفين في حق من زار ولياً من أولياء الله تعالى أي قصده للاستمداد منه أن يستحضر في استمداده منه استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم فيكون في الحقيقة زائراً له صلى الله عليه وسلم ويستمدد من حضرته الشريفة زادهما الله عزاً وشرفاً فكيف يصح لمن أخذ عليه العهد بالاستمداد من حضرته صلى الله عليه وسلم أن يلتفت إلى غيرها وإن فعل لما وجه العذر عنده في ذلك وما الخالص له مما أوقع نفسه فيه من سوء الأدب المفضى إلى درك الشقاء والمهالك أعاذنا الله من بلائه بمنه وأما ثانياً فلأن الانتفاع بالشيخ مشروط في حق المرید بربط القلب به بكامل المحبة والتسليم على الحد الذي تقدم ذكره في نصوص الكل من الشيوخ أهل التمسكين والروسوخ فربط القلب بالمحبة الكاملة هو الذي يطوى به العبد بين حقيقة المرید وحقيقة شيخه وتقطع المسافات ولا تتم للمرید المحبة الكاملة في شيخه إلا بقطع عقبات الارادات والالتفاتات على الحد الذي أفاده ما تقدم للإئمة في ذلك من جلي العبارات وسنى الاشارات وإنما أطلت النفس في هذه المسئلة أداء للنصيحة الواجبة لآخواننا المتقيدین بهذا العهد المحمدي المنخرطين في هذا السلك الأحمدي حتى يظهر توجيه المنع من الزيارة بالمعنى السابق لسلك واحد منهم فيكون على بينة من أمره وعلى بصيرة فيما يدعو اليه إن كان مستتبعا لغيره فيقبل على شأنه غاية الاقبال ويرفض عنه ما أوقع به بعض من لا حقيقة عنده في هذا المجال من الخرافات الباطلة والتأويلات البعيدة التي لا طائل تحتمها إلا التندق بشفاشق المقال ثم إن من تمام النصيحة للاخوان في الله تعالى أن يعلموا أن الممنوع عندنا هو قصد الولي للانتفاع به والاستمداد منه لا غير وليحذروا أن يفضي بهم الحال إلى الاستهانة والاستهزاء بالأولياء والصالحين أهل الفضل والخير فان وبال ذلك عظيم والعباد بالله وممرته وخيم وقد قال سيدنا رضي الله عنه ونفعنا ببركانه في رسالة التحدث بالنعم المشهورة بين أتباعه بعد أن عدد فيها بعض ما أنعم الله به عليه من الخصوصيات وبعض فضائل أصحابه مانصه ومع هذا كله فإسنا نستزير بحرمة ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم ولا تتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فان من عظم حرمتهم عظم الله حرمتهم ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا

الملائكة أو من البشر فيصح الاستثناء وإن جعل منقطعاً فلا خفاء بل لا امتناع حينئذ من جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المرفع بالألف واللام أو يكون الكلام لسلب العموم أي لا يطلع على غيبه أحد وهو لا ينافي اطلاع البعض على البعض وبالجملة فالاستدلال مبنى على أن الكلام للعموم الساب وهو ليس بلازم انتهى وقال الغزالي في الكلام حذف ما يدل عليه الشرع والمشاهدة الضرورية وهو الإلمن ارتضى من رسول أي ومن اتبعه باستقامة انتهى وفي نشر البنود قال القرافي الذي اختص الله به علم الغيب بلا سبب أمابه كالنام فقد يحصل لغيره تعالى كقصة الصديق رضي الله عنه في حمل بنت خارجة حين أخبر بأنه أتى انتهى ولقد أجاد الشيخ رضي الله عنه في الجواب عن ذلك حين سئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو فقال في الجواب نفي الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمها أحد سواه لكن العلم المنفي ما كان للخلق إليه سبيل وطرق العلم إلى الخلق من أحد ثلاثة أمور إما بحاسة من الحواس وإما بطريق السمع وتبليغ الخبر وإما بطريق الفكر وهو النظر في أمور معلومة يتوصل بالنظر فيها إلى العلم بأمر مجهولة فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق وبقيت الطريق الرابع وهو ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي بحرمة

غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول الآيات» قال المرسى أو صديق أو ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة الخنزون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا انطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله وبعبارة أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة وغيرها من الغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل إليه الخلق بأحد أمور ثلاثة كما تقدم إمامان أخبار سمعية وأدلة فكرية أو بماينة حسية فهذه الطرق هي التي حجب الله عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فإنه يعلم بعض الغيب كقصة الخضر وهومي عليهم السلام لأنه فعل ما حكاها الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى «وعلمناه من لدنا علماً» هذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدني أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير من خلقه انتهى انظر جواهر المعاني وبالجملة فشواهد الشرع كثيرة جداً تعجز المتأول وتبته المعاندون في هذا القدر كفاية لمن أراد الله توفيقه للإيمان بالكرامات والمعجزات وبالله سبحانه والتوفيق المبحث السادس في الذكر وقضائه في الجملة وتنوعه باعتبار الذكور من إني ذكر أجور وذكر حضوره وآدابه وشروطه وذكر الجماعة وآدابه وفضل الحضرة اعلم سقانا الله وإياك من كأس الصفا ولا عدل في وبك عن منا هج أهل

بحرمة الأولياء اه كلامه رضي الله عنه وكفى بقوله فان من عظم حرمتهم الخ تأكيداً على تعظيمهم واحترامهم وتحذير من الاستمزاز بهم وعدم مراعاة حقوق مقامهم وقوله رضي الله عنه في حق من أهان العباد المكرمين أذله الله وغضب عليه بمحتمل أنه اخبار ويحتمل أنه انشاء فعلي كل فهو صريح في أن أهانتهم والاستخفاف بأقدارهم من أسباب الطرد في طريقه رضي الله عنه وقد شوهد مصداقه في بعض من ابتلى بذلك عياداً بالله تعالى فقد أخبرنا بعض العلماء الفضلاء من أصحابه رضي الله عنه عن بعض الطلبة أنه ورد عليه من بلده إلى قاس فأخذ عنه واقفته بعض الأسرار فرجع إلى بلده وهو على مسيرة نحو السبعة الأيام من قاس فاختلى للذكر الذي لقته إياه فاستحلى ما فتح به عليه في خلوته فزاد على المدة التي حد له الشيخ رضي الله عنه من الأيام فخل به أمر كما أن يكون سبب حنقه في خلوته فلم يشعر أن وجد الشيخ رضي الله عنه معه في الخلوة فديده إليه وأقامه من صرعه وقال له ما حالك على مجاوزة الحد أو كلاماً من هذا المعنى ثم خرج وقد ظهر عليه أثر الفتح فكان من قدر الله أن اشتعل باذابة بعض الصالحين الأحياء من أهل بلده وكان والده هذا الصالح من مشاهير العارفين بالله ومن المستغرقين في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتفق أن قدم هذا الطالب على الشيخ رضي الله عنه زائراً فلما دخل عليه بياب داره من قاس أشار إليه بيده رضي الله عنه بمجرد وقوع صره عليه أن اذهب ثم قال له بلسانه رح عنى فانك تؤذى ولد الحبيب وطرده فبقي يتردد إلى أبيه فلم يقبله بعد والعيان بالله تعالى وأراد رضي الله عنه بقوله ولد الحبيب أن والده الصالح المذكور كان حبيباً للنبي صلى الله عليه وسلم ويبدل لقول الشيخ رضي الله عنه ما قدمناه عنه من أنه كان مستغرقاً في محبة الرسول عليه الصلاة والسلام مشهوراً بذلك بين الخاص والعام وتعظيم حرمة الأولياء يكون باعتقاد خصوصياتهم وعلو منازلهم عند الله تعالى والتصديق بما منحهم الله وخصهم به من الفتوحات والأنوار والبركات والأسرار والجزم بأن فضائلهم وخصائصهم لا تحمد بقياس ولا تقدر بقدر لأنهم عبيده المصطفون الأختيار وأرفع من هذا وأعلى وأعز وأعلى أن ينظم إلى هذا الاعتقاد الاستحضار لأن جميع ذلك مفاض عليهم من حضرة سيد الوجود ومصطفى الحق من العباد فذلك يصير التعظيم الموصوف خدمة لجانب سيد كل شريف ومشروف صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم واستغنى من المنع من الالتفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا الصحابة الكرام لأن الالتفات إليهم لا يعد التفاتاً عنه صلى الله عليه وسلم واستغنى أيضاً من ذلك زيارة من كان من أهل هذه الطريقة الشريفة والسلسلة السامية المنيفة لأن الأنوار المفاضة عليه هي المفاضة على الشيخ من الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليها جبينها لأن أصحابها المستفيضين منه مظاهر أنواره بلا شك فالمريد من أهل هذه الطريق أن يقصد قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقصد الانتفاع بهم وكذلك قبور الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين وكذلك من كان من أهل هذه السلسلة الفاخرة حياً كان أو ميتاً وأما الغير فلا وما في جواهر المعاني من أن المريد له أن يزور الأولياء الأموات بشرط أن يقصد بذلك مواصلتهم لله ويطلب عند عرض الله ورسوله ورضاه شيخه عنه لا غير صحيح لأن المنع محطه قصد الانتفاع بالمزور وهو في هذه الصورة متنف بلا شك لأن القصد هو المواصلة لله تعالى لكن هذا إنما يصح ممن تحقق بمنزل الاخلاص وبلغ في تصفية النفس وتركيتها إلى أن صار بحيث لا يلبس عليه شيء من دسائرها وخذاعها وأما من كان مرتهناً في أسر شهوته محبوساً في سجن هواه وغفلته فإنه لا يعرف المواصلة لله وإن ادعت

الوقا أن الذكر هو النخلص من الغفلة والذسيان بدوام حضور القلب وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته أو وحكم من أحكامه أو

فعل من أفعاله أو استدلال على شيء من (٢٢٨) ذلك أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه أو من انشعب إليه أو تقرب إليه

نفسه ذلك فهو من مكرها وخداعها لا غير وقد كان سيدنا رضى الله عنه يقول العامة لا تعرف العمل لله اه فالحير كله مجموع لنا معشر الضعفاء واهل الحجاب في اتهام أنفسنا وعدم الاغترار بشيء مما تدعو إليه وتشرب إلى فعله والحرص عليه ولهذا آل الأمر من سيدنا رضى الله عنه في آخر عمره إلى سد هذا الباب وحسم هذه المادة من أصلها وعلى ذلك استمر العمل بعده من جمهور أصحابه المعتبرين على أن الخطب في هذا سهل عند من أنصف فان فضل المواصلة لله لا لعللة زائدة يحصل بالاعتقاد والتعظيم القلبي بل ربما كان ذلك أفضل لسلامته مما يتوقع في القصد إلى الأولياء بأعمال الحركة الظاهرة من التصنع والرياء والعجب ونحو ذلك فالافتصار على التعظيم القلبي في حق المرید أولى له من ارتكاب ما يتوقع بارتكابه الاخلال بهذا الاحتل الذي قال فيه الشيوخ أنه أصل الأصول حسبا تقدم وخصوصا في طريقنا هذه فان سيدنا رضى الله عنه جعل مدار التربية فيها عليه وقد تقدم توجيه ذلك وفي هذا القدر الذي أتينا به هنا كفاية لمن سلك سبيل الانصاف وتجنب طريق الاعتساف وسيأتي لنا قريبا إن شاء الله تعالى مزيد كلام في هذا الباب والله الموفق للصواب ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ وترك غيره من الأوراد • وعدم الترك إلى المعاد ﴾

الضمير في غيره لورد سيدنا رضى الله عنه والمراد بالأوراد هنا أوراد المشايخ اللازمة لمن دخل طريقهم وفي قوله ( وعدم الترك ) حذف الصلة أى وعدم الترك له يعنى هذا الورد الشريف وأراد ( بالمعاد ) المات يقول ويعطى هذا الورد ويلقن أيضا لمن رغب فيه من العباد إذا تحمل والزم وترك غيره من الأوراد بأن ينسلك عنها إن كان وجوده الحال متقيداً بها ويلتزم عدم أخذها بعد عن مشايخها وأربابها وكذلك يعطى ويلقن أيضا لمن رغب فيه من الأنام إذا تحمل والزم أن لا يتركه إلى أن ينزل به محتوم الحمام وعقد في الشطر الأول ما صرح به في جواهر المعاني من أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضى الله عنهم إلا إذا تركه وانسأخ عنه والزم عدم العودة إليه وأخذ عليه الهدى بذلك من له الاذن الخاص من الشيخ رضى الله عنه وإن لم ينسأخ عنه فلا يقنه إياه ولا شيء عليه لأن أوراد المشايخ كلها على هدى وبينه من الله وكأها مسلكة وموصلة إلى الله تعالى فان خالف المقدم لاعطاء الورد ولقنه قبل أن يلتزم عدم التشارك له مع ورد آخر سابقا كان أو لاحقا فان الورد يرتفع عنه هو في نفسه فلا ينفعه ولا من لقنه إياه فليحكم هذا الشرط وليعمل عليه اه راجع جواهر المعاني وعقد في الشطر الثاني ما هو مصرح به في كثير من الاجازات وهو مستفاد من كلام صاحب الجواهر أيضا من أنه لا يلقن إلا لمن الزم المداومة عليه إلى المات فان قام لعذر فليتداركه على ممر الدهر وما أشار إليه في الشطر الأول قد تقدم ما يشهد له في النصوص التي جلبناها في الآيات قبله وقال الشيخ محي الدين بن عربي رضى الله عنه في الباب الحادى والثمانين والمائة في معرفة مقام احترام المشايخ من فتوحاته المبكية واعلم أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشريعة ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المرید بين شيخين إذا كان مرید تربية فان كان صحبته بلا تربية فلا يزال بصحبة الشيوخ كلهم لأنه ليس تحت حكمهم وهذه تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجيء منها رجل في طريق أهل الله والحكمة أصل في الفلاح اه بنقل الشعرانى رضى الله عنه وقال ابن حجر من يريد التبرك يجوز له الأخذ عن مشايخ

بوجه من الوجوه أو سبب من الاسباب أو فعل من الأفعال بنحو قراءة أو فكر أو شعر أو نحوها فالتكلم ذاكر والمتفقه ذاكر والمفتى ذاكر والمدرس ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وآياته في أرضه وسمائه ذاكر والممثل ما أمر الله به والمنهى عما نهى عنه ذاكر وقد يكون باللسان وقد يكون بالجان وبأعضاء الانسان والجامع لذلك كله ذاكر كامل فذكر اللسان هو ذكر الحروف بالاحضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم منه ما هو بناء على الله تعالى كالأبقيات الصالحات ومنه ما هو ذكر فيه دماء أو مناجاة وهو أشد تأثيرا في قلب المبتدى من الذى لا يتضمن المناجاة لأن المناجى يشعر قلبه بقرب من يتاجبه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر فيه رماية أو طلب دنيوى أو أخروى والرماية مثل قوله لله معى الله ناظر إلى الله يرانى فان فيه رماية لصاحبة القلوب فانه ذكر يستعمل في تقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الأدب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام بالله من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات قاله في مفتاح الفلاح انتهى وقال الساحلى رحمه الله اعلم أن الذكر أعظم الوسائل إلى المعرفة بالله تعالى ولذا كانت أعمال البر كلها دون الجهاد والجهاد وسائر الأعمال دون الذكر خرج أبو داود والترمذى وابن أبى شيبة عن



سبيل الله تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وذلك أن المقصود الأعظم من أعمال البر كلها تصفية النفس وتطهيرها بانلافها عن ما لوقاتها واخراجها عن هواها فما كان منها أقرب لهذا المعنى وأعون عليه فهم وأفضل مع أن علل النفس منها ما يظهر بلا تأمل ومنها ما هو أخفى من ديب الخمل ولا شك أن الجهاد الحقيقي مؤذن بانلاف النفس من ما لوقاتها واخراجها عن عالم الحس اسكن لا يمرى ذلك من العمل الخفية المعربة بالابقاء على النفس والنفس تتحمل المشاق العظام مع الابقاء عليها وبهذه العبرة قصر الجهاد عن الالتحاق بفضيلة الذكر لأن الذكر إذا استعمل على طريقة المعروف بنيها على قواعد الشرع محفوظا من خطرات الزيف فإنه لا يدع من علل النفس شاذة ولا قاذة ولا أثرا إلا أتى على ذلك بالذهاب حتى يبلغ النفس غاية طهارتها فتصير لها صفة ذاتية ولا يبقى عندها التفتات لغير ذكر الله تعالى كل ذلك عن علم وذوق ولذلك سمي الذكر المؤذن بخلاص النفس جهاداً أكبر وسمى الضرب بالسيف والطلع بالرمح جهاداً أصغر وغير الذكر قد يبقى معه من علل النفس ما هو حجاب عن الله تعالى وإن كان خفياً وقد تنفع النفس بذلك الخفى وتتحمل لأجله المشاق وتفتح المضائق من الطاعات واضية بذلك لأن إخراجها عن

متعددين ومن يريد السلوك والتزبية يحرم عليه الخروج عن شيخه اه المراد من كلامه بنقل صاحب الجيوش الكبير وكأنه مأخوذ من قول الشيخ محي الدين السابق آغا قلت وليس في طريقنا الا صحبة السلوك والتزبية لما تقدم لنا في المقدمة من أن أهل هذه الطريقة كلهم مرادون لحمل سر الشيخ رضى الله عنه وإذا كان المحب للشيخ رضى الله عنه دون أخذ ذكره عنه لا يموت إلا وليا عنه فما بالك بأخذ الورد عنه والله ذو الفضل العظيم وبالجملة فمن المقرر عند أئمة الطريق وأركانها أن من شرط أخذ العلم على المرید اسلاخه عن جميع العلائق قال الاستاذ أبو القاسم الفشيرى رضى الله عنه حسبما سبق قريبا وما لم يتجرد المرید عن كل علاقة فلا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئا من الأذكار اه وقد علمت مما قدمناه عن الأئمة أن من أعظم العوائق علامة التعلق بغير الشيخ بل والالتفات إليه بالسر فقط وقد اتفق ليهض الفقهاء من أهل مكناسة الزيتون أن صدر منه التفتات بعد التقيد بعهد سيدنا رضى الله عنه فأحس بانكشاف أحواله الظاهرة والباطنة فقصده الشيخ رضى الله عنه بفاس فطلب منه تجديد الأذن في ورده فلم يجبه رضى الله عنه لذلك حتى أقام مدة بفاس يلزم في كل يوم منها باب داره رضى الله عنه واستطغف خاطره بمدح أنشاه هنالك وكانت له قدرة على ذلك فلم يجبه لمراده ثم لما طال به الأمر طلب من بعض من كان يتوسط له في الكلام مع الشيخ رضى الله عنه أن ينهى إليه رضى الله عنه أن هذا الرجل له بنات صغار بمكناسة وليس لهن من ينوب عنه فإن أنت سيدى أقبلت عليه وجددت له الأذن رجعت إليهن وإلا فتركن للضياع وهذا قبره بباب دارك فلما بلغ ذلك سيدنا رضى الله عنه دعا به فلما أدخل عليه جعل يتحدث على عادته رضى الله عنه فقال بعض المشايخ أتاه رجل يأخذ عنه فقال له حتى نخرج عن جميع ما أتاك ففعل فقال له حتى تفارق زوجتك فقارقتها فلما اسلخ عن المال والزوجة وكل شيء يملكه قال له لا شيء لك عندنا اذهب وانظر حاجتك عند غيرنا فساح في طلب من يأخذ عنه فلم ييسر له أحد يأخذ بيده حتى قص أمره على بعض من لقيه في سياحته فقال له ارجع إلى ذلك الشيخ الأول الذى أمرك أن تخرج عن جميع متعلقاتك ولا تنظن أن أحداً ينفعك غيره فعند ذلك رجع إليه فقال له قطعناك عن سائر العلائق فانقطعت وبقيت فيك علاقة التعلق بالغير فتركتك حتى انقطعت عنها ثم أقبل عليه ولقنه فأكد سيدنا رضى الله عنه بذكر هذه الحكاية ما فعله من التزبية مع هذا الفقيه حتى لا يبقى عنده خاطر شبهة في الأمر وجدد له الأذن رضى الله عنه وهذه كانت عادته رضى الله عنه مع من صدر منه إخلال بهذا الشرط إذ أتاه طالبا لتجديد الأذن لا يجدد له حتى يأس منه الصدق التام في الجزم بعدم العود إلى ذلك ومن الناس من طلب ذلك فلم يجبه إليه بعد أبداً ولا تنظن أن للشيخ في ذلك هوى نفسانياً أو حظاً شهوانياً فتخسر صفقتك في حسن الظن بهم رضى الله عنهم ثم قال رحمه الله تعالى

( ومن لبعض ما تقدم نبذ \* يخسر في الدارين إن كان أخذ )  
 ( وذا الوعيد قاله خير الورى \* لشيخنا يقظة بالامرا )  
 ( ومن تب من فعله ويندم \* ثم يحدد الطريق بسلم )

ما تقدم هو ترك الزيارة أى قصد الأولياء للانتفاع بهم والاستمداد منهم وترك ما عداه من الأوراد الموجب أخذها المدخول في طرق المشايخ والمداومة على الورد إلى الممات بأن لا يترك تركا جميع هواها هو البلاء العظيم انتهى. وأما فضائله في الجملة فأكثر من أن تحصي ولو لم يرد فيه إلا قوله تعالى « فاذكروني أذكركم » وقوله فيما

ذكرني في ملا ذكرته في ملاخير  
منه وإن تقرب إلى شبرا تقرب  
إليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا  
تقربت إليه باعا وإن أناني ماشيا  
ابته هرولة لكان في ذلك الشفاء  
والغنية وهذا الحديث متفق على  
صحته قالوا ومن خصائصه أنه غير  
موقت بوقت فينبغي للعبد أن  
يستكثر منه في كل حالاته ويستغرق  
فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه  
وليس له أن يتركه لوجود غفلته  
فيه فإن تركه له وغفلته عنه أشد  
من غفلته فيه قاله في جنة المرید  
وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه  
في حكمه لا تترك الذكر لعدم  
حضورك مع الله فيه لأن غفلتك  
عن وجود ذكره أشد من غفلتك  
في وجود ذكره فعسى أن يرفعك  
من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر  
مع وجود يقظة ومن ذكر مع  
وجود يقظة إلى ذكر مع وجود  
حضور ومن ذكر مع وجود حضور  
إلى ذكر مع غيبة عما سوى  
المذكور وما ذلك على الله بعزيز  
انتبه وفسر سيدى زروق الغفلة  
بعدم الانتباه لمعاني الذكر ومقاصده  
واليقظة بالانتباه لمعاني الذكر  
باستحضار مقاصده لا على سبيل  
الدوام ولا على وجه الاستغراق  
والغنية فإن كان على سبيل الدوام  
فهو الحضور والحضور استشعار  
معاني الذكر ومقتضياته مدة  
وجوده أو دائما بوجه من التأثير  
وعنه ينشأ ذكر الله عند أمره  
ونهمه والغيبة عما سوى المذكور

كلها على جهة الطرح بالمرّة له لتهاون أو استهزاء أو نحو ذلك وان لم يأخذ غيره وألفاظ الآيات  
كلها واضحة يقول وإذا وقع من المرید الآخذ لهذا الورد نبذ لبعض ما تقدم وأحرى إذا  
نبذ الجميع بعد التقيد بالعهد فإنه يحسرفى الدارين وتحل به العقوبة فيهما بلاشك ولا من ذلك  
بنص من سيد الوجود عليه الصلاة والسلام لشيخنا رضی الله عنه مشافهة في حال اليقظة لاحال  
المنام إلا أن تدركه عناية إلهية بسبق مشبهة ربانية فيتوب من فعله ويستأنف التقيد بالعهد  
على يد من عنده الاذن الصحيح من أرباب هذا الشأن وأهله ولفظه صلى الله عليه وسلم في  
هذا الوعيد المشار إليه مذکور في جواهر المعاني لمن أراد أن يقف عليه وقد سبق آنفا ما  
يستفاد منه توجيه ذلك ويظهر به السبب فيما هنالك اللهم انا نسألك الثبات في الأمر ونعوذ  
بك من لباس حلة الأمان من المسكر بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين آمين ولما أنهى  
الكلام فيما يجب منه تجديد الاذن في الورد لكون من نبذه كلا أو بعضا استهزاء وتهاونا  
ينسلخ عن عهدة أهل الطريق أردفه بما يجب منه التوبة فقط كلما وقع فيه المرید ولا يوجب  
انقطاعا عن الشيخ رضي الله عنه ولا سدا لأبواب المزيد فقال .

- ﴿ كذلك فعل ما به الهادى أمر ﴾
- ﴿ تحذيره كات من الغلبية ﴾ للناس أكثر من الجلية ﴾
- ﴿ لسكونها من فعلهم خفية ﴾ مع زجره عن كل مامعصية ﴾
- ﴿ وشدّد التحذير في الذى انقل ﴾ عن النبي كونه يحبط العمل ﴾
- ﴿ وكان يغرى بفروض العين ﴾ لسكونها هي أساس الدين ﴾
- ﴿ مع كونه يغرى بكل أمر ﴾ أتى عن النبي أو في الذكر ﴾
- ﴿ وبالسكفات للذنوب ﴾ وبالطهارات للقلوب ﴾
- ﴿ ومن عليه كتب المجيد ﴾ فليس لازما له التجديد ﴾

الإشارة بذنا من قوله (كذلك) إلى ما تضمنته الترجمة أى ما يلزم من أراد الورد الخ (والهادى)  
من أسمائه صلى الله عليه وسلم وللناسبة في الاتيان به هنا دون غيره من أسمائه صلى الله عليه  
ظاهرة والضمير في تحذيره راجع للشيخ رضي الله عنه بقربته المقام ويدل عليه أيضا الأصل  
المعقود من كلام صاحب جواهر المعاني وهو في فصل الدلالة منه والقلبية صفة لمحذوف تقديره  
المعاصي كما يدل عليه السياق وكذا قوله (الجلية) أيضا وانتقل المراد به هنا روى أو ثبت  
أو صحح اعتبارا بمراتب الأخبار الواردة في ذلك صحة أو حسنا أو ضعفا وانتقل بهم جميعها  
ولذلك عبر به والله أعلم وفروض العين الواجبات العينية كالصلاة والصوم والزكاة وسائر المفروضات  
العينية والذكر القرآن العظيم والمكفرات للذنوب المراد بها الحاصل التي ورد الخبر بأنها  
تكفر الذنوب وهي معلومة وكتب معناه هنا قدر وهو فعل ماض فاعله المجيد وهو اسم من  
أسمائه تبارك وتعالى ومفعول كتب محذوف للعلم به تقديره ذنبا أى مخالفة للشرع والتجديد المراد  
به هنا تجديد الاذن في الورد من الأذن لا تجديد التوبة فإن التهاوى على الاصرار بغضى بصاحبه إلى  
البوار يقول رحمه الله تعالى وكما يلزم الآخذ للورد جميع ما تقدم فكذلك يلزمه أيضا الآخذ  
بما أنا الرسول الهادى الأكرم والترك لما نهانا عنه صلى الله عليه وسلم «وما أنا كم الرسول  
نخذه» الآية والمراد ترك مخالفة فعلا وترك الأوامر الشرعية بالمحافظة في السر  
والعلانية على الوقوف عند حدودها المرعية لكثرة تحذير الشيخ رضي الله عنه

لا يصح له فهم وجود سوى وجوده بوجه لا ينفك عنه لافي ذكره (٢٣١) ولا في غيره وهو موقف الفناء والله أعلم

لمن غفل عنه ذكر غيره ومن انبته به أنس به المرة بعد المرة ومن حضر معه خضع له ومن نسي ماسواه فنى به ومن فنى به غاب عن كل شيء سواء وقال أيضا فان كان مع الحضور فهو الكمال وان كان دونه لمن جملة الأعمال فقد قال رجل يارسول الله كثرت على شعائر الاسلام فدلتني على عمل أدرك به ماقتني وأوجز فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر الله فلم يده إلا على ذكر اللسان وان كان ذكر القلب أتم وأكمل فلا اشتغال بمقدور العبد مقدم على ما يدخل تحت اختياره ثم في ذلك فائدتان عاجلة وآجلة أما العاجلة فبترتيب جارحة بذكر الله وأما الآجلة فالنأثير بوجود المتابعة وفي تركه آفتان اخلاء الوقت من العبادة والتعرض لوجود الفضول بدلا من ذلك وقال القاسم رحمه الله تعالى في شرح عدة الحصن الحصين الذكركم بغير حضور قليل الفائدة بالنسبة إلى ذكر الحضور وعلى هذا تحمل عبارة من قال لا خير في ذكر مع قلب غافل ساء قال وعلى ذلك حملها الشيخ أبو زيد النعالي وغيره وكذا حديث لا يقبل الدعاء من قلب لاه انتهى وقال في جنة المرید وبالجملة فالذكر باللسان عبادة وشغل حاسة اللسان به طاعة وان كانت ناقصة فاذا جاهد السالك نفسه وجسمها الحضور مع الذكركم تدبر معانيه

في بساط الدلالة والترتية من وخامة مرتع المعصية الظاهرة منها والخفية وتحذيره رضى الله عنه كان من الباطنة أكثر من تحذيره من الظاهرة الجميلة فقد كان رضى الله عنه يكثر التحذير من المعاصي بأسرها ويبالغ في القلبية منها أكثر من غيرها وكذلك كان رضى الله عنه يشدد الزجر والتنفير ويبالغ في التخويف والتحذير من فعل ماورد عن سيد الارسال صلى الله عليه وسلم أن فعله يحبط الأعمال وكذلك أيضا كان رضى الله عنه يرغب أتم ترغيب في كل وقت وحين في المحافظة على المفروضات العينية التي هي أساس الدين مع كونه رضى الله عنه يرغب دائما على سبيل الاطلاق والتعميم في كل أمر أتى به الذكر الحكيم أو ورد في سنة نبينا المصطفى الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم وكذلك كان يرغب أيضا مع ذلك كله في الاتيان بالخصال التي وردت عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنها تكفر الذنوب وتطهر القلوب من الران وسائر أدران العيوب هذا ومن قدر عليه ذنب في الأزل فليس عليه بعد الوقوع والنزول إلا المبادرة للتوبة والاقبال على صالح العمل وليس عليه تجديد التلقين للورد ولا إعادة التقيد بالعهد والأصل فيما عقده الناظم رحمه الله تعالى في البيت الأول من هذه الآيات ما هو مذکور في غير مارسالة من رسائل سيدنا رضى الله عنه وخصوصا في الرسالة الأولى من الرسائل المشتمل عليها جواهر المعاني فان لفظ الشيخ رضى الله عنه فيها صريح في اشتراط المحافظة على الأوامر الشرعية في الورد ونصه فيها وشرط الورد المحافظة على الصلاة والأوامر الشرعية الخ يريد رضى الله عنه بقدر الاستطاعة كما شرحه رضى الله عنه في الرسالة التي تلى هذه بقوله صدرها و بعد فأوصيكم بما أوصاكم الله به وأمركم به من حفظ الحدود ومراعاة أمر الله على حسب جهدكم واستطاعتكم فان هذا زمان انهضت فيه قواعد الأمر الالهى جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث لا يرجوع ولا يقظة لما يصرف القلوب إلى الله والوقوف عند حدوده أمرا ونهيا ولا طاقة لأحد بتوفية أمر الله في هذا الوقت إلا لمن لبس حلة المعرفة أو قاربها ولكن حيث كان الأمر كما ذكر ولم يجد العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فلا يقع خير من الأسود كما فاتركوا مخالفة الله ما استطعتم وقوموا بأمره على حسب الطاقة اه إلا أن الناظم عبر عن الشرط هنا باللازم وقد تقدم بيان الوجه في صديقه رحمه الله تعالى والأصل فيما عقده في قوله تحذيره الخ ما هو مذکور في فصول سيرة سيدنا رضى الله عنه ودلالته على الله تعالى من جواهر المعاني والأصل فيما عقده في قوله وشدد النكير في الذي انتقل الخ مذکور في بعض أجوبة الشيخ رضى الله عنه عن بعض الآي القرآنية من الكتاب المذكور والأصل فيما عقده في قوله وكان يغرى بفروض العين الخ مذکور في الشافية وفي غيرها من الرسائل وكذا فيما عقده في قوله وبالمكفرات لذنوب الخ مذکور في جل رسائله كالشافية وغيرها وأما قوله ومن عليه كتب المجيد الخ فالأصل فيه ما ثبت متواترا عن الشيخ رضى الله عنه من أنه كان لا يأمر بال تجديد من الوقوع في شيء من المخالفة كائنة ما كانت أى تجديد الاذن وانما كان يأمر من بلغه عنه شيء من ذلك أو شكك اليه شيئا صدر منه بالتوبة بشروطها وترك الاصرار وعدم الأمن من مكر الله تعالى لا غير وجميع ما شتمت عليه الآيات السبعة بعد البيت الأول هو من تفصيلات مادل عليه ومتعلقاته وإنما خصت المعاصي القلبية بالذكر في بساط السلوك عندنا والترتية لأن كلها أو جلها من الأسباب الفاطمة للمريد عما هو بصدده من الوصول إلى حضرة الرب المجيد وقد كان سيدنا الشيخ رضى الله عنه يبالغ في التنفير عن العجب والكبر ويقول إن صاحبهما

نصوب الذكر من اللسان إلى داخل الجنان فذكر القلب بذكر اللسان فكان أكمل من الذكر قبله ثم إذا أمر الذكر حاسة القلب

يتصوب منها إلى السر فكحله  
 أنوار الذكر وتطفح أنواره  
 فتنتشر في سائر عوالم الجسد  
 اشعاعاً وأبشاراً انتهى وقال في  
 مفتاح الفلاح بعد ما ذكر نحو  
 ما قدمناه آنفاً فهذه ثمرة لباب  
 الذكر وإنعام بدؤها ذكر اللسان  
 ثم ذكر القلب تكليفاً ثم ذكره  
 طبعاً ثم استيلاء المذكور وانجاء  
 الذكر وهو سر قوله صلى الله  
 عليه وسلم بفضل الذكر الخفي على  
 الذكر الذي نسمعه الحفظلة  
 بسبعين ضعفاً وعلامة وقوع  
 الذكر إلى المرغوبة المذكور عن  
 الذكر في المذكور انتهى. وأما  
 تنوع الذكر باعتبار الذكرين  
 فقد قال الساحلي رحمه الله تعالى  
 الذكر باعتبار الذكرين على  
 قسمين ذكر أجور وهو ذكر  
 العامة وذكر حضور وهو ذكر  
 الخاصة أما ذكر الأجور فهو أن  
 يذكر الإنسان الله تعالى بما شاء  
 من الأذكار ولا يقصد به إلا نيل  
 ما وعد الله سبحانه به الذكرين  
 من الأجر وأعد لهم من الثواب  
 من غير التفات إلى ما وراء ذلك  
 فهذا رابع في رباح الجنة وأجره  
 ثابت على قدر نيته وأما ذكر  
 الحضور فهو التزام أذكار معلومة  
 بحسب أحوال مخصوصة على  
 سبيل الاستشفاء من علل النفس  
 والحلاص من أمراض متعلقاتها  
 ليجردها عن الأخلاق الذميمة  
 ويعلمها بالأخلاق الحميدة وهو  
 على ثلاثة أقسام ذكر اللسان في مقام الإسلام ونعني بذكر اللسان قيامه بحركة لفظه مع

والعباد بالله تعالى ممقوت وأنهما من أعظم الذنوب المقاطعة عن الله تعالى ويستشهد لذلك بقصة  
 سيدنا آدم عليه السلام حين أمر اللعين بالسجود له فابى واستكبر فطرد عن رحمة الله وكتب  
 عليه اللعنة إلى يوم الدين انظر جواهر المعاني وإنما خصت أيضاً محببات الأعمال لما عليه كثير  
 من الناس في شأنها من الإهمال والاغفال مع كونها من أكبر الدواهي للعضلات التي يجب  
 التحرز منها في عموم الأحوال وسائر الأوقات وهي متعددة وعدوا منها قذف المحصنات لحديث  
 مسلم من قذف محصنة مؤمنة أحبط الله له عمل مائة سنة وعدوا منها أيضاً ترك صلاة العصر حتى  
 تغرب الشمس من غير عذر من نسيان أو نوم لحديث من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفي  
 رواية كأنما أوتر ماله وأهله وولده وهي في صحيح البخاري وعدوا منها ظلم الأجير بعدم إعطائه  
 أجرته لحديث من ظلم أجيراً أجرته أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وربحها يوجد من  
 خمسين عام وهو من أحاديث خطبة الوداع وعدوا منها سب الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم  
 لما في الحديث من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف  
 ولا عدل اه إلى غير ذلك ونسأل الله تعالى الحفظ من سائر المهلكات بجاه أحب الخلق إليه نبينا  
 المعصوم صلى الله عليه وسلم وخصت المفروضات العينية بالذكر أيضاً لكونها أساس الديانات  
 التي لا نبى إلا عليها قوائماً ولا يستند إلا عليها دعائماً ولكون كثير ممن ينتسب لطريق أهل  
 الخير ممن لا يعثر على من يأخذ بيده يعنى غيرها من الفضائل والرغائب أكثر مما يعنى بها وتزين  
 له نفسه وهواه ذلك ويتخيل أنه على الجادة نسأل الله العافية والسلامة من كل آفة وبأية  
 وخصت مكفورات الذنوب من الشبوح رضي الله عنه بمزيد الترغيب فيها والتأكيد في الحض  
 عليها أشدة الاحتياج إليها في الوقت وكثرة مناسبتها لأحكامه وأحوال أهله حسبما يشير إليه  
 سياق كلامه رضي الله عنه في الترغيب فيها والحض على العمل بها في رسالته ونصائحه كقوله في  
 الشافية بعد إخباره بهيجان ببحر الذنوب في هذا الزمان وعظم أمواجه وتراكم ظلماته وعجز  
 الناس عن الخروج عن الذنوب إلا صديق أو من قارب مقامه مانصه فحيث كان الأمر هكذا  
 فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاة فرضه بمكفورات الذنوب إلى آخر كلامه فيها رضي الله عنه  
 وكذلك في غيرها من الرسائل فانه يشير إلى ما ذكرناه من شدة احتياج الناس إليها عموماً  
 وخصوصاً المرادين الصادقين لمناسبة العمل عليها لحكم الزمان وأحوال أهله كما لا يخفى وحاصل  
 ما أشار إليه كلام الناظم في هذه الآيات الإخبار بأن من اللازم للداخل في هذه الطريقة  
 الأحمدية الشريفة المحافظة على الأوامر الشرعية والمحافظة عليها تكون بامتنال جميع ما أمر به  
 الشرع ولو على جهة الذنب ويتأكد الأمر في الواجبات العينية لتجنب الأمر بها ولكونها هي  
 أساس المعاملات الدينية وتكون أيضاً باجتناب جميع ما نهى عنه الشرع ولو على جهة  
 الكراهة ويتأكد الأمر في المحرمات منها جسدية كانت أو قلبية ثم يتأكد الأمر في القلبية  
 من أجل كونها خفية قد لا يعبأ بها والأخرى جليلة مع كون القلبية أيضاً مفسدة للقلب وإذا فسد  
 فسد الجسد كله كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة الحديث وهذا هو  
 حقيقة التقوى ولا شك أن التقوى في السر والعلانية أصل منهاج الوصول إلى الحضرة  
 العرفانية ومراتب التقوى ثلاثة أولها تقوى الشرك وعليها قوله تعالى «وأزهم كلمة التقوى»  
 أي الشهادتين كما فسر به ثابته ترك ما يؤثر من فعل وترك حتى الصغائر عند قوم وعلى هذه  
 المرتبة قوله تعالى «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا - الآية» ثالثها تقوى سره عما يشغله عن الحق

متابعة القلب لما أمكن من معناه وذكر القلب في مقام الابتناء ونفى ذكر القلب تمكن معنى الذكر في القلب حتى لا ينفك عنه مع متابعة  
اللسان لما أمكن من لفظه وذكر الروح في مقام الاحسان ونفى بذكر (٢٣٣) الروح الاستغراق في سر التوحيد مشرفا

على حقائقه بما نال الروح من  
الخلاص عن الأوهام الجسمانية  
والطهارة من الالتفات الطبيعية  
حتى لا يغيب عن معنى الذكورية  
وإن كان اللسان متحركا فابقاء  
عليه رعايا لحق بدايته انتهى وقال  
أيضا ولا مطمع لذا كرفي ادراك  
حقائق الذكر إلا بأعمال الفكر  
فيما تحت ألقاظ الذكر من المعاني  
ليدفع خطرات نفسه عن باطنه  
راجعا إلى مقتضى ذكره حتى  
يغلب معنى الذكر على قلبه وقد آن  
له أن يدخل في دائرة أهل  
المحاضرات في المنزل الذي يتلوم منزله  
فليحافظ على وصلتها التي من  
جملتها الاخلاص وبعد أن كان  
القلب تابعا لسان رجع اللسان  
تابعا للقلب انتهى. وفي جنة المرید  
والطريق إلى حضور القلب في  
الذكر هي تدبر ما يذكر فإن كان  
في مقام البداية وتوارد الخواطر  
والهواجس على باطنه فالحيلة فيه  
مع التدبر رفع الصوت بالذكر شغلا  
لحاستي اللسان والسمع مع إغماض  
البصر وإعمال التمسك في عظمة  
المدكور بحيث لا تبتغي للهواجس  
والخواطر وزنة تخلص منها إلى  
القلب حتى يتم أنوار الذكر  
تخاوي القلب وتنتشر أشعته  
في نواحي الصدر فتسد مسالك  
الوسواس ومنافذ الهواجس فيسر  
حينئذ أو يجهر إذ قد استولى  
الذكر على عوالمه فلو سكنت اللسان

وعليه قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» والواجب منها في هذا البساط بذل الوسع  
في الامتنال والاجتناب وعلمه قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» قال المفسرون إنها مخصصة للتي  
قبلها أو ناسخة لها والله أعلم ثم إن المحافظة على الأوامر الشرعية لا تنأى إلا بالمبادرة إلى  
التوبة من كل مخالفة تصدر من المرید وبترك الاصرار على الذنوب بأن يحدث لكل ذنب  
صدر منه توبة فإن أصر فليحدث لاصراره توبة ولو تكرر الفعل منه مرارا إذ ليس لنا  
دواء لا دواء له وفي الحديث ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقد قيل للحسن  
الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب إلى متى قال ما أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين وقال  
سحرة الاسلام رحمه الله تعالى وكما اتخذت العود إلى الذنب حرفة فاتخذ العود إلى التوبة حرفة  
فانك تكفر بالتوبة ذنبك الماضي ولعلك أن تموت وأنت تائب اه الغرض منه هنا فتحصل  
أن هذا اللازم هو الامتنال والاجتناب في السر والعلانية والمراد بذل الوسع والطاقة في  
ذلك على ما عليه قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» وهذا القدر من المحافظة على الامتنال  
والاجتناب لا يتأني إلا بالمحافظة على التوبة من كل ذنب يحدث من العبد ولو جرى عليه  
القدر الناقد بالعود إليه في اليوم أو الليلة مرارا فلا يؤمر المرید إلا بتجديد التوبة من الذنب  
أو من الاصرار عليه إن صدر منه لأنه ذنب تجب منه التوبة لا غير ولا يؤمر بتجديد التقيد  
بالعهد لأنه لا يتنسخ عقدة عهده بارتكاب الذنب كما قد يتوهم وهذه طريقة السكك من  
العارفين فقد رأيت في الزهدة للشيخ أبي العباس التستائوي رحمه الله تعالى أن بعض إخوانه  
عهد إليه مرة عند إرادته الوفاة على شيخه الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه أن يبلغه سلامه  
وأن يذكر له عنه أنه يقع في الذنب الغلاني قال وهو مما يقتل فاعله ثم يتوب ثم يعود وقد تعذر  
عليه أمر التوبة منه يعني بحيث لا يعود إليه أصلا قال فأجابني الشيخ بأن قال لي قل له ليس عليه إلا  
أن يجدد التوبة منه كلما جرى عليه القدر به والحيل متصل بيني وبينه اه بمعناه مع طول  
عهديه وحديثي بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أن بعض الخاصة رضي الله  
عنه وقع في كبيرة ثم أتى سيدنا رضي الله عنه خائفا مذعورا فذكر ذلك له رضي الله عنه فقال  
له ليس عليك إلا أن تتوب إلى الله تعالى وأنت متني وأنا منك اه والتوبة الندم أي توجع القلب  
وتحزنه على ما صدر منه إعظاما لمخالفة الله تعالى وحذرا من عقوبته وسخطه مع العزم على  
أن لا يعود عزمًا قويا جازما لكن لا ينتهي فيه إلى أن يعطى الله عهداً أن لا يعصيه أبداً فقد ذكر  
الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في طبقاته أن رجلا قال لبعض الشيوخ رأيت إن أعطيت  
الله تعالى عهداً أو ميثاقاً أن لا أعصيه أبداً فقال له فمن حينئذ أعظم منك جرماً وأنت تتأني على  
الله تعالى أن لا ينفذ فيك أمره اه ويجب الاستحلال من حقوق العباد ورد ما أمكن من  
مظالمهم لا بد من ذلك مع الامكان والمسألة شهيرة مقررة في كتب الفقهاء (قائدة) ذكر  
الشيخ أبو الفيض سيدي زروق رضي الله عنه عن بعض العلماء أن من استغفر لمظلومه بركل  
صلاة محسنا وفي حقه قال وأظنه في العرض والله تعالى أعلم اه قلت وقد صرح الشيخ الشعراوي  
رضي الله عنه في الأنوار القدسية بما إذا كان الحق ماليا أيضا ونصه (تذنيه) ينبغي لمن يعلم  
من نفسه أن عليه للناس حقوقا في المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة  
الاخلاص اثنتي عشرة مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدي نوابهن في صحائف أرباب الحقوق يقول

لم يسكت القلب إذ قد تجود نور الذكر واليقين في باطن القلب فلو ذهب

(٣٠ - بغية)

رسم الذكر من اللسان والقلب لم يزل نوره يباطن السر لتجوهره فيه وهذا هو المقصود الأقصى وهو مبادئ المشاهدة والغيبة والأنس

انتهى وقال الساحلي رضى الله عنه حقيقة الذكر من الشرع قيام معنى التوحيد بالنفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوبة من جميع العباد انتهى. وقال (٢٣٤) ذوالنون المصري رضى الله عنه من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنبه كل

شيء وانس به عن كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقال في الجنة المراد من الذكر بالنسبة الى النفوس ثلاثة اضرب من حيث ان النفوس ثلاثة في الجملة النفس الامارة بالسوء هي نفس العامة تكون مظلمة فاذا وقع فيها الذكر كان الذكر مثل السراج الموقد في البيت المظلم فاذا استولى عليها صارت لوامة لا تم اقدأ بصرت البيت الذي هو القلب مشحونا نجاسة وكلاهما وخنازير وفهودا وحمر او كل شيء مذموم في الوجود ثم يجتهد اذا كره في اخراج ذلك من داخل البيت بانوار الذكر فاذا ظهر سلطان الذكر على الكل واستولى على الساحة بعد تحلته مما فيه فاذا استقرت انوار الذكر في القلب واكسبت النفس تنويرا مائلا النفس الى الاطمئنان الى الذكر وصلح البيت لنزول الملك به وتجلي الحق به فاطمأنت فكانت مطمئنة تنادى من حضرة القريب نداء الحبيب للحبيب « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخلي جنتي » إلى أن قال وهذه المعالم والمراتب لا يعرف حقائقها إلا السالكون وجدانا والعلماء تصديقا وإيماناً قايك والتكذيب بايات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات انتهى. وأما آداب فقد قال في جنة المراد علم أن المراد

بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأئبني على ما قرأته واجعله في صحائف من له على تبعه من عبادك في مال أو عرض اه ونقل عن الزواوي رحمه الله تعالى ما هو قريب من هذا وقد علمت أن هذا كله مع تعذر الامكان أى إمكان الاستحلال ورد المظالم وفضل الله واسع ومع خروجه عن صحبة قرناء السوء الذين كان القهم على المعاصي والمخالفات واضرارهم بالتائب مشاهد عاقبا الله من شر كل شر يمنه (قائدة) ذكر الشيخ زروق رضى الله عنه أن من كان له قرناء سوء خرج عنهم وأراد أن لا يرجع اليهم فلبس خضهم وليصل عليهم صلاة الجنائز أخذوا من تكبيره صلى الله عليه وسلم أربعاً على قوم لم يغزوا معه اه ومع الاستغفار باللسان من الذنب حين التوبة فقد عدوه من شروطها أيضاً وكثيراً ما ورد إطلاقه عليها كما في الحديث السابق ما أصر من استغفر الحديث رواه الترمذى من حديث أبى بكر رضى الله عنه وروى الامام احمد من حديث ابن عمر رضى الله عنها مرفوعاً ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون قال القسطلانى رحمه الله أى يعلمون أن من تاب تاب الله عليه ثم لا يستغفرون قاله مجاهد وغيره اه ولا يترك الاستغفار لعدم مواطاة القلب للسان فيه لأن اللسان إذا ألف ذكر أو شك أن يألقه القلب فيواطئه وبالجملة فالضر بالمريد هو الاصرار لأن من الذنوب ما يقطع الاصرار عليها المدد من حضرة الشيوخ حسبما نصوا على ذلك عياداً بالله تعالى (تنبيه) حد بعضهم زمن الاصرار بأن لا يدخل عليه وقت صلاة أخرى وهو لم تب وقيل في حده غير ذلك وورد أن الملائكة أعتى الكرام الكاتبين ينتظرون العاصى ساعة قال الشيخ محي الدين بن عربى في الفتوحات المكية وما عرفنا مقدار هذه الساعة هل هي الفلكية أو غيرها اه ونقل عن السمرقندى أن الملك ينتظر ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله فيها لم يكتب عليه شيئاً والا كتب عليه سبعة واحدة اه وانظر هذه السوانح في كلام السمرقندى أيضاً هل المراد الفلكية أو غيرها والأقرب انها الفلكية لأن الذى يظهر أنه بيان لقدرة الساعة التي ينتظر فيها الملك وإلا كان مناقضاً للحديث ان لم يثبت رواية والله تعالى أعلم (مسئلة) اختلف في قبول التوبة هل هو قطعى أو وظى والمشهور الأول واختلف أيضاً على المشهور هل يعود ذنبه اذا عاد للذنب أم لا والصحيح الثانى فتجب التوبة بشروطها من عوده للذنب وكذا من عزمه على العود قولاً واحداً واختلف أيضاً هل نصح من ذنب دون ذنب أم لا والصحيح الاول ولو كان صغيراً مع الاصرار على غيره ولو كثيراً (مسئلة) أخرى اختلف هل نجب التوبة بذكر الذنب مطلقاً ولا تجب بل تندب الا مع التفرح به والرضا بوقوعه والظاهر ترجيح الثانى لقول الشيخ زروق في النصيحة وذكر الذنب لا يوجب التوبة منه بل نديها على الصحيح ان لم يكن فرحاً بذكره فتجب التوبة من فرحه به ورضاه بوقوعه اه (قائدة) من عسرت عليه التوبة فليكثر من قراءة « إذا جاء نصر الله والفتح » ومن عسرت عليه قياد نفسه فليكثر من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ذكره الشيخ زروق رحمه الله تعالى ورضى عنه (تسكيل) قد ذكر الناظم رحمه الله تعالى مكفرات الذنوب وقد ذكرنا حض الشيخ رضى الله عنه عليها وترغيبه فيها وسوقه الكلام في ذلك مساق المبالغة في النصيحة والارشاد التام وهى أعنى الخصال المكفرة للذنوب كثيرة وردت بها أحاديث شهيرة وقد ذكر سيدنا رضى الله عنه عدة منها

في

من الذكر بتحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من الخلق وآدابه التوبة بترك

العبد ما لا يهيه قولاً وفعلًا وإرادة بعد النوم ليصدر الذكر من قلب مقبل على المذكور متخلى عن الاغيار ثم الغسل والوضوء لينتور

الظاهر بنور الطهارة الحسية ويدخل إلى حضرة المذكور وقد تطهر حسا ومعنى ثم السكوت والسكون ليحصل الصدق باشتغال القلب  
بالفكرة في ذكر الله حتى لا يبقى له خاطر مع غير الله فيواطئ القلب (٢٣٥) اللسان في تأدية الذكر ثم الاستمداد

بقلمه عند شروعه في الذكر من همة  
شيخة إذ في استحضاره صورة  
شيخة في قلبه عند ابتداء ذكره  
استمداد منه إذ قلب شيخه يحاذي  
قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية  
وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم  
التوجه إلى الحضرة الإلهية فالذاكر  
إذا صور شيخه واستمد منه فاضت  
الامدادات من الحضرة الإلهية إلى  
قلب سيد المرسلين ومن قلب  
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم  
وعليهم أجمعين إلى قلوب المشايخ  
على الترتيب حتى تنتهي إلى قلب  
شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه  
فيقوى على استعمال الآلة إذ هو  
في البداية على مثال الطفل ليس له  
قوة على استعمال الآلة بالوجه الذي  
يؤثر ويقع يحصل الغرض وإن  
كان بيده سيف الله قال صلى الله  
عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن  
لا يعمل السيف إلا بيد ضارب بقوة  
مستفادة من حضرة نبي السيف  
فإذا استمد من شيخه جاءه المراد  
قال تعالى وإن استنصركم في الدين  
فعلينا النصر ثم يرى أن استمداده  
من شيخه هو استمداده من نبيه  
صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه فهذه  
هي الآداب المتقدمة على الذكر  
وينبغي استصحابه حال الذكر  
أدبا منها الجلوس في مكان طاهر  
متر بيا أو متوركا كالمصلي طيب  
الرائحة إذ لا تخلو مجالس الذكر  
عن الملاسكة ومؤمى الجن ثم  
لبس اللباس الطيب حلية ورائحة

في نصائحهم ورسائلهم وأفراد أحاديثها بالتأليف غير واحد من الحفاظ والفقهاء كالحافظ ابن حجر  
والإمام الخطاب شارح مختصر الشيخ خليل وغيرهما كالحافظ المنذرى والجلال السيوطي  
رضى الله عنهم وجزاهم خيرا آمين (واعلم) أن هذه المكفرات متفاوتة في القبول وعظم الفائدة  
فمنها ما ورد النص فيه بأنه يكفر الكبائر والصغائر ومنها ما ورد أنه ما تقدم وما تأخر ومنها ما ورد  
أنه يكفر ما تقدم فقط ومنها ما ورد أنه يكفر ذنوب العبد على الإطلاق ولم يذكر كبيرة ولا صغيرة  
ولا ما تقدم ولا ما تأخر وعلى هذا فينا كد العمل بما صرح فيه بغفران الكبائر والصغائر ثم بما  
صرح فيه بما تقدم وما تأخر وكذا بما جرى فيه بالإطلاق ثم بما صرح فيه بما تقدم فقط فمما  
صرح فيه بتكفير الصغائر والكبائر صلاة التسبيح لقوله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس  
رضى الله عنه حين علمه إياها بإعماء ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر  
خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قد يمه وحديثه خطأ وعمده صغيره وكبيره  
سره وعلايته الحديث خرجته جماعة منهم أبو داود وابن حبان والحاكم في المستدرک أنظر  
الحصن وشرحه وزاد بعض من ألف فيها والترمذي وابن ماجه والنسائي ونقل عن ابن الصلاح  
أنه قال في حديث صلاة التسبيح أنه حسن معتمد معمول به لاسيما في العبادة والفضائل  
والمنكر لها غير مصيب وقد رغب فيها سيدنا الشيخ رضي الله عنه في رسائله غاية الترغيب  
وكنيت حين نلقيتها بالأذن عن بعض خاصة أصحابه وخزائن أسرارهم رضي الله عنه قال لي  
بعد أن بالغ في الحض عليها لو وجدت لألزم كل واحد من الأصحاب أن يصلبها في كل يوم فعلت  
أنها من مهمات الأمور للمعمول بها في طريقنا قال بعض من ألف في هذه الخصال المكفرة  
لذنوب وقد استمر على فعلها يعني صلاة التسبيح عمل القديم والحديث من الصالحين كعبد الله  
ابن المبارك فإنه كان يواطئ عليها وهلم جرا ثم قال قال السبتي فمن سمع ما ورد فيها ثم تغافل عنها  
فهو متهاون في الدين غير مكترث بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل الخير في شيء ومما عد  
من هذا الباب الحج لبيت الله الحرام فقد نصوا على أنه مكفر للصغائر اتفاقا وللكبائر على  
الصحيح حتى التبعات عند بعضهم ثم إن ما ورد بالإطلاق أو بما تقدم وما تأخر حيث لم ينص  
فيها عن ادخال الكبائر ولا اخراجها مختلف فيه بين العلماء فليل على التعميم للكبائر  
والصغائر وقيل لا يحمل إلا على الصغائر وأما الكبائر فلا تكفر إلا بالتوبة أو بفضل الله  
ورحمته حملا لمطلق الأخبار على ما قيدها وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ما اجتذبت  
الكبائر واحتج القائل بالتعميم بآية إن الحسنات يذهبن السيئات وغيرها من الآيات  
والأحاديث الظاهرة في ذلك ولأن الله غفر لأهل عرفات وضمن لهم التبعات وهو حديث  
صحيح والحديث الترمذي وغيره من قال أستغفر الله الذي لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب  
إليه غفر له وإن كان فر من الزحف إلى غير ذلك مما احتج به لهذا القول وعلى القول  
بالتحصيل بالصغائر إذا لم يصادف العمل صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت  
درجات قاله النووي ثم قال وإن صادف كبيرة أو كباير ولم يصادف صغائر رجونا أن يخفف عنه  
من الكبائر اه ولعلنا نسط القول في هذه المكفرات في غير هذا إن شاء الله تعالى وبالله  
التوفيق ثم قال رحمه الله تعالى

ثم اختيار بيت مظلم إن أمكن لتفسد طرق الحواس الظاهرة إذ بانسدادها تنفتح حواس القلب مع تخيل خيال شيخه بين عينيه ثم  
الإخلاص بتصفية الذكر من كل شوب إذ بذوق ذلك يصل الذكرا إلى درجة الصديقية فيظهر جميع ما ينظر بقلبه من حسن وقبح لشيخه

ومن ثم قالوا ليس من شأن الشيخ الاطلاع على باطن المرید بل من شأن المرید أن يظهر جميع ما يختر بقلبه لشيخه والا كان خائفا انتهى . وقال في مفتاح الفلاح بعد ما ذكر ( ٢٣٦ ) ما قدمناه من الآداب المتقدمة والمقارنة مانصه وآدابه اللاحقة

﴿ كذا الصلاة بشروطها التي • قد قررت في كتب أهل السنة ﴾  
﴿ إياك إياك ونقر الديك لا • تفعل لسكونه الصلاة بمطلا ﴾  
﴿ وصل مع جماعة سنيه • إياك إياك مع البدعيه ﴾  
﴿ فلا تصل قال خلف منكر • إنكاره أعظم به من منكر ﴾

الصلاة اختلف في اشتقاقها فقيل من الصلة لأنها صلة بين العبد وربّه وقيل من قولهم صليت العود بالنار بالتشديد إذا لينته وقومته لأنها تلين القلب وتقومه كما يلين العود ويقوم بعرضه على النار واقتصر في عوارف المعارف عليه وبين وجهه وهو ان العبد فيه اعوجاج لوجود نفسه الأمانة بالسوء فاذا قام إلى الصلاة وأقامها على الوجه المشروع واجهه من وهج السطوة الإلهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجة اه بمعناه وبعض لفظه والشروط جمع شرط ويقال أيضا شرطية وهي بمعناه وتجمع على شرائط وقد شرط عليه كذا بشرطه وبشرطه بكسر الراء وضما لغتان والشروط ما يلزم من عدمه ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته وتنقسم شروط الصلاة من حيث الجملة إلى ثلاثة أقسام شرط وجوب فقط شرط صحة فقط شرطها معا وأراد الناظم هنا شروط الصحة بل ما يشمل جميع الأركان الفعلية والقولية بل ما يشمل جميع ما يحصل به تحسين هيئتها على الوجه الأكمل في الشرع وأهل السنة المراد بهم هنا علماء الشريعة المظهرة ونقر الديك كناية عن الاسراع المفرط في الصلاة المفضي إلى ترك الطمأنينة الواجبة في الصلاة جميعها والجماعة السنية المراد بها السالمة العقائد من الزيغ والضلال ويقابلها البدعية والمراد بها أهل الأهواء كالقدرية وغيرهم من الفرق الفاسدة العقائد والمنكر المراد به والله أعلم منكر الولاية أو منكر الكرامات فهو تخصيص من التعميم في هذه البدع قبله يقول وكذا يلزم الآخذ لهذا الورد الشريف المنقيد بهذا العهد المحمدي المنيف المحافظة بغاية جهده على إقامة أركان الصلاة المكتوبة بتكبير هيئتها الشرعية المعروفة واستيفاء شروطها التي هي في كتب الفقهاء محدودة وموصوفة ومن تكبير هيئتها وإقامة أركانها إتمام الطمأنينة في الركوع والسجود وإتمام الاعتدال كذلك في القيام بين يدي الملك المعبود فلا ينقرها نقر الديكة للحجب فان ذلك مبطل لها ومبعد لفاعله عن حضرة القرب ومن تكبير هيئتها أيضا أداؤها في الجماعة مع الامكان لكن بشرط كون الامام مستوفيا من أوصاف الامامة لجميع الأركان غير متمم بدعة أو ضلال أو فسوق أو عصيان كان يكون ممن ينكر الولاية أو الكرامة لأن ذلك فسق وأي فسق يتوجه لصاحبه الذم والملامة لخروجه به عن مناهج أهل الاستقامة وقد قال جمع من أهل السنة والجماعة أعدل المذاهب أن لا يتقدم فاسق للامامة والشفاعة وخصت المحافظة على إقامة الصلاة بالذكر هنا مع دخولها في اشتراط المحافظة على الأوامر الشرعية لمزيد الاعتناء بها لكونها أم ما يحافظ عليه من أمور الدين وقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر ومن وصية لمولانا عمر الفاروق رضي الله عنه فان أم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع اه وقد نص المحققون على أن سائر العبادات وسائل إلى تحقيق سر الصلاة اه فالمحافظة عليها آكد وأم

أن يحضر قلبه إذا سكت متلقيا لوارد الذكر وهي الغيبة الحاضرة عقب الذكر وتسمى النوم أيضا فكما أن الله أجرى العادة بإرسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية أجرى العادة بإرسال رياح الذكر بين يدي رحمته العلية فلهله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة ثم قال وهذه الآداب لمن يحتاج إلى ذكر اللسان أما الذكر بالقلب فلا يحتاج إليها انتهى . وقال السيد الساحلي رضي الله عنه ومن آدابه أن يجلس على هيئة تقتضي الخضوع والانكسار والمذلة فيجلس كجلوس المحتجب وليجعل رأسه على ركبتيه إلى أن قال ومن المطلوب دفع الشواغل عن فكر التذاكر مهما أمكن فاتخاذ السبحة أسلم له وأحفظ لجمع البال ومن المستحب فيها أن تكون وترأ فاذا كانت مائة زبدت فيها واحدة وأن تكون مما لا يسمع له صوت زاد في الارشاد ومن المستحب فيها أن تكون من عود ونحوه مما لا رقاهاية فيه ثم قال الساحلي وقد جاء أن أبا هريرة كانت له سبحة من ألف عقدة لا يتام حتى يتمها وكانت للجنيد سبحة فقيل له أنت مع شرفك تحتاج إلى سبحة يشير إلى عمارة باطنه بالذكر فقال شيء وصلت به إلى الله سبحانه لا أفرقه واتخاذ

والواقع

السبحة من الأمر المعروف المؤلف درج عليه السلف الصالح ولا يتكره

إلا أهل البطالة انتهى . وقد قال السيوطي حه الله في رسالته المنية بالمنحة في اتخاذ السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه صلى الله عليه وسلم



لأنه رأى عند بعض الصحابيَات قَوِيَّ تَعَدُّبِهِ الذِّكْرَ فَأَقْرَبَهَا عَلَيْهِ أَنْتَهَى ذِكْرَهُ الشَّهَابُ فِي نَسِيمِ الرِّيَاضِ وَفِي إِرْشَادِ السَّالِكِ يَفْتَتِحُ الْوَرْدَ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالْبِسْمَةِ كُنَسًا لِحَوَاطِرِ الشَّيْطَانِ وَاسْتِنْجَاحًا بِاسْمِ الرَّحْمَنِ نَمَّ بِحَمْدِهِ (٢٣٧) بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ اعْتِرَاقًا بِنِعْمَةِ الْهُدَايَةِ

وَالوَاقِعُ مِنَ النَّاسِ خِلَافَهُ جَبْرًا لِهَيْئَتِنَا جَمِيعًا وَقَدِيمًا قَالَ مَوْلَانَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَنَّ الرَّجُلَ لِيُسَبِّحَ عَارِضًا فِي الْإِسْلَامِ وَمَا أَكَلَ اللَّهُ صَلَاةَ قَيْلٍ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لَا يَتِمُّ خَشْوَعُهَا وَتَوَاضُعُهَا وَإِقْبَالُهَا عَلَى اللَّهِ فِيهَا إِذْ ذَكَرَهُ فِي الْعَوَارِفِ وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ أَنَّهُ قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ لَا يَحْفَظُ عَلَيْهَا لِقَالَ أَحْصِيهَا فَأَمَّا مَنْ يَحْفَظُهَا فَلَا أَعَدُّ مِنْهُمْ مِثْمَةَ أَهْ وَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشَرْطِ الْحَفَاطَةِ عَلَيْهَا عَلَى الْمَرِيدِ عِنْدَ الْإِتْخَاذِ عَنْهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ نَوَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَمَنْ طَالَعَ اجْزَائِهِمْ عَلَى كَثْرَتِهَا عِلْمَ ذَلِكَ عِلْمَ يَقِينٍ لَا يَتَمَارَفُ فِيهِ وَطَالَعَ رِسَائِلَ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَصَانِحَهُ تَقَفَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا يَقْضَى بِتَقْدِيمِ ذِكْرِ هَذَا اللَّازِمِ عَلَى كُلِّ لَازِمٍ مِنَ الْعَطْرِيقِ وَيَكْفِي مَا فِي النَّصِيحَةِ الشَّافِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ فِيهَا بَعْدَ أَنْ صَرَحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّ مَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَأَنَّ الْوَاجِبَ لَهَا تَكْوِيلُ شُرُوطِهَا وَتَنْقِيلُ هَيْئَتِهَا فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي حُدَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْرِ الْمَسْأَلَةِ فِي صَلَاتِهِ الَّذِي قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَنْصَلِ الْحَدِيثَ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ مَا نَصَحَهُ فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ وَقُوعِ الْخَلَلِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي الْإِيمَانِ وَأَعْمَالَ الْإِيمَانِ بِمِثْلَةِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ إِذَا وَجَدَتْ الرُّوحَ وَجَدَتْ حَيَاةَ الْجَسَدِ وَإِنْ فَقدَتْ الرُّوحَ مِنْهُ فَقدَتْ الْحَيَاةَ إِهْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَدَائِرُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ أَعْنَى الْحَفَاطَةِ عَلَيْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْلِيِّ شَرْطًا هِيَ الشَّرْطُ الْأَكْدُ وَالْأَهْمُ فِي طَرِيقِهِ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ يَقدِمَ فِي الذِّكْرِ عَلَى كُلِّ شَرْطٍ وَقَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَدْرَكْنَاهُ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ أَوْ رَادَهُ إِذَا أَنَا هُمْ مِنْ يَأْخُذُ عَنْهُمْ اشْتَرَطُوا عَلَيْهِ هَذَا الشَّرْطَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَمَرُوا غَيْرَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ أَهْلَ الصَّدَقِ فِي الْإِرَادَةِ أَنْ يَعْلَمَهُ الطَّهَارَةَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِأَنَّ يَرشُدُوهُ إِلَى آدَابِ قِضَاءِ الْحَاجَةِ وَيَعْلَمُوهُ كَيْفِيَةَ الْاسْتِبْرَاءِ وَالِاسْتِنْجَاءِ عَلَى مَا يَنْبَغِي شَرْطًا ثُمَّ كَيْفِيَةَ الْوُضُوءِ كَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفُوهُ الْقُرُوضِ وَالسَّنَنِ وَالْمُنْدُوبَاتِ فِي ذَلِكَ ثُمَّ كَيْفِيَةَ الْغَسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ كَذَلِكَ وَمَغْرُوضَاتِهِ وَمَسْنُونَاتِهِ ثُمَّ كَيْفِيَةَ الصَّلَاةِ أَيْضًا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْلِيِّ مِنْ أَمَامِ أَرْكَانِهَا وَتَحْسِينِ هَيْئَتِهَا عَلَى الْحَدِّ الْمَحْدُودِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَزَالُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَعَاهَدُونَ الْمُرِيدِينَ بِالْمَذَاكِرَةِ فِي ذَلِكَ وَالْحَضُّ عَلَيْهِ بِغَايَةِ الْجَهْدِ كَمَا لَا يَزَالُونَ يَمْدَحُونَ الْمُعْتَنَى بِذَلِكَ وَيَتَذَوَّنُونَ عَلَيْهِ وَيَحْسِنُونَ فَعَلَهُ لِيَقَعَ التَّنَافُسُ فِي الْخَيْرِ وَيُرَوِّا مِنْ عَهْدَةِ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ فِي ذَلِكَ فَجَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا وَقَدَسَ أَسْرَارُهُمْ وَأَبْقَى فِي الْإِتْبَاعِ بَرَكَاتِهِمْ وَأَنْوَارَهُمْ آمِينَ وَبِالْجَمَلَةِ فَمَنْ تَبِعَ كَلَامَ شَيْخِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الشَّرْطِ وَتَأَمَّلَ أَحْوَالَهُ الْمُنْقُولَةَ عَنْهُ فِي الْعَمَلِ بِهِ وَكَذَلِكَ أَحْوَالِ الْخَاصَّةِ مِنْ أَصْحَابِهِ التَّابِعِينَ عَلَى قَدَمِهِ عِلْمَ عِلْمٍ يَقِينٍ أَنَّ مَعْظَمَ مَدَارِ التَّرِيَةِ فِي طَرِيقِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ وَرَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّغِيرِ التَّشِيقِيُّ مُؤَلِّفُ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ فَقَدْ ذَكَرَ عَنْ أَخُوهِ الْمُحَقِّقِ الْمُتَفَنِّ الْمَدَقِّقِ سَيِّدِي عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِهِ مِزَابِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَةِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَأَلَهُ عَنْ مَدَارِ التَّرِيَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ عَلَى مَاذَا يَقُولُ لَهُ هُوَ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ حَتَّى فَنَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِ مُؤَلَّفِهِ الْمَذْكُورِ فَكَشَفَ لَهُ الْحِجَابَ عَمَّا كَانَ مِنْهُمَا عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ السَّرِّ الْمُسْتَوْرِ فَوْضِعَ الطَّرِيقَةَ الثَّانِيَةَ فِي هَذَا اللَّازِمِ الْأَهْمُ وَعَرَفْنَا لَمَّا انْخَدَتِ السَّلَالِيمُ فِي هَذَا

وَإِظْهَارِ الْمُنَّةِ الْوَقَايَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ تَرَاثُلًا أَوْ حِمْسَةً أَوْ سَبْعًا ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ الْوَاسِطَةُ الْعَظْمَى أَنْتَهَى . وَأَمَّا شُرُوطُ الذِّكْرِ الَّتِي تَتَعَيَّنُ عِنْدَ الْجَمْعِ فَهِيَ كَمَا قَالَ سَيِّدِي زُرُوقٌ فِي قَوَاعِدِهِ ثَلَاثَةٌ الْأَوَّلُ خُلُوُ الْوَقْتِ عَنْ وَاجِبٍ أَوْ مُتَدَوِّبٍ مَتَأَكَّدُ يَلْزَمُ مِنْ عَمَلِهِ الْإِخْلَالَ بِهِ كَأَنْ يَسْهَرَ فَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ يَنْشَاغِلُ فِيهَا أَوْ يَفْرُطُ فِي وَرْدِهِ أَوْ يَضُرُّ بِأَهْلِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ الثَّانِي خُلُوهُ عَنِ مَحْرَمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ يَقْتَرِنُ بِهِ كَالسَّمَاعِ الْفَسَادِ أَوْ حَضُورِ رَجُلٍ أَوْ حَضُورِ مَنْ يَتَّقَى مِنَ الْإِحْدَاثِ أَوْ قِصْدِ طَعَامٍ لِقُرْبَةٍ فِيهِ أَوْ دَاخِلَتِهِ شَبِيهَةٌ وَلَوْ قَلَّتْ أَوْ فَرَّاشِ مَحْرَمٍ كَحَرِيرٍ وَنَحْوِهِ أَوْ ذِكْرِ مَسَارِي النَّاسِ أَوْ الْإِشْتِغَالِ بِالْأَرْجَائِفِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ الثَّلَاثُ التَّرَامُ آدَابُ الذِّكْرِ مِنْ كَوْنِهِ شَرْعِيًّا أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ بِحَيْثُ يَكُونُ بِصَاحِبِهِ وَاتَّضَعُ وَذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ السَّكِينَةِ وَإِنْ مَعَ قِيَامِ مَرَّةٍ وَقَعُودِ أُخْرَى لِامْعِرْقِصِ وَصِيَابِحِ وَنَحْوِهِ قَانَهُ مِنْ فَعْلِ الْمُجَانِبِينَ أَنْتَهَى وَأَدَابُهُ أَنْ يَكُونُوا صِنْفًا وَاحِدًا نَجْمَهُمْ طَرِيقًا وَاحِدًا بِرَادِ مَتَوَسِّطٍ بَيْنَ الْخَافِقَةِ وَالْجَهْرِ الْكَثِيرِ مِتْرَاسَلَةٍ أَصْوَاتِهِمْ حَاضِرَةً قُلُوبَهُمْ مَطْرُقَةً رُؤْسُهُمْ مَغْمُضَةً أَعْيُنُهُمْ مَتَوَسِّطًا بَيْنَ الْاسْتِعْجَالِ وَالتَّحْطِيطِ وَالْمُزِ وَالزَّيْتِ وَيَلْقَدِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

بَيْنَ بَدْيِ الْاجْتِمَاعِ قِصْدًا نَافِعًا فَيَقْصِدُ مَعَامِلَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالِاتِّظَامِ مَعَ صَالِحِي إِخْوَانِهِ كِي يَرْحَمَهُمْ وَيُرِي أَنَّهُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْتَقِي جَلِيسَتَهُمْ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ بَيْنَ بَدْيِ اللَّهِ يَنْجِيهِ بِذِكْرِهِ فَلْيَكْرَمِ الْحَاضِرَةَ وَلْيَتَأَدَّبْ فِي الْمُنَاجَاةِ وَلْيَعِطِ الذِّكْرَ حَقَّهُ مِنَ الْأَدَبِ وَالسُّكُونِ وَلْيُرِ صَغِيرَ إِخْوَانِهِ كَبِيرًا

فيتبرك بهم ولا يراى نفسه على أحد منهم فضلا وليحفظ من حركة مشوبة بهوى نفس وليختموا بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع لهم أمامهم انظر بغية السالك (٢٣٨) للسيد الساحلى رضى الله عنه . وقال فى المباحث الأصلية والرقص فيه دون هجوم الحال

ليس على طريقة الرجال  
ومن يكن يقوى على السكون

فانه أسلم للظنون  
ولا يجوز عنده التسكلم

ولا التلهى ولا التبسم  
وذيلها سيدى عبد الله بن الحاج

ابراهيم رحمه الله تعالى بعد  
ما جلها فى نص رشد الغافل فقال

ولا التلفت ولا التوسم  
فى حاضر ولا صراخ يفهم

ولا التهنج ولا التحرك  
بكثرة ان كان تركا يملك

وتركه فى مسجد الامصار  
مشوشا من عمل الاخبار

الى ان قال  
والادب التحليق فى المجالس

فى الذكر والعلم لكل مجالس  
وقال فى شرحه المراد بعدم الجواز

فى كل هذه الامور انما هو اساءة  
الادب وهى من اعظم العوائق

عندم وقوله مشوشا يفهم منهم  
ان فى المساجد حين الذكر من

يشوش اذا كرون عليهم من  
مصلين او قراء او متعلمين وان

كانت خالية منهم فلا بأس انتهى  
واما فضل الحضرة فيكنى فيه

ما جاء فى الحديث الطويل ان  
الله ملائكة سياحين فى الارض

فضلا عن كتاب الناس يلتمسون  
خلق الذكر الى ان ذكر فى الحديث

اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقولون  
فيهم فلان انما جاء حاجة فيقول

هم القوم لا يشقى جلسهم ويكنى  
ما جاء فى مجلس الذكر مطلقا

السفر الأعظم وفى كلام أئمة الطريق وغولها ما يشير الى أن إقامة هذا الشرط فى طريق السلوك والتزوية من أعظم أصولها قال التاج بن عطاء الله فى حكمة رضى الله تعالى عنه لكن همك إقامة الصلاة لوجود الصلاة فما كل مصل مقيم الصلاة طهارة للقلوب واستفتاح أبواب الغيوب الصلاة محل المناجاة ومعدن المصاواة تنسج فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار اه وقال الشيخ محي الدين رضى الله عنه إنه ليس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقرين من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن الا الصلاة قال « تعالى واسجدوا تقرب » فان الله تعالى فى هذه الحالة يباهى به المقرين من ملائكته ويقول لهم يا ملائكتى أنا اقربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبرى جعلت بينه وبين مقام القرية حجابا كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدير أهل ومال وولد وخدم وصعب وأهوال عظام تقطع كل ذلك ويجاهد حتى سجد واقترب وكان من المقرين فانظروا ما خصصتم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث لم أبتلكم بهذه الموانع ولا كلفتمك مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من أجلى اه الغرض منه وللإستاذ السهروردى فى عوارفه كلام نفيس فى المعنى خلل به السلام فى أبواب الصلاة من كتابه المذكور فليراجعه من أراده ولعلنا ننقل بعضه فى غير هذا ان شاء الله تعالى وقول الناظم رحمه الله تعالى وصل مع جماعة سنية الى آخر البيت أراد بالجماعة الامام لأن الجماعة لما كانت فى هذا المقام لانسمى جماعة الوجود امام كان الامام كأنه هو الجماعة كلها فصيح اطلاق اسم الجماعة عليه من هذه الحثيثة وانظر الأصل الذى عقده رحمه الله فى هذا البيت فانا لم نقف عليه فى شىء من كلام الشيخ رضى الله عنه الثابت رواية ولا سمعناه من أحد ممن نعتد به من أصحابه ولعل الناظم وقف على ذلك أرسعه ممن يعنى بالسمع منه اذ لا يظن به الاقدام على نقول مثل هذا فى الطريق ووجهه إن صح عن الشيخ رضى الله عنه أنه مبنى على القول بمنع امامة الفاسق بالاعتقاد والمسألة معروفة وهى وان كانت خلافية فمعلوم أن أهل الطريق رضى الله عنهم يأخذون بالاحتياط فى الدين بغاية الجهد فيجتنبون المكروه حتى كأنه حرام ويؤكدون العمل بالمتدوب حتى كأنه واجب فلا بدع اذا أن يأمر الشيخ رضى الله عنه بتترك الصلاة خلف الفاسق بالاعتقاد أخذنا بالاحتياط فى العمل على القول بذلك والله تعالى أعلم وأما قوله رحمه الله فى البيت قبل اياك ونقر الديك فلا أصل فيه ما فى الشافية مع ما نقل متواترا عن الشيخ رضى الله عنه من تشديد النهى عن تخفيف الركوع والسجود وعدم الاتيان بالطهارة نية على الوجه الأتم وكذا بالاعتدال مع الاطمئنان فى الرفع منهما قال قال رضى الله عنه وحقيقة الطهارة نية فى الشرع أن الراكع والساجد اذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله تعالى ثلاث تسبيحات وفى الحديث وذلك أدنى الركوع والسجود وفى عوارف المعارف أن هذا القدر هو أدنى السجود والركوع أن يمكث قدر ما يسبح الله تعالى عشرة اه بمعناه وليس هذا من التحديد المصادم لمذهب امامنا مالك رحمه الله تعالى بل تمثيل للقدر الذى تحصل منه الطهارة نية بحقيقتها الشرعية وقد أشار فى تحقيق المباني الى نحو هذا واستدل بالحديث المشار اليه سابقا فانظره ان شئت وراجع ما أجاب

من الفضل أن المجلس الصالح يكفر أنى مجلس من مجالس السوء وقد صنف أخونا المسكرم سيدى محمد بن سيدى عبد الله بن الفغ سيدى أحمد بن محمد بن القاضى فى فضلها كتابا سماه تنبيه أهل الصفاء والنصرة والتنويه بفضل

الحضرة فلينظروا لله تعالى يجزيه عنا أحسن جزاءه المبحث السابع في مقاصد هذه الاذكار الثلاثة ومخبراتها اعلم رحمك الله تعالى أن المقصد هو ما تحصل به القاعدة التي عليها بناء الذكر وتختلف المقاصد باختلاف (٢٣٩) الاذكار وقد علمت ان الذكر يدور على اللسان

ليؤثر في النفس اتصافا بما يقتضيه المعنى فاذ لا بد للسانك من احضار قصد بين بدى الذكر بينى عليه الفكر تدبره لمعنى الذكر وبحسب تلميح الفكر لمعنى القصد تكون قوة التأثير في النفس ولا شك أن المقاصد هي ارواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له فمقصد الاستغفار هو ان تعود قاصدا للتلاوة ثم نقرأ « ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما » موردا هذا الخطاب الكريم القدسي العظيم على طرد نفسك مجيبا بليك ربى وسعديك والخير كله في يدك عبدك للمسرف الخطاء بين يدك معترفا بالنقص راعبا في القبول قائلا بلسان الافتقار وعزيمة الانسكار معتصبا بعونك يا غفار معاهدا لك على لزوم طاعتك وترك مخالفتك كل ذلك بامدادك فلا حول ولا قوة الا بك ثم يدخل الى الاستغفار ومقصد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو أن يتوذا لمصلى قاصدا للتلاوة ثم يقرأ « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » موردا هذا الخطاب على نفسه مجيبا بليك ربى وسعديك عبدك الفقير بين يدك متعرضا لقبولك متوسلا بذكر رسولك ممثلا لامرك طامعا في خيرك مؤذيا لواجب حق نبيك وحببيك ووصفيك ثم يدخل الى لفظ الصلاة ومقصد التهليل هو ان يتعوذ

به في الجيش عن مقال المشنعين علينا في هذه المسئلة لما يتلوا به من الاعتساف والانحراف عن محجة الانصاف فقد شفى فيه وكفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته آمين (تنبية) قد كان سيدنا رضى الله عنه اذا حض على ايقاع الصلاة في الجماعة يرغب فيها غاية الرغبة ويؤكد الأمر فيها أشد التأكيد لكن لا بد أن يقيد كلامه بقوله اذا كان الامام يستكمل الركوع والسجود والافلاخل الصلاة خلفه وهذا لفظه بعينه في الشافية وذلك لان الاخلال بالطمأينة مبطل للصلاة الامام فيسرى البطلان للصلاة المأموم ولو قدرنا أنه يأتي هو بالطمأينة لان صلواته مرتبطة بصلواته كما هو معروف في كتب العروع وقول سيدنا رضى الله عنه والافلاخل الصلاة الخ انما عدل عن نفي الصحة الى نفي الخلية لان نفي الصحة في المسئلة من البين الذي لا يكاد يعوم بخلاف الخلية فان كثيرا من الناس ربما قال أصلى خلفه لأحضر الجماعة ثم أعيد وحدى مثلا والاقدام على ذلك بعد العلم به ولا سيما مع المداومة على ذلك تلاعب في الدين والاقدام على التلاعب في الدين لا يحل لانه من اتخاذ الدين هزوا ولعاباقهم ذلك وتنبه له ولا يحملك على التساهل في هذا ما في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يصلون لكم فان أصابوا فلكم ولهم وان أخطؤا فلكم وعليهم الحديث المروي في الصحيح وذلك بان توهم أن الخطأ المذكور هو عدم الايتان بالطمأينة أو ارتكاب ما تبطل به الصلاة بل المراد بالخطأ الذي يكون على الامام دون المأموم هو أن تخرج الصلاة كلها بلا حضور مثلا أو يكون الامام ملاحظا للعطاء على الامامة غير مخلص عمله لله تعالى أو غير ذلك مما حمل عليه شراح الحديث الخطأ المضرب بالامام دون المأموم وفي ذلك ان يدعو لنفسه ولا يدعو للمأمومين قافهم والله تعالى أعلم واحكم واعلم ارشدني الله وياك الى سلوك مناهج التحقيق وهذا ناجميا بفضل وكرمه لا أقوم طريق أن الناظم جدد الله عليه سبحانه رحامته واعاد علينا من عظيم بركانه قد أتى في هذا المحل بابيات خمسة (١) عقد فيها مسألين أجنبيتين ما ترجمه المسئلة الاولى مسئلة تورع سيدنا الشيخ رضى الله عنه عن سكر القالب ولا شك عندنا ان تركه لذلك رضى الله عنه انما هو لما كان عليه من التحقيق بمقام الورع وما سمع منه رضى الله عنه فيه من الذم خارج مخرج الزجر والتغليظ لمن كان براوده على التساهل فيه بعد الخروج عنه لله تعالى وغير خاف ان هذه حال من رسخت قدمه في مقام الورع واذا كان لا يتكر على الشيوخ الكاملين والعلماء العاملين تورعهم عن اللباسح البين الذي لاشبهة تطرق اليه بحال فكيف يتكر على سيدنا رضى الله عنه تورعه عما كثر فيه في ذلك الوقت بين عامة الناس وخاصتهم القليل والقال وقد ذكر في العوارف عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه انه ترك أكل البطيخ لانه لم تبلغه الكيفية التي عليها كان أكله صلى الله عليه وسلم له واما السكر فقد وقع فيه بين علماء ذلك الوقت نزاع كبير الى ان الف كل بما ظهر له وكاد الخلاف بينهم فيه ان يكون كالخلاف في الجبن الرومي قبل هذه الأزمنة وبسبب ذلك تورع عنه الشيخ رضى الله عنه هذا الذي عندنا في هذه المسئلة وأما المسئلة الثانية فهي ان الشيخ رضى الله عنه كان في مرض موته يتكلم مع أصحابه ويذكرهم على عذته عظيمة أمر الله تعالى وأمر رسوله فخرى ذكر الرقيق فقال رضى الله عنه من يملك أمة من غير أن يسرى بها أو يزوجه من غيره أو يبيعها على هذين الشرطين فليطرح سبحتى من يده اه ولا شك

قاصدا للتلاوة ثم يقرأ « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » موردا هذا الخطاب على نفسه مجيبا بليك ربى وسعديك أشهدك أنت الله الواحد الأحد وأذكرك كما مرت (١) لم تأت هذه الآيات في الأصل فلعل الشارح حدثها لما ذكره فليتنامل وليراجع

في التزويل مردداً ذكر التهليل لقول لا إله إلا الله والمراد بالثمرة انصاف النفس بمقتضى ذلك الذكر انصافاً راسخاً بناولذلك أدلة يستدل بها عليه من حال السالك أكبرها (٢٤٠) وأقواها قيام الظاهر بوظائف أوصاف الباطن التي تضمنها الذكر تحلية

عندنا أن هذا خروج منه رضى الله عنه مخرج الزجر والتغليظ لما بلغه تساهل الناس في ذلك مع ما فيه من تضييع الحق الشرعى ومصادمة الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار والمسئلة داخله في اللازم المتقدم في قول الناظم رحمه الله تعالى

﴿ كذلك فعل ما به الهادى أمر ﴾ وترك ما عنه نهانا وزجر ﴿

كلا لا يخفى الا أن بعض من حضر المقالة فهم منها غير المقصود كما فهم مثل ذلك من ذم الشيخ رضى الله عنه للسكر فصار يشترط ذلك في الطريق ويدخله في جملة ما ينقطع به المر يد عن الشيخ ولعل ذلك هو الذى اعتمده الناظم رحمه الله هنا ولو تفتن لما ذكرته لما تعرض لهذين المسألتين في هذا المجال ولكل مقام مقال ﴿ لطيفة ﴾ سمعت بعض خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وفضائلهم يقول في مسألة الامة هذه أن سيدنا رضى الله عنه ذكر ذلك في مرض موته حسبما سبق قريباً فهو نعى نعى به نفسه لأصحابه رضى الله عنه أخذنا من الوارد عنه صلى الله عليه وسلم من أنه كان آخر ما أوصى به الصلاة وما ملكت أيمانكم وللوارث قسط مما لموروثه والله در هذا السيد فيما فهمه في هذه المسئلة ولا محالة أنه عثر على السر فيها بلا ريب عند من أنصف وعقل وما يعاقها الا العالمون ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿ ومن يجالس مبغض الشيخ هلك ﴾ وضل في مهامة وفي حلك ﴿

﴿ وشدد النهى لنا الرسول ﴾ في ذلك فلنعمل بما يقول ﴿

﴿ اختر لنفسك الذى أطاها ﴾ ان الطبايع تسرق الطبايعا ﴿

﴿ والشيخ قال هو سم يسرى ﴾ يحل من فعله في خسر ﴿

﴿ وهو عند الصادقين قد وضع ﴾ نعم وقد جرب ذلك فصيح ﴿

﴿ فالهرب الهرب عما قلت لك ﴾ نصيحة ولو يكون ولدك ﴿

المجالسة اتخاذ الغير جلسا والمبغض المنتقد والحلك الظلام والسم مثلت السنين والخمر الخمران والمراد به هنا القطيعة والعياذ بالله تعالى يقول ومن اللوازم أيضاً أخذ هذا الورد الشريف المتقيد بهذا العهد المنيف أن لا يجالس أحداً من المنتقدين ولا يركن اليه في أمر من أمور الدنيا ولا من أمور الدين وقد شدد النهى لنا في ذلك سيد المرسلين فيما تلقاه عنه أستاذنا المعظم الأمين فلنعمل بما يلقيه اليك هذا الامام عن حضرة سيد الوجود عليه الصلاة والسلام وقد بما قيل اختر لصحبتك من أطاع فان الطبايع تسرق الطبايع وثبت عن سيدنا رضى الله عنه فيما روى عنه من صحيح الأقوال أن الجلوس مع المنتقدين سم يسرى لجلسهم والعياذ بالله تعالى من هذا الداء العضال وقد شوهد ذلك في كثير ممن ابلى بذلك فالهرب الهرب ممن قام به ذلك الوصف ولو كان من أخص قرابتك وعيالك وعقد الناظم رحمه الله تعالى في هذه الآيات ما فى الجامع ونصه ومن الشروط المؤكدة مجانبة المنتقدين على الشيخ رضى الله عنه فان سيدنا رضى الله عنه كان يحذر كثيراً من مخالطة المبغضين ومحببتهم وأكل طعامهم والجلوس معهم ويقول إن بغضهم يسرى فى قلب من جالسهم كالمم وقد شاهدناه في بعض الأصحاب الى آخر كلامه أعاذنا الله من بلائه بمنه ورضاه وقد تلقينا مثل ما فى الجامع عن بعض الخاصة مشافهة وفيه التصريح بان ذلك بقطع المادة من الشيخ على المرید وهو الذى عبر عنه الناظم بالهلاك

وتزكية ثمرة مقصد الاستغفار في منزل التوبة هي الخوف بما حركه الاستغفار من أسباب الوعيد قال الله تعالى وذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيدى والخوف داعية الاهتبال بطريق الخلاص ففي الحديث من خاف البيات أدج ومن أدج بلغ المنزل ألا أن سلعة الله غالية الا إن سلعة الله هي الجنة والخوف تأم النفس وتوجعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال وبرد به في منزل التوبة والخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة والخوف على قسمين خوف العامة من العقوبة وأصله التصديق بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة وعلى هذا يدور الاستغفار في منزل التوبة وهو سوط الله الذى يقوم به الشاردين عن يبه وخوف الخاصة من السكر في جريان البسط وقد يسمى خشية وأما خاصة الخاصة فخالفهم عارية عن صدمة الخوف انما يتجاوز به لفظاً فيما يشام من هيئة الجلال فاذا تحكمت معنى الاستغفار من النفس وانطبع فيها مقتضاه بناء على ما تضمنه المقصد من سر معناه فان الخوف يخامر النفس فلا ينفك عنها ومن لازم الخوف الهروب من موجب الخوف فقد قالوا ليس الخائف الذى يبكى وبسبح عينيه انما الخائف الذى يترك ما يعذب عليه وثمره مقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس

والضلال

انطباعاً ثابتاً متصلاً وذلك ان المداومة على الصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم باخلاص المقصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعنى حتى يتمكن جبه من الباطن تمكناً صادقا خالصاً تصل بين نفس

الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم وتؤلف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفاً بحسب تمكن حبه من النفس قلزم مع أن أحب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال قال الله تعالى (٢٤١) «ومن يقطع الله والرسول فأولئك مع الذين

الضلال والحمران وفي الحلية لآبي نعيم عن بعضهم أنه قال في قوله تعالى «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» ان النار في الآية نار القطيعة اه بمعنىه وهذا على طريق أهل الاشارات والله أعلم وقد تقدم لنا في المقدمة الكلام في آداب الصحبة وأن الصحبة يتوقع فيها الفساد كما يتوقع فيها الصلاح وقد قيل ما فسد من فسد إلا بصحبة من فسد وقيل اصحب من شئت فأنت على دينه ورحم الله الايبري حيث يقول في المعنى

من حاد عن نهج الهدى • فأضل قصد سبيله

فدوق خلتسه فدين المره دين خليله

وقال بعضهم خير المجالس من تهديك كلماته وترشدك ارشاداته وتهضك حالانه وذلك أستاذك أو أخوك من أستاذك اه وقيل لا مجالس من لا مجالس وفي ذلك قيل من لم تجانسه فاحذر أن تجالسه • فالسمع آفته من صحبة القطن

وفي الحكم لا نصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وبالجملة فالكلام في التحرز في الصحبة كثير وتوقع الصلاح والفساد فيها شهر والله يعصمنا من الزلل وبوقتنا بمنه لصالح القول والعمل آمين ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ والحذر الحذر أن تؤذي من • كان أخاك في الطريقة احذرن ﴾

﴿ لأنها عن شيخنا التجاني • إذاية للصطفى العدنان ﴾

﴿ وسيد الوجود في ذا شردا • مصرحا بنهينا مؤكدا ﴾

﴿ وقال ان من يكون يفعله • صار هباء في هواء عمله ﴾

﴿ وذا لخب سيد الوجود • حبيب حبه الكثير الجود ﴾

﴿ أعوذ بالمصور العلي • مما غدا إذاية النبي ﴾

هذا الذي تضمنته هذه الآيات من لوازم الطريق أيضاً وقد تقدم شرح ذلك في ذكر فضائل أهل هذه الطريقة عند قول الناظم يسوءه ماساءم وبين وجه ذلك هنالك بما يكفي فراجع هنالك والله الموفق ثم أنى الناظم رحمه الله تعالى بما هو كالتحصيل لما تضمنته هذه الآيات والآيات قبلها التي أولها ومن يجالس مبغض الشيخ الخ فقال

﴿ حاصله باغض وحاب فيه • ودع مقال الناعق السفية ﴾

﴿ وزره واستمد منه واتبع • جميع ما صححت عنه وسمع ﴾

﴿ لأنه حب وقفو للنبي • وصحبه يا فوز من به حي ﴾

﴿ ولتسدين اليه رغم منكروه • في وجه من أحبه ومن كره ﴾

(باغض) من المباغضة والمراد قابل مبغضه بالبغض (وحاب فيه) أى قابل محبه بالمحبة ولا تقصر في حقه بكل ما تستجاب به مودته (والناعق السفية) المنكر للطريق المنتقد على أهلها محبتهم لبعضهم بعضاً وتألفهم (وزره) أمر من الزيارة والمراد بها هنا القصد للانتفاع بقربة عطفه عليه قوله واستمد منه وقوله (حب) معناه حبيب وتقدم الكلام فيه وقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وقوله (قفو للنبي وصحبه) أى تابع للنبي وصحبه في الأقوال والأفعال ومعلوم شدة متابعة سيدنا رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وعضه على سنته بالتواجد وأمره

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والارواح جنود مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فإذا تمكن حب النبي صلى الله عليه وسلم لم تغب صورته الكريمة عن البصيرة لحة وهى الرؤية الحقيقية إذا البصرية إنما هى لتأدية حقيقة المبصر إلى عين البصيرة فيحصل للبصيرة الاطلاع على حقيقة ما أدته إليها دون وهم ولا خيال ثم الناس في انطباع الصورة الكريمة على طبقات بحسب أذواقهم ومشاربهم وأشواقهم ومذاهبهم صدقا وحضور أفئتهم من لا تثبت في نفسه إلا بعد تأمل وثبت واعمال فكر وهو أضعف القوم لبقاء بعض البقايا في نفسه وهذا قليل الرؤية له صلى الله عليه وسلم في المنام وإن رآه رآه على غير كمال رؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة في نفسه أحيان ذكره والصلاة عليه لاسيما في الخلوات عند ما يتمحض الفكر في معنى الذكر والصلاة عليه فإذا فتر غابت عنه وهو أخص من الأول ولكن مع بغية فيه ورؤيته إياه في النوم على الصورة الكاملة ودوامها بحسب استصحاب حضوره في فكره ومنهم من إذا سد عينيه بالنوم وغاب عن الحس قليلا رآه في أغاب أوقاته ومنهم من إذا سد عينيه بقظة أو منا ما رآه

والصديقين والشهداء والصالحين ووراء هذا ما هو أعلى منه درجة وهو أن يراه بعين رأسه عيانا في عالم الحس قاله الساحلي وانظر بقية كلامه في الباب الرابع (٢٤٢) فقد قدمناه هنالك وثمرة مقصد التهليل هي تعاقب

القلب بعبادة الله تعالى والميل الى طاعته بقوة عزم وشدة رغبة وذلك ان المطلوب من التهليل هو تحريك الباطن الى المعرفة بالله تعالى بما تضمنته مقصده من دواعي الارادة واقتضاه من أسباب القرب وهو باب تلج منه النفوس الى مجبوحة مختلفات ثمرات التوحيد فتطالع الاسرار الربانية وتشرف على اللطاف القدسية انظر كتاب الساحلي وهذا كله منقول منه ثم اكل ثمرة نتيجة يطول بناجلها فلينظرها من شاء في بغية السالك فهو كتاب جليل في باب السلوك وقطع المقامات والمنازل وهذا المبحث وان كان الانسب ايراده بعد المبحث الثاني ففي ايراده بعد المبحث السادس مناسبة لا نخفى والله تعالى ولي التوفيق وهو الادي الى سبيل التحقيق ﴿خاتمة﴾ هذه الخاتمة تشتمل على فصلين يبينان على اتباع الاثر عند فقد العين

﴿الفصل الاول﴾ في ذكر بعض رسائل الشيخ التجاني ووصاياه الدائرة ارحاؤها على قطب الدلالة على الله ليعترف من وقف عليها من طامة المسلمين بدلالة مقاله بمن منهم عدم لقيه من مشاهدة ما يقضيها من حاله لان كل اناء يرشح بما فيه وما في المرء يظهر على فيه

بذلك وأيضا ان تريته رضى الله عنه كانت على يده صلى الله عليه وسلم حسبما تقدم شرح ذلك فلذلك قال الناظم رحمه الله يافوز من به حبي وقوله (ولننسين إليه) أي انسب اليه جميع ما تقدم من المآثر والمناقب والمفاخر على رغم المتقد ويحضر من المبعوض والمعتقد يقول وحاصل ما ذكرته لك في الآيات قبله أيها المرید الصادق والمحب الوامق أن تبغض مبعوض الشيخ رضى الله عنه كل البغض بتقليبك وتخص محبه بما حاض ردك وخالص حبك ولا تعبان في ذلك بقيل ولا قال من كل ناعق أو منتقد سفيه بطال وأدم زيارته والاستمداد منه والاتباع له في جميع ما صححه من أقواله لأنه حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ومن شأن الحبيب كمال المتابعة لمحبيه في جميع أفعاله وانسب اليه جميع ما ثبت لديك من المناقب والمآثر والمفاخر من غير أن تنكث في ذلك بأحد فسواء عليك الصديق المصدق والمنكر المكابر هذا ومن تأمل ما تضمنته هذه الآيات علم أنها نتيجة سورة الحال ونفثة مصدر حملته الغيرة الايمانية على أن قال ماقال والافلاذ فيما أشار اليه من المبالغضة والمواددة من اقامة ميزان العدل وسلوك سنن الرشد والحلم والسادد وغير ذلك من شيم الفضل مع الملاحظة لنحو قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان- الآية» وقوله جل وعلا «خذ العفو وأمر بالعرف- الآية» وقوله «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول- الآية» وقوله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا» الآية وقوله سبحانه وتعالى «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة» الآية وبالجملة فان العامل على ما أشار اليه الناظم رحمه الله تعالى يحتاج الى ميزان قويم وقسطاس مستقيم والتعرض الآن لبعض ما في ذلك من الأفعال لاسمه الوقت والحال وقصدنا بهذا الذي ذكرناه التنبيه على التثبت في الأمر والأخذ بما لا تأنيب فيه ولا وزر ومن كان ذاحل فليسلم له حاله ولا كلام لنا معه ولا مع أمثاله لاستغناؤه عن كل أحد بما بيد مولاه حيث نهض فيما نهض اليه الله وبالله ومن تتبع كلام سيدنا رضى الله عنه في رسائله وأجوبته عثر على شرح ما أشرنا اليه وحصل على الميزان الأقوم الذي يكون سيره وعمله عليه والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطرق ثم قال

﴿ واتخذ السبحة للاعانة \* وعمل الامام ذى الديانة ﴾

(السبحة) معروفة وسماها بعضهم المذاكرة وبعضهم حبل الوصول وبعضهم رابطة القلوب وقوله (للاعانة) أي لكونها تعين على ضبط العدد الموظف الذي يقصد التذكار الانتهاء اليه والمراد بالامام في قوله (وعمل الامام) الجنيد رضى الله عنه لما نقله السيوطي عن ابن خلكان من أنه رى في يده يعني امام الطريقة الجنيد بن محمد رحمه الله تعالى سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ السبحة قال طريق وصلت به الى ربى لا أفارقه اه وقوله (ذى الديانة) وصف للامام وصفه به لشدة تدبته ومتابعته للسنة ووقوفه مع الكتاب والسنة وتحرير طريقه على الشريعة تحرير الجوهر يقول وما يلتحق بالوازم المتقدمة اتخذ المرید المتمسك بهذا الورد لضبط عدده سبحة يستعين بها على ذلك وتذكره ما هو بصده وذلك لتواطيء السلف والخلف عليها فيما مضى وحضر من الأزمان وخصوصا امام الطريقة أبا القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمام أهل هذا الشأن وخص الامام الجنيد بالذكر في مثل هذا المقام اذبة تقديم طريقه على غيرها عند المشايخ السكمل والعلماء الاعلام قالوا وهي أقدم الطرق كلها لتحريرها

﴿الفصل الثاني﴾ في ذكر بعض أحزابه وأدعيته التي هي

صنفة حاله ونكتة مقاله وميراث علوه وأعماله ونختار منها سبعة بين أدعية وأحزاب وسبما من الوصايا على عدد أبواب

على

الكتاب الفصل الأول في الوصايا وحاصلها الأمر بتوفية حقوق الله بكمال الوقوف عند أمره ونهيه وتدارك ما فات وكال  
التعلق به تعالى والرجوع إليه والرضى عنه والصبر لأحكامه والأمر باصلاح (٢٤٣) ذات البين والسكف عن خلقه جهد

الاستطاع وحسن السياسة والشفقة  
على خلق الله الوصية الأولى  
قال رضى الله عنه وأرضاه بعد  
حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه  
وتقدس مجده وكرمه بصل الكتاب  
إلى كافة من كان بغاس وبالمغرب  
من الاخوان والقراء السلام  
عليكم رحمة الله وبركاته يتراكم  
بدوام ملك الله من العبد الفقير  
إلى الله أحمد بن محمد التجاني وبعد  
ففسأل الله جل جلالته وتعال  
عظمته أن ينظر في جميعكم بعين  
لحبة والرضا والعناية وافاضة الفضل  
والاصطفاء والاجتباء حتى لا يدع  
لكم خير آمن خيرات الدنيا والدين  
والآخرة الا آناكم منه أكبر حظ  
ونصيب ولا يترك شر آمن شرور  
الدين والدنيا والآخرة إلا بعدكم  
منه وواقكم منه حتى لا يترك لكم  
ذنباً كبيراً ولا صغيراً إلا أغرقه في  
بحر عفوه وكرمه وحتى لا يترك  
لكم مطالبة بالذنوب الا صفيح عنها  
وعفا وحتى لا يترك لكم حاجة ولا  
مطلباً في غير معصية الله إلا أسرع  
لكم باعطائها وأمدكم فيه بالمعونة  
والتأييد في امضائه ان وافق سابق  
الحكم فان لم يطابق سابق الحكم  
ففسأل الله تعالى أن يهوض لكم  
في جميع ذلك ما هو خير منه وأعلى  
منه وحتى لا يترك لكم شر آمن  
الشرور الواردة على أيدي الخلق  
إلا جعل بينكم وبينها جنداً من  
سوطه وسلطانه ان لم تكن محتمة

على الكتاب والسنة نحر بر الذهب ومن هنا كان كل من سلكها نجا وكان رضى الله عنه يقول  
علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة اه وفي بعض الروايات عنه رضى الله عنه مشيد بذل مؤيد وقد  
تقدم لنا في المقدمة شرح ذلك وغرض الناظم رحمه الله تعالى فيما أشار إليه في هذا البيت الاخبار  
بأن اتخاذ السبحة عليه عمل سيدنا الشيخ رضى الله عنه وكذا سائر أتباعه وأهل طريقه وهو من  
عمل أئمة السلف وعليه عمل امام الطائفة الجنيدي رضى الله عنه وقائده ظاهرة وهي الاعانة على ضبط  
عدد الورد وعلى نهوض المهمة لاذكر لأنها مذكرة لذلك ومنبهة عليه فقوله وعمل الامام الخ  
البيت أتى به كالدليل لأن اتخاذ السبحة من عمل أهل الدين والسنة وليان أن اتخاذها له أصل وقد  
ألف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ورضى عنه في أصل اتخاذها جزء اسماء المنحة في  
السبحة تتبع فيه ما ورد فيها من الأحاديث والآثار منها حديث الطبراني عن صفية أم المؤمنين  
رضى الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نوى أسبح بهن  
الحديث ومنها حديث الحاكم عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على  
امرأة بين يديها نوى وأوصى تسبح بهن الحديث ومنها ما في معجم الصحابة للبخاري ونار يخ ابن  
عساكر عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطق وبجاء زينبيل  
فيه حصى فسبح به إلى نصف النهار ثم رفعها فاصلى الأولى أتى به فسبح حتى يمسى وذكر عن  
سعد بن أبي وقاص أنه كان يسبح بالحصى أو النوى وعن قاطمة بنت الحسين بن علي بن  
أبي طالب أنها كانت تسبح بحيط معقود في يدها وعن أبي الدرداء أنه كان له نوى من  
العجوة في كيس فاذا صلى الغداة أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن وعن أبي هريرة رضى الله  
عنه أنه كان له كيس فيه حصى أو نوى يسبح به وذكر عن مولانا على كرم الله وجهه أنه قال نعم  
الذكر السبحة وذكر عن زاذان أنه قال أخذت من أم يعقوب تسايح فلما أتيت عليا قال أردد  
على أم يعقوب تسايحها الى غير ذلك مما يعرف بمراجعة المؤلف المذكور وقال فيه وقد رأيت في  
ذلك معنى اتخاذ السبحة حديثاً مسلسلاً ولم يذكره وذكر الشيخ أبو الفضل العقباني في جواب له  
مسلسل للقاضي عياض بسنده الى أبي عمران بن علوان عن الجنيد بسنده الى الحسن البصرى  
كل واحد يقول رأيت فلانا وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه الى الحسن البصرى فقال للسائل  
يا بني هذا شيء استعملناه في البداية ما كنا لنتركه في النهاية إني أحب أن أذكر الله بقلبي ولساني  
ويدي اه انظر الدرر المكنونة في نوازل مازونة ومن روى هذا المسلسل أيضاً خاتمة العلماء  
المحققين الشيخ أبو العباس الهلالي رحمه الله تعالى فقد رأيت في فهرسته روايته له عن شيخه  
العجيمي بسنده الى أبي الحسن الماسكي عن الجنيد عن السري عن معروف السرخي عن محمد  
المسكي يقول كل واحد سألت أستاذي فلانا وفي يده سبحة الخ قال محمد المسكي رأيت أستاذي الحسن  
البصرى وفي يده سبحة فقلت يا أستاذي مع عظم شأنك وحسن عبادتك وأنت مع السبحة فقال  
هذا شيء كنا استعملناه في البدايات الى آخر ما تقدم في سلسلة القاضي عياض قال الهلالي رحمه الله  
تعالى وهذا الأمر يستدل على أن السبحة كانت على عهد الصحابة رضى الله عنهم لأن الحسن  
البصرى كما عند ابن خلكان توفي في خلافة سيدنا عمر استنبت بقينا منها فتكون بدايته والصحابة  
متوافرون اه يرد وقد صرح أنه اتخذها في بدايته قال السيوطي بعد نقله لما تقدم عنه فلو لم يكن

في سابق الحكم فان كانت محتمة في سابق الحكم ففسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتسهيل والتيسير وحتى تنفصل عنكم  
وأنتم منها في عافية وأوصيكم وإياي بتقوى الله العظيم وارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب فان اسلك ذنب مصيبتين لا تخلو العبد منها

والمصيبتان واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة لمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو عنه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً إلا أن ( ٢٤٤ ) يدفعها وارد إلهي بصدقة لمسكين أو صلته رحم بمال أو تنفيس عن مديان

بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه إن كان له والا فهي واقعة فالخذر الخذر من مخالفة أمر الله وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلاً فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه إلا أن بمن الله عليه بعفو و يستديم في العبد في قلبه انه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط مرتبته في نفسه دون تعزز فإدام العبد على هذا فهو في سبيل خيرو إياكم والعباد بالله من لباس حلة الأمن من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد أنه آمن من مؤاخذه الله في ذلك الوقت فإن وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى وداوم عليه فهو دليل على أن يموت كافراً والعباد بالله تعالى وما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة وإياكم والنزول في الورد ولو مرة من الدهر وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأموال الشرعية وتركوا المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان وزوروا في الله وواصلوا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم في غير تيسير ولا كد وعليكم بالمحافظة في أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن فإن الدنيا دار فناء وبلاياها كأموال البحر

في اتخاذ السبحة لإموانة هؤلاء السادات والدخول في سلكهم لصارت بهذا الاعتبار من أم الأمور وأكدها أه الغرض ولا شك أنها آلة مباركة شريفة كيف وهي سبب موصل إلى دوام ذكر الله تعالى وقد شوهد فيها ولها بركات عظيمة منها ما في المنحة عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه أنه كان له تسبيحة فقام ليلة والسبحة في يده قال فاستدارت السبحة والنفت على ذراعه وهي تقول سبحانه يا منبت الثبات ويا دائم الثبات قال هلمي يا أم سلمة فانظري إلى أعجب الأتعجب قال فجاءت أم سلمة والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت قال السيوطي رحمه الله تعالى ذكره أبو القاسم عبد الله بن الحسن الطبري في كتاب الكرامات وفي المنحة أيضاً أن سبحة الشيخ أبي الوفاء التي أعطاها للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كانت إذا وضعها على الأرض تنور وحدها حبة حبة وفيها أيضاً ما نصه أخبرني من أتق بقوله أنه كان مع قافلة في درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب فجردوا أهل القافلة كلهم وجردوني معهم فلما أخذوا عمامتي سقطت سبحة من رأسي فلما رأوها قالوا هذا صاحب سبحة فردوا على ما كان أخذني وانصرفت سالماً منهم قال فانظر يا أخى إلى هذه الآلة المباركة الزاهرة وما جمع فيها من خير الدنيا والآخرة أه ولهذا تجمد الصادقين من أهل الطريق يتحفظون بها عن القاذورات وكل ما فيه امتهان لها ويتركون بها فيضعونها على الآلام بقصد الاستشفاء بها وقد رأيت الناظم رحمه الله تعالى بعظمها أشد التعظيم ويصونها عن الأقدار ووضعها بحمل يكون مظنة للامتهان حتى أنه كان إذا أصاب يده بصاقاً أو نجاسة يغسلها لأجل أن يأخذ بها السبحة وربما كلم في ذلك فيجيب بما حاصله ما تقدم من عمل الصادقين من أهل الطريق ثم بعد ذلك رأيت كلاماً للشيخ أبي الفضل العقباني رحمه الله تعالى صرح فيه بذلك ونصه وقد بلغني أن هؤلاء الذكور بن هذه السبحة يتحفظون بها عن القدر وعن كل ما يظن به أذى تكريماً وتثريفاً لها وأن فعلهم لسداد لأن ما أعد لذكر الله تعالى من تكبير وتسبيح وتحميد وتمجيد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم جدب بأن يصاب عن الأخبث والأدران وأن يتبرك بلمسه ويستشفى به ويرفع غاية قال ومن ثم وضعها سحنون رضي الله عنه في عنقه إلى آخر كلامه فليراجع من أراد ذلك في النوازل المازونية وقد ذكر فيه قبل هذا الكلام عن مدارك القاضي عياض أن بعضهم قال دخلت على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبح به قال وأنت تعلم من سحنون علماً وورعاً وهل يقدم على هذا إلا بدليل أه قلت فيؤخذ من هذا أن جعل السبحة في العنق لا بأس به بل هو حسن لما فيه من رفع هذه الآلة المباركة حسماً صرح به العقباني من فعل الامام سحنون رضي الله عنه وعلى هذا فيطلب حسماً نص عليه بعض من شرح المباحث الأصلية من فعل ذلك إخفاؤها وجعلها تحت الثياب تجافياً عن المباهة والتظاهر بدعوى الفقر وأسباب الشهوة وهذه طريقة المحققين من أهل الطريق وأما جعلها في العنق فوق الثياب ظاهراً فهو جار على طريقة أهل الزنى والشهرة كالفلندرية ومن يشاكلهم من طوائف الصوفية وقد تقدم ببعض ما يشير إلى هذا المعنى في المقدمة وهذه الطريقة الأخيرة ليس عليها عمل أهل طريقنا فلا ينبغي أن يقر على ذلك من فعله لأذرع المريد

إنما

فلا مطمع لأحد من بنى آدم في الخروج عن هذا مادام في الدنيا

والصبر بحسب أحوال كل على قدر طاقته ووسمه وأعماله في أنفسكم سلوة إذا نزلت البلايا والمحن بأحدكم فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا



ولهذا بنيت وما نزلها الآدمي إلا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كأحدهم مساو لهم واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فاتها تنصب على (٢٤٥) الناس كالمطر الغزير لكن أكثرها من مكفريات

الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق قاتها لا تترك من الذنوب شاة ولا فاة وكصلاة التسبيح وما هو في هذا المعنى يلزمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي وكذلك وظيفة اليوم واليلة لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم وكذلك الدعاء السابق لمن يقدر على حفظه وكذلك هذا الاستغفار اللهم اني أستغفرك لما

تهت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك به من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فغالطني فيه ما ليس لك وأستغفرك للذم التي أنعمت علي بها فتقويت بها علي معاصبك وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به وكذلك دعاء يامن أظهر الجليل الخ ثم قال رضي الله عنه بشارة بشروا ان من كان في محبتنا إلى ان مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان مالم يلبس حلة الأمان من مكر الله وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير

إنما هو في متابعة أستاذه متابعة الظل شاخصه وليسلم لأهل الطرق ما أخذوه عن أساتذهم وبالجملة فطر يقنا أن لا نجعل السبحة في العنق إلا بقصد رفعها وصوتها تكميلاً وتثريفاً لها وعليه يحمل عمل أصحابنا الذين بالصحراء ومن يتابعهم على ذلك وماعدا ذلك فليس من طربقنا في شيء والله الموفق وحاصل ما أشارت إليه هذه الأفعال التي شرحنا بها قول الناظم وعمل الامام ذي الديانة أن اتخذ السبحة من شعار أهل الدين وطريق الأئمة المهتدين وعمل السالف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين قال في المنحة ولم ينقل عن أحد من السالف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً وأما ما نقل عن بعضهم من أن عد الذكر بالأنامل أفضل للحديث الوارد في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنه فهو مقيد بما إذا أمن من الغلظ في العدد وقد قيل إن أكثر الذكر الممدود الذي جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالأنامل غالباً ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع والسبحة يؤمن معها ذهاب الخشوع فهي معينة على الحضور أيضاً ورحم الله القائل فيها ونسبه في المنحة لهاد الدين المنوي رحمه الله

ومنتظومة الشمع يلهو بها الله \* يبب فتجمع من همته  
إذ ذكر الله جل اسمه \* عليها تفرق من هيئته  
ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

(فصل) ضمن هذا الفصل مسألة تتعلق بما ترجم له من اللوازم وذلك قوله وترك غيره من الأوراد وعدم الترك الخ فقال رحمه الله تعالى

(ومن يكن لما سواه طرحاً \* لا أجل وردنا فذا قد أفلحاً)  
(يا فوزه دخل في ضمان \* خير الوري نيتنا العدنان)  
(والعكس ان تاب وجدد فقد \* نجا من الردي وقاز بالرشد)  
(لكنه ان لم يتب مما فعل \* خسر ثم ليس ينجيهِ عمل)  
(وليس شيخه له بنافع \* امكته يتيه في البلاع)  
(أعادنا الله من البلاء \* والكفر والحسران والشقاء)

ما من قوله (لما سواه) واقعة على ورد منكراً وسواه صفته أي ومن يكن لورد من نعمته وصفته سواء والضمير في سواء للورد المترجم له وهو وردنا الشريف أدامنا الله عليه في عافية تامة بمنه فقوله (لا أجل وردنا) اظهار في محل الاخبار وقوله (والعكس) أراد به من طرح وردنا وأخذ غيره والمراد بقوله (وجدد) تجديد التقيد بالمهد والاذن ممن عنده الاذن في ذلك والمراد بالشيخ في قوله (وليس شيخه له بنافع) الشيخ الذي أخذ ورده بعد ما أخذ هذا عياداً بالله تعالى يريد الناظم ولا غير ذلك الشيخ أيا كان ولذلك قال (لكنه يتيه في البلاع) كنى بالتيه في المهامة والفقار عن كونه لا يجد من يأخذ بيده ولا يقدر له أحد بشيء لكونه أعرض عن هذا الباب الأعظم وهو باب صلي الله عليه وسلم حسبما تقدم بسطه قريبا يقول ومن كان عنده ورد من أوراد مشايخ الطرق فتركه لاجل أخذ وردنا هذا والانحراط في سلك هذا الحزب وهذا الفريق فانه لا خوف عليه من ذلك الشيخ الذي ترك ورده ولا ملام

حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين ويكون من الآمنين من موته إلى دخول الجنة والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته \* انتهت هذه الوصية ومن تأملها بعين الانصاف علم أنها نعمة من عارف قد اشتملت على بدائع النصيحة فانه  
رضى الله عنه افتتحها بجملة من الدعاء جامعة (٢٤٦) للمطالب الدينية والدينية اعظاما للمسئلة مشتملة على أكل

آداب الدعاء من الاكتفاء بعلمه  
تعالى والتفويض له في الأمر مع  
الثناء عليه بوصف الجلال الذي  
يشعر بعظمة الربوبية واستشعار  
عظمة الربوبية يستدعي التحقق  
بذلة العبودية وكمال التوجه انما  
يكون بذلك وقد قال سيدي  
احمد زروق في شرح حزب البحر  
كل توجه لا يشعر صاحبه بعظمة  
الربوبية وذل العبودية فيه فهو  
تلاعب ثم اتبع ذلك بوصية الله  
تعالى للاولين والآخرين ثم أخذ  
الحذر من مخالفة أمر الله تعالى  
ثم بالمبادرة بالتوبة بعد الوقوع  
ارشادا منه الى الرجوع الى  
كرم الله تعالى لأنه كما تواعد  
بعده وعد فضله وليس أحدهما  
بأولى من الآخر في محله لأن  
الفرار منه جناية والبدار اليه  
هداية قال صلى الله عليه وسلم  
ما أصر من استغفر ولو عاد في  
اليوم سبعين مرة ثم اتبع ذلك  
باستشعار الخوف دائما لأن من  
قارف ذنبا كان على يقين من فعل  
موجب غضب الجبار الذي  
لا طاقة لأحده على شك من عفو  
ربه وان تاب لوجوب تقوؤ  
الوعيد في بعض العصاة ولعله  
كتب في الأزل من جملة المؤاخذين  
ولا يأتى أن يكون ممن اطلع الله  
تعالى عليه حين تلبسه بالمعصية  
فقال لا أغفر له أبدا واستشعار  
الخوف يوجب الحزن والحزن  
يبعث على الانكماش في الأعمال

فانه قد أفلح به فعله ودخل في ضمان خير الأنام لا نحياسه الى بابه الأعظم عليه الصلاة والسلام  
وهذا بخلاف من أخذ هذا الورد الشريف ثم عدل عنه الى غيره بنذبه إياه واعراضه  
عن هذا الجنب الأعز المنيف فهذا ان لم يتب من زلته ولم ينهض من عثرته فقد زدى في مهواة  
المهالك والخسران وليس ينفعه شيخه الذي انتقل الى طريقه ولا غيره أيا كان ونعوذ بجلال الله  
تعالى الملك الديان من كل ما يوقع في الهلاك ويجر الى أسباب الخسران وعقد رحمه الله تعالى في  
هذه الآيات ما في جواهر المعاني ونصه واعلم أن هذا الورد الشريف لا يلقن لمن كان له ورد من  
أوراد المشايخ رضي الله عنهم الاذا تركه وانسلخ منه على أن لا يعود اليه أبدا وعاهد الله على ذلك  
فعد ذلك بلفظه من له الاذن الخاص من الشيخ رضي الله عنه والافلايتز كه ورد له لأن أوراد  
المشايخ كلها على هدى وبينه من الله وهذا ليس تكبرا منا على المشايخ ماشا ومعاذ الله بل هو شرط  
في طريقنا لا غير فمن أراد الدخول فيها فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من  
غيره أيا كان في الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدارين بوعد صادق لا خلاف له  
ومن أراد البقاء على ورده الذي بيده فيمكث عليه فقد قلنا أوراد المشايخ كلها على هدى من الله  
اه الغرض منه هنا ببعض اختصار وقول الناظم أعوذ بالله من البلاء والكفر اراخ له له ملح بذكر  
الكفر الى ما ذكره سيدنا الشيخ رضي الله عنه على قول القطب سيدي عبدالعزبز الداغ رضي  
الله عنه فيما حكاه عنه في الابرز لا يتال العبد معرفة الله حتى يعرف النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره  
فيصلى عليهم صلاة الجنائز ويتفرع من قلبه التشوف اليهم ونص ما ذكره سيدنا رضي الله عنه  
عن كلام هذا القطب أن لكل شيخ شروطا وحدودا وموارد وله أيضا ثلاثة دوائر بعيدة  
وقريبة ومتوسطة اذا دخل المرید في دائرته القريبة يقول له ان خالفتني بعد اليوم تموت  
كافرا اللهم إنا نسألك العافية والالتفاف بأردية السر والالطاف الخفية بجاه صفيك المحبوب  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله آمين ولما انتهى الكلام في لوازم الورد انتقل الى بيان وقته فقال  
(وقتا الورد) أي هذا مبحث وقت الورد وضمن رحمه الله تعالى في هذه الترجمة وقت الورد  
مختارهما وضرورتهما وما يتعلق بذلك فقال

(مختار ورد الصبح جاء مصححا \* من بعد ما صلته الى الضحى)

(أما الضروري فمن ذلك الى \* مغربنا وهو لمن قد شغلا)

(مختار ورد العصر بعد العصر \* الى العشاء وغيره للتفجر)

المختار والضروري كلاهما وقت أداء والقضاء من ورائهما وأداء الوردين في وقتهما المختار أولى  
وأفضل الامن كان له شغل في ذلك الوقت فيشتغل الى الضروري فان فات فيهما فالقضاء وما من  
قوله من (بعد ما اراخ) زائدة والمراد من عدصلاته والضمير للصبح والمراد بالضحى الضحى  
الاعلى والاشارة بزمان قوله (أما الضروري فمن ذلك اراخ) الى الضحى الأعلى والمغرب العشاء  
الأولى وقوله (وهو لمن قد شغلا) أشار به الى بيان معنى الضروري وورد العصر أي ورد المساء  
وقوله (بعد العصر) أي صلاة العصر فالعصر الأولى أرادها الوقت والثانية أراد بها الصلاة  
والعشاء العشاء الأخيرة وغيره الضمير لمختار ورد العصر وغير الضروري وقوله (للتفجر)

والتهوض الى الطاعات على كل حال وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وقد كان صلى الله عليه وسلم  
متواصلا الأجزاء والخوف سوط الله به يقوم الشاردين من عباده وهو النار المحرقة للشهوات وفضيلته بقدر ما يحرق

الشهوة بقدر ما يكف عن المعاصي وبحث على الطاعات وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وفي الخبر رأس الحكمة مخافة الله ثم اتبع ذلك بالتعذر من الأمن من مكر الله الذي هو ضد الخوف وهو أصل (٢٤٧) الغرور وداعية المهلكات ثم أرشد في وصيته

الى الأمر بما واصله في الله والنهي عن المقاطعة لأن المواصله تستدعي الألفة والألفة ثمرة حسن الخلق والمقاطعة تستدعي التفرق وهو ثمرة سوء الخلق قال تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» ثم أكد ذلك في الاخوان لأن لكل أخ على أخيه حقوقا يجب الوفاء بها في المال والنفس واللسان بالسكوت والتنطق وفي القلب بالعتق والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف قال الشيخ أبو عبد الله البلاتي في اختصار الأحياء آدابيه يعني الأخ بإثارة بما أمكن من ماله وبفضل منه وبالجاه والنفس في حوائجه وهما منه وكل أموره يبادرهما قبل سؤاله مع حكم وستر وإحسان وصيانة عن كل ما يسوء وتبليغ ما يسر واستماع حديثه بلا معارضة فيه وبني عليه بمحاسنه وبذب عنه وعن عرضه ويشكره على الخير وينصحه سرا بآلات صريح بلطف ويعفون زلته وهفونه ويدعوله في كل وقت مرجو حيا وميتا ويحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعهده ولا يكلفه شيئا ويفرح بمساره ويحزن بمكارهه ويضممر ما يظهره ليكمل وده سرا وعلما ويبدؤه بالسلام ويوسع له المجلس ويؤثره به ويشيعه عند انصرافه فيعامله بما يجب أن يعامل به وروى ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما الى الله أرفقهما

أى لطوع الفجر وأشار بهذا الذي ضمنه هذه الآيات الى ما في الجواهر وغيره من أن الورد في طريقتنا وردان ورد الصبح وورد المساء والكل واحد من الوردين وقت مختار ووقت ضروري فاختار لورد الصبح وهو لمن لم يكن له شغل ولا عذر من بعد صلاة الصبح الى الضحى الأعلى والوقت الضروري له أى لورد الصبح من الضحى الأعلى الى غروب الشمس وهو أى الضروري لمن كان له شغل فما بعد صلاة الصبح الى الغروب كله أداء لورد الصبح والقضاء من وراء ذلك وأما مختار ورد المساء فمن بعد صلاة العصر الى العشاء الأخيرة وهو أيضا لمن لم يشغل عنه والضروري له من العشاء أى من مغيب الشفق الى طلوع الفجر بعد صلاة العصر الى انشاق الفجر كله أداء لورد المساء والقضاء من وراء ذلك هذا ما يخص ما أشار اليه الناظم رحمه الله وهو المنقول عن الشيخ وعليه عمل جميع أصحابه قولوا واحداً وما وقع لصاحب الجيش الكبير من عدم التقييد بالصلاة في الوقتين فهو ذهل رحمه الله تعالى عن الأمر الخاص بطريقتنا الخاصة فلا يلتفت اليه وإن كان عليه أهل طرق أخرى لا اعتبارهم في ذلك الوقت مجرداً ومن تأمل ما عليه طريق شيخنا رضي الله عنه علم أنه الكمال لأنه الجارى على ما أشارت به الأخبار الواردة بالترغيب في الذكر في الوقتين والله يجازيه عنا خير جزاء ثم لا بين الناظم رحمه الله تعالى وقت الورد مختاره وضروريه عقبه بذكر ما يجوز من تقديم ذكره على الوقت وما لا يجوز فقال

- ( ولا تقدم في النهار \* ذا الورد للعذر على المختار )
- ( وجائز تقديمه للعذر \* من بعد ما تقرا ورد الفجر )
- ( في الليل ثم ليس من إشكال \* لفضل ذكر الله في الليالي )
- ( وورد صبح ان تقدمه على \* مختاره بعد العشاء نقلا )
- ( بقدر ما يتلى من القرآن \* خمسة أحزاب بلا توان )

النهار المراد به هنا ما بعد ذكر ورد الصبح الى أن تصلى العصر والاشارة بذا من قوله ( ذا الورد ) راجعة لورد المساء وقوله ( للعذر ) أى به لافادة أن تقديم الورد أى ورد المساء في النهار أحروي بالمنع وقوله ( على المختار ) يعطى بظامره أن هنالك قولاً آخر مروياً عن الشيخ رضي الله عنه مقابلاً لهذا وليس كذلك فلم يباغنا عنه رضي الله عنه شيء من ذلك فالظاهر أنه أراد ما اختاره الشيخ رضي الله عنه في طريقه من بين طرق المشايخ رضي الله عنهم أجمعين ووجه اختياره له هو ما سيذكره في البيتين بعد هذا والله أعلم وانظر ما وقع في الرماح هنا فان ثبت له أصل فهو قول مقابل للقول المختار ولعل الناظم رحمه الله اطلع على شيء فذلك قال على المختار والذي تحفظه وهو المتواتر بين أصحاب الشيخ رضي الله عنه هو ما اقتصرنا عليه ووجه بين الله تعالى أعلم وقوله ( وجائز ) أى وصحيح والضمير في تقديمه لورد المساء وقوله ( للعذر ) أى المتوقع حصوله في وقته المختار بأن يغلب على الظن أنه يكون في مساء اليوم الذي بعد اليوم الذي هو فيه مشغولاً وقوله ( ورد الفجر ) أى ورد الصبح بربد ورد صباح اليوم الذي هو فيه أى فيقدمها معاً على الترتيب وقوله ( في الليل ) أى في التقديم المذكور يكون في الليل لا في النهار لكن ورد الصباح ولو بلا عذر وفي ورد المساء للعذر المتوقع في وقته المختار وقوله ( ثم ليس من إشكال ) أراد أنه لا يشكل حينئذ منع تقديم ورد المساء في النهار مع جواز تقديمه في الليل لمكان الفعل أى تضعيف الأعمال

بصاحبه قال والاخوان ثلاثة أخ الآخرة وأخ ولد نيا وأخ لنا نس به فالأول كالغذاء لا يستغنى عنه والثاني كالدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث كالغذاء قد ينبتلى به فتجب مد إرادته انتهى ثم ندب الى الزيارة في الله لحديث ما زار رجل رجلاً في الله وشوقاً اليه ورغبة في لقائه

إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة والله حسب من تقول عليه مفتريات ذكر منها أنه منع الزيارة مطلقا وقد قدمنا توجيه ذلك في الباب الخامس ثم بين أن (٢٤٨) الدار دار محنة ليوطن المرید نفسه على المحن فيها ليهون عليه ما يلقاه وليجد

في الليل على النهار كما هو معلوم وقوله (ورد صبح) أي ورد الصباح وقوله (على مختاره) أي على وقته المختار وقوله نقلنا مبنى للمفعول والنائب عن الفاعل محذوف اللهم به أي نقل جوازه وصحته على الشيخ رضي الله عنه فنقل هو جواب الشرط والحزب من القرآن معروف وقوله (بلانوان) أي من غير تأخير زائد على ما ذكر كما قد يتوهم وملخص ما أشار إليه في هذه الآيات ما ثبت متواترا عن الشيخ رضي الله عنه من أن ورد المساء لا يقدم نهارا يعني لمن أراد أن يقدمه على وقته المختار بعد ورد الصباح وسواء قبل دخول وقت العصر أو بعد دخوله وقبل صلاة العصر كما تقدم وهذا إذا كان له عذر يتوقع حصوله وأحرى إذالم يكن له عذر نعم من أراد أن يقدمه ليلا فله ذلك لكن بقيد توقع العذر في وقته المختار وذلك بعد أن يقدم ورد الصباح لمكان الترتيب وإنما رخص الشيخ رضي الله عنه في التقديم في الليل دون النهار لما اختص به الليل من تضعيف الأعمال فيه بأضعاف كثيرة وقد ذكر في الجواهر عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه في كلامه على فضل صلاة الفاتح لما أغلق أن أعمال الليل تضاعف على أعمال النهار بخمسة مائة ضعف وعلى هذا فلا اشكال في تخصيص التقديم المذكور بالليل دون النهار وأما ورد الصباح فيصح تقديمه لمن أراد ولو بلا عذر ليلا والمراد بالليل هنا ما بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ الفاري خمسة أحزاب من القرآن وينام الناس بهذا قدر سيدنا رضي الله عنه وقت التضعيف المذكور فليس المراد جوف الليل ولا السحر أي ثلث الليل الأخير كما قد يتبادر (تنبيه) ما ذكره في الجواهر عن الشيخ رضي الله عنه من التضعيف يشهد له في الجملة ما في الرقاق من صحيح الامام البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كتب الله عشر حسنات الى سبعمائة ضعف من أضعاف كثيرة وهو يرد على من أخذ بظاهر الحديث الآخر بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف حيث زعم أن التضعيف لا يتجاوز هذه الغاية وانظر الارشاد وغيره من الشروح في باب حسن المرء في الكلام على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿فصل﴾ وجه كون هذا الفصل من الترجمة ظاهر لا يحتاج الى بيان قال رحمه الله

﴿تخيير ذات الحيض والمريض قد • ثبت في الذكر فليس ينتقد﴾

﴿وقصة الديك على الندب دليل • وحجة الذكر من كان عليل﴾

المراد بذلك الحيض ما يعم ذات النفاس أيضا لأنها كهي في حكم قراءة القرآن على المعتمد في مذهبنا والمريض المراد به من ضعفت قواه ووقع انحراف ما في مزاجه لاذو المرض الخفيف وقوله (ثبت) يعني عن الشيخ رضي الله عنه وقوله (في الذكر) يتعلق بتخيير والمراد في أداء الورد وتركه لافي القضاء وان حمل عليه عند بعض الأصحاب وينتقد بنسك والديك ذكر الدجاج وقصته معروفة وسند كرها ان شاء الله تعالى وملخص ما أشار إليه رحمه الله تعالى ما ثبت عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه من أن المريض والحائض مخيران في ذكر الورد أي أداءه فان أتياه في حال المرض وحال الحيض فذلك والا فلا شيء عليهما ولا يقضيان به بعد هذا هو الثابت عنه رضي الله عنه ووجهه أي وجه تركه في حق للمريض ان الله تعالى يفضل به من يتوب عنه فيه فيكتب له عمله كما ورد بذلك الخبر وأما في الحائض ما هو معلوم من اسقاط

السلو به عند فقدان ما يهواه وقد قال الجنيد رضي الله عنه لست أستبشع ما يبرد على من الكون لأنني قد أصابت أصلا وهو ان الدار دارهم وغم وبلاء وفنسة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلفاني بكل ما أكره فان تلفاني ببعض ما أحب فهو فضل والا فلاصل الأول وقد قال بعضهم ملتئم السلامة في دار المتالف والمعاطب كالمترغ في مزاحف الحيات ومداب العقارب وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه ذلك في بعض وصاياه بأبسط من هذا وأرشد الى وجه المخرج من ذلك فقال ما نصه والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله تعالى ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الالهية ولا تعود نفسك الجزع من أمر الله فانك مهلك للعبد دنيا وأخرى وان اشتد بك الكرب وضائق بك الأمر فالحل الى الله تعالى وقف موقفك ياب لطفه وسله من كمال لطفه فترجع ما ضاق وزوال ما اشتد كربك وأكثر الضراعة والابتهال الى الله تعالى منفرد القلب وناداه باسمه اللطيف ما استطعت بسرع اليك الفرج في أقرب وقت وإياك من تكرر الجزع الى الله تعالى في كل كرب فانك بذلك بصير لك الجزع من الله عادة ولا تنفع بميامنك بل

التكليف

يكون الأمر مرة ومرة مرة تثبت لا أمر الله ولا تجزع ولا تطلب

التفرج ومرة تسأله التفرج انتهى باختصار . ومن كلامه رضي الله عنه في وصية أخرى والعاجز من يحجز حتى عن التضرع والابتهال

ومن ضيع نفسه من الله فلا جابر له ولتكن لكم يبابه إلامات على مرور الساعات وكرور الأوقات فان من اعتاد ذلك غشيه من تفحات رحمة تعالى ما يكون ماحقا لمصائبه ومسهلا لآعباء ما نقل عليه من ملذاته فانه (٢٤٩) سبحانه غنى كريم يستحي بكرمه

من ان يسلم العبد للمصائب وهو يتعود الوقوف يبابه انتهى ثم أرشد رضى الله عنه بحكم الشفقة على العباد الى استعمال مكفريات الذنوب وسرد جملة منها وكذلك في الجمل من وصاياه وستقف على ذلك فيما سنورده بعد منها ثم بيشارة تحذنا بنم الله تعالى وضمها تحذير من الأمن من مكر الله تعالى والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن الاسلام خيرا الوصية الثانية وهى مما كتب به الى فقراء قاس صانهم الله من كل بأس ونصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقديست صفاته وأسماؤه بصل الكتاب الى كافة أحبابنا فقراء قاس ومن بازائها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات القتن آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعمكم وبعم أحوالكم من محبكم أحمد بن محمد التجاني وبعد فاني أوصيكم ونمسي بما أوصاكم الله به وأمركم

بمن حفظ الحدود ومراعاة الأمر الالهى على حسب جهدهم واستطاعتكم فان هذا زمان تهدمت فيه قواعد الأمر الالهى جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث لا يرجوع ولا يهتف لما يصرف القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا ولا طاقة لأحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت

التكليف عنها في الصلاة مدة الحيض وعدم مطالبها بالقضاء فيها ووجه الايتان به في حق المريض ان ذكر الله مرغب فيه على كل الاحيان مادام الانسان ممكنا من فسحة الامكان وأما في الحائض فبالقياس على قراءة القرآن فافهم وقد علمت ان الثابت عن الشيخ رضى الله عنه انما هو التخيير فقط وليس فيه ما يشير الى أرجحية في الفعل في حق المريض من قصة الديك والظاهر أن ذلك لا يتم له والله أعلم لأن قصة الديك التي أشار اليها هى أن رجلا تخلف عن حضور الوظيفة مع الاخوان دلى عهد الشيخ رضى الله عنه ليلة من الليالى فلما حضر من الغد قال له الشيخ رضى الله عنه ما بالك تخلفت البارحة عن الوظيفة فقال ياسيدي كان برأسى وجع وكان من عادة الشيخ رضى الله عنه أن يؤدب أصحابه بذكر الحكايات المناسبة لآحوالهم مبالغة منه رضى الله عنه في الارشاد على طريق السياسة واللين فقال رضى الله عنه حين اعتذر الرجل بما اعتذر به كان لبعضهم ديك يوقظه صراخه بالليل فكنته ذات ليلة فلم يصرخ فلما أصبح دعا بالديك وبعق في وجهه وقال له بئس الديك أنت كتفتناك ليلة فلم تذكر ربك اه القصة وهى قضية عين وعلى أنها عامة فالنتخير انما هو حق المريض الذى حصل له العجز لضعفه عن استيفاء الورد الابمشقة وليست قضية الرجل الذى حكي الشيخ رضى الله عنه من أجله الحكاية المذكورة مما يذكر في بساط الكلام على المريض الذى هذا وصفه فذلك استظهرنا انما ان ما ذكره الناظم رحمه الله تعالى لا يتم له اما أولا فلما بينة حال الرجل الذى حكيت من أجله الحكاية لحال المريض المخير حسما عرفه وأما ثانيا فلان الذكر وان كان أولى في الأحوال كلها وعلى الاحيان جميعها فقد يكون استيفاء الورد بشروطه من ضبط عدده وغيره مما يضر بالمريض فلا يكون الذكر في حقه أولى الا بحسب طاقته فلا تظهر أرجحية الذكر للورد في حقه فافهم وبيين لك هذا الوجه انهم كانوا اذا ارادوا الذكر في حال المرض يدلون من صلاة الفانح لما غلق غيرها من الصلوات المختصرة نحو اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم وبه كانوا يأمرون غيرهم ممن أراد الذكر على الحالة الموصوفة من المرض والله المستعان ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ فصل ﴾ وجه ادخال هذا في الترجمة أيضا بين

﴿ ويلزم القضاء للورد بين من يغوته وقتها من الزمن ﴾

قوله (القضاء) يعنى أبدا في غير من خير والمريض من الحائض وقوله (للوردين) ورد الصباح وورد المساء وقوله (وقتها) أى المختار والضرورى اذ القضاء من ورانها وأشار بهذا الى ما ثبت عن الشيخ رضى الله عنه وهو في جواهر المعاني وغيره من أن من قاته ورده يلزمه قضاءه على ممر الدهر ووجه ان الورد صار واجبا بالالتزام كالنذر فالقضاء على يابه وليس منه النذر لساعات من العبادة المنتوع بها ليعتاد الملازمة عليها وهذا انما يجرى عندنا في الورد الزائدة على الورد الأصلى مما ليس بلازم للدخول في الطريق فافهم والله تعالى اعلم وفي خبر عن مولانا عاشة نشيد الوعيد في حق من ترك عبادة الله ملالة ذكره في الاحياء فراجعهم ان شئت ثم قال رحمه الله

الامن لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو قاربها لكن حيث كان الأمر كما ذكر ولم يجد

(٣٢ - بغية)

العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فلا يقع خيرا من الأسود كله فاتركوا مخالفة أمر الله ما استطعتم وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا

لأنفسكم عدة من مكفريات الذنوب في كل يوم وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الأولى نبذة كافية ومنها الحزب السبقي لمن  
اتخذها ورداً صباحاً ومساءً وأقل ذلك (٢٥٠) مرة مرة وأكثره لاحد له ومن ذلك المسببات العشر لمن اتخذها ورداً صباحاً

### ﴿ شروطه وما يلحق بها ﴾

لما ذكر لوازم الداخل في الطريق المتعلق بهذا الورد المحمدي المنتظم في سلك هذا الفريق وأنبه  
بذكر وقت الورد وما يتعلق به أتبعه بذكر شروط الصحة للورد وما يلحق بها فقال

- ﴿ شروط ذا الورد طهارة الحدث • بماء أو تيمم مع الخبث ﴾
- ﴿ من جسد أو ثوب أو مكان • وستر عورة عن الاعيان ﴾
- ﴿ وعدم النطق لغير عذر • وليسكن النطق له بالنذر ﴾
- ﴿ ونية لدى شروعك وتي • هي التي تدعى شروط الصحة ﴾

ألفاظ الأبيات كلها ظاهرة وتقدم تفسير بعضها وأشار به إلى أن شروط الصحة للورد خمسة  
(الأول) طهارة الحدث إما بالماء أو بالتيمم بموجبه على الحد الشرعي في ذلك (والثاني)  
طهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان على الحد المشروع في ذلك للصلاة (والثالث) ستر  
العورة على الحد المحدود فيه في الصلاة شرعاً أيضاً في حق الرجل والمرأة (والرابع) ترك الكلام  
من ابتداء ذكر الورد إلى انتهائه إلا لعذر فلا يضره الكلام القليل كالكلمة والكلمتين هكذا  
ذكر الناظم رحمه الله تعالى وهو الذي عند صاحب الجيش الكبير وهو الذي كان عليه كافة  
من أدركناه من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه فترك الكلام إلا لعذر فيشير برأسه  
أو يده أو نحو ذلك فقط ويبغي أن يكون العمل عليه إلا حيث لم تقد الإشارة فيعمل على الآخر  
فيأتي بالقليل كالكلمة والكلمتين ويستثنى من هذا ما إذا خاطبه والده أو والدته فانه يجيبهما  
من غير توقف لما في السكوت عنهما من العقوق وقد علم مافيه والبرور من لوازم الطريق وقد  
كان سيدنا رضي الله عنه يقول من لم يبر والده لا يبر له سلوك هذه الطريق وقد رأيت  
المعتبرين من المتقدمين إذا أتاهم أحد يطلب منهم تلقين الورد يسألونه هل لك والد ووالدة  
فيشترطون عليه البرور بهما إذا كانا أو أحدهما وكانوا إذا اشترطوا ترك الكلام في ذكر  
الورد يستثنون منه الوالدين وكذا الزوجة إذا خاطبها زوجها أو ناداها فقد كانوا يستثنونه من  
هذا الشرط أيضاً ولا يبطون الورد بإجابة الوالدين وكذا الزوج (والخامس) من شروط  
صحة الورد النية وهي القصد إلى ذكر ما ألزمه من الورد فيقصد ورد الصباح أو ورد المساء ولا  
يكفيه القصد إلى مطلق الذكر ولا بد مع قصده للورد من قصده مع الفعل كونه مطلوباً للرب وبه  
تحصل عبودية القلب وقد قيل النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقد علم كما في  
الارشادات وغيره أن الطاعات في أصل صحتها وتضاعفها مرتبطة بالنيات وبها ترتفع إلى خاني  
البريات قال السبكي في طبقاته وإنما يصير الفعل عبادة بالنية قال والنية فيها أمران أحدهما  
قصد الناري والثاني كون الفعل واقفاً على وجه الامتنان وذلك ناشئ عن القصد وهذا الناشئ  
ركن بلا شك وهو مع الفعل كالروح مع البدن اه المراد منه فتحصل أن في النية أمرين  
أحدهما القصد إلى الفعل وهو قائم بذات الناري وثانيهما أي الأمرين كون الفعل واقفاً على  
وجه الامتنان وهذا الثاني ناشئ من الأول ولا بد منه اتفاقاً والخلاف معلوم في جعل النية شرطاً  
أو ركناً فمن اعتبر الأمر الأول قال هي شرط ومن اعتبر الثاني قال هي ركن فافهم والله تعالى  
أعلم ثم لما ذكر شروط الصحة بين الوجه الذي من أجله أفردها عن اللوازم وخصها باسم الشرط

ومساءً ومن ذلك صلاة الفاتح  
لما أغلق أهلها مائة في الصباح والمساء  
ولا يلحقها في هذا الميدان عمل  
من أي عامل ولا ينتهي إلى غايتها  
أمل من أي أمل وأدبها الصلوات  
المفروضة في الجماعات بالمحافظة  
فانها متكاملة بالمعصية من جميع  
المهلكات إلا في نبذ قليلة توجب  
العقوبات وأن الله سبحانه وتعالى  
بالمداوم عليها عناية عظيمة فكم  
يجبر له من كسرة وكم يستر له من  
عورة وكم يغفر له عن زلة وكم يأخذ  
بيده في كل كبوة وعليكم بالمحافظة  
على ذكر الله والصلاة على نبيه  
صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً على  
حسب الاستطاعة وعلى قدر  
ما يعطيه الوقت والطاعة من غير  
افراط ولا تفريط واقصدوا بذلك  
التعظيم والاجلال لله سبحانه  
ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتجلى  
في ذلك بالوقوف في باب الله طلباً  
لمرضاته لا لطلب حظ قان للعامل  
بذلك عناية عظيمة يجرد بركنها في  
الماجل والأجل ويجرد حلوة  
لذتها فيها هو أمل وهي في الخواص  
والأسرار كالمحافظة على الصلوات  
في الجماعات سواء بسواء وعليكم  
بالمحافظة على الصدقة في كل يوم  
وليلة إن استطعتم ولو فلس نحاس  
أو لقمة واحدة بعد المحافظة على  
أداء المفروضات المالية فان عناية  
الله تعالى بالعامل بذلك قريب من  
محافظة المفروضات في الجماعة  
وليكن من جملة أو رادكم التي  
تحافظون عليها بعد الورد الذي هو لازم الطريقة الحزب السبقي وصلاة الفاتح لما أغلق قانها

بما  
يشيان عن جميع الأوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يبق بقدرها عمل وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة

ولو بتفقد الحال والفاء والسلام وتجنبوا معادة ذوى الأرحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب الاخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فان من تبع ذلك فضح الله عورته وهناك عورة بنيه ( ٢٥١ ) من بعده وأكثروا العفو على الزلزل

والصفح عن الخلل لكل مؤمن  
و أكد ذلك من آخاكم في الطريقة  
فان من عفا عن زلة عفا الله له عن  
زللات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة  
ثم جاءكم معتذراً فاقبلوا عذره  
وسامحوه لكي يقبل الله أعتذاركم  
وسامحكم في زلاتكم فان شر  
الاخوان عند الله من لا يقبل عذرا  
ولا يقبل عثرة وتأملوا قوله سبحانه  
وتعالى «سارعوا إلى مغفرة من  
ربكم . إلى قوله والله يحب المحسنين»  
وعليكم بالغفلة عن شر الناس  
وعدم المبالاة بما يجرى منهم من  
الشورر وعليكم بالصفح والتجاوز  
عنهم فان مناقشة الناس عما يبدو  
منهم وعدم العفو عنهم يوجب  
للعبد عند الله البوار في الدنيا  
والآخرة وكلما دنت بمقابلة شر  
بمثله تزايدت الشرور وتدنس  
بالعبد قوائمه في جميع الأمور فلا  
مقابلة للشر إلا بالغفلة والعفو  
والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض  
على الناس فيما أقامهم الله فيه مما  
ليس بمحمود شرعا ولا طبعاً فان  
أمورهم تجري على المشيئة الالهية  
فهم مقبوضون في قبضة الله  
لا يحيد لهم عن حكمه وجميع  
أمورهم تصدر عن قضائه وقدره  
إلا ما أوجب الشرع القيام به  
عليهم أمراً وزجراً بحسب  
العوارض والنايات في بعض  
الأزمان لافي كل الأزمان وقفوا  
عند قوله صلى الله عليه وسلم مروا  
بالمعروف وانها عن المنكر حتى

بما يترتب عليها فقال رحمه الله تعالى

﴿ وتارك لبعض ذا الذي مضى \* عليه في الوقت وبعده القضا ﴾

أراد رحمه الله تعالى أن من ترك بعض ما تقدم من الشروط يعني شروط الصحة الخمسة المتقدمة فعملية القضاء أبدأ وأحرى إذا تركها كلها وإنما نفس الأوراد على الصلاة هنا لعظم خطر الصلاة فان الصلاة لنا كيد أمرها وتعمته في الشرع كانت تؤدي في الوقت بما أمكن ولو مع العجز عن بعض شروطها بخلاف الورد فانه لسعة الأمر فيه كان يأتي به متى ما قدر على استيفاء الشروط إلا في حق من كان فرضه التيمم فانه يتيمم له ويفعله ولا يؤخره عن وقته فانهم ويحتمل أن يكون أراد بالبيت الإشارة إلى ما يفعله من ترك الشروط أو بعضها عمداً فيكون من تمة الكلام في البيت قبله أعني في قوله ( وتى هي التي تدعى شروط الصحة ) وهذا الاحتمال أجود والاحتمال السابق أفيد والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى مشيراً إلى شروط الكمال

﴿ ومن شروطه على من قدرا \* عليه لاسواه أن يستحضرا ﴾

﴿ صورة شيخه وبنوى المددا \* وانه بين يديه قاعدا ﴾

ألفاظ البيتين واضحة المعنى وأشار بهما إلى مافي الجواهر من أن شروط الورد لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة يعني سيدنا الشيخ رضى الله عنه وأنه جالس بين يديه يستمد منه اه والمطلوب أن يكون ذلك دواما من ابتداء ذكر الورد إلى انتهائه فان لم يقدر فليكن في ابتدائه عند إرادة الشروع ثم يلاحظه ذلك مرة مرة بقدر قوة استعداده وضعفه والاستحضار المذكور يكون لصورة ذات الشيخ رضى الله عنه أعني لخلفته الظاهرة التي كان عليها إن كان ممن يعرفها ولو بالنقل وإلا فبصورة كالية مكسوة بالهيبه والوقار ويستعمل عند ذلك ما قدر عليه من الأدب والاحلال والاكبار والله التوفيق ولما كانت رتبة صاحب هذا الاستحضار قاصرة بالنسبة لمن ترقى عليها إلى استحضار صورة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أشار إلى ذلك فقال

﴿ لكن من الذي ذكرت أرفع \* ومنه أكل ومنه أرفع ﴾

﴿ وأعظم استحضار صورة النبي \* أفضل أبناء نساء العرب ﴾

﴿ ناويا اقتباسه الأنوارا \* وأنه بين يديه صارا ﴾

﴿ عليك بالهيبه والوقار \* إذ ذاك والتعظيم والاكبار ﴾

قوله ( أرفع ) أي أعظم منفعة في الاستمداد إذ هو صلى الله عليه وسلم إن أكرمه الله تعالى بالتوجه اليه والاستفاضه من حقيقة مادة الامداد الذي يستمد منه الكل واليه يرجع الكل صلى الله عليه وسلم ( وقوله ) أكل وما عطف عليه يريد أن درجة صاحب هذا الاستحضار أكل وأرفع وأعظم من صاحب الاستحضار السابق وقوله في وصفه صلى الله عليه وسلم أفضل أبناء نساء العرب يعني وغيرهن من باب أولى لأن العرب أفضل بنى آدم كما في حديث ان الله خلق الخلق فاختار منهم بنى آدم واختار من بنى آدم العرب الحديث وباقي ألفاظ الآيات وتراكيبها ظاهر وأشار بما تضمنته الآيات إلى مافي الجواهر من أن الأفضل والاكمل في حق ذا كر الورد استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بين يديه يستمد من أسراره

إذا رأيت شحا مطاطا وهو متبعبا وعجاب كل ذي رأى رأيه فعليك بخويصة نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه مالا يمينه وعليكم بمناصحة اخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وليجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله

تعالى فيه وبتعد له فيه بخلوه أقل ذلك عدد الورد الذي هو لازم الطريقة فان العامل بذلك يجد بركته في جميع ما ربه وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم باعطاء الورد مهما أمركم (٢٥٢) بمعرف أو نهاكم عن منكر أو سعى في إصلاح ذات بينكم وعليكم به لازمة

ويقتبس من أنواره ويستعمل في ذلك ما يقدر عليه من التعظيم التام وما ينبغي من التأدب في الظاهر والباطن بين يدي سيد الأنام صلى الله عليه وسلم ومن هذا الشرط استخرج صاحب الميزاب الطريقة الأولى من الطرق الثلاثة التي جعل عليها مدار التربية في كتابه المذكور ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ومع ذا استحضار معنى الذكر • في القلب من كان لذلك يدري ﴾

﴿ ومن يكن لم يدريه فليستمع • لفظ لسانه لكيلا ينتفع ﴾

﴿ ومن يكن يرزل الأورادا • يدل بما ذكرته المرادا ﴾

﴿ ولتحذرن اللحن في الأوراد • لكي تنال غاية المراد ﴾

استحضار هنا مصدر مضاف لمفعوله وهو معنى الذكر ومن في قوله من كان لذلك يدري هو فاعله ولا من قوله (لكيلا ينتفع) زائدة أي لكي ينتفع وبقي ألقاظ الآيات وتراكيبها ظاهر وأشار بهذا إلى مافي الجواهر وغيره من أنه يشترط في حق ذاكر الورد استحضار ما يقدر عليه من معاني الذكر إن كانت له قدرة على فهم معانيه وإلا فليسمع نفسه ألقاظ الذكر وينتصب بغاية جهده لما يتلفظ به ليحصل له النفع بذلك ومن تمام هذا الشرط ترتيب الذكر وعدم الهز فيه وكذلك تجنب اللحن بغاية جهده ليحصل من فائدة الذكر على غاية بغية ومنتهى قصده ﴿ فان قيل ﴾ من لم يقدر على الجمع بين استحضار صورة القدوة مثلاً والاستحضار لمعاني الذكر هل يشتغل بالاستحضار الاول ويلغى الآخر أو العكس قلنا ليستحضر عند الشروع أنه جالس بين يدي القدوة ويستمد منه ثم بعد الشروع يستعمل ما يقدر عليه من استحضار معاني الذكر دواما إن كانت له قدرة على فهم المعاني وإلا استعمل ما يقدر عليه من الانتصت لألقاظ الذكر مع الملاحظة لاستحضار القدوة مرة مرة ان قدر وإلا فيكفيه الاستحضار عند الشروع وبالمدامة على هذا وسريان أنوار ألقاظ الذكر ومعانيه في ذاته يصير بقوى على الملاحظة لاستحضار صورة القدوة مرة مرة ثم على الجمع بين الاستحضار بن معانيه يترقى من استحضار صورة القدوة إلى استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى ما هو أعلى من ذلك من دوام مشاهدة الصورة الشريفة صلى الله عليه وسلم يعني قلبه ثم إلى ما هو أقوى من ذلك ورأيت للشيخ محيي الدين رضى الله عنه ما يؤخذ منه أن الذكر لا يكف بين الجمع بين الاستحضار بن وذلك أنه قال رضى الله عنه في الباب التاسع والستين من الفتوحات على قوله تعالى « الذين هم عن صلاتهم ساهون » مانصه اعلم أن الحق تعالى لم يعلق الوعيد إلا بمن سها عنها لأنها بذلك أن العبد في صلاته بين مناجاة ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته باستغراقه في مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته باستغراقه فيما يتناجيه به ربه من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد حال الخاطر في الكلام لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر في التلاوة اه وقد عرفت أنه يؤخذ منه ما ذكرناه وليس فيه مصادمة لما أشرنا إليه من الترقى إلى درجة الجمع بين الاستحضار بن لأنه تام وما أشرنا إليه خاص بدرجة الخاصة من أهل الصفاء فاعلم ذلك ﴿ تنبيه ﴾ يؤخذ من جعل الشيخ رضى الله عنه الانتصت لألقاظ الذكر شرطاً أن المطلوب في الذكر اسماع المرء نفسه لآحركة اللسان فقط وعليه النووي في الأذكار حسبما نقله عنه غير واحد وبالله التوفيق ثم لما كانت الوظيفة المعروفة في طريقنا تشترك مع الورد في الشروط المتقدمة كلها ويختص

الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء وإلا فمرة واحدة في الصباح أو المساء فانها تكفي وخففوا من وردها ان نقل عنكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والاستغفار ان شئتم اذكروا استغفار الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة والهيلة مائة مرة والجوهرة إحدى عشرة كما ذكرنا لكم وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد أن يغفو للاخوان عن الزلل وأن يبسط رداء غفوه عن كل خلل وأن يحتمب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدًا وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب بغضا في قلوبهم بعضهم على بعض وان اشتعلت نيران بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وأن ينهى من رآه يسعى في التهمة بينهم وأن يزجرهم برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان وبراعى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه أن يتباعد عن تعزيم دينام وأن لا يلتفت إلى مافي أيديهم معتقداً أن الله تعالى هو المعطى والمنع والمخاض والرافع وليجعل همته في تحريز دينام فيما بأيديهم من التثبيت والتبذير وأن لا يباطلهم

باعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت قلوبهم ببذله من غير طلب فان عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار



تجربى بهم جميع الأمور وسلموا للعامة وولاية الأمر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض كمنافرة أو تبغيض أو تنكير فان الله هو الذى أقام خلقه  
فما أراد ولا قدرة لأحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه وتركوا (٢٥٣) التعرض للرياسة وأسبابها فانها كعبة

تطوف بها جميع الشرور وهى مقر الهلاك فى الدنيا والآخرة ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشر نائمة فليصبر بانتظار الفرج من الله فان كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبيات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد فى دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والأفئدة الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد مصرفاً عن هذا ولا إمكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان لا يخرج من سكن الدنيا عن هذا المقدار فان نزلت مصيبة أو ضاقت نائمة فليعلم أن لها وقتاً تنتهى إليه ثم يعقبها الفرح والمرور فان من عقل هذا عن الله تعالى فى تصارىف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء الشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى هذه الوصية وهى فى غاية النصيح والأمر بالتشمير إلى القيام بتوفية الحقوق جهده المستطاع وتدارك ما فات باستعمال مكفورات الذنوب ولا علينا أن نبين بعض ذلك

الورد عنها غيرها أشار إلى المشاركة المذكورة فقال

﴿ وهذه الشروط للوظيفة • وهى التى فى وردنا معروفه ﴾

الوظيفة ما يقدر من عمل وغيره ووظفت عليه العمل توظيفاً قدرته وهى فى وردنا أى طرفاً بقتنا معروفة وسياقياً قريباً ذكر أركانها القائمة منها وما يتعلق بها ومراد الناظم هنا الأخبار بأن الشروط المتقدمة للورد هى شروط أيضاً للوظيفة ثم يختص كل واحد منهما من الشروط بما لا يشاركه فيه الآخر فما اختص به الورد عنها ما أشار إليه بقوله

﴿ واستقبل القبلة إلا لضرر • مثل مسافر على ظهر السفر ﴾

﴿ وتركك الجهر عليه عمل • أصحاب شيخنا وذلك الأمثل ﴾

﴿ كذا جلوسك إذا استنظمتا • تفعله وعنه ما شغلنا ﴾

﴿ قلت وعندى حسن من بأتى • به كمثل هيئة الصلاة ﴾

قوله (إلا لضرر) أى ضرورة يعنى مشقة وقوله (مثل مسافر) هو على حذف مضاف أى مثل مشقة مسافر وقوله (على ظهر السفر) أى راكب على دابة فى السفر وباقى الألفاظ والتراكيب فى الآيات واضح بين وأشار رحمه الله تعالى فى هذه الآيات إلى شروط الكمال وهى ثلاثة (الأول) استقبال القبلة بجميع بدنه كالصلاة من حين الشروع فى الذكر إلى أن يختم ويستنى من هذا المسافر إذا كان راكباً على دابته فإنه يذكره حينئذ توجهت به دابته كالحكم فى النفل فتشترط طهارة السرج والبرذعة مثلوا وإن كان ذلك لا يشترط فى الفرض لأنه جبرى والنفل اختياري وتشترط الدابة أيضاً حسبما مر بخلاف السفينة فيدور معها إلى القبلة لكن إن أمكن ذلك وإلا ففى كالدابة أيضاً وانظر هل يشترط كون السفر سفر قصر قياساً على النفل أولاً والظاهر أنه لا يشترط ذلك إذ لو اشترط لنقل ولم ينقل لنا فيه شيء والله تعالى أعلم ثم إن فى تعبير الناظم بقوله (إلا لضرر) تجوز لأنه يتبادر منه أن المراد هنا من أقسام القبلة المعروفة عند الفقهاء قبلة الضرورة وهى قبلة من منع من الاستقبال لشدة الخوف وليس هذا هو المراد هنا بل المراد هو أن استقبال القبلة فى الورد شرط كمال وبترخيص فى تركه إذا كان لا يحصل إلا بتكاف ما ومشقة ما ولو فى النفس فالصواب أن المراد هنا القسم المسمى عند الفقهاء قبلة الترخيص وحينئذ يكون دخول من منع من الاستقبال أشدة خوف أحروياً فافهم هذا الذى أدركنا عليه عمل الصادقين وأهل الجهد والاجتهاد من المرادين المحققين هو تأكيد أمر الاستقبال حتى كأنه شرط صحة عند عدم ولا يخفى أن عملهم فى ذلك هو الأليق والأنسب بل هو المطلوب فى بساط التربية والسلوك وقد قال بعضهم ما فتح الله على ولى إلا وهو مستقبل القبلة وذكر أن رجلاً علم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة وفى الخبر لكل شيء زينة وزينة المجالس استقبال القبلة وفيه أن لكل شيء شرفاً وأن شرف المجالس ما استقبال به القبلة وفيه أن لكل شيء سيداً وأن سيد المجالس قبالة القبلة واعلم أن ما تقدم من الترغيب فى استقبال القبلة هو فى حق من كان فى غير مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد نص العلماء على أن استقبال القبر الشريف فى الذكر والدعاء لمن كان فى مسجده صلى الله عليه وسلم أفضل له من استقبال القبلة ونذكر

زيادة إيضاح ليعلم مكانها من كمال النصيحة أما المسببات العشر فى الأحياء أن الحضرة عليه السلام أهداها إلى إبراهيم التيمى وأوصاه أن يقولها غدوة وعشيا وقال له سيخبرك النبي صلى الله عليه وسلم بثوابها فذكر إبراهيم أنه نام ذات يوم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه

فسأله عنها فقال له والذي بعثني بالحق انه ليفغر لقاتلها جميع الكبار التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى ( ٢٥٤ ) سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا

يرتكبه إلا من خلقه الله شقيا انتهى وفيه أيضا أن وقتها قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها وقبل الغروب وهي الفاتحة والمعوذتان والاحلاص والكافرون وآية الكرسي كل واحد سبع مرات والبسملة قبل كل سورة في كل مرة ثم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات سبعا ثم اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تقبل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا وأما الذي ذكر فقد قدمنا فضائله في المبحث السادس من هذا الباب فليراجع وقد قال أبو علي الدقاق الذي ذكر منشور الولاية فمن وفق له فقد أعطى المنشور أي البساط أي جالس على بساط الولاية ولا بد لمريد السلوك من الاكثار منه وقد تقدمت آدابه وقوله واقصدوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التعظيم الخ ارشاد منه رضي الله عنه إلى أعلى المراتب فيما يقصد المصلي بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم وذلك أن الصلاة لها مراتب في القصد

لنا في قول امام الأئمة مالك رضي الله عنه للخليفة العباسي وأين تصرف وجهك عنه وهو قبلتك وقبله أليك آدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل ( الشرط الثاني ) من شروط الكمال الاسرار في ذلك الورد من أوله إلى آخره لما كان عليه عمل اصحاب الشيخ رضي الله عنه وإنما قال الناظم وذلك الأمثل لأن من أكد آداب المريد عند أهل الطريق أن يكتم المرید وردة فلا يخبر بحقيقته من لم يكن أخاه في طريقه وبرون ذلك من كتمان السر الذي هو مركز لحصول النتيجة وقد رأيت السلف من الاصحاب يتواصون بذلك فيما بينهم وبالجملة فهو من أهم الأمور في الطريق فافهم ذلك والله يتولى هدايا جميعا بمنه آمين ( الشرط الثالث ) من شروط الكمال الجلوس فلا يذكره مضطجعا مثلا إلا إذا لم يستطع الجلوس ولا قائما إلا إذا شغل عن الجلوس كأن يكن مسافرا جادا في السير راجلا فيذكره حينما توجه بشرط أن لا يظا نجاسة وأن لا يلبس نجساً مع الامكان هكذا ذكر الناظم رحمه الله تعالى وهو من آداب المریدين السالكين لكن المحفوظ عندنا من عمل اصحاب الشيخ رضي الله عنه يدل على أن الأمر في ذكره مضطجعا أو قائما أخف مطلقا وخصوصا للاستراحة في الاضطجاع من النوم ونحوه في القيام ولا شك أن ما استحسنه الناظم رحمه الله تعالى من الاتيان به في مثل جلسة الصلاة أمر حسن ولا سيما في بساط الترية والسلوك الخاص ولا مفهوم جلسة الصلاة بل كذلك التربع والاقعاء بمعنى الجلوس على العقبين حسبما نصوا عليه في كلامهم في بيان كيفية الجلوس في الخلوة أعني الأربعينية ونحوها وقوله عندي يعني بما استفادته من العلم لا بمجرد التخمين والحدس من غير استناد إلى أقوال علماء الطريق وسيرهم فاعرف ذلك والله المستعان ثم قال الناظم رحمه الله

﴿ واقرأ قبيل الذكر ما روته عن شيخنا وذلك قد صححته ﴾

أراد بهذا الذي رواه عن الشيخ رضي الله عنه من طريق الصحة مقاصد الورد المعروفة عند أهل الطريق وهي أن يقرأ على قلبه قبل الشروع في كل ذكر من الأذكار التي هي أركان الورد التي ينشأ منها آية من القرآن العظيم متضمنة للأمر بذلك الذكر ليستشعر هيئة الأمر بعرفته بمن صدر منه وذكر له على ما ستبين لك كيفية العمل فيه شرح هذا البيت إن شاء الله تعالى فتصير الناظم بقوله ( واقرأ ) رمز منه إلى المقاصد لأنها قراءة آيات قرآنية متضمنة للأمر بالمقصود ( وقبيل الذكر ) صغر قبل إشارة إلى أن كل مقصد يقرأ متصلا بالذكر المقصود من غير قاضل بينهما والذكر أي ذكر الورد المتكلم فيه وبيان ما من قوله ماروته هو ما ذكرناه من مقاصد الورد والاختفاء أن عبارته رضي الله عنه في هذا البيت غير موفية بقصده إلا من طريق الرمز والتلميح بحيث لا يعثر على مراده في كلامه إلا من كان عارفا بمنحى مراعاة ولو قال

وافتح الذكر بما قد عهدا من المقاصد تكن مسددا

لوفي المراد ولا يضره عدم التصريح بالرواية عن الشيخ رضي الله عنه إذ من المعلوم أنه لا يذكر في هذا النظم وخصوصا فيما يتعلق بالشروط ونحوها إلا ما ثبتت به الرواية عنه رضي الله عنه وقد عرفت مما تقدم ما هو عليه الأمر عندنا في هذه المقاصد وما أجاب به الشيخ رضي الله عنه

من

أعلاها أن تكون لتعظيم الله ومحبهه والاقتران به وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ومحبهه وأوسطها أن تكون لامتنال أمره تعالى وأدناها أن تكون للقصد الأجر والثواب وإنما كانت هذه دونها لما فيها من حفظ النفس

وذلك يلام صاحبه عند المحققين لأنه مامل على حفظ نفسه ولم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه من احسانه وعظيم قدره والحزب  
السيني سيأتي بمشبهة الله في الأحزاب وقوله وتجنبوا المعادة أي (٢٥٥) بترك ما يثيرها من مخالفة الناس

ومآرائهم وكثرة المازحة قاتها مما  
يورث الضغينة والحقد وفيه  
إشارة الى تقليل العداوة بغاية  
الجهد قال الشاعر

وليس كثيرا ألف خل وصاحب  
وان عدوا واحدا لكثير

ويكفي المؤمن من الأعداء  
ما أمر الله بانخاده عدوا من

الشياطين والنفس قال تعالى  
والله أعلم بأعدائكم وقوله

وأكثروا العفو الخ ارشاد منه  
الى وصية الله لنبيه الجامعة

لمكارم الأخلاق في قوله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

عن الجاهلين وفي الحديث أن  
النبي صلى الله عليه وسلم سأل

جبريل عنها فقال لا أدري حتى  
أسأل العالم ثم رجع فقال يا محمد

ان ربك يأمرك أن تصل من  
قطك وتعطي من حرمك وتعفو

عمن ظلمك قال النعماني في  
جواهره قال الجمهور معنى خذ

العفو اقبل من الناس في أخلاقهم  
وأقوالهم ومعاشرتهم ما أنى عفو

دون تكلف الى أن قال في الآية  
كل خلقي حسن لأن في أخذ

العفو صلة القاطعين والصفح عن  
الظالمين وإعطاء المانعين وفي

الأمر بالمعروف تقوى الله وطاعته  
وصلة الرحم وصورن الجوارح عن  
المحرمات وفي الأعراس الصبر  
والحلم وتزهد النفس عن مخاطبة  
السفيه وغير ذلك من الأفعال  
المرضية انتهى وأرشد في الأمر  
بالمعروف الى العمل بما في الترمذي

من سأله عن ذلك من قوله قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وأشرع  
في وردك فاعمل عليه من الآداب الكليات حسبما يقتضيه كلام الناظم أيضا حيث ساقه  
سياق الملحق بالشروط الكالية ومن كان له مرشد من شيخ أو أخ من شيوخه قد أسلم قياده  
إليه فهو يحكم ما أمره به مرشدهم ودألم على طريق الوصول الى حضرة معرفة الله تعالى  
وكيفية العمل على المقاصد في وردنا أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يتلو قوله تعالى  
« وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور  
رحيم » وليستعمل حال قراءتها ما يقدر عليه من الحضور والتدبر ليستشعر قلبه عظمة المولى الأمر  
وحقارة العبد المأمور حيث تفضل سيده عليه فحمله محل لحظاته وأمره بما فيه طهارة قلبه من  
أدران مخالفته لسيدته وهو لا يخفى ما ينتج هذا الاستشعار من الحياة من المولى الملك المقدر  
الحليم الغفار ثم بعد الفراغ من تلاوة الآية على ما يمكن من الصفة المذكورة بقول لبيك  
اللهم ربى وسعديك والخير كله في يدك وهما إذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يدك  
أقول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك استغفر الله الخ ثم بعد الختم  
للاستغفار على ما سببته قريبا يتعوذ كما مر ويتلو قوله تعالى « إن الله وعلا ثكتك - الآية » على نحو  
ما سبق ثم يقول لبيك اللهم ربى وسعديك الى قوله وهما إذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم  
لك بين يدك أقول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك ورسولك  
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد الخ وبعد الختم تتعوذ ثلاث مرة وتتلو قوله تعالى  
« فاذكرونى أذكركم - الآية » ثم يقول مثل ما سبق الى قوله وهما إذا عبدك الضعيف الذليل الحقير  
قائم لك بين يدك أقول مستعينا بحولك وقوتك مخلصا لك من قلبى بما المعنى اليه سابق  
فضلك ومنك ذا كرا لك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك لا إله إلا الله الى أن ينتم فمذه مقاصد  
الورد وربما وقع بين الأصحاب مخالفة وفي الآتى التلو و بعض الالفاظ المقررة والكل صحيح  
والخطب فيه سهل والمدار على ما تقدم من استشعار الهيبة والحضور فى الذكر والله الموفق  
ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

### ﴿ أركانه ﴾

أى هذا مبحث بيان أركان هذا الشرىف والمراد بالأركان الأذكار التى قام منها وهى  
الاستغفار المزيل للادران والصلاة على سيد معد وعدنان والتوحيد والتهايل مولانا العظيم  
الملك والسلطان قال رحمه الله تعالى

﴿ أركانه أستغفر الله مائة ﴾ وصل مثلها على خير الفته

﴿ وكون ذى الصلاة بالفريدة ﴾ مفضل برب عديدة

﴿ وغيرها بكنهيم والعجب ﴾ بمن رأى الفضل وعنه برغب

﴿ وهلان مائة وانتختم ﴾ بنسبة الارسال للمعظم

الضمير فى أركانه للورد اللازم لكل من دخل الطريقة بحيث لا يصح الدخول فيها ونسبته الى  
أهلها بدونه والفته الجماعة وأراد به هنا جماعة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم  
أجمعين اذم فنة وحزبهم صلى الله عليه وسلم والفريدة هى صلاة الفاتح لما أغلق سماها

عن أبى نعلبة الحشنى الذى ذكره وذلك له ساد الزمان وأهله وبهذا الحديث فسر قوله تعالى عليكم  
ما فى حديث أبى نعلبة هو التأويل الذى لا نظرا لخدمته لأنه مستوف للمصالح صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم وجملة ما عليه أهل العلم فى

ذلك ان الأمر بالمعروف متمين متى رجي القبول أو رجي رد المظالم ولو بعنف مالم يخف الأمر ضرراً بلحقه في خاصته أو فتنة يدخلها على المسلمين إباحة عصا وإما بضرر (٢٥٦) يلحق طائفة من الناس فإذا خيف هذا فعليكم أنفسكم بحكم واجب أن يوقف

عنده انتهى وأمره بالرفق واللين ارشاد الى الترغيب فيها لأن الطباع ميالة الى العنف والحدة وان كان محمود وسطا بين اللين والعنف كما في سائر الاخلاق لكن الرفق يفيد في أكثر الأحوال وأغلب الأمور والحاجة الى العنف قد تنفع ولكن على التدور والرفق ثمرة لا يشمرها الا حسن الخلق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف وقال بعضهم ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى جنبها ألين منها تجزى مجزاها انظر الاحياء وقوله من غير ضغينة ولا حقد تأكيد للأمر بالرفق والملاطفة اذ عنهما ينشأ الحب وينشأ عن العنف البغضة والحقد ويحتمل أن يريد بذلك أن لا تكون السياسة مصحوبة بضعفينة وحقد من المناصب لأن المؤمن ليس بحقود كما في الحديث ومعنى الحق كافي الاحياء أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وشعر الحسد والشهامة والهجران والاستصغار والوقوع فيما لا يحل من الكلام ومنع الحق وغير ذلك وكل ذلك حرام وأقل درجاته ان يحترق من هذا كله ولكن يستنقله بالباطن ولا ينتهي قلبه عن بغضه حتى يمتنع من البشاشة له والرفق العناية به والقيام بحاجاته ومجاابته او المعاونة على المنفعة له وترك ولداءه والتناء عليه وهذا كله

سيدنا رضى الله عنه الياقوتة الفريدة والضمير في قوله وغيرها للفريدة أى وغيرها من صيغ الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ويرغب هنا من رغب عن الشيء بمعنى تركه وزهد فيه والنهليل قوله لا إله الا الله والمعظم المراد به صلى الله عليه وسلم فالكلام على تقدير موصوف أى للرسول المعظم على سائر الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وأراد رحمه الله تعالى بما أشار اليه في هذه الآيات بيان حقيقة هذا الورد الشريف فبين رحمه الله تعالى أنه مبنى من ثلاثة أركان أولها الاستغفار مائة مرة وصيغته اللازمة فيه هي هذه أستغفر الله فقط ومعناه اقلنى يا الله اه قال الفضيل بن عياض عن نقل بعضهم والمراد طلب المغفرة من الله تعالى لما علم وبالمعلم من الذنوب كبيرها وصغيرها جليلها وخفيها ولا شك ان الاختصار في مثل هذا المقام على هذه الصيغة أنسب بحال العبد الغار من سوء كسبه ولوازم ذاته الترابية وصنائه البهيمية الى الله تعالى متعلقا به جل وعلا في الظاهر والباطن ومعولاه عليه في اقله عثرته وغفران خطيئته دون غيره سبحانه أيا كان وذلك لاختصارها حتى لا يشعب فكره من مدلولات ألقاظها فيشغله ذلك عن الاستغراق اللائق بحاله فيما ذكر من التعلق بالله تعالى ولاشتغالها على الاسم الله الذى هو جامع للذات والصفات والافعال فيتمحى من قلبه باستغراقه في تعلقه كل ما سوى الله تعالى من الذوات والصفات والافعال وقد قدمنا أن حظ العبد من هذا الاسم الأعظم المتعلق به في الظاهر والباطن والغنى به عن كل ما سواه قافهم من الإشارة ما يغنيك عن تردد الفكر فيما انطوى تحت العبارة والله ولى التوفيق والتفهيم وهو سبحانه الفتح العليم الثانى من الأركان التى ابقي منها هذا الورد الشريف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة أيضا بأى صيغة من صيغ الصلوات لكن كونها بالياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح لما أغلق أفضل بما لا يكاد ينحصر من الرب العديدة وسيأتى بيان ما يشير الى بعض فضلها الباهر قريبا ان شاء الله تعالى ولهذا تعجب الناظم رحمه الله تعالى ممن يرغب عنها الى غيرها بعد علمه بذلك الفضل العظيم ولهذا صار المتأهلون لتلقي هذا الورد الشريف لا يعرجون على ذكر غيرها من الصلوات لمن لفتوه بل يلتفتون صلاة الفاتح فقط مقتصرين له عليها حتى ان كثيرا من الناس يتقدمون أن غيرها لا يجزى عنها وليس ذلك مما يفعله من المتقدمين افتيانا على الشيخ رضى الله عنه وانما هو من كمال الايمان والتصديق بفضلها العظيم الذى من أجله صار غيرها من حيز ما لا يخطر ببالهم حال التلقي وان كان الأحسن تبين الأمر على ما هو عليه على حسب ما فى جواهر المعاني من الترتيب ومن بركات الشيخ رضى الله عنه الظاهرة وآثار أسرار همة الباهرة لا تجد أحدا من الآخذين للورد نسخوا نفسه بأن يعرض عنه غيرها في كل حال ولو في حال المرض وتراحم الا شغال وكثيرا ما نذكر لبعض المرضى والمسافرين ما فى بعض الاجازات الوجودية بأيدنا الآن بخط الخليفة المعظم سيدى أبى الحسن على حرازم فلا يقنمه ذلك ونعلم من حاله أنه لا يتركها بحال وذلك لا محالة من سرى ان سر الاذن من الآذن للمأذون له وقد قدمنا عن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه كان يقول فيها هذه الصلاة فيها سر الطريق اه وبالتحقيق أنه لا يعدل عنها الى غيرها الا في حق من لم يحفظها أو لعارض شغل ونحوه مما يلجى الى التخفيف ونص ما فى الاجازة السابق ذكرها وصلاة الفاتح ان يحفظها

ومن

ينقص من درجات الدين وان كان لا يعرض للعقاب انتهى وحينئذ فهو أمر للناس

بأن لا يعمل بفتن ما يصدر له منهم من الأذى بل يزيد فى الاحسان اليهم مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان وذلك مقام الصديقين وهو من

فضائل أعمال المقربين وسيأتي للشيخ في الوصية السادسة طرف من هذا القبيل والله يجزه أحسن الجزاء ثم أمر بانخاذ وقت لذكر الله تعالى كما في حديث أبي ذر وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات (٢٥٧) وعد منها ساعة يتأجى فيها ربه وقد قدمناه

في خاتمة الباب الخامس فليتنظر منها أن الخلوه نفسها عبادة كما في الحديث أنظر بهجة النفوس لابن أبي عمير قال زيد عليها شيء من الطاعات كالذكر فنور على نور وهي أحد الأركان الأربعة التي هي أساس سلوك المردين بل يلزم عنها الثلاثة الباقية الصمت إذ لا يتأتى من أكثر الناس إلا بالخلوة والركن الثاني الجوع والسهر قال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في هذه الأربع خصاها وبها صارت الأبدال أبدالاً قال بعضهم

يا من يريد منازل الأبدال  
من غير قصد منه للأعمال  
لا تظلمن فيها فاست من أهلها  
ان لم تراحمهم على الأحوال  
بيت الولاية قسمت أركانها

ساداتنا فيه من الأبدال  
ما بين صمت واعتزال دائم  
والجوع والسهر الزهيد العال  
ثم أمر رضى الله عنه بطاعة المقدم

وهي واجبة كما قدمناه في مقدمة هذا الباب ثم أوصاه بالعفو إلى آخره إرشاداً منه رضى الله عنه إلى قوله صلى الله عليه وسلم لينوا لمن

تعملون ولأن تعملون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم عليكم ولأن المقدم نائب الشيخ فعليه أن يسوسهم بما كان الشيخ يسوسهم به من الحيطة بغاية الجهد والتعفف عن أخذ أوساخهم كما قدمناه مستوفى في الباب السادس ثم حض رضى

ومن لم يحفظ فليقل اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وعن كان له شغل وأراد التخفيف في الورد فليجعل مكان صلاة الفاتح لما أغلق اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وإلا فصلاة الفاتح لما أغلق لا يعدل عنها اه بلغظه من خط السيد المذكور مباشرة وفي جواهر المعاني أن ذلك باجتهاد الملقن يعنى أنه يلحق كل واحد ما يناسب استعداده من صبيغ الصلوات فراجع لفظه فيه ومنه أخذ صاحب ميزاب الرحمة الربانية ما اعتمده في ذلك في كتابه المذكور شكر الله سعيه في ذلك وجزاه خيراً على ما أفاده هنالك وان كان قد يقال ان صلاة الفاتح مناسبة لحال المراد في سائر المقامات والمنازل وقد قدمنا الامام بما يفيد ذلك وربما ألم به صاحب الميزاب نفسه وذلك في الطريقة الثالثة والله أعلم وبالجملة فلا يعدل عن هذه الصلاة إلى غيرها من المنتسبين إلى طريقنا هذه بعد العلم بما فيها إلا من كان ناقص العقل غير مكترث بالدين والفضل والله يلمنا رشدنا جميعاً بمنه وكرمه أمين الركن الثالث من هذه الأركان التي أتت عليها هذا الورد العظيم الشأن لا إله إلا الله مائة مرة يقول في الموفية للسنة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهو معنى قوله وليتختم بنسبة الأرسال للعظيم صلى الله عليه وسلم ولا بد من الختم بهذا وان زاد « إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية » وختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فهو أحسن وأحسن وعليه عمل جل من عرفه من الأصحاب وقد نص أهل التحقيق على أنه ينبغي للمؤمن في كل ذكر من أذكار الله تعالى أن لا يغفل فيه عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إما بأن يصلى عليه أثره أو يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو يأتي بنحو ذلك مما يؤذن بتعظيمه والتمسك بأذنيه إذ هو صلى الله عليه وسلم الباب الأعظم والدليل الأكرم فمن غفل عنه فقد أخطأ الطريق المستقيم والنهج الواضح القويم ولا بد من التحفظ والتحرز عما يجرى على السنة العامة من اللحن في هذه الكلمة المشرفة بغاية الجهد فيظهر مدلاً بقدر ما يتحقق فيها معنى الذي من غير أن يخرج في ذلك عن القدر المضبوط في ذلك عند المقرئين وكذلك يظهر أيضاً همزة القطع من إله وكذلك أيضاً همزة إلا وتشديد لام الألف منها وتنعيم اسم الجلالة الأعظم والله الموفق سبحانه ولسا كانت هذه الأركان الثلاثة هي الورد الأصلي في طريقنا بمعنى أنه الأصل في الدخول في الطريق فلا يمكن الدخول فيها بدون غيره من الأذكار اللازمة وغيرها تابعة له أنى الناظم بما يفيد ذلك فقال

﴿ فهذه الثلاثة الأركان \* لا بد أن يقرأها الإنسان ﴾

أفاد أن هذه الثلاثة الأركان لا بد أن يلتزم قراءتها كل من تقيد بهذا العهد أي كان فسواء في ذلك الكبير والصغير والعالم والجاهل والذكر والأنثى والحرة والعبد ولذلك عبر رحمه الله تعالى بالإنسان فهذه الأركان الثلاثة هي المصيبة بالورد عندنا فإذا أطلق لفظ الورد لا يتصرف إلا إليها وهي المؤقتة بالوقت الذي تقدم الكلام في تقسيمه وضبطه قريباً وهي المشروط فيها ما تقدم من الشروط بل هي الموضوع فيها هذا النظم ولا بد في قراءتها من ترتيبها على نحو ترتيب الناظم لسردها وكان من حقه رحمه الله تعالى أن لا يهمل ذكر ما يفيد ذلك ولا يكتب في الترتيب المذكور فيقدم الاستغفار بالصيغة السابق بيانها ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح

الله عنه على ترك التعرض للرياسة وأسبابها لأن أمرها أخطر الأمور فقد قيل آخر ما يخرج (٣٣ - بقية)

من رؤس الصديقين حب الرياسة فعلى المرء المعتنى بنفسه أن يتهمها بها على الدوام وأن لا يحدتها بالخلو عن شيء منها حتى يلتحق

بقامات الصديقين وفي الحديث ما ذبيان ضاربان أرسلان في زرية غم بأكثر فساداً من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم ثم ختم الوصية بالحض على الصبر لأحكام الله والرضا بها (٢٥٨) فله تعالى يجزيه عنا أحسن جزاء الوصية الثالثة رسالة أرسلها

لمن حل بالشام من الأصحاب  
ووصية لمن وقف عليها من الأحاب  
« ونصها بعد البسملة والثناء على  
الله تعالى والصلاة على النبي صلى  
الله عليه وسلم وصية لجميع الأخوان  
من العبد الفقير إلى الله أحمد بن  
محمد التجاني الحسني عامله الله وإياكم  
بفضله في الدارين السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا  
رحمكم الله أن الناس ما خلقوا في  
هذه الدنيا إلا لعبادة الله وتوفية  
أوامره واجتناب نواهيه وأن  
توفية أمر الله والقيام بحقوقه من  
أكد الوجبات وأعظم التوجيهات  
إلى الله تعالى قضى بذلك حكم  
المرتبة الإلهية والشرائع النبوية  
قال تعالى « وما خلقت الجن والانس  
إلا ليعبدون - الآية » وقال سبحانه  
« ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا  
الشیطان - الآية » وقال سبحانه  
« وان هذه أممكم أمة واحدة وأنا  
ربكم فاعبدون » وقال سبحانه  
« وأطيعوا الله والرسول لعلكم  
ترحمن » وقال سبحانه في حق  
رسوله « وان تطيعوه تهتدوا » وقال  
تعالى « تلك حدود الله ومن يطع  
الله ورسوله - إلى آخر الآيتين »  
إلى غير ذلك من الآيات الواردة في  
الحث على هذا المطلب ثم أكد  
ما يحافظ عليه من أمر الله الصلوات  
الخمس بجميع أحكامها ومقتضياتها  
ولو ازما وهي مضبوطة في كتب  
العلماء فالواجب لها المحافظة على  
شروطها وهي معلومة واستكمال

لما أغلق على ما هو الآكد والأفضل والأكل إلا في حق من لم يحفظ أو من كان له شغل وأراد  
التخفيف في بعض الأحيان وإلا فلا معدل عنها حسبما تقدم التنصيص عليه في لفظ الاجازة  
السابق ثم الكلمة المشرفة فان عكس في الترتيب بأن نكس مثلاً فسيذكر الناظم ما عليه في  
ذلك بعد هذه الآيات والوجه في هذا الترتيب هو مناسبة حال السالك وذلك لأن تقديم  
الاستغفار تطهير الباطن من أدران المعاصي وسائر المخالفات لينتهي للتجلية بما ينتجه له غير  
الاستغفار وهو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيلة الشريفة وفي تقديم الصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم استنارة الباطن وكس بقايا الأدران ومحو ظلمها لينتهي لحمل ما يورد  
عليه من أسرار الحقائق التوحيدية وأنوار المعارف المفاضة عليه من الحضرة الفردية الصمدية  
وبالجمله فتقديم الاستغفار ثم اردافه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأحكام غسل الباطن  
وتنويره لينتهي للتجلي بحمل الأنوار القدسية المفاضة عليه حال الذكر للكلمة المعظمة السنية  
هذا وقد عرفت مما تقدم في الكلام على الشروط أن حصول النتيجة في الأذكار بنهم  
معانيها منوط إلا في حق من ابست له قدرة على إدراك المعنى فيكتفي بالانصات لما يتلفظ به  
والاقتباس مما يلوح من نور المبني فليتنق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتنق مما  
آناه الله وقد تقدم ما يكفي في معنى أستغفر الله أعنى الركن الأول من هذه الأركان الثلاثة  
وأما معنى صلاة الفاتح لما أغلق فيكفي مما ينبغي أن يستحضره الذاكر من معانيها أن اللهم بمعنى  
يا الله الذي له الأسماء الحسنى وذلك لما قيل إن أصل اللهم يا الله وأن الميم المفتوحة المشددة زبدت  
لتشمر بأن هذا الاسم الأعظم اجتمعت فيه أسماء الله كلها فالاسم الأعظم الله هو المستغرق لجميع  
الأسماء الحسنى والصفات العلى والميم مشعرة ومعينة على كمال استحقاق ذلك الاستغراق لأنها هي  
المستغرقة لجميع الأسماء فافهم ومعنى الصلاة المطلوبة من الله تعالى زيادة نكرمة منه سبحانه وتعالى  
لحبيبه صلى الله عليه وسلم إذ أصل التكرمة حاصل بالرب والمطلوب زيادة ذلك ويلاحظ الذاكر  
هنا عجزه الذاتي على أن يصلى عليه صلى الله عليه وسلم مع كونه في غاية الشرف والرفعة التي لا مطمع  
فيها لغيره من جميع المخلوقات والعبد العاجز في غاية ما يكون من الانحطاط والضعف والعيب والنقص  
وأنه من أجل ذلك أمر أولاً بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثم أمر نانياً على وجه التعلم له كيفية  
ما أمر به أن يطلب من الله تعالى أن يتولى الصلاة بنفسه جل وعلا حتى تكون مناسبة لعظيم  
قدر حبيبه ومصطفاه من خلقه إذ لا يعلم قدره حقيقة غيره سبحانه وتعالى كما ورد عنه عليه الصلاة  
والسلام لا يعرفني حقيقة غير ربي ويلاحظ عند تلفظه بالسيادة في قوله على سيدنا أنه صلى الله  
عليه وسلم سيد المخلوقات كلها وجميع العوالم بأسرها حسبما حكى عليه الاجماع واستغنى من  
الحلاف في التفضيل بين الملك والبشر فيدخل الذاكر في قول سيدنا جميع المخلوقات من الأنبياء  
والرسل والملائكة ويلاحظ في الاسم الشريف محمد صلى الله عليه وسلم حمد أهل السموات وأهل  
الارضين له حمداً كثيراً مضاعفاً بتضعيف ما خصه به مولاه جل وعلا من المحامد الكثيرة ومعنى  
الفاتح لما أغلق أنه صلى الله عليه وسلم هو السبب في وجود جميع الكائنات وبرزها من العدم  
إلى الوجود فهو الذي فتح به ما كان منغلقاً من الوجود على كل موجود إذ لولاه صلى الله عليه  
وسلم ما وجد موجود ولا أخرج من بطون العدم إلى ظهور الوجود وكما أنه صلى الله عليه وسلم

سبب

فرائضها وهي مشهورة وثقيل هينتها في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره

صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح بقوله ثم تركع حتى تطمئن راكعاً ثم ترفع حتى تستوي قائماً ثم تسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ترفع

حتى تستوى جالساً ثم تسجد حتى تطمئن ساجداً وقال ثم اقل في بقية صلاتك هكذا واحذروا كل الحذر من الوقوع في الهلاك الذي وقع فيه الناس من عدم مبالاتهم بتشكيل أمر

( ٢٥٩ )

وذلك مبطل لها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح للرجل الذي رآه يفعل ذلك أرجع فصل قاتك لم تصل وهو يصلي كذلك ثلاث مرات على تلك الهيئة التي هي الاسراع في الركوع والسجود ثم في الرابعة علمه الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة وحقيقة الطمأنينة في الشرع عدم الاضطراب والسكون ومعناها أن الراكع والساجد إذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله ثلاث تسبيحات وهو راكع أو ساجد والمطلوب في الشرع أن يأتي الإنسان لصلاته مثل انبائه لنومه إذا غلبه النوم فإن أتى النوم لا يأتيه مستعجلاً ولا متخففاً بل يلقى عنه جميع الأشغال ثم ينام منحنياً للنوم مطمئناً فكذلك حالة الصلاة يأتيها متشغلاً بها قد أتى كليته إليها تاركاً لما يشغله عنها ثم يفعلها بشرطها المذكورة وأما من صلاها مستعجلاً لا يطمئن في حال ركوعه وسجوده على الحد الذي ذكرناه فإنها غير مقبولة وهي التي ورد في الخبر أنها تلف كإلغاب الثوب الخاق ثم يضرب بها وجه صاحبها وإليها يشمر قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله فيه من أعمال العبد الصلاة فإن قبلت نظر في سائر

سبب في وجود الكائنات هو أيضاً سبب في إفاضة الرحمة عليها فلولاً وجوده صلى الله عليه وسلم مارحم موجود فهذا الذي فتح الاغلاق وجوده إيجاباً وإمداداً ومعنى الخاتم السابق أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة والرسالة فإليه انتهت كالاتها وعليه انحتمت بلاشك وبكفي هذا القدر بما لاحظته الذكر في معنى الاسمين المحمدين الشريفين ولعلنا نتعرض للزيادة على هذا في غير هذا إن شاء الله تعالى ومعنى ناصر الحق بالحق أنه صلى الله عليه وسلم هو القائم بنصر الله تعالى بالله غير مكترث بسواه وهو الناصر لدين الله تعالى الملك العدل بالحق والجد لا بالباطل والهزل ومعنى والهادي إلى صراطك المستقيم أنه صلى الله عليه وسلم الهادي إلى طريق الفلاح والمرشد إلى سبيل النجاح والآل في مقام الدعاة جميع أمته لكن لا بد من لحظ آله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بيزيد تعظيم ونشر وبفوتكريم كالأخفى على ذى العقل السليم إذ المقام مقام تعلق به صلى الله عليه وسلم وتشيت بأذنيه فلا بد فيه بعد التعميم بجميع أمته من التخصيص لآله رزقنا الله محبتهم وأعظم في قلوبنا حرمتهم بمنه وكرمه آمين وقوله حق قدره ومقداره العظيم معناه أن المصلي طلب من الله تعالى أن يصلي على حبيبه الأعظم وصفيه الأكرم الصلاة التي يستحقها ما خصه به من عظم القدر والمقدار ولديه إذ لا يعرف ذلك ولا يعلمه حقيقة أحد ممن توجه الأمر إليه بالصلاة والسلام عليه فهو كافي ببعض الروايات عدد كذا وكافي قولنا سبحان الله ملء كذا وزنة كذا وقد علمت قول أهل التحقيق في مثل ذلك أن اللائق بالفضل والكرم الذاتي هو أن يضاعف لذا كر تلك الأذكار الثواب على وفق ذلك وبه تعرف أن فضل هذه الصلاة لا يتقدر بمقدار إذ لا يحيط علماً بقدر هذا النبي المصطفى المختار إلا المولى الكريم الذي بخلق ما يشاء ويختار فهي من الأذكار الجامعة بل من غيرها الجامعة وقد قال ابن عطاء رضى الله عنه في تاج العروس من قصر عمره فإنه يذكر بالأذكار الجامعة مثل سبحان الله وبحمده عدد خلقه اغ ونحو ذلك إذ قد صح أنه أعظم من ثواب من أفرد وإن كان قد اختلف هل يكتب له الثواب المذكور وهو أولى بالكرم أو إنما يكتب له دون تضيف وهو الأظهر في الاعتبار ثم قال وقد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فالذي يمنعه العجز والضرر ليس كالذي يمنعه الشغل والعمل والذي يمنعه ذلك ليس كالمؤثر للراحة على نعت الغفلة المجردة اه وانظر قوله وهو أظهر في الاعتبار مع ما قالوه في حديث سبحان الله عدد خلقه من أنه لا محالة يدل على أن التسبيح بهذا التفظ مزية زائدة وإلا لم تكن له فائدة وقال بعضهم مؤيداً للقول الأول الذي قيل فيه إنه الأدنى بالكرم مانصه وما يشهد لانبائه بقدر ذلك العدد من طلق ثلاثاً فإنه نلزمه الأعداد الثلاث اه وعلى قوله وقد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال اغ تقول الرجاء قوى أن تعامل نحن وجميع اخواننا بذلك من أجل قدوتنا وأستاذنا ثقة بما كان يقول رضى الله عنه إذا بشر بشيء من الفضل وهذا لهم من أجل اه وقد أسلفنا بيان الوجه في مثله فراجع اه إن شئت والله المستعان وإذا عرفت معنى حق قدره ومقداره العظيم عرفت ما قاله سيدنا رضى الله عنه في الجواب عن قول من قال لماذا أخرج هذا الفضل إلى آخر الزمان ولم يبين لاهل الصدر الاول مع كونهم أفضل وهو ان الله تعالى علم ضعف أهل هذا الزمان ففضل عليهم بهذا الاجر الجزيل في مقابلة هذا العمل القليل لا يسئل عما يفعل

عمله وإن لم تقبل لم ينظر الله في شيء من عمله ثم الواجب لها تشكيل الطهارة مع الحدث والنجس وليتعلم العبد كيفية الطهارة من الحدث بتشكيل غسل أعضاء الوضوء والغسل فإن أكثر العامة اليوم متلاعبون بغسل أعضاء الطهارة لا يستمكنون مفصلاتهم باطلة يعرف

ذلك من باشرم في هيئة الوضوء فان من فسدت طهارته فسدت صلاته وأن من لم يستكمل الطمأنينة في الركوع والسجود أو لم يستكمل استواء القيام بعد الركوع (٢٦٠) أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدين بطلت صلاته

فاحذر الحذر من وقوع الخلل في صحة الصلاة فان الصلاة في الايمان بمنزلة الروح في الجسد إذا وجدت الروح وجدت حياة الجسد وان فقدت الروح منه فقدت الحياة ثم بعد الصلاة المحافظة على صوم رمضان بتكبير شروط صيامه وكف النفس عن افتتاح المحرمات في ليله ونهاره فان حرمته من الشرع لا يجملها إلا جاهل وليكف عن الافطار بالأكل الحرام فيه فانه مضر بالدين وأوصيك بالزكاة وحفظ نظامها وتكبير شروطها بتامها على الحد المحدود لها في كتب العلماء وأوصيك بالمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات إن كان الامام يستكمل ركوعها وسجودها كما سبق وإلا فلا تخل الصلاة خلفه وأوصيك بالمحافظة على حفظ الفاتحة وتكبير تلاوتها في الصلاة بالترتيل وأن تكون على الوجه الذي أنزلت به فان الفاتحة في الصلاة في الاعتبار بمنزلة الياقوت الغالي القيمة مع دراهم الفضة فان مائة صلاة مثلاً من الفرائض بجميع ما تشتمل عليه إذا أدت على هيئة ما عدا الفاتحة لا تعادل كلها فاتحة واحدة تقرأ في فرض حافظوا عليها وأوصيك أن بجز الذنوب قد طمأنت وأواجهه وتراكت ظلماته حتى يحجز الخلق عن الخروج عنه إلا صديق واصل أو من قارب مقامه ومن عدى هؤلاء فقد

سبحانه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه بمعناه (تنبيه) في قوله حق قدره ومقداره العظيم اشعار بما تقدم أنه يلاحظ المصلي عليه صلى الله عليه وسلم من أنه إنما طلب الصلاة من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه بعجزه عن استيفاء ما يجب له صلى الله عليه وسلم في ذلك إذ لا يعلمه حقيقة غير ربه جل وعلا حسبما يفيد تعليمه لنا صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليه وهذا أحد أوجه الترية المندرجة في هذه الصلاة فهي لمن تأملها بعين بصيرة ذكر للرب الجليل الأكرم وصلاة على حبيبه الأعظم ومدح لجنابه الأعز الأنعم وترية وارشاد للطريق الواضح الاقوم فقر عيننا بما منحك فيها مولاك وأسأله مع الاتقاس والملاحظات أن يتولى عنك بفضلته وكرمه أداء الشكر على ما أولاك اللهم لك الحمد يا مولانا لا نحصى ثناء عليك ولا يوافي نعمك ويكافي مزيديك إلا ما كان منك إليك وأما معنى الركن الثالث وهي الكلمة المشرفة فلا بد أن نختم بما تيسر من الكلام فيه القول في معاني هذه الأركان رجاء أن يختم الله لنا بها ويبهج بأتوارها وجوهنا في عرصات القيامة وحظائر الجنان مع جميع الأحباب والعشائر والاخوان انه المتفضل المنان الواسع الجود والاحسان فتقول وعلى الله قصد السبيل وهو المستعان قد علمت ما تقدم أن من شروط الكفاية الغوالي التي تتعلق بها أهل المهم الغوالي التذبير لمعنى الذكر بقدر الامكان إذ بذلك نجتنى الثمرة المقصودة في هذا الميدان ويتأكد الأمر في هذه الكلمة الشريفة بخصوصها أكثر أما في حق الخاصة وهم السالكون الصادقون المصدقون فلان ثمرتها المقصودة منها في هذا البساط هو التحلي والتخلي وأما في حق العامة فلما نص عليه العلماء من أن من لم يفهم معناها لا ينفع بها في الانقاذ من الخلود في النار اه وذلك أعني فهم معناها متوقف على فهم معنى ألقاظ الذكر ورسوخه في الذهن وجعله نصب عين الفكر ولا بد في ذلك من التعليم وأخذة عن أهليه من طريق المذاكرة والتفهيم والاستعانة في ذلك بهمة الشيخ المنقذ إليه قياد التسليم مع اللجا في ذلك والاضطرار فيه إلى فضل المولى الكريم البر الرؤف الرحيم فأما تفسير معنى هذه الكلمة فلنا فيه مسالك (المسالك الأول) هو الذي عليه أهل السنة من محقق المتكلمين رضى الله عنهم وحاصل معناها عندنا على هذا المسلك هو إثبات الألوهية واستحقاق العبودية لمولانا عز وجل ونفى ذلك عن سواه تبارك وتعالى فاذا قال العبد لا إله إلا الله فقد نفي الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وأثبتها له وحده جل وعلا فكأنه قال لا مستحق للعبودية له موجوداً وفي الوجود إلا الله الفرد الذي هو خالق العالم تبارك وتعالى ويلاحظ الذاكر بعد رسوخ هذا المعنى في ذهنه أن الاله الحق المستحق لأن يعبد دون غيره لا يكون إلا مستغنياً عن كل ما سواه مفتقراً إليه كل ماعداه ومن كان كذلك لا يكون إلا متصفاً بالكمال متمتزا عن النقص والاشكال حسبما يعطيه النظر الصحيح ومن هنا تندرج جميع العقائد السنية في الكلمة المشرفة على ما هو مبسوط في محله من كتب أصول الدين فالمراد من هذا التفسير ابطال الشرك الجلي لا غير ويتمكن الذاكر من ملاحظة ذلك بالتفسير الأول الذي هو نفي الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وإثبات ذلك له وحده جل وعلا وان قدر مع ذلك على ملاحظة الكالات المفصلة المندرجة في الكلمة المشرفة فهو الكمال (المسلك الثاني) مسلك العارفين رضى الله

تممكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب بحيث كان الأمر هكذا فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاة فرضه بمكفرات الذنوب وهي كثيرة فان من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خفت عنه مؤنة عنهم



الذنوب وهو خير من الذي يقتحم الذنوب ولا يأتي بمكفراتها قال تعالى «إن الحسنات يذهبن السيئات» وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتيت سيئة فاتبها بالحسنة تمحها أو كما قال صلى الله عليه وسلم ما معناه هذا (٣٦١) بمنزلة من يسرع له بمجديد الجراح في

جسده فيسرع لها في الدواء فكما وقع عليه جراح أسرع بدراثة وهو خير من الذي تنصب عليه الجراح فلا يتداوى وكل معصية لا بد لها من عقوبة بين عقوبة دنيوية وأخرى أخروية أما العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه إلا بأحد أمرين الأول إخراج صدقة لله تعالى يدها من مال حلال أو كالحلال شرها فيها يرتفع عنه بلاء المعصية والثاني من الأمرين الرجوع إلى باب الله تعالى بالضراعة والابتهاال والذل والانكسار والتصرع في الدعاء بطلب العفو منه تعالى برفع مصيبة ذلك الذنب عنه فإنه بسبب ذلك إذا أحسنه يرتفع عنه وأما عقوبة الآخرة فلا ترفع عنه ولا بد له منها إلا أن يعفو عنه سبحانه إما بسبب أو بلاسبب وأسباب العفو كثيرة ومن أرادها فليظن لها في كتب الحديث وأما مكفرات الذنوب فأعظمها وأكبرها خطراً وأبلغها وطراً في محو الذنوب والسيئات الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا وسيلة ولا فربة في محو الذنوب أعظم منها إلا المحبة الحالية فإن صاحبها لا يكتب عليه ذنب والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الاستطاعة فإنها الذخيرة العظمى والحصن المانع الأسمى من تأثر علمها بقدر الاستطاعة فإنها كفييلة بحج

الله عنهم ومما ذكره رضى الله عنهم في تفسير هذه الكلمة ما ذكره في منهاج الخلاص ونصه قال في مفتاح الفلاح ذكر العارفون في تفسير لا إله إلا الله وجوهاً أحدها قال ابن عباس رضى الله عنهما لا إله إلا الله معناها لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مدلل ولا معطي ولا مانع إلا الله تعالى لا إله يرحم توابه ويخاف عقابه ويؤمن جوره ويؤكل رزقه وينزل أمره ويستل عفوه ولا يحرم فضله إلا الله قال أيضاً لا إله إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بإسناد الحمد والتحميد للملك الحريد إذا قال العبد لا إله إلا الله فمعناه الآلاء والنعماء والتعالى والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضا إلا الله الذي هو رب العالمين وغالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين اه والحاصل أن المتكلم يعتقد في الكلمة الطيبة أنها سبقت لآيات الألوهية واستحقاق العبودية لله تعالى ولتبنى ذلك عن كل ما سواه سبحانه ويعتقد الكالات المفصلة المندرجة فيها بحسب ما أداء إليه النظر والاستدلال وأما العارف فهو مع اعتقاده ما مر فيها ومع اعتقاده تلك الكالات المفصلة أيضاً يزيد على ذلك بأن يستشق ذلك في الكلمة الطيبة عند ما يذكرها ويجعل ذلك معناها الأصلي لا أنه يعتقد من خارج بما يؤدي إليه الاستدلال كالتكلم ثم يوسع الدائرة أعني العارف لما خص به من سعة النظر وانسراح الصدر ومز بد الحضور واليقظة فإذا قال لا إله إلا الله فهو يقول لامستحق للعبادة ولا خالق ولا رازق ولا نافع ولا ضار ولا منبت ولا معاقب ولا معين ولا هادي إلا الله تعالى وبذلك يحصل له التوحيد المطلق ويذهب عنه الشرك الخفي والجلي لأنه يثبت بها أن المستحق للعبادة هو الله تعالى لا غير وأنه لا نافع ولا ضار ولا رازق ولا معين ولا ناصر غير الله تعالى لأنه يتحقق أن ما يبرز من نفع أو ضرر في الأكوان كالعطاء والنصرة والاعانة من الناس والري من الماء والشبع من الطعام والتوقى باللباس وسائر أنواع المنافع الموجودة في الظاهر من الأكوان وكل ما يقابل ذلك من المضار والآلام جميع ذلك من الله تعالى وإنما تلك الأشياء الموجودة منها ذلك ظروف وأسباب عادية يبرز الله تعالى ما شاء من ذلك عندها لا بها إلى آخر ما قرر في هذا البساط وحروره في هذا المناط إذ قد لاح لك مما أومأنا إليه في المسلكين من تفسير الكلمة الطيبة عند أهل الحق من علماء السنة والعرفين ما يشير إلى معناها فلا يصعب عليك ملاحظته حال الذكر بحول الله تعالى ثم إن عمر عليك الجمع بين ملاحظة معنى المسلكين معاً فاقنصر على أهما رسوخ في ذهنك إذ كل منهما بالمداومة على العمل عليه يوصل إلى الآخر بلاشك وإنما أومأت لك في المسلكين إلى طريق كل من الفريقين لتحرص بعد العلم بأن الجميع على هدى من ربهم على أن تحصل الكالات التوحيدية عندك حصول تصديق وعلم وفق ما هو حال المتكلمين ثم تحصل عندك حصول ذوق وحال كما هو حال العارفين وهذا الثاني ثمرة الأول لقول أهل الطريق العلم مقدمة نتيجتها الحال والحال مقدمة نتيجتها العمل والكلام في هذا المقام واسع الذيل وغرضنا الإيماء إلى معنى هذه الكلمة الطيبة وبكفي المرید أن يتعلق من ذلك بهذا القدر ليستحضر منه ما قدر عليه حال الذكر ومن كان ذاملكة وقابلية فقد فتحننا له الباب وهو بملكته إن وفقه الله تعالى يرفع عن وجوه محباته الجلباب ويصل أسانيد الأخبار ولا يكون له مع غير الغاية قرار والله يسلك بنا مسالك من سبقت له من ربه الغاية ويعرف الحق حق صراحة لا كناية ويأخذ

الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدي خالق الآنام واستعمالها له شروط منها الطهارة الكاملة كالصلاة وإلا قاططهارة من الخبث دون الحدث والطهارة البدنية والمكانية والثوية وأن يقصد بها صاحبها وجهه الله تعالى والتعظيم والجلال لله ورسوله

دون غيرها من سائر النيات فإن لها أحوالا في النيات وإخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة فإنها إذا صححت على  
منهجها كانت فائدتها في التعظيم (٢٦٢) أكثر من جميع وجوه البر إلا النزر القليل منها فإنه ثبت الخير فيها

أن المرة الواحدة منها تعدل أربعائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل أربعائة حجة مقبولة وكذا الطائر الذي في الصلاة الواحدة منها يخلفه الله تعالى بسبح الله بجميع أسننه ونوابه للمصلي وكذا في الحديث أن الله يخلق من الصلاة الواحدة ملكا يستغفر الله للمصلي إلى يوم القيامة وفيها أيضا عشر حسنات ومغفرة عشر سيئات ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه تعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة سبع سموات كل واحد عشر صلوات وهذا أمر لا يقدر قدره بكل صلاة حوراء وقصر في الجنة من صلاة العبد ويكفي هذا فيها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح وهي مشهورة في كتب الحديث فلا تطيل بذكرها فإنها كفيلة بتكفير جميع الذنوب من بداية تكليف العبد إلى مماته ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر سورة الحشقان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن مكفرات الذنوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد العصر فإن الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب أربعائة سنة والتي في النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله

بأيدينا جميعا أخذ الحنان والعطف وبلحقتنا في الأجوال كلها أردية السر والعلو واللطف بمنه وكرمه آمين ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

(ولتقرآن آخر اليقطين \* من بعد كل مائة في الحين)

آخر سورة اليقطين هو قوله سبحانه وتعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » وأشار بهذا إلى ما عليه عمل بعض الأصحاب وهو ختم كل مائة من المئين الثلاثة بالآية الكرمة وهذا على طريق الندب والكمال وليس بلازم وإن كان عليه أهل الصحراء الشرقية فليس عليه قاس وما والاها وغاية الأمر فيه أنه عندنا بمنزلة المقاصد فكان المقاصد فيها ما تقدم من الاستشعار فكذلك هذا فيه استشعار إقرار بغض الله تعالى وانعامه عليه حيث ارتضاء لهذا العمل ووفقه إليه وأعان على الاتيان به ولا يخفى ما فيه وخصوصا في هذا الطريق التي هي طريق شكر كما علم ذلك ثم قال رحمه الله

(وابن على اليقين أن شككت \* واستغفرن مائة إن كملت)

(بنية الجبر لذلك الخلل \* ويجبر الحضور من كل عمل)

(في السكون من جوهرة الكمال \* ثلاث مرات لسكل نال)

(ومن ينكس فيه سهوا جبرا \* كمن يزد سهوا والا خسرا)

المراد بالشك هنا الشك الحاصل في بعض الأعداد كان يشك في عدد استغفار مثلا هل كل المائة أوتيق له واحدة أو اثنتان أو نحو ذلك وقوله (ان كملت) أي فرغت من ذكر الأركان الثلاثة وقوله (بنية الجبر) يتعلق باستغفرن والمراد بالخلل الشك المذكور والحضور معروف والمراد ما يجبره أن أدخل به وقوله (من كل عمل) العمل هنا يشبه الذكر وغيره كالصلاة فريضة أو نافلة وقوله (في السكون) نمت لعمل أي من كل عمل واقع في السكون والكون الوجود وثلاث مرات هو قاعل يجبر ومفعوله الحضور والمراد بالتالي التابع والمراد لكل تابع لطريق الشيخ رضي الله عنه فلا يدخل هنا غيره لأن البساط بساط اختصاص وهو يختص بالخواص قافهم وأشار في هذه الآيات إلى أربع مسائل (الأولى) مسألة من شك في بعض الأعداد هل استوفاه أم لا فخير رحمه الله تعالى أن عليه أن يبني على اليقين ثم يستغفر الله تعالى يعني بصيغة الورد مائة مرة بنية الجبر لذلك وذلك بعد أن يكمل الورد يعني المئين الثلاث برمتها (المسئلة الثانية) مسألة من ترك الحضور في الورد أو غيره من أعمال الطاعات فرضا كانت أو عفلا فخير رحمه الله تعالى أن عليه أن يذكر بعده أي بأثره جوهرة الكمال ثلاث مرات بنية الجبر لما أدخل به من استعمال الحضور الذي هو روح الاعمال كلها يعني ويكون ذكر الجوهرة بالحضور أي يستعمل فيه ما يقدر عليه من الحضور هكذا لمقتاعن الشيخ رضي الله عنه وهذا الأمر الذي هو جبر الحضور بالجوهرة خاص بأهل هذه الطريق إذ لا يوجد الاذن في الجوهرة من غير أهلها وهو معنى قوله لكل نال حسبما سبق (المسئلة الثانية) من ينكس في الأركان سهوا بأن يقدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً فإخبرانه يجبر ذلك يعني بأن يلفي ما أتى به من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً ثم يأتي بالاستغفار ثم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثم بكل ويستغفر الله مائة مرة بعد أن يكمل بصيغة الورد بقية

ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فإن المرة الواحدة منها ما تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله ومن مكفرات الذنوب الجبر المتأثرة على المسببات العشر بكرة وعشياً فإن من قرأها دائماً لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب مداومة الحزب السني مرة في

الصباح ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ فان الخبر ثبت به أنه يجوز جميع الذنوب ويعطى صاحبه جميع ثواب الخلاق في كل مرة منه (٢٦٣) ويكنى هذا وأوصيكم بالمحافظة ثم المحافظة

الجبر لذلك كما مر في المسئلة الأولى فان كان نكس عمداً لا سهواً فقد أبطل عليه الورد (المسئلة الرابعة) مسئلة من يزيد في الورد شيئاً بأن يزيد في بعض الأركان أو كلها على المائة فاخبر أن عليه أن يجبر الخلل الواقع بالزيادة ان كانت سهواً بأن يأتي بمائة من الاستغفار كما تقدم بنية الجبر لذلك فان كانت الزيادة عمداً فقد بطل عليه الورد فقوله كن يزد سهواً مشبه في الحكم بمن ينكس سهواً يعني فان كل واحد منهما يجبر خذله بما ذكر وقوله والا خسرا راجع اليهما معاً فالف خسرا ألف تنبيه لأنها لا تطلق القافية ففهم ولعدم فهم بعض النساخ المسائل المشار إليها في هذه الآيات تصرف فيها غرورها عن قصد الناظم والله أعلم ثم لما أكل الكلام فيها قصده مما يتعلق بالورد وكانت الوظيفة من لوازم الورد اتبع ذلك بالكلام فيما يتعلق بها فقال

### ﴿ وقت الوظيفة ﴾

أى هذا مبحث وقت الوظيفة ونقدم معنى الوظيفة ومسبباتها قريبا بيان حقيقتها عندنا قال رحمه الله تعالى

﴿ ومرة يلزم فعلها المرید • من بين ليل ونهار لا مزيد ﴾

﴿ ومن يخص ليله بغير ما • ليومه فذلك الحسن اتمى ﴾

ألفاظ البيتين واضحة وقوله (ومن يخص ليله بغير ما • ليومه) الخ أراد ومن يخص قراءتها بالليل دون النهار فهو حسن ولا تخلو عبارته في هذا البيت عن قلق كما ترى وأشار بهذا إلى أن الوظيفة المعلومة مؤقته أيضا كالورد ووقتها أن تذكر مرتين مرة في النهار ومرة في الليل فان خص بها أحد الوقتين أجزاء ذلك عن الاثنيان بها في الوقتين معاً ثم إن خص الليل بقراءتها حيث اقتصر على مرة واحدة فهو حسن لاستمرار عمل الشيخ رضى الله عنه عليه آخر عمره ولا زال العمل على ذلك بغاس وما بازائها الى الآن ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ولازم قضاؤها مثل الذى • سبق في الورد وغير ذا انبذى ﴾

أشار بهذا الى أن الوظيفة لازم قضاؤها على من فاته ولو مرة من الدهر أبداً مثل الذى سبق في الورد وأن ما يوجد في بعض نسخ الجوامر وبعض الأجازات من عدم لزوم قضاؤها بنذ ويطرح لعدم استقرار عمل الشيخ رضى الله عنه وعمل أصحابه عليه هذا معنى كلامه ولا شك أن أمر الوظيفة كان في أول الأمر خفيفاً ثم أكد على عهد الشيخ رضى الله عنه فمن أجل ذلك أصلح مؤلف جواهر المعاني هذا المحل من النسخة التي كانت لازالت بيده وزاد فيها ما هو صريح في لزوم القضاء في الوظيفة كالورد وهذا الذى اعتمده الناظم رحمه الله تعالى ومع هذا لم يزل بعض من أدركناه من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه بصرح بأن أمرها أخف من الورد وأن التأكيد لأمرها إنما هو لترغيب في تحصيل فضلها العظيم الذى لا يكاد يحصر والله أعلم ثم قال

﴿ وما تقدم لنا في الجبر • في ذى الوظيفة كذلك يجرى ﴾

أشار بهذا الى أن الخلل في هذه الوظيفة يتجبر بما يتجبر به الخلل في الورد وهذا إنما يظهر في المنفرد وأما من ذكر مع الجماعة فان إمامه يحمل عنه كما في الصلاة والله أعلم ثم قال رحمه الله

الحرام وثبوا عليه فأدحض الله أعمالهم وقد فهم في النار الحديث ثم إن الحرام وإن عم الأرض كلها فله أحوال في التحليل على حسب الضرورة والأعذار وسيدكر في آخر هذه الوصية إن شاء الله توجيه ما تناول في ذلك وأوصيكم بالبعد عمادار عليه الناس وأكبوا عليه

على البعد عن أمور كل من وقع في واحدة منها أمانته الله كافر امن غير شرك الأولى كثرة اذاية المسلمين والثانية الكثرة من الزنا من غير توبة والثالثة ادعاء الولاية بالكذب والرابعة الا تصاب للمشيخة من غير اذن والخامسة تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكاية قوله والسادسة الانهماك في القبية والخيمة بلا توبة فهذه الأمور مقطوع لصاحبها أنه يموت كافر ولو عمل ما عمل ان لم يتب وتقى مصر على ذلك حتى مات العياذ بالله وأوصيكم بطهارة القلب من الغل والحقد على المسلمين فان من تخلق به لا يفلح وأوصيكم بالبعد عن سوء الظن بالله وعباد الله فقد قال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وأوصيكم بالبعد عن أكل الطعام أو المال حراماً شرعاً فان المداوم على ذلك يحبط الله عمله لا محالة فقد قال صلى الله عليه وسلم ليحيين أقوام يوم القيامة معهم من الحسنات أمثال جبال تهامة حتى إذا جى بها صارت هباء منثوراً قالوا يا رسول الله صف لنا هؤلاء فوالله إنا لنخشى أن نكون منهم قال أما إنهم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل ولكن إذا لاح لهم لأنح من الحرام وثبوا عليه فأدحض الله أعمالهم وقد فهم في النار الحديث ثم إن الحرام وإن عم الأرض كلها فله أحوال في التحليل على حسب الضرورة والأعذار وسيدكر في آخر هذه الوصية إن شاء الله توجيه ما تناول في ذلك وأوصيكم بالبعد عمادار عليه الناس وأكبوا عليه

وعم جميع أفاق البلاد إلا النادر القليل من الخلق وهو المعاملة بالغش في جميع أحوال البياعات والمعاملات ومن الانهماك في تناول المعاملة الفاسدة في البيع والشراء مما حرمه (٢٦٤) الشرع صريحاً أو ضمناً وهي مفسرة في كتب الفقه فلا تعطيل بذكرها وأوصيكم

﴿ ومن يفته بعضها وبأني • يفعل كما يفعل في الصلاة ﴾

أراد بهذا أن المسبوق يذكر الوظيفة بحسب أعداد الذكر من حيث أدرك فإذا كمل الجماعة قضى ما عليه أي ما سبق به من الأعداد حتى ينتهي إلى حيث ابتدأ معهم أي حيث أدركهم ففعل المسبوق هنا كله قضاء لا بناء فيه لأنها أقوال كلها وهذا معنى قوله يفعل كما يفعل في الصلاة ورأينا بعض الاخوان إذا سبقوا بفتحون الوظيفة من أولها ثم يستمرون على ذكر ماقاتهم مسرعين فيه إلى أن يلحقوا بمن سبقهم ولم ندر من أين لهم ذلك وعلى فرض وجود المسند فيه فلا يخفى ما فيه من النشوش والشغل المتكلف المنافي للحضور والله المستعان ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ بقية شروطها الزائدة على ما تقدم ﴾

أي هذا مبحث ذكر شروط الوظيفة الزائدة على ما اشتركت فيه مع الورد فقال رحمه الله

﴿ من ذلك الجلوس والجمع لمن • كان له أخ صحيح في الوطن ﴾

﴿ وشروطه التحليق والجمهور كذا • عدم تخليط فراع المأخذ ﴾

أشار بهذا إلى أن من شروط الوظيفة الجلوس إلا لعدركا مسافرا الجاد في السير راجلا أو راكبا إلا أنه يترجل عند ذكر جوهره الكمال كإسباني قريبا ومن شروطها أيضا الجمع لقراءتها مع الاخوان إن كان ثم اخوان لبس لهم عذر يمنعهم من الاجتماع من مرض ونحوه ثم ان هذا الجمع للوظيفة له شروط التحليق وليس المراد عقد دائرة كالحلقة بل المراد التراص وسد الفرج سواء كان جلوسهم على هيئة الدائرة أو على أن يقابل كل صف الصف الذي قبالة من الجهات الأربع كما عليه عمل قاس وغيرها من الحواضر ومن آداب المرید في هذا التحقيق أن لا يقصد بجلوسه أعلى المجلس ولا أسفلها في ذلك من رؤية النفس حسبا هو ظاهر في قصد الأعلی ولا إشكال وأما قصد الأسفل فقد يكون من دسائس النفس حيث تظهر أنها اختارت الأدنى وهو أعلى في الحقيقة من حيثية أخرى كما لا يخفى لأنها تثبت بلسان حالها لنفسها مزية بقصد الأسفل وبالجملة فخب العلو ظاهر في القصد من معا إلا أنه في الأول جلي وفي الثاني خفي ولهذا نال سيدنا رضى الله عنه بعد نهيته عن القصد من معا قوله تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا - الآيات » فقبل له رضى الله عنه أهذا علو قال رضى الله عنه وأي علو وقد تقدم لنا مزيد بسط في هذا الأدب في المقدمة فليراجعه هنالك من أراد من شروط الجمع للوظيفة أيضا الجمهور فلا معنى للاجتماع وذكر كل واحد على حدته سرا مثلا وفائدة ذلك وجدواه شهيرة عند أهل الطريق حتى كادت أن تكون من الأمور الضرورية عندهم وهذا في حق الرجال فقط وأما النساء فلا يجهرن بالذكر في وظيفة ولا في غيرها فقد ذكر العلماء في الجمهور المطلوب في حق المرأة أن تسمع نفسها خاصة وكذلك الحكم في تلبيتها في الحج ووجهه بأن صوتها عورة وربما كان فتنه ولذلك لا تؤذن انفا فاحكاه في شرح الحصن وقال بعده مانصه وعلى هذا فلا يكون ذكرها الاسرأ في الأحزاب المرتبة والوفائف وغير ذلك اه راجع شرح الحصن ومن شروط ذلك أيضا عدم التخليط في الذكر لما في ذلك من سوء الأدب المنافي لما هو المطلوب في المقام والكلام في هذه الشروط مبسوط في كتب الطريق وقوله فراع المأخذ أراد به

بالمحافظة على أوقات تتوجهون فيها إلى الله تعالى بالتوجه الصحيح إما بذكر أو تلاوة قرآن في الصلاة أو خارجها وإما بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمن استكمل عشرة آلاف موزعة على الاوقات المذكورة كان من الفائزين برضاء الله في الآخرة وأعظم من ذلك في النفع من زاد على العشرة الآلاف فادونها إلى ألف فان عجز نغمهائة في كل وقت وان عجز نغمهائة في الصباح ومعهائة في العشي وان عجز فلا أقل من ثلاثمائة صباحا ومثلها مساء فمن دام على الاوقات كما ذكرنا فاق رضاء الله في الدار الآخرة وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه وتيسر عليه طبيب أمور معاشه ويجد بركة بسببها في رفع البلايا عنه والمعصمة من شر الأعداء والحساد الحاصل يجد لها بركة في جميع المطالب الدينية والدينية والأخرية وبالدرام عليها تغشاه بركة في نفسه وولده وولد أولاده ومتى وقع منه ما يوجب هدم الدينه أو محققا لحسناته أو طرد آلِه عن باب ربه أو ما يوجب له الوقوع في المهالك الشديدة صارت هي شافعة له بين يدي الله تعالى وخرج له من غناية الله تعالى بسببها ما يمنع من جميع ذلك ويغفر له فانها أعظم الوسائل إلى الله تعالى وأعظم المعارج إلى مرتقى درجات رضاء الله في الدار الآخرة لان الله تعالى لشدة عنايته بحبيبه

فاحكم

صلى الله عليه وسلم تكفل لتاليها أن يصلى عليه بكل واحدة عشرا ومن صلى عليه ربه في

أوقانه تباعدت عنه النقم والبلايا في الدنيا والآخرة فانها للعامة المنهمكين في شهواتهم أولى من تلاوة القرآن العظيم فان القرآن درجته عالية

ورتبته قصوى سامية ولا ينال فضله في التلاوة إلا من توقف عن تخطي حدود الله بقول الله سبحانه « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » فلا يتأتى لقارى القرآن أن يتلوه ( ٢٦٥ ) وهو ظالم لأن الله تعالى جعل القرآن محل

القرب والتداني فلا ينال فضله عند الله إلا من وقف عند الحدود قال الله سبحانه « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » إلى قوله « فبشره بعذاب أليم » وقال تعالى « ويل لكل أتكب » إلى قوله « ولهم عذاب عظيم » فانت تسمع شدة الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولم يعمل به وبعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة الأوقات بذكر الله فإنه إن دارم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف أو أكثر يكفيه معها لا إله إلا الله مائة مرة في كل وقت وان عمل في كل وقت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله مل ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم عشر مرات فذلك أفضل عند الله ممن يستغرق الليل والنهار في ذكر الله لا يفتر خافظوا على هذا ما استطعتم فان المداوم على هذا تناله من الله عناية عظيمة في الدنيا والآخرة وأوصيكم وأؤكد عليكم في بذل الصدقة في كل يوم أقلها ربع رغيف إلى ما وراء ذلك من وجه يرتضيه الشرع على ما سيكتب لكم في آخر الوصية في التصرفات والمعاملات العادية فان المداوم على الصدقة في كل يوم يحفظه الله تعالى من البلايا والمحن ولتكن النية في الصدقة لله تعالى لا لغيره وأوصيكم وأؤكد عليكم بالتباعد عن المجاهرة للناس بسوء القول

فأحكم هذه الشروط مراعيًا في أحكامك لها ما أخذها وهي الأحاديث الواردة بالترغيب في الجهر بالذكر جماعة فانك بمراعاتها تعرف أنه لا بد من جميع الشروط المذكورة وذلك لأن أحاديث الترغيب في الجمع للذكر يؤخذ منها أنه لا بد من الجهر وإلا فلا فائدة في الجمع ويؤخذ من الجمع والذكر جهرًا أنه لا بد من ذكرهم بلسان واحد وصيغة واحدة وإلا بأن كانوا يجتمعون ويجهرون بالذكر والقرض ان كل واحد يذكر وحده فذلك يؤدي إلى التخليط القادح وتشويش البعض على البعض وذلك مناف لثمت العبادة وأعمال الطاعات فاقمهم ﴿ تنبيه ﴾ اعلم أني كثيرًا ما كنت أرى الناظم رحمه الله تعالى يعيب على من بكل البيت من النظم بلفظ أول لفظين لا فائدة تحتها إلا التوصل إلى القافية وبعد ذلك فهاهنا فذلك تجدي أنتبع شرح مثل ذلك من كلامه نحو قوله هنا فراع المأخذ فانه قصد به الاشارة إلى ما شرحتاه به لا أنه كل به البيت فقط فتأمل ذلك ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ وتركه لغير عذر شرعي • أو كل الأوقات له ذو منع ﴾

أراد بهذا أن ترك الجمع للوظيفة لغير عذر شرعي يعرض في الوقت وكذلك تركها كل الأوقات للمعذر الشرعي ممنوع عندنا في الطريق بمعنى أن قاعل ذلك ترك ما هو لازم له لزوماً مؤكداً في الطريق فيعدمتها وانها ولا يخفى وخامة مرتج النهان والعياذ بالله تعالى ثم ان قوله ( أو كل الأوقات له ) أي للمعذر الشرعي فيه وقفة لأنه كما يعذر بحصول العذر الشرعي في بعض الأوقات يعذر في كلها إذا استمر عارض العذر الشرعي لا يستطيع معه الفعل ووجه المنع من هذه الوقفة هو أن الناظم رحمه الله تعالى عقد في هذا البيت نص جواهر المعاني وما في الجواهر خرج مخرج الترغيب وتأكيده في الخير فينبى الكلام فيه على الغالب مع قطع النظر عن النادر حتى كأنه لا وجود له كما هو الشأن في مثل ذلك ويانه أنه قلما يكون عذر يعرض سائر الأوقات إذ الغالب أن الأعدار لانم الأوقات كلها فان وجد فهو نادر والنادر لا يعتبر في مثل هذا المقام والله أعلم وأحكم ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ونشرنا للتوب ليس يجب • على الذي يذكرها بل يندب ﴾

﴿ وشيخنا فعل ذا بحضره • فدع مقالة جهول منكروه ﴾

قوله ( للتوب ) أي للفراس المحقق الطهارة وإن كانت البقعة طاهرة حكما وقوله ( ليس يجب ) أي ليس يلزم عندنا بحيث لا يسوغ لنا أن نقرأ جوهرة الكمال إلا إذا نشرناه وإن كان المحل طاهراً حكماً بل الحكم فيه الاستحباب كما صرح والضمير في يذكرها للوظيفة ويريد عند قراءة جوهرة الكمال لا كل الوظيفة وقوله ( بل يندب ) أي ينبغي للذاكر لجوهرة الكمال نشره مبالغة في تحقيق الطهارة رعيًا للأدب المطلوب في هذا المقام بالخصوص للخاصية الشهيرة في هذه الصلاة الشريفة على ما سيبين وباقي ألفاظ البيتين واضح وأشار بهذا إلى أن ما استمر عليه عمل أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه من نشر توب محقق الطهارة عند قراءة جوهرة الكمال في الوظيفة من عهد الشيخ رضي الله عنه إلى الآن ليس بل لازم في الطريق بحيث لا يسوغ ذكرها إلا معه وإن كان المحل طاهراً حكماً لسكنه مما ينبغي ويستحب لسكان الخاصية التي اختصت بها هذه الصلاة الشريفة عن غيرها من الأذكار وهي حضور النبي صلى الله عليه

( ٣٤ - بغية ) بل توددوا إليهم بما تقدر ون عليه من حسن القول وبما تقدر ون عليه من حسن الخلق قال الله تعالى

« ولا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » وقال تعالى « وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل » إلى قوله « وقولوا للناس حسناً » وقال صلى الله

عليه وسلم في آخر الحديث وسخاقي الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس الحديث (تنمة)  
اعلم ان إجماع هذه الأمة قد انعقد على (٢٦٦) أنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس وكل ما أخذ عن غير طيب

نفس فحرام إلا ما يؤخذ بصورة شرعية قهراً كأخذ الزكاة من مانعها وكأخذ حقوق المظلومين من مانعها وما يتبع ذلك من الحقوق اللازمة شرعاً وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا تطيل بذكرها فإن أخذ ذلك من صاحبها عن غير طيب نفس حلال لتعلق الحق الشرعي به لقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وأما غير هذا فإن أخذ به مال المسلم عن غير طيب نفس فحرام بإجماع يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم وقضيته في كتب الحديث فلا تطيل بذكرها وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - الآية» فالرجوع في الحكم إلى هذه النصوص القطعية والوقوف عند حدودها فرض لازم على كل مسلم فإذا عرف هذا مما مضت عليه عادة الأعراب والظلمة من اقتحامهم أخذ مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بأيديهم حرام لا يحل لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطياتهم وهداياهم كل

وسلم والخلفاء الأربعة على ما سيوصف قريباً إن شاء الله تعالى لا غير والأصل فيه عندنا خصوصاً على ما حدثني به السيد الجليل الحاج الأبر الفاضل الناسك سيدي عبد الوهاب بن التاودي أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وخزانة أسرارهِ وورثة أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من ركانه وهو أنهم كانوا يقرؤون الوظيفة في أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بياب دار الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه وكانت البقعة طاهرة حكا بصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه لكن حيث كان المحل محل توارد الناس عليه للزيارة وعمر الداخل للدار والمخرج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب بم البقعة كلها أعنى وسط الحلقة ويكون محقق الطهارة غير مكتفى فيه بالطهارة الحكيمية بحيث لا ينشر إلا عند قراءة الأوصحاب لجوهرة الكمال ثم يطوى ويصان إلى مثل ذلك الوقت ثم بعد نشء الزاوية استمر الاخوان على ذلك العمل برأى ومسمع من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور والتأدب الواجب فيه ثم تابع الناس في سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا النادر منهم ممن لم يتبين وجهه ومن أجل هذا تعسف بعض من ينتسب للعلم للبحث فيه وأفرغ ذلك في قوالب من الألفاظ بشيعة تنادى عليه عند كل مؤمن منصف بالفضيحة القطعية وتسمه بكل ذميمة شنيعة لأن كل مؤمن منصف بمجرد ما يسمع ذلك المقال يعلم تحقيقاً أنه مقال من قطع الحسد منه الاحشاء والواصل والحسود لا يسود أبداً ولا يموت من كثرة النغم الداخل عليه إلا كدأ والعياذ بالله تعالى منه ومن كل داء عضال يعود على من ابتلى به بوخامة الحال وسوء المآل هذا وقد عرف ما قاله العلماء حسياً في عدة الحصن الحصين وشرحه من أنه ينبغي أن يكون المسكان الذى يذكر الله فيه نظيفاً خالياً قالوا فانه أعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة ولا معنى للنظافة إلا المبالغة في التطهير وتحصيل القدر الزائد على الطهارة الحكيمية كالأينقى قال في شرح الحصن وجاء عن الامام الجليل أنى ميسرة رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب اه ونقل عن صاحب تهذيب الأذكار ينبغي تطيب المجلس بالرائحة الزكية لاجل الملائكة والجن وقطع العلائق المشوشة الخ يشير إلى معنى قولهم خالياً إذ الذى ينبغي أن يراد هنا من معانى الخلو عندم البعد عما يشوش البال ويشتت الفكر والله أعلم فانت ترى ما قاله العلماء رضى الله عنهم في آداب الذكر على الاطلاق فكيف يشكر على من أكد هذه الآداب أو بعضها في ذكر مشتمل على ذكر الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وذكر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ومدحه والثناء عليه ببعض أوصافه الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وخصوصاً مع وجود الخاصية العظمى فيه كما سر وسياتى أيضاً وهل لنشر الثوب المذكور معنى إلا المبالغة في النظافة التى نص العلماء على أنها مستحبة وأنها أعظم في احترام الذكر والمذكور وهل المتعسف بالبحث في ذلك بعد ما تقر عن العلماء فيه من الاستحباب إلا من أكبر الجهلة الاغمار ومن سجل عليه بالشقاء لمحاربه مولاة جل وعلا بما دأه أوليائه الأبرار (تنبيه) قد وقع لصاحب الجيش الكبير في كتابه هذا وكذا في سريته أن الشيخ رضى الله عنه لم ينشر الثوب في قيد حياته وأنه مما استحسنت فعله أصحابه رضى الله عنه بعد وفاته وذلك لأنه لم يحفظ ما تقدم مما ثبت عن الشيخ

رضى

ذلك حرام فهذا حده في الاصل ثم إن كان البلد غلب عليها جميع ذلك ولا يوجد غيره

بأيديهم بوجه من وجوه الخالطة فكل ذلك حرام ومن تعال بمن ينتسب إلى الفقه أو إلى الاسلام فأخذ ذلك مستحلاله معتدراً بعدم وجود

غيره فلا عذر له في الشرع وبسجل عليه في الشرع بأنه مفتن محرم الله ظاهراً ولا يحل سكناه في تلك البلد ولا بقاؤه بينهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص الشرع وما كان مغلطاً عندهم (٢٦٧) بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف

عينه واشترائه بدله عينا أخرى أو بوجوه الحرانة والصناعة أو ضم مال بصورة شرعية إليه فلا أصل المعول عليه أن ذلك كله حرام بجميع ما اختلط فيه فمن قدر على ذلك تمسك بهذا الأصل ويجرى عليه ثم إن تنزل الأمر إلى عموم ذلك في الأرض واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بأيدي

كاسبه كما هو صورة الوقت فعلى المؤمن العاقل في إقامة طلب فرض الحلال أن يجتنب ما علمت صورته صورة الغصب والمحرم وما جهل من ذلك وكان الأصل الاختلاط بصورة حلال وصورة حرام كما ذكرنا أولاً وعم الفساد في الأرض كما هو صورة الوقت رجوع إلى أصل الحلال الثالث وهو أن الحلال ما جهل أصله فإن صورة الحلال كانت في عهده صلى الله عليه وسلم ما عرف أصله وأصل أصله ثم ما اقتضت مدة الخلافة ورجعت ملكاً عضوضاً رجوع الحلال ما عرف أصله فقط ثم ما زاد الفساد وطما بحره صار الحلال ما جهل أصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال يجري الحكم في معاملة هذه الطوائف بوجوه العوض وقبول عطياتهم فلا يجتنب منها إلا ما عرف بصورة الحرام فيه مثل الشيء المغصوب والمأخوذ في بمن الخمر والمأخوذ في صورة ربا النسبة يقاس ما لم يذكر منها

رضى الله عنه ولم يغتنه الأمر على ما هو عليه في ذلك لبعده ما بين بلده وبلد الشيخ رضى الله عنه ولذلك احتاج الناظم إلى التنصيص على ذلك بعينه في قوله وشيخنا فعل ذا بحضوره قافهم والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى :

﴿ فضلها ﴾

أى هذا مبحث فصل الوظيفة جملة أى وفضل الجوهرية التي هي معظم أركانها قال رحمه الله ﴿ تكفيرها ما بين وقتها اشتهر ﴾ عن شيخنا غيث البراء غوث البشر ﴿

( قوله غيث البراء ) أراد غيث البراء فرحمه للوزن وأشار بهذا البيت إلى ما اشتهر وتواتر عن شيخنا رضى الله عنه من أن الوظيفة تكفر عن صاحبها جميع ما ارتكبه يومه بل صرح رضى الله عنه بأنه تحصل له شفاعاة خاصة من النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما ارتكبه عامة يومه مما استحق به العقوبات العظيمة في الظاهر والباطن وأكد ذلك رضى الله عنه بأنه وعد به من الحضرة المصطفوية عليه أركى الصلاة والتسليم ويؤيده ما ذكره الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه عن الامام احمد بن حنبل في كتاب الزهد عن ثابت البناني قال إن أهل ذكر الله تعالى ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وانهم ليقومون من ذكر الله وما عليهم شيء اه ثم قال رحمه الله :

﴿ ومن تلا جوهرة الكمال ﴾ سبعا يكون سيد الارسال ﴿

﴿ والخلفاء الراشدين الأربعة ﴾ ما دام ذا كرا لها بعدمه ﴿

﴿ وذلك بالأرواح والذوات ﴾ وليس للمسكر من نجاة ﴿

( تلا ) قرأ وجوهرة الكمال في مدح سيد الارسال صلى الله عليه وسلم هي الصلاة المعروفة من أر كان الوظيفة على ما سينضح قريباً إن شاء الله تعالى والمراد بالذوات الصور التي تظهر فيها الأرواح في الدنيا كما هو معلوم من تطور الاولياء أو في البرزخ كما هو الامر هنا والله تعالى أعلم وأراد رحمه الله تعالى الاخبار بما ثبت عن الشيخ رضى الله عنه حسبا هو في جواهر المعاني وغيره من أن هذه الصلاة الشريفة المسماة بجوهرة الكمال التي هي أحد أركان الوظيفة اذا قرأها الواحد من أهل هذه الطريقة المباركة منفرداً أو في جماعة كما هو الشأن في الوظيفة سبع مرات بحضوره النبي صلى الله عليه وسلم ويستمر حضوره معه هو والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم ما دام يذكرها إلى أن يفرغ منها وهي كما عرفته نقرأ اثنتي عشرة مرة في الوظيفة فيكون حضوره صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الأربعة رضى الله عنهم من السابعة إلى ختم الوظيفة بلا شك وقد حدثني بعض العلماء الأفاضل رحمه الله تعالى أنه ذكر لشيخنا رضى الله عنه استمرار حضوره صلى الله عليه وسلم من السابعة إلى أن يفرغ وكأنه اعنى هذا العالم يتثبت في حقيقة هذا الامر قال فقال لى رضى الله عنه مؤكداً قوله بالقسم والله لو انك دمت على ذكرها طول عمرك من غير فترة ما فارقك صلى الله عليه وسلم في جميع مدة عمرك اه وقوله بالأرواح اعنى في بعض الروايات عن الشيخ رضى الله عنه التصريح بان الحضور المذكور هو بالأرواح فقط ووقع في بعضها بالأرواح والذوات وهي التي اعتمدها الناظم رحمه الله تعالى وعلى هذا فلو كشف الحجاب عن الذكاء كرين أو بعضهم لشاهدوه صلى الله عليه وسلم على صورته التي قبضه

على ما ذكر وأما ما جهلت صورته فإن علم من صاحبه انه لم يكن عنده إلا الحرام لم يخلطه بصورة أخرى كالحرانة والتجارة وإبدال عين بعين أخرى فكل ما يده حرام لا تحل معاملته وقبول عطياته وما اختلط بهذه الصورة من تجارة وحرانة وصناعة وإبدال عين بعين أخرى

وإضافة حلال لم يحرم ما يديه إلا ما له عين قائمة في التحريم وما جهل أصله فحلال وقولنا في هذا المحل حلال فانما هو حلال عرضي لا أصلي لعدم وجود غيره بكثرة الفساد وعمومه (٢٦٨) في الأرض واحتياج العبد إلى القوت فيكون حلالا بما أعطاه

حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» ولذا قال الفقه الكامل والوارث الواصل والقنطرة الشامل سهل بن عبد الله رضي الله عنه لو كانت الدنيا عبطة من دم لكان قوت المؤمن منها حلالا لأن الله تعالى فرض العبادة على العبد وأباح له أن يأكل مما في الأرض حلالا طيبا كما هو نص الآية فإذا تتبع في الأرض وجوه الحلال وعمت البلية في الأرض كان اقتحامه للحلال الإجمالي فالأعلى إما أن يكون مما عرف أصله وأصل أصله كما عملة الحريين باخذ الاجرة منهم على الخدمة والاشترائهم بما بأيديهم فان كل ما في أيديهم حلال لا معارضة فيه فمن وجد السبيل إلى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل إلا الكفار الحريين لمحض الحلال بأيديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكذلك حلال ومعاملتهم حلال في غير الحيانة والاختد بالآيمان الكاذبة والغدر فان ذلك حرام ثم ان لم يجد هذا فيتزل إلى ما عرف أصله كن وجد كثر من المال بصورة الجاهلية في أرض غير مملوكة وكذا المعدن على هذه الصورة والصيد وغيره ودون هذا من المراتب ما جهل أصله وعرف اختلاطه بأيدي كاسية وله مراتب مفصلة في كتب الفروع وآخر مراتب الحلال

الله عليها يعني بذاته الحقيقية وكذا الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وهذا كله مما لا يمتاز فيه إلا جاهل أو حشود متعامل امامي النبي صلى الله عليه وسلم فلما تقدم لنا مما حصله الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه من مجموع الأحاديث والنقول التي جلبناها في هذا الكتاب وهو انه صلى الله عليه وسلم حتى يجسده وروحه وان يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء إلا أنه غيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسامهم فاذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عن أراد الله كرامته برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولاداعي إلى التخصيص برؤية المثال ما حصله الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه وهو كاف شاف لمن أنصف وأما في حق الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم فلما صرح به المحققون من صحة سؤال الحاجات منه صلى الله عليه وسلم قالوا إنه حتى يعلم سؤال من سأله وكذلك الشهداء والأولياء وفي جواب لسيدى على الخواص حسبا في الدرر التصريح بأن الأولياء لهم الاطلاق والسراح في البرزخ فليسوا كغيرهم ولا محالة ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم سادات الأولياء وأئمتهم وخصوصاً الخلفاء المفضلين بالنص الصريح رضي الله عن جميعهم وتعتنا بحبهم آمين ولا يشكل عليك هذا الذي نقلناه في هذه المسئلة يكون الحضور المذكور يكون في ساعة واحدة في الاقطار المتباعدة فتحتاج إلى تكييف ذلك فان هذا من باب خرق العوائد فلا يحتمل التكييف قال في المواهب اللدنية ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد فانشأ يقول :

كالشمس في وسط السماء ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربها

ثم قال يعني صاحب المواهب ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة وهذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح في وقت واحد لا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم أولى اه وغاية الامر أن هذا الذي أشارت إليه هذه الآيات هو من كرامات الأولياء الثابتة فلا الجائزة عقلا على ما عليه أهل السنة رضي الله عنهم حسبا تقدم وأيضا هو اخبار بما هو جائز في قدرة الله تعالى من عدل رضى وعلى هذا فانكاره انكار لكرامات الأولياء وقد نقل الشيخ زروق عن العقبا في رحمة الله تعالى ان التكذيب بكرامات الأولياء كالتكذيب بمعجزات الانبياء لأن كل كرامة لولي فهي تصديق لنبيه الذي اتبعه وهو أيضا أعنى الانكار لهذه الكرامات جهل بقدرة القادر جل وعلا وتعجز لها وكفى بهذين الامرين الخطيرين خسارة وتعرضا للشقاء والعياذ بالله تعالى وإليه أشار قول الناظم رحمه الله تعالى وليس المنكر من نجا فليحذر ذلك المؤمن المشفق على دينه ونفسه وفي البحر المورود أخذ علينا العهود أن لا نكذب الصالحين إذا أخبرونا بشيء تحيله عقولنا إلا إذا عارض نصا شرعيا وذلك أن غاية الواحد منهم أن يخبرنا عن القدرة الالهية أنها فعلت ممكنا لا غير والله على كل شيء قدير ثم قال الناظم رحمه الله :

﴿ فمن يكن عن تطهير ما • يلبسه أو حكمه التيمما ﴾

هو أو

إذا عمت البلية في الأرض ولم يجد المؤمن منها لقونه إلا الصورة المحرمة وألجأه الحال إلى ذلك حل له أخذ قوته فقط كاقنيات الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط والسلام انتهت هذه الوصية وهي كاختيم في الدلالة



على الله والشفقة على خلقه ولبس فيها ما يحتاج إلى مزيد بيان إلا ما حام الشيخ رضي الله عنه حوله من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا علينا أن تأتي ببعض ما تبصر من ذلك تنميًا للقاعدة واغتنامًا (٣٦٩) لتلك القاعدة والكلام على ذلك من خمسة

وجوه الوجه الأول في فضلها وهو أكثر من أن يحصى وأعظم

من أن يستقصى وقد جمع ابن زكري وصاحب مطالع المسرات من

ذلك ما يشنف الاسماع ويحصل به الامتاع من ذلك ما نقله

من كتاب حدائق الأنوار في الصلاة على النبي المختار ونصه

الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول

الله صلى الله عليه وسلم والقوائد التي يكتسبها ويقتنيها الأولى

امتنال أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثانية موافقته

سبحانه وتعالى في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة موافقة

الملائكة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الرابعة حصول عشر

صلوات من الله تعالى على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم واحدة

الخامسة أنه يرفع له عشر درجات السادسة يكتب له عشر حسنات

السابعة تحمي عنه عشر سيئات الثامنة ترجي له إجابة دعوته

التاسعة أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة أنها

سبب لغفران الذنوب وسر العيوب الحادية عشر أنها سبب لكفاية

العبد ما أمه الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله

عليه وسلم الثالثة عشر أنها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر أنها

سبب لغضاء الحوائج الخامسة عشر أنها سبب لصلاة الله

وملائكته على المصلي السادسة عشر أنها سبب زكاة المصلي

والطهارة له السابعة عشر أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة التاسعة

عشر أنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

﴿ أو كان قد عجز عن تطهير • بدنه الكثير واليسير ﴾

﴿ أو عن طهارة مكان وسعه • مع النبي والخلفاء الأربعة ﴾

﴿ حكم هذا جعله منها بدل • عشرين من فريضة كما انتقل ﴾

أشار بهذا الذي تضمنته الآيات الأربعة إلى ما تواتر عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه وأن من عجز عن الطهارة الكاملة شرما في الثوب والمكان والبدن أو كان فرضه التيمم فإنه يعوض عن جوهره الكمال في الوظيفة عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق وقوله (أو عن طهارة مكان وسعه إلى آخر البيت) أراد به تحرير البقعة التي يطلب تطهيرها في حقها ذكر هذه الصلاة الشريفة أعنى جوهره الكمال وما صرح به رحمه الله من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة في هذا التحديد لا يحفظه عن الشيخ رضي الله عنه والمخفوظ عندنا من الرواية الثابتة عن الثقات الاثبات عنه رضي الله عنه في هذا التحديد أن يسع المكان الذي تطلب طهارته ستة من الناس أه وهو كما ترى غير صريح فيما ذكره ولعله تبع فيه فهم غيره ممن لم يحقق الفضية والصواب عندي أن لو نجب رحمه الله تعالى هذه العبارة إذ الحضور الموصوف هو من باب خرق العوائد فلا يتقيد بالقيود الحسية والحق ما قدمناه من التعبير في تحديد البقعة التي يطلب تطهيرها هنا بأنها مكان يسع ستة من الناس والمراد أن إذا كان في مكان متسع مثلا وأراد قراءة الجوهره فيه فإنه ينظر فإن كان محل جلوسه طاهراً وما اتصل به كذلك طاهراً بقدر ما يسع ستة نفر على فرض جلوسهم معه فإنه يذكرها ولا عليه فيما زاد على ذلك ان لم يكن طاهراً وان نقص محل الطهارة عن ذلك كأن يكون الطاهر من البقعة بقدر ما يسع المصلي لسجوده مثلا فإنه يصلي به ويذكر الوظيفة ويبدل مكان جوهره الكمال عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق لان جوهره الكمال مشروط في قراءتها طهارة المكان المقدر بما ذكر وغير خاف أنه شرط أدبي في بساط خاص فافهم فالتقدير فيما يسع ستة من الناس لذات البقعة التي تطلب طهارتها لا لأجل من يحضر بها والقصد من هذا القدر في البقعة التباعد عن محل التجاسة أعنى تباعد أنفاس الذاكر عن التجاسة ألا ترى أن من كان في بيت صغير كالبيت المطلوب في الخلوه بحيث لا يسع إلا واحداً لسجوده فقط والفرض أنه طاهر له أن يذكر الجوهره بل هو مطالب بقراءتها في الوظيفة بلا شك والحضور من النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة حاصل له قطعاً ولا يبحث عن الكيفية في ذلك لانه من باب خرق العادة ولو كان التطهير المشروط لأجل جلوس من يحضر لما صح ذلك الحضور في بيت الخلوه مثلا الذي لا يسع إلا رجلاً واحداً فتأمل ذلك منصفاً والله يتولى هدايتنا جميعاً بمنه ثم قال رضي الله عنه

﴿ ولتذكرن هدى الصلاة راجلاً • لارا كما إذا تكون راحلاً ﴾

﴿ واشتروا طهارة الارض كما • تفهمه من الذي تقدمنا ﴾

﴿ هذا الذي لسيدى على • قطب زماننا الخامسنى ﴾

الإشارة بهذه الصلاة إلى جوهره الكمال والراجل للمسافر وقوله (كما تفهمه من الذي تقدمنا) يعني في قوله فمن يكن عجز عن تطهير ما إلى آخر الآيات قبل هذه وسيدنا على الخامسنى رضي الله

عشر أنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

الاحدى والعشرون أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة الثانية والعشرون أنها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة والعشرون أنها (٢٧٠) تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه

عنه تقدم بعض ما يتعلق باخباره في ترجمته وأشار بهذا إلى أن المسافر له أن يقرأ الوظيفة كالورد على ظهر دابته فإذا وصل إلى جوهرة الكمال ترجل وذكرها راجلا بشرط أن تكون الأرض التي يطؤها ظاهرة حسبا يعرف ذلك من تأكيد الشيخ رضى الله عنه أمر الطهارة فيها حتى أنه تسقط قراءتها عن لم يمكنه تكميل التطهير أو الطهارة المائة بأن كان فرضه التيمم على ما مر وقوله (هذا الذى لىدى على الخ) يعنى الأمر بالترجل عند قراءة جوهرة الكمال قلت وهذا الذى تلقيناه عن جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أن الذى نحفظه من مذاكرتهم رضى الله عنهم أن هذه الصلاة أى جوهرة الكمال لا نذكر على ظهر دابة ولا على سفينة أيضا وسمعت بعض الأصحاب يقول لا يكتبنى من المسافر بالترجل المذكور بل يترجل ويذكرها فإذا وصل السابعة جلس حتى يختم الوظيفة وهذا عندي حسن إلا لضرورة خوف ونحوه كفوات رفة والله تعالى أعلم قال رحمه الله تعالى

### ﴿ أركانها ﴾

أى هذا مبحث أركان الوظيفة بمعنى أذكارها التى ابنتت منها على الترتيب قال رحمه الله

- ﴿ أركانها استغفار رب العزه • مائة مرة بأى صيغة ﴾
- ﴿ أو زدها التعظيم قبل نفي • سواء والقيوم بعد الحى ﴾
- ﴿ وان ترد قائل ثلاثين ولا • يزيد من لذا الأخير قد تلا ﴾
- ﴿ وصل بالفاتح خمسين ومن • مثلها يزد ففعله حسن ﴾
- ﴿ وهلان مائة ومن يزد • ثانية ففعله لا تنتقد ﴾
- ﴿ وبعد ذا جوهرة الكمال • تقرأ إحدى عشرة فى الحال ﴾
- ﴿ وفى حياة شيخنا قد زادوا • واحدة فزيدها سداد ﴾

قوله (بأى صيغة) هذا التحخير هنا لا يحفظه والمحفوظ عندي المائة أنها بصيغة الورد أعنى استغفر الله فقط وفى الثلاثين أنها استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وهو قوله (وان ترد قائل ثلاثين) أى وان ترد العظيم الخ قائل ثلاثين ولا يزد عليها وهو قوله (ولا يزيد من لذا الأخير وصل بالفاتح خمسين) يعنى مع الاثني عشر بالثلاثين فقط من الاستغفار وقوله (ومن مثلها) أى الخمسين يزد الخ يعنى مع المائة من الاستغفار لا مع الثلاثين وقوله (وهلان مائة) يعنى مع الثلاثين من الاستغفار والخمسين من صلاة الفاتح وقوله (ومن يزد ثانية) أى مائة ثانية من التهليل يعنى مع المائة من الاستغفار ومثلها من صلاة الفاتح ولا يخفى ما فى كلامه فى هذا التفصيل من القلق المفضى الى التخليط والحيرة وسند ذكر الثابت فى ذلك عن الشيخ رضى الله عنه وقوله (وفى حياة شيخنا الخ) أشار إلى أن زيادة هذه الواحدة تقرر من الشيخ رضى الله عنه ولذلك قال (فزيدها سداد) أى غير خطأ وملخص ما أشار اليه رحمه الله تعالى على ما ثبت عن الشيخ رضى الله عنه فى ذلك حسبا فى جواهر المعانى وغيره أن أركان الوظيفة التى تبنى منها الاستغفار بصيغة الورد فقط مائة مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة ثم التهليل بصيغة الورد أيضا مائتى مرة بالثنية ثم جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة وهذا لم يستقر عليه عمل الأصحاب إلا فى بعض بلاد الصحراء الشرقية فقد بلغنى أن معلمهم مازال عليه إلى الآن والذى عليه

وسلم الرابعة والعشرون نجاة من دعائه عليه برغم أنه إذا تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون أنها تأتي بصاحبها على طريق الجنة ونحطىء بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون أنها تنجى من نقي المجلس الذى لا يذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم السابعة والعشرون أنها سبب لختم الكلام الذى ابتدئ به بحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون أنها سبب لنفوس العبد بالجواز على الصراط التاسعة والعشرون انه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الموافية ثلاثين أنها سبب لالقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض الاحدى والثلاثون أنها سبب لرحمة الله الثانية والثلاثون أنها سبب للبركة الثالثة والثلاثون أنها سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الايمان لا يتم إلا به الرابعة والثلاثون أنها سبب لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصلى عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون أنها سبب لمرض المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم السابعة

العمل

والثلاثون أنها سبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تأدية الصلاة عليه لأقل القليل من

حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التى أنعم بها علينا التاسعة والثلاثون أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة انعامه

الموفية أربعين أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعونه عليه صلى الله عليه وسلم وتارة لنفسه ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد الاحدى والأربعون من أعظم الثمرات (٢٧١) وأجل الفوائد المكتسبة بالصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم انطباع صورته  
الكريمة في النفس الثانية  
والأربعون أن الاكثار من  
الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم يقوم مقام الشيخ المريني انتهى  
ابن زكريا في الهداية وتصفية  
الباطن قال في المطالع ذكره  
الشيخ السنوسي في شرح صغرى  
صغراه والشيخ زروق واليه أشار  
الشيخ أبو العباس أحمد بن  
موسى المشرع النجفي في جواب له  
قال ابن زكريا وقد استشهدوا  
لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن  
قال له أجمل لك صلاتي كلها إذا  
تكفى همك ويغفر ذنبك وهو  
ظاهر ويبين ذلك ما في العمود  
المحمدية من أن المكثر من الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم  
يصير بشاهده نوماً ويقظة ومتى  
شاء وبسأله عما يعرض له وعن  
الأحداث التي ضعفها الحفاظ انتهى  
وفي الروض الخصب بشرح فتح  
الطيب للشيخ سيدى عبد الكنتى  
رضى الله عنه ما معناه من فضل  
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
أن من داوم عليها ملك شيطانه  
مع ما فيها من القيام برسم العبودية  
وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى بحبيبه  
ومصطفاه إذ لا وسيلة أقرب منه  
وشكر الواسطة في نعمه تعالى إذ  
لانهمة سابقة ولا لاحقة إلا وهو  
السبب في وصولها اليه وفي المطالع  
من فضلها ما فيها من سر الاعتدال

العمل في جل البلاد المغربية والمشرقية والامصار الكبارى أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو  
الحى القيوم فقط ثلاثين مرة ثم صلاة الفاتح خمسين مرة ثم الهيلة مائة مرة ثم جوهرة الكمال اثنتى  
عشرة مرة ولا بد لها من استفتاح فاتحة الكتاب بعد التعوذ وكان من حق الناظم أن ينص  
عليه وكذلك الختم للهيلة بقولنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة لا بد منه أيضاً لما تقدم لنا في  
الكلام في الورد والظاهر أن المأمور به أولاً في الوظيفة أعنى في ابتداء الأمر في الطريق هذا الوجه  
الأول ثم خفف ذلك لقول سيدنا الشيخ رضى الله عنه في بعض رسائله ما نصه وخففوا من ووردها  
يعنى الوظيفة إن نفل عليكم واجعلوها الى آخر ما استقر عليه العمل في الوجه الثانى فاعرف ذلك  
(نبيه) قد علمت أن صيغة الاستغفار في الطريقة الثانية في الوظيفة يقتصر فيها على اللفظ  
السابق الى القيوم وليس فيها وأتوب اليه وكلا اللفظين وردت به الأخبار الثابتة عنه صلى الله عليه  
وسلم وامل اختيار الشيخ رضى الله عنه للأول لأن الاستغفار إذا أتى به العبد لا يكون كاذباً فيه  
بخلاف التوبة فإنه إذا قال وأتوب اليه وليس جائب فهو كاذب لأن التوبة الرجوع والندم وإن  
كان اللائق بالاستغفار هو أن يكون مقروناً بالاقرار بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود  
فرجعه إلى التوبة لكن صورة الغافل في الاثبات به مجرداً عن ذكر التوبة ليست كصورته في  
الاثبات به مقروناً بها لما في الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء بخلاف الصورة الأولى فأمسا  
فيها طلب المغفرة ذكره الفخر الرازى رضى الله عنه في تفسيره وفيه دققة منية كما لا يخفى والله  
تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى

(تسبيحنا من بعد كل ذكر • بما تقدم لورد يجرى)

قوله (تسبيحنا) أى قراءة قوله تعالى «سبحان ربك رب العزة» الآية وقوله (من بعد كل ذكر)  
يعنى من الأذكار التي ابنتت منها الوظيفة وقوله (بما تقدم) أى بالآية الشريفة على حسب  
ما جرى عليه العمل في الورد وأراد أن الذكر للوظيفة منفرداً كان أو في جماعة يختم كل  
ذكر من الأذكار التي قامت منها بقوله تعالى «سبحان ربك رب العزة» الآية الى آخر السورة وعليه  
العمل في الصحارى وأما أهل قاص وما بازاها فانهم لا يتون به عقب الاستغفار ولا عقب الهيلة  
أيضاً ووجهه عند من يفعله ما ذكرناه في اختتام أذكار الورد وهو استنشعار الحمد على ما أنعم  
الله به عليه وأهله من هذا التوجه الخاص الذى حظره على كثير ولا شك أنه فعل حسن ووجهه  
مستحسن وخصوصاً مع الحضور فيه والله الموفق (نبيه) قد علمت أن من أركان الوظيفة  
صلاة الفاتح لما أغلق وأنه لا يجزىء في الوظيفة غيرها من الصلوات بدلها وعليه تسقط الوظيفة  
عن لم يحفظها حسباً هو مصرح به في جواهر المعاني وكان من حق الناظم أن لا يهمله وبه  
تعرف أمر الوظيفة أخف من الورد كما مر والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى متمماً  
الكلام في الأذكار اللازمة للطريق وهى الورد والوظيفة وذكر الهيلة بعد صلاة العصر من  
يوم الجمعة لا غير والأول أى الورد لازم لذاته بمعنى أنه لا يمكن الدخول في الطريق إلا  
به والأخيران لا زمان له بمعنى أنهما إنما يلزمان بالتبعية له أعنى بعد الدخول في الطريق  
فلذا لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى ما يتعلق بالورد والوظيفة اتبعه بذكر الهيلة بعد  
عصر يوم الجمعة فقال

الجامع لكمال العبد وتكيله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله وذكر رسوله ولا كذلك عكسه فكانت المتابعة  
على الأذكار والدوام عليها يحصل به الانحراف وتكسب نورانية تحرق الأوصاف وتبهرجها في الطباع والصلاة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم نذهب وهج الطباع وتقوى النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ الترية أيضا من هذا الوجه انتهى وفي القواعد لزروق بعد ذكر نحو هذا الكلام (٢٧٢) ولهذا أمر المشايخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند غلبة

### ﴿ حضرة يوم الجمعة ﴾

أى هذا مبحث يوم الجمعة وعبر بالحضرة لأن المطلوب في ذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة أن يكون في جماعة إلا لعذر أو حيث لم يكن إخوان في البلد الذي هو فيه حسب ما يظهر من كلام الناظم رحمه الله تعالى قال

﴿ بعد صلاة عصر يوم الجمعة • يلزم من يكون ذا الذكر معه ﴾

﴿ هيلة لمغرب ولا تعسد • وشرط الاجتماع فيها معتمد ﴾

﴿ لمن له أخ وإلا فعلا • منفردا ومن يكن قد شغلا ﴾

﴿ جاز له التوك إلى قبل الغروب • بساعة ونصفها يأتي الوجوب ﴾

﴿ ومن يشأ التزم ذكرا عددا • ألفا فصاعدا بلا حصر بدا ﴾

﴿ وفعلها كحضرة الخلوئي • تحسبه ينمى إلى الثبوت ﴾

أشار بهذه الآيات إلى ما ثبت عن سيدنا رضى الله عنه وهو في جواهر المعاني وغيره من أن الآخذ لهذا الورد الشريف يلزمه لزوما محتما أن يذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الكلمة الشريفة لا إله إلا الله وينتهي وقتها إلى الغروب ولاها عدد ينتهي إليه الذكر كما قال (ولانعد) وشرط هذا الذكر الاجتماع يعنى والجمهر والتعليق إن كان للذاكر إخوان في البلاد وإلا فيذكر وحده الهيلة من صلاة العصر إلى الغروب من غير عدد وإن كان له شغل آخر إلى قبل الغروب بنحو ساعة ونصف ثم يذكر إلى الغروب وإن شاء جعل عددا معلوما يلزمه لنفسه ألفا فما فوق من غير حصر يعنى في الزائد على الألف على ما قاله الناظم رحمه الله تعالى واعتمده والله أعلم قول صاحب الجامع في تعيين هذا العدد خمس عشرة مائة أو أكثر وقد روى عن بعض أركان الطريق ألفا وستائة وعن بعضهم وهو الذى اعتمده صاحب الجيوش الكبير ألفا ومائتان وعن السيد الجليل الماجد الأصيل مولانا محمد بن أبي النصر قدس الله سره ألف فقط وكلام الناظم رحمه الله شامل لهذه الروايات كلها إلا أن الزيادة على ألف وستائة لم تحفظ عن أحد ولا بلغنا أن عليها عمل أحد وهذا كله إنما هو في ذكر الهيلة فقط على الكيفية التى فى الوظيفة وفى جواهر المعاني ما هو صريح فى أن زمن الكيفيات فى ذكر الهيلة كونها على قاعدة الطريقة الخلوئية بل فيه ما يؤخذ منه أن هذه الكيفية أعنى الجارية على قاعدة الطريقة الخلوئية مقدمة على غير ما حيث اصطلاح عليها أهل بلد قانه لما قال فى هذه الحضرة أنها تكون على قاعدة الطريقة الخلوئية قال وإلا فبحسب كل ما اصطاحت عليه البلد التى هو فيها هذا نصه وهو مشعر بتقديم الكيفية المذكورة لدى من اصطلاح عليها ولهذا قال الناظم رحمه الله تحسبه ينمى إلى الثبوت وكأنه رحمه الله تعالى لم يحمل ما فى جواهر المعاني على ما يفيد تقديم الكيفية المذكورة وتحسبها لكونه غير صريح فى ذلك ولأن الأصل هو ذكر الهيلة سردا كما عليه العمل فى الوظيفة والكيفية المذكورة إنما هى لمن اصطلاح عليها وعرف طريقها التى عليه أهلها والا فالعمل على السرد أولى لما يؤدى إليه العمل مع عدم الاتقان لطريقته من الحركات المتناقية لحال الذاكرين الخاشعين ولا يوجد ما ذكر من المعرفة والاتقان إلا فى أهل الحواضر كأهلها ومن فى معانم وأما غيرهم من أهل الصحارى ومن فى معانم من أهل البادية فتجنب

الوجد والذوق ولذلك شاهد وقد أشار إليه الصديق رضى الله عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار انتهى ومن فضلها أيضا ان الرياء لا يبطل أجرها كما فى المطالع وانها مقبولة قطعاً كما قال أبو اسحق الشاطبي فى شرح الالفية قال فى شرح روضة النسر بن واستشكل السنوسى وغيره ما قاله أبو اسحق ولم يجدوا له مستندا قالوا وان لم يكن قطع فلا مربة فى غلبة الظن وقوة الرجاء اه لكن قال فى الروض المخصب مقبولة قطعاً من حيث مدلول الدعاء له صلى الله عليه وسلم وانما النظر فى قبولها من جهة الأثابة للمصلى عليه أخلص أو لم يخلص أما مع الاخلاص فحزم الغزالي يقبولها وانما لا تحطه التباات من الاعمال وأما مع عدم الاخلاص والحضور فحكي الطبرى انها ذكر كسائر الاذكار وانما يعتبر من الاذكار ما حضر صاحبه بقلبه حالة ذكره مخلصا فلا يثاب على الصلاة المجردة عن الاخلاص وقال زروق فى شرح الوغلبسية بعدم اعتبار الاخلاص ولا الحضور وانما مقبولة قطعاً اذ الكرم جل وعز أكرم من أن يتقبل العمل من جهة ويرده من جهة وانما يحرم من لم يخلص فيها ولم يحضر ما يفاض على الحاضر المخلص فيها من أنواره صلى الله عليه وسلم

العمل

سرامتراج روحانية المصلى بروحانيته عليه السلام والله أعلم انتهى

وذكر فى عدة المریدانه ورد أن كل الأعمال فيها مقبول ومرود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ذكر شيخنا رضى

الله عنه وأرضاه في آخر شرحه لجوهرة الكمال بعد ذكر الخلاف في قبولها قطعاً مانصه والذي نقول به أنها مقبولة قطعاً والوجه لنا  
في ذلك أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليك صليت (٢٧٣) عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا

الوعد صادق لا يخلف وهو لامن  
حديثة العبد بل من شدة العناية  
منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله  
عليه وسلم وقيامه سبحانه عنه  
بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله  
عليه وسلم لا يترك صلاة العبد  
تذهب دون شيء وهو معنى قبول  
الصلاة من العبد وبالله الهداية  
والتوفيق إلى سواء الطريق  
انتهى الوجه الثاني في معناها وقد  
اختلف في ذلك والمشهور أنها من  
الله تشریف لعبده ومن الخلق  
طلب ذلك أي طلب زيادته وقال  
الخلعي في الشعب معنى الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم  
تعظيمه فمضى قولنا اللهم صل على  
عبد عظيم محمداً والمراد تعظيمه في  
الدنيا بإعلانه ذكره وإظهار دينه  
وابتغاء شريعته وفي الآخرة  
بإجزال منوبته وتشفيته في أمته  
وإبداء فضيلته بالمقام المحمود  
وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا  
عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه  
انتهى قيل ولا يعكر عليه عطف  
آله وأزواجه وذريته عليه فإنه  
لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم  
إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق  
به انتهى لاسيما وهم منسوبون  
إليه صلى الله عليه وسلم والدعاء  
لهم واقع بالتبع له قاله في المطالع  
الوجه الثالث في حكمها وهو  
الوجوب وهل بلا قيد وأقل  
ما يحصل به الاجزاء مرة أو  
مرتان في العمر أو في الدماء أو

العمل عن تلك الطريقة أولى في حقهم بل الحق منع ذلك إلا على أهل الحواضر نعم دعوى تقديم  
الكيفية التي عليها أهل قاس بل وأحسنيتها مسألة عند كل ذي ذوق سليم بلا شك حسبما  
يشهد به الوجدان الذي هو أقوى من العيان

وإذا لم تر الهلال فسلم لا ناس رأوه بالابصار  
وإذا لم تذق ماذاقت الناس في الهوى فبالله يا خالي المشك لا تعنتنا

واعلم أن الذكر على الكيفية المذكورة قد تواصل عليه عمل المشايخ الكبار في سائر المدن  
والأمصار ووقع الإجماع عليه بعد الاختلاف الكثير فجاز اليوم عند من يمتد به من علماء  
الأمصار من غير خلف ولا نكير وقد ألف في جوازه غير واحد من العلماء الأعلام منهم  
مالم عصره وحافظ قطره الشيخ الامام سيدي أبو العباس أحمد ابن الشيخ الكبير والقطب  
الشهير سيدي أبي المحاسن القاسم شارح رائية الشريفي رحم الله جميعهم ورضى عنهم  
وقد أفاد في تأليفه في ذلك وأجاد وفصل القول فيه تفصيلاً شافياً أفصح به عن الحقيقة  
وبين المراد وكذلك ألف فيه أيضاً بعده بعض السادات الفاسيين تأليفاً حسناً سلك فيه  
في تحرر الأدلة وبيان وجوبها شريعة وطريقة مسلماً واضحاً مستحسناً وقد من  
الله تعالى بمطالعتهما معا ورأيت على ظاهر الثاني وهو بخط مؤلفه عدة خطوط لعلماء الوقت  
كلهم أجازوه وأقروه وقالوا بضمه ومن جملة ما رأيت إجازته لهم بخط يد خاتمة المحققين وراية  
العلماء المتفنيين المذوقين الشيخ أبو العباس الهلال العمري رضي الله عنه وفي شرح  
الحصن للشيخ الامام المتفنن المتقي سيدي محمد ابن شيخ الاسلام سيدي أبي محمد عبد القادر  
القاسم ما يوافق ما شتمل عليه المؤلفان المذكوران فليراجعهم جميع من أرادهم ليزداد  
تبصرة إن كان مسلماً أو يتحقق الأمر على ما هو عليه عساه أن يكون سبباً لتسليمه ورجوعه  
إن كان منكراً أو جاهلاً متعلماً وفي أمر سيدنا الشيخ رضي الله عنه وفعله بحضرته كفاية لنا  
في جوازه وثبوت طريقته ومما يجب أن يعلم منها أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه كان يجب  
الوقوف عند الحدود المحدودة فيه عند السادات الخلوئية من الافتتاح بشيء من القرآن  
كفاتحة الكتاب والختم بشيء منه أيضاً ولو كآخر سورة البقرة واليمنى وأن يقصد المفتوح  
لاخوانه في قراءته ذلك الافتتاح بالقرآن العظيم والاختتام به كذلك ومن ذلك أن لا يشغل  
عن فريضة حتى يخرج وقتها المختار فان ذلك والعياذ بالله تعالى من عمل أهل الغرور من  
المتلاعبين المستهزئين وما لهم بلا شك إلى الخسران المبين ومن ذلك اتحاد الجنس فلا يختلط  
أهل اللغات واللغات العجمية مع أهل اللغات واللغات العربية مثلاً بل يجب أن يكون  
الذاكرون جنساً واحداً حتى لا يقع تخلیط وتشویش يشغل عن الحضور والاستغراق المطلوب  
في الذكر فإذا ألتجأ الحال واحداً من العجم مثلاً إلى أن يذكر مع العرب أو العكس فإنه يجب  
عليه أن يستعمل ما يقدر عليه من المتابعة لهم والموافقة بحركته وصوته لحركاتهم  
وأصواتهم بما أمكن وهو أفضل له من ترك الذكر جملة وكذا يفعل من كان من جنس  
بعض الفقهاء ممن ليست طريقته في الذكر طريقة الجماعة التي أراد الدخول معهم بأن  
يتابعهم على طريقته بما أمكن قال في البحر المورود أخذ علينا اليهود أن نكون هينين

(٣٥ - بغية)

في كل مجلس أو في الصلاة أو عقب التشهد أو كلما ذكر اسمه أقوال قال في المطالع قال

ابن عطية في تفسيره الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حين من الواجبات وجوب الدين المؤكدة التي لا يسع تركها

ولا يغفلها إلا من لا خير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة عليه فيها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والأحد والخميس لما ورد في كل من ( ٢٧٤ ) الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه

وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفي التشهد الأول لذكر النبي فيه فتندب أو تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية وفي التشهد الآخر قبل الدعاء عند الما لسكية وفي خطبة الجمعة وغيرها من الخطب وعقب إجابة المؤذن وعند الإقامة وأول الدعاء وأوسطه وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية وأثناء تكبيرات العيد عند عدم وفي صلاة الجنائز وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند الوضوء وعند طنين الأذن وعند نسيان الشيء وبعد العطاس على أحد القولين وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخطاب ومترجم ومترجم وفي الرسائل وما يكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب أيضا وبين يدي وسائر الأمور المهمة وعند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته عند من لا يقول بوجودها لذلك ولو ذكر في صلاة نقل على ما روى عن الحسن البصري والشعبي وأحمد بن حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي والأظهر الوجوب اه وقال الكواشي وطريق الأدب والاحتياط أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم

لينين في إخواننا المسلمين ما لم يدعونا إلى مذموم شرما وفي الحديث الوارد في نسوية الصفوف ولينوا في أيدي إخوانكم واعلم يا أخي أن من جملة المئين أنك إذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم وغيرهم أن تذكر كأحدكم في النعمة والصوت ولا تخالفهم قشوش عليهم ولا تسكت فيفونك أجر الذكرو وهذا في حق فقراء لم يكن شيخهم يمنعهم من صحبتهم من ليس على طريقةهم وإلا فيجب على مرئيه الوقوف عند إشارته وعدم التعدى لما أمره به علما بأنه لم يأمره بذلك إلا المصلحة لأجلهم المبرؤن من دسائس النفس والهوى رضى الله عنهم وقد بلغنا عن بعض الأصحاب أنه دخل مع جماعة من فقراء الوقت في حلقة ذكر فبمجرد دخوله تناوب فأنفض حنكه الأعلى على الأسفل فأعجب الناس علاجه فكان ذلك سبب موته أعادنا الله من المخالفة بمنه ورضاه آمين ومن ذلك عدم التخطيط في الذكر بحيث يخرج فيه إلى حد الغناء المنافي للخشوع أو إلى اللحن الذي لا يسوغ وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على السكيفية المدكورة بالقرب منه فسمعهم مرة فعلموا شيئا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته أى شيء في هذا أى شيء في هذا لا إله إلا الله لا إله إلا الله ( تنبيه ) كثير ما يقع من الفقراء مداه لا إله إلا الله أعنى الهاء من إله وكثير ما ينسكرو عليهم في ذلك وقد سئل عن ذلك بعض العلماء فأجاب بما حصله أن مدة هذه الهاء في تلاوة القرآن كقوله ته لى فاعلم أنه لا إله إلا الله ونحوه لا يسوغ لأن القراءة سنة متبعة وأما في غير التلاوة فالأمر واسع في ذلك لأنه وجوها في العربية تقتضيه منها أن لا تعمل عمل إن والله اسمها فهو منصوب متون فيجوز إشباع هائه وصلا اعطاء للوصل ما للوقف

﴿ وربما أعطى لفظ الوصل ما • للوقف نرا وفشا منتظما ﴾

انظر شروح الألفية وذكروا في الجواب وجوها أخرى لا تغليل بها ثم قال والذا كرفا وافق لغة العرب في وجهه ولو على وجه الغلبة والتدور عذرا كروا مجورا ولا يعترض عليه فيما أتى به لأن العرب كلهم فصحاء بلغاء وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم ليس من أمير اصيام في امسفر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن اللحن اه باختصار ومن ذلك لما كان الشيخ رضى الله عنه يحب الوقوف عنده من حدود الذكر عدم رفع الأقدام من الأرض وركض الأرض بها حال القيام في الذكر وهى طريق السادات الخلوئين خلافا لمن خالفهم في ذلك وقد كان سيدنا رضى الله عنه لا يقبله يعنى رفع الأقدام وركض الأرض بها ويشدد الزجر لمن صدر منه تابعه على ذلك جميع أصحابه فهو عندهم من الأمر الشنيع في طريقنا ومثله التصفيق يعنى في الذم والشناعة في طريقنا ومن ذلك تفعل شيء من الحركات التى تسقط العمامة أو الرداء أو نحو ذلك فنوقع شيء من ذلك عن غلبة وجد فلا بأس به حينئذ ومن التحرز من زعقة وغيرها أثناء الذكر إلا عن غلبة وجد أيضا وقد نقل عن السرى السقطى رضى الله عنه انه قال شرط الواجد في زعقته أن يبلغ إلى حد لوضرب وجهه بالسيف لا يشعر به قال في عوارف المعارف وقد لا يبلغ وجد هذه الرتبة من الغيبة والسكن تكون زعقته كالنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطرار وأما القيام أثناء هذه الحضرة فلا بأس به ولا إنكار على قاعله سواء كان باختيار أم لا وقد سئل عنه الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فأجاب بقوله لا إنكار عليه في ذلك ثم قال فى

جوابه

كلما ذكر اه ثم إنما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية القرية والاحتساب وقصد التعظيم

ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء الصلاة عليه في سبعة مواضع وهى الجماع وحاجة الانسان وشهرة البيع والعتره والتعجب والذبح والعطاس

على خلاف في الثلاثة الأخيرة وذكر الشيخ يوسف بن عمر الالكلي بدل شهرة البيع وزاد الرصاع ما يصدر من العوام في الأعراس وغيرها من أفعالهم للنظر إليها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة (٢٧٥) عدم الوفاق والاحترام بل بضحك

ولعب ثم ذكر من المواضع التي نهى عن الصلاة عليه فيها إلا ما كان القدرة وأما كني النجاسة والله أعلم قاله في المطالع وفي رشد الغافل ويحتمى على قائلها عند رؤية مستقدرا وعند الضحك الكفر كما في شرح الشفا للشهاب انتهى وينبغي الاكثار منها يوم الجمعة لحديث أكثرها الصلاة على يوم الجمعة قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وأقل ذلك ثلاثمائة مرة ذكره في المطالع الوجه الرابع في كيفية الترية بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان يشخص بين عينيه ذاته الكريمة الشريفة بشرية من نور عليها نياح من نور طيبة الرائحة وبذلك تنطبع صورته صلى الله عليه وسلم في روحانية الذاكرو بتألف معها تأليفا يمكن به من الاستفادة من أسرارها والاقتران من أنواره ثم قال ومن لم يقدر على هذا فليكن كالجالس عند قبره المبارك يشير إليه قاله في شرح روضة النسرين وقال في الروض المصيب واعلم أنه مما يتأكد على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم أن يستحضر وقت الصلاة عليه صورته النبوية الكريمة في امرأة قلبه حتى كأنه بين يديه سائلا من الله الصلاة عليه وذلك أنه اذا واظب المصلي على ما ذكر تدوم عليه غايات أنوار الصورة الكريمة المحمدية ومتى ذهل أو غفل عنها أخطأته وحرماها

جوابه وقد سئل هذا السؤال شيخ الاسلام البلقيني فأجاب بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذا لذة التواجد ولا صفاله المشروب قال الى أن قال في آخر جوابه وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم ثم قال وأجاب أيضا بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية والمالكية كلهم أجابوا بالموافقة من غير مخالفة ثم قال أقول وكيف ينكر الذكروا قائلوا والقيام ذا كرا أو قد قال الله تعالى «الذين يذكرون الله قياما وقعودا - الآية» وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم في كل أحياننا وان انضم الى هذا القيام رقص أو نحوه فلا انكار عليهم في ذلك لأنهم من لذة الشهود والمواجيد وقد ورد حديث رقص جمع من أي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلق ذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر صلى الله عليه وسلم فكان هذا أصلا في رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجيد قال وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكروا الاستماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام اه بلفظه والمراد بالرقص التمايل يمينا وشمالا وهو الذي عليه السادات الخلوئية وفي رسالة أنها في آداب الذكروا الاستاذ الحنفى أحد أركان الطريقة الخلوئية رضي الله عنه وقد جرى له ذكروا القيام في الذكر ما نصه وينبغي للذاكر أن يكون في غاية الخشوع والآداب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضربه التمايل يمينا وشمالا الى أن قال ولا عبرة بما انكر به بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وإنما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال والجواب أن المحافظ أبانيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم رجع الى وراه ثم قال فاعتنم يا أخى ذلك وان كنت منكرا لا بد فانكر على أهل المحرمات بالنص اه وذكر في هذه الرسالة من فوائد التمايل للمذكور أنه يزيد في النشاط للذكروا مما يجب أن يلتحق بالأمور التي يجب التحرز منها في الذكروا على هذه الطريقة حضور الاحداث دينا وسنا أما الحدث دينا كما تزهده الذي لا ذوق عنده وشأنه أن ينكر ما لا ينكر أو كصاحب دينا مستغرق قلبه وفكره في حياها وشأن هذا أن يحوج غيره الى المدارة الكثيرة الخارجة الى حد التكلف أو كمتكلف للوجود وشأنه أن يشوش الوقت على الحاضرين وهؤلاء الاصناف الثلاثة في صحبتهم عناء كبير على أهل الصدق والارادة عالم تطهر نفوسهم مما شأنهم من الشؤون المذكورة اللازمة لهم ماداموا احدانا في الطريق وقد كره القوم حضور أمثالهم في الذكروا بالسمع بانهم غير جنسهم وقد تقدمت الاشارة الى أن الجنسية في هذا الباب مشرطة عند أهل الطريق وهي صادقة عندهم بما تقدم وبهذا أيضا فافهم ذلك وأما الحدث سنا فانه مظنة للفتنة ولا سيما ان كان ذا وضاعة وصوت حسن واتخذ حاديا للقوم فان الأمر فيه خطر جدا وتجنب مثل هذا في كل مجلس ومجتمع واجب ولا سيما في مجالس الذكروا التي يتعرض فيها لما يرد على القلب من الفتحة والسروق ولنا فانه مظنة للفتنة قال ابن الصلاح لبس المراد بخوف الفتنة غلبة الظن لوقوعها بل يكفي أن يكون ذلك نذيرا قلت وكيف يكون نذيرا وقد قال الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أما النظر اليه أعني الحدث كله شر ما فيه ذرة من خير اه قال بعضهم وكثير من الناس لا يقدمون على الفاحشة وبقوتهم

وسر ذلك أن الذات المحمدية مهبط أنوار المسكوت فان أدام يبصيرته النظر إليها في حال الصلاة نال الحظ العظيم من أنوار المسكوت الفاضلة على روح حبيب الله صلى الله عليه وسلم فينبغي المهمل أن يجد بذلك على الدوام فالأنوار الفاضلة منه صلى الله عليه وسلم لا تتقطع أبدا فينبغي

للمصلي أن يجعلها إليه من الحبيب في صلواته ويذيقه أن يكون كلما خرج عن هذا عادليه حتى يستصحبه ذلك ويستمر حاله لازمة له ولو في أغلب الأحوال لأن الموانع كثيرة جداً (٢٧٦) ترد عليه انتهى وقد تقدم فيما كتبناه على الوصية الثانية ما يقصده

على مجرد النظر والمحبة ويعتقدون أنهم سالمون من الالتم وليسوا سالمين اه وذكر عن رجل من الصالحين أنه نظر إلى صبي حسن الوجه وقال تبارك الله أحسن الخالقين فجاءه سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مغموم بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام وهو جمل وعلا يما تبه بسبب نظره فقال يارب إنما نظرت بعين الاعتبار والتفكير في خلقك فقال له الحق تبارك وتعالى نظرت بعين الاعتبار فرميتك بسهم الأدب ولو نظرت بعين الشهوة رميتك بسهم الحرمان اه انظر الرسالة وشرحها ومن ذلك أيضاً حضور النساء بالقرب من خلق الذكر بحيث يسمعن نغمة الحادى وينظرن إلى الرجال الذاكرين لما في ذلك من المفسدة المحققة عند كل لبيب نبيل ولا سيما في هذا الزمان الرذيل الذى تراكت فيه الفتن وعظمت فيه المحن فلا يقر على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله تعالى وفي الحديث باعدوا بين أنفاس الرجال وأنفاس النساء أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقال بعض العارفين ما أسس الشيطان من انسى قط إلا أناه من قبل النساء وقال سفيان قال ابايس لعنه الله سهمى الذى إذا رميت به لم أخطيء النساء والعجب ممن يقرهن على الحضور بالزواجة وجلسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها وبجيت يسمعن صوت الحادى وهو يعلم ما في ذلك من المفسدة المحققة مع ما يلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضى الله عنه ولو لم يكن إلا ما ثبت عنه رضى الله عنه من أنه أقر القيم على ما ربه في الليلة التى توفى رضى الله عنه صبيحتها أن يدعو تمانية نفر من خاصة أصحابه الأتقياء الأبرياء لبيتوا معه ثم بعد أن خرج في طلبهم دعا بالقيم فقال له انى فكرت فيما كنت أمرتك به من إعلام أصحابنا للبييت معنا فعدت انى لا أستغنى عن الخدم والرجال والنساء لا يمكن اجتماعهم بمكان واحد ويقلب على الظن انه رضى الله عنه قال له وقد قال صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال الحديث السابق لكان كافياً هذا مع ما ترى عنه رضى الله عنه من أن يده لم تصافح يد امرأة قط عند التلقين للورد وكان يأمر ذوى محارمهن أن يلقنهن ور بما لقن بعضهم بالكلام فقط ومن المتواتر أنه كان لا يتركهن ان يواجهته عند زيارتهن له وطلبن الدعاء منه وإنما كان يأمرهن أن يقفن خلفه من بعد فيهامه القائم بين يديه من أصحابه الأتقياء الأبرار بهن وبمطابهن فيدعو لهن كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعة للسنة وسداً للذريعة في هذه المفسدة التى هى محالة أشد بلية وأعظم فتنة فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وما ذكرت هذا إلا أداءاً للتصحيح الواجبة في الدين وخصوصاً لاخواننا وأصحابنا وأهل طريقتنا الذين لهم الحق الأكد علينا ولا أظن أن أحداً ممن يقف عليه يكابريه أو تشرئب نفسه إلى البحث فيما تضمنته واشتمل عليه لأنه الصراط المستقيم المأمور باتباعه دون السبل التى تنفرق بتبعها على سبيل الحق والهدى القويم

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى \* ولكننا الاهواء عمت فأعمت

﴿ تنمة ﴾ تزيد المستفيد فائدة في هذه النازلة المهمة رأيت في جواب لسيدي أبى القاسم بن خجوا فيما يتعلق بهذه المسألة قال فيه بعد أن صدره بقوله قال تعالى «ألن زين له سوء عمله» فرآه حسناً ما نصه هذا الفعل يعنى مخالطة النساء الأجنبية للرجال لا يحل ولا يسوغ لمن كان يؤمن

المصلى بصلاته ومراتب ذلك فليتنظر هناك الوجه الخامس فى بيان غناه صلى الله عليه وسلم عن ثواب الصلاة عليه وان نعمها راجع إلى المصلى عليه قال شيخنا سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق فرداً فرداً وعن صلواتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولاً وبما منحته من سبوغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه فى غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطالب معها من غيره زيادة واقادة بشهد لذلك قوله سبحانه «ولسوف يعطيك ربك فترضى» فان الحق تعالى يعطيه من فضله على سعة ربوبيته وبفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده فما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها أيضاً وعظمته على قدر وسعها أيضاً فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سمته وإذا قال سبحانه وكان فضل الله عليك عظيماً إذا عرفت هذا فاعلم أنه ليست له حاجة إلى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وإنما أمر الله العباد بالصلاة عليه ليعرفهم علوم مقداره عنده وشغوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه ويخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل

بالله

به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب منه تعالى دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضاً عن كريم جنابه كان مستوجبا من الله



غاية السخط والغضب وضل سعيه ولا وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فإذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا (٢٧٧) بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في

جميع التوجهات والمطلب لا غير هذه من توم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقاً من كمال الغنى أولاً فمن توم أنه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل به نفعاً فهو كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعمقه كذلك متوها أنه يده هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأى حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن يزيد فيه ثم ضرب رضى الله عنه لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم مثلاً بمالك ضخمة المملكة خزائنه مملوءة من كل شيء فسمع به فقير لا يملك إلا خبزتين فاحبه وعظمه فاهدى إحدى الخبزتين معظماً له ومحباً والمالك متسع الكرم فلا شك أن الخبزة لا تقع منه بئال ما هو فيه من الغنى ثم الملك لسعة كرمه علم فقر الفقير غاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما هدى له الخبزة إلا لأجل ذلك فالمالك يظهر الفرح والسرور بذلك الفقير ويهديه لأجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة وثبت على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم انتهى باختصار وهو في غاية من الحسن لا تجارى والله تعالى

بالله واليوم الآخر إذ مخالطة النساء الأجنبية لا يتعاطها مع السلامة من الخلو ذو عقل سليم إلى آخر كلامه الذي قال فيه ولا ينبغي أن يتخذ شيئاً إلا عالماً سنياً طالماً بالعلم الظاهر والباطن عالماً بالكتاب والسنة واجماع الأمة متنزهاً عن الطمع وهوى النفس والاهواء المضلة كسيدى عبد الله الهبطى ومن ضارعه من السادات الأخيار الملائمين لسنة النبي المختار ومن كان يدعو إلى الله تعالى ويتعاطى غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو محمود في دعائه إلى الدين مذموم ومعلوم في تعاطيه ما يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغى أن يؤمر بالتوبة والاتباع وينهى عن المخالفة والابتداع ثم قال وخلوة النساء أفضل لمن يعنى أفضل وجوه العبادات في حقهن قال فمن أرادت أن تزور سيدى فلان وسيدى فلان وذكر جماعة من الصالحين فلنزره في بيتها تدعو له وتهدي فهو أفضل لها فالعاقلة الدينية تزور جميع الأنبياء والملائكة والأولياء في بيوتها والحقاء الجاهلة المستخفة في دينها تطاوع هواها ويأخذ الشيطان بتأصيتها ويقودها إلى المهالك والبدع المحرمة ثم قال في آخر الجواب وقيل لسودة أم المؤمنين رضى الله عنه لم لا تحجين ولا تتمرين فقالت قد سمجت واعتمرت أمرنى الله أن أحج في بيتي قال قال الراوى والله ما خرجت من باب حجرتها حتى خرجت جنازتها رضى الله عنها وقولها أمرنى الله تعالى أن أحج في بيتي أشارت به رضى الله عنها إلى قوله تعالى لمن وقرن في بيوتكن والله تعالى أعلم وفي هذا القدر مما قيدناه على كلام الناظم هنا كفاية عميمة ان شاء الله تعالى ثم تم الناظم الكلام فيما يتعلق بهذه الوظيفة أعنى وظيفة الجمعة التي هي آخر الأذكار اللازمة في الطريق فقال .

﴿ ومن يفته وقتها لا يلزمه قضاءها بلا خلاف أعلمه ﴾  
﴿ وتركها يغت خيراً جما . إلا لعذر عارض المأ ﴾  
﴿ بكفيك في الفضل حضور المصطفى صلى الله عليه وسلم رنسا وشرقاً ﴾

أراد أنه لا قضاء عندنا في هذا الذكر أعنى ذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة إذا فات وقته وهو كما عرفته من صلاة العصر يوم الجمعة إلى غروب الشمس ثم ان كان فاته لعذر عرض له في الوقت فلا بأس ويرجى أن يكتب له أجره بفضل الله تعالى إنما الأعمال بالنيات ونية المؤمن من خير من عمله وإن فوته لغير عذر فقد فوت على نفسه خيراً كثيراً وضيع نفسه في فضل كثير ولو لم يكن إلا الاستمداد من الحضرة المصطفوية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لأنه ثبت عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه ان من فضائل هذه الحضرة حضور المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها وهو الذي عقد في هذه الآيات الثلاث هو غالب لفظه في الجامع قايه أعتمد في ذكره الحضور المذكور إذ لم يذكر في جواهر المعاني ولعل مؤلف الجامع سمعه من الشيخ رضى الله عنه بعد وفاة مؤلف الجواهر والله أعلم وعلى كل حال فهو بما لا يقوله أحد من عنديته وخصوصاً من كان مثل صاحب الجامع من خاصة أهل الخير والصلاح رحمه الله تعالى وقتنا ببركانه أمين (دقيقة) قد عرفت نواظراً على مشايخ التحقيق في مشارق الأرض ومغاربها على اختيار يوم الجمعة لهذه الحضرة وقد علمت أن المقصود الأعم من هذه الحضرة وخصوصاً على الكيفية لخصوصية بما عاين استجلاب الوجد واثارة كامن أنوار العرقان فكأنهم رضى الله عنهم أرادوا أن يسير السالك بذلك أحواله وأقواله في ذلك الأسبوع فتجنى ثمرة أقواله وأفعاله من أحواله في الأسبوع كله يوم

يجزه عنا أحسن ما جوزى به شيخ عن مرید وأما توجيه ما ذكر الشيخ في المحافظة على الطمأنينة فقد تقدم في الباب الخامس ولفظ الصلاة التي تقرأ بعد عصر الجمعة وليلتها اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم وأما دعاء يامن أظهر الجميل فلفظه اللهم

يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يواخذ بالجريرة ولم يمتك الستر يا عظيم الغفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة  
وباسم كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح يا عظيم المن ويا مبدئنا بالنعم قبل

( ٢٧٨ )

الجمعة باستفراقه في الحضرة على قدر استعداده وذلك لأن يوم الجمعة يوم المزيد لكل صادق  
وقد ذكرنا على بعضهم أنه كان يجعل ما يجده عند الجمعة محكما يعبر به أحواله في سائر الأسبوع  
الذي مضى فانه إذا كان الأسبوع سالما يكون له يوم الجمعة مزبداً الأتوار وإذا كان الأسبوع  
على العكس كان الأمر بخلاف ذلك مما يجده السالك من ظلمة القلب وسامة النفس وقلة  
انسراح الصدر يوم الجمعة فهو مما ضيعه في الأسبوع والرجاء قوى أنه إذا جاهد نفسه في  
ساعتها ودخل الحضرة واستعمل ما أمكنه من الحضور وانجبر حاله فيما ضيعه في الأسبوع  
ببركة الذكر والذاكرين وشفاعة الشافعين والله تعالى أعلم وأحكم ثم قال الناظم رحمه الله  
تعالى ورضى عنه

﴿ خاتمة في فضل الياقوتة القريذة وجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال ﴾

لا يخفى على من خص بزيد العقل والفهم وجه جعل الناظم رحمه الله تعالى الكلام في هذا  
الغرض الأتم خاتمة لما اعتمده من الفصول والمسائل في هذا النظم ومن ذلك التفاؤل بأن تكون  
خاتمة أمره في عمره كله إفاضة الفضل عليه من واسع التفضل بمحض فضله وفي افتتاحه الكلام  
في فصول الطريقة بعد ذكر سندها بفضل فضلها على الاجمال وختم ذلك بالكلام في فضل  
ما اختصت به من الاذكار التي لاتنال إلا بمحض الامتنان والافعال إشارة إلى أن دائرة أهل  
هذه الطريقة السنية دائرة الفضل المحض الذي لا سبب له إلا العناية الأزلية فأما الياقوتة القريذة  
فهي صلاة القاتح لما أغلق وسمها بذلك سيدنا الشيخ رضى الله عنه كما تقدم وأما جوهرة  
الكمال في مدح سيد الرجال صلى الله عليه وسلم فهي الصلاة المعروفة عند أهل هذه الطريقة  
وهي أحد أركان الوظيفة حسبما تقدمت الإشارة إليه ثم الصلاتان الشريفتان كلتاهما من جملة  
الأمرار التي يتلقاها الكمل من العارفين الكبار في مقاماتهم الخاصة الشهودية أما من الحضرة  
القدسية كتلقى القطب سيدى محمد البكرى للأولى على ما يتضح قرىبا إن شاء الله تعالى أو  
من الحضرة المحمدية عليه الصلاة والسلام في حالة اليقظة أو حال المنام كتلقى سيدنا الشيخ  
رضى الله عنه للثانية على ما سينص قرىبا أيضا هنا بحول الله تعالى والكل من الثابت المعروف  
عند أربابه ومن الحق المعمول به في باب الفضل المذكور هنا للصلايين معا كنهما تلقاه الشيخ  
رضى الله عنه من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم ومن المقرر عند العلماء الأعلام أنه  
يعمل بجميع ما يتلقاه العارفون منه عليه الصلاة والسلام سواء في اليقظة أو المنام ما لم يصادم  
شبهنا من النصوص القطعية أو يؤدي إلى انحرام قاعدة شرعية والقاعدة الشرعية في هذا الباب  
حسبما ذكره الشيخ رضى الله عنه ٧ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى في فتاويه أنه  
ليس لأحد أن يحكم على ذكر أودعاه لم يرد بمقدار معين من الأجر قال لأن ذلك مرجعه إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم وقد علم أن أخبارانه صلى الله عليه وسلم على قسمين عام وهو ما أمر  
صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به عامة الناس وذلك كتشريع الشرائع وتحديد الأحكام  
وتبيين الفرض من النفل والحلال من الحرام وهذا القسم انقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم  
والقسم الثانى خاص وهو ما أمر صلى الله عليه وسلم أن لا يخاطب به إلا الخواص وهذا لم ينقطع  
بوفاته صلى الله عليه وسلم فلا يزال يلقيه إلى آخر الدهر لمن أهله لذلك لحكم الاختصاص

استحقاقها يارب ويا سيدى  
ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك  
أن لا تشوه خلقى بالبلاء في الدنيا  
ولا بعذاب النار ومن فضل هذا  
الدعاء ما ذكره الشيخ رضى الله عنه  
في بعض وصاياه أن جبريل  
أهداه للنبي صل الله عليه وسلم  
وذكر أن ثوابه لا يقدر واصف أن  
يصفه وان من جملة أن من قرأه  
يعطى من الثواب عدد ما خلق في  
السموات السبع وفي الجنة والنار  
والعرش والكرسى وعدد قطر  
المطر والبحار وعدد الحصى والرمل  
وذكر أنه صحيح ثابت في صحيفة  
عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده  
وجده عبد الله بن عمرو من أكابر  
الصحابه قال صححه الحاكم وقال  
رواه كلهم مديون انتهى وقد  
حضر رضى الله عنه في هذه الوصية  
على بذر المجهود في تطيب اللقمة  
بطلب الحلال والتباعد عن الحرام  
لأن أكل الحلال منشأ للطاعة  
وأكل الحرام منشأ للمعصية وفي  
الحديث من أكل الحلال أطاع  
الله أحب أم كرهه ومن أكل الحرام  
عصى الله أحب أم كرهه وقد قال  
بعض الفقهاء كل ما شئت فقله  
تفعل واصحب من شئت فأنك على  
دينه ويقال التوفيق بين المساء  
والدقيق ومعنى ذلك أنهما إذا  
كانا طبيين نشأ عنهما توفيق قلبه  
وجوارحه والتوفيق توجيه  
الإعانة من الله تعالى لعبده

بهدايته أى بارشاد لما يوافق أمره التكليفى بخلق القدرة على

ما يريد منه وهذا أدل دليل على شفقته وكال نصحه رضى الله عنه ﴿ الوصية الرابعة ﴾ وهى مما كتب به إلى أصحابه فقراء الأغواط

قال

يتحدث بما أنعم الله به عليه ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى أيدي أحياءنا وأصفيانا فلان بن فلان وكافة الفقراء الذين معهم بالاغواط كل واحد باسمه وعينه السلام ( ٢٧٩ ) عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم

العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد التجاني وبعد نسئله الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة بليه اعلامكم أن فضل الله لا يحده وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء من عصر الصحابة إلى

الشفح في الصور ليس فيهم من يصل إلى مقامنا ولا يقاربه بعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقاً وليس لأحد من الرجال أن يدخل كانه أصحاب الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا

من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يصلح لي ذكره ولا برى ولا يعرف إلا في الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستهمزى بمحرمة ساداتنا الأولياء ولا تنهون بعظيمهم فعمدوا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظم حرمته عظم الله حرمة ومن أهانهم أهله الله وغضب عليه فلا تستهمزوا بمحرمة الأولياء والسلام انتهت هذه الوصية ولا يقال هذا من باب تزكية النفس المؤذنة برؤيتها وشهودها لأنها لأن ذلك

قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد أن أجاب عن سؤال سائل عن المسئلة بمثل التفصيل المذكور مانصه ومن توم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده عن أمته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه ويغشى عليه أن يموت كافراً أن لم يتب من هذا الاعتقاد وقد عرفت أن جميع ما هو مذكور عن شيخنا رضي الله عنه مما تلقاه من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم في فضل هاتين الصلاتين ليس فيه مصادمة للنصوص القطعية ولا ما يؤدى إلى انحراف القواعد الشرعية إذ غاية أنه اخبار عدل عنه صلى الله عليه وسلم بذكر غير خارج عن معنى ما أتى به ولا منحرف عن أصول دينه القويم وبتضعيف الأجر الثابت أصله في الكتاب والسنة والله بضعاف لمن يشاء وفي الحديث بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وقد تقدمت الإشارة إليه قافهم والله يتولى هدايا جميعا بمته قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿ أما صلاة الفاتح الحسنى التي ﴾ يدعون بالياقوتة الفريدة ﴿

﴿ ففضلها على مراتب انقسم ﴾ وجلها عن الخلائق انكنتم ﴿

وصف صلاة الفاتح الحسنى لما اشتملت عليه من وجوه الحسنى والحسية والمعنوية التي لا تسكاد تنحصر ويكفي ما أبداه من ذلك في كتاب ميزاب الرحمة الربانية وقوله ( التي يدعون الخ ) قد قدمنا أن الشيخ رضي الله عنه هو الذي سماها بذلك ووجه التسمية في غاية الوضوح ومراتب الفضل المذكور سبع أو ثمان وقوله ( وجلها الخ ) إنما انكنتم لأنه مما لا ينال إلا بالذوق والتعريف الإلهي ومن كان سيده ذلك لا يفشيه من فتح عليه فيه إلا باذن لا غير وأشار الناظم بهذا إلى ما ذكره سيدنا رضي الله عنه في فضل هذه الصلاة وهو أن لها من الفضل سبع مراتب أو ثمان مراتب وأن الذي ذكر من فضلها هو جزء من المرتبة الأولى وغير ذلك كله مكتوم ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ومن سوى المكتوم أن من تلا ﴾ من هذه الصلاة عشرا حصلا ﴿

﴿ ما لم يحصله ولي سمام ﴾ قدراً وماش ألف ألف عام ﴿

أشار بهذا إلى بعض فضل الياقوتة الفريدة في مرتبتها الظاهرة وهو أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن فضلها فقال من ذكرها عشر مرات لو عاش العارف ألف سنة كان ذا كرها عشر أ أكثر منه ثواباً يعني العارف الذي لم يذكرها اه ذكره في الجامع وهو من باب تضعيف الأعمال بالأضعاف الكثيرة واعلم أن من المقرر عند العلماء في التضعيف أنه يكون نارة باعتبار لفظه كاشتهاله على جميع الأوصاف السلبية والذاتية والفعلية ومنلوا ذلك بنحو ذى الجلال والاكرام ونحوه قالوا ولا شك أن الثناء بالأتم أبلغ من الاخص والخاص وكاشتهاله على ما يؤذن بالتضعيف نحو سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك كقوله في هذه الصلاة حق قدره وهو ظاهر وخصوصاً على رأى من أخذ بظاهرة عملا على ما هو اللائق بالكرم وقد تقدم بعض ما يوضحه ونارة يكون باعتبار الأشخاص فإن عبادة أهل المراتب ليست كعبادة غيرهم في الفضل وهم أيضا متفاوتون بحسب تفاوت مراتبهم فمنهم من يوهه كليله القدر ومنهم من يوهه

أما بتصور من ضعفه الأحوال وأهل البدايات من الرجال ممن يخاف عليه الوقوع في الرياء أو السمعة والسكون أو الركون وأما من كان في مرتبة الشيخ ممن تحقق بالمعرفة ومشاهدة الوحدة فله الاخبار بذلك أداء لحق واجب الشكر وتعدنا بنعمة الله عليه وتنشيطا للقلبة

وترغبنا لساكنين المسترشدين واعلاماً صحابه ليكون اعتقادهم فيه على حسبه وموجبه ومقام الشيخ مقام النصيحة لعباد الله والدعاء لهم الى الله فظهور ما أظهره ليس بارادته (٢٨٠) لنفسه لكن بارادة الله تعالى كما هو اللائق بكل العارفين وعلى ذلك قول

يوسف عليه السلام «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد كان بعض السلف يصيح فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى الرياء فيقول وهل رأيتم من يرأى بفعل غيره وكان آخر بفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تنكتم ذلك فيقول ألم يقل الله سبحانه «وأما بنعمة ربك فحدث» وأنتم تقولون لا تحدث وقد ألف الامام الشعرائي في التحدث بالتم تأليف اسماء لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهو كتاب جليل ضخيم مفيد ذكر فيه ما من الله به عليه من الاخلاق الحميدة وكذلك الجلال الامام السبوطي ألف تأليف اسماء نزول الرحمة في التحدث بالنعمة من جملة كلامه فيه وربما استحسنت من الانسان ذكر محاسنه في مواضع منها التحدث بالنعمة امتثالاً لقوله تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث» أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما في قوله تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث» قال إذا أصبت خيراً فحدث إخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومنها إذا لم ينصف أو نوزع أو كان بين قوم

بألف سنة ومنهم من يومه كيوم المعارج بخمسين ألف سنة قاله سيدنا رضي الله عنه وأشار اليه الشيخ زروق رضي الله عنه وكذا ابن عطاء الله وقد يعظم فضل الله تعالى على أهل مراتب فيسرى سر التضعيف في المذكورين لانباعهم بسبب إذنهم لهم فيحصل للمأذون له قسط مما للآذن وإن لم يجاهد مجاهدته وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنا تحملت التعب عن أتباعي ومنله قول سيدنا في حق أصحابه وهذا لهم من أجل ذلك لما خصصوا به من الفضل ونارة يكون باعتبار الأزمان ونارة باعتبار الامكنة كالعمل في الحرمين الشريفين على ما ورد في ذلك وإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الصلاة الشريفة أعني صلاة الفاتح لما أغلق قد اشتمت من الوجوه التي تكون سبباً للتضعيف المذكور على ما لا يخفى فإنها اشتملت على نداء الله تعالى بالاسم الجامع للذات والصفات والأفعال على ما مر بيانه وهو يتضمن الثناء عليه سبحانه بما هو أعم وجوه الثناء واشتملت من الثناء على حبيبه الأعمم ورسوله الأكرم على أبلغ الثناء وأعم المدح حسب ما يفيد فيما يشرى الى معناها على جهة الاختصار مع ما اشتمل عليه قوله فيها حق قدره ومقداره العظيم وهذا باعتبار لفظها وأما باعتبار الأشخاص فيكون ما مر عن الشيخ رضي الله عنه من الفضائل التي أعطاها الله تعالى لأهل هذه الطريق من المحبوبة المفوضة عليهم من الحضرة المحمدية عليه الصلاة والسلام مع ما انضاف الى ذلك من المزايا المعظام والخصوصيات الجسام هذا مع حصول الاذن في الصلاة المذكورة من أستاذ هذه الطريقة الذي هو الختم الأكبر المحمدي وهو عن سيد الوجود بلا واسطة حسب ما تقدم بيانه وأما باعتبار الأزمان فمن حيثية كونهم في آخر الأزمان الذي ورد الخبر بأن القابض فيه على دينه كالفابض على الحجر وأن للعامل من أهل هذا الزمان أجر الخمسين منا أو منهم قال صلى الله عليه وسلم منكم لا نكفم تجدون على الخير أعواناً وهم لا يجدون عليه أعواناً فتأمل ما ذكرناه ولا تظن أننا أردنا به التسور على إدراك ما انبهم عنا بسبب التضعيف المذكور بل الذي نعتقد وندين الله به أن الله تعالى تفضل بذلك بمحض جوده وكرمه إما بسبب أو بسبب لا يدركه أمثالنا إلا بتعريف من الله تعالى وإتماماً ذكرنا شيئاً مما يعقل في ذلك ظاهراً ليستأنس به أمثالنا الضعفاء فيما يروونه هنا من فضل هذه الصلاة لا غير والله تعالى أعلم ثم قال

﴿وعدم الاحباط للذي فعل • ما هو في سواها يحبط العمل﴾

أشار بهذا الى أن من فضائل هذه الصلاة الشريفة وخصوصيتها السامية المنيفة أنه إذا صدر من المصلي بها بعض ما يحبط الأعمال فإنها لا تحبط هي في جملة ما يحبط بفضل الله تعالى ذكره في الجامع عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ومرة واحدة تقرأ من • هذا تكفر الذنوب وتزني﴾

﴿من كل تسبيح وذكر وقما • ستمة آلاف ومن كل دعا﴾

أشار بهذا الى ما ثبت عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه من أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ تكفر ذنوب العبد وانظروا رضي الله عنه في الرسالة الأولى من رسائله ووصاياه واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كما طر الغزير ولكن أكثرها من مكفرات الذنوب وأكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق فإنها

لا تترك

لا يعرفون مقامه واستدلوا لذلك بأن أبا بكر الصديق لما ولي الخلافة خطب فقال أما بعد

أيها الناس فاني قد وليت عليكم واست بخيركم فجزى على قاعدة التواضع ثم بلغه عن بعض الناس كلام فخطب فقال ألسنت أحق الناس بها

أنت أول من أسلم أنت صاحب كذا أنت صاحب كذا حدثت بما نقبه وأثنى على نفسه بحجاسته عند ماتكم بعضهم في مبايعته أنظر  
الروض الخصب (الوصية الخامسة) وهي مما كتب به إلى كافة الفقراء ونصها بعد البسملة وتوابعها وبعد فسأل الله لكافتم  
وخاصتم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه والرضى (٢٨٦) منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك

أكبر العارفين من عباده وأهل  
الخصوصية حتى تكون عنده جميع  
مسواو بكم محووة غير مؤخذين بها  
وجميع ذنوبكم وأثار سروركم مقابلة  
بالصفح والتجواو زعته غير مقابلين  
بها ونسأله سبحانه أن يكتبكم  
جميعاً في ديوان أهل السعادة  
الذي ما كتب فيه إلا أكبر  
أوليائه وأهل خصوصيته بوجه  
لا يمكن فيه المحو والتبديل وأن  
يكحل بصائركم بنوره الذي رشه  
على الأرواح في الأزل وان بواجبكم  
بفضله في الدنيا والآخرة وأن ينظر  
فيكم بعين رحمته التي من نظر إليه  
بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا  
والآخرة هذا وليكن في كربكم علمكم  
أن جميع العباد في هذه الدار  
أغراض لسهام مصائب الزمان  
إما بصيبة نزل أو بتمعة نزل أو  
حبيب يفتح بموته أو هلاك أو  
غير ذلك مما لا حد لجملة ولا لتفاصيله  
فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر  
الصبر لتجرح مرارتها فانه لذلك  
أنزل العباد في هذه الدار ومن كفي  
بمنكم جواده عن تحمل ثقلها  
ومقارمة ما يطرأ عليه من أعبائها  
فعلية بملازمة أحد أمرين أوهما  
مما هو الأكل الأول ملازمة  
بالطيف ألتأخلف كل صلاة ان قدر  
والإفان في الصباح والفا في المساء  
قانه بذلك يتيسر خلاصه من  
مصيبة والثاني مائة صلاة على النبي

لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة هذا معنى قوله مرة واحدة الخ وقوله نزن من كل تسبيح الخ  
أشار به إلى ما ثبت عنه رضي الله عنه أيضاً من أن المرة الواحدة من هذه الصلاة الشريفة  
تعادل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ستة آلاف مرة  
فاقدر إذا قدر ما أعد الله للمصلي بهذه الصلاة فان جميع ما في الكون جامده ومتحركه ذرة  
ذرة يسبح بحمد الله تعالى كما قال تعالى «وإن من شيء إلا يسبح بحمده الآية» ثم قال رحمه الله تعالى  
(ومرة منها بست مائة ألف من الواقع في البرية)

(من صلواتهم لوقت الذكر ه وهي تضاعف بهذا القدر)

أشار به إلى ما في الجواهر والجامع من بيان تضعيف ثواب صلاة الفاتح لما أغلق وهي أن المرة  
الأولى منها إذا أتى بها المصلي تضاعف له بست مائة ألف صلاة من صلاة كل ملك وإنس وجن من  
أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذاكر بها للمرة الثانية مثلها وتكتب له الأولى بست مائة ألف صلاة  
وهكذا إلى انقطاع ذكر الذاكر لها بالموت وهذا أمر بهر العقول والله ذو الفضل العظيم  
فقوله البرية أراد الملائكة والآدميين والجن وأما غيرهم من المخلوقات فهو داخل في قوله من  
كل تسبيح وذ كرو في الكون الخ ذكره في الجامع ويدخل في البرية المصلي نفسه إذ صلته  
من جملة الواقع في البرية من الصلوات كما يدخل في الصلاة الواقعة في البرية صلاة الفاتح الخ  
فيضاعف للمصلي بها جميع الصلوات التي وقعت في البرية حتى صلاة الفاتح نفسها بجميع  
ما اشتملت عليه من التضعيف في كل مرة من وقت صلاة المصلين بها إلى وقت التلفظ بها ست مائة  
ألف مرة وهو معنى قوله وهي تضاعف بهذا القدر وهذا من باب مضاعفة أفراد الثواب المجازي  
به على الحسنة المتعمولة وقد قال العلماء بجوازه وقد نقل بعض شراح الرسالة عن القرطبي في  
شرح مسلم في حديث من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث ما هو صريح في ذلك ثم قال  
ومن هذا المعنى مقاله الخطاب أن الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين صلاة فان كانت في  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بمائتين ألف وخمسين ألفاً والله يضاعف لمن يشاء  
وقد بسطنا الكلام في بيان هذا التضعيف بأكثر من هذا في تقييد لنا في بيان فضل الياقوتة  
الفريدة وهو بزايوة عين ماضى ولم يبق بأيدينا نظير منه ولم نياس من روح الله تعالى أن يجمعنا  
بنسخة منه بمنه وطوله وذكرناه ليبعث عنه من عسى أن تشوف إليه نفسه من الاخوان  
والله المستعان ثم قال رحمه الله تعالى

(سعادة الدارين ضامتها ه في اليوم مرة مداومتها)

(ومن يلزم مرة في كل يوم ه منها يموت مسلماً من غير لوم)

أشار بهذا إلى ما ثبت عن الشيخ رضي الله عنه في كلام قال فيه الملازمة على الصلاة عليه  
صلى الله عليه وسلم بركتها تدرك الرجل وأولاده وأولاد أولاده ثم قال وأما صلاة الفاتح لما أغلق  
الخ فهي ضامنة لخير الدنيا والآخرة لمن ألزم دوامها ثم بين رضي الله عنه خير الآخرة بقوله من  
داوم على الفاتح لما أغلق يموت على الإيمان قطعاً والمداومة عليها في كل يوم مرة باختصار

(٣٦ - بغية) صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق ويهدى ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم أن قدر مائة خلف كل صلاة

وإلانة في الصباح ومائة في الليل وينوي بهما أعني بالطيف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي يهدى ثوابها لله صلى الله عليه وسلم أن  
ينقله الله من جميع وحشته ويجعل خلاصه من كربته فأنها تسرع له الاغاثة في أسرع وقت من طرفه عين وكذا من كثرت عليه الديون وعجز

عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانفلقت عليه أسباب المعاش فليعمل ما ذكرنا من أحد الأمرين أوهما معا فإنه يرى الفرج عن قريب  
ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم لا يقدر على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجدمه عذرا ولا إماما لا يجلد من  
المال ما يؤديه به أو كلا الأمرين من كل (٢٨٢) مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين أوهما معا مع صدقة قلت أو

ووقع في بعض النسخ من هذا النظم من الذساخ في هذا المحل فليتبذره له وقد ذكر الشعرا في  
رضى الله عنه أذكرا من لازمها يموت مسلما برواية عن المحضر عليه السلام في ذلك فينبغي  
أن يستعمل المؤمن جميع ما يقف عليه من ذلك مع كثرة اللجأ والاضطرار الى الله تعالى فيه  
ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ وفضلها يحصل مع شرطين ه من ذلك إذن الشيخ دون مين ﴾

﴿ ثم اعتقاد انها قد برزت ه من حضرة الغيب لمن له سرت ﴾

الضمير في فضلها لصلوة الفاتح المتكلم فيها والمراد بالفضل في البيت الفضل الخاص الذي تلقاه  
سيدنا الشيخ رضي الله عنه تفصيلا من الحضرة المحمدية ومنه ما تقدم ذكره للنظام في الآيات  
السابقة وأشار بهذا الى ما ثبت عن سيدنا رضي الله عنه بأن الفضل المذكور يعني الخاص  
للعام الذي هو مذكور في وردة الجيوب عن القطب سيدي محمد البكري رضي الله عنه لا يحصل  
لذا كرها إلا بشرطين الأول الاذن الصحيح من الشيخ رضي الله عنه اذ هو رضي الله عنه المأذون  
له من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم في ابرازه والشرط الثاني اعتقاد المصلي أنها ليست  
من تأليف البشر وذلك لأن القطب البكري المذكور رضي الله عنه توجه الى الله تعالى مدة  
يسأله أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها سر جميع الصلوات فزلت عليه مكتوبة  
بقلم القدرة في صحيفة من نور وهو معنى قوله قد برزت من حضرة الغيب الى آخره وفي التعبير  
برزت اشارة الى انكشاف الحجاب للقطب المذكور عما هو من عالم الملكوت والغيب  
الذي من شأنه عادة أن لا يدرك بالحس فهو من باب خرق العادة كرامة لأولياء الله تعالى  
وفي قوله سرت اشارة الى ان هذا من الأسرار التي لا يطلع عليها الناس حتى تظهر حيث أظهرها  
الله تعالى كما أن الساري لا يطلع عليه الناس حتى يصبح بالمكان الذي يصبح به فافهم وقوله  
دون مين أراد به وصف الاذن بالصحة كما في عبارة سيدنا الشيخ رضي الله عنه فتحصل أن  
الفضل الخاص الذي تلقاه الشيخ رضي الله عنه من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم لا يحصل  
إلا مع الاذن الصحيح من الشيخ رضي الله عنه ولو بواسطة أو وسائط وكذلك مع اعتقاد المصلي  
انها ليست من تأليف القطب البكري ولا غيره وانها وردت من الحضرة القدسية مكتوبة  
بقلم القدرة في صحيفة نورانية ثم ان بروز الأمر من الحضرة القدسية للولي المتمكن بالكتابة  
معروف وقد عدوه من أقسام كيفية الإلهام للأولياء يعني الإلهام الذي يتلج له الصدر وهو  
معمول به عند المحققين وهو أعنى الإلهام وان كان المعنى الأصلي هو معنى يجده الولي في سره  
يتلج له صدره من غير تعلق بحسن ولا خيال من الولي في ذلك فقد عدوا من أقسامه أيضا  
ما يكون متلقى بالخيال في عالم الخيال وهي المبشرات ومنه ما يكون خياليا في حس على ندى حس  
وهو الذي يسمونه الواقعة ومنه ما يجدونه مكتوبا في ورقة مثلا قالوا وهو الذي كان يقع لأبي  
عبد الله قضيب البارت وغيره قال في اليواقيت والجواهر بعد ذكره لنحو ما تقدم

كثرت بنسبة دفع ما يتوقعه من  
الخوف أو بنسبة تعجيل الخلاص  
من ألمه وكرهه بجد الفرج عن  
قريب «وتواصوا بالصبر وتواصوا  
بالمرحمة» وإياكم ثم إياكم أن يهمل  
أحدكم حقوق أخوانه مما هو جلب  
مودة أو دفع مضرة أو إيانة على  
كرية فان من ابتلى بتضييع  
حقوق الإخوان ابتلى بتضييع  
الحقوق الإلهية والله في عون العبد  
مادام العبد في عون أخيه ووصونوا  
قلوبكم إذا رأيتم أحداً فعل حقا  
يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف  
هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه  
فان فعل ذلك معدود من الشرك  
قال صلى الله عليه وسلم الشرك  
في أمي أخفى من ديب النمل على  
الصفا وأقل ذلك أن تحب على  
باطل أو تبغض على حق أو كما قال  
صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا  
وكذا وصونوا قلوبكم عن فعل باطلا  
أو هدم حقا يطابق هواكم أن  
تعبوه أو تننوا عليه فإنه أيضا  
معدود من الشرك عند الله تعالى  
فان المؤمن يجب الحق ويجب  
أهله ويجب أن يقام الحق ويعمل  
به ويبغض الباطل ويبغض أهله  
ويبغض أن يقام الباطل ويعمل  
به والسلام (استدراك) ما ذكرناه  
من مراعاة حقوق الإخوان فليكن  
ذلك في غير حرج ولا كرامة بما تيسر  
وأمكن في الوقت الا أن يكون في

بعض العوارض ويخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسارع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا  
من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك عمله القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه  
فترك إخراجها من القلب الى الجوارح أولى والسلام انتهت هذه الوصية ولا تحتاج الى شيء يكتب عليها والله تعالى يجزي عملها أحسن جزاء

• الوصية السادسة وهي مما كتب به الى بعض تلامذته ونصها بعد البسملة وتواجها • أما بعد فالذي أوصيكم به وإياي المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله (٢٨٣) صلى الله عليه وسلم مات تحت قبة السماء إله يعبد

من دون الله أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في مبادئ الجهاد في قتال الكفار فهو منقلب في هذه الأزمنة في الصنح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وقتنتهم فان تحرك عليه من غير سب فالوجه الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان في اساءتهم فان لم يقدر فبالصنح والعفو اطفاء لئير ان الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجارى الاقدار ولا يتحرك في شيء من اذابهم لاساءتهم وإن اشعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتي هي أحسن بلين ورفق فان لم يقد ذلك فعليه بالهروب ان قدر على الخروج من مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالأقل فالأقل من الاذابة فليفعل ذلك ظاهرا ويكثر التضرع والابتهال الى الله سرا في دفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التي ذكرنا هي التي تقتضيه رسوم العلم والحذر

نصه فان قلت لما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله تعالى حتى يجوز للولى عمل ما بها فالجواب ان علامتها كما قال الشيخ محي الدين في الباب ٣١٥ من فتوحاته المسكية ان تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كما قلت الورقة انقلبت الكتابة لا انقلابها قال قال الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعثته من التار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين اذ الفرض منه وفي الجيش الكبير ما نصه (قائدة) قال المروشي سألت شيخنا العياشي رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور في بعض فضائل الأعمال المروى عن غير النبي صلى الله عليه وسلم كقولهم من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة الفلانية كذا فهي بمثابة فدية أو الصلاة الفلانية تعدل عشرة آلاف أو غير ذلك فاجاب بان ذلك مما يلهمه الله تعالى لأوليائه يروونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر أو ورق أو شجر أو يسمعون الهاتف أو يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم في النوم أو اليقظة قلت أو تخاطب به عوامهم اللطيفة وهو أصل متين من الأصول المعتمدة عندهم دليله من السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه كان فيمن قبلكم محدثون وفي رواية مكلمون من غير أن يكونوا أنبياء وان كانوا في أمتي فعمرو منهم أو كما قال عليه الصلاة والسلام فاذا عرفت هذا عرفت ان الذي وقع للقطب البكري في هذه الصلاة من هذا الحزب فهي معنى الصلاة الشريفة المذكورة وردت من حضرة الحق تبارك وتعالى على طريق التعليم وفق ما قالوه في فاتحة الكتاب بمعنى من أنها وردت على طريق التعليم لنا فانهم ذلك وبه نفهم ما وقع في تعبير صاحب الجامع من قوله الشرط الثاني اعتقاد أنها من كلام الله تعالى كالأحاديث القدسية وهذه العبارة هي الدائرة على السنة الأصحاب اليوم وعبارة الناظم التي شرحنا عليها هي الموافقة لعبارة جواهر النعماني ولذلك آثر التعبير بها على التعبير غيرها وان كان المائل واحدا والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله تعالى

﴿ ومرة من الجحيم فديه • يوم القيامة بغير مريه ﴾

أشار بهذا الى ما ذكره عن القطب البكري رضي الله عنه من قوله فمن قرأها مرة ودخل النار فليقبض صاحبها بين يدي الله تعالى وهو في روضة الجيوب فهذا من الفضل العام الذي ذكره فيها غير سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولهذا أردفه الناظم بقوله

﴿ وذا بلا اشتراط ما تقدما • سبحان من فضلها وعظما ﴾

أشار بهذا الى ما ذكره من كون المرة الواحدة منها فدية من النار وأخبر أنه حاصل بفضل الله تعالى اسكل من صلى بها بنية ذلك مصدقا وأشار بقوله (سبحان من فضلها الخ) الى أن هذا الفضل وهو كونها فدية من النار من أعظم ما يطلب وبرغب فيه ويعترف بالمنة العظيمة لواهبه ومسديه حيث كان سبحانه يمن على العبد بعق رقبتة من النار بسبب ذكره للمرة الواحدة من هذه الصلاة العظيمة المقدار ثم أتى رحمه الله تعالى بما هو كالتحصيل لما ذكره من فضل هذه الصلاة تفصيلا على طريق الاجمال فقال رحمه الله تعالى

﴿ وما على النبي صلى أحد • بمثله اسمع ذا الأوحى ﴾

الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشر ليقضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر بالشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بمحور الشر من الخلق ويستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة وتلك عقوبته لا عراضه عن جناب الله وألقائه لو فرغ الى الله بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه رفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تنب عليه فيه أو

يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فاما أن يفعل به هذا وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يفرج الله عنه فيكون مثابا دينا وأخرى أمثواب الدنيا فبحمد العاقبة وبظهور نصرته في الخلق على قدر رتبته وأما نواب الآخرة فبالعوز بما لا غاية له من ثواب (٢٨٤) الصابرين الذي وعد الله تعالى به قال سبحانه كما عن نبيه يوسف

عليه السلام «انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين. ان الله مع الصابرين. وان صبرتم هو خير للصابرين» إلى غير ذلك من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرناه ترى الناس أبدأ في عذاب عظيم من مكابدة شرورهم ووقعوا بذلك في المهالك العظام إلا من حفته عناية عظيمة الهية فان العامة لا يرون في تحريك الشر عليهم إلا صورة الشخص الذي حركه عليهم لغيبهم عن الله سبحانه وتعالى وعن غاب حكمه فنفضوا في مقابلة الشرور بحولهم واحتياهم وصوله سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور فان الكيس العاقل إذا انصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا الهيا لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد إلهي فكان مقتضى ما حمله عليه علمه وعقله الرجوع إلى الله بالهرب والالتجاء إليه وتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنفض معتصبا بالله في مقابلة خلقه فلا شك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهب عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى له شيء قال سبحانه «ومن يتق الله يجعل له» إلى

الضمير في مثلها لصلاة الفاتح لما أغلق والاشارة الأولى إلى قوله (وما على النبي إلى آخر الجملة) وذا الثانية راجعة إلى الشيخ رضي الله عنه أو أحد الأولياء علما وحالا ومقاما وقوله (سمع) يعنى من النبي صلى الله عليه وسلم فقيه حذفت المتعلقة للعلم به وأشار بهذا إلى ما في جواهر المعاني وغيره من قول سيدنا رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بمثل صلاة الفاتح لما أغلق فقد ظهر من هذا ومن جميع ما تقدم من فضلها ان الله تعالى استجاب دعوة القطب البكرى رضي الله عنه في سؤاله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها سر جميع الصلوات وقد صرح سيدنا رضي الله عنه بذلك فقال ان جميع ما في الصلوات من الخواص وغيرها يحصل لذا كر الفاتح لما أغلق إلى آخره ﴿ تنبيه ﴾ قد عرفت ان الصلاة أهديت إلى القطب البكرى رضي الله عنه على ما تقدم بيانه وان الفضل الخاص لم يتلقه القطب المذكور وإنما تلقاه سيدنا الشيخ رضي الله عنه وبسبب هذا وقع السؤال لمقده عفا الله عنه من بعض الاخوان الصادقين حفظه الله تعالى عن الحكمة في عدم إظهار هذا الفضل على يد من تزلت عليه وبرزت بسبب توجهه إلى الله تعالى فأجابه ساعده الله تعالى بأنه يمكن أن تكون الحكمة في ذلك والله أعلم تقرير فضلها اجمالا في عصر القطب البكرى وفيما بعده حتى يكون ذلك كالتهديد لقبول تفاصيله عند وجود من سبق في علم الله تعالى انه صاحب اظهاره وانه المخصوص بالترزية بهذه الصلاة لمواقبتها لزمان وجوده الذي هو آخر الأزمان لما عليه أهله من ضعف الاستعدادات وقلة الراغب بالجد والاجتهاد في عظم الافادات ومن فضلها الاجمالي هو كونها فيها سر جميع الصلوات حسبا عرف والله تعالى أعلم وأحكم وهو المسؤول بفضله أن يتولى غفران ذنوبنا وسر عيوبنا بجاه السبب الأعظم لكل خير وسعادة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم انتقل رحمه الله تعالى إلى ما قصد ذكره هنا من فضل جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال فقال

- ﴿ جوهرة الكمال من املاء • امام الارسال والأنبياء ﴾  
 ﴿ على حبيبه الولي العالم • قطب الوري أحمد نجل سالم ﴾  
 ﴿ وبعض فضلها تقدم ومن • لازمها سبعا فاكثر فمن ﴾  
 ﴿ بأن يكون خير الأنبياء • بحبه ومن الأولياء ﴾

أشار بهذا إلى ما هو موضح به في جواهر المعاني وغيره من الاجازات بل هو بما بلغ الآن حد التواتر القطعي بين جميع الأصحاب وهو ان هذه الصلاة التي نحن بسبب ذكر فضلها هي من املاء سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على سيدنا الشيخ رضي الله عنه وإنما قال الناظم على حبيبه لما ثبت عن الشيخ رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وقد مرنا الكلام في هذا ووصفه بالعالم عد الولى إشارة إلى جمعه رضي الله عنه بين العلم والولاية على الوجه الذي انتهت إليه وجوه الكالات شريفة ممزوجة بالحقيقة أم مزج وأحسنه فهو رضي الله عنه الوارث الأكبر للمقال والحال ثم أخبر رحمه الله تعالى بأن بعض فضل هذه

الصلاة

قوله فهو حسبه « وهذا الباب الذي ذكرنا كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت

فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد في الدنيا والآخرة ومن قارقه وكفه الله إلى نفسه فنفض إلى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فملك كل الهلاك في عاجله وفي آجله وفيما ذكرناه كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون بمقابلتها



بطاعة الله أن قدر أن تكون كلبية وإلا فلا يبق خير من الأسود كله وأقل ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا ولينو عند تلاوتها أنه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية (٢٨٥) والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه

والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والذاتية والمنقطعة ويطلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة إلى مائة فمن فعل ذلك كتبه الله شاكرا وكان ثوابه المزيدي من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق ووجوه المحامد الجامعة كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومنها إلهي لك الحمد ولك الشكر مثل ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمايك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك بأى لفظ ذكروك به بكل حمد من ذلك لك ومن جميع خلقك عددا ما أحاط به علمك على جميع ما أحاط به علمك من نعمك على فهو حمد جامع لأنواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضى الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة في الربا وصرها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة أو في طلب إذابة المسلمين من سفك دماهم ونهب أموالهم وهتك حرمتهم أو بإذابة ولو بأقل قليل فإن الفاعل لهذه الأمور بما أنعم الله به عليه من النعم مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يمرض له من

الصلاة الشريفة تقدم معنى في قوله ومن تلا جوهره الكمال سبعا إلى آخر الأبيات الثلاثة المضمنة للخاصية العظمى وهي وجود النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الخلفاء الأربعة رضوا الله عنهم مع الذكركر لها مادام يذكرها من حين يبلغ السابعة منها إلى ما لا نهاية له من الأعداد ثم أخبر أيضا رحمه الله تعالى أن من فضلها الثابت عن الشيخ رضي الله عنه أن من لازمها سبع مرات في كل يوم يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خالصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

( ومرة تعدل تسبيح الورى • ثلاث مرات على ماسطرا )  
( ومن يكن لازمها سبعا لدى • مناه يرى النبي أحدا )  
( صلى وسلم عليه الله • ما اشتاق مؤمن إلى لقاءه )  
( وآله الشم المطهرين • وصحبه الغر المحجلين )

أراد بالورى العالم بأسره ملكيا وإنسيا وجنيا وغير ذلك حسبما خرج به في ميدان الفضل والافضال وقوله (على ماسطرا) يريد في جواهر المعاني وغيره ويحتمل أن يكون راجعا للورد فيكون المراد على ماسطرا في تفسير الورى من أن معناه الخلائق أجمعون أى فكأنه قال تسبيح الورى أى الخلائق أجمعين حسبما سطرنا في تفسيره وقوله (لدى مناه) أى عند إرادته النوم ويرى من الرؤيا الحامية وأخبر هنا أن من فضل هذه الصلاة الثابت أيضا أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم بالمعنى السابق بأسره ثلاث مرات ذلك فضل الله رؤيته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وراجع ما تقدم قريبا في جواب العياشى لتلميذه الهروشى رحمهما الله تعالى لتعلم أن لهذا الفضل أصلا معمولا به عند المحققين من العلماء رضوا الله عنهم ثم أخبر رحمه الله تعالى أن من فضلها الثابت أيضا أن من لازمها سبع مرات عند النوم يريد على طهارة كاملة ثم ينام على فراش طاهر كذلك فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه اه قال أخونا في الله تعالى وسيدنا ترجمان المعارف الربانية العلامة أبو الفضل سيدى عبيدة بن محمد الصغير في شرحه لهذه الصلاة الذى ترجمه بميدان الفضل والافضال بعد حكايته لهذه الخاصية مانصه ولا أقيد ذلك برؤية صورته الشريفة لأنه صلى الله عليه وسلم يظهر في صورة الأولياء والصالحين من هذه الأمة اه بلفظه وهذا الذى ذكره حفظه الله ورعاه صحيح إلا أنهم نصوا على أن رؤيته في غير صورته وهبته التى كان عليها صلى الله عليه وسلم في هذه الدار يدخلها التعبير بخلاف رؤيته على صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد حدثنى مرارا بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه أخبره أنه كان يستعمل لرؤياه صلى الله عليه وسلم الصلاة التى كان الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى يستعملها لتقوية عليه الصلاة والسلام فكان يعنى الوصيف المذكور إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لى هذا الفاضل رحمه الله تعالى أن أصحاب سيدنا رضى الله عنه كانوا يميلون إلى التقييد لمثل هذا تثبتاً منهم رضى الله عنهم خشية الكذب عليه صلى الله عليه وسلم والوصيف المذكور كان مشهوراً بالخير معروفوا بالجوهر والاجتهاد

مقت الله وغضبه فإن فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم يبرأ الله سلب نعمته فليعلم في نفسه أنه ممن يحمل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة والسعيد إذا وقع في شيء من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله أن هذه المصيبة وقعت على تلك القلة وأوصيكم في معاملة الأسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش

والندليس والكذب في تقويم الايمان واقتحام ما حرم الله بنصوص الشرع فان المنهك في ذلك يهلك كل الهالك ثم إن الجأته الضرورة إلى أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الاسواق فليأخذ قدر ما يتقوت به وليكن جارياً في ذلك على حكم المضطر في كل الميتة فانه إنما يأكل بلا غاوسدأ للفاقة لا كسب ولا تمولا وإياكم (٢٨٦) أن تنها نفوا في المعاملات المحرمة شرعاً تهاافت الجملة من العامة محتجين بعدم

وجود الحلال المعين بريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات فقد صاروا في ذلك كأنهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله وزور فقد قال سبحانه «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان - الآية» وهذه الآية وإن نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا إما ضمناً وإما تلويحاً والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وإن لم تنزل لأجله والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه أن الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت وهو الأمتل فالأمتل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملات وخطوات الشيطان التي نهى الله تعالى عنها هي المعاملات المحرمة شرعاً حيث يجد العبد عنها معدلاً فإن لم يجد عنها معدلاً وألجأته عوارض الأقدار بحكم القهر والتجتم إلى أن يأخذ قوته من المحرم شرعاً وإن لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بمض عياله جوعاً لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله «فمن اضطر غير باغ ولا مانع فلا إثم عليه» ولا تلتفتوا إلى ما نقل عن السيد الحسن بن رحال من قوله كل عقدة لا يوجد فيها الا

في طاعة الله تعالى اسمه سيدي الحاج أبو جمعة وقد تأخرت وفاته عن وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو العشرين سنة وهذا الذي ذكرته عنه كان يحدث قيد حياة الشيخ رضى الله عنه وكم من واحد من هؤلاء الوصفان مما ليك الشيخ رضى الله عنه ومما ليك غيره ظهر عليهم آثار الفتح على يد الشيخ رضى الله عنه ومن فضل هذه الصلاة الشريفة الذي لم يذكره الناظم هنا وأشار إليه فيما مر عند ذكر اللوازم ان من ذكرها انثى عشرة مرة وقال هذه هدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم في روضته الشريفة وزار أولياء الله تعالى والصالحين جميعاً من لدن آدم عليه السلام إلى وقته ذلك يعني أنه يحصل له من الثواب والفضل مثل ما يحصل للزائر للروضة الشريفة وجميع أولياء الله تعالى في كل عصر ثم لما جرى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (رى النبي أحداً) أنى بالصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه صلى الله عليه وسلم لنا كيد الامر بها كما ذكر وقد قال بوجودها عند ذكره جماعة من العلماء منهم الطحاوى وجماعة من الحنيفة والخلصى وجماعة من الشافعية وبه قال اللخمي من المالكية وقال ابن العربي منهم أيضاً أنه الاحوط وأبد الصلاة والسلام بأشياء المؤمن إلى لقيه صلى الله عليه وسلم لان اشتياق كل مؤمن إليه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع إلى الابد وفيه مع ذلك إشارة إلى الترغيب في العمل على الخاصية المذكورة قبل وذلك لا فادنه ان من صفة المؤمن الكامل الايمان الاشتياق الى رؤيته عليه الصلاة والسلام وبالتحقيق أن كل مؤمن وان كان في غايه الغفلة إذا علم أن الاشتياق على رؤيته من علامة الايمان حمله ذلك على التعلق بهذه العلاقات بحسب قوة استمداده وضعفه على انك لا ترى والحمد لله تعالى مؤمناً إلا وهو يود رؤيته صلى الله عليه وسلم يبذل جميع ما يملك حتى روحه التي بها حياته هذا هو الأصل في كل مؤمن وهو مصداق ما ورد في ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام يود أحدكم أن لو رأى بجميع ما يملك الحديث نعم فلما سكن الصادقين في استعمال الأذكار المعروفة لخاصة رؤياه صلى الله عليه وسلم طريقتان الأولى الاحجام عند ذلك والتوقف فيه لا كتشاف الهيبة والتجل للواحد من أهل هذه الطريقة عند إرادته الاقدام على ذلك وذلك لشدة نظره لنفسه بعين التحقير فيرى أنه ليس أهلاً لأن يطلب رؤياه صلى الله عليه وسلم مع كثرة تلطيخه بالذنوب والمعائب اللازمة له ويرى أن اقدامه على ذلك وهو على تلك الحال من سوء الادب الذي يستوجب به العطب ويقول لنفسه عند ما تدعو لاستعمال شيء من تلك الأذكار ان كنت صادقة فيما تدعيه من الشوق إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم فعليك بما بعته بقدر استطاعتك وتصحيح التوبة من مخالفة شريعته بقدر الامكان والصدق في ذلك كله في السر والاعلان ثم بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سائر الاوقات والازمان على حد ما قاله العارف بالله تعالى البوصيري رضى الله عنه في دليته .

وتزود التقوى فان لم نستطع هـ فمن الصلاة على النبي تزود

وحينئذ أقدمى على ما أردت الاقدام عليه وهذا ولما فاجأ الفتح في هذا المرمى ببركة أدبه

ونظره

من يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لأنه تغافل عن ضبط

القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه آنفاً يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك إلى ما لا يريك وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاتقوا الله وقوله سبحانه «فانقوا الله ما استطعتم» واسمعوا وأطيعوا

والسلام انتهت هذه الوصية وليس فيها ما يحتاج إلى مزيد بيان وقد نصح فيها غاية النصيح والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن المسلمين أحسن جزاءه الوصية السابعة ونصها بعد البسملة وتوا بها وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وأنت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضى الله تعالى ومنهمك في البعد عن

(٢٨٧)

فلا تنظر منها بشيء وان الخواص بحر الطمع والمتعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب ببيعة إنما الخواص وأسرارها لا يمكن منها أحد من خلق الله إلا أحد رجلين إما رجل ظفر بالولاية وإما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله في صحة التوجه إليه سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم على هذا المنوال وصان لسانه عن الأقاويل التي لا ترضى شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى وصان قلبه عما لا يرضى الله كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض بغير أمر شرعي إلى غير ذلك وهو في ذلك كله قائم بالله تعالى فهذا هو الذي يرجي له أن يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيد التعلق بالخواص إلا التعب والذي يليق به في وقته أن يجعل وردين لله تعالى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردا في الليل وورد في النهار في كل ورد خمسمائة مرة ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مردي كل أسبوع ولا يزال كذلك حتى يصير الوردان ألف مرة في كل ورد وداوم على الوردين هكذا لا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه إلى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغير

ونظره بعين الحقرة لنفسه بحض الافضال والا كرام والآداب لا باني الإبحر والطريقة الثانية الاقدام على استماع كل ما يقف عليه من ذلك والسعي في كل ما ذكره في تحصيله بغاية الشوق والجد والاجتهاد من غير نظر إلى تمييز وصف من الأوصاف في نفسه ولا في غيره لكثرة ما غلب عاينه من التوقان لبعيته العظيم مع اعتقاده أن من الله عليه بكشف الحجاب بينه وبين حبيبه الأعظم فقد خصه من السعادة الكبرى بالحظ الأوفر الأنعم على حد ما قاله البوصيري رضى الله عنه في همزته

ليته خصني برؤية وجهه \* زال عن كل من رآه الشقاء

وهذا جدير بأن يتفضل عليه مولاه الحبيب بفضله وكرمه ووعدته الذي لا يخلف دعوة من دعاه وبالجملة فالكل من أهل الطريقتين مشتاق إلى رؤياه ويود بجميع ما يملكه لقياه غير أن أهل الطريقة الأولى منهم الحياء والحجل والحذر والوجل من أن يكونوا أهلا للتعرض لذلك بأعمالهم الناقصة المشوبة بظلمات نفوسهم السبئية التي هي في ميادين الخير على أعقابها ناكسة وهذا الحال مفض بصاحبه إلى موارد الرضى من الله تعالى والكرامة مع العافية والسلامة وأهل الطريقة الثانية غيبتهم المحبة الحالية عن الشعور بما هو منهم جملة وتفصيلا ولم يجعلوا على غير فضل الله تعالى تعويلا بل جردوا حتى وجدوا ووفوا الزراعة حقا فقرت أعينهم بما حصدوا « كلابد هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » اللهم إني أسألك يا مولانا بجاه من عظمت جاهه على كل جاء وأعليته على كل حال من خلقك مراتب علاه أن تصلى عليه وعلى آله صلاة ترضيك وترضيه وأن نلهمنا بفضلك الرشد والصواب وتصحبنا اللطف الخفي في الحال والمآب إنك أنت الله الكريم الوهاب آمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴿ تنبيه ﴾ أعم الله نعمه علينا كما أعمها على آباؤنا في الدين ووهب لنا من الايمان ما يلحقنا بسببه بحزبه المفلحين قال القسطلاني في المواهب اللدنية ربت امرأة مسرقة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قبل لها بماذا قالت بمحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه تودبت من اشتبهى النظر إلى حبيبتنا نستحي أن نذله بعنا بنا بل نجتمع بينه وبين من يحبه اه تم قال رحمه الله تعالى

﴿ قد انتهى بعين ماضي مسقط \* رأس أماننا الشريف الأوسط ﴾

﴿ جعله الهنا الرحيم \* الفساد المقتدر الحكيم ﴾

﴿ من حوض طه المصطفى نشرب به \* لكونه تاريخه نشرب به ﴾

انتهى كل ومسقط الرأس محل سقوطه وبطلقونه ويريدون محل الولادة والمراد هنا زاوية عين ماضي لأنها البلدة التي ولد بها الشيخ رضى الله عنه حسبا مر في أول الكتاب والأوسط كالوسط الأفضل وكذلك جعلنا كم أمة وسطا والضمير في نشرب به راجع للنظم كهو في انتهى يقول قد انتهى وكل هذا النظم بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل وهو إن شاء الله تعالى

ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفج عنك الأمور وزد على ذلك من قولك يا لطيف أله بالليل أو بالنهار فقط واقصد بذلك الاستغانة من ضرر الفقر وداوم عليه يفرج الله عنك ما أنت فيه والسلام انتهت هذه الوصية وهي مما ينبغي للرب يد أن يشد عليها يد الضنين ويعمل بما تضمنته من رفع الهمة عن التعلق بعلم الأسرار والخواص لأن ذلك من أكبر العوائق للرب يدقان عامة المر يدن يشوفون إلى ذلك وقوقا مع

الحظوظ النفسانية ولا طائل تحت ذلك فالطالب لها طالب لحظ نفسه قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما سجد عنك من العيوب قال سيدي زروق لأن الاشتغال بالعيوب هو حق الربوبية وطلب العيوب فهو بت لخلق العبودية وقد قالوا  
كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب

(٢٨٨)

ولأن تكون بحق ربك أولى من أن تكون بحظ نفسك انتهى وقال في شرح حزب البحر علوم الاسرار والاسماء علوم وهب وفتح لم يتكلم فيها أهلها إلا إبانة لمن له فصح وإفادة لمن له حقيقة ثم ما رأينا ولا سمعنا من استفاد أو أفاد منها حقيقة بمجرد ما تم قال وبالجملة فعلوم الوهب كلها محمودة من وجهها مذهبها طمها فلا يطلبها إلا جاهل ولا يشكرها إلا جاهل فسلم تسلم وتجنب ما سوى الذكر تنجو من الشر فتالله ما وجدنا الاسرار إلا في الأذكار وما وجدناها في غير المعربات من الاسماء لا في المعجيات بل قد قال مالك لمن سأله عنها وما يدريك لعلمها كفر نعم يحتاج مستعمل الأذكار لاعتبار المناسبة الذاتية والوقفية أو الهمة القوية أو القوة النفسية وذلك لا يتحقق على ذي همة وبصيرة والغاب فقده في هذه الأزمنة فعليكم بظاهر الشرع وظواهر الحقيقة مع طالب الفتح من الله بكنهه الهمة وبالله التوفيق وقال في موضع آخر منه لا تكاد تجد مشغولا به إلا ابتلى بالفقر والذل وميتة السوء لأنه يريد إبطال حكمة الله في خلقه باقامة غرضه انتهى وقال في النصح الأنفع قال الشيخ محيي الدين بن عربي في بعض كتبه علم الحروف علم شريف إلا أنه مذهب دينا

وفق ما رعبه بكشف الحقيقة في وردنا المحمدي كغيب وذلك بزوايا عين ماضي مسقط رأس إمامنا وقدوتنا الجليل ومحل ولادة أستاذنا الشريف الأصيل جعلنا إلهنا البرار الوهب الرحيم القادر المقدر الجواد الكريم نشرب به أي هذا النظم من حوض طه المصطفى حبيب الله وخاتم أنبيائه وفق ما بشر به العال الحسن في حروف تاريخ إنشائه وقد جرت عادة كثير من المؤلفين بذكر البلدة التي ألفوا بها تأليفهم عند ختمهم كما فعله الناظم رحمه الله تعالى هنا ومقاصدهم في ذلك على ما يظهر متباينة ومما يمكن أن يقصده الناظم هنا تقوية رجاء مطالع هذا النظم في البركة له بسبب إنشائه في تلك البقاع المباركة والتفاضل بين البقاع بسبب من ولد بها أو سكنها أو حل بها ولو بجزء مقرر معروف والتبرك بآثار الصالحين بين أهل الدين والخير من السنن المعهود للأئوف ويمكن أن يكون من مقاصده في ذلك مع ضمنية التاريخ إليه إفاضة الواقف على هذا النظم أنه عرض مسائله وحررها على من كان موجوداً لذلك العهد بذلك القطر من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أدركوه و تلقوا عنه طريقه ولا شك أنهم كانوا إذ ذاك متوافرين والفائدة في ذلك تقديم ما اشتمل عليه نظمه هذا عند وجود الخلاف في بعض مسائله إذ لا يخفى أن ذلك من أقوى وجوه الترجيح ويمكن أن يقصده بذلك غير ذلك والله تعالى أعلم ثم إن الناظم رحمه الله تعالى لما أتى بما يؤذن بانتهاء مقصده في هذا النظام أردفه بالدعاء له ولاخوانه ولا أحبابه بما يناسب المقام ويبان ذلك أنه اختار من المطالب الشراب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال أهل التحقيق الشرعية علم وعمل فالحوض علومها والصراف عملها فعلى قدر الشرب من العلوم الشرعية يكون الشرب من الحوض اه الغرض وقد عرفت أن العلوم الذي ضمنها هذا الناظم شرعية بل هي من أخص علوم الشرعية لأنها من العلم النافع بلا شك حسبنا وجهه أول الشرح فجزء الذي طلبه رحمه الله تعالى فيه غاية المناسبة لعلمه فافهم ذلك فانه من لطائف الناظم رحمه الله تعالى التي أشرنا الى نظائرها في هذا النظم وأتى بتون الجمع في جعلنا إلهنا لإدخال إخوانه معه في ذلك رجاء أن تسرع اليه الاجابة من الله تعالى إذ الدعاء كلما كان أعم كان الى الاجابة أقرب وأستدل الجمل الذي طلبه الى الاله الحق المعبود بحق الذي لا يبدغيره ولا يرجى لإخيره والاضافة فيه لاستشعار التعليم بكاليته الذاتية والصفائية والاسمائية إذ الاله الحق هو من له كمال الذات والصفات والاسماء والأفعال وأردفه بالاسم الرحيم إشعاراً بتعيين مطلبه الذي هو مشربه من حوض انبي صلى الله عليه وسلم إذ هو دال على الانعام الأخرى وقد عرف أن ذلك من جملة آداب الدعاء عند المحققين ثم أردفه بالاسم الرافع جل وعلا إشعاراً بعلو همة إذ حظ العبد من هذا الاسم رفع مآرجه الله تعالى في حكمه وشرعه وذلك يستلزم الرغبة في الأمور الأخرى الرفيعة التي من جملتها الورود من الحوض ونحو ذلك مما هو أثر رضا الله تعالى الذي لا أرفع منه ثم أتبع الاسمين الجليلين بالاسم المقدر عز وجل وهو والاسم القادر بمعنى واحد إلا أن في لفظ المقدر زيادة مبالغة والمراد من له القدرة والارادة أي المتمكن بالامعاجة ولا واسطة من إيجاد كل ممكن وإعدامه وقد يقال

المقندر

ودنيا قلت أما دينا فلأنه منبسط للهمة في الاسباب من غير وجه صحيح وأما

دنيا فلأنه متعلق بأوهام مع توقفه على شروط معدومة فالعمل فيه عمل في غير معمل فمن شروطه إدراك مبادئه ومعرفة مبادئه تحقيقا ومعرفة مواقفه حقيقة بنظر دقيق وذلك بعيد من النفوس فلذا قل من ينتفع به إلا على يد شيخ كامل قاضرب عنه الذكركر صفحا إن كنت

عاقلا وبالله التوفيق انتهى وقد بين الشيخ رضى الله عنه ما ذكره في هذه الوصية بقوله في جوابه ونصه أما بعد فالذى سألتنا عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها فالجواب عن ذلك اعلم أن التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلية وأسمائها والحروف والجدول كله كسراب بقيمة يحسبه الظما كماء حتى إذا جاهد لم يجده شيئا ما في جميعها إلا التعب والطمع الذى لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من العائدة إلا أن لتلك الأسرار تصاريف عالية وأفعالا عظيمة لسكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا يتأهل أحد بدونهما شيئا الأول هو الفتح للعبد في كمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها (٢٨٩) لا يتوقف على وجود شرط أو

زوال مانع متى أراد شيئا أو جده بذلك الأسباب والامر الثاني أن لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة قائمة بالتصريف بتلك الاسرار دائمة التماذى في التصريف بأسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق إلى تسخير وحائيتها حتى لا يتوقف على داعيتها فى شيء إلا آجابت فى أسرع من طرفة عين وهذه الطرق لا يعرفها إلا الأولياء وقد أخذ العهد على الأولياء فى ظهر الغيب أنهم لا يظلمون على هذه الاسرار أو شيء منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم فى شيء وأطلع عليه أحدا من أهل الحفظوا بتلى بيلية عظيمة اما بقتلة شنيعة واما أن يسلم عليه وارد من قبل الحق فيستأصل ماله وولده واما أن يتبليه بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك كله بحجاء النبي صلى الله عليه وسلم وآله ومماثال ذلك إلا كحصن عظيم مملوء بالخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضى بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة

المقتدر أخص فيكون معناه المتمكن من التأثير والفعل بواسطة الأسباب العادية وإن لم يكن لتلك الأسباب أثر البتة وحظ العبد منه التحقق بعجز نفسه وعجز العوالم كلها عن ابداء أمرها والابواب بكيفية القلب إلى المولى القادر المقتدر سبحانه وتعالى ففى إتيان الناظم به هنا استشعار التبرى من رؤية أثر سبب من الأسباب بأسرها ومن جملة ذلك ما طلبه هنا من أن يجعل الله تعالى هذا النظم سببا يشرب به من الخوض فانه لما طلب ذلك من الله تعالى وكان ظاهر اللفظ ربما استنشق منه رائحة الاعتقاد على عمله أى بما يؤذن ببراءة عقيدته من ملاحظة ذلك قافهم وهو غاية فى الأدب المطلوب فى المقام أيضا كما لا يخفى والله تعالى أعلم ثم أردف الأسماء الحسنى المذكورة بالاسم الكريم عز وجل وختمها به تحقيقا لما لاحظته من التعلق فيها جميعها إذ الاسم الكريم تبارك وتعالى من أشمل الأسماء حكما وأثرا إذ الكرم يجمع الشرف والسودد الجامعين لاسماء المعروف وانانة الملهوف ويجمع مع ذلك عظم الخطر ونباهة الشأن والسبق بالاحسان والنفو والصفح والحلم والفقران وجميع أنواع الخير والبر والنفع والامتنان وفى ختمه هذه الأسماء الكريمة به أيضا استشعار ماهو حظ العبد منه وهو قصر نظره وآماله على مولاه الكريم فى كل حال وبكل حال فان الكريم لا يتخطاه الآمال ثم نرى طلبه من الله تعالى فقال

﴿ والحشر أسأله رب الناس • فى زمرة الشيخ أبى العباس ﴾

﴿ أنا والذى مع الأحياب • لكى يجيرنا من الحساب ﴾

السؤال طلب الاعطاء قال بعضهم السؤال والمدعاء مترادفان وعليه فهو أى السؤال من الأدنى للأعلى كالمدعاء والعكس يسمى أمرا والطلب من المساوى يسمى التماسا وقد قدمنا أن أول من سمي الأمر دعاء الامام محمد بن على الترمذى رضى الله عنه وأفرد الوالد باعتبار الجنس فيشمل الأم فسكانه قال أنا ومن ولدنى من أم وأب يقول وأسأل الله تعالى ربي ورب العالمين ورب السموات والأرض والناس أجمعين أن يحشرنى بفضلته وكرمه يوم العرض الاكبر فى زمرة شيوخى وأستاذى ووسيلتى إلى الله تعالى العلم الاخضر والقطب المسكنوم الاشهر أنا ومن ولدنى من أم وأب وجميع الاحباب رجاء أن يحقق لنا جميعا بفضلته وكرمه الوعد الصادق فى دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب هذا الذى يعطيه سياق الكلام وبغيره قرينة الحال والمقام أن يحصل طلبته هذه هو أن يختم له بالايمان والمحبة لهذا الشيخ العظيم القدر والشان حتى يحشر معه وفى زمرة أتباعه وأحبابه حيث يكتنفهم ظل عرش الرحمن ويدخل معهم الجنة فى أول الزمرة الاولى ويستقر من جملتهم فى عليين مجاوراً لسيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف

( ٣٧ - بغية )

من حديد فى غاية ما يكون من الفاظ ولا أبواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الحصن ابوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتي من تحت الحصن على مسير ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به إلى باب الحصن الذى تحت الارض ودخل الحصن وأخذها أراد فهدأ بدأ يدخل من تلك الطرق ويخرج ووضع أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مطمسة بحيث لا يوقف عليها إلا بنقل وأخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا ينتهى لتلك الطرق ولا يدخل إلى الحصن فالرجل الاول هو المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء إلى الحصن زالت عنه تلك الاسوار من غير تعمد منه ووصل إلى كنوزها من غير مشقة

وأصحاب الأمر الثاني هم العلماء بالطريق التي يهتدى بها إلى تسخير الروحانية والتصريف بها والبلوغ بها إلى كل غرض وهم الذين في المثال الثاني هم المطلقون على الطرق المنجوبة تحت الأرض المطمسة أبوابها والعامّة الخارجة عن هذين الأمرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد أن ينال مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له من طوافه إلا التعب نعم قد تقع في بعض الأحيان للعامي الذي لاحظ له في الأمرين الأولين إجابة في أمر من الأمور وقعت بنتيجة الهية اقتضت تلك النعمة منه تعالى أن كل من طلب منه في وقت تلك النعمة شيئاً سواء كان على جادة (٢٩٠) مستقيمة أو على غير صواب سواء كان أهلاً لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرده

له في كل ساعة وفي كل مطلب لأن تلك الإجابة اقتضت تلك النعمة الإلهية البارزة من الحق سبحانه لا أنه اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فأصحاب الأمرين الأولين تطرد لهم الإجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له إلا إذا وافقت شحنة إلهية بحكم الاتفاق انتهى ومن أنصف وتأمل هذه الوصايا وجدها دالة على رسوخ قدم قائلها في مقام الدلالة على الله تعالى وبلوغه الغاية الفصوى في كمال النصيحة والشفقة على الخلق فأنه يجزيه أحسن جزاء (التفصيل الثاني) في الأحزاب السبعة ولتقدم بين يديها الكلام على حقيقة الحزب وحكمته وحكمه قال في شرح حزب البحر أما حقيقة الحزب فهو الورد المعمول به تبعداً ونحوه في الاصطلاح بمجوع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير والنعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك ولم تكن في الصدر الأول ولا من بعدهم بقرب لكن جرت على أيدي مشايخ المتصوفة وصالح الأئمة بحكم التصويب والنظر

وكرم وقد تقدم هذا مبسوطاً في فضائل أهل هذه الطريق وتخصيص الله تعالى بالكرامة في موقف الحشر إن شاء من عباده المؤمنين وكذا دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن تفضل الله عليه من المقرر عند العلماء المحققين ووردت به الأخبار النبوية والأحاديث المصطفوية كحديث الطبراني وأبي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عبداً استخضعهم بنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لا يعذبهم في النار فإذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون الله تعالى والناس في الحساب وكحديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وهو مذكور في غير ما كتبت وقد قيل إن مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً وقد نص القرطبي وغيره على أن أعمالهم لا يحاسب لا توزن وعليه فيتضمن طلب الناظم رحمه الله تعالى أن لا توزن أعماله بفضل الله تعالى ثم نكث طلبته فقال :

﴿ وأن ينيل من تلاذا الرجز ٥ أو من سعى فيه الرضا يوم الجزاء ﴾

ينيل من النيل بمعنى العطاء وتلاقرأ والرجز بحر معروف من بحور الشعر والسعي أعمال الحركة في طلب الشيء وتخصيبه ويوم الجزاء يوم القيامة يقول وأسأل من مولاي ذى الجلال والاكرام أن يعطى كل من تلا هذا التنظيم بقصد أن يتعبد به لمولانا خالق الأنام أو سعى في تحصيله بكتابة أو غيرها بقصد أن ينفع به من إخوانه الخاص والعام الرضا التام الذي لا غابة لما اشتمل عليه من الأفضال والانتعاش إذ كل إفضال وانعام في الآخرة هو أثر للرضامته تبارك وتعالى وأجل الانتعاش وأعظمه الانتعاش بالنظر إلى وجهه الكريم ومصاحبة نبيه وحببيه الأعظم في دار النعيم ولا شك أن كلامنا تعليم العلم النافع للعمل به ومن سعى المؤمن في نفع إخوانه من موجبات الرضا والكرامة من الله تعالى ففيه تحريك لهمم إلى طلب العلم النافع الذي يتعبد به لمولانا الملك الديان وبعث لها إلى السعي فيما ينفع الخاص والعام من الإخوان فأما فضل طلب العلم النافع فمن الواضح البين الذي لا يحتاج إلى تقدير وأما السعي في منافع الإخوان فهو من أخلاق الأولياء والصالحين وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه عن بعض رجال الطبقات أنه كان يقول سعى الإخوان في الدنيا يكون لإخوانهم لا لأنفسهم اه قال الشعراني رضي الله عنه ولما حججت سنة كذا جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الإجابة كله لآخواني قال لأن الفتوة أن يقدم الإنسان حظ إخوانه ويؤخر حظ نفسه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير والحمد لله رب العالمين اه كلام الشيخ الشعراني رضي الله عنه ثم جعل الناظم رحمه الله تعالى خاتمة طلباته الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رجاء حصول الإجابة في ذلك

السديد اشغالا للباطلين وإعانة للمريدين وتقوية للمحبين وحرمة للمتسبين وترقية لهم للتوجهين من العباد والزهاد كله وأهل الطاعة والسادات وفتحاً للباب حتى يدخله عوام المؤمنين ماراً وأقصر لهم وضعف العزائم وبمد النيات ونقص القرائح واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين قال وحكمه الجواز عند جماعة المتصوفة وكثير من العلماء لأنه مما يتعبد به وليس في الشرع ما يدل لنفيه بل ما يؤيد إثباته في آحاده وإن لم يرد بجملة انتهى واعلم أن هذه الأحزاب الآتية بحسب مناسبتها للشيخ رضي الله عنه وإن كان كثير ما يستعملها ولتقدم ما هو للشيخ منها الحزب الأول حزب التضرع والابتهاال وقرع باب الملك المتعال ونصه الهى وسيدى ومولاي هذا مقام المعترف

بكثر ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا ذلي ظاهر بين يديك ولا عذرتي قابديه ليدك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبه من مناهيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبه غير جاهل بعظمتك وجلالك وسوطة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت اني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك مضاد لك ولا معاند أو لا متصا غيراً بعظمتك وجلالك ولا متما أو نا بعزك وكبريائك ولكن غلبت على شقوتي وأحدثت في شهوتي فارتكبت ما ارتكبه عجزاً عن مدافعة شهوتي فحجبتك على ظاهرة وحكمتك في نافذ وليس لضعفي من ينصر في منك غيرك وأنت العفو الكرم والبر الرحيم الذي لا تحيب سائل ولا ( ٢٩١ ) ترد قاصداً وأنا متذل متضرع لجلالك

مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وتقرى وتيسر طرداه عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدداً وفضلاً من جميع من مدت إليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن يد إليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فتزده خائباً فاعفرتي وارحمني واعف عني فانما سألتك من حيث أنت لا تصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والحمد الهى لو كان سؤالى من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلمى بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جزائى فى ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ولكنى سألتك من حيث أنت معتمد على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما وصمت به نفسك من الحياء على لسان

كله فقال رحمه الله تعالى

( وأن يصلى على من خفا • به الرسالة ومن له اتمى )

( يصلى ) مضارع صلى صلاة لا تنصلية حسبما سبق والصلاة من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تقدم أن معناها زيادة التكرمة والانتعام إذ أصل الانتعام عليه صلى الله عليه وسلم دائم مستمر من ربه عز وجل بلا انقطاع ولا انصرام والذي ختم الله تعالى به الرسالة هو نبينا سيدنا محمد رسول الله وخاتم النبيين ( واتمى ) انصب فالراد ممن انتصب له صلى الله عليه وسلم آله الأكرمون الطاهرون المطهرون وهم أقاربه من بنى هاشم نعمنا الله بمحبتهم ويدخل معهم بحسب التبعية فى هذا المقام بالنسبة الدينية جميع المؤمنين يقول الناظم رحمه الله تعالى وأسأل أيضاً من ربنا المنفرد بصفات الكمال ونعوت الجلالة أن يصلى على حبيبه الأعمم ونبيه الأكرم الذى ختم به النبوة والرسالة وعلى جميع من اتمى إلى جنابه الأعر الطاهر من ساداتنا وموالينا آله الأكرمين المخصوصين بالسودد الاشم والشرف الانم والفخر الباهر وأفرد الناظم رحمه الله تعالى الصلاة عن السلام هنا إشارة إلى جواز الافراد وتنبهاً على أن الكراهة عند القائل بها فى الافراد مقيدة بما لم يجمعهما مجلس أو كتاب عند أهل السداد واختار الاثنان فى هذه الصلاة التى ختم بها طلباته من الأسماء المحمدية والصفات المصطفوية بالخاتم للاشعار بنظم نظامه فقيه عليه براعة الختم لتقوية الرجاء من أن الله تعالى استجاب بفضلته دعاه فى جميع ما طلبه وقضى له عز وجل بجميع ذلك وأتمه له أحسن إتمام بحيث صار القضاء له بذلك كالكتاب المختوم عليه إشارة إلى تنفيذ الحكم وإبرامه بجميع ما فيه ولقوة الرجاء أيضاً فى أن الله تعالى بفضلته وكرمه ينفع بنظمه هذا المختوم عليه بذكر حبيبه النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية وأما عطفته فى الصلاة على النبي للآل فلما هو مقرر من حصول الانتام بذلك للصلاة والاكال مع ما فى ذلك من الايدان بفضلته معرفة قدرهم ومكانتهم والثناء بفخرهم وجلالتهم اداء لبعض ما يجب من محاض الحبلم ورجاء الفضل الوارد فى ذلك فى الحديث معرفة آل محمد براعة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب اه قال القاضى عياض عن بعض العلماء معرفتهم معرفة مكانتهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم اه ( تنمة ) تشمل بعون الله تعالى على قائدة مهمة نقل العارف بالله تعالى سيدى عبدالرحمن بن محمد القاسم رضى الله عنه عن الاستاذ الشيرى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية » ما يؤذن بأنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاتنا عليه قائلاً فى آخر كلامه على الآية بما يؤذن بما ذكر

رسولك صلى الله عليه وسلم أن تمد إليك يد فقير فتزدها صفراً وان ذنوبى وان عظمت وأربت على الحصر والمد فلانسبة لها فى سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها فى كرمك إلا مقدار ما تبلغ هيئة من عظمة كورة العالم فيحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك التى جعلتهن وسيلة فى استمطار عفوك وغفرانك اعف عني واغفر لى بفضلك وعفوك وان كنت لست أهلاً لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلاً لعفوك وكرمك فانك أهل أن تحو فى كل طرفه عين جميع ما مخلوق فانك من جميع المعاصى والذنوب باعبيد يا كرم يا عفو يا رحيم إذا الفضل العظيم والطول الجسم اتمى قال رضى الله عنه بنفى أن يتجرى له أوقات الاجابة وآكد ذلك تلك الليل الأخير فانه وقت يعبد

فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الاجابة المعلومة ويفتتحه المتوجه به الفاتحة بعد البسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتحة لما أغلق مرة ويختمه به مرة وأجاز رضى الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه أن يدعو به والسلام (الحزب الثاني) وهو يا قوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق من فضلها ما ذكره رضى الله عنه أن من داوم عليها يضمن له خير الدنيا والآخرة وأن من ذكرها مرتين في الصباح ومرة في المساء غفرت له ذنوبه والكبائر والصغائر بالغة ما يقع له وهم في التوحيد ونصها الله الله اللهم أنت الله الذى لا إله إلا أنت العالى في عظمة انفرادك (٢٩٢) حضرة أحدبك التى شئت فيها وجود شؤونك وأنشأت من

نورك الكامل نشأة الحق وانظمتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجرد منها بسبب وجودها من انفراد أحدتك قبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العالم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركاتها شجعة لا صور كلها جامدها ومتحركها وانظمتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها وفيها ولها وتشمعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها وحكت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذى خلقت منه ببركته وحكت عليها بما أردت لها وبما تر بدبها وجعلت كل الكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجود وعدم أن تصلى وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور السارى الممدود الذى لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق

مانصه وفي هذا إشارة إلى أن العبد لا يستغنى عن الزيادة من الله تعالى في وقت من الأوقات إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول عليه السلام وقد احتاج إلى زيادة صلوات الله عليه اه ثم نقل أعني العارف بالله عن غيره من الأئمة المحققين ما يظهر منه خلافة وأن النفع بصلواتنا عليه صلى الله عليه وسلم راجع لينا لا إليه ثم قال أعني العارف بالله فالظاهر الخلاف والله أعلم قال وقد يقال لا خلاف وان أحدهما نبيه على الأدب في القصد والآخر اخبار عن كرم الله تعالى وعدم تناهى افضاله اه وهذا من العارف بالله رضى الله عنه توفيق حسن وجمع مستحسن اذ رد القولين إلى قول واحد وهذا القول المتضمن للتنبية على الأدب في القصد هو الذى تواطأت عليه نصوص جماعة من العلماء العاملين والمشايخ الكاملين قال العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن ابن محمد القاسمى رضى الله عنه أثر التوفيق السابق مانصه وقال في المواهب اللدنية مانصه قال الخليمى والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب إلى الله تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال في الباب الثامن من كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلواتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع في مثله ولكن الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن الينا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فأرشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ أبى محمد المرجانى وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ترجع إلى المصلى عليه لدلالة ذلك على نصوص العميدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم اه بلقظه فهذه النصوص كلها مشيرة إلى القول الثانى المتضمن للتنبية على الأدب في القصد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لاشك عند من أنصف أن الاقتصار على ملاحظة ما أشار إليه هذا القول عند القصد إلى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو العصمة بحول الله تعالى في بساط الترية فهما مال المصلى عليه صلى الله عليه وسلم عن ملاحظة ذلك إلى غيره أساء الأدب وزل في مهواة العطب والعياذ بالله تعالى وقد أوضح الحق في هذه المسئلة أنه إيضاح وأكمله القطب الكبير سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه فيما نقله عنه تلميذه العالم الكبير سيدى أحمد بن مبارك فى الذهب الابريز فانه رحمه الله تعالى ذكر فيه أنه سأله رضى الله عنه هل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلواتنا عليه أو لا ينتفع وذكر له خلاف العلماء فى هذه المسئلة فأجابه رضى الله عنه بقوله لم يشرعها الله سبحانه بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما شرعها بقصد نفعنا خاصة كن له عبيد فنظر إلى أرض كريمة لا تبلغها أرض فى الذراعة فدعا عبيده فأعطاهم تلك الأرض

اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه على

وعلى آله وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وإخوانه من النبيين والصدقيين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين اللهم اجعل صلواتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا رجا وحاوله لنا سيرا واجعل اللهم محبته لنا قوة نستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكره الله الله اجعل صلواتنا عليه مفتاحا لنا يفتح لنا ياربها أحجاب الاقبال وتقبل منى بركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد والأدكار والمحبة والتعظيم



لذاتك لله لله آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين (الحزب الثالث) ونصه اللهم اجذبني اليك قلباً وقالباً  
 بجواذب عنايتك وألبسني خلة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك وإملاً قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبيق  
 في منسأ لغيرك واسقني كأس انقطاعي اليك بتكبير البراءة من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك واجعلني بك لك قائماً وعنك  
 آخذاً ومنك مستمعاً وإليك ناظراً وراجعاً عليك معولاً وفيك متحرراً كواسا كنا مطهراً بقبوض تجلياتك من جميع الحفظ والبقايا  
 ومن جميع المساكات والملاحظات لغيرك وحل بيني (٢٩٣) وبين النفس وهواها والشيطان

بسرادات عصمتك لي منهم  
 وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك  
 بك لك من حيث ترضى مما ترضى  
 كما ترضى مثل أكبر الصديقين  
 بين يديك وحفي بجنود نصرتك لي  
 وتأيدك لي وعونك لي بكال  
 تولى لي بعنايتك بي ومحبتك لي  
 واصطفائك لي وحل بيني وبين  
 غيرك من أول الأمر إلى آخره  
 حتى تيمني على ذلك واجعلني في  
 الدنيا والآخرة من أهل  
 ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة  
 التي لا شائبة فيها لغيرك انك على  
 كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا  
 محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً انتهى  
 قال رضي الله عنه فمن أراد قراءة  
 هذا الدعاء فليجمل ألفاً من  
 الصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الصباح وألفاً في المساء  
 وليدع بهذا الدعاء خلف كل  
 ألف سبوا ويهدي ثواب الصلاة  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ويكون ذلك بترتيل وحضور  
 قلب قدر الاستطاعة ويدوم على  
 هذا مع لزوم الاعتزال والصمت  
 وتخفيف الأكل والشرب من  
 غير افراط ولا تفريط ويحفظ

على أن يكون الزرع كله لم يستبدون به فهذا حال صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأجرها  
 كله لنا وإذا اشتعل نور أجرها في بعض الأحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم نراه بمنزلة شيء  
 راجع إلى أصله لا غير لأن الأجور الثابتة للمؤمنين قاطبة إنما هو لأجل الإيمان الذي فهم  
 والإيمان الذي فهم إنما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الأجور الثابتة لنا إنما هي  
 منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال لذلك في المحسوسات إلا البحر المحيط مع الأمطار إذا جاءت  
 بإنها السيول إلى البحر فإن ماء الأمطار من البحر فإذا رجع إلى البحر فلا يقال انه زاد في البحر  
 إلى أن قال رضي الله عنه في جوابه هذا فترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فإذا أراد أن يصلي على  
 النبي صلى الله عليه وسلم صورته في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام  
 المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر في نفسه  
 ان الله تعالى يجيبه ويعطى ذلك لتبنيه صلى الله عليه وسلم على بهذا الطالب فيقع في ظن الطالب  
 انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبلغ في  
 الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه وبغريه خشوع وتزل به رقة عظيمة  
 ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شيء من  
 الله تعالى لأنها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره وظنه باطل لا يتعلق بالحق سبحانه وإنما يتصل  
 بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الأمر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه فليحذر  
 المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فإن أكثر الناس لا يفتنون لها  
 ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وإنما هي من الشيطان ليدفعهم بها  
 عن الحق ويزيدهم بها بعداً وإنما ينبغي أن يكون الحامل لم عليها محبته صلى الله عليه وسلم  
 وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتغل نورها وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد نفسه فانه يكون محجوباً  
 وينقص أجره وان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق  
 ولا تبلغ اليه اه وهو من أجل ما يعتمد المر يد في سباط التربية الخاصة وقوله رضي الله عنه فان  
 صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق الخ يريدوا الله أعلم لأنه لا حظ فيها انه يحصل النفع للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وفي هذه الملاحظة سوء أدب ظاهر وانظر عبارة سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه في  
 هذه المسئلة آخر كتاب جواهر المعاني فاتما الشافية الكافية في الباب والله الموفق للصواب ولنختم  
 هذا التقييد المرجو من الله تعالى أن ينفع به كل محب ومر يد بخاتمة تشتمل على فصلين وما هما  
 في الحقيقة غير وصلين (الفصل الأول في التنبيه على أمرين) كان الشيخ رضي الله عنه بدل عليهما  
 لسان حاله ومقاله حتى كادا أن يكونا في طريقته ركنين وهما وإن أشار إليهما قول الناظم رحمه

قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الجزع من كل ما لا يطاق الهوى في الوقت فمن فعل هذا برى  
 من الأسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر وباللذات التوفيق (الحزب الرابع) وهو المنقطع من الله تعالى ونصه اللهم حقني بك تحقيقاً  
 يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهجات والتخييلات حيث لا ابن ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف  
 ولا مسا كنة ولا ملاحظة مستغرفا فيك بمحو الغير والغيرية بتحقيق بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا اعتبار  
 إلا أنت بك لك عنك منك لا كون لك خالصاً وبك قائماً وإليك آيياً وفيك ذاهباً باسقاط الضائر والاضافات واجعلني في جميع

ذلك مصونا بعنايتك في توليك لي واصطفائك لي ونصرك لي آمين انتهى وكان يأمر باستعماله أربعين مرة متواليه أو موزعة على الأوقات  
(الحزب الخامس) وهو ما كتب به الى بعض تلامذته في بعض وصاياهم رضي الله عنه قال وان قدر أحدكم أن يكون تضرعه في كل ليلة  
بهذا الدعاء فيفعل وليقرأ قبله صلاة الفاتح لما أغلق عشرا وبعده عشرا فان المداومة بهذا الدعاء سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا  
من المصائب والأحزان وان نعمت نزولها نزل به لطف عظيم فيها ونصه إلهنا أنت المحرك والمسكن لما وقع في الوجود من الخيرات والشور وفي  
حكك الحل والعقد في جميع الأمور ويديك (٢٩٤) وعن مشيتك تصاريف الأقدار والقضاء المقدر وأنت أعلم بمجزنا

وضعتنا وذهب حولنا وقوتنا عن  
تباعنا عما عمل بنا من الشرور  
وعن اتصالنا بما نزلنا من الشرور  
من الخيرات وما يلائم أغراضنا في  
جميع الأمور وقد وقفنا بياك  
والتجأنا لجنابك ووقفنا على  
أعتابك مستغيثين بك في  
صرف ما يحمل بنا من الشرور وما  
ينزل بنا من الهلاك مما يجري به  
تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا  
على تحمله ولا قوة لنا على طله  
فضلا عن وبله وأنت العفو  
الكرم والمجيد الرحيم الذي  
ما استغاث بك مستغيث الأغيث  
ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه  
الافرجه ولا ناداك ضرير من أليم  
بلائه إلا عافيته ورحمته وهذا  
مقام المستغيث بك والملتجئ  
اليك فارحم ذلي وتضرعي بين  
يديك وكن لي عوناً وناصراً  
ودافعاً لما ينزلني من المصائب  
والأحزان ولا تجعل عظامي  
ذنوبي حاجبة لما ينزل بنا من  
فضلك ولا مانعة لما أتخفتنا به  
من طورك وطمأننا في جميع  
ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي  
جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك  
واحسانك فانا لفضلك راجون  
وعلى كرمك معولون ولنوالتك

الله تعالى كذلك فعل ما به الهادي أمر الخ من فصل اللوازم على جهة الاجمال فالنصيص  
على عينهما هو الأولى والكمال (الأمر الأول) منهما هو قيام الليل فقد كان سيدنا الشيخ رضي الله  
عنه يرغب فيه غاية الرغبة ويرهب من عدم المبالاة به أتم تهيب والذي عليه العمل في  
طريقنا قيام ما تيسر منه ولو بقدر ما يصلي ركعتين يسبق بهما الفجر ويكون بما تيسر من تلاوة  
القرآن داخل الصلاة أو خارجه ولو سورة أو آية يرددها إن لم يحفظ غير ذلك ويذكر الله تعالى من  
الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الباقيات الصالحات ونحوها ولو  
لم يكن الا الاتيان بتسبيح ماء معلم وعدد ما علم الخ ثلثي عشرة مرة وصلاة الفاتح  
لما أغلق كذلك أيضا يسبق بذلك الفجر وليس في طريقنا تحديد في هذا القيام بركوعات  
مخصوصة كيفية وعدد بل الأمر في ذلك عندنا بحسب ما تيسر فان تيسرت الركوعات الواردة  
في السنة أعنى العدد الذي كان يوتر بعده صلى الله عليه وسلم فهو الأولى وان زاد على ذلك  
فهو خير وان نقص بحسب الطاقة فقد أتى بالمطلوب قال في العوارف وقد جاء في الخبر رقم من  
الليل ولو قدر حلب شاة وقد أخبرني بعض الفضلاء الثقات من خاصة سيدنا الشيخ رضي الله  
عنه وملازميه أن سيدنا رضي الله عنه كان يوصيه ويؤكده عليه في قيام الليل حتى قال له فان  
اعتراك فتور أو مرض أو نحو ذلك فأحرص على أن تقوم قبل الفجر ولو بمقدار ما تصلي  
ركعتين خفيفتين ثم تصلي الفجر والصبح ثم لا عليك ان أخرت ذكر الورد الى الصبح مثلا  
وفي هذا تأييد لما قدمناه من عدم التحديد عندنا في هذا القيام بشيء من العبادات كيفية وكما  
وان كان بعضها أفضل وأولى بحسب ما دلت عليه السنة المطهرة فافهم وفيه أيضا ما يشير الى  
نا كيد أمر القيام في طريقه رضي الله عنه ولا شك أن قيام الليل من شأن الصادقين ونعت  
العارفين وسمة الناسكين وحلية العابدين وقد جاء مما يشير الى فضيلته ما لا يكاد يحصى قال تعالى  
«فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» قيل عملهم كان قيام الليل وقيل في  
قوله تعالى «واستمينوا بالصبر والصلاة» استمعينوا بصلاة الليل وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة  
لربكم ودأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الأثم وملغاة للوزر ومذهب كيد الشيطان ومطردة  
للرأى عند الحسد ذكره في العوارف وفيه أيضا وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار قال  
ويجوز أن يكون بعينين أحدهما أن المشكاة تسنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب  
يزهر بكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح اشراقا وتكتسب مشكاة القلب نورا وضياء  
اه الغرض من هذا الوجه ثم قال الوجه الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن  
وجهه بالنهار أن وجوه أموره التي يتوجه اليها تحسن وتندارك المعونة من الله الكريم في

سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حفظنا منك الخيبة والحزمان  
ونيلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن  
الأعظم والجناب الأنعم وأنت أعظم كرمنا وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا  
اليك فيكون حفظه الحرمان لا إله إلا أنت يا على يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم عشرين مرة من قولك لا إله إلا أنت انتهى  
(الحزب السادس) جزب النجاة ويسمى حفيظة الامام بن العربي ويسمى بالدور الأعلى وأصله لسيدى عبد بن العربي وهو حصن منيع

لمن أراد أن يأمن من جميع الآفات طول حياته ولو قرأه مرة واحدة في صمرة لكفاه وكيفية العمل به أن تقرأ بعد صلاة الصبح يا حي يا قيوم ألف مرة ثم تقرأ الحزب بعد الفراغ ثلاث مرات ونصف اللهم إني أسألك يا الله يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمى بحماية كفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله وأدخلني بأول يا آخر مكنون غيب شرك ودائرة ماشاء الله لا قوة إلا بالله واسبل اللهم يا حليم يا ستار على كنف سرستر حجاب نجاة واعتصموا بحبل الله وابن يعصم باله من الهم والحزن يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام وأعزني يا قريب يا قريب يا محبوب يا معز يا معز من كان يريد العزة فان العزة لله (٢٩٥) واحرسني فيما نعمت به علي من نفسي

وديني وأهلي وأولادي ومالي  
وأخواني بكلاءة اعادة امانة وليس  
بضارهم شبتا إلا بذن الله وقني يا دافع  
يا مانع يا نافع بأمانك وآياتك  
وكلماتك من شر الشيطان والسلطان  
يا أمانى من كل شر فأى ظلم وجبار  
بغى على أخذته غاشية من  
عذاب الله ونجنى يا مذل يا منتقم  
من عبادك الظلمة الباغين على  
وأعوانهم فان هم في أحد منهم  
بسوء أو خديعة أو مكر خذله الله  
وختم على سمعه وقلبه وجعل على  
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد  
الله واكفنى يا كافي يا قادر يا قابض  
يا قاهر خديعة مكرهم واردهم عن  
مذمومين مدحورين بتحجير تعسير  
تدمير تغيير تسكدر فما كان له  
من فئة بنصرونه من دون الله  
وأذقني يا سبوح يا قدوس لذة مناجاة  
أقبل ولا تخف انك من الآمنين  
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء  
من غير سوء آية أخرى أتربك من  
آيات الله وأذقهم يا ميمت يا مقيت  
يا ضار نكال وبال زوال فقطع دابر  
القوم الذين ظلموا والحمد لله وسامنى  
وأمنى يا سلام يا مؤمن يا مهيمن  
من سطوة صولة جولة دولة الاعداء  
بغاية بداية آيات لهم البشرى في

تصاريه فيكون معان في مصدره ومورده فتحسن وجوه مقاصده وأفعاله وتنظم في سلوك  
السداد جميع أقواله لأن القوال تستقيم باستقامة القلب اه وفي هذين الخبرين من الفضائل  
الدينية والمنافع الدنيوية ما لا يهمل العمل عليها الا من لا يكثر بالفضل والخير نسال الله تعالى  
أن يعتق رقابنا من رق الأغيار ويلحقنا بفضلته وكرمه بدرجة الاحرار آمين ووراء هذه الفضائل  
ما يجوده العارفون بالله تعالى في قيامهم من لذة المناجاة وحلاوة التلقى بين يدي سيدهم  
ومولاهم ملك الملك رب الأرضين والسموات وقد قال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعم أهل  
الجنة إلا ما يجده أهل التلقى في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة حلاوة المناجاة نواب عاجل  
لأهل الليل وقال بعضهم ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين في الأسحار فيملؤها نوراً  
فتزد التوائد على قلوبهم فتستير وقد ورد أن الله تعالى أوحى في بعض ما أوحى إلى بعض الأنبياء  
ان لي عباداً يحبونني وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكركم وينظرون إلى  
وأنظر إليهم فان حدوث طريقهم أحببتك وإن عدلت عن ذلك مقتك فقال يارب ما علاماتهم  
قال براعون الظلال بالتهار كبراعى الراعى غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير  
إلى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلت كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم واقترشوا  
لى وجوههم وناجوني بكلامى وتلقوا إلى بانعاسى بين صارخ وبك وبين متأوه وشاك يعنى  
ما يتحملون من أجلى وبسعى ما يشكون من حبي أول ما أعطيتهم أن أؤذف من نوري في قلوبهم  
فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والأرضون السبع وما فيها  
في مواز بنهم استقلالها لهم والثالث أقبل بوجهي عليهم فتري من أقبل بوجهي عليه  
يعلم أحد ما أريد أن أعطيه اه ذكره في العوارف أيضا وهو كاف في بيان فضيلة قيام الليل  
في بساط السلوك ولهذا كان جماعة من السالحين يقومون الليل كله حتى نقل عن أربعين  
من التابعين انهم كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض  
ووهيب بن الوردى وغيرهم وعدم وسامع بأسمائهم وأنسابهم الشيخ أبو طاب المكي في كتابه  
قوت القلوب وقد كان على هذا القدم جماعة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه فكانوا  
يحيون عامة الليل ومنهم من أدركناه ورافقناه بحمد الله تعالى في المدد الكثير مرارا إلا أنه  
فما أحسب كان يتوضأ بعد صلاة العشاء وكنا نصلى معه الصبح بذلك الوضوء وبالجملة فجميع  
أصحاب الشيخ رضى الله عنه الذين أدركناهم لهم الحظ الأوفر من قيام الليل ولا تتعقل الآن  
أنا رأيتهم من ينام الليل كله ولا يسمنا بذلك أيضا عن أحد منهم وما ذلك إلا لنا كيد أمره  
عند الشيخ رضى الله عنه وقد أخبرني بعض الفضلاء ممن لازم الشيخ رضى الله عنه مدة طويلة

الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل الكلمات الله وتوجنى يا عظيم يا معز يا فتاح بتاج مهابة كبرياء اجلال ملكوت سلطان مكنون عز عظمة  
ولا يحزنك قولهم ان العزة لله وأبسنى يا جميل يا كبير خلعة عز كبرياء جمال كمال جلال اقبال فلما رأته أكرمه وقطعن أيديهم  
وقلن حاش تهرألق يا ودود يا عزيز على محبة منك تتقادلى بها رقاب عبادك بالهبة والعزة والمودة والمصرة من تعطف تأليف يحبونهم كحب  
الله والذين آمنوا أشد حبا لله وأظهر على باظها ربا باطن آثار أسرار انوار يحبههم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين مجاهدون في  
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله ووجه اللهم يا صمد يا نور وجهى بحال صفاء اقبال كمال أنس اشراق فان حاجوك فقل أسلمت

وجبه لله وجلني يا بدیع السموات والأرض إذا الجلال والاکرام بالفصاحة والبلاغة والبراعة واحل عقدة من أساني ففهموا قولي برأفة  
رحمة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكرا لله وقلدني يا شديد البطش يا جبار يا قوي سيف الهيبة والعزة والقوة والشدة والمنفعة من بأس  
جيوت عز وما النصر إلا من عند الله وأدم على يابسط يافتاح يارزاق بهجة مسرة نصره رب اشرح لي صدرى وبسرلى أمرى بلطائف  
عوارف عواطف ألم نشرح لك صدرك وبشائر زخائر وبوذيغرح المؤمنون بنصر الله وأنزل اللهم يارؤف يارحيم يا خبير بالعليفي بقلي  
الإيمان والاسلام والاطمئنان والسكينة (٣٩٦) لا كون من الذين آمنوا ونطمئن قلوبهم بذكر الله أو أفرغ على يشكور

يا صبور صبر سر واصبر وما صبرك  
إلا بالله واجعلني من الذين زرعو  
بذر يقين كم من فئة قليلة غابت  
فئة كثيرة باذن الله واحفظني  
يا حفيظ يا وكيل واحرسني من بين  
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن  
شمالى ومن فوقى ومن تحتى بوجود  
تأييد جنود له معقبات من بين  
يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر  
الله وثبت اللهم يا قائم بادائم يا قديم  
قلبي وقدمى وقوفى بقونك كما ثبتت  
القائل وكيف أخاف ما أشركتم  
ولا تخافون انكم أشركتم بالله  
وانصرنى يا نعم المولى ونعم النصير  
على الاعداء نصر الذى قيل له  
أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله وأيدنى  
يا طاب يا غاب يا نصير بتأييد نبيك  
محمد صلى الله عليه وسلم بنصر  
تعزير توفير إنا أرسلناك شاهداً  
ومبشراً ونذيراً أتؤمنوا بالله واكفى  
يا كافى يا شافى شر الاعداء  
والأدواء والأهواء بفوائد عوائد  
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل  
لرأيت هاشعاً متصدماً من خشية الله  
وامن على يا وهاب يارزاق يافتاح  
بوصول حصول قبول تدير تسخير  
تيسير كلوا واشربوا من رزق الله  
وتولنى يا ولى يا على بالولاية والعناية

أن رجلا من أصحابه أتاه فقال له يا سيدى إننى لا أقدر على القيام قبل الفجر ل كثير ما أوخر  
الصلاة الى أن تطلع الشمس وهذه حالة لازمة لى لا أستطيع الا فتكك عنها وكأنه يريد من  
الشيخ رضى الله عنه أن يرخص له في ذلك بشىء مما يحكى عن بعض أصحاب الأحوال فلم يساعده  
رضى الله عنه بشىء بل قال له في جوابه أنت رجل لا تصاح لطريقتنا فاطرح سبحتنا عنك اه  
وأراد بذلك رضى الله عنه زجر الرجل عن الركون الى الترخصات بالتأويلات التى يأبأها التقييد  
بالسنة المطهرة مثل ما حكوه عن بعض أصحاب الأحوال من أنهم يرون القيام بفتر داعية الشوق  
ويقولون إنه أعنى القيام وقوف وقصور في مقام الشوق وذكر صاحب عوارف المعارف رحمه  
الله تعالى أن هذا محل غلط هلك به خلق كثير ولهذا شدد سيدنا رضى الله عنه الزجر للرجل  
الذى سأله في ذلك حتى أمره بطرح سبحته وهذه كانت عادة رضى الله عنه لا يجيد عن قانون  
السنة المطهرة ولا يبنى في جميع أفعاله وأقواله إلا على قواعد المحررة لاستغفره رضى الله عنه  
عن ذلك حالة جمالية ولا تعرض له فيه شبهة خيالية فشر بعته رضى الله عنه بمزوجة بطريقته  
مزج الماء بالماء ومنطبقة عليها انطباق التسميات على الأسماء وحقيقته منطوية في مجموعها  
انطواء النور في النور فصار يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها عند من نور الله بصيرته  
ومن لم يجعل الله له تورا فآله من نوره رزقنا الله رضاهذا الامام وأدامنا سائر خاصتنا في حوزة حماه  
الذى لا يضام أمين وإذا تقرر لديك أمر قيام الليل وعرفت أنه من أكد الأعمال في طريقنا  
هذه الأحمدية فلندكر لك نبذة من الأمور التى تعين عليه مما ذكره أهل هذا الشأن في كتبهم  
المتلفاة بالقول في القديم والحديث من الأزمان فمن ذلك الوضوء بعد صلاة العشاء وقد كان  
بعضهم يغتسل في ذلك الوقت وقد صرحوا بأن الوضوء والغسل في هذا الوقت أثر ظاهر فى  
تيسر قيام الليل ومن ذلك الاقبال على الذكرك حتى يغلب عليه النوم فانه يعين على سرعة الاتباه  
ومن ذلك خفة المعدة من الطعام فان حصل ثقل من الطعام فلا يمت حتى يذبه بالذكر والتلاوة  
والاستغفار ومن ذلك التحرز من ارتكاب الذنوب نهائراً فان الذنب يمنع من قيام الليل  
والتحرز من الذنب يعين عليه وذكر أن رجلاً قال لبعضهم إنى أبيت معافى وأحب قيام الليل  
وأعد طهورى فما بالى لا أقوم فقال له ذنوبك قيدتك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه  
يقول ما ترك أحد قيام الليل إلا بذنب أذنبه فنفقدوا أشمكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا  
الى ربكم لتقوموا الليل وقال رجل لابن آدم إنى لا أقدر على قيام الليل فصف لى دواء فقال  
لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل فان الوقوف بين يديه بالليل من أعظم الشرف

والرعاية والسلامة والكرامة بمزيد إيراد إسماعاد إمداد ذلك خير ذلك من آيات الله واكرمه

والعاصى

يا كريم ياغنى بالسعادة والسيادة والمغفرة والكرامة كما أكرمت الذين يعفون أصواتهم عند رسول الله وتب على يا تواب يا حليم  
توبة نصوحاً لا كون من الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله وحقق إيمانى  
يا على يا عظيم بحق اسمك الأعظم بتحقيق الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم  
الوكيل فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وصب على قلبى يا مقبب القلوب من ماء سماء التوفيق لمرضاة الطاعة

آناه الليل وأطراف النهار بوجود وجود فضلك المطلق بدوام الأبد توفيقاً ينهض بهمى للاستقامة فاللعاجز مثلى عن اصلاح نفسه إلا قول  
وما توفيقى إلا بالله واهدنى يا هادى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله قل إن الهدى هدى الله وهو مشيتى بمشيتك بحير يا مالكي يا من بيده مقاليد الأمور بتحقيق تدقيق  
تصديق توفيق المستغفرين في محبتك الخالصة لوجهك الكريم فزمام قدرتى الحادثة بيد ارادتك القديمة الصالحة لا قادتى إلى عين الصواب  
فانى عديم الحول والقوة مستمسك بقولك وما تشاؤون إلا أن يشاء الله واختم لي يا رحمن يا رحيم بحسن خاتمة التاجين والراجلين الذين قيل لهم  
يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله واسكني يا قريب يا محبيب يا سرير جنات عدن التي أعدت للمتقين دعواهم فيها  
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله يا الله يا نافع (٢٩٧) يا رحمن يا مقسط يا جامع يا باعث

يا وارث يا بديع السموات والأرض  
أسألك بحرمة هذه الأسماء  
والآيات والكلمات سلطانا نصيراً  
ورزقا كثيراً وقلباً قريراً وعلماً  
غزيراً وعملاً بريئاً وفهماً منيراً  
وحساباً يسيراً ومكافئاً الترددوس  
كبيراً إنك على كل شيء قدير ووصلى  
الله على البشير النذير وآله وصحبه  
وسلم تسليماً ﴿الحزب السابع﴾  
الحزب السيفى وهو حزب عظيم  
القدر وفيه عجائب لا تحصى وأكثر  
أولياء الله وجدوا منه فيض الله  
تعالى وصاروا محظوظين بالحظ  
الأوفر روى عن طاهر بن محمد  
عن نعيم الثقفى عن علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه في المرة الواحدة  
منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة  
القدر وعبادة سنة وفيه سر الحفظ  
من السحر وما فى معناه ومن العين  
السوء والحية والعقرب والسارق  
والسلطان والفرق والحرق وبقراً  
وقت التوجه للسفر للسلامة  
ولتوسيع الرزق ولتنجاة من موت  
النجاة وللوجهة ويكتب للآب

والعاصى لا يستحق ذلك الشرف اه ذكره في تنبيه المغترين وذكر في العوارف عن الثورى  
أنه قال حرمت قيام الليل سبعة أشهر بسبب ذنب أذنبته فليل له ما كان الذنب فقال رأيت  
رجلاً بكى فقلت في نفسى هذا مرأاه اه وكلام المشايخ في هذا كثير ومن أراد فلينظر العوارف  
والقوت وغيرها ﴿قائدة﴾ قد صح أنه ما من ليلة إلا وفيها ساعة لا يوافقها عبد  
مؤمن يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وقد قال الشيخ زروق قال بعض من لقيناه من الشيوخ  
ومن شاء القيام فيها فليقرأ ما ورد للقيام فى أى وقت شاء كآخر سورة الكهف ونقل عن  
البلاى رحمه الله أنه ذكر أن من قرأ قوله تعالى الله يتوفى الأنفس إلى قوله تعالى مسمى بقيمه  
الله تعالى متى نوى ويفعل ما نوى وشرطها أن لا يتكلم بعدها قال وهى مجربة جداً اه  
والله المستعان (الأمر الثانى) رفع الهمة عن الخلق اكتفاء بالملك الحق وانصاف سيدنا  
الشيخ رضى الله عنه بهذامن الواضح الذى لا يحتاج إلى تقرير وقد سرى ذلك لأصحابه فانصفوا  
به بين الخاص والعام حتى صار الناس ينسبونهم إلى الفنى ولو لم يكونوا أغنياء وكلام المشايخ  
رضى الله عنهم فيما يشير إلى تأكيد رفع الهمة عن الخلق فى الطريق وكونه من أركانها المعتمدة  
فيها كثير وغرضنا التنبيه على أنه فى طريقنا من الأمر الآكد فيها بل هو من أوصاف  
أهلها التى يعرفون بها ورأيت فى بعض المؤلفات نقلاً عن تذكرة المحبين للرصاع مانصه قال  
بعض العارفين رفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وقبيح بالفقراء أن يزلوا حاجاتهم بغير  
مولاهم ويذلوا أنفسهم لأرباب الدنيا بالسعى اليهم وكثرة الوقوف على أبوابهم موافقين  
لهم على ما ربه ترامم يزينون كما يزين العروس معتنين باصلاح ظواهرهم غافلين عن اصلاح  
سرائرهم لقد كان حق أحدم لو صدق فى فقره أن يسمى عبد الكبير فخرج عن هذه الاضافة  
فصار يضاف لعدم صدقه إلى الذليل الحقير اه وألئك هم الكاذبون على الله الصادون  
العباد عن محبة أولياء الله ثم قال ابن عطاء الله رفع الهمة عن الخلق هى زينة أهل  
الطريق وسمة أهل التحقيق وقال بعضهم فى ذلك

الله يعلم أنى ذوهمة اه نأى الدنية عفة وتظرفا  
لم لا أصون عن الورى ديباجتى اه وأرهم عز الملوك وأشرفا

(٣٨ - بقية) فيرجع ولطلب الولد ومن وانظب عليه أربعين صباحاً متوالية بلغ مرتبة الولاية ومن قرأه على المدوخ  
أو المسوع نزل السم فى ساعته وفوائده أكثر من أن تحصى وأغزر من أن تستقصى ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق  
المبين القديم المنزه بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحى القيوم القادر المقدر الجبار القهار الذى لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك عملت  
سوأ وظلمت نعمى واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبى كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا غفور يا شكور يا حلیم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم إني  
أحمدك وأنت الحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت للشكر أهل على ما خصصتنى به من مواهب الرغائب وأوصات  
إلى من فضائل الصنائع وأوليتنى به من احسانك وبوأتنى به من مظنة الصدق عندك وأنتنى به من منتك الواصلة الى وأحسنتم به الى فى كل  
وقت من دفع البلية عنى والتوفيق لى والاجابة لدعائى حين أنا ديك داعياً وأنا جيك راغباً وأدعوك متضرعاً مصافياً ضارحاً وحين أرجوك

راجيا فأجدك كافيًا وألذ بك في المواطن كلها فكن لي جارًا حاضرًا حفيًا بأروا لي في الأمور كلها ناظرًا أو على الأعداء كلهم ناصرًا وللخطايا  
والذنوب كلها غافرًا وللميوب كلها سائرًا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك واحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والكفر  
والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأختيار فأعبدك فاجعلني يارب عتيقك بالهي ومولاى خلصني من النار ومن جميع  
المضار والمضال والمصائب والمعائب والنواب واللوازم والهجوم التي قد ساورتني فيها العموم بمعارض أصناف البلاء وضروب جهنم القضاة  
إلهي لا أذكر منك إلا الجليل ولم أرمك إلا التفضيل خير لكى شامل وصنعك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك على دائم متواتر  
ونعمك عندى متصلة لم تخف لى جوارى وأمنت خوفى وصدقت رجائى وحقت آمالى وصاحبنى فى أسفارى وأكرمته فى احضارى وغافيت  
أمراضى وشفيت أوصافى وأحسنت منقلبى (٢٩٨) ومنواى ولم تشمت بى أعدائى وحسادى ورمت من رمانى بسوء وكهيتى

شر من عادانى فانا أسألك يا الله  
الآن أن تدفع عني كيد الحاسدين  
وظلم الظالمين وشر المعاندين وارحمي  
نحت سراداتك عزك يا أكرم  
الاكرمين وباعد بينى وبين أعدائى  
كما باعدت بين المشرق والمغرب  
واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك  
واضرب رقابهم بجلال مجدك  
واقطع أعناقهم بسطوات قهرك  
وأهلكهم ودمرهم تدميرًا أكادفت  
كيد الحاسد عن أنبيائك وضربت  
رقاب الجبابرة لأصفيائك وخطفت  
أبصار الأعداء عن أوليائك  
وقطعت أعناق الأكاسرة  
لأنبيائك وأهلكت الفراعنة  
ودمرت الدجاجلة لخواصك  
للمقربين وعبادك الصالحين  
يا غياث المستغثين أغثنى على جميع  
أعدائك فخدمى لك يا الهى  
واصب وثنائى عليك متواتر دائمًا  
دائمًا من الدهر الى الدهر بألوان  
التسبيح والتقديس وصنوف  
اللغات المادحة وأصناف التزبه  
خالصًا لذكرك ومرضىالك بتاصع

أرهم انى الفقير \* وجميعهم لا يستطيع نصرفا  
أم كيف أسأل رزقه من غيره \* هذا لعمري إن فعلت هو الجفا  
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله \* عجز أقام بحامليه على شفا  
فاسترزق الله الذى احسانه \* عم البرية منة ونظفنا

اتمى ما نقله عن الرصاص وفى هذا القدر الذى ذكرناه تنميا لغرض الناظم رحمه الله تعالى كفاية  
والله ولى التوفيق والهداية (الفصل الثانى) فى ذكر نبذة من الفضل العام للأركان القائم منها  
هذا الورد فان الناظم رحمه الله تعالى اقتصر فى خاتمه على ذكر الفضل الخاص للصلايين  
الشريفتين صلاة الفانح لما أغلق وجوهة السكال ونحن بحول الله تم الغرض المناسب  
للمقام بالتبرك بذكر نبذة من الفضل العام رجاء أن ينحتم الله لنا بنيله بلا استحقاق منا بل  
بفضل مولانا ذى الجلال والاكرام فاما الاستغفار فقد قال تعالى «استغفروا ربكم إنه كان  
غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم  
أنهارا» وقال عز من قائل «واستغفروا الله ان الله غفور رحيم» فالآيات السكرتتان مؤذنتان  
المستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال فى الحال والمآل وقال سبحانه وتعالى «وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» وهذه الآية مؤذنة كما صرح به الفخر الرازى  
بان الاستغفار أمان من العذاب إلى غير ذلك من الآيات القرآنية المعظمة وذكر النسفى حديثا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار  
طويت وهى سوداء مظلمة وإذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلأل وروى ابن ماجه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا وعنه صلى الله عليه  
وسلم من أحب أن تسره صحيفته فليس كثر فيها من الاستغفار رواه البيهقى وعنه صلى الله عليه  
وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل شىء فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث  
لا يحتسب رواه أبو داود والنسائى وعنه صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة يستغفر الله  
فى يوم وليلة سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل فى اليوم أو  
الليلة أكثر من سبعمائة ذنب رواه البيهقى وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

التحميد والتمجيد وخالص التوحيد وخالص التغرب والتقرب والتفريد وإعماض التمجيد بطول التعبد والتعبد وأما  
لم تمن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للاشياء المختلفة عجائبا ولم تعانين إذ حبت الاشياء على العزائم المختلفة  
ولا خرقت الاوهام حجب الغيوب إليك فاعتقد منك محدودا فى مجد عظمتك لا يلفك بهداهم ولا يتالك غوص القطن ولا ينهى إليك بصير  
ناظر فى مجد جبروتك ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينتقص ما أردت ان  
يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينتقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ند ولا ضد حضر كحين برأت النفوس كالتالسن عن تفسير  
صفاتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفنك وكيف بوصف كنه صفتك يارب وانت الله الملك الجبار القدوس الازلى الذى لم يزل  
ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمدا دائما فى الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن اله سواك حارت فى بحارها ملكوتك

عميقات مذاهب التفكير وتواضعت الملوكة لميبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة امزتك وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك  
وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تخبير اللغات وضل هنالك التدبير في تصاريح الصفات فمن تفكر في إنشائك البديع وتناك الرفيع وتعمق  
في ذلك رجح طرفه اليه خاشعاً حسيراً أو عقله مهيناً وتفكره متحيراً أسير اللهم لك الحمد حمداً كثيراً دائماً متواليماً متواتراً امتضاعاً غمماً متسماً متسقاً  
بدوماً وبتضاعف ولا يبديد غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في العالم ولا منتقص في العرفان فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى ونعمك  
التي لا تستقصى في الليل إذا أدير والصبح إذا أسفر وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشى والابكار والظهيرة والاسحار وفي كل جزء من  
أجزاء الليل والنهار اللهم لك الحمد بتوفيقك قد أحضرتني النجاة وجعلتني منك في ولاية العصمة فلم أبرح في سبوغ نعمائك وتتابع آلائك  
محروراً بك في الرد والامتناع ومحفوظاً بك في النعمة والدفاع عنى اللهم (٢٩٩) إني أحمدك إذ لم تكفني فوق طاقتي ولم ترض

منى الاطاعتي ورضيت منى من  
طاعتك وعبادتك دون استطاعتي  
وأقل من وسعى ومقدرتى قانتك  
أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغيب  
ولا تغيب عنك غائبة ولا تخفى عليك  
خافية ولني تفضل عنك في ظلم  
الخبنيات ضالة إنما أمرك إذا أردت  
أن تقول له كن فيكون اللهم لك  
الحمد مثل ما حمدت به نفسك  
وأضعاف ما حمدك به الخامدون  
وسبحك به المسبحون ومجدك به  
المجددون وكبرك به المكبرون  
وهلك به المهلولون وقدسك به  
المقدسون ووحدك به الموحدون  
وعظمتك به المعظمون واستغفرك  
به المستغفرون حتى يكون لك منى  
وحدى في كل طرفة عين وأقل  
من ذلك مثل حمد جميع الخامدين  
وتوحيد أصناف الموحدين  
والمخلصين وتقديس أجناس  
العارفين وثناء جميع المهملين  
والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت  
به عالم وأنت محمود ومحبوب  
ومحجوب من جميع خلقك كلهم

وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ففضلها أشهر من كل شهر ويكفي في بيان فضلها حديث  
مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة  
صلى الله عليه عشراً وحديث ابن حبان عن أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني  
ملك فقال أما برضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت  
عليه عشراً قال في شرح الحصن والملك في هذا الحديث هو جبريل عليه السلام كآتين من  
رواية النسائي وغيره قال وظاهر هذه الرواية أن الضمير في صليت للملك وأنه المصلى عشراً وقد  
نقل السيوطي الحديث بلفظ أتاني جبريل فقال يا محمد أما برضيك أن ربك عز وجل  
يقول إنه لا يصلى عليك أحد من أمتك صلاة إلا صليت عليه بها عشراً ولا يسلم عليك أحد  
من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه بها عشراً قلت بلى أي وربى اه ووردت أيضاً صلاة الملك في  
حديث نقله السيوطي رضى الله عنه وهو أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وكل  
بك ملكاً من لادن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله  
عليك اه وفي رواية غير مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه  
عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات وكتبت له عشر حسنات قال في  
شرح الحصن وقد يفهم منه أن صلاة الله على المصلى عشر صلوات أمر زائد على تضعيف الحسنة  
بشراً نه جمع في هذا الحديث بينهما معاً قال وقال ابن العربي إن قيل قد قال الله من جاء بالحسنة  
فله عشر أمثالها فما قاعدة هذا الحديث قلت أعظم قاعدة وذلك أن القرآن اقتضى أن الحسنة  
بعشر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة فقتضى القرآن أن يعطى عشر درجات  
فأخبر الله تعالى أنه يصلى على من صلى على رسوله عشراً وذكر الله لعبد أعظم من بالحسنة  
مضاعفة قال يعنى ابن العربي وتحقيق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره لمن ذكره  
وكذلك جعل جزاء ذكر نبيه ذكره لمن ذكره قال العراقي ولم يقتصر على ذلك حتى زاده كتابة  
عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات كما ورد في أحاديث اه بنقل السيوطي رحمه الله تعالى  
اه من شرح الحصن ويكفي العبد المصلى على هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هذا  
الذي يحصل له في المرة الواحدة من صلاة الله تعالى عليه وذكره إياه وصلاة الملائكة عليه مع

من الحيوانات والبرايا والأنام إلهي أسألك بمسائلك وأرغب بك إليك في بركتها نطقني به من حمدك ووفقتني به من شكرك وتمجدي لك  
فما أيسر ما كلفتنى به من حقتك وأعظم ما وعدتنى به من نعمائك ومز يد الحير على شكرك ابتدأتني بالنعم فضلاً وطولاً وأمرتنى بالشكر  
حقاً وعدلاً ووعدتني عليه أضعافاً ومز بد أو أعطيتني رزقاً واسعاً كثيراً واختياراً ورضى وسألتني عنه شكر أسير ألك الحمد اللهم على إذ نجيتني  
وطاقتني برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمني لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت  
لي أيسر القصد وضاعفت لي أثر الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني بأعظم  
التبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقر بهم منزلة وأوضحهم حجة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين  
وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ما لا يسعني إلا مغفرتك ولا يحقني إلا عفوك ولا يكفرني إلا تجاوزك

وفضلك وهب لي في يوم هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه يقينا صادقين على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانها  
ويشوقني إليك ويرغبني فيما عندك واكتب لي عندك المغفرة وبلغني الكرامة من عندك وأوزعني شكر ما أنعمت به علي فانك أنت  
الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرافع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذي ليس لأمرك مدفع ولا عن قضائك تمتنع وأشهد أنك  
ربي ورب كل شيء وقاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد والشكر  
على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ما تعلم وأعوذ بك من شر كل ما تعلم وأستغفرك من شر كل ما تعلم انك أنت علام  
الغيوب وأسألك أمنا وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد وكيد كل كائد  
وغدر كل غادر وعداوة كل عدو ووطن (٣٠٠) كل طاعن وقدح كل قاذح وحيل كل متحيل وشمانة كل شامت وكشع

كل كاشع اللهم بك أصول على  
الأعداء والفرقاء وإياك أرجو ولاية  
الأحباء والأولياء والفقراء فلك  
الحمد على ما أستطيع احصاءه ولا  
تعبده من عوائد فضلك وعوارف  
رزقك وألوان ما أوليتني به من  
إرفادك وكرمك فانك أنت الله  
الذي لا إله إلا أنت القاشي في الخلق  
حدك الباسط بالجود يدك لانضاد  
في حركك ولا تنازع في أمرك  
وسلطانك وملكتك ولا تشارك في  
ربوبيتك ولا تراحم في خليقتك  
تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون  
منك الا ما تريد اللهم أنت المنعم  
المتفضل القادر المقتدر الجبار القهار  
المقدس بالمجد في نور القدس  
تردبت بالمجد والبهاء وتعظمت  
بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة  
والكبرياء وتعشيت بالنور والضياء  
وتجلت بالهابة والبهاء لك المن  
القديم والسلطان الشامخ والملك  
الباذخ والجود الواسع والقدرة  
الكاملة والحكمة البالغة والعزة  
الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني

ما تفضل عليه به مولا زيادة على ذلك من رفع الدرجات ومحو السيئات وإثبات الحسنات فكيف  
بما يحصل له بالصلوات الكثيرة «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» فالصلاة  
الواحدة من الله تعالى فيها كما قاله التاج ابن عطاء الله كفاية هم الدنيا والآخرة وذلك كما نقله  
شارح الحصن عن الشيخ الحرالي بنقل المنوي عنه أن معنى صلاة الله على عباده اقباله عليهم  
بعطفه اخراجا لهم من حال ظلمة الى رقة نور «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من  
الظلمات إلى النور» فبصلواته عليهم اخراجهم من ظلمات ما وقعهم في وجوب تلك الابتلاءات  
اه وبالجملة فالصلاة على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم من أسنى الذخائر وأفضل الأعمال المقربة  
الى الله دنيا وأخرى وفضلها أظهر من أن يذكرها أكثر من أن يسطر وغرضنا التبرك بما يشير  
الى طرف من ذلك على أنه مما لا يقدر قدره ولا ينال الا بالتخصيص الالهى الذي اقتضاه انبساط  
جاهه العظيم صلى الله عليه وسلم والا فمن أين للعبد الدليل الحقير أن يصلى عليه ربه عز وجل  
وملائكته لولا انبساط جاهه العظيم صلى الله عليه وسلم «وأما كلمة الاخلاص لا إله إلا الله فهي  
أشرف الذكر وكل فضل للذكر على الاطلاق فهو لها والآية القرآنية المؤذنة بالترغيب في  
ذكرها كثيرة قال تعالى «فاعلم أنه لا إله إلا الله» وقال سبحانه «الله لا إله الا هو الحى القيوم» وقال  
عز وجل «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم»  
الى غير ذلك وفي الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس  
بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك  
لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله الا الله خالصا  
من قلبه أو نفسه وعن يعلى بن شداد قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر  
بصدقه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب  
قلنا لا يا رسول الله فأمر بخلق الأبوأب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله الا الله فرغنا أيدينا ساعة  
وقال الحمد لله اللهم انك بمنى بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف  
الميعاد ثم قال ألا أبتروا فان الله قد غفر لكم ذكره في الترغيب والترهيب عن الامام أحمد  
والطبراني وغيرهما وفيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أمة يمد صلى الله عليه وسلم على آله وصحبه وهو أفضل بنى آدم عليه السلام الذين كرمتهم جددوا

وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلا وخلفتني سميعا بصيرا أصحيا سواسيا معافيا ولم تشغلني  
بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك اياي وحسن صنيعك عندي وفضل  
مناحك لدي ونعمائك على أنت الذي أوسعت على في الدنيا رزقا وفضلتني على كثير من أهلها تفضيلا فجعلت لي سمعا بسمع آياتك وعقلا  
يفهم إيمانك وبصرا يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعقد توحيدك فاني لفضلك على شاهد حامدا شاكرًا وذكرك على شاكرا  
وبحقتك على شاهدة وأشهد أنك حى قبل كل حى وحى بعد كل حى وحى بعد كل ميت وحى لم ترث الحياة من حى ولم تقطع خيرك عنى في كل  
وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات النقم ولم تغير على وثائق النعم ولم تمنع عنى دقائق العصم فلولم أذكر من احسانك وانعامك على



إلا عنك عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين رفعت صوتي بدعائك وتمجيدك وتوحيدك وتمهليلك وتكبيرك وتعظيمك  
والإتي بتقديرك خلقتي حين صورتني فأحسنت صورتني والافى قسمة الأرزاق حين قدرتها لي لسكان في ذلك ما يشغل فكري عن جهدي  
فكيف إذا فكرت في التعم العظيم التي أتقاب فيها ولا أبلغ شكرى ومنها فلك الحمد عدد ما حفظه علمك وجرى به قلبك ونفذ به حكك  
في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من جميع خلقك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ما استوجبه من جميع خلقك اللهم انى مقر  
بنعمتك على قائم إحسانك إلى فيما بقى من عمري كما أحسنت إلى فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انى أسألك وأتوسل إليك  
بتوحيدك وتمجيدك وتعميدك وتمهليلك وتكبيرك وتسيحك وتكالك وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك  
وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكالك وكبرياك (٣٠١) وسلطانك وقدرتك وإحسانك وامتنانك

وجمالك وبهائك وبرهانك  
وغفرانك ونيلك ووليك وعترته  
الطاهرين أن تصلى على سيدنا  
محمد وعلى سائر اخوانه الأنبياء  
والرسلين وأن لا تحرمنى رفدك  
وفضلك وجمالك وجلالك  
وقوائد كراماتك فانك لا تتريك  
لكثرة ما قد نشرت من العطايا  
عوائق البخل ولا ينقص جودك  
التقصير في شكر نعمتك ولا تنفذ  
خزائنك مواهبك المتسعة  
ولا يؤثر في جودك العظيم منحك  
القائمة الجليلة الجميلة الأصلية  
ولا تخاف ضم املاق فتكسدي  
ولا يلحقك خوف عدم فيتقص  
من جودك فيض فضلك انك  
على كل شيء قدير وبالاجابة  
جدبر اللهم ارزقنى قلبا خاشعا  
خاضعا صاروا وعينا باكية وبدنا  
صحيجا صابرا ورقيقنا صادقا بالحق  
صادقا وتوبة نصوحا واسانا اذا كرا  
وحامدا وایمانا صحيجا ورزقا حلالا  
طيبا واسما واعلما نافعا وولدا صالحا  
وصاحبنا موافقا وسنا طوبى بلا فى  
الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة

جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف تجدد ايماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله وفيه  
أيضا انى لا أعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرم على النار لا إله إلا الله  
وفيه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يموت  
بينكم وبينها وفيه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفااتيح الجنة لا إله إلا الله وفيه أيضا  
ما من عبد قال لا إله إلا الله في ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من السبب حتى تكفى إلى مثلها  
من الحسنات وفيه أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
تبارك وتعالى عموداً من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول  
الله تبارك وتعالى أسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقاتلها فيقول جل وعلا انى قد غفرت له  
فيسكن عند ذلك قال راوية البزار وهو غريب وفيه أيضا التسييح نصف الميزان والحمد لله تملؤه  
ولا إله إلا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تخلص اليه وفيه أيضا ان الله يستخلص رجلا من  
أمتي على رهوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول  
أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب  
فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن  
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة  
مع هذه السجلات فقال انك لا تنظم فنوضع السجلات في كفة فطاشت السجلات ونقلت  
البطاقة ولا ينقل مع اسم الله شيء ينقل العلامة اليومي في منهاج الخلاص وفيه ومن كتاب  
القوائد الثامنة عن علي بن الحسن رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل  
عليه السلام أن لا إله إلا الله أنس للناس عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو ترام  
حين يخرجون من قبورهم ينفذون التراب عن رهوسهم هذا يقول لا إله إلا الله فيبيض وجهه  
وهذا ينادى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فيسود وجهه اه وذكر فيه أيضا ما نصه  
وفي مفتاح الفلاح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله  
أبواب الجنة فينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى  
الجنة وما فيها نحن لأهل لا إله إلا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا إله إلا الله ولم يؤمن بلا إله  
إلا الله وعند هذا يقال للنار وكل ما فيها من العذاب لمن أنت فتقول لا يدخلني إلا من أنكر لا إله

وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طاعة اللهم لا تنسى ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمنني أمرك  
ولا تكشف عني سترك ولا تقنطنني من رحمتك ولا تبعثني من كفك وجوارك وأعدني من سخطك وغضبك ولا تؤبسنى من رحمتك  
وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعامة وغصة  
وعنه وزولة وشدة وإهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرد وسرق وحر وبرد  
ونهب وغى وضلال وضلالة وهامة وزلل وخطايا ومغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص وقص وهلكة  
وفضيحة وقبيحة في الدارين انك لا تخلف الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني واعطني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني  
وارحمي ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي وأهلك عدوي وانصرتي ولا تحذلي وأكرمني ولا تنهني واسترني ولا تنفضني وآثرني ولا تؤثر

على واحفظني ولا نضيمني فانك على كل شيء قدير يا قدير القادرين وبأسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين يا ذا الجلال والاكرام اللهم انت أمرتنا بدعائك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبتنا كما وعدتنا يا ذا الجلال والاكرام انك لا تخلف الميعاد اللهم ما قدرت لي من خير وشرعت فيه بوفيقك وتيسيرك فتمهلي بأحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفها فانك على ما نشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا من قامت السموات والأرضون بأمره يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنن يا من أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي العزيز الجبار الحلي الفيوم بلا معين ولا ظهر برحمتك استغيت اللهم هذا الدماء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وقد تم والحمد لله ما أردناه وبلغنا الغرض الذي قصدناه من تجهيز الجيش الكبير لارجاف جمع الكفر ببلغ جهد جماعه العاجز الحقير ومنتهى علمه البسير وفهمه القصير (٣٠٢) ومن بذل المجهود حق له العذر لكنه من فضل الكريم الوهاب

الا الله ولا أطلب الا من كذب بلاه الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا أمتي إلا بن جدد لا اله الا الله وليس غيظي الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجىء رحمة الله ومغفرته ويقولان إننا أهل لا اله الا الله وناصران لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله تبارك وتعالى أبحث الجنة لمن قال لا اله الا الله وما تكون الجنة الا لأهل لا اله الا الله والأحاديث في هذا الباب كثيرة والغرض التبرك منها بهذه النبهة البسيرة وليكن هذا الذي أتينا به في فضل كلمة التوحيد ختام لما يسر الله تعالى جمعه من مسائل هذا التقييد رجاء أن نغتم الله لنا ولخاصتنا بما ختم به لخاصة الخاصة من كل الرجال وخلص العبيد وأن يمتعنا وسائر الأحباب والاخوان بالنظر الى وجهه الكريم في دار الكرامة والازيد وأن يكرمنا بجوار نبينا المصطفى الكريم في أعلى الدرجات من أعلى عليين ودار النعم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم على حبيبه الفاتح الخاتم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى آله وصحبه رهبان المحاريب وليوث الملاحم والحمد لله أولا وآخرا حمدا بوفى نعمه وبكافى مزيدة وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه التقييد المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجليل ونسأل الله الذي أكل به منبتنا أن ينجح بفضلله وكرمه غيتنا وان ينفع به كما نفع باصوله ويجعله من أقوى الأسباب الى ولوج حضرة وصوله بجاه الواسطة العظمى في كل خير واقادة وكل كرامة وسعادة سيدنا ومولانا محمد حبيب الله ومصطفاه من بر بئنه صفوة صفوته وخيرته من خليقته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثم من بركة عبده شيخ المشايخ وقطب الأقطاب قد جاء محمد الله مؤسس القواعد والمباني محرر الألفاظ والمعاني جم الفروع والفوائد جزل الصلة والعوائد لا يعدل عن استحسان اصابعه الامزكوم الشم عن طيب عرف افادته وأعشى البصيرة عن حسن كمال افادته ولولا المدد الوارد من تلك الحضرة المولوية وان لم يكن العبد لها أهلا ما حام حول هذا المشرع ولا اجال بمرجه خيلا ولا رجلا فما هي الافحة من كريم نفعاتها وبركة من معبود بركانها وقطرة من سحاب جودها الصبيب ونسمة من روض عرارها الطيب فته الحمد على ما من به من ذلك

واسأله سبحانه اتمام النعمة بأن يسلك بعبده حميدها نيك المسالك وما ذلك على الله بعزيز ولا عسير ولا في جنب كرمه يبيد عن مثل هذا العبد الفقير فدائرة رحمة الله تعالى قد وسعت البرية وحضرة كرمه بتحقيق الرجا حربية اللهم ان لم تكن لرحمتك أهلا أن نألفها فرحمتك أهل أن نتألفها يا أرحم الراحمين على انني استغفر الله راجيا تجاوزه فيما عدت من طوري ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا واكتنته سرائرنا من أنواع القبائح التي يعلمها منا ولا تعلمها أو تعلمها ولا تسمح نفوسنا بالتفتي منها والتزده عنها اغترار بحمله لاستهانة بنظره وعلمه وزغب الى الله جل وعز أن يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل حوبة حتى ينقلب عنا أعداؤنا خائبين مدحورين صاغرين لم يتألوا من تحقيق ارادتهم فينا مطلبيا ولم يبلغوا من عدم اسعافه إياهم بما طلبناه مأريا وان يتم لنا ذلك بإدانة امداد العاقبة مدة حياتنا والشكر عليها وعلى سائر نعم في جميع تقلباتنا وان نغتم لنا بما ختم به لأوليائه الصالحين عند مماتنا وان يؤمن فيما بعد الموت سائر روعاتنا وأن يشمل معنا في ذلك كله اصولنا وفروعنا وأشياخنا وسائر متعلقاتنا وكل من أمن على هذا الدماء ممن سمعه من طامة المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اللهم انا نتوسل اليك في نيل هذا المطلب العظيم بكرم وجهك الكريم ثم بوجاهة وجهه من أخرجتنا على يديه من الظلمات الى النور سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك المبجل للنصور اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم آمين

﴿ سرية الحق والانتصار والذب عن أولياء الله الأخيار نظم الامام العالم الهمام شيخ الطريقة المحمدية ولسان الحضرة التجانية سيدى محمد بن محمد الصغير الشنيطى الشبقي قدس الله روحه وبرد ضريحه آمين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

جداً لمن حد لكل ما بسط من الأمور طرفين ووسط  
 وأمر الخلق على لسان نبيه بالعدل والاحسان  
 وأودع الجبله الانسيه عجائب الطبايع النفسيه  
 إذ خلقا لدفعه عن نفسه ولبقاء نفسه وجنسه  
 إذ بهما جمع واستمالا وبهما استكبر واستظالا  
 فحكم العقل عليها فضبط أمور طبعها إلى الحد الوسط  
 إذ علم استحسانها ما مالا له وظنها به الكمالا  
 فاعتقدته ناصحاً محبا واتخذته صاحبا مليا  
 لكنته سبجانه قد أيدا بشرعه العقل عليها فاهتدى  
 فاستحككت عداوة اللعين وزاد في اغوائه المبين  
 وأفضل الصلاة والسلام على الذى بعث للأنام  
 نبي به غلو قوم عيسى كما نفي تقصير قوم موسى  
 وأهل بيته المطهرين ساداتنا الغر المحجلين  
 وبعد قاله بحب المقسطين ولا يذب المعتدين المفرطين  
 فقال يسروا ولا تعسروا وقال سكنوا ولا تنفروا  
 من قوله خير الأمور الوسط وقال خالق الورى وأفسطوا  
 ففى له سبجانه بالنصر لدينه واتباع الأمر  
 وللكتاب باتباع أمره كلا وأن يقدر حق قدره  
 ولولاة الأمر بالتعظيم بالسمع والتصديق والتسليم  
 ثم هو قائم على أركان الاسلام والايمان والاحسان  
 وحل باطنك بالايمان واستنتج الايقان بالبرهان  
 فالفقهاء اعتمدوا أولها واعتمد الصوفى ما كملها  
 ثم التصوف له أهل يحد بعد وجدوى وله حد بعد  
 أوصاف محقق أو عالم قيد الحقائق له ملازم  
 لا متعامل عرته بلوى جهل ولا مستظهر بدعوى  
 فمن تأهل لبذله قضى به له والحال شاهد رضى  
 وذكروا له حدوداً جامعته وهي لما يذكر بعد راجعه  
 فلزم التحقيق بالايمان وعمل بأول المباني  
 ولا يصحان بلا إيمان فلزم اجتماع ذى الأركان  
 لذلك قال العالم المحقق تصوف مجرد تزندق  
 فالجامع اعتمده فيما قد بدا وغيره اعتمده فيما اعتمدا  
 إذ جاء الأمر بهما عن العلى جل على لسان خير مرسل

وشيعة الأطراف فى الأطراف فجعل الأوساط للأشراف  
 والبغى كالبذاء والافشاء ثم نهام عن الفحشاء  
 من هذه شهوته والغضب فكان من أعجب ما يستغرب  
 ولا أضر منهما عليه فليس أجدى منهما لديه  
 عليه بين النفس والشيطان وبهما اشتدت عرى العدوان  
 فى ضررها من جهة الطبايع ومع ذلك فالعدو ساعى  
 بعاجل الحظ على اختلاس فكان يفرها بالاستثناس  
 فقاده لما ابتغى الشيطان ومن هناك أوتى الانسان  
 فهلكت أو حبيت عن بينه به اضبط نفسه المستحسنه  
 أودى به استحسانه النفسانى لكن هذا العالم الانسانى  
 جمع بين اللين والتعنيف بنجر دين ووسط حنيفى  
 وجامعا لبحرى الشريعتين فكان وارثا لكنا الملتين  
 وقدروا الاسلام حق قدره وصحبه الأولى عنوا ينصره  
 نهى عن التفريط والافراط وسيد الارسال والافراط  
 ونحوها مما حكى المبشر وسددوا وقاربوا وابتشروا  
 أمور دينه الحنيفى جمع وقوله الدين النصيحة جمع  
 وحب آله وحفظ أمته وللرسول باتباع سنته  
 والذب والنصرة فى كل مقام ولعموم أهله بالاحترام  
 وطاعة للخلق فيما حظلا إلا بمجمع لمنعه فلا  
 وقم له بظاهر الأحكام فخل ظاهره بالاسلام  
 الأدب تأخذ بهرى الاحسان وزنهما جهدهك فى ميزان  
 فى أصل ما ينوه من أصول والثانى يعتمد الأصولى  
 أو ذى توجه إليه صدقا فأهله كل محب صدقا  
 له اتساع نظر بقيه أو طالب منصف أو فقيه  
 ولا مصمم على التقليد ولا غبى فى العموم مودى  
 افراد قلبك لمن سواه وقال بعض القوم فى جذواه  
 من حيث يرضيه بما يرضاه صدق التوجه إلى مولاه  
 والفقه دونه يرى خزعبله فلا تصوف لمن لا فقه له  
 ما كان فى جل أموره غلب وإنما سعى كل بقلب  
 وجمعه بينهما تحقق والفقه أيضا دونه تصق  
 ماهو مفروض على الأعيان وفى كليهما على الأعيان  
 لا بدمنه لك من كليهما فصحيح النية فى تحصيل ما

من حين تصبح إلى أن تسمى وهو الضروري لكل نفس وأول أجدر بالتحصيل لشرف الذي به تعلقا والاتظام مع مقتضيه وأعرض عن خلقه كلهم والاستقامة بالاتباع وحسن الاتجاء في الضراء على تمردات فسك الجوح وعمل مع اتباع السنة هواء باستجلانها مشبوذ واترك مرادك إلى مراده واشتهوا فوجب التبصر توحشه ثم أت ناج مسجلا في أحد فراع من لها جمع إلا إذا ظهر وجه الضر في أمر دينهم ومفرطون أصل وعكسه للآخرين ولا تقلد دينك الرجلا عليهم إلا بموجب بدا خرمة الايمان تبقى أبدا بالمغرب الأقصى على التجاني إلى مصارع الردى قد حشروا عليه واعتدوا على الاخوان في لفظه وشذ في نكيره ومأم إذا بهتدين أهواءهم غير علم إذ دعوا طالة علم بتكفون بكل ناعق حتى حارا كسوة قلبه الذي منه جلا ولم يحقق عن ثقات خبره فقه فبناه على التحقيق فأمره يبنى على الظن الحسن بل هو زينة لكل فاضل على شهود غيبه مقدمون وبالشروط صحة الشروط

من حين تصبح إلى أن تسمى وغيره الحاجي والنكيلي ثم التصوف على الفقه ارتقى فان رغبت في الدخول فيه واعمل بتقوى الله ثم استقم وصحح التقوى بالانزعاع بحمده والشكر في السراء ثم استمع بهمة الشيخ التصوح علم صحيح يكشف الدجنة ثم بصيرة لها تفوذ فاذا به واعكف على وداده ومدعو هذى الطريق كثروا فلا توافقه لقلها ولا ولا تصنع له ولا طمع والاعتقاد أصل كل شر وأكثر الناس مفرطون فسوء ظن عند الأولين فجعل مع أمر الحق حيث جالا واحذر من الانكار بادي عبدا تعد محل الضر الذي بدا كمن تعصب من الهجان وقد تعصب عليه معشر نظاهروا بالانتم والعدوان مغلوب جيد شذ في تصغيره قفرطوا وقلدوه الدين وزل طلمهم واتبوا لسكن من عليه يكفون إذ قل إياكم والاعترازا إذ كل قول يتحلى بحلا إذ قام ينكر على من لم يره ثم هو اذ كان على طريق وان يك الناعق صوفي السن فالصمت جنة لكل جادل فشهدوا إثباته ميرزون وأيضا المنكر ذو شروط

وجد في طلبه ثم اعمل فالثاني فالثالث إذ لا يذخر إذ خشية الله له ابتداء فاطهرن من جرب الاوزار وارجع اليه في البلاء والخبور وصحح الاعراض بالتوكل وحقق الرضى عن الله البديع وملكته زمام النفس وهدى عليه عن الورى وحالة مرضية معتدله واعتمد الناقص فيما تم فيه فمن تحققت له فضيلة فليس من شرط الولى عصمته فالاعتقاد أصل كل خير فمن تسارع إلى الانكار فالعقبا بنوا على التحقيق وكلهم أوجبوا الأخذ بالخذر وخذ بذم مع كل ذى انساب بحيث لا يسوغ أن تؤولا وسلمن ما جهلت غوره شيخ الطريقة الامام الأكبر من مفرط جاز الصراط المستقيم وكان حامل لواء منكره أفرط في الانكار والعياذ إذ عدلوا عن وسط الصراط وبالنفوس أعجبوا فجمعوا وكان حذرهم لو أن ثم وزاد في استحكام ذلك الصمم وهل ترون يا عباد الله لكن بنى جميع ما تقوله فيجب البحث على ذا الناعق وحق من ليس له علم بغيه وان تمسبنا على تحقيقه وكما أبته عدلان ذكرها في الكوكب الوقاد

من عالم به وان لم يعمل طالب ذين قبل ما يصدر ومنتهاه فاعلم الغناء بجوبة تذهب بالاضرار وعنه فارض في القليل والكثير وحقق الرجوع لله العلى بحسن تفويض له وبالفتوح بعد تحقق الأصول الخمس برفضهم ورفض دنياهم وورى بالاخباش في جميع الأمر له وغيره هو به أخ زويه فاصحبه ثم ان بدت رذيلة بل شرطه أن لا تدوم زلته ومع الاعتزاز حلاف ضمير كمن تسارع للاغترار والفقرا بنوا على التصديق لك الى التحقيق ما ينفي الضرر من متجرد وذى اكتساب فقم بحق ان تأهلت ولا ولا تكن ممن تعدى طوره من فضله من النهار أشهر ومن مفرط يهتك الحرم والصنم المعبود عند معشره بالله واغتر به أفذاذ جهلا إلى التفريط والافراط بجهلهم ما الشر فيه أجمع قلبا ولكن تيك القلوب صم صدوره من قلب غافل أصم في الجوانعا كذا اللاهى على التسامع الذى لا أصل له إذ قد يكون نيا من فاسق سكونه ولا كلام لسفيه لما ناه من هدى طريقه لا يفتنى ولو نقي ألمان عن علما أجلة نقاد

وهكذا نقلها اليه الى  
وعلمه مستندات العلماء  
وعلمه بمجرات الأنبياء  
ومن دليله قوى منهم  
قد أحسن الظن بنفسه كما  
إذ هو في قوة قوله أنا  
وما درى أن لسان الحال  
لذلك جاء بالشروط مجله  
ولو أتى بها مفصلات  
قال من سمعته التشيعا  
وهو عن الحق كثيرا ينصرف  
وأبضا المنكر للفقير ما  
إذ جره الانكار للدخول  
ذبا عن البيضاء وانتصارا  
لكن ذلك ليس فيمن عرفا  
قانه صاح بهذا الجليل  
بذكرة بزيتون الألسنة  
وليت شعري ثم ليت شعري  
أنا وما موجب ما به استخف  
بل غرم ما قاله نفاق  
من التعلق بخير جيل  
وفيهم مخلص بابا أشدا  
أليست الأوراد ذكر الله  
ألا تراه سدد السهاما  
أليس قال انه نهانا  
أخطأ فظن أنه مصيب  
ومدعوا علم الهدى قد كثروا  
من عليهم يصدق امم العلم  
وصفقة العلم على الذين  
فاخشوهم في دينكم للأخرة  
وعلماء المسلمين أوضحوا  
كانوا يبيع الناس في صدر الزمان  
وبعد ما كانوا أساة جروا  
قلت وجل علماء الزمن  
واستجكت فيهم دواعي الجاه

منهم وذا الناقع عنها خال  
من سنة ومن كتاب من سما  
وبالكرامات التي للأوليا  
وأن يحيط باصطلاحاتهم  
أساءه بفسيره فزعمنا  
هو الذي ينكر ذلك الخنا  
أصدق من أسنة المقال  
في شعره إذ قال فيما أجمله  
ما غتر مغتر به موأى  
في القول وهو لم يدع شيئا  
وقد يحوم حوله فينحرف  
لمعه أجمع كل العلماء  
في الكذب الصريح والقضول  
بالحق لأردأ ولا احتقارا  
يقدهح والزبد يذهب جفا  
فصدم عن سند السبيل  
ويعمرون فيه بعض الأزمنة  
هل تركوا أورادهم عن عذرى  
تاركه من الوعيد بالتلف  
ليس يرى لقولهم مصداق  
والذكر بالغدو والأصيل  
سدهه الله إلى نهج الهدى  
والنهي عنه منكر يأنهى  
ليستهيض ذلك الامام  
عن الهدى حاشاه بل ما مانا  
والظن قد يخطى وقد يصيب  
واشتبهوا فوجب التبصر  
فالأولون اتسموا بالحزم  
بخشونه مقصورة يقينا  
وقد أتى عن عمر ما آثره  
أمر الفريقين لنا وصرحوا  
واليوم صاروا فتنه من التفتى  
إلى النفوس كل ما بضر  
نعقة من علماء الألسن  
فوردوا موارد الملاهى

منها التمسكن من النظر في  
وأخذ ذلك عن أئمة الهدى  
وعلمه بمن بظاهر يقول ومن يرى التأويل من أهل التقول  
وأين هذا الشاعر المجنون  
حصولها فقال فيما نظما  
فنظمه مصدق لزعمه وحاله مكذب لنظمه  
لأنه بالافتضاح نادى عليه واستدعى له العنادا  
بل يطلب الانكار إذ ذاك متى  
وأبضا الانكار عن عناد ووجهه للمنتصفين باد  
وعدم انضباط ما يحتاج به وهكذا اتسع دعوى صاحبه  
وان بدت نصوص أهل المذهب له يروغ وغان الثعلب  
وليس في إنكاره ما يتفق عليه إلا ما بنفسه اختلق  
وانما يؤجر أو يسلم من بحق إنكار على ذوى الأئمة  
وذلك أن المدعين كثروا واشتبهوا فواجب أن ينكروا  
وهل ترون يا عباد الله في الجوانع عقا كهذا اللامهى  
فتركوا أورادهم وباتوا وغفلوا عن ربهم وكانوا  
واستبدلوا من وردهم بطاله دعيتهم للغو والفضلالة  
أم تركوها سخطة لها وما موجبها أم باطلا وبشما  
في ذلك إلا أمن مكر المقتدر وإنما يأمن ذلك من خسر  
نعقة قد أمروا أن يفصلا ما أمر الله به أن يوصلا  
فهم على موائد الانسكار أطفال من ليل على نهار  
نحو عن الطريق من أرادها وأنكروا لعالم أورادها  
قلت وقد وقع سهم نكره في النحر كالباغى هو في حفره  
فاطردت مكوسة البأس عليه فعاد عين مارمي به إليه  
فكان كل سعيه في الصد عن الهداية بعين الضد  
وحال ذا الناقع فيه ينشد تور الكلاب في الرهان أقعد  
ولا علينا أن تفرق هنا بين بنى الأخرى وأبناء الدنا  
وخشية الله والآخرون بالأمن والرغبة موسومون  
وفي الحديث العلماء أمتا رسله عالم يميلوا للدنا  
فلتحذروا العالم إن رأيتهم يحب هذه الدنا وانهموه  
لا سيما الغزالي قد أطالا في ذلك والفضيل فيهم قالا  
وبعد ما كانوا دواء راحوا داء عضالا ماله براح  
إذ هم أساة الدين والدناء الدنا وكلهم الى الدنا قد ركنا  
قد فسدت نيتهم ففسدت بنحبتنا أعمالهم وكسدت  
وأقبلوا على الدنا وازدادوا بعدا من الله بما استفادوا

ورب علم كان حجة على صاحبه فكان موجب البلا  
 والدين مبنى على التبصر فليتبصر ذو الحجاء وليحذر  
 فانه قد غلب الحق الهوى وصارتا فعالة حتى هوى  
 فليبك نادب الهدى ما استطاعا عليه وليسترجع استرجاعا  
 أم هل رأيت منصفان نفسه أو قامعا لها بموت حسه  
 لكن تراه سائسا لغيره وتقسه بعزل عن خيره  
 صحبة من صحبته ضلاله واصحب ذوى الانهاض والدلالة  
 بالاحتقار نفسه وقد وقع من عينه الخلق وشأوه رفع  
 وعند عمن قاده هواء ومن على علم أضل الله  
 وفي الحديث ان هذا الدين يدعوه الله بفاجرين  
 وزن بما عن النبي مرا ولا بكل ناعق تفترا  
 واطلبه في مرآة تلك الحكم فالمره عن عيوب نفسه عم  
 وليحذر أن يسيء عظامن نظر في كل ما في حقه منى صدر  
 فقوله عند الشروع المودى وذلك تمديد على زيود  
 يصح حمله على ما قد ظهر بشرط ان يتوب مما قد غير  
 وربما على العبيد كتب ذنب فكان للوصول سببا  
 شيطانه والنفس وهى أعظم والله أعلم باعدائكم  
 بجمله لفساها لا يتجه بل حمله لغير ذلك المنتجه  
 ثم يراد بالبلغاة معشره وبالعدا نس بذلك تأمره  
 أرجوزة مفروكة الجوارى مرمية باللوم والبوار  
 طوافة بكل موسم وسوق مطلبها أعزم من ييض الأتوق  
 وكلما قرعت الابواب ردت ومن لها بأن يجابا  
 حتى انتهى بها شقاء الصلف والاحتطال بدواعى التلف  
 فصادت أعصل من ابلائها يعجبه النزح على ظمائها  
 ففيض الله لها نقادها فبينوا بنقدم فسادها  
 وهذه سنته تعالى فيمن تعدى طوره واختالا  
 وقوله فى غشه وانكرا اعادة الأجسام فيما ذكروا  
 جلبه ليتبني عليه أساس كل ما دعا إليه  
 وكل ما قال من اختلاف قالشيخ عن ذلك فى وثاق  
 فانه منه عقوق والكلام متجه له وحق أن يلام  
 وأخذ غير مجرم بمجرم ظلم وذوا الظلم غدا فى الظلم  
 والمسلمون المنصفون بيننا وبين ذى اللامى شهود أمتنا  
 فهذه الكرة والميسدان وليس مثل الخبر العيان  
 أم هل رأيتم ياؤلات الأمر كشيخنا الحافظ فى ذالقطار  
 أم هل رأيتم على أعيان أصحابه مخايل العدوان

وأخراه فهو من قبيل الجهلاء وكل من آثر دنياه على  
 فعله بذلك أكد له وليعرفن زمانه وأهله  
 ولا من القرآن إلا رسمه لم يبق من دين الهدى إلا اسمه  
 إلى اعتناؤه بما بهمه فهل رأيت من دعاه علمه  
 أو إمتوجها بها لمن بداه أو نازكا للاتصاف من سواء  
 هوى ومعجب بنفسه فذبح بل ليس فى دهره إلا متبع  
 على الاله همه وقد نظر تصحب معاونا على البر ولا  
 فالجهل خير منه ان لم يعمل واصحب معاونا على البر ولا  
 يعلمهم والناس عنهم تنقل ولا يعرفك علم الرجل  
 تنل واحرص على استجلانها وزم نفسك عن ادعائها مالم  
 لرد غش الناعق الباطل ولئن من أعنة المقال  
 يراه فى آخر نظمي الناظر فوجه عنبرى للبصير ظاهر  
 فى قطع أعناق البلغاة والعدا سميت سيف النجاة والهدى  
 سيده استقباح هذه الفتون إذ قد يصح أن يتوب ويكون  
 ثم يراد بالبلغاة والعدا اذا يضاف للنجاة والهدى  
 ويتصامم عن الاهتداء وأن يصمم على الأعداء  
 فى قطع أعناق البلغاة والعدا فهو إذا سيف الضلال والردى  
 تفضحها سرية الفساح بل اسمه أرجوزة التلاحى  
 مضمونها غش وعجب وريا أرجوزة ألفت جلايب الحيا  
 يمتى رويداً ويكون أولاً تسألنى أم الخيار حسلا  
 وخطة التطفال والتطوف ولم تزل فى حرمة التكشف  
 من لا يصون نفسه عن ذمها إلى مدينة نشيت وبها  
 من صبية الشيخ الذى قد كسبت من الختام اكنسبت  
 لأنها عنت عن أمر رها فزقت كل ممزق بها  
 من ذلك جعل وردم رضاعا وقوله فى غش ما أشاعا  
 والله ربنا حسب من كذب جميع ذلك اختلاف وكذب  
 بل لم يزل مغلوب جيد عاطلا والله يابى أن يحق الباطلا  
 للشيخ فليعزر المنتسب فان يقله جاهل ينتسب  
 لما به من السيرة اتمم وبترك الشيخ اذا لم يحترم  
 من كل من على الاله اجترأ والله يشهد باننا برأ  
 وغيره شهادة العدول وإنما تقبل فى التعديل  
 رون ما زعمه من الخلل فيما معاشر عباد الله هل  
 محافظ على اتباع السنة أم هل نغمتم منه إلا أنه  
 إلا مظاهر للأصفياء وهل تلامذة الأولياء

أم يستقيم ظل عود أعوجا  
 فقد تعين الأداء فاشهدوا  
 وقد علمتم ما به أجابا  
 والشيخ سيدي الشهير العلم  
 وقول هذا الناعق المصاب  
 يوجب عنه المنصف الصدوق  
 وقال ناظم الذي به جرى  
 وسيدي عبد الاله الكامل  
 ونصه الصحيح رد المنكرا  
 وقال سيدي محض بابيه  
 جرى على ذلك مذأ عصار  
 قلت ومن أمثالهم ما قد ذكر  
 وقول هذا الناعق المعادي  
 برده ما قاله ابن زكري  
 وقاله الغزالي والنووي  
 والجهر نديه هو المعول  
 وهو ما بين شهيق وزفير  
 وقول هذا الناعق الطعان  
 بل ما دعوا فضلا ولكن فصلوا  
 فذا التلاوة له مفضله  
 فذا صلواته على خير البشر  
 وأيضا السالك يختار له  
 فافضل باعتبار حال من ذكر  
 وان يكن افراطنا اشتراطا  
 ومن يعظم حرمان الله  
 وقال أكره أن أذكر على  
 وقول ذا الناعق فيما قد ذكر  
 بزعمه من قوله لما حكى  
 فان يك المحضر منهم خرج  
 وهكذا لا يدخل الصحابه  
 فانظره في جواهر المعاني  
 فيه جنوح لا يتفاء الزلل  
 وليخش من يتبع العورات  
 وقول هذا الناعق المتفق  
 بل ذلك كالصلاة والرسالة

أم يتأسى ذو النهى بأعوجا  
 بما علمتم والشهيد يشهد  
 في نظمه الشيخ محض بابا  
 راض بحال شيخنا مسلم  
 وفقه الثواب للمتعب  
 بما يقول سيدي زروق  
 عمل فاس وهو حبيب شهرا  
 قد قال في كتاب رشد الغافل  
 والعذر من خفائه قد ظهرا  
 أحسن خالق الوري ما به  
 شرقا وغربا عمل الامصار  
 جرى المداد قد حمرت عنه الحمر  
 ورفعوا أصواتهم في النادي  
 وغيره من نذب أمر الجهر  
 وقاله السيوطي في الفتاوى  
 من غير مانع كم يجب يحصل  
 وهو الصياح إذ حكى صوت الجهر  
 وأفرطوا في حضرة التجاني  
 أنواع قارته فيما حصلوا  
 إذ قام بالحق الذي عليه له  
 أنجي له لما ترون في الخبر  
 ذكر يعالج به علاه  
 لا باعتبار الذكركر عند من نظر  
 طهر لها فليس ذا افراطا  
 فلنكتف عنه ذوو الملامى  
 غير طهارة الها قد علا  
 وفضلوا شيخهم على المحضر  
 قول الامام الجليل واستدركا  
 أو كان من غيرهم فلا حرج  
 فيه لدى ملتصق الأصابه  
 فقول هذا الناعق الطعان  
 لل لازم القول الذي لم يقل  
 بما أتى في وعد خير الناقى  
 والكفر في تفضيل هذا القرن  
 ونحوها إذ جحدنا ضلاله

ولا اعتبار برجال نزروا  
 أما ابن قتال فقال منصفنا  
 وهكذا العزم ابن أحد داسى  
 ولا اعتداد بحسود لاهى  
 وأمروا بحضرة الأوراد  
 من نذب الاجتماع عند الذكر  
 والذكر مع قراءة الأحزاب  
 والجمع للذكر وللقرآن  
 وهو مما ينبغي التمسك  
 وأنكروا الجهر والاجتماعا  
 فوقع الاجماع بعد الخلف  
 وهؤلاء باصول مالك  
 لآخر القحش الذي ينادى  
 نقله عن شيخه العاسى الأمين في شرحه لعدة الحصن الحصين  
 وقال ناظما كلام النووى  
 ومثله التخليط والتشبيه ونحوه مما يرى التنبه  
 قلت وماورد في الجهر الأثير لكن ذاك ليس في الجهر الكثير  
 حتى ادعوا فضلا على القرآن  
 كلام عسيف جهول جاني  
 فمنهم القائم بالأوامر  
 منتها عن سائر الزواجر  
 ومنهم منهمك عتلى  
 يلغنه القرآن حين يتلو  
 من أنه سبحانه يصلى  
 عشرًا بكرة على المصلى  
 فانظر كتاب الساحلي الآمى وشارح الحصن الحصين القاسى  
 وذلك ليس يقتضى تفضيلا  
 وأى شيء يفضل التزيلا  
 إذ المقام أدا يعظم  
 والله بالمقرط منا أعلم  
 وصح ان المصطفى تيمما  
 ثم أجاب من عليه سائما  
 وقد جرى عمل الاختيار به  
 ولم يرد عن شيخنا ولا نقل  
 وذلك أخبار رضى بممكن  
 وهو عن أمر الأنبياء منثنى  
 عن قوله هو الذي يجيب به  
 عن غير الأنبياء لا تلويحا  
 قرن الصحابة وقرن من تلا  
 مع تمام وتصامم جلى  
 عن الصريح واتباع المشكل  
 وليحذرن ما أتى في عائشه  
 فيمن يجب أن يشيع الفاحشه  
 كثير غشه به وزوره  
 إذ ليس بالمعلوم بالضرورة  
 وهو لا يعلمه العموم  
 فنسبة الكفر به هجوم

وأيضاً الخلاف فيه قد جلب  
 فانظر أبا الحسن في الكبير  
 ولازم المذهب ليس مذهباً  
 وان تشبنا عليه لزمنا  
 وقول بعض القوم خضنا بحراً  
 وقول ناعقكم أقاله  
 قول جهول يدعى الاحاطه  
 ومثل ذلك في الخواص قاشي  
 ومن أراد أن يحيط بكل  
 فان يقل بدلها به يحل  
 وانظر أعان المسلمين الله  
 ولم تزل جوهرة السكك  
 ألا تراه قام في نقض الهدى  
 وضل سعيهم وهم يحجون  
 ألم يكن أمر بالتأديب  
 فمتى ذا نطق باستحقاق  
 وقوله في فحش ما أتاه  
 وهو على قدم جل الأوليا  
 وفي اللطائف له أيضاً وفي  
 وذلك لا يستلزم المنع لما  
 دره المناسد مقدم على  
 وحددوا سجود كل فرض  
 إذ لم يرد نهى عن احتياط  
 ونحن لا نقول بالبطالان  
 وهل يعاب ذو احتياط اعتمد  
 وليس للتأديب أن يبدع  
 إذ منعه عند ذوى المنع يخص  
 بل استحب بانفاق من سما  
 بل ليس هذا بانتقال عن سنن  
 قلت ولو رأى الامام ما بدا  
 فينبغي الرجوع للذي نقل  
 لو قدم اليوم خليل بدلا  
 كلام جاهل بما يعطى وما  
 وهى تهليل مع استغفار  
 بأهلها والناس كلا أهلها

هل يجب اعتقاده أولا يجب  
 على الرسالة وفي الاجهور  
 على الأصح والجهول ذهبنا  
 عليه كفره بما به رمى  
 تشنع غربه من غرا  
 رب الورى في فحش ما قد قاله  
 في كل شيء يتبغى مناطه  
 وحلف الأتكار اذا يحاشى  
 أحكام ربنا تعالى فليس  
 قلنا كذلك هذه لها بدل  
 رب الورى مما به ابتلاه  
 محفوفة بالحسن والجمال  
 فصده عن السبيل قاعدى  
 أنهم للصنع يحسون  
 بزعمه في شعره مع النبي  
 وعيده من قبل الاستنطاق  
 وقد نهوا عن مطلق الزياره  
 إذ منعهما لها كثيرا روي  
 فرائد اليدالي منها بى  
 اطلق منها بل تقول يعتمى  
 جلب المصالح فخذ ما نقلنا  
 ولم يكن تحديده بالمعرضى  
 لديتنا بالدين عن محتاط  
 الا اذا لم يأت باطمئنان  
 في أمره على صحيح المستند  
 من قدره على السالك ارتفع  
 بما يؤل لتبع الرخص  
 لنا الخروج من خلاف العلماء  
 امامنا مالك الرضى الحسن  
 في الناس من تفر القربا جدا  
 من ذلك قاله ابن عباد الأجل  
 مراعي طواريا ونزلا  
 يمنع من ذلك عند العلماء  
 مع صلاتنا على المختار  
 اذهى لا يسع شقرا جهلها

وعلى الآخر اعتقاده غيره  
 ونحن والله الحمد نعمده  
 الى المقابل فأسس على  
 وقول هذا الناعق المفتري  
 ليظهر اطلاعه على العلوم  
 ومنعوا نيم الصعيدي  
 وذلك شرط أدبى ولعل  
 وكل من يسمعه التسليم لا  
 عما لمنع جمعة من حكم  
 فليم المنصف أن ليس يحبط  
 كيف نما جوهرة السكك  
 وعاد ما قل من الخيال  
 وقاد الخيال حزب المنكرين  
 فهل بهذا الناعق المفتون  
 فساقه خباله حتى ارتكب  
 ونطقى الغمر بما استحقه  
 بل مانه استاذنا عن مطلق  
 ذكره في جنسة المريد  
 وفي قصيدة الشريشى التي  
 قلت ومن منع هذى الصورة  
 وقوله هداى للرشاد  
 قول جهول بالمناهى أمر  
 نعم يصح أن يشنع على  
 والشافعى استحب ما قلناه  
 ومالك على علو منصبه  
 وان يدع بانتقال من خرج  
 والاحتياط شأن كل ورع  
 وهبه لم يصف لهذا المسالك  
 بل ذا موكل لأصله الذى  
 إذ سمعوا تخفيفها فغلطوا  
 فانظره في ابن زكري الذى سما  
 وقول هذا الناعق المكاشح  
 وقد علمت أنه أراد  
 وهذه عم بها الخطاب  
 وأمرنا أن يكتموا من ذكره

يضرب أى ليس يجوز فادره  
 لم نعتقد ذلك ولا نعمده  
 أساسه جميع مانقولا  
 بما على لسانه قد يجز  
 وليس فيه حجة له تقوم  
 لمن تلا جوهرة الوعيد  
 لذلك سرا بسواه لم ينسل  
 يعلى قلبه بمنل ما خلا  
 للحاضر الصحيح بالتيمم  
 بالسر الا المتكبر المحيط  
 الى الوعيد والى الخيال  
 لعقله الناقص باختلال  
 الى الردى فلجقوا بالآخرين  
 مس جنون أو هوى مجون  
 بأعظيما من اساءة الأدب  
 بوزره سبحانه من أنطقه  
 بل ذلك في زيارة التعلق  
 كذلك الشعرانى في اليهود  
 حض عليها علماء المسألة  
 جرى على القاعدة المشهورة  
 والتوبة الله السكريم الهاذى  
 في صورة النهى عن المنكر  
 من بازركه الصلاة أبطلا  
 وفي الحديث أنه أدناه  
 وقدره ما بدع القائل به  
 بالاحتياط عنه فهو ذو حرج  
 وليس من ذبالك المنزع  
 ألم يكن ذلك قوى المدرك  
 كان على سد الذرائع خذ  
 فنقروها نقرة ففرطوا  
 وقال عبد الله فيما نظما  
 وانحفوا بالسر كل طاح  
 بالسر هذا نيلك الأوراد  
 كل مكاف فلا يعاب  
 فدخلت تحت عموم أمره



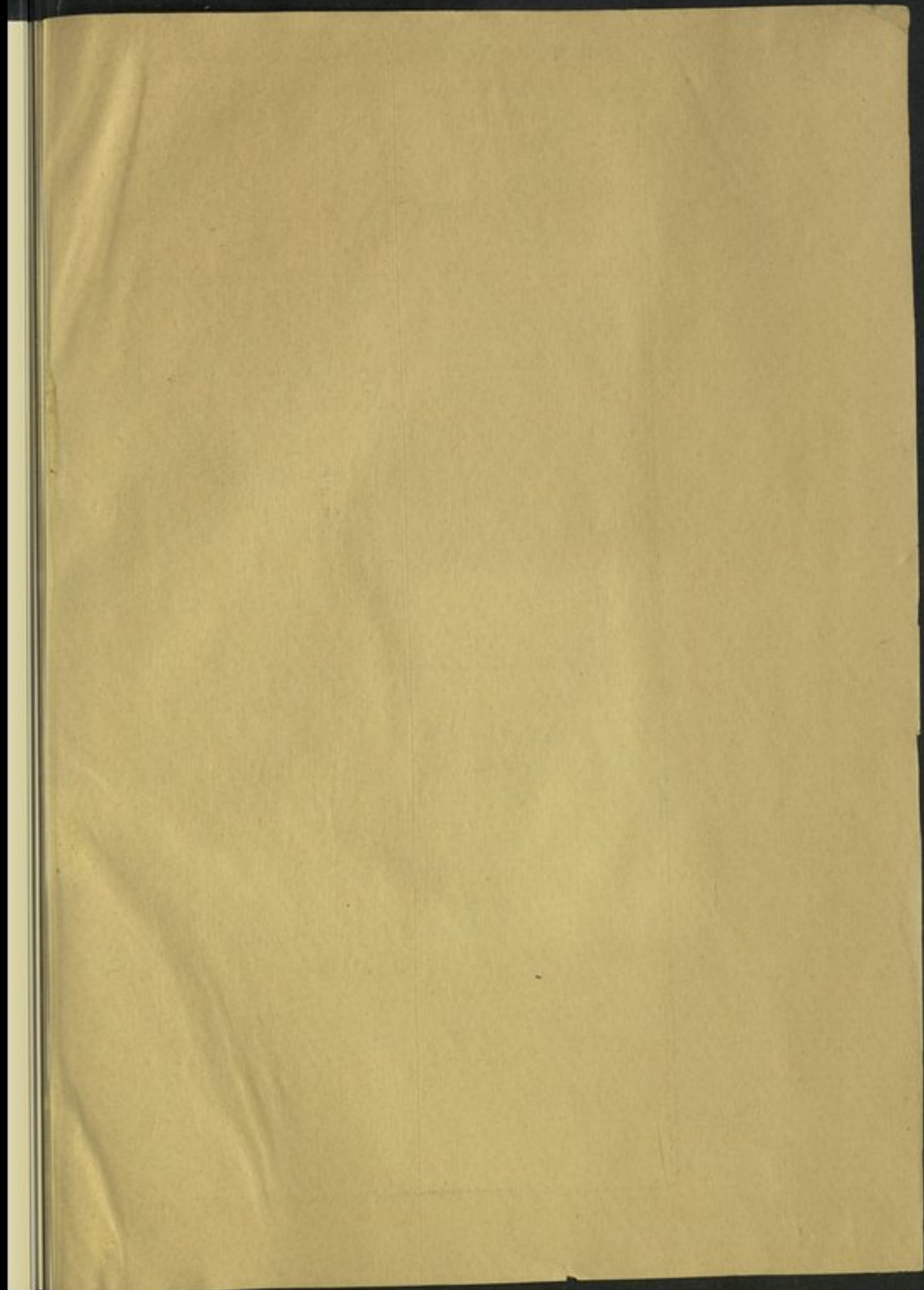
ادلا نجاة دون تهليل ترى  
 فلا يصح معها من إشعر  
 أما ترى حاصل هذا التقيد  
 إذ قد تشوش على البليد  
 عند ابتداء جوهرة الخيال  
 ذكر أن المصطفى يشهد من  
 فصره بما به قد فصره  
 ونحن لم نحط بما يروم  
 لم يأت نافية بنص فيه  
 فبان من ذاته أنه حظله  
 قدوزنوا أحكامهم بالطبع  
 قلت وبالله الملاذ خاطرا  
 وصاحب المدخل فيه ذكرا  
 ولا خلاف في حياة الشهدا  
 ينشر ثوبا للنبي الهادي  
 وأنكروا كون الثياب تنشر  
 قد نشر الصديق لللائك  
 ومع ذا فأبلغ التعظيم  
 قلت ونشر الثوب ليس لازما  
 ولا يعاب من يراعي الأدبا  
 ألا ترى ما قال فيه سيدي  
 وقول هذا الناعق الغبي  
 ونسبوا لشيخنا التجاني  
 وأنكروا جوهرة الكمال  
 وقول هذا الناعق المصمم  
 وصح عنهم أن كل موم  
 والشيخ قد فصره بالمستقيم  
 فانظره في قواعد البرنوس  
 لم يعطل لكن مدعو الاحاطه  
 فالطلمات قال فيها مالك  
 نعمت قد اشتق للفظ النور  
 وقول هذا الناعق المغرور  
 لآخر الفحش الذي أصابه  
 بعد منامه علوم السر  
 من جوائز من الكرامات التي  
 ومرهم المذنب أن يستغفرا  
 إلا بشرح صدره بالكفر  
 آل إلى ما اعتاده من صد  
 ذكره في عدة المرید  
 محض تعامل على الضلال  
 ذكرها سبعا وذا من المن  
 تحكما منه لكما ينكره  
 فشاننا التصديق والتسليم  
 لمنعه والعقل لا يتغيبه  
 بطبعه والطبع لاحكم له  
 ولا يرون وزنها بالشرع  
 بدينه ناعقكم ومادري  
 أن النبي بعد منامه يرى  
 وهو امام الشهداء من عدا  
 فيه تعسف وخش بادي  
 لأجل تعظيم النبي إذ يحضر  
 ذكر ذلك صاحب الجبائك  
 من اكتفى بالظن والتوهيم  
 والشيخ لم يأمر به وإنما  
 لعلمه بكونه مراقبا  
 عبد الاله العلوي المهدي  
 ونسبة الكتان للنبي  
 أن نسب الرسول للكتان  
 لوصف هذا الدين بالاكمال  
 ولم يحز اطلاق لفظ مفهم  
 صدر عن أمثال هذا العالم  
 فيجب الرجوع لعني السليم  
 بدر الدور بهجة النفوس  
 لن يحفلوا من مثل ذا مناطه  
 ما قد حكاه ههنا ذا الهالك  
 فصره السادات بالمستور  
 فيما أتاه من عظيم الزور  
 يردده قول محض بابه  
 كالشاذلي في أخذ حزب البحر  
 على جوازها في قول المسلة  
 وفي صلاتنا على المختار  
 قدحام حول ذلك والعياذ  
 نعم يصح المنع من دقائق  
 وقول هذا الناعق الجهال  
 والشيخ لم يذكر زيادة كما  
 ولم يفسر ذلك الشهودا  
 فقال فيما قاله من السقره  
 وهو على ما قاله الشيخ خبر  
 وحكم عادة هنا منخرم  
 فكان ممن قال فيهم سيدي  
 فكل ملايم طبعهم فحق  
 إذ جره إنكار أخبار المدول  
 أمته ويعرف الخواطرا  
 وقول هذا الناعق المعادي  
 أجابه الشيخ محض باب فيه  
 وأنكروا كون النبي يحضر  
 وصافح البيوطى عند الفاهره  
 ولم يقل لو جاءنا يقينا  
 فعله من بعده استشعارا  
 مستندا فيه لأخبار رضى  
 منه طهارة وطيب المجلس  
 أجابه الشيخ محض بابه  
 لجهلهم ورود هذا الورد  
 وجهلوا شمول الأمر بالصلاة  
 نقصا على النبي مثل الأسمم  
 يقبل ان بينه من قاله  
 بل يجب التأويل حيث أمكننا  
 وقوله كذا مطلق وما  
 لكنه أربى خيال عقله  
 وهي يبطل لها قد حكوا  
 ولفظه ذكر في المصباح  
 وما أدعو من أخذ هذا الورد  
 ولن نزل أقطاب الأولياء  
 قلت وما موجب تكذيب رضى  
 أليس فضله تعالى واسعا  
 تجاح ذى الدار وتلك الدار  
 بالله ربي وبه الملاذ  
 الأحوال والتوحيد والحقائق  
 وأنه يحضر في رجال  
 يزعمه ناعقكم وإنما  
 لكن من جحد جحدوا  
 وأنه يزور أهل الجوهرة  
 عدل بما ليس بحيله النظر  
 وكل شيء دون حكم عدم  
 محض باب اللوذعي المهدي  
 وما يخالفه فباطل زهق  
 للشك في حياة أكرم رسول  
 مشاهدا لعزمهم بلا مرا  
 من أجل ذلك شيخهم في التنادي  
 بقوله الجادع عرنين السفيه  
 صلاتنا لأجل علم يقصر  
 يسده يد النبي الطاهره  
 لكننت أفرش له الجيونا  
 لذلك الشهود واستحضارا  
 بمثله أمر بعض من مضى  
 لمؤمنى الجن وطيب الملابس  
 بقوله في النظم إذ أجابه  
 في نص الآية بغير رد  
 على النبي لكل صيغة صلاة  
 تشيع صدر عن توم  
 بظاهر يستحسن احتماله  
 بحسن ان لم نجد مبينا  
 بدريك قول منشيع بما  
 حتى هدى به ومكر جهله  
 فكيف ينضاف لها مطلقم  
 أما ذنا الله من اقتضاح  
 عن الرسول بقطعة لا يجدى  
 تأخذ عن امام الأنبياء  
 قد ادعى ما نال بعض من مضى  
 أم هل ترى التأخير منه مانعا

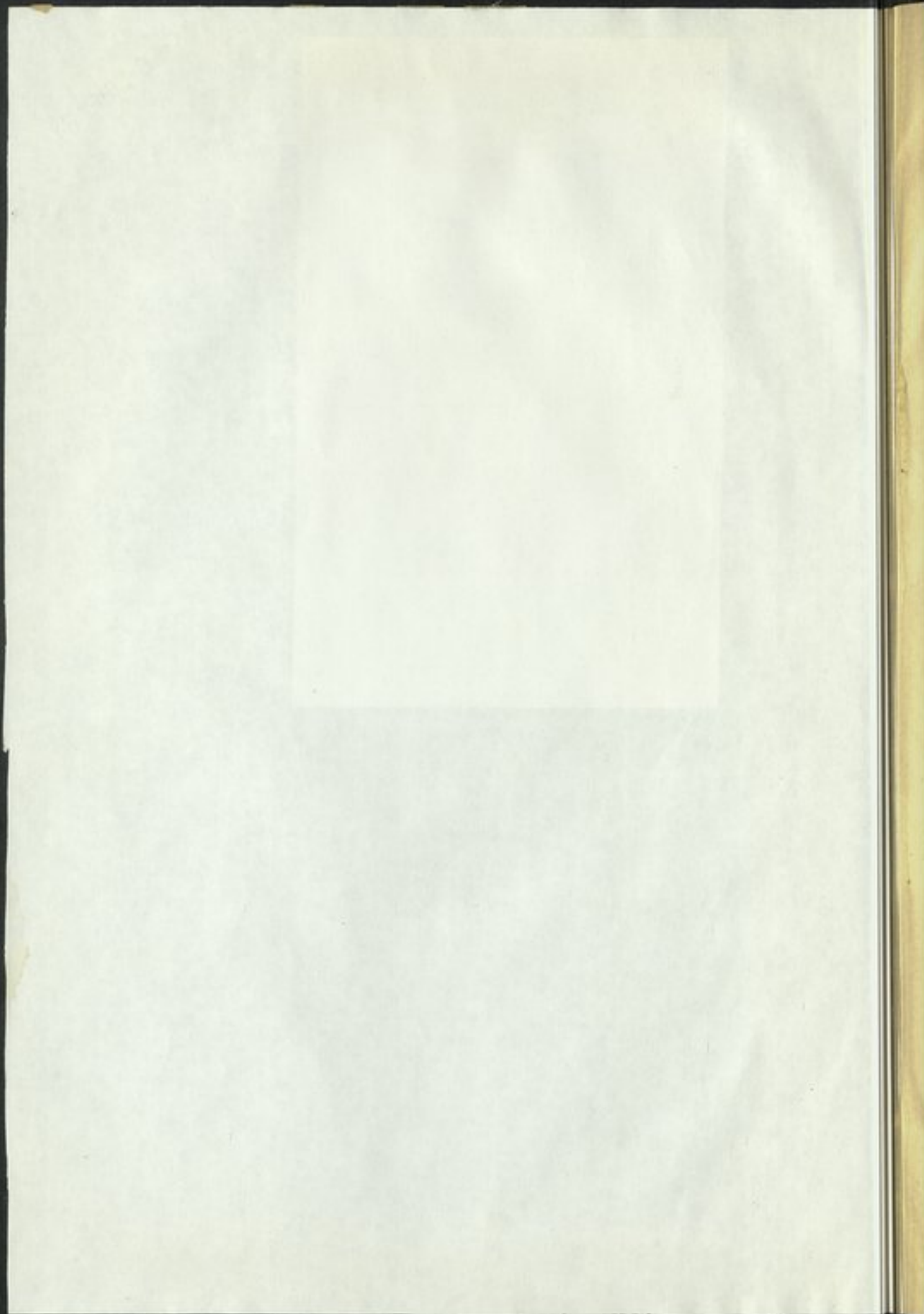
بل كذب الغمر بما لم يحط به علمه بمحض جهل مفرط  
ولم يرد عن النبي المصطفى لقيامه بقظة بنور ما انطقنا  
من قوله تفسيراني بقظه وابن أبي حمزة ممن حفظه  
لمن أتاهل من أهل الذوق وأهل المحبة وأهل الشوق  
وليتركن انكار ما قد قصرا عنه فلا مجال للعقل يرى  
فالجيش بالباقي كفييل وزعيم به بعون ومشينة الكريم  
سرية الحق والانتصار والحمد والذبح عن الأختيار  
سرية آثارا من نصير ومالن تطلب من نصير  
آخر يوم رأس شوال التي في أول الربيع في صدر الزمن  
كفيلة للمؤمن المنتصر بها بنشيت جموع المنكر  
تلقى الأعدى بوجوه أمسفره لامن وراء جندر مستتره  
تعنوا لها خاضعة الأعناق مطرقة مرده التعناق  
ثم أمدت بعد ذلك بمدد فأقت به مالم سرايا من عدد  
وعزها بعز رب الخلق تحت بوارق سيوف الحق  
تأنف عن تبرج القصائد بل زكت ذلك للقواعد  
والجيش في أثرها سيرد بأمر من هو الجليل الصمد  
حتى ترى القوم الذين اتبعوا تبرؤا من الذين اتبعوا  
فما بقاء عصبية الولي من بعده كلمة النبي  
وإنما وجهت ما أمليته لقائل الفحش الذي رأيت  
نفس دهاها حبها لجاهها فعملت بمقتضى شفقتها  
قال طرفان ليس يخلو منها شفر وجاهر بما بينها  
نص عليه صاحب الأحياء في مبحث النهى عن الفحشاء  
ولم أرد بما بدا في شأنه تسورا على حمى إيمانه  
سدده الله الى التوفيق لسبل الرشاد والتحقيق  
لنا الذي بدا لنا من أمره والله أعلم بحكته سره  
إذا أمر غائمه منهم أحسنها له الكريم المنعم  
لكن قول أمنا عائشه (١) في مبحث النهى عن الفحشاء  
لذلك أعرض كثير جنحا غير قبيح الفعل من ذال العادى  
ومالن نافح أن يعادى إلا اذا أقيمت العصى  
إذ قيل لا يرتدع العصى لما استخف بعباد حضرته  
أقامها على عيب جراته وغيرها أوى على فضله  
أما أنا فأنى في الجملة ذلك واستغفره مما غلا  
مالم أقل فالحمد لله على جل ومن حكم عن الحق نكب  
ومن مقال لم يوافق ما يجب ويجاوز عن الجريء  
فهو الذى يغفو عن المسىء

على الذي فتح ما قد أغلقا • وختم الله به من سبقا  
 الناصر الحق بحقه القويم • هادي الوري إلى الصراط المستقيم  
 وآله بحق قدره العظيم • ومن تلام إلى اليوم العقيم  
 وطاه التاريخ زيد بالضمير • وقد مضى وقدره قدر أمير  
 ﴿ تمت القصيدة ﴾

﴿ بقول المتبحر لدى الجلال ، صالح مراد الهلالي ﴾

الحمد لله الذي خص أهل حضرته بمز بدعنايته ، وأشرب قلوبهم بمخالص محبته ، فسطعت  
 على قلوبهم أنوار الرضا ، وانبسطت على أرواحهم أعلام فيوضات المصطفى المرتضى ،  
 فقاموا لله على قدم العبودية خير قيام ، وشربوا من صافي كؤوس المحبة الكأس التام ، والصلاة  
 والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير داع إلى الله وهاد ، ينبوع الفضل وأصل كل إمداد ، الذي  
 من تمسك بهديه فقد اهتدى ، ومن خالف أورد نفسه موارد الردى ، صلى الله عليه وسلم  
 وعلى آله ذوى النصح والإرشاد والهدى ، وأصحابه والتابعين ومن بهديهم اهتدى  
 أما بعد فقد تم بحمدته تعالى طبع كتاب بقية المستفيد لشرح منية المرید في الطريقة التجانية  
 للعلامة الفاضل والملاذ الكامل ذى الأنوار الربانية والأسرار العرفانية ، من نفتحت أزهار  
 علومه وأضاعت بأسراره آفاق نجومه سيدى الشيخ محمد العربى السائح الشرقى قدست أسراره  
 وتبلجت أضوائه وأنواره . وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب الجيش الكفيل بأخذ  
 النار ، ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار . للقدوة الامام والعمدة الهمام  
 سيدى محمد الصغير الشنيطى رحمه الله وأتابه رضاه . مع تذييله بالقصيدة  
 الفيحاء والروضة الغناء الملقبة بسرية الحق والانتصار والذب عن أولياء الله  
 الأخيار للعلامة محمد العربى المذكور ضاعف الله له الأجور .  
 فجاء كتابا تتدفق أنوار الهداية من صفحاته ، ويستضاء  
 عرفان الدراية من مشكاته . وذلك بمطبعة ( الحاج  
 مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية  
 الكبرى بمصر ) في شهر جمادى الثانية  
 سنة ١٣٥٦ هجرية على  
 صاحبها أفضل الصلاة  
 وأزكى التحية  
 آمين







A.U.B. LIBRARY

181-5465A:c.1

العربي، محمد

بغية المستفيد لشرح منية المرید

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002548

4  
2A